

البرهان في الحساب

للمعلم أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالهروي
المتوفى سنة ٢٨٥ هـ

١ و ٢

الكامل في الشعر العربي

للعلمامة أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد
النخوي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ

سمعنا من شيوخنا في مجالس التعاليم أن
أصول فن الأدب وأركانه أربعة دواوين
وهي كتاب الكامل للمبرد وأدب الكاتب
لابن قتيبة وكتاب البيان والعبين للجاحظ
وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي
وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع
منها ما لا يحصى ابن خلدون

الجزء الأول

روجعت وقوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية
بمعرفة لجنة من العلماء

يطلب من
المكتبة التحبارية الكبرى
بمصر ص.ب ٥٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر قال حدثنا
أبو الحسن علي بن سليمان الأنخشي قراءة عليه قال قرئ لي هذا الكتاب على أبي العباس
محمد بن يزيد المبرّد

الحمد لله جدا كثيرا يبلغ رضاه ويوجب مزيده ويحير من شخطه وصلّى الله على محمد خاتم
النبيين ورسول رب العالمين صلاة تامة زاكية تؤدى حقه وترثه عند ربه (قال
أبو العباس) هذا كتاب الفناء يجمع ضرر وباء من الآداب ما بين كلام منشور وشعر مرصوف
ومثل سائر وموعظة بالله واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة والنية فيه أن تفسر كل
ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق وأن تشرح ما يعرض فيه من
الآراء شرحا شافيا حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكثفيا وعن أن يرجع إلى أحد في
تفسيره مستغنيا وبالله التوفيق والحوّل والقوة واليه مفرّغنا في ذلك كل طلبية والتوفيق

لمساقفه صلاح أمورنا من عمل بطاعته وعقد يرضاه وقول صادق يرفعه فعمل صالح أنه على كل
شيء قدير * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار في كلام جرى انكم لتكثرون عند
الفرع وتقلون عند الطمع الفرع في كلام العرب على وجهين أحدهما ما تستعمله العامة
تريد به الذعر والاخر الاستبجاد والاستصراخ من ذلك قول سلامة بن جندل

كأذا ما أنا صارخ فرع * كان الصراخ له قرع الطنابيب

يقول اذا أنا مستغيث كانت أغاثته الجذ في نصرته يقال قرع لذكر الامر طنوبه اذا جدد
فيه ولم يفتروا يشتق من هذا المعنى ان يقع فرع في معنى أغاث كما قال الكلبي اليربوعي
(قال أبو الحسن الكلبي لقبيه واسمه هبيرة وهو من بني عرين بن يربوع والنسب اليه
عريني وكثير من الناس يقول عرني ولا يدري وعرينة من اليمن قال جرير يهجو عرين
ابن يربوع عرين من عرينة ليس منا * برئت الى عرينة من عرين)

فقلت لكأيس الجيها فانما * خلت الكتيب من زرد لا فرعا

يقول لا تغيب وكأيس اسم جارية وانما امرها بالجام فرسه ليغيب والطنوب مقدم عظم
الساق * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأحبكم الي وأقربكم مني مجالس
يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون ألا أخبركم بأبغضكم
الي وأبعدكم مني مجالس يوم القيامة التثارون المتفقهون قوله صلى الله عليه وسلم
الموطون أكنافا مثل وحقيقته ان التوطئة هي التذليل والتهديد يقال دابة وطى يافى
وهو الذي لا يتحرك راكبه في مسيره وفراش وطى اذا كان وثيرا لا يؤذى جنب النائم
عليه فأراد القائل بقوله موطأ الا كناف ان ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذى ولا ناب
به موضعه (قال أبو العباس) حدثني العباس بن الفرّج الرياشي قال حدثني الأصمعي قال
قيل لا عرابي وهو المستجيع بن نيهان ما السبيد فقال السيد الموطأ الا كناف ونأويل

الامكناف الجوانب يقال في المثل فلان في كنف فلان كما يقال فلان في ظل فلان وفي ذرى
 فلان وفي ناحية فلان وفي حيز فلان وقوله صلى الله عليه وسلم الثرثارون يعني الذين
 يكثرون الكلام تكلفا وتجاوزا وخروجاً عن الحق وأصل هذه اللفظة من العين الواسعة
 من عيون الماء يقال عين رثارة وكان يقال نهر يعيسه الثرثار وانما سمي به لكثرة مائه
 قال الاخطل (واسمه غياث بن غوث يكنى أبا مالك ويلقب بدوبل والدوبل الخنزير)
 لعمرى لقد لاقت سليم وعاصم * على جانب الثرثار راغية البكر
 قوله راغية البكر أراد ان بكر غودر غافهم فأهلكوا فصرته العرب مثلاً وأكثرت فيه
 قال علقمة بن عبدة الفحل

رغافوقهم سقب السماء قد احض * بشكته لم يستلب وسليب
 (قال أبو الحسن الداخض الساقط والداخض أيضا الزالق) وكذلك اذا لم تضعف الثاء فقلت
 عين رة فانما معناها غزيرة واسعة قال عنتر

جاءت عليها كل عين رة * فتركن كل حديفة كالدرهم
 (قال أبو العباس) وليست الثرة عند النحويين البصريين من لفظة الثرثرة ولكنها في
 معناها ويجب أن يكون من الثرة رارة وقوله صلى الله عليه وسلم المتفهمون انما هو بمنزلة
 قوله الثرثارون فكيدله ومتفهم متفعل من قولهم فقه الغدير يفقه اذا امتلا ماء فلم يكن
 فيه موضع مزيد كما قال الأعشى

نفي الذم عن رط المحلق جفنه * بكباية الشيخ العراقي تفهق
 كذا ينشده أهل البصرة وتأويله عندهم ان العراقي اذا غسك من الماء ملاً جايشه لانه
 حضري فلا يعرف مواقع الماء ولا محاله (قال أبو العباس) وسمعت اعرابية تنشد (قال أبو
 الحسن هي أم الهيثم الكلابية من ولد المحلق وهي راوية أهل الكوفة) بكباية الشيخ يزيد

النهر الذي يجري على جانيته فإؤها لا ينقطع لان النهر يمدده ومثل قول البصريين فيما
ذكرناه العراق الشيخ قول الشاعر (قال أبو الحسن هو ذو الرمة)

لها ذنب ضاف وذفرى أسيلة * وخذ كرامة الغريبة أشجع

يقول ان الغريبة لا ناصح لها في وجهها البعدها عن أهلها فرائها أبدأ بمخلوة لفرط حاجتها
إليها وتصديق ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يريد الصدق في المنطق
والقصد وترك ما لا يحتاج إليه قوله لجري بن عبد الله البجلي يا جري إذا قلت فأوجز وإذا بلغت
حاجتك فلا تسكف (قال أبو العباس) ومما يؤثر من حكم الأخبار وبارع الآداب ما حدثنا
به عن عبد الرحمن بن عوف وهو أنه قال دخلت يوما على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
في عتته التي مات فيها فقلت له أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما أني
على ذلك لشديد الوجع ولما أقيمت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي اني ولت
أمورك خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفسه أن يكون له الأمر من دونه والله لتتخذن نضائد
الديباج وستورا لحرير ولتأمن النوم على الصوف الأذري كأيام أحدكم النوم على حسن
السعدان والذي نفسي بيده لا أن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حلة خير له من أن
يتخوض غمرات الدنيا يا هادي الطريق جرت انما هو والله الفجر أو الجبر فقلت خفض عليك
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان هذا يهضك الى ما بين فوالله ما زلت صالحا مصلحا
لا تأس على شيء فانك من أمر الدنيا ولقد تخليت بالأمر وحسبك فما رأيت الا خيرا قوله
نضائد الديباج واحدتها نضيدة وهي الوسادة وما ينضد من المتاع قال الرازي
وقربت خدامها الوسائد * حتى اذا ما علوا النضائد

سجعت ربي قائما وقاعدا

وقد تسمى العرب جماعة ذلك النضد والمعنى واحد انما هو ما نضد في البيت من متاع قال

التابغة * ورفعت إلى السجقين والتضيد * ويقال تضدت المتاع اذا ضمنت بعضه الى
بعض فهذا أصله قال الله تبارك وتعالى لها طلع تضيد وقال عز وجل في سذرت متضود وطلع
متضود ويقال تضدت اللبن على الميت وقوله على الصوف الا ذري فهذا منسوب الى
أذري بيان وكذلك تقول العرب قال الشماخ

تذكرتها وهنا وقد حال دونها * قري أذري بيان المسالخ والجال

وقوله على حسن السعدان والسعدان بنت كثير الحسل تأكله الابل فتسمن عليه ويغذوها
غذاء لا يوجد في غيره فن أمثال العرب مرعى ولا كالسعدان تفضي لاله قال النابغة
الواهب المائة الأيكارزيتها * سعدان توضح في أوبارها اللبد

ويروى في بعض الحديث انه يؤمر بالكافر يوم القيامة فيسحب على السعدان والله أعلم
بذلك (قال أبو الحسن السعدان بنت كثير الشوك كما ذكر أبو العباس ولا ساق له انما هو
منقوش على وجه الارض حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني عن ابن الاعرابي قال
قيل لرجل من أهل البادية وخرج عنها أترجع الى البادية فقال أما مادام السعدان مستاقياً
فلا يريد انه لا يرجع الى البادية أبداً كما ان السعدان لا يزول عن الاستلقاء أبداً وقال أبو علي
البصير واسمه الفضل بن جعفر وان لم يكن بحجة ولكنه أجاد فذكرنا شعره هذا الجوده
للاحتجاج به بمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان وآله فقال

يا وزراء السلطان * أنستم وآل خاقان

كبعض ما روينا * في سالفات الأزمان

ماء ولا كصداء * مرعى ولا كالسعدان

وهذه الامثال ثلاثة منها قولهم مرعى ولا كالسعدان وفنى ولا كالك وماء ولا كصداء
تضرب هذه الامثال للشيء الذي فيه فضل وغيره افضل منه كقولهم ما من طامة الا فوقها
طامة أي ما من داهية الا فوقها داهية ويقال طما الماء وطم اذا ارتفع وزاد ومالك الذي

ذكروا هو مالك بن نويرة أخو متميم بن نويرة وصداه يمدد وبعضهم يقول صدّي فيضم أوله
 ويَقْصُرُ فاما أبو العباس محمد بن يزيد فانه قال لم أسمع من أصحابنا الا صدآ يافى وهو اسم لما
 معرفة وهما همزان بينهما ألف والالف لا تكون الا ساكنة كانك قلت صداع يا هذا
 وقوله انما هو والله الفجر أو البجر يقول ان انتظرت حتى يضي لك الفجر الطريق ابصرت
 قصدا وان خبطت الظلمات وركبت العشواء هجما بك على المكروه وضرب ذلك مثلا
 لغمرات الدنيا وتحيرها أهله او قوله يهيضك مأخوذ من قولهم هيض العظم اذا جبر ثم اصابه
 شئ بعنته فاذاه فكسره ثانية أو لم يكسره وأكثرا يستعمل في كسره ثانية ويقال عظم
 مهيض وجناح مهيض في هذا المعنى ثم يشتق لغير ذلك وأصله ما ذكرت لك فن ذلك قول عمر
 ابن عبد العزيز رحمه الله لما كسر يزيد بن المهلب سجنه وهرب فكتب اليه لو علمت انك
 تبسقى ما فعلت ولكنك مسهوم ولم أكن لا تضع يدي في يد ابن عاتكة (هو يزيد بن عبد الملك بن
 مروان وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية) قال الملك بعد عمر بن عبد العزيز ولا يعلم أحد أعرق
 في الملافة منه فقال عمر اللهم ان قد هاضني فهضه فهذا معناه وقوله فكلكم ورم انفه
 يقول امتلا من ذلك شغبا وذكرا في درن السائر كما يقال فلان شاخ بانفه يريد رافع رأسه
 وهذا يكون من الغضب كما قال الشاعر * ولا يهاج اذا ما أنفسه ورما * أي لا يكلم عند
 الغضب ويقال للمائل برأسه كثيرا متشاوش وثاني عطفه وثاني جيده انما هذا كله من
 الصغائر قال الله عز وجل ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله وقال الشاعر (يهجو
 الربيع بن علياء السلي)

بُنِيتُ أَنْ رُبِعًا أَنْ رَعَى إِيَّاهُ * يُهْدِي إِلَى سَخَاهُ ثَانِي الْجِيدِ

وقوله أراك بارئيا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من برئت من المرض وبرأت
 كلاهما يقال فن قال برئت قال أبرأ يافى لا غير ومن قال برأت قال في المضارع أبرأ وأبرؤ

يا فتى مثل فرغ بفرغ و بفرغ والاية تقرأ على وجهين تستفرغ لكم أيها الثقلان وستفرغ
والمصدر فيهما البر يافتى * ومما روى لنا عنه رضى الله عنه حيث عهد عند موته وهو بسم
الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر
عهده بالنبيا وأول عهده بالآخر في الحال التي يؤمن فيها الكافرو يتسقى فيها الفاجراني
استعملت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك علمى به ورأى فيه وان جارو بدل فلا علم
لى بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون
نصب أى بقوله ينقلبون ولا يكون نصباً بيسعلم لان حروف الاستفهام اذا كانت أسماء
امتنعت مما قبلها كما تمتنع ما بعد الالف من أن يعمل فيسه ما قبله وذلك نحو قولك علمت زيدا
منطوقاً فان أدخلت الالف قلت علمت أزيد منطلق أم لا فأتى بمنزلة زيد الواقع بعد الالف
الاترى ان معناها اذا أم ذاق قال الله عز وجل لنعلم أى الحزبين احصى لما لبثوا أمداً لان
معناها أم هذا ذاق قال تعالى فليتظروا أيها ازكى طعاما على ما فسر لك وتقول اعلم أيهم
ضرب زيد او اعلم أيهم ضرب زيد تنصب اي بضرب لان زيد افاعل فانما هذا المابعد وكذلك
ما أضيف الى اسم من هذه الاسماء المستفهم بها نحو قد علمت غلام أيهم في الدار وقد عرفت
غلام من في الدار وقد علمت غلام من ضربت فتنبه بضربت فعلى هذا مجرى الباب * ومما
يؤثر من هذه الآداب ويقدم قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في أول خطبة خطبها
حدثنا العتيبي قال لم أرا قل منها في اللفظ ولا أكثر في المعنى حمد الله وأثنى عليه وهو أهله وصلى
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انه والله ما فيكم أحد اقربى عندي من
الضعيف حتى أخذ الحق له ولا أضعف عندي من القوى حتى أخذ الحق منه ثم نزل وانما
حسن هذا القول مع ما يستحقه من قبل الاختيار بما عهده به من الفعل المشاكل له (قال
أبو الحسن قد روينا هذه الخطبة التي عزاها الى عمر بن الخطاب عن أبي بكر رضى الله عنهما
وهو الصحيح) قال أبو العباس ومن ذلك رسالته في القضاء الى أبي موسى الأشعري وهي التي

جَمَعَ فِيهَا جُلَى الْأَحْكَامِ وَاخْتَصَرَهَا بِأَجُودِ الْكَلَامِ وَجَعَلَ النَّاسَ بَعْدَهُ يَتَّخِذُونَهَا مِثْلَ مَا لَا يَجِدُ
 مُحَقِّقٌ عَنْهَا مَعْدَلًا وَلَا ظَالِمٌ عَنْ حُدُودِهَا مَحْصِيًّا وَهِيَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عَمْرٍو
 الْخَطَّابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكِمَةٌ
 وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ فَافْهَمُوا إِذَا دُلِّيَ إِلَيْكَ فَانْهَ لَا يَنْفَعُ تَكْلِمُكَ بِحَقٍّ لَا تَفَاذِلُهُ آسُ فِي النَّاسِ بَيْنَ وَجْهِكَ
 وَعَدْلِكَ وَمَجْلِسُكَ حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ وَلَا يَأْسُ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ الْبَيْنَةُ عَلَى
 مَنْ أَدْعَى وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ وَالصَّحِيحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْأَصْلَحَاءِ حَلٌّ حَرَامًا أَوْ حَرَمٌ حِلًّا لَا
 لَا يَمْنَعُكَ قَضَاءُ قَضِيَّتِهِ الْيَوْمَ فَرَأَيْتَ فِيهِ عَقْلًا وَهُدًى فِيهِ لِرُشْدِكَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْحَقِّ فَإِنَّ
 الْحَقَّ قَدِيمٌ وَمَرَّاجِعُهُ الْحَقُّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ الْفَهْمُ الْفَهْمُ فِيمَا تَبْلُجُ فِي صَدْرِكَ مِمَّا
 لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ ثُمَّ اعْرِفِ الْأَشْبَاهَ وَالْأَمْثَالَ فَقَسِّ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ وَاعْمِدْ إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى
 اللَّهِ وَأَشْبِهَا بِالْحَقِّ وَاجْعَلْ لِمَنْ أَدْعَى حَقًّا غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً أَمْدًا يَنْقُصُ إِلَيْهِ فَإِنْ أَحْضَرَ يَنْتَبِهُ
 أَخَذَتْ لَهُ بِحَقِّهِ وَالْأَسْتَحْلَاتُ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةُ فَإِنَّهُ أَنْفَى لِلشُّكِّ وَأَجْلَى لِلْعَمَى الْمُسْلِمُونَ عُدُولُ
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ لَا يَجْلُودُونَ فِي حَدٍّ أَوْ يُجَرِّبُونَ عَلَيْهِ شَهَادَةَ زُورٍ أَوْ ظَنِينًا فِي وِلَاةٍ أَوْ نَسَبٍ فَإِنَّ اللَّهَ
 نَوَى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ وَدَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْإِيمَانَ وَابَالَكَ وَالْعَلَقَ وَالصَّجَرَ وَالْتَأَذَى بِالْخُصُومِ
 وَالتَّنَكُّرَ عِنْدَ الْخُصُومَاتِ فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ يُعْظِمُ اللَّهُ بِهِ الْإِبْرَ وَيُحْسِنُ بِهِ الذِّكْرَ
 مَنْ صَحَّتْ نَيْبَتُهُ وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ
 لَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ شَأْنُهُ اللَّهُ فَظَنَّكَ بِثَوَابِ عِبَادِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ وَالسَّلَامُ
 (قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ) قَوْلُهُ آسُ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَعَدْلِكَ وَمَجْلِسُكَ يَقُولُ سَوِيَّتُهُمْ وَتَقْدِيرُهُ
 أَجْعَلْ بَعْضَهُمْ أُسْوَةً لِبَعْضٍ وَالتَّامِّي مَنْ ذَا أَنْ يَرَى ذَوَابِلَ الْمَنِّ بِهِ مِثْلُ بَلَاءِهِ فَيَكُونُ قَدَسًا وَاهٍ
 فِيهِ فَيُسَكِّنُ ذَلِكَ مِنْ وَجْدِهِ قَالَتِ الْحَنَسَاءُ

فَلَوْلَا كَثْرَةُ الْيَاكِينِ حَوْلِي * عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي

وما يَكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ * أُعْزَى النَّفْسُ عَنْهُ بِالتَّائِبِي

يَذْكُرْنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَغَرًا * وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

تقول أذكره في أول النهار للغارة وفي آخره للضيفان وتغسل مضغيب بن الزبير يوم قُتِلَ بهذا

البيت وإنَّ الأُولَى بِالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ * تَأْسَوْنَ السَّكْرَامَ التَّائِبِي

وقوله حتى لا يطعم شريف في حيفك يقول في ميثاك معه لشرفه وقوله فيما تلجج في صدورك

يقول تردد وأصل ذلك المضغة والأكله يرددها الرجل في فيه فلا تزال تردد إلى أن يسبغها

أو يقدفها والكلمة بردها الرجل إلى أن يصلها بأخرى يقال للعبي بللاج وقد يكون من

الآفة تعثرى اللسان قال زهير

تَلَجَّجُ مُضْغَةً فِيهَا أَيْضُ * أَصَلَّتْ فِيهِ تَحْتَ الْكَشْحِ دَاءُ

وقوله أبيض أي لم تنضج ومن أمثال العرب الحق أبلج والباطل بلجج أي يتردد فيه صاحبه

فلا يصيب شرجا وقوله أو ظنيناني ولأو نسب فهو المتهتم وأصله مظنون وهي ظننت التي

تعدى إلى مفعول واحد تقول ظننت يزيد وظننت زيد أي اتهمته ومن ذلك قول الشاعر

وَأَحْسِبُهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ

فَلَا وَبِعَيْنِ اللَّهِ مَا عَنِ جَنَابِي * هَجَرْتُ وَلَكِنَّ الظَّنِّينَ ظَنِّينُ

وفي بعض المصاحف وما هو على الغيب بظنين وانما قال عمر رضي الله عنه ذلك لما جاء عن

النبي صلى الله عليه وسلم ملعون ملعون من اتقى إلى غير آية أو ادعى إلى غير مواليه

فلما كانت معه الإقامة على هذا المبره للشهادة موضعاً وقوله ودرأ بالبينات والایمان

انما هو دفع من ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذروا الحسد وبالشيئات وقال الله

عز وجل قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وقال فادرا أي تدافعتم

وأما قوله وإياك والغلق والتجبر فإنه ضيق الصدر وقلة الصبر يقال في سوء الخلق رجل غلق

وأصل ذلك من قولهم أغلق عليه أمره اذ لم يتضح ولم يفتح من ذلك قولهم غلق الرهن أي
لم يوجد له تخلص وأغلقت الباب من هذا قال زهير

وفارقتك برهنٍ لا فكاكَ له * يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا
وقوله ومن تخلق للناس يقول أظهر للناس في خلقه خلاف نيته وقوله تخلق يريد أظهر خلقا
مثل يحمل يريد أظهر جمالا وتصنع وكذلك تجبرناؤا وبه الاظهار أي أظهر جبرية (وان
شئت جبروة وان شئت جبروتنا وان شئت جبروتي ومن كلام العرب على هذا الوزن رهوتي
خير لك من رهوتي أي لأن رهب خير لك من أن ترحم) قال أبو العباس وأنشدونا عن أبي
زيد (الشعر لسالم بن وابصة الأسدي)

يا أيها المصلي غير شمتيه * (ومن سميت به الأدغال والملق

دع التخلق يبعد عنك أوله) * ان التخلق يأتي دونه الملق

ولا يؤاتيك فيما ناب من حديث * الاخوة نفس فأنظر بمن تق

قال وأنشدني أم الهيثم الكلابية

ومن يتخذ خيما سوى خيم نفسه * يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال ذوالاصبع العدواني (ذوالاصبع اسمه حرثان بن الحرث بن مخرت وقيل له ذوالاصبع
لان أفعى نهشت اصبعه)

كل امرئ راجع يوم الشمتيه * وان سمع اخلاقا الى حين

وأما قوله ثواب فاشتماقه من ثاب يشوب اذ ارجع وتأويله ما يشوب اليك من مكافأة الله وفضله

* وكتب عثمان بن عفان الى علي بن أبي طالب رضي الله عنهما حين أحبط به أما بعد فإنه قد

جاوز الماء الزبي وبلغ الحزام الطيبين وتجاوز الامر بي قدرة وطمع في من لا يدفع عن نفسه

فان كنت ما كولا فكن خيرا كليا * والا فاذرني ولما امرق

قوله قد جاوز الماء الزبي فالزبيّة مصيدة الأسد ولا تُتخذ إلا في قلة أورايبه أو هضبة قال الراجز
(فانت والامر الذي قد كيدا) * كاللذت زبيّة فاصطيدا

وقال الطرمح يا طي السهل والاجبال موعداكم * كبتغي الصيد اعلی زبيّة الأسد
(ويروى في عريسة الأسد) وتقول العرب قد علا الماء الزبي وقد بلغ السكين العظم وبلغ
الحزام الطيبين وقد انقطع السلي في البطن فالسلي من المرأة والشاة ما يلتف فيه الولد في
البطن قال العجاج * فقد علا الماء الزبي فلا غير * أي قد جعل الامر عن ان يغبر ويصلح
وقوله وبلغ الحزام الطيبين فان السباع والخيل يقال لمواضع الاختلاف منها أطباء يافتي
واحدة طي كما يقال في الطلف والخلف خلف هذا مكان هذا اذا بلغ الحزام الطيبين فقد
انتهى في المكروه ومثل هذا من أمثالهم التقت حلقتا البطان ويقولون التقت حلقتا البطان
والحقب ويقال حقب البعير اذا صار الحزام في الحقب قال الشاعر (قال أبو بكر هو

الوليد بن يزيد بن عبد الملك وأوله سلمى تلك في العير * فني ان شئت أوسري

فلما أن بدأ الصبح * بأصوات العصافير

نخرجنا نبتغي الصيد * بأمشال البعافير

إذا ما حقب جال * شدّ ناه بتصيدير

(زجرنا العيس فارممت * بأهداب وتشمير)

وقال أوس بن حجر وازدحت حلقتا البطان بأقوا * موطارت نفوسهم جزعا

ومثله بالبيت يشاكل قول العائل

فان ألك مقتولا فكن انت قاتلي * فبعض منا يا القوم أكرم من بعض

ويروى عن قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال دخلت مع علي بن أبي طالب

عنه عثمان بن عفان رضي الله عنهما فابا الخلوة فأومأ الي علي بالنحي فتخيمت شمير بعيد

فَجَعَلَ عُمَانُ يَتَابَعِي عِلْيَا وَعَلَى مَطْرِقٍ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عُمَانُ فَقَالَ مَا بَالُكَ لَا تَقُولُ فَقَالَ إِنْ قُلْتُ
لَمْ أَقُلْ إِلَّا مَا تَكْرَهُ وَلَيْسَ لَكَ عِنْدِي إِلَّا مَا تُحِبُّ نَأْوِيلُ ذَلِكَ إِنْ قُلْتُ اعْتَدَدْتُ عَلَيْكَ بِمِثْلِ
مَا اعْتَدَدْتَ بِهِ عَلَيَّ فَلَمَّا دَعَا عِتَابِي وَعَقْدِي إِلَّا أَقْبَلَ وَإِنْ كُنْتُ مَا تَبَا إِلَّا مَا تُحِبُّ وَتَحَدَّثَ ابْنُ
مَائِشَةَ فِي اسْتِنَادِ كَرِهَ إِنْ عِلْيَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْتَهَى إِلَيْهِ أَنْ خِيَلًا لِمَعَاوِيَةَ وَرَدَتْ الْأَنْبَارُ فَقَتَلُوا
عَامِلًا لَهُ يُقَالُ لَهُ حَسَّانُ بْنُ حَسَّانٍ نَخْرَجَ مُغْضَبًا يَجْرُؤُ بِهِ حَتَّى أَتَى الْخَيْلَةَ وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ فَرَقِيَ
رَبَاوَةَ مِنَ الْأَرْضِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ
فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ الذِّلَّ وَسِيمًا الْخُسْفِ وَدِيَتْ
بِالصَّغَارِ وَقَدْ دَعَوْتَكُمْ إِلَى حَرْبٍ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ بِمِلَّةٍ وَأَسْرًا وَعِلَانًا وَقُلْتُ لَكُمْ اغْزَوْهُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْزَوْكُمْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا اقْتَضَا لَكُمْ
وَتَوَا كَلْتُمْ وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي وَاتَّخَذْتُمُوهُ رَأْيًا كَمْ ظَهَرَ يَا حَتَّى شَنَنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ هَذَا أَخُو
عَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارُ وَقَتَلُوا حَسَّانَ بْنَ حَسَّانٍ وَرَجُلًا مِنْهُمْ كَثِيرًا وَنِسَاءً وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْمَعَاهِدَةِ فَتَنْزِعُ أَجْمَالَهُمَا وَرِعْنَهُمَا ثُمَّ
انْصَرَفُوا مَوْفُورِينَ لَمْ يَكَلِّمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ كَلِمًا فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمَاتٍ مِنْ دُونِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ
عِنْدِي فِيهِ مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا بِأَعْجَابِ كُلِّ الْعَجَبِ بِعَجَبِ مَيْتِ الْقَلْبِ وَيَشْغَلُ
الْفَهْمَ وَيُكَثِّرُ الْأَحْزَانَ مِنْ تَضَافِرِهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَفَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ حَتَّى أَصْبَحْتُمْ
غَرَضًا تَرْمُونَ وَلَا تَرْمُونَ وَيُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغِيرُونَ وَيُعْصِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيكُمْ وَرِضْوَانًا إِذَا
قُلْتُ لَكُمْ اغْزَوْهُمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذَا أَوْ أَنَّ قُرُوصِي وَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ اغْزَوْهُمْ فِي الصَّيْفِ قُلْتُمْ
هَذِهِ حِمَارَةُ الْقَيْظِ أَتَطْرُقُ يَا نَصِيرُ الْحَرِّ عِنَّا فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَفِرُونَ فَاتِمُّوا اللَّهَ مِنَ
السَّيْفِ أَفَرُّ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالُ وَيَا طَغَامَ الْأَحْسَامِ وَيَا عُقُولَ رَبَّاتِ الْجَالِ وَاللَّهُ لَقَدْ
أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعَصِيَانِ وَلَقَدْ مَلَأْتُمْ جَوْفِي غَيْظًا حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ

شجاع ولكن لا رأى له في الحرب لله درهم ومن ذا يكون أعلم بهم أمي أو أشد لها من أسافر الله
 لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع
 يقولها ثلاثا فقام إليه رجل ومعه أخوه (الرجل وأخوه يعرفان بابني عفيف من الانصار)
 فقال يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى رَبِّ اِنِّى لَا اَمْلِكُ اِلَّا نَفْسِى وَاِخِى فَرُبَّاَمْرٍ
 فَوَاللّٰهِ لَنَنْتَهِنَّ اِلَيْهِ وَلَوْ حَالٌ يَبْتَنَّاوِ بَيْنَهُ جَرُُّ الْغَضَى وَشَوْكُ الْقَتَادِ فَدَعَا لَهَا بِمُخِيرٍ ثُمَّ قَالَ لَهَا
 وَابْنُ تَقَعَانَ مِمَّا ارِيدُ ثُمَّ نَزَلَ (قال) أبو العباس قوله سيماء الخسف قال هكذا حدثونا به وأظنه
 سيم الخسف يا هذامن قول الله عز وجل يَسْجُدُونَ لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ عِندَآبٍ وَمَعْنَى قَوْلِهِ سِيمَاءُ الْخُسْفِ
 نَأْوِيهِ عَلَيْهِ هَذَا أَصْلُ ذَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ وَقَالَ عَزَّ
 وَجَلَّ يُعْرِفُ الْجَائِرُونَ بِسِيمَاهُمْ وَقَالَ أَبُو عَيْسَةَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ مُسَوِّمِينَ قَالَ مُعَلِّينَ
 وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ السِّيمَاءِ الَّتِي ذَكَرْنَا وَمِنْ قَالَ مُسَوِّمِينَ فَأَمَّا أَرَادَ مِنْ سَلِينَ مِنَ الْإِبِلِ السَّائِغَةُ أَيْ
 الْمُرْسَلَةُ فِي مَرَاغِبِهَا وَأَمَّا أَخَذَ هَذَا مِنَ التَّفْسِيرِ وَقَالَ الْمَفْسُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَالْخَيْلَ الْمُسَوَّمَةَ
 الْقَوْلِينَ جَمِيعًا مِنَ الْعَلَامَةِ وَالْإِسْمِ وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ
 عِنْدَ رَبِّكَ فَلَمْ يَقُولُوا فِيهِ إِلَّا قَوْلًا وَاحِدًا قَالُوا مُعَلِّمَةٌ وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَمْثَالُ الْخَوَاتِيمِ وَمِنْ قَالَ سِيمَاءُ
 قَصْرٌ وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى سِيمَاءُ مِمَّا دُوِيَ الشَّاعِرُ (وهو ابن علقمة القرظي في محبسة
 الْقُرَظِيِّ) غَلَامٌ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْحُسْنِ يَافِعًا * لَهُ سِيمَاءٌ لَا تُشْقَى عَلَى الْبَصَرِ
 (كَأَنَّ الثَّرِيَّا عُلِقَتْ فِي جَبِينِهِ * وَفِي أَنْفِهِ الشَّعْرَى وَفِي جِيدِهِ الْقَمَرُ)
 وَقَوْلُهُ وَقَتَلُوا أَحْسَنَ بَنِي حَسَّانٍ مِنْ أَخَذَ حَسَّانًا مِنَ الْحُسْنِ صَرْفُهُ لِأَنَّهُ وَزَنَهُ فَعَالَ فَالْزَوْنُ مِنْهُ
 فِي مَوْضِعِ الدَّالِ مِنْ حَجَادٍ وَمِنْ أَخَذَهُ مِنَ الْحُسْنِ لَمْ يَصْرِفْهُ لِأَنَّهُ حَيْثُ دَقَّ عَلَاتُ فَسَلَا يَنْصَرِفُ
 فِي الْمَعْرِفَةِ وَيَنْصَرِفُ فِي التَّكْرَرِ لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ فَعَلٌ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ سَعْدَانٍ وَمِزْحَانٍ وَقَوْلُهُ وَدَيْتَ
 بِالصَّغَارِ نَأْوِيهِ ذُلٌّ يَقَالُ لِلْبَعِيرِ إِذَا ذَلَّ لَسَتْهُ الرِّيَاضَةُ بِعَيْرِ مَدَيْتِ أَيْ مَذَلَّ وَقَوْلُهُ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ

أى فى أصل دارهم والعقر الأصل ومن ثم قيل لفلان عقر أى أصل مال و يروى عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال من باع داراً أو عقاراً فلم يرد دمنه فى مثله فذلك مال قس الأيبار له فيه
وقوله قس يريد خليف ويقال أيضاً قين وقن (قال أبو الحسن من قال قس لم يئن ولم يجمع ومن
قال قن وقين تئى وجمع) ويقال للرجل اذا اتخذ ضيعة أو داراً تأئل فلان أى اتخذ أصل مال
وقوله وتواكلتم انما هو مشتق من وكلت الامر اليك وركنته انت الى أى لم يتوله واحد منا
دون صاحبه ولكن أحال به كل واحد منا على الآخر ومن ذلك قول الخطيب
فلا يا قصر الطرف عنهم يحسروا * أمون اذا واكلتها لا تواكل

وقوله واتخذتموه وراءكم ظهري أى رميتم به وراء ظهوركم أى لم تلتفتوا اليه ويقال فى المثل
لا تجعل حاجتى منك بظهرى أى لا تطرحها غير ناظر اليها وقوله حتى شئت عليكم الغارات
يقول صبت يقال شئت الماء على رأسه أى صببته وشئت الشراب فى الاناء أى صببته ومن
كلام العرب فلما لقي فلان فلاناً شته السيف أى صبه عليه صبا وقوله هذا أخونا مدم فهو
رجل مشهور من أصحاب معاوية من بنى فامد بن نصر بن الأزدي بن الغوث وفى هذه القبيلة
يقول القائل الأهل أناها على نأينا * بما فصحت قومها غامد

تمسيتم مائتي فارس * فسر دكم فارس واحد
قلبت لنا بارتباط الخيو * لى ضا نالها حالب قاعد

وقوله فشتزع أجالهم أى الخلائيل واحداً جعل ومن هذا قيل للدابة مجمل ويقال للقيد
جمل لانه يقع فى ذلك الموضع قال جرير يعبر الفرزدق حين قيد نفسه وأقسم ألا يحلها حتى
يحفظ القرآن فلما هاجى جرير البيهت هجا الفرزدق جريراً معونة البيهت وذبا عن عشييرته
فقال جرير ولما اتى القين العراقى بأسه * فرغت الى العبد المقيد فى الجمل

(يعنى بقوله ولما اتى القين العراقى بأسه البيهت ومما أه القين لانه من رهط الفرزدق)

ومعنى فرغت عَمَدَتُ قال الله عز وجل سَنَقْرَعُ لَكُمْ أَيُّمِ الثَّقَلَانِ أَي سَنَقْرَعُكُمْ (تَمِيمٌ يَقُولُ فَرَعَ
يَقْرَعُ فَرَاغًا وَأَهْلُ الْعَالِيَةِ وَهُمْ قَرِيشٌ وَمَنْ وَالَاهَا يَقُولُونَ فَرَعَ يَقْرَعُ فَرُوعًا) وقوله ورعتهما
الواحدة رَعْنَةٌ وجهها رَمَاتٌ وجمع الجمع رَعْنٌ وهى الشُّنُوفُ وقوله ثم انصرفوا موفورين
من الوفَرِ أى لم يَنْلِ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَأْنَ يَرْزَأُ فِى بَدَنِ وَلَا مَالٌ يُقَالُ فُلَانٌ مَوْفُورٌ وَفُلَانٌ ذَوْوُ فَرَاى
ذُو مَالٍ وَيَكُونُ مَوْفُورًا فِى بَدَنِهِ إِذَا ذَكَرَ مَا أَصَابَ بِهِ غَيْرُهُ فِى بَدَنِهِ قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا * أَرَادَ رَأَى الْمَالَ كَانَ لَهُ وَفَرُّ

وَيُرْوَى أَمْسَى لَهُ وَفَرُّ قَوْلُهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلِمًا يَقُولُ لَمْ يُخَدِّشْ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَسَدًا وَكُلُّ جَرَحٍ
صَغَرًا وَكَبُرَ فَهُوَ كَلِمٌ قَالَ جَرِيرٌ

تَوَاصَتْ مِنْ تَكْرُمِهَا قَرِيشٌ * بِرِدَائِلِ دَامِيَةِ الْكَلُومِ

وقوله مات من دون هذا أَسَفًا يَقُولُ تَحَسَّرَ أَفْهَذَا مَوْضِعٌ ذَا وَقَدْ يَكُونُ الْأَسَفُ الْغَضَبُ قَالَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَالْأَسِيفُ يَكُونُ الْأَجِيرُ وَيَكُونُ الْأَسِيرُ فَقَدْ قِيلَ فِى بَيْتِ
الْأَعَشَى أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا * يَضُمُّ إِلَى كَشْبِهِ كَمَا مَخْضَبًا

المشهور أنه من التأسف لقطع يده وقيل بل هو أسير قد كبلت يده ويقال قد سرحها الغسل
والقول الأول هو المجمع عليه ويقال فى معنى أسيف عسيف أيضا وقوله من تضافر هؤلاء
القوم على باطلهم يقول من تعاونهم وتظاهروا بهم وقوله وقسلكم عن حاكم بقال فشل فلان
عن كذا إذا هابه فشكلك عنه وامتنع من المضى فيه وقوله قلتم هذا أوان قرو صر فالصر شدة
البرد قال الله عز وجل كئل ربح فيها صر وقوله هذه حجارة القبط والقبط الصيف وحجارته
اشتداد حره واحتدامه وحجارة مما لا يجوز أن يحتج عليه بيت شعر لأن كل ما كان فيه من
الحروف التقاء ساكنين لا يقع فى وزن الشعر إلا فى ضرب منه يقال له المتقارب فانه يجوز
فيه على بعد التقاء الساكنين وهو قوله

فَذَلِكَ الْقَصَاصُ وَكَانَ التَّقَا * صُفْرًا وَحَمَامًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ

ولو قال وكان القصاص قرضا كان أجود وأحسن ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض ولا
تفسير له في غيرها من الأعاريف وقوله ويا طعام الأكلام فجاز الطعام عند العرب من
لا عقل له ولا معرفة عنده وكانوا يقولون طعام أهل الشام كما قال

(أدما كان مثلهم وجاماً) * فما فضل اللبيب على الطعام

وقوله ويا عقول ربات الخجال ينسبهم إلى ضعف النساء وهو السائر في كلام العرب قال الله
تعالى يذكر البنات أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين

١ - باب

قال أبو العباس من كلام العرب الاختصار المفهم والاطناب المفهم وقديع الإجماع إلى
الشيء فيغني عند ذوى الألباب عن كشفه كما قيل لحة دالة وقد يضطر الشاعر المقلق
والخطيب المصقع والكاتب البليغ فيقع في كلام أحدهم المعنى المستغلق واللفظ المستكره
فإن اعطفت عليه جنبنا الكلام عطفًا على عواره وسترًا من شينيه وإن شاء قائل أن
يقول بل الكلام القبيح في الكلام الحسن أظهر ومجاورته له أشهر كان ذلك له ولكن
يغفر السيئ للحسن والبعيد للقريب فنألفاظ العرب البينة القريبة المفهومة الحسنة
الوصف الجميلة الرصف قول الخطيب

وذلك في أن تأنه في صنعة * إلى ماله لآتائه بشفيح

وكذلك قول عنترة

يخبرك من شهد الواقعة أتى * أغشى الوغى وأعف عند المغم

وكما قال زهير على مكبريهم حق من يعزهم * وعند المقلين السماحة والبدل

ومما وقع كالأجاء قول الفرزدق

خَرَبَتْ عَلَيْهِ الْعَنْكَبُوتُ بَسْمِهَا * وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ

فتأويل هذا ان بيت جرير في العرب كالبيت الواهي الضعيف فقال وقضى عليك به الكتاب المنزل يريد به قول الله تبارك وتعالى وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ومن كلامه المستحسن قوله لجرير

قَهْلُ ضَرْبَةِ الرُّومِ جَاعِلَةٌ لَكُمْ * اَبَا عَنْ كَلْبٍ اَوْ اَبَا مِثْلٍ دَارِمٍ

ومن اقبح الضرورة واشجبن الالفاظ وابعد المعاني قوله

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ اِلَّا مَمْلُوكًا * اَبُو اَمَةٍ حَتَّى اَبُوهُ يُقَارِبُهُ

مدح بهذا الشعر ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن عبيد الله بن عمر بن مخزوم وهو خال هشام بن عبد الملك فقال وما مثله في الناس الا مملوكا يعني بالملك هشاما ابو ام ذلك المملوك ابو هذا الممدوح ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحا وكان يكون اذا وضع الكلام في موضعه ان يقول وما مثله في الناس حتى يقاربه الامم الملك ابو ام هذا المملوك ابو هذا الممدوح فدل على انه خاله بهذا اللفظ البعيد وهجته بما اوقع فيه من التقديم

والتاخير حتى كان هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول

تَصْرَمُ مِنِّي وَدُبْكِرْنِي وَائْسِلْ * وَمَا كَادَ مِنِّي وَدْهَمُ يَتَصْرَمُ

قَوَارِصُ نَائِبَتِي وَتَحْتَضِرُونَهَا * وَقَدْ مَلَأَ الْقَطْرُ الْاِنَاءَ فَيَفْتَمُ

(القارصة الكلمة المؤذية) وكأنه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ * لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارٌ

فهذا اوضح معنى واعرب لفظ واقرب مأخذ وليس لقدم العهد بفضل القائل ولا لحدثان عهد ينضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق الا ترى كيف يفضل قول عمارة على قرب

عَهْدُهُ تَجَسَّمَتْ سَخَطِي فَغَيَّرَ بِحَشْمِكُمْ * نَحْيَلَةُ نَفْسٍ كَانَ نُحَيْمًا ضَمِيرُهَا

وَلَنْ يَلِيْتَ التَّخَشُّعَ نَفْسًا كَوِيْعَةً * عَرِيكَتُهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ مِرْبُهَا

وَمَا النَّفْسُ إِلَّا نَظْفَةٌ بَقَرَارَةٌ * إِذَا لَمْ تُكْدَرْ كَانَ صَفْوًا غَدِيرَهَا

فهذا كلام واضح وقول عذب وكذلك قوله أيضا

بَنِي دَارِمٍ أَنْ يَقْنُ عُمَرَى فَقَدْ مَضَى * حَيَاتِي لَكُمْ مَنِي ثَنَاءٍ مُخْلَدٍ

بَدَأْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ فَأَتَيْتُ جَاهِدًا * وَإِنْ عَدْتُمْ أَتَيْتُ وَالْعُودُ أَحَدٌ

ومما يفضل تخلصه من التكلف وسلامته من التزيد وبعده من الاستعانة قول أبي حنيفة

النُّبَرِيُّ رَمَتْنِي وَسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * عَشِيَّةَ أَرَامِ الْكَاسِ رَمِيمٌ

(قيل في ستر الله السلام وقيل فيه انه الشيب وقيل ما حرم الله عليهما)

الْأَرْبَ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمِيمَتُهَا * وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنِّضَالِ قَدِيمٌ

(يرى الناس أنني قد سلوت وأنتي * لم رمتي أحناء الضلوع سقيم)

يقول رميتني بطرفها وأصابتني بمحاسنها ولو كنت شابا لرميت كما رميت وقتنت كما قننت

ولكن قد تطاول عهدي بالشباب فهذا كلام واضح (قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس

أحمد بن يحيى البيهقي عن عبد الله بن شبيب وروى * عَشِيَّةَ أَجَارِ الْكَاسِ رَمِيمٌ * وَزَادَ

فِيهِ رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا * ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَمِيمٌ

الْكَّاسُ وَالْمَكْنَسُ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ الطِّبَاءُ وَجَمْعُ الْكَاسِ كُنُسٌ وَجَمْعُ الْمَكْنَسِ مَكَانِسٌ

ورميم اسم جارية مأخوذ من العظام الرميم وهي البالية وكذلك الرمة والرمة القطعة البالية

من الحبل وكل ما اشتق من هذا فإليه يرجع (قال أبو العباس وأما ما ذكرناه من الاستعانة

فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه ليصح به نظما أو وزنًا أن كان في شعر أو

ليتكز به ما بعده أن كان في كلام منشور كنحو ما سمعته في كثير من كلام العامة مثل قولهم

أَلَسْتُ تَسْمَعُ أَفْهَمْتَ أَيْنَ أَنْتَ وَمَا أَشْبَهَ هَذَا وَرَبِّمَا تَشَاغَلَ الْعَبِيُّ بِقَتْلِ أَصْبَعِهِ وَمِمَّنْ لِحَبِيَّتِهِ

وغير ذلك من بدنه وربما تنحّج وقد قال الشاعر يعيب بعض الخطباء في شعره
 مَلِيءٌ بِهَيْرٍ وَالتِّفَاتِ وَسُغْلَةٍ * وَمَسْحَةٍ عَشْنُونٍ وَقَتْلِ الْأَصَابِعِ
 وقال رجل من الخوارج يصف خطيباً منهم بالجن وأنه مجيد لولا أن الرعب أذهله
 فَتَحَجَّ زَيْدٌ وَسَعَلَ * لِمَا رَأَى وَقَعَ الْأَسْلَ
 وَيْلُهُ إِذَا ارْتَجَلَ * ثُمَّ أَطَالَ وَاحْتَقَلَ
 (وقال رجل يصف رجلاً من أباد بالحي وكان أبوه خطيباً وخاله

جَعَتِ صُنُوفُ الْحَيِّ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ * وَكُنْتُ مَلِيئًا بِالْبَلَاغَةِ مِنْ كُتُبِ
 أَبُولٍ مَعْمٍ فِي الْحِكَاامِ وَمُخَوَّلٍ * وَخَالِكٍ وَثَابٍ الْجَرَائِمِ فِي الْخُطْبِ)

ومما يشاكل هذا المعنى ويحانس هذا المذهب ما كان من خالد بن عبد الله القسري فإنه كان
 متقدماً في الخطابة ومتمناً لها في البلاغة تخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلاً
 فطعطوا به فقال خالد أطمعوني ما هو على المنبر فغير بذلك فكتب به هشام إليه في رسالة
 يوجه فيها وسند كرهافي موضعها إن شاء الله وعميره يحيى بن نوفل فقال

لَا تَعْلَاجِ ثَمَانِيَةَ وَعَبِيدٍ * لَتِيمِ الْأَصْلِ فِي عَدْرِ بَسِيرِ
 هَتَفْتُ بِكُلِّ صَوْتٍ أَطْعَمُونِي * سَرَّابًا تَمَّ بَلَّتَ عَلَى السَّرِيرِ

فهذا عارض وقال آخر بعيره

بَلَّ الْمَنَابِرُ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهْلٍ * وَاسْتَطْعَمَ الْمَاءُ لِمَا جَدَّ فِي الْهَرَبِ
 وَأَلْحَنَ النَّاسُ كُلُّ النَّاسِ قَاطِبَةً * وَكَانَ يُولَعُ بِالتَّشْدِيقِ فِي الْخُطْبِ
 * وَمِمَّا يَسْتَحْسِنُ لَفْظُهُ وَيُسْتَعْرَبُ مَعْنَاهُ وَيُحْمَدُ اخْتِصَارُهُ قَوْلُ أَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي كَلَّابٍ

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرِضْ فَإِنِّي وَنَاقَتِي * يَحْجِرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَى غَرَضَانِ
 (هوى نأقتي خلقي وقد أحيى الهوى * وإني وإياها لثقتان)

تَحْنُ قَتَبِي مَابِهِا مِنْ صَبَابَةٍ * وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأُمِّي لَقَضَانِي

(أَنشَدَ صَاعِدٌ بَعْدَهُمَا زِيَادَةً فِيهِمَا)

فِيَا كَبِدِنَا أَجَلًا قَدْ وَجَدْنَاهَا * بِأَهْلِ الْجَنَى مَا لَمْ يَحْدُكِدَانِ

إِذَا كَبِدْنَا نَاخًا قَتَا وَشَدْنِيَّة * وَبِأَجَلٍ بَيْنَ ظَلَّتَا نَجْبَانِ

يُرِيدُ لَقَضَى عَلَى فَأَخْرَجَهُ لِفَصَاحَتِهِ وَعَلِهِ بِجَوْهَرِ الْكَلَامِ أَحْسَنَ مُخْرَجٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا

كَالُوهُمْ أَوْ زَفَوْهُمْ يُخْسِرُونَ وَالْمَعْنَى إِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ زَفَوْا لَهُمْ أَلَا تَرَى أَنَّ أَوَّلَ آيَةِ الَّذِينَ إِذَا

اُكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ فَهَؤُلَاءِ أَخَذُوا مِنْهُمْ ثُمَّ أَعْطَوْهُمْ وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاخْتَارَ

مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا أَلِيقَانِيَّةً أَيَّ مِنْ قَوْمِهِ وَقَالَ الشَّاعِرُ

(هُوَ أَشْيَى طُرُودًا سَمِعَهُ أَيَّاسُ بْنُ عَامِرٍ)

أَمْرُكَ الْخَيْرُ فَأَفْعَلُ مَا أَمَرْتُ بِهِ * فَقَدَرْتُ كَلِمَةً ذَامَالٍ وَذَانِشِي

أَيَّ أَمْرُكَ بَانِطِيرٍ وَمِنْ ذَا قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ

وَمِمَّا الَّذِي اخْتَبَرَ الرِّجَالَ مِمَّا حَقَّ * وَبُجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الزَّعَارِعُ

أَيَّ مِنْ الرِّجَالِ فَهَذَا الْكَلَامُ الْقَصِصُ وَتَقُولُ الْعَرَبُ أَقْبَتُ إِذَا نَامَا أَدْوَقُنَّ طَعَامًا وَلَا تَعْمَرَا

أَيَّ مَا أَدْوَقُ فِيهِنَّ وَقَالَ الشَّاعِرُ

وَيَوْمًا شَهِدْنَا هُنَا سُلَيْمًا وَهَامِرًا * قَلِيلًا سِوَى الطَّيْنِ الْهَالِ الْفَوَاقِلُ

(قَالَ أَبُو الْجَسَنِ قَوْلُهُ لَمْ يَغْرَضْ أَيَّ لَمْ يَشْتَقْ يَقَالُ غَرَضْتُ إِلَى لِقَائِكَ وَجَعَلْتُ إِلَى لِقَائِكَ

وَعَطَشْتُ إِلَى لِقَائِكَ وَجَعَلْتُ إِلَى لِقَائِكَ أَيَّ اشْتَقْتُ أَخْبَرَ نَابِذَكَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى

عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَنشَدَنَا عَنْهُ

مَنْ ذَا رَسُولٍ نَاصِحٍ قَبْلِي * عَنِّي عَلَيْهِ غَيْرُ قَوْلِ الْكَاذِبِ

أَنِّي غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا * غَرَضْتُ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ

التناصف الحسن وأما قوله لقضائي فأنما يريد لقضي على الموت كما قال الله تبارك وتعالى
 قلنا قضينا عليه الموت فالموت في النية وهو معلوم بمنزلة ما نطقت به فلهذا ناسب هذا قوله
 عز وجل واختار موسى قومه وكذلك قوله تعالى كالوهم فالشيء المكييل معلوم فهو بمنزلة
 ما ذكر في اللفظ ولا يجوز مررت زيدا وأنت تريد مررت بزيدا لأنه لا يتعدى إلا بحرف جر
 وذلك أنه فعل الفاعل في نفسه وليس فيه دليل على المفعول وليس هذا بمنزلة ما يتعدى
 إلى مفعولين فيتعدى إلى أحدهما بحرف جر وإلى الآخر بنفسه لأن قولك اخترت الرجال
 زيداً قد علم بذكر زيد أن حرف الجر محذوف من الأول فأما قول الشاعر وهو بحر ير وإنشاد
 أهل الكوفة له وهو قوله

تمرون الديار ولم تعوجوا * كلامكم على إذا حرام

ورواية بعضهم له أتمضون الديار فليسا بشيء لما ذكرنا ذلك والسماع الصحيح والقياس المطرد
 لا تعترض عليه الرواية الشاذة أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال قرأت على حمارة بن عجيل
 ابن بلال بن جرير * مررت بالديار ولم تعوجوا * فهذا يدل على أن الرواية مغسرة فأما قولهم
 أتمت ثلاثاً ما أذوقهن طعاماً ولا شراباً وقول الرازي

قد صبحت صبحها السلام * بكيد خالطها سنام * في ساعة يحبها الطعام

يريد في ساعة يحب فيها الطعام وكذلك الأول معناه ما أذوق فيهن فليس هذا عندى من باب
 قوله جل وعلا واختار موسى قومه إلا في الحذف فقط وذلك أن ضمير الظرف يجعله العرب
 مفعولاً على السعة كقولهم يوم الجمعة سرتة ومكانكم قتته وشهر رمضان صمته فهذا يشبه
 في السعة بقولك زيد ضربته وما أشبهه فهذا بين * قال أبو العباس ومما يستحسن ويستجد
 قول أعرابي من بني سعد بن زيد مناة بن غنم وكان مملوكاً قزل به أضياف فقام إلى الرحي فطعن
 لهم فمرت به زوجته في نسوة فمالت لهن أهذا بعلي فأعلم بذلك فقال (قال أبو الحسن أخبرنا

به عن أبي محمد له يعني السعدي

تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا بَيْنَهَا * أَعْلَى هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ
قَقَلْتُ لَهَا لَا تَجْعَلِي وَتَيْبِي * بَلَاثِي إِذَا التَّقْتُ عَلَى الْفَوَارِسُ
أَلَسْتُ أَرْدُ الْقَرْنَ بِرُكْبَرْدَعِهِ * وَفِيهِ سَنَانُ ذُو غَرَارَيْنِ يَابِسُ
إِذَا هَابَ أَقْوَامٌ تَجَشَّمَتْ هَوْلَ مَا * يَهَابُ حَيَاةُ الْإِلْدَامِ الْمُدَاعِسُ
لَعَبْرُ أَيْسَلِ الْخَيْرَانِي نَجَادِمُ * لَضِيئِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لِنَارِسُ

قوله المتقاعس انما هو الذي يخرج صدره ويدخل ظهره ويقال عزة قعساء وانما هذا
مثل أي لا تضع ظهرها الى الارض وقوله بالرحى المتقاعس لو اراد الذي يتقاعس بالرحى لم
يجز لان قوله بالرحى من صلة الذي والصلة من تمام الموصول فلو قدمها قبله لكان لحنًا وخطأ
فاحشاو كان كمن جعل آخر الاسم قبل أوله ولكنه جعل المتقاعس اسما على وجهه وجعل قوله
بالرحى تبيينًا بمنزلة لك التي تقع بعد قولك سقياء بمنزلة بك التي تقع بعد مر حيا فان قدمتها قبل
سقياء وقر حيا فذلك جيد بالغ نقول بك مر حيا واهلا ونقول لك حمدا ولزيد سقياء فاما قول الله
عز وجل وانا على ذلكم من الشاهدين وكذلك وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين فيكون تفسيره
على وجهين أحدهما ان يكون وانا ناصح لكما وانا شاهد على ذلكم ثم جعل من الشاهدين
ولمن الناصحين تفسير الشاهد وناصح ويكون على ما فسرنا يراد به التبيين فلا يدخل في الصلة
ويكون على مذهب المازني وقال أبو العباس وهو الذي اختار على أن الالف واللام
للتعريف لا على معنى الذي ألا ترى أنك تقول نعم القائم زيد ولا يجوز نعم الذي قام زيد فانما
هو بمنزلة قولك نعم الرجل زيد وهذا الذي شرحناه متصل في هذا الباب كله مطرد على القياس
وقوله * أَلَسْتُ أَرْدُ الْقَرْنَ بِرُكْبَرْدَعِهِ * فانما اشتقاقه من السهم يقال ارتدع السهم اذا
رجع النصل متأخرا في السخ ويقال ركب البعير ردعه اذا سقط فدخلت عنقه في جوفه

فالكلام مشتق بعينه من بعض ومبين بعينه بعضا فيقال من هذا في المثل ذهب فلان في حاجتي فارتدع عنها أي رجع وكذلك فلان لا يرتدع عن قبيح والاصل ما ذكرتك أولا ومثل هذا قولهم فلان على الآية وعلى الجبل أي فوق كل واحد منهم ما تم تقول فلان عليه دين تمثيلا وكذلك ركبته دين وانما تريد أن الدين علاه وقهره وكذلك فلان على الكوفة إذا كان والبا عليها وكذلك علا فلان القوم إذا علاهم بأمره وقهرهم أو جعل في هذا الموضع وقوله * وفيه سنان ذو غرارين يابس * فالغرار ههنا المحدث والغرار مواضع قال أبو العباس وحدثني الرياشي في اسناده قال قال جبر بن حبيب وذكر الراعي أخطأ الأعور قال ولم أعلم الحاملي عنه أن الراعي كان أعورا إلا من هذا الخبر في قوله

فصادف سهمه أبحار قف * كسرت العير منه والغرارا

وجبر بن حبيب هو المخطئ لأن الغرار ههنا هو المحدث وذهب جبر إلى أنه المثال وقد يكون المثال وليس ذلك مانعه من أن يتخيل معاني يقال بنوايوهم على غرار واحد أي على مثال واحد كما قال عمرو بن أحم الباهلي

وضعن وكلهن على غرار * ههنا اللون قدوسقت جنينا

(الرواية عن أبي العباس وضعن بفتح الضاد والواو والصحيح وضعن بضم الواو وكسر الضاد) ويقال لسوق نادرة وغرار أي نفاق وكساد فهذه معنى آخر وانما تأويل الغرار في هذا المعنى الأخير أنه شيء بعد شيء ومن هذا انما الظائر فرسخه لانه انما يعطيه شيئا بعد شيء وكذلك غارت الناقة في الحلب ويقال من هذا ما نمت الاغرارا قال الشاعر

ما أذوق النوم الا غرارا * مثل حسو الطير ماء الشاد

فكشفت في هذا البيت معنى الغرار وأوصفه وقوله * يهاب جياه الالد المداعس * فأصل الحبس انما هي صدمة الشيء يقال فلان حامى الجيا ويقال صدمته جيا الكاس يراد بذلك

سورتها وقوله الالذفاصله الشديد الخصومة يقال خصم الدأى لا ينتنى عن خصمه قال الله عز وجل وتندرب قومالدا كما قال بل هم قوم خصمون وقال مهلهل

ان تحت الأجار حرمأوجودا * ونخصيبا الذامعلاق

ويروى مغلاق قن روى ذلك فتأويله أنه يغلق الحجة على الخصم ومن قال ذامعلاق فانما يريد أنه اذا علق خصما لم يتخلص منه وجعل السعدى الالذ الذى لا ينتنى عن الحرب تشبيها بذلك والمداعس المطاعن يقال دعه بالريح اذا طعنه قال عمير بن الحباب السهلى

أنا عمير وأبو المغلس * وبالقناة مازى مدعس

(قال أبو الحسن تأويل قوله أى قول السعدى * أبعلى هذا بالرحى المتقاعس * بالرحى تبين ولم يوضحه فان تقدير ما كان من هذا الضرب أنه اذا قال أبعلى هذا بالرحى المتقاعس فان المتقاعس يدل على أن تقاعسا وقع فكانه قال وقع التقاعس بالرحى ولم يرد ان يعمل المتقاعس فى قوله بالرحى لانه فى الصلة والصلة من الموصول بمنزلة الدال من زيد أو الياء فكما لا يجوز أن يتقدم حروف الاسم بعضها على بعض لم يجوز أن تتقدم الصلة على الموصول فاما قول الله عز وجل وقاسمهما إني لكأمن الناصحين وكذلك وأنا على ذلكم من الشاهدين فانه يكون على التبيين الذى قد مر ذكره وهو قول البصريين أجمعين إلا أن أبا عمر الجرجى أجاز أن يجعل لكأمن على ذلكم معلقين بشيئين محذوفين دل عليهما من الناصحين ومن الشاهدين لان من مبهضة فكانه قال والله أعلم وقاسمهما إني ناصح لكأمن الناصحين وأنا شاهد على ذلكم من الشاهدين وأما اختياره وذكره أنه قول المازنى وجعله الالف واللام للعهد مثلهما فى الرجل وما أشبهه فان هذا القول غير مرضى عندى لانه اذا قلت نعم القائم زيد ففعلت الالف واللام كالالف واللام الداخلة على ما لم يؤخذ من الفعل كالانسان والفرس وما أشبهه فانه اذا كان هكذا دخل فى باب الاسماء الجامدة وهى التى لم تؤخذ من أمثلة الفعل وامتنع من أن

يعمل مؤخر الأعلی حيلة ووجه بعيد من التبيين الذي ذكرنا إذا كان في التأخير لا يستل
بنفسه فكيف يعمل إذا تقدم عليه الطرف وهذا مستحيل لا وجه له وأما انشاده

* لا أذوق النوم الا غرارا * فان هذه آيات أربعة أنشدناها عن الزبدي وذكر أنه كان
يستحسنها وهي لا غرابي قال

مالعيني كلفت بالسهاد * وبلحني نايسا عن وسادي
لا أذوق النوم الا غرارا * مثل حسو الطير ماء السهاد
أبتغي اصلاح سعدي بجهدي * وهي تسعى جهدها في فسادي
فتتار كفاعلي غير شيء * ربما أفسد طول التمادي

وأما انشاده * وضعن وكاهن علي غراري * فان البيت لعمر بن أحر بن العمر الباهلي قال
أبو العباس ومن سهل الشعر وحسنه قول طخيم بن أبي الطخيم ماء الأسد يمدح قوما من أهل
الحيرة من بني أمية القيس بن زيد مناة بن غيم ثم من رهط عدي بن زيد العبادي قال
كان لم يكن يوم برورة صالح * وبالقصير ظل دائم وصديق
ولم أريد البطيماء بمسرج ماءها * شراب من البروقتين عتيق
فهي كل فضفاض القميص كأنه * إذا ما سرت فيه المدام قسيق
بنوا السهط والحدا كل سميدع * له في العروق الصالحات عروق
واني وإن كانوا نصاري أحبهم * وبرتاح قاي فجوهم ويتوق

قال أبو العباس أنشدني هذا الشعر أبو محمد ثم أنشدني به رجل نصراني يكنى أبا يحيى شاعر من
هؤلاء القوم الذين مسدحوا به وذكر أنه يذكر طخيماء وهو يردد اليهم ويظل عندهم قال
هذا النصراني وهو رجل من بني الحدا قال أذكره وأنا مغير جدا والسلطان يطلبه لقوله
* له في العروق الصالحات عروق * يقول أنقول هذا القوم من النصاري وكان هذا النصراني

قد قارب مائة سنة فيما ذكر وقوله معنى كل فضفاض القميص يريد أن قميصه ذو فضول وانما
يقصد الى ما فيه من الخيلاء كما قال زهير

يَجْرُونَ الذُّيُولَ وَقَدْ عَمَشَتْ * حِيَالُ الْكَاثِرِ فِيهِمُ وَالْغَنَاءُ

ويقال ان تأويل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الازار في النار انما اراد معنى
الخيلاء وقال الشاعر

وَلَا يَنْسِينِي الْخَدَّانُ عَرِضِي * وَلَا أُرْنِي مِنَ الْمَرْحِ الْآزَارِ

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي نعيم الهجيمي اياك والمخيلة فقال
يا رسول الله نحن قوم عرب فما المخيلة فقال صلى الله عليه وسلم سبيل الازار والحديث يعرض
لما يجري في الحديث قبله وان لم يكن من بابه ولكن يذكره قال ابو العباس روى لنا ان
رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فأنشد ابراهيم قول الشاعر

إِذَا نَتَّ فِينَا لِمَنْ يَنْهَالُ عَاصِيَهُ * وَإِذَا جُرَّ إِلَيْكُمْ سَادِرَاسِنِي

فقام ذلك الرجل (هو ابن أبي عتيق) فرمى بشق رداءه وأقبل يستعجه حتى خرج من المجلس ثم
رجع على تلك الحال بفلس فقال له ابراهيم بن هشام ما بك فقال اني كنت سمعت هذا الشعر
فاستعسته فآليت ألا اسمعه الا جررت ردائي كما ترى كما سب هذا الرجل رسنه وأما القتيبي
فانه الفحل وانما أراد خطرانه بذنبه من الخيلاء فشبه الرجل من هؤلاء اذا انتشى بالفحل
وهو اذا خطر ضرب بذنبه بمنه وشأمة قال ذو الرمة

وَقَرَّبَ بِالزُّرْقِ الْجَائِلِ بَعْدَمَا * تَقَوَّبَ مِنْ غَرَبَانٍ أَوْرَاكَهَا الْخَطَرُ

ومن حسن الشعر وما يقرب ما أخذه قول مخيس بن أرطاة الاعرجي والاعرج الحرث بن كعب
ابن سعد بن زيد مناة بن تميم لرجل من بني حنيفة يقال له يحيى وكان يصير الى امرأة في قرية
من قرى اليمامة يقال لها بقعاء (قال ابو الحسن أنشدته عن الرياشي نقباء بالتون وسألت

رجلا من أهل البهامة فصيحاً من بني خنيفة عن هذا فقال ما أعرفه إلا بقعاء بالباه

عَرَضْتُ نَصِيحَةً مَنِي لِيَحْيَى * فَقَالَ غَشَّيْتُ وَالنَّصِيحُ مَرُوءِي
وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَعْيَبُ بِحْيَى * وَيَحْيَى طَاهِرُ الْأَخْلَاقِ بَرُوءِي
وَلَكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنْ يَحْيَى * يُقَالُ عَلَيْهِ فِي تَقْعَاءِ شَرُوءِي
فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ * يُعَابُ عَلَيْكَ أَنْ الْحُرُوءِي

فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه وقوله ان الحمرحرا غمنا تأويله ان الحمرحرا على الاخلاق
التي عهدت في الاحرار ومثل ذلك * انا ابو النجم وشعري شعري * أي شعري كما بلغك
وكما كنت تعهد وكذلك قولهم الناس للناس أي الناس كما كنت تعهدهم (قال أبو الحسن
ومنه قول الله عز وجل فغشيهم من اليم ما غشيهم) وقوله فقلت له تجنب كل شيء يعاب عليك
كقول عمرو بن العاص لمعاوية حين وصف عبد الملك بن مروان فقال آخذ ثلاث نارك
ثلاث آخذ بقلوب الرجال اذا حدثت ويحسن الاتباع اذا حدثت وبأبسر الامرين عليه
اذا خوف تارك للمراء تارك لمقاربة التميم تارك لما يعتذر منه كقوله
تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ * يُعَابُ عَلَيْكَ أَنْ الْحُرُوءِي

* ومما استحسن انشاده من الشعر لحنه معناه وجزالة لفظه وكثرة تردد صريه من المعاني بين
الناس قول ابن ميادة لرياح بن عثمان بن حيان المري من مرة غطفان وكلاهما من مرة
غطفان بقوله في فتنه محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن وكان أشار عليه بأن يعتزل القوم
فلم يفعل فقتل فقال ابن ميادة

أمرتك يا رياح بأمر خرم * فقلت هشيمة من أهل نجد
نهيئتك عن رجال من قریش * على محبوكة الاصلاب جرد
ورجدا ما وجدت على رياح * وما أغنيت شيا غير وجدى

فَقَوْلُهُ فَقُلْتُ هَشِيمَةٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدَتْنَا وَبِلَهُ ضَعْفُهُ وَأَصْلُ الْهَشِيمِ التَّبْتُ إِذَا وَلَّى وَجَحْتُ وَتَكَسَّرَ
 فَذَرْتُهُ الرِّيحُ بَيْنَنَا وَشَمَالًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَالتَّجْدُ أَعَالَى الْأَرْضِ
 وَقَوْلُهُ عَلَى تَحْيُوكَ الْأَصْلَابُ جُرْدًا فَالتَّحْيُوكَ الَّذِي فِيهِ طَرَائِقُ وَاحِدُهَا حَبَالَةٌ وَالْجَمَاعَةُ حَبْلٌ
 يُقَالُ لَطَرَاتِقُ الْمَاءِ حَبْلٌ وَكَذَلِكَ الطَّرَائِقُ الَّتِي عَلَى جَنَاحِ الطَّائِرِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْحَبْلِ (قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ مِيَادَةَ اسْمُهُ الرِّمَاحُ وَأُمُّهُ مِيَادَةُ وَأَبُوهُ أَبْرَدُ
 وَكَانَ عَاقِبًا بِأُمِّهِ وَلَهَا يَقُولُ

اعْرِزْ بِي مِيَادَ الْقَوَافِي * وَاسْتَمِعِينَ وَلَا تَخَافِي * سَجِدِينَ ابْتِكُ ذَا قِدَافٍ
 وَأَصْلُ الْأَعْرِزِّ زَامُ التَّجْمُعِ وَالتَّقَبُّضِ يَقُولُ اسْتَعْدَى لَهَا وَتَهَيَّئِي وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ
 يَزِيدَ لَهُ
 وَنَوَاعِمُ قَدْ قُلْنَ يَوْمَ تَرْحَلِي * قَوْلَ الْمُجِدِّوْهُنَّ كَالْمِرَاحِ
 يَا لَيْتَنَا مِنْ غَيْرِ أَمْرِ فَادِحٍ * طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعَيْسُ بِالرِّمَاحِ
 فِي آيَاتٍ لَهُ يَعْنِي نَفْسَهُ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ وَتَمَامُ الْآيَاتِ

يَنَاسُكَ ذَاكَ رَأَيْتَنِي مُتَعَصِّبًا * بِالْحَزِّ فَوْقَ جِلَالَةِ مِرْدَاحِ
 فِيهِنَّ صَفَرَاءُ الْمَعَاصِمِ طِفْلَةٌ * بَيْضَاءُ مِثْلُ غَرِيضَةِ التَّفَاحِ
 رَيْشَنَ حَسِينٍ أَرَدَنَ أَنْ يَرْمِيَنِي * نَبَسَ لَا بِلَارِيشٍ وَلَا بِقِدَاحِ
 وَتَطْرُنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ بَاعِينَ * مَرَضَى مُخَالِطَهَا السَّقَامُ صَحَاحِ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثُمَّ نَذَرْتُ مِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ وَأَمثالِهِمْ وَآدَابِهِمْ صَدْرًا ثُمَّ نَعُودُ إِلَى الْمُقَطَّعَاتِ إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ يَرُوي عَنْ ابْنِ عِمْرَانَ كَانَ يَقُولُ أَنَا مَعَشَرُ قَرِيشٍ كُنَّا نَعُدُّ الْجُودَ وَالْحِلْمَ السُّورَةَ وَنَعُدُّ
 الْعَفَافَ وَأَصْلَاحَ الْمَالِ الْمُرُوءَةَ قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ كَثَرَةُ الصَّحْلِ نَذِيبُ الْهَيْبَةِ وَكَثَرَةُ
 الْمَرْحِ نَذِيبُ الْمُرُوءَةِ وَمَنْ لَزِمَ شَيْئًا عَرِفَ بِهِ وَقِيلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ مَا الْمُرُوءَةُ فَقَالَ مُوَالَاةُ
 الْأَكْفَاءِ وَمَدَا جَاءُ الْأَعْدَاءِ وَتَأْوِيلُ الْمَدَا جَاءُ الْمَدَارَاةُ أَيْ لَا تُظْهِرُ لَهُمْ مَا عَسَدَ لَهُ مِنَ الْعِدَارَةِ

وأصله من الدجى وهو ما ألبس الليل من ظلمته وقيل لمعاوية بما المرءة فقال احتمال
 الجزيرة وإصلاح أمر العشيرة فقبل له وما النبل فقال الخلم عند الغضب والعقود عند القدرة
 وكان أبو سفيان إذا نزل به جار قال له يا هذا انت قد اخترتني جاراً واخترت دارى داراً فخناية
 يدل على ذنوبك وإن كنت عيسى يد فاحتكم على حكم الصبي على أهله وذلك أن الصبي قد
 يطلب ما لا يوجد إلا بعيداً أو يطلب ما لا يكون البتة قال الشاعر (هو لا عرج المعنى)
 ولا تحكما حكم الصبي فإنه * كثير على ظهر الطريق مجاهله

ويرى أن معاوية بن أبي سفيان لما نصب يزيد لولا به العهد أفعده في قبة حراء جعل الناس
 يسلمون على معاوية ثم يمسكون إلى يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال
 يا أمير المؤمنين أعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها والآن خف جالس فقال له معاوية
 ما بالك لا تقول يا أبا بجر فقال أخاف الله أن كذبت وأخافكم أن صدقت فقال بجزالة الله عن
 الطاعة خيرا وأمره بالوفى فلما خرج الاخنف لقيه الرجل بالباب فقال يا أبا بجر انى لا أعلم
 أن شراً من خلق الله هذا وإنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الاموال بالابواب والاقفال
 فلستنا نطمع في استخراجها الا بما سمعت فقال له الاخنف يا هذا أمست فان ذا الوجهين خليف
 ألا يكون عند الله وجهها وقال رجل يهجو بلال بن البعير المحاربى (الشاعر الرماح ابن

مباداة) يقولون أبناء البعير وماله * سنام ولا فى ذروة المجد غارب

أرادت وذاكم من سفاهة رأيها * لا هجوها لما هجيتني محارب

معاذ الهى انى بعشيرتى * ونفى عن ذاك المقام لأغب

وقال أبو الطمحان القينى (اسمه حنظلة بن الشرقى والطمحان فعلان من طميم بأبغمة وبصره

إذا تكبر والقين الحداد وكل صانع قين والقين أيضا موضع القيد من البعير)

وانى من القوم الذين هم همس * اذا مات منهم سيد قام صاحبه

نُجُومُ سَمَاءٍ كُلُّهَا رَكَوْكَبٌ * بَدَأَ كَوْكَبٌ نَأْوَى إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ * دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى تَظْمَأَ الْجَزَعُ نَاقِبُهُ
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مَسُودٌ * تَسِيرُ الْمَنَائِحُ حَيْثُ سَارَتْ كَتَائِبُهُ

وقال اياس بن الوليد يمدح قومه

إِنِّي وَجَدْتُكَ مِنْ قَوْمٍ إِذَا طَلَبُوا * بَعْدَ النَّسِيئَةِ دِينًا أَحْسَنُوا الطَّلَبَا
لَا تَحْسَبُوا هَجْمَ آيَاتِي عِلَاقِيَّةً * وَلَا اسْتِغْلَابَ سِلَاحِي ذَاهِبًا لِعِبَا
تَبَقَّى الْمَعَارِ بَعْدَ الْقَوْمِ بَاقِيَةً * وَيَذْهَبُ الْمَالُ فِيمَا كَانَ قَدْ ذَهَبَا

وقال آخر ليسر العمر وغيره تاشيب نسبة * ولكن عمرا غيبته المقابر
إِذَا عَيَّرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ قُدِّرَتْ * وَمَا الْعَارُ إِلَّا مَتَجَرُّ الْمَقَادِيرِ

وقال رجل من بني تهل بن دارم

إِذَا مَوْلَاكَ كَانَ عَلَيْكَ عَوْنًا * أَتَاكَ الْقَوْمُ بِالْجَبِّ الْعَجِيبِ
فَلَا تَخْنَعْ أَلْسِنَهُ وَلَا تُرِدَّهُ * وَرَامَ بِرَأْسِهِ عُرْضَ الْجُبُوبِ
فَمَا لَشَافِهِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ * إِذَا وَلَّى صَدِيقُكَ مِنْ طَبِيبِ

قوله ورام برأسه عرض الجبوب يريد الأرض وهو اسم من أسماءها أنشدني التوزي لرجل
من بني مرة يري ابنه

بَنِي عَلَى عَيْنِي وَقَلْبِي مَكَانَهُ * تَوَى بَيْنَ أَجْجَارٍ وَرَهْنٍ جَبُوبِ

وقوله فما لشافه يقول لبغض يقال شفت الرجل أشافه شافه وشافا مثل شفا وقد يقال

في هذا المعنى شفته قال الراجز

لَمَّا رَأَيْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَفَتْ * وَمَنْعَتَنِي خَيْرَهَا وَشَفَفَتْ

وقال آخر * وَلَمْ يَدَاوِ غِلَّةَ الْقَلَابِ الشِّفُّ * وَقَالَ نِهَانُ بْنُ عَكِيٍّ الْعَبْشِيُّ

يَقْرِبُنِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ * ذُرَاعَقِدَاتِ الْإِبْرَقِ الْمُتَقَارِدِ
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبْتَهُ * سَلْبِي وَقَدْ مَلَّ السَّرَى كُلُّ وَاحِدٍ
وَأُصِقَ أَحْشَائِي بِسَرْدٍ بَرَّاهِ * وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ
قَوْلُهُ ذُرَاعَقِدَاتِ فَالذُّرُوءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ فَذُرُوءُ السَّامِ أَعْلَاهُ وَذُرُوءُ الْحَدِّ أَرْفَعُهُ وَأَسْنَاهُ
وَيُقَالُ فَلَانٌ فِي ذُرُوءِ قَوْمِهِ إِذَا كَانَ فِي الْمَوْضِعِ الرَّفِيعِ مِنْهُمْ وَأَمَّا قَوْلُ تَبِيدَ
مُدْمِنْ يُجَالِبُ أَطْرَافَ الدُّرَا * دَنَسَ الْأَسْوَقَ عَنْ عَضْبِ أَفْلٍ
فَأَمَّا يَقُولُ هَذَا رَجُلٌ يُعْرِفُ الْإِبِلَ لَيَنْجَرَّهَا ثُمَّ يَمْسَحُ ذُرَا أَسْمَتِهَا بِسَيْفِهِ لِيَجْلُو مَا عَلَيْهِ مِنْ
دَمِ الْأَسْوَقِ وَقَوْلُهُ عَضْبُ أَيُّ قَاطِعٍ وَمِنْ ذَلِكَ رَجُلٌ عَضْبُ اللِّسَانِ وَجَعَلَهُ أَفْسَلُ لِكَثْرَةِ
مَا يُقَارِعُ بِهِ الْحُرُوبَ كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ * بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ السَّكَايِبِ
وَقَوْلُهُ عَقِدَاتُ فَهُمَا أَنْتَ عَقْدٌ وَصَلْبٌ مِنَ الرَّمْلِ الْوَاحِدَةُ عَقْدَةٌ وَاجْمَعِ عَقْدُوا عَقَادُ أَيْضًا
وَعَقِدَاتُ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ لِهَلَالِ بْنِ أَحْوَزٍ الْمَازِنِيِّ يَمْدَحُهُ

رَفَعَتْ مَجْدَتِي بِأَهْلَالِهَا * رَفَعَ الطَّرَافُ عَلَى الْعُلْيَاءِ بِالْعَمَةِ
حَتَّى إِسَاعَتِي وَهِيَ نَازِحَةٌ * بُشَلَّةُ الْحَزْنِ وَالصَّمَانِ وَالْعَقْدِ
لَوْ اسْتَطَعْنَ إِذَا ضَاقَتْكَ مَجْحَفَةٌ * وَقَيْنَسُ الْمَوْتِ بِالْآبَاءِ وَالْوَلَدِ
وَقَوْلُهُ الْإِبْرَقُ فَالْإِبْرَقُ حِجَابٌ يَخْطُهَا رَمْلٌ وَطِينٌ يُقَالُ لَتِلْكَ بَرْقَةٌ وَأَبْرَقُ وَبَرَقْتُ أَيُّ قَاتِي كَمَا يُقَالُ
الْأَمْعَرُ وَالْمَعْرَاةُ هِيَ الْأَرْضُ الْكَثِيرَةُ الْحَصْبَاءِ وَمِثْلُ ذَلِكَ الْأَبْطَحُ وَالْبَطْحَاءُ وَهُمَا أَنْ يَبْطَحَ مِنْ
الْأَرْضِ فَمَنْ قَالَ أَبْرَقُ فَأَمَّا أَرَادَ الْمَسْكَانَ وَمَنْ قَالَ بَرَقْتُ فَأَمَّا أَرَادَ الْبَقِيعَةَ وَقَوْلُهُ الْمُتَقَارِدِ يَرِيدُ
الْمُنْقَادَ الْمُسْتَقِيمَ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ قَدْنَهُ أَيُّ سَعْرَتِهِ عَلَى اسْتِقَامَةٍ وَكَذَلِكَ طَرِيقُ مُنْقَادٍ وَفُلَانٌ
قَائِدُ الْجَيْشِ قَالَ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي يُضْرِبُ هَذَا مَثَلًا

إِنَّ الْكَرِيمَ مِنْ تَلَفَتْ حَوْلَهُ • وَإِنَّ اللَّيْمَ دَائِمَ الطَّرْفِ أَقْوَدُ

وقوله ولو كان مخلوطا باسم الاسود يريد جميع أسود صالح وجمعه على أسود لانه يجري مجرى
الاسماء وما كان من باب أفعل اسمها فجمعه على أفعال نحو أفكل وأفاكل والأكبر والأكبر
وكذلك كل ما سميت به رجلا تقول أحمدا وأحمد وأسلم وأسلم فإن كان نعتا فجمعه على فعل نحو
أحمر وأحمر وأصفر وأصفر ولكن أسود اذا عنت به الحية وأدهم اذا عنت به القيسدوا بطح
اذا عنت به المكان المنبسط وأبرق اذا عنت به المكان مضارع للاسماء لانها تدل على
ذات الشيء وان كانت في الاصل نعتا تقول في جمعها الأباطح والأبارق والآداهم والآسود
فان أردت نعتا محضاً يتبع المنعوت قلت مررت بتياب سود وبخيل دهم وكل ما شبه هذا
فهذا انجراه قال جرير

هو القين وابن القين لاقين مثله * لفتح المساحي أو لجدل الآداهم

وقال الأشهب ابن ربيعة (قال أبو الحسن ربيعة اسم أمه)

أسود شري لاقى أسود خفية * تساقوا على حرد دما لا أسود

قوله على حرد يقول على قصداً ما قول الله عز وجل وغداً على حرد قادرين فان فيه قولين
أحدهما ما ذكرنا من القصد قال الشاعر

قد جاء سبل جاء من أمر الله * يحرد حرد الجنة المغلة

(قال أبو حاتم هذه صنعة من لا أحسن الله ذكره يعني قطرباً) وقالوا على حرد أي على منع من
قولهم حارذت السنة اذا منعت قطرها وحارذت الناقة اذا منعت درها (قال أبو الحسن رواية
أبي العباس يقر بعيني يريد يقر عيني ثم أتى بالبائع كيسدا وقال لنا هكذا سمعته ويقال أقر
الله عينه يقرها وقرت عينه تقر وقررت بالمكان أقر وقال الأصمعي قررت عينه من
القر وهو البرد أي جددت فلم ند مع وهو يحداء سخنت عينه وأجود مما روى عندي يقر بعيني

وهو الاصل والباء في موضعها غير مؤكدة وقال أبو العباس الذي رويته وقد مل السري كل واحد وهو المنفرد في السير المتوحد به وروي غير كل واحد أي عاشق وزوي أيضا كل واحد وهو من الوحد والوحدان وهو السير الشديد والوحد المصدر والوحدان الاسم قال أبو العباس وقال القتال الكلابي واسمه عبيد بن المضرحي

أنا بن أسمة أعماي لها و أبي * اذا ترى بنو الاموان بالعار
لا أرضع الدهر الا ندي واضحة * لو اضع الحدي تحمي حوزة الجار
من آل سفيان أو ورقاء يمنعها * تحت العجاجة ضرب غير عوار
يا ليتني والمني ليست بنا فحسة * لملك أول حصن أو لسيار
طوال أنضية الاعناق لم يجدوا * ربح الامل اذا راخت بأزفار

قوله اذا ترى بنو الاموان بالعار فالاموان جمع امة وأصل امة فعلة متحركة العين وليس شيء من الاسماء على حرفين الا وقد سقط منه حرف يستدل عليه بجمعه أو بتثنيته أو بفعل ان كان مشتقا منه لان اقل الاصول ثلاثة أحرف ولا يلحق التصغير ما كان اقل منها فامة قد علمنا أن الذاهب منها واو بقولهم اموان كما علمنا أن الذاهب من اب واخ الواو بقولهم ابوان واخوان وعلمنا أن امة فعلة متحركة بقولهم في الجميع آم فوزن هذا أفعل كما قالوا اكسه وآكم ولا تكون فعلة على أفعل ثم قالوا اموان كما قالوا في المذكر الذي هو منقوص مثله اخوان واستوى المذكر والمؤنث لان الهاء زائدة كما استويا في فعل الساكن العين تقول كلب وكلاب وكعب وكعاب كما تقول في المؤنث طلحة وطلاح وجفنة وجفان وصحفة وصحف وتفسير ذلك من غير المعتل وول وورلان وبرق وبرقان وخرب وخربان وهوذ كرا الحباري والبرق الحمل ومن أنشد اموان فقد غلط لانه يحتاج بقولهم حمل وحلان وقلق وقلقان وهذا انما يحمل على ما كان معنلا مثله فحوأخ وان وقد روى أبو زيد اخوان قالى هذا ذهبوا

والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الضعيفة وقوله لا أرضع الدهر فهذا على لغته
 لأن قيساً يقول رضع رضع وأهل الجواز يقولون رضع رضع وينشدون بيت عبد الله بن همام
 السلولي على وجهين وهو

إذا نصبوا القول قالوا فأحسنوا * ولكن حسن القول خالفه الفعل
 وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها * أقارب حتى ما يدركها نعل
 وبعضهم يقول يرضعونها وقوله لا أرضع الدهر لا تدي واضحة يقول اغار رضعني أي
 وليست غير كريمة كما قال الأعشى

يا خير من يركب المطى ولا * يشرب كأساً بكف من بخلا
 يقول اغار يشرب بكفك ولست بخيل ومثل هذا قول التميمي لجدته بن عامر الجني الخارجي
 متى تلق الحريش حريش سعد * وعباد ايقود الدار عينا
 تبسين أن أمك لم تورك * ولم ترضع أمير المؤمنين

وقوله واضحة أي خالصة في نسبها وليست بأمة وهذا هو كيد لبيته الأول وقد أنشد بعضهم
 لوضح الجد والمعنى قريب وقوله يخمي حوزة الجار أي ما يحوزة يقال فلان مانع لحوزته أي
 لما صار في حيزه وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال للأزد أربع ليست
 حتى يدل لما ملكك أيديهم ومنع لحوزتهم وحى عمارة لا يحتاجون إلى غيرهم وشجعان
 لا يخبئون وقوله لملك أول حصن أول سيار فهو لا بيت قرارة ويوتات العرب في الجاهلية
 ثلاثة فبيت تميم بنو عبد الله بن دارم وكره بنو زارة وبيت قيس بنو زارة وكره بنو بدر
 وبيت بكر بن وائل بنو شيان وكره بنو ذى الجدين وقوله طوال أنضيه الأعناق والنضى
 مركب النصل في السخ وضرباً مثلاً وإنما أراد طوال الأعناق كما قال الأعشى

الواطين على صدور نعالهم * يمشون في الدفنى والأبراد

يريد السؤدد والنعمة ولم يخص الصدور وإنما أراد النعال كلها وقال الشاعر (هو الشمر دل
ابن شريك البرجوني عن ابن قتيبة)

يُشَبَّهُونَ مَلُوكًا فِي تَجَلَّتِهِمْ * وَطُولِ أَنْصِبَةِ الْأَعْنَاقِ وَاللِّمَمِ
أَذَابَ الْمَسْكِ يَنْدَى فِي مَفَارِقِهِمْ * رَأَحُوا كَأَنَّهُمْ مَرْضَى مِنَ الْكَرِيمِ
(قال أبو الحسن وغيره يروى يشبهون قريشاً في تجلتهم) وقوله بأزفار فالزفر الجمل ويضرب
مثلاً للرجل فيقال إنه لزفر أي جال للأنفقال ويقال أي جملة فازدقته قال أبو قحافة أعشى
بأهله أخور غائب يعطيهما ويسئلهما * يأتي الظلامة منه التوفل الزفر
وانما يريد بعينه كقولك لن لقيت فلاناً بالقيمتك منه الأسد وقوله التوفل من قولهم انه لذو

فضل وتوافق قال وقال رجل من بني عبيس (قال أبو الحسن يقوله لعروة بن الورد)
لَا تَشْتَمْنِي يَا ابْنَ وَرْدٍ فَأَنْتِي * تَعُودُ عَلَيَّ مَالِي الْحُقُوقُ الْعَوَائِدُ
وَمَنْ يُؤْثِرِ الْحَقَّ النَّوْبَ تَكُنْ بِهِ * خِصَاصَةٌ جِسْمٍ وَهُوَ طَيَّانٌ مَا جَدُ
وَأَنْتِ أَهْرُؤُ عَانِي أَنَا فِي شِرْكَةٍ * وَأَنْتِ أَهْرُؤُ عَانِي أَنَا نَكْتُ وَاحِدُ
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ * وَأَخْشَوْ قَرَّاحَ الْمَلَمِ وَالْمَاءِ بَارِدُ

قوله النوب يريد الذي ينوبه وكل واوا انضمت لغير علة فانت في همزها وتر كها بالخيار تقول
في جمع دار أدور وان شئت لم تهميز وكذلك النوب والقوول لانضمام الواو فأما الواو
الثانية فانها ساكنة وقبلها ضمة وهي مدة فلا يعتد بها ولو انضمت واوا في أول كلمة وليست
أحداهما مدة لم يكن بد من همز الأولى تقول في تصغير واصل وواقيد أو يصل أو يقيد لا بد
من ذلك فأما وجره فان شئت همزت فقلت أجوه وان شئت لم تهميز قال الله عز وجل وإذا
الرسل أقيمت وآلهل رقت ولو كان في تنخير القرآن لجاز اظهار الواو وان شئت وقوله تعالى
ما روي عنهما الواو الثانية مدة فلا يعتد بها ولو كان في غير القرآن لجاز الهمز لانضمام الواو

وقولي اذا انضمت من غير علة فالعلة ان تكون ضمتها اعراباً نحو هذا غزو يافتي ودلو كجاري
فهذا مما لا يجوز همزة لان الضمة لا اعراب فليست بلازمة او تنضم لالتقاء الساكنين
فذلك ايضا غير لازم فلا يجوز همزة نحو انخشا الرجل واتبلون في أموالكم وانفسكم وترون
البحيم ومن هم من هذا شيئا فقد اخطأ وقال رجل من بني تميم

ألبان ابل تعلقة بن مسافر * مادام يملكها على حرام
وطعام عمران بن أوفى مثلها * مادام يسلك في البطون طعام
ان الذين يسوغ في أعناقهم * زادهم عليهم للثام
لعن الاله تعلقة بن مسافر * لعنايشن عليه من قدام

وهذا كلام فصيح جدا قوله يسوغ في أعناقهم يريد حلقهم لان العنق يحيط بالخلق وبشبهه
هذا في الاتساع في الفصاحة لافي المعنى قول القطامي

لم ترقوماهم شر لاخوتهم * منا عشيبة تجري بالدم الوادي
تقرهم لهذه ميات تقدحها * ما كان تحاط عليهم كل زراد

لان الحياطة تضم خرق القميص والسرديضم حلق الدرع فصر به مثلاً فجعله خياطة (قال أبو
الحسن روى أبو العباس * وطعام عمران بن أوفى مثلها * رد الهاء والالف على الالبان
وهذا لا نظريه وروى ايضا مثله لان الالبان تجري مجرى اللبن فحمله على المعنى وقد يجوز
ان تجعل الالبان جماعاً قد كرئت كيرالجمع وروى ايضا * مادام يسلك في الخلق طعام *
وروى القراء في هذا الشعر * ان الذين يسوغ في أحلاقهم * وانما كان ينبغي ان يكون
في أحلقهم كقولك فأس وأفلس وما أشبهه ولكنه شبه باب فعل بباب فعل كما قالوا زددوا وزاد
وفرخ وأفراخ قال الخطيب لعمر رجه الله تعالى

ماذا تقول لأفراخ بني مرخ * حراً لحواصل لا ماء ولا شجر

ففعلا وهذا تشبيه باب فعل كما شبهوا فعلا بفعل في الجمع فقالوا اجبل واجبل وزمن وزمن كما

قال **انني لا اكفي بأجبال عن أجبلها * وباسم أودية حبال واديهما**

فأتى به على الاصل وتشبيهها بغيره على ما أخبرتك وقال ذو الرمة

أمنزلتني في سلام عليكما * هل الا زمن اللاتي مضين رواجع

والباب أزمان كما قال رؤبه

أزمان لا أدري وان سألت * ما فرق بين جمعة وسبت

وروى أبو العباس البيت الأخير مقوي وجعله نكرة وهو قول من قدام كما تقول جئت من

قبل ومن بعد ومن عل وما أشبهه كما قرأ بعضهم لله الأمر من قبل ومن بعد كما تقول أولا وآخر

ورواه الفراء من قدام وجعله معرفة وأجراه مجرى الغايات فهو قبل وبعد كما قال طرفة بن

العبد **ثم تفرى اللجم من تعدادها * فهي من تحت مشيمات المزم**

وكما قال عني بن مالك العقيلي أنشده الفراء أيضا

إذا أنا لم أومن عليك ولم يكن * لتأولك الآمن وزاء وراء

فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف وجهه التعريف أن يكون معرّفا بنفسه

كزيد وعمر وأو يكون معرّفا بالالف واللام أو بالإضافة فهذه جهة التعريف وهذا الضرب

انما هو معرف بالمعنى فلذلك بيّنا أخرجه من الباب ويرى لغنا يسن عليه بالسسين ويسن

ويسن واحد أي يصب إلا أن بعضهم قال السن الصب على جهة واحدة وقالوا يقال

سنت عليه الماء وسنته وسنت عليه الدرع لا غير وقالوا سنت عليه الغارة لا غير قال

أبو العباس وقال القطامي

فمن تكن الحضارة أعجبت * فأى رجال بادية رانا

ومن ربط الجحاش فان فينا * قنا سلبا وافر اساحسانا

وَكُنْ إِذَا أُغْرِنَ عَلَى قَيْسِلٍ * فَأَعُوْزُهُنَّ كَوْنُ حَيْثُ كَانَا

أُغْرِنَ مِنَ الضَّبَابِ عَلَى حِلَالٍ * وَضَبَّةٌ أَنَّهُ مِنْ حَانَ جَانَا

وَأَحْيَانًا عَلَى بَكْرِ أَخِينَا * إِذَا مَا لَمْ تَجِدْ إِلَّا أَنَا

قوله الحضارة يريد الامصار وتقول العرب فلان بادي و فلان حاضري وفي الحديث ولا يبيعن

حاضري لبادونا ويل ذلك ان البادي يقدم وقد عرف اشعار مامعه وما مقدار ربحه فاذا جاءه

الحاضري عرفه سنة البلد فاغلى على الناس ومثل ذلك انتهى عن تلقى الخلب ومثله دعوا

عباد الله يصيب بعضهم من بعض ويقال حي حلال اذا كانوا متجارين مقيمين وأنشد

الاصمعي
أَقُومُ يَبْعَثُونَ الْعِيرَ تَجْرًا * أَحَبُّ إِلَيَّ أُمِّ حَيِّ حِلَالٍ

٢- باب

قيل لمعاوية ما النبيل فقال الحلم عند الغضب والعفو عند القدرة وروى عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم بشرايكم قالوا بلى قال من أكل وحده ومنع رفقده وضرب عبده

ألا أخبركم بشرايكم من ذلكم من لا يقبل عترة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا ألا أخبركم بشرايكم

ذلكم من يبغيض الناس ويغيضونه وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال المسلمون تنكافأ

دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم والمرء كثير بأخيه قوله صلى الله

عليه وسلم تنكافأ دماؤهم من قولك فلان كف فلان أي عديله وموضوع بحذائه قال الله

عز وجل ولم يكن له كفوا أحد ويقال فلان كف فلان وكفى فلان وكف فلان وروى أن

الفرزدق بلغه أن رجلا من الحطاط بن عمرو بن عيسم خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن

حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فقال الفرزدق

بَنُودَارِمِ أَكْفَاؤُهُمْ آلُ مَسْمَعٍ * وَتَشْكِيهِ فِي أَكْفَانِ الْحِطَّاطِ

قال مسمع بن بكر بن وائل في الاسلام وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي
ابن بكر بن وائل والخطبات هم بنو الحرث بن عمرو بن عيم فقوله اكفاؤهم انما هو جمع كُفٍ
ياقني فقال رجل من الخطبات يجيبه

أما كان عبادك في الدارم * بلى ولايات بها الجرات

يعني بني هاشم من قول الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الجدران
طالب رضى الله عنه من لانت كلمته وجبت محبته وقال قيسة كل امرئ ما يحسن وقال عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه ثلاث يثبتن لك الود في صدر اخيك ان تبسدها بالسلام وتوسع له في
المجلس وتدعوه بأحب الاء اليه وقال كني بالمرء غيا ان تكون فيه خلة من ثلاث ان
يعيب شيئا ثم يأتي مثله أو يبدوله من أخيه ما يحق عليه من نفسه أو يؤذي به نفسه فيما
لا يعنيه وقال عبد الله بن العباس لبعض اليمانية لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها
ومن السيوف صميمها يعني سهيلا من النجوم والركن اليماني وصمصامة عمرو بن معدى كرب
ويروى أن عمرو بن الخطاب رضى الله عنه قال يؤمن أجود العرب فقيسل له حاتم قال فسن
شاهرا قيل امرؤ القيس بن حجر قال فسن فارسها قيل عمرو بن معدى كرب قال فأى سيفها
أمضى قيل الصمصامة وقال معاوية بن أبي سفيان للأنخف بن قيس وجارية بن قدامة
ورجال من بني سعد معهما كلاما أحفظهم فردوا عليه بجوابا مقيدا عاوا بنسة قرظة في بيت
يقرب منه فسمعت ذلك فلما خرجوا قالت يا أمير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الأجلاف
كلاما تلقوا به فلم تنكروا فكدت أخرج إليهم فأسطوبهم فقال لها معاوية ان مضر كاهل
العرب وقيما كاهل مضر وسعدا كاهل عيم وهؤلاء كاهل سعد وكان معاوية يقول اني
لا أحل السيف على من لا سيف معه وان لم تكن الا كلمة يشقني بها مشف جعلتها تحت قدمي
ودبر أذني المقذع الذي فيه اقداع وهو السبي من القول

٣- باب

قال أبو العباس قال رجل أحسبه من بني سعد بن رجل

وَمُخْتَصِرُ الْمَنَافِعِ أَرِيحِي * تَيْسِلُ فِي مَعَاوِزِهِ طَوَالِ

عَمَزِيرِ عَمَزَةٍ فِي غَسِيرِ فُحْشٍ * ذَلِيلٌ لِلذَّلِيلِ مِنَ الْمَوَالِ

جَعَلْتُ وَسَادَهُ أَحَدِي يَدِيهِ * وَتَحْتَ جَانِهِ خَشَبَاتُ ضَالِ

وَرِثْتُ سِلَاحَهُ وَوَرِثْتُ ذُودًا * وَحَزْنَا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِ

قوله أَرِيحِي هو الذي يرناج للمعروف أي يخفف له ويقال أخذت فلانا أَرِيحِيَةً أي خففته

وحركة لفعل المعروف والمعاوز الثياب التي يتبدل فيها الرجل وهي دون الثياب التي يتجمل بها

واحد هامعوز قال الشماخ في نعت القوس

إِذَا سَقَطَ الْإِنْدَاءُ صَبْنَتْ وَأَشْعَرَتْ * حَبِيرًا وَلَمْ تَدْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِزُ

وقوله في معاويزة فراذ الهاء فاعما يفعل ذلك لتحقيق التانيث لأن كل جنح مؤنث كما تقول في جمع

صَيْقَلٍ صَيَاقِلٌ وَصَيَاقِلَةٌ وَكَذَلِكَ جَوَارِبُ وَجَوَارِبَةٌ إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَ الْأَجْمَمِيِّ يَخْتَصُّ بِالْهَاءِ وَهُوَ

فِي الْعَرَبِيِّ حَبِيدٌ وَفِي الْأَجْمَمِيِّ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا لِنَحْوِ الْمَوَازِيحَةِ فَإِنْ كَانَ مَنْسُوبًا كَانَ الْبَابُ فِيهِ

إِثْبَاتُ الْهَاءِ وَتَرَكُّهَا جَائِزٌ نَحْوُ الْمَهَالِيَةِ وَالْمَسَامِعَةِ وَالْمَنَازِرَةِ وَالْأَحَامِرَةِ وَقَالُوا السَّيَاحِيَّةُ لِأَنَّهُ قَدْ

اجْتَمَعَ فِيهِ النَّسَبُ وَالْجَمَّةُ وَقَوْلُهُ تَحْتَ جَانِهِ يَعْنِي شَخْصَهُ وَالضَّالُّ السِّدْرُ الْبَرِّيُّ وَمَا كَانَ مِنَ

السِّدْرِ عَلَى الْأَنْهَارِ فَلَيْسَ بِضَالٍّ وَلَكِنْ يُقَالُ لَهُ عَبْرِيٌّ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ

(قَطَعْتُ إِذَا تَجَوَّيْتُ الْعَوَاطِي * ضُرُوبَ السِّدْرِ) عَبْرِيًّا وَضَالًا

وقوله وَرِثْتُ سِلَاحَهُ وَرِثْتُ ذُودًا يَصِفُ قُرْبَ نَسَبِهِ مِنْهُ وَالذُّودُ الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ وَأَكْثَرُ مَا

يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْإِنَاثِ وَبِجُوزِ السَّائِرِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمُ الذُّودُ إِلَى الذُّودِ إِبِلٌ ثُمَّ قَالَ

* وَحَزْنَا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِ * كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ وَغَبِطَ بَعِيرَاثَ وَرِثَهُ مِنْ أَحَدِ أَهْلِهِ

يقول جزء ولم يقل جلال * أنى تروحت ناعما جلالا

ان كنت أرتنتى بها كذبا * جزء فلا قيت مثها عجلا

أغبط أن أرى الكرام وأن * أورت ذودا شصا نصا نبلا

قوله ولم يقل جلالا أى صغيرا والجلل يكون للصغير ويكون للكبير من ذلك قوله

* كل شئ ما خلا الله جلل * أى صغير وقال لبيد فى الكبير

وأرى أريد قد فارقتى * ومن الأرزاء عز ذوجلل

وقوله شصا نصا يعنى حقيرة دمية وزعم التوزي أن النبل من الاصداد يكون للجليل

والحقير واخج هذا البيت الذى ذكرناه قال يريدهنا الحقيرة وقوله أرتنتى أى قرقتى

ونسجتى اليه يقال فلان يزنى بكذا وكذا أى يسمى به وينسب اليه قال امرؤ القيس بن حجر

كذبت لقد أصبى على المرء عرسه * وأمنع عريمى أن يزن بها الخالى

وفى معنى قوله ورثت سلاحه قول الشاعر

يفرح الوارث بالمال اذا * ورث المال ويكي ان غضب

ومثله قول نعامه الفزاري * يا جدد التراث لولا الله * وقال جميل بن معمر

ما صائب من نابل قد قنت به * يدومر العسقدتين وثيق

له من خوافى التسرجم تطائر * ونصل كنصل الزاعبي قيق

على تبعه زورا أئما خطامها * فسن وأئما عودها فعتيق

بأوشل قتلا من يوم رميتنى * فوافدلم تعلم لهن خروق

كان لم تحارب يا بشين لوانها * تكشف غماها وأنت صديق

قوله ما صائب يريد قاصدا يقال صاب يصوب اذا قصد ومن ذلك قوله تعالى أو كصيب من

السيل وقد قالوا النازل والقصد أحكم كما قال بشر بن أبي خازم الأسدي

تَوَمَّلْ أَنْ أَوْبَّ لَهَا بِنَعْمٍ * وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ السَّهْمَ صَابَا

(صَدْرُ الْبَيْتِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ) وَقَوْلُهُ وَنَمَّرَ الْعُقَدَتَيْنِ يَعْنِي وَرَأَى الْمَمَرُ الشَّدِيدَ الْقَتْلَ وَقَوْلُهُ
 مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُمُّ نَظَائِرٍ يَرِيدُ رِيشَ السَّهْمِ وَالْحُمُّ السُّودُ وَذَلِكَ أَنْ خَلَصَتْهُ وَأَجُودَهُ وَجَعَلَهَا
 نَظَائِرَ فِي مَقَادِيرِهَا لِأَنَّهُ أَقْصَدُ لِلْسَّهْمِ وَإِذَا كَانَتْ الرِّيشَاتُ بَطْنُ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا إِلَى ظَهْرِ الْآخَرِ
 فَهُوَ الَّذِي يُخْتَارُ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْوَأَمُ وَانْعَمَ أَخَذَ مِنْ قَوْلِهِمْ مَلْتَمَسٌ وَإِنْ كَانَ ظَهْرُ الْوَاحِدَةِ
 إِلَى ظَهْرِ الْآخَرِ وَبَطْنُهَا إِلَى بَطْنِ الْآخَرِ فَذَلِكَ مَكْرُوهٌ يُقَالُ لَهُ اللَّغَابُ وَقَوْلُهُ كَنْصَلُ
 الزَّاعِي شَيْبَةُ نَصَلِ السَّهْمِ يَنْصَلُ الرِّيحُ الزَّاعِي وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْخَزَرِجِ يُقَالُ لَهُ
 زَاعِبٌ كَانَ يَعْمَلُ الْأَسِنَّةَ هَذَا قَوْلُ قَوْمٍ وَأَمَّا الْأَصْمَعِيُّ فَكَانَ يَقُولُ الزَّاعِي هُوَ الَّذِي إِذَا هَزَّ
 فَكَانَتْ كَعُوبُهُ يَجْرِي بِعَضَائِفِهَا فِي بَعْضِ اللَّيْسَةِ وَتَشْتَبِهُ يَقَالُ مَرَّ يَرْعِبُ بِحِمْلِهِ إِذَا مَرَّ بِهِ مِنْ أَسْهَلِهَا
 وَقَوْلُهُ قَتِيقٌ يَعْنِي حَادًّا رَقِيقًا يُقَالُ قَتِيقُ الشَّفَرَتَيْنِ وَتَأْوِيلُهُ أَنَّهُ يَفْتَقُ مَا عَمِدَ بِهِ لَهُ وَقَعِيلٌ يَقَعُ
 اسْمًا لِلْفَاعِلِ وَيَقَعُ لِلْمَفْعُولِ فَأَمَّا الْفَاعِلُ فَيُقْتَلُ رَحِيمٌ وَعَلِيمٌ وَحَكِيمٌ وَشَهِيدٌ وَأَمَّا مَا كَانَ لِلْمَفْعُولِ
 فَضَوْجٌ وَجَرِيحٌ وَقَتِيلٌ وَصَرِيحٌ وَقَوْلُهُ زَوْرًا يَرِيدُ مَعْرُوجَةً وَكَلِمَاتُ الْقَوْسِ أَشَدُّ انْعِطَافًا كَانَ
 سَهْمُهَا أَمْضَى وَقَوْلُهُ عَلَى تَبَعَةٍ يَعْنِي قَوْسًا وَكَرَّمُ الْقَيْسِيِّ مَا كَانَ مِنَ التَّبَعِ وَقَوْلُهُ أَيْمَانًا يَرِيدُ
 أَمَّا وَاسْتَنْقَلَ التَّضْعِيفَ فَأَبْدَلَ الْيَاءَ مِنَ أَحَدِ الْمِيمَيْنِ وَيُنْشَدُ بَيْتُ ابْنِ أَبِي رَيْعَةَ

رَأَتْ رَجُلًا أَيْمَانًا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ * فَيَضَعِي وَأَيْمَانًا بِالْعَشِيِّ فَيُخْضِرُ

وَهَذَا يَقَعُ وَانْعِابًا بِهِ أَنْ تَكُونَ قَبْلَ الْمُضَاعَفِ كَسْرَةً فَمَا يَكُونُ عَلَى فِعَالٍ فَيَكْرَهُونَ
 التَّضْعِيفَ وَالْكَسْرَ فَيَسْدِلُونَ مِنَ الْمُضْعِفِ الْأَوَّلِ الْيَاءَ لِلْكَسْرِ وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ دِينَارٌ وَفِرَاطٌ
 وَدِيَوَانٌ وَمَا شَبِهَ ذَلِكَ فَإِنَّ زَالَتِ الْكَسْرَةُ وَانْفَصَلَ أَحَدُ الْحَرْفَيْنِ مِنَ الْآخَرِ جَمَعَ التَّضْعِيفُ
 فَقُلْتُ دَنَا سِرٌّ وَقَرَّارٌ يَطُودُ وَدَوَّابٌ وَكَذَلِكَ أَنْ صَعَّرْتُ قُلْتُ قُرَيْطٌ وَدُنَيْسِرٌ وَقَوْلُهُ وَأَيْمَانًا
 تَعُودُهَا فَتَقِيقُ يَصِفُ كَرَمَ هَذِهِ الْقَوْسِ وَحَقَّقَهَا وَيَحْمَدُ مِنْهَا أَنْ تَتَرَكَّ وَلَهَا وَهِيَ عَلَيْهَا بَعْدَ الْقَطْعِ

حتى تشرب ماءه كما قال الشاعر

فقطعه حولين ماء حياها * وينظر منها أيها هو غافر

منقطعها شربها (قوله قطعه حولين أي تركها في الظل حولين حتى تشرب ماء اللحاء يقال تمطع الرجل الظل إذا تحول من مكان إلى مكان) وقوله بأوشك قتلا منك يقول بأسرع يقال أوشك أي سريع ويقال يوشك فلان أن يفعل كذا وكذا أي يقارب ذلك ويوشك يفعل كذا بطرح أن كل ذلك جيد قال الشاعر (هو أمية بن أبي الصلت)

يوشك من فر من منيته * في بعض غراته يوافقها

من لم يمت عبطة يمت هرما * للموت كائن والمرعذاتها

(قال أبو الحسن هذه الأبيات أربعة وهي لرجل من الخوارج قتله الحجاج أولها

مارغبة النفس في الحياة وإن * عاشت قليلا فالموت لاحقها

وأيقنت أنها تعود كما * كان براها بالأمس خالفها)

قوله عبطة أي شابا يقال اعتبط الرجل إذا مات شابا من غير مرض وأصل العبط الطرى من كل شيء وقوله وأفدلم تعلم لهن خروق معنى طريف وقد أخذ أبو حية منه فكشفه في أبيات مختارة وهي (اسم أبي حية الهيثم بن الربيع)

وإن دمالو تعلمين بنيتسه * على الحي جاني مشله غبير سالم

أما أنه لو كان غيرك أرقلت * أليسه القنابا لأعفات اللهاذم

ولكن لعمر الله ما طل مسلا * كغير الثنايا وأصحات المسلاغم

إذا هن ساقطن الحديث كائنه * سقاط حصي المرجان من سلك ناظم

رمين فأقصدن القلوب فلم نجد * دما مائرا الأجسوى في الحيازيم

(الكاف في قوله كغير فاعلة بقوله طل ومنه قول الأعشى

أَتَنْتَهَوْنَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطِيطٍ * كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْقَتْلُ

وقول امرئ القيس

وَأَنْتَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٌ * ضَعِيفٌ وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مَغْلِبِ

قال أبو الحسن وأول هذه الايات المختارة أنشدناه غيره

حَبْرُكَ الْوَاشُونَ أَنْ لَنْ أُحِبَّكُمْ * بَلَى وَسُبُّوْا اللَّهَ ذَاتَ الْحَارِمِ

أَصْدُو مَا لَصَدُّ الَّذِي تَعْلِيْنَهُ * شَفَاءُ لَنَا الْإِجْتِرَاعُ الْعَلَاقِمِ

حَيَاءٌ وَبَقِيَاءٌ أَنْ تَشِيْعَ نَعِيْمَةٌ * بِنَاوِيكُمْ أَفْ لَأَهْلِ النَّمَائِمِ

قال أبو العباس فهذا مأخوذ من ذلك وقوله ولكن لعمرك الله ما طلل مسلما يقول ما طلل دمه

يقال دم مطلول اذا مضى هذرا كما قال الراجز * يَغْيِرُ عَقْلَ وَدَمٍ مَطْلُولٍ * وَحَدَّثَنِي التَّوْزِي

قال قال يحيى بن يعمر لرجل نازعته امرأته عنده أن طالبتك بثن شكريها وشبرك أنشأت

تطلها وتضهلها قوله ثمن شكرها فانما يعنى الرضاع والشبر النكاح والشكر القصرج وقوله

أنشأت تطلها أى تسعى فى بطلان حقها وقوله تضهلها أى تعطيها الشئ بعد الشئ يقال بئر

ضهل اذا كان ماؤها يخرج من جرابها شيئا بعد شئ وجرابها جوانبها وانما يغزرها اذا

خرج من قرارها فتعظم جنتها وقوله واضحات الملاغم يريد العوارض قال الفرزدق

سَقَتْهَا خُرُوقٌ فِي الْمَسَامِعِ لَمْ تَكُنْ * عَلَاطًا وَلَا مَخْبُوطَةً فِي الْمَلَاغِمِ

يقول عسلم أرباب الماء لمن هي فسقاها ما سمعوه من ذكر أصحابها الجزهم ومنعتهم ولم تتخرج أن

تكون بها سمه والعلاط وسم فى العنق والحباط فى الوجه

٤ - باب

قال بعض الحكماء من أدب ولده صغيرا سربه كبير او كان يقال من أدب ولده أرغم حاسده

وقال رجل لعبد الملك بن مروان اني اريد ان اُمر اليك شيئا فقال عبد الملك لا صحابه اذا شئتم
 فنهضوا فآراد الرجل الكلام فقال له عبد الملك قف لا تمسح خفي فانا أعلم بنفسى منك
 ولا تكذبني فانه لا رأى لمكذب ولا تقب عندى احدا فقال الرجل يا امير المؤمنين اقتاذن
 لى فى الانصراف قال له اذا شئت وقال بعض الحكماء ثلاث لا غربة معهن مجانبه الرب
 وحسن الادب وكف الاذى وقال عمرو بن العاصى لدهقان نهر يري بهم ينبل الرجل عندكم
 فقال بترك الكذب فانه لا يشرف الا من يوثق بقوله وبقيامه بأمر أهله فانه لا ينبل من
 يحتاج أهله الى غيره ومجانبه الرب فانه لا يعز من لا يؤمن أن يصادف على سواة وبالقيام
 بحاجات الناس فانه من ربحى الفرج لديه كثرت عاشيته وقال بزوجهم من كثر أدبه كثر شرفه
 وان كان قبل وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا وسادا وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه
 وان كان مقترا وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب فى السفر ومؤنس فى الوحدة وجمال
 فى المحفل وسبب الى طلب الحاجة وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أفضل ما أعطيته
 العرب الايات يقدمها الرجل أمام حاجته فيستعطف بها الكريم ويستنزل بها اللئيم وكان
 شعبه بن الحجاج أو سمائل بن حرب (قال أبو الحسن هو سمائل بلا شك) اذا كانت له الى أمير
 حاجة استنزه بأيات يقولها فيه وقال بعض الملوكة لبعض وزرائه وأراد مجيئته ما خير ما يرزقه
 العبد قال عقل يعيش به قال فان عدمه قال فادب يتعلم به قال فان عدمه قال فمال يستره قال
 فان عدمه قال فصاعقة تحرقه فترج منه العباد والبلاد وقيل لرجل من ملوك الجهم منى
 يكون العلم شرا من عدمه قال اذا كثر الادب ونقصت القرية وقال أزدشير من لم يكن
 عقله أغلب خلال الخير عليه كان حقه فى أغلب خلال الخير عليه وقال محمد بن علي بن
 عبد الله بن العباس وذكر رجلا من أهله اني لا أكره أن يكون لعله فضل على عقله كما أكره
 أن يكون للسانه فضل على علمه وقال محمد بن علي بن الحسين جميع التعايش والتناصف

والتعاشير في ملء أمكال ثلثاه فطنه وثلث تغافل فلم يجعل لغير الفطنة نصيب من الخير
ولا خطأ في الصلاح لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد عرفه وقطن به

٥ - باب

قال رجل من بني عبد الله بن غطفان وجاور في طي وهو خائف

بحري الله خير أطباء من عشيرة * ومن صاحب تلقاهم كل مجمع
هم خلطوني بالنفوس ودافعوا * ورأى بركني ذي مناكب مدفع
وقالوا تعلم أن مالك إن يصب * تفدك وإن تحبس ترك وتشفع

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هذيم من قضاة وجاور في طي

كأن الجار في شجبي بن جرم * له نساء أو نسب قريب
يحاط ذماره ويذب عنه * ويحبي سرحه أنف غضوب
ألفت مساكن الجبلين أتي * رأيت الغوث يالفها الغريب

(الجبلان سلمى وأجأ وهما لطي والغوث قبيلة من طي) وأنشدني عبد الوهاب بن جسة

الغنوي لعبيد بن العرند من الكلابي بصف قوم أزل بهم

هينون لينون أيسار ذوو يسر * سواس مكرمة أبناء أيسار
لا ينطقون على العمياء أن نطقوا * ولا يمارون أن ماروا بأشكار
من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم * مثل النجوم التي يسرى بها الساري

(قال أبو الحسن حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال حدثت عن أبي الفضل العباس بن

الفرج الرياشي قال قصد رجل من الشعراء ثلاثة أخوة من غني وكانوا مقلين فامتدحهم

بفعالوا عليهم في كل سنة ذودا فكان يأتي فيأخذ الذود والشعر الذي امتدحهم به قوله

يَادَارُ بَيْنَ حُكُلَاتٍ وَأُظْفَارٍ * وَالْحَسَنُ سَقَالُ اللَّهِ مِنْ دَارٍ
عَلَى تَقَادُمٍ مَا قَدَّمَ مِنْ عَصْرِ * مَعَ الَّذِي مَرَّ مِنْ رِيحٍ وَأَمْطَارٍ
عَنَّا غَنِيَتْ بَذَاتُ الرِّمْتِ مِنْ أَجَلِي * وَالْعَهْدُ مِنْكَ قَدِيمٌ مُنْذُ أَعْصَارِ

أَرَادَ أَنِّي فَقَلْبُ الْهَمْرِ عَيْنَا

وَقَدْ زَرَى بِلِكِّ وَالْأَيَّامُ جَامِعَةٌ * بِيضًا عَقَائِلَ مِنْ عَيْنٍ وَأَبْكَارٍ
فِيهِنَّ عَشْمَةٌ لَا يَمْلَنُ عَشْرَتَهَا * وَلَا عَلَنَ لَهَا يَوْمًا بِأَسْرَارٍ
أَذْيَحْسِبُ النَّاسُ أَنْ قَدْ نَلَتْ نَائِلَهَا * قَدْ مَاتَ وَأَنْتَ عَلَيْهَا عَائِبُ زَارِي
بَلْ أَيْهَا الرَّكْبِ الْمُفْسِنِ شَيْبَتُهُ * يَبْكِي عَلَى ذَاتِ خَلْقَالٍ وَأَسْوَارِ
خَسِرَ ثَنَاءُ بَسْنَى عَمْرٍو فَاتَهَسَمَ * أَوْ لَوْ فَضُولُ وَأَنْفَالٍ وَأَخْطَارِ
هَيِّنُونَ لَيْسُونَ أَبْسَارُ ذُو وَكْرَمٍ * سَوَاسٍ مَكْرَمَةٍ أَبْنَاءُ أَبْسَارِ
فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يَعْزِدُ الْمَجْدُ مِثْلًا * وَلَا يُعْسِدُنَا خِزْيٌ وَلَا عَارِ
لَا يَطْعَنُونَ عَلَى الْعَمِيَاءِ إِنْ طَعَنُوا * وَلَا يَمَارُونَ إِنْ مَارُوا بِأَكْثَارِ
وَأَنْ تَلِيَنَّهُمْ لَا فَوْا وَإِنْ شَسَّهُمْ * كَشَفَتْ أَدْمَارُ حَرْبٍ غَيْرَ أَعْمَارِ
إِنْ بَسَلُوا الْعَرْفَ يَعْطُوهُ وَإِنْ جَهَدُوا * فَالْجَهْدُ يَكْشِفُ مِنْهُمْ طَيْبَ أَخْبَارِ
مَنْ تَلَقَى مِنْهُمْ تَقَبَّلَ لَأَقِيَتْ سَعِيدُهُمْ * مِثْلُ الْجُودِ الَّتِي يَسْرِى بِهَا السَّارِي

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَكَانَ قَوْمُ زَلْوَا بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَتِيمٍ وَالْقَوْمُ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ فَأُغِيرَ عَلَيْهِمْ
فَاسْتَغَاثُوا جِيرَانَهُمْ فَلَمْ يُعِثُّوهُمْ وَجَعَلُوا يَدَافِعُونَهُمْ حَتَّى خَافُوا قُوَّتَهَا فَاسْتَغَاثُوا بَنِي مَارَانَ بْنَ مَالِكٍ
ابْنَ عَمْرِو بْنِ عَتِيمٍ فَرَكِبُوا فَرَدُّوهُمْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ الْمَكْعِبِيُّ فِي ذَلِكَ (أَمَّهُ حَرِثُ بْنُ عَفْوَظٍ)

أَلْفَعُ طَرِيقًا حَيْثُ شَقَّتْ بِهَا النَّوَى * فَلَيْسَ لِذَهْرِ الطَّالِبِ سَبِينُ قَنَاءُ
كَسَالَى إِذَا لَاقِيَهُمْ غَيْرُ مَنَظِقٍ * يُلْهِي بِهِ الْخَسْرُ وَبِذِهِ عَفَاءُ

وَإِنِّي لَأَرْجُوكُمْ عَلَى بَطْسَعِيكُمْ * كَأَنِّي بَطُونُ الْحَامِلَاتِ رَجَاءُ
 أَخْبِرْ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّ قَدْ وَفَيْتُمْ * وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُخْبِرُونَ أَسَاؤًا
 فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعَى أُمِّرَةِ مَالِكٍ * وَهَلْ كُفَّلَانِي فِي الْوَفَاءِ سَوَاءُ
 كَأَنَّ دَنَابِيرًا عَلَى قَسَمَانِهِمْ * وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءُ
 لَهُمْ أَذْرُعٌ بِأَدْنَى أَشْرُ لِحْيَاهَا * وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الْحُرُوبِ عُثَاءُ
 قَوْلُهُ حَيْثُ شَطَّتْ بِهَا النَّوَى مَعْنَى شَطَّتْ تَبَاعَدَتْ يُقَالُ أَشْطَ فُلَانٌ فِي الْحُكْمِ إِذَا عَدَلَ عَنْهُ

مَتَبَاعَدَ أَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَقَالَ الْأَحْوَصُ

أَلَا يَا قَوْمِي قَدْ أَشْطَّتْ عَوَاذِي * وَبَرَّعْنِي أَنْ أَوْدَى بِحَقِّي بَاطِلِي
 وَيَلْعِنُنِي فِي اللَّهِ وَالْأَحْيَاءِ * وَلِلَّهِ دَائِبٌ غَيْرُ غَائِلِ

وَالنَّوَى الْبُعْدُ يُقَالُ شَطَّتْ بِهِمْ قَدْ قَذَى أَيْ رَحَلَهُ بُعِيدَةً قَالَ الشَّاعِرُ

* وَصَحَّاحَانِ قَدْ قَذَى كَالْتَرَسِ * وَلَيْسَ بِمَا خُوذَ مِنْ نَائِثٍ فِي اللَّفْظِ وَلَكِنَّهُ مُثْلُهُ فِي الْمَعْنَى

وَقَوْلُهُ * فَلَيْسَ لَدَهْرٍ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ * يَقُولُ الطَّالِبُ فِي اثْرٍ طَلَبْتَهُ أَبَدًا وَيُرْوَى أَنَّ رَجُلًا مِنْ

قُرَيْشٍ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ وَكَانَ أَخَذَهُ غَلَامًا يَاهَذَا إِنْ الرِّجْلَ يَنَامُ عَلَى الشُّكْلِ وَلَا يَنَامُ عَلَى

الْحَرْبِ فَأَمَّا رَدُّهُ وَأَمَّا عَرَضْتُ أَسْمِي عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْسَ خَمْسَ عَرَاتٍ وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ

لَا يَنَامُ إِلَّا مِنْ أَثَارٍ وَيُقَالُ لِمَنْ أَذْرَكَ ثَارًا نَائِلًا أَصَابَ ثَارًا مُنِيمًا وَأَنْشَدَ

تَقُولُ لِي ابْنَةُ الْبَكْرِىِّ عَمْرُو * لَعَلَّكَ لَسْتَ بِالثَّارِ الْمُنِيمِ

وَقَوْلُهُ وَإِنِّي لَأَرْجُوكُمْ عَلَى بَطْسَعِيكُمْ * كَأَنِّي بَطُونُ الْحَامِلَاتِ رَجَاءُ

يَقُولُ هَذَا رَجَاءٌ غَيْرُ صَادِقٍ وَلَا مُوَقَّفٍ عَلَيْهِ كَأَنَّ هَذِهِ الْحَوَامِلَ لَا يَعْلَمُ مَا فِي بَطُونِهَا وَلَيْسَ

بِمُؤَيَّسٍ مِنْهُ وَإِنَّمَا يَتَسَكَّمُ بِهِمْ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ سَعِيَهُمْ غَيْرُ كَائِنٍ إِلَّا تَرَاهُ يَقُولُ

أَخْبِرْ مَنْ لَاقَيْتَ أَنَّ قَدْ وَفَيْتُمْ * وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُخْبِرُونَ أَسَاؤًا

وقوله كأن دنا برأعي قسيمانهم زعم أبو عبيدة أن القسيمات مجازي الدموع واحدة فقسمة
وقال الأصمعي القسيمات أعالى الوجه ولم يثبت بأكثر من هذا وقول أبي عبيدة مشروح ويقال
من هذا رجل قسيم ورجل مقسم ووجه قسيم ومقسم قال الشاعر

وَيَوْمًا نُوَافِنَا بِوَجْهِ مُقْسِمٍ * كَأَنَّ طَبِيْعَةً تَعْطُو الْوَارِقَ السَّلْمَ

قوله تعطو أي تتناول يقال عطا يعطو إذا تناول وأعطيته أنا أي تناولته قال امرؤ القيس

وَتَعْطُو بِرَخِصٍ غَيْرِ شَيْنٍ كَأَنَّهُ * أَسَارِبُ رُحَى طَبِيْعٍ أَوْ مَسَاوِيلُ اسْمِعِلَ

والسلم شجر بعينه كثير الشوك فإذا أرادوا أن يحتطبوه شدوه ثم قطعوه فن ذلك قول الجحاج

والله لا حرم منكم حرم السلة ولا ضرب بكم ضرب غرائب الابل قال وحيد بن التوزي عن أبي

زيد قال سمعت العرب تنشد هذا البيت فنصب الطيبة وترفعها وتحققها قال أبو العباس

أما رفعها ففعل الضمير يريد كأنها طيبة وهذا شرط أن وكان إذا خففتا انما هو على حذف

الضمير وعلى هذا قوله تعالى علم أن سيكون منكم مرضى وهذا الباب قد شرحناه في الكتاب

المقتضب في باب أن وإن بجميع علله ومن نصب فعلى غير ضمير وعملها مخففة عملها مستقلة لأنها

تعمل لشبهها بالفعل فإذا خففت عملت عمل الفعل المحذوف كقولك لم يك زيد منطلقا والفعل

إذا حذف يعمل عمله تاما فيصير التقدير كأن طيبة تعطو إلى وارق السلم هذه المرأة وحذف

الخبر لما تقدم من ذكره ومن قال كأن طيبة جعل أن زائدة وأعمل الكاف أراد كطيبة

وزاد أن كما تريد في قولك لما أن جاء زيد كلمته والله أن لو جئتني لأعطيتك وقوله

* لهم أذرع باد نواشر لجها * فكل شئ كان على فعال من المؤنث بجمعه أفعل وكذلك

فعال نقول ذراع وأذرع وكراع وأكرع لانهما مؤنثان ومن أنث اللسان قال السن ومن

ذكره قال السنه وشمال وأشمل كما قال (هو أبو النجم الجلي) * يأتي لها من أين وأشمل *

فأما المذكر فعلى أفعله في أدنى العدد وفعل في الكثير يقال جار وأجرة وجر وفراش

وأقْرِشَهُ وفَرَشَ والنَّوْاشِرُ ما يَظْهَرُ مِنَ العُرُوقِ فِي ظَهْرِ الذِّراعِ مِمَّا يُدَانِي المِعْصَمَ وَذلكَ المَوْضِعُ
يَقَالُ لَهُ أَسَلَةُ الذِّراعِ قالَ زُهَيْرٌ

وَدَارُ لَهَا بِالرَّقَتَيْنِ كَأَنَّهَا * مَرَّاجِعٌ وَشِمٌّ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمٍ

وقوله * وبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الحُرُوبِ غُثَاءٌ * فَالغُثَاءُ ما يَبْسُ من البَقْلِ حَتَّى يَصِيرَ حُطَامًا وَيَنْتَهِي فِي
الْيُبْسِ فَيَسْوَدُ فَيَقَالُ لَهُ غُثَاءٌ وَهَشِيمٌ وَدِنْدِنٌْ وَثِنْ عَلَى قَدَرِ اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِ وَيَقَالُ لَهُ الدَّارِينُ
قالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى وَقَالَ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ وقالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ
سَحَابًا (هو ابن مِيَادَةَ وَقَبْلَهُ

سَحَابٌ لَا مِنْ صَيْفٍ ذِي صَوَاعِقٍ * وَلَا مَخْرَفَاتِ مَأْوِهِنَ حَمِيمٍ

إِذَا مَا هَبَطْنَ الْأَرْضَ قَدَمَاتٍ عَوْدَهَا * بَكَيْنَ بِهَا حَتَّى يَعِيشَ هَشِيمٌ

وقالَ الرَّاجِزُ * تَكْنِي الفَصِيلَ أَكْلَهُ مِنْ ثَمَرٍ * وَقَدْ يَقَالُ لِلشَّيْءِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ هَذَا غُثَاءٌ
أَيُّ قَدَصَارٍ كَذَلِكَ الَّذِي وَصَفْنَاهُ وَيُضْرَبُ هَذَا مَثَلًا لِلْكَلَامِ الَّذِي لَا وَجْهَ لَهُ وَقَالَ رَجُلٌ
أَحْسِبُهُ نَعِيمًا (هو الفَرَزْدَقُ)

لَوْلَمْ يَفَارِقْنِي عَطِيبُهُ لَمْ أَهِنْ * وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ

شُجَاعٌ إِذَا لَاقَى وَرَامَ إِذَا رَمَى * وَهَذَا إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مُصْدَعُ

سَأُبْكِيكَ حَتَّى تُنْفِدَ الْعَيْنُ مَاءَهَا * وَيَشْنِي مَنِي الدَّمْعُ مَا أُنْجِعُ

أَحْسَنُ الْأَشَادِينَ عِنْدِي لَمْ أَهِنْ بِأَخْذِهِ مِنْ وَهْنٍ يَنْ لَمْ أَهِنْ إِذَا قَالَ لَمْ أَهِنْ فَهُوَ مِنَ الْهَوَانِ
وَمَنْ قَالَ لَمْ أَهِنْ فَأَعْنَاهُ مِنَ الضَّعْفِ وَهُوَ أَشْبَهُ بِقَوْلِهِ * وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ *
وَالْأَخْرَجِيرُ بَعِيدٌ يَقُولُ لَمْ أَهِنْ عَلَى أَعْدَائِي وَإِذَا قَالَ لَمْ أَهِنْ فَالْأَصْلُ لَمْ أَوْهِنْ وَلَكِنَّ الْوَاوَ إِذَا
كَانَتْ فِي مَوْضِعِ الْفَاءِ مِنَ الْفِعْلِ وَكَانَ ذَلِكَ الْفِعْلُ عَلَى يَفْعُلُ فَالْوَاوُ مَحذُوفَةٌ وَإِنَّمَا تُحْدَفُ الْوَاوُ
لَوْ قَوَّعَهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكسرةٍ وَتَصِيرُ حُرُوفُ الْمُضَارَعَةِ الْيَاقِيَّةُ تَابِعَةً لِلْيَاءِ لِئَلَّا يَخْتَلِفَ الْبَابُ وَهِيَ

التاء من قولك تفعل اذا اعتيت مخاطبا أو موتا غائبا نحو أنت تعد وهي تعد والهمزة اذا
 صبت نفسك نحو أنا أعد والنون اذا أخبرت عن نفسك ومعل غيرك نحو نحن نعد فان قال
 قائل انما هذا لان الفعل المتعدي تحذف منه الواو فان كان غير متعدي ثبتت ففسد قال أقيح
 قول لان التعدي أو غير التعدي لا يحدث في أنفيس الأفعال شيئا ولو كان كما يقول لا ثبت الواو
 في وهن يهن لانك لا تقول وهنت زيدا وكذلك ورم يرم وكف البيت يكف وثم الذباب يثم
 وهذا أكثر من أن يخصى فان لم تكن بعد الواو كسرة لم تحذف نحو رجل يوحل ورجل يوحل
 ورجع الرجل يوجع وقد يجوز يجمع ويجمع لما ذكره اذا جرى ذكر هذه المفتوحة ان شاء
 الله فاما الحذف فلا يكون فيها فان قال قائل فبال يطا ويسع حذفت منهما الواو ومثلها ثابتت
 فيه الواو فانما ذلك لانه كان قبل يفعل مثل ولي يلى وورم يرم ففتحت الهمزة والعين والاصل
 الكسر فانما حذفت الواو مما يلزم في الاصل ألا ترى أنك تقول ولغ السبع بلغ فهذا فعل يفعل
 والاصل يفعل ولكن قصته الغين لان حروف الحلق تقع على يفعل ويفعل ولولا
 ذلك لم تقع فعل يفعل وحروف الحلق ستة الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والخاء وهن
 يفتحن اذا كن في موضع العين واللام فاما العين فتعوسأل يسأل وذهب يذهب وأما اللام
 قبل قرأ يقرأ وصنع يصنع وسائر هذا الباب على ما وصفت لك وقوله

* وهاد اذا ما أظلم الليل مضدع * فتأويل مضدع أى ماض فى الامر قال الله عز وجل
 فاصدع بما تؤمر ويقال أخزم الناس من اذا وضع له الامر صدع به وقال اعرابى يمدح سوار
 ابن عبد الله القاضى وسوار أحد بني العنبر بن عمرو بن تميم

وأوقف عند الامر ما لم يضح له * وأبضى اذا ما شئ من كان ماضيا

فاسجمع فى هذا المدح ركاة الحزم وامضاء العزم ومثله قول النابغة الجعدي

أبى لي البلاعوانى امرؤ * اذا ما تبينت لم أرتب

ومن امثال العرب السائرة الجيدة وتتحزم فاذا استوضحت فاعزم ومن امثالهم قد احرز
لو اعزم وانما يكون هذا بعد التوقف والتبين فقد قال الشعبي اصاب متأمل او كادوا خطأ
مستجمل او كادوا مثل قوله * ويشقي مني الدمع ما اتوجع * قول الفرزدق
ألم تراني يوم جوسويقة * بكيت فنادتني هنيئة ماليا
فقلت لها ان البكا لراحة * به يشقي من ظن ان لا تلاقيا
(قال أبو الحسن ويتأوهذين البيتين مما يستحسن

قعيد كما الله الذي أنتماله * ألم تسعيا بالبيضتين المناديا
حبيب دعاو الرمل بيني وبينه * فأسمعني سقيا ذلك داعيا
يقال قعيدك الله وقعيدك الله ونشدك الله أي سألتك بالله كما قال ميم بن نويرة وهو من بني
ربوع قعيدك ألا تسمعيني ملامة * ولا تشكني قرح الفؤاد فيجعا
ويروى قعيدك ألا تسمعيني والبيضتان موضع معروف قال أبو العباس وقال أبو بكر بن
عباس زلت بي مصيبة أوجعتني فذكرت قول ذي الرمة

لعل الحذار الدمع يعقب راحة * من الوجد أو يشقي نجي البلائل
نقلوت فبكيت فسلوت وقال نضلة السلمي في يوم غول وكان حقيرا دميما وكان ذا نجدة
وبأس ألم تسلي الفوارس يوم غول * بنضلة وهو موثور مشيع
رأوه فازدروه وهسوح * وينفع أهله الرجل القيح
فشد عليهم بالسيف صلنا * كما عض الشبا الفرس الجوح
فأطلق غل صاحبه وأردى * قبيلا منهم ونجا جريح
ولم يخشوا مصالته عليهم * ونحت الرغوة اللبن الصريح

قوله وهو موثور مشيع فالمشيع الحامل الجاد يقال أشاح بشيع اذا حمل وأنشدني التوزي قال

أَنشدني أبو زيد (وهو لابي العبال الهذلي)

مُشِجٌ فوق شِجَانٍ * يَشْدُكَ أَنَّهُ كَلْبٌ

قال شيجان اسم فرسه (قال أبو الحسن و يروي شيجان بفتح الشين وحفه على رواية أبي زيد أن لا ينصرف لانه فعلان فالالف والنون زائدتان وهو معرفة فصار ع عطشان وما جرى مجراه وانما اضطر قصره) وقال ابن الاطنابة واسمه عمرو

وإِجْشَايَ عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي * وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِجِ

ويقال في هذا المعنى رجل شُجٌ كما يقال ناقة تَقْضُ إذا كانت هزيلة قال أبو ذؤيب * وشايحت قبل اليوم أنك شُجٌ * وقوله بالسيف صلتا يقول منتضى ورجل صلت الجبين إذا كان نقيته وقوله كاعض الشبار يدحد اللجام وشبا كل شيء حسده وقوله وأردى أي أهلك يقال ردى يردى إذا هلك والردى الهلاك قال الله عز وجل وما يغني عنه ماله إذا ردى قيل فيه قولان أحدهما إذا ردى في النار والآخر إذا مات وهو تفعل من الردى وقوله * ولم يخشوا مصالته عليهم * فهي مفعلة من صال يصول ويقال صال البعير إذا عض وقيل للمغيرة بن شعبة أن بوابك يأذن لأصحابه قبل أصحابك فقال إن المعرفة لتتفع عند الكلب العقور والجمل الصؤل فكيف بالرجل الكريم وقوله * وتحت الرغوة اللبن الصريح * يقول إذا رأيت الرغوة وهو ما يرغو كالجلدة في أعلى اللبن لم تدر ما تحتها فربما صادفت اللبن الصريح إذا كشفتها أي أنهم رأوني فازدروني لدمايتي فلما كشفوا عني وجسدوا غصير مارأوا والصريح المحض الخالص من ذلك قولهم عربى صريح أى خالص ومولى صريح ومن أمثال العرب إنه ليس حسوا في ارتغاء ومعنى ذلك أنه يؤهله أنه يأخذ بفيه تلك الجلدة عن اللبن ليصلحه لك وانما يحسوم من تحتها يضرب هذا المثل لمن يريد أن يعينك وانما يجتر النفع الى نفسه وقال أعرابي خبرت أنه من بني سعد وقد تمثل بهذا الشعر الخنوث وهو توبة بن مضر من احدي بني مالك

ابن سعد بن زيد مناة بن تميم في خلاف الدمامة

ولما التقى الصفان واختلف القنا * نهالاً وأسياب المنايا نهالها

تبسين لي أن القمامة ذلة * وأن أشداء الرجال طوالها

دعوايا لسعد واتميننا لطبي * أسود الشرى أقدامها وزالها

قوله نهالاً فاعلم بذكر أنها قد وردت الدم مرة ولم تكن وذلك أن الناهل الذي يشرب أول شربة
فاذا شرب ثانية فهو عال يقال سقاه عللاً بعد نهل وعمللاً بعد نهل وفي المثل سمته سوم عال إذا
عرضت عليه عرضاً يستحي من أن يقبل معه والعالة لأحاجة بها إلى الشرب وانما يعرض
عليها تعزيراً قال * وأسياب المنايا نهالها * أي أول ما يقع منها يكون سبباً لما بعده وأنشدني
غير واحد * وأن أشداء الرجال طبالها * وليس هذا بالجد وانما قلب الواو ياء لوقوعها
بين كسرة و ألف كقولهم ثياب و حياض وسيأطوال الواحد ثوب وحوض وسوط وهذا جيد
لسكون الواو في الواحد فأما في مثل طوال فانما يجوز على التشبيه بهذا وليس يجيد تحريك
الواو في الواحد وأنشدني مسعود بن بشر المازني

لهم أوجه بيض حسان وأذرع * طيال ومن سيماء الملوك نجار

ومجاز هذا في النحوم ووصفت لك والعرب تمدح بالطول وتضع من القصر فلا يدكره منهم
الا تخرج عن نفسه ولا تمدح به غيره قال عنترة

بطل كأن ثيابه في سرحه * يخذى نعال السبت ليس يتوأم

يقول لم يشارك في الرحيم وقال جرير

تعالوا فقاتونا فني الحكم مقنع * إلى الغر من أهل البطاح الأكارم

فإني لأرضى عبد شمس وما قصت * وأرضى الطوال البيض من آل هاشم

وقال حسان بن ثابت

وقد كنّا نقول اذار آينا * لذي جسم يعدو ذى بيان
كأنك أيم المعطى بيانا * وجسم من بني عبد المذان

ويقال ان علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان الى منكب عبد الله وكان عبد الله
الى منكب العباس وكان العباس الى منكب عبد المطلب وحدثني التوزي قال طاف علي
ابن عبد الله بالبيت وهناك يجوز قدومه وعلى قد فرغ الناس كأنه راكب والناس مشاة
فقال من هذا الذي فرغ الناس فقبل علي بن عبد الله بن العباس فقالت لا اله الا الله ان
الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه قسطاط أبيض وحدثني علي بن
القاسم بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس قال كان يقال صار شبه علي بن
عبد الله في عظم الأجسام في العليين يعني علي بن أمير المؤمنين المهدي المنسوب الى أمه
رابعة وعلي بن سليمان بن علي ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الأسوة والقُدوة
كان فوق الربعة ولم يكن بالطويل المشذب وكان اذا مشى مع الطوال طالهم ولم يختلف أهل
الحكمة والنظر من العرب والعجم أن السكّال في الاعتدال ولا يقال غير هذا عن حكيم وأبين
ما فيه ما اختاره الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد يقال الكيس في القصر وقد قيل
في خبر قصير وكبده ومكره ما قد سار به المثل واستغنى عن الاعداء وحدثني العباس بن الفرّج
الزياتي قال حدثني أبو عثمان المازني قال كان اعرابي يختلف الى مغنّية لآل سليمان
فأشرفت عليه ذات مرة فأومأت اليه بيدها ايماء غائب له بالقصر فأنشأ يقول

يا جعفر يا جعفر يا جعفر * انك ربعة فأنت أقصر

أوالك ذا شيب فأنت أكبر * غرك سربال عليك أحر

ومتنع من الحرير أصفر * وتحت ذاك سواة لو تذكر

(قال أبو الحسن أنشدني أبو العباس محمد بن الحسن الوراق الشعر الذي فيه قوله

* وَلَمَّا اتَّقَى الصَّخْرَانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا * بتمامه وهو شعر مختار لرجل من طي و يدل على
ذلك ما تسمعه في الشعر وهو قوله

جَعَنَّا لَهُمْ مِنْ حَيِّ غَوِيٍّ وَمَالِكٍ * كَاتِبٍ يَرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَسْكَالَهَا
لَهُمْ يَجْزُ بِالْحَزَنِ فَالْزَمِلِ فَالْوَى * وَقَدْ جَاوَزْتَ حَيِّ جَدِيسٍ رِمَالَهَا
وَنَحْتِ نَحْوِ الرِّجْلِ حَرْشَفُ رَجَلَةٍ * تُنَاحُ لِحْيَاتِ الْقُلُوبِ بِبَالِهَا
أَبَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضِّمَّ أَنَّهُمْ * بَنُونَاتِي كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالَهَا
فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ * بِحَيْثُ تَنَاصَى طَلْمُهَا وَسِيَالَهَا
دَعَا السَّرَارَ وَانْتَبَيْنَا لَطِيئٍ * كَأَسَدِ الشَّرَى أَقْدَامُهَا وَزَالَهَا
فَلَمَّا اتَّقَيْنَا بَيْنَ السِّفِّ فِيهِمْ * لِسَائِلَةٍ عَمَّا حَفِيَ سُوَالَهَا
وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالرِّمَاحِ نَضَلَّتْ * صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهَايَهَا
وَلَمَّا تَدَاوَى بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ * وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِلَاحِهَا
فَوَلَّوْا أَطْرَافَ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ * فَسَوَادُ مَرَبُوعَاتِهَا وَطَوَالِهَا

الكتاب جمع كتيبة سميت كتيبة لاجتماعها وانضمام بعضها الى بعض يقال تكتب
القوم اذا انضموا ومنه اخذ الكتاب لانضمام حروفه ولذلك قالوا بغلة مكتوبة اذا شدد
حياؤها وضم ويردي يهلك يقال ردى الرجل اذا هلك والردى الهلاك والارداء الاهلاك
والمقرفون الذين دخلوا في الفساد والعيت وهو في الاصل الهجنة يقال فرس مقرف
اذا كان هجين ثم يشيع في الفساد والعجز مؤخر العسكر ههنا وهو مستعار والحزن
ما تشق من الازن وغلظ والوى مستدق الرملة حيث ينقطع يقال ألوىتم فانزلوا أي
صبرتم الى آخر الآية وهو اللوى وجدس قبيلة ماهرة فلذلك لم يصرفها والرمال الجماعات
المتشعبة والى دمار غلة والحرف شفت يكثر في البادية وانما شبه التبل به في الكثرة

والرجلة الرجالة وتناح تفسد يقال أناح الله كذا وكذا أي قدره والنبال جمع نبال
والناتق الولود فاذا أسرفت في ذلك وكثر ولدها جذا قيل منتاق والسفح أصل الجبل من
الوادي وحائل موضع وتناصى تقابل وتقرب حتى يعلق هذا بهذا وهذا عند هبوب
الرياح يقال تناصى الرجلان نصاء وتناصيا إذا اقتتلا فأخذ كل واحد منهما بناصية
صاحبه والطلع والسيال ضربان من الشجر معروفان وانتمى ونمى انتسب والشرى
موضع كثير السباع وانما يريد كإقدام أسد الشرى إقدامها ثم حذف لعلم السامع وعصينا
جعلنا الرماح كالعصي والعلل الشرب الثاني والنهل الأول يريد أنا أعدناها إلى الطعن
مرة بعد أخرى وقوام ذات إقدام بخاء به على الأصل كما قال

* يخرجن من أجواز ليل غاض * أي مغض بخاء به على الأصل وهو كثير والمربوعات
المعتدلة التي لم تبلغ أن تكون رنحاً وهو رفع كأنه قيل له ما هي فقال هي مربوعات وطوالها
ولو خفض وجعله بدل البعض من الكل لكان حسناً وكان يكون أقوى ولكن هكذا
أشدناؤه مربوعات على التقدير الذي ذكرناه.

٦- باب

قال أبو العباس حدثت أن صبرة بن شيان الحداثي دخل على معاوية والوفود عنده
فتكلموا فأكثر وافقام صبرة فقال يا أمير المؤمنين أناحي فعال ولستنا بحي مقال ونحن
بأدنى فعالنا عند أحسن مقالهم فقال صدقت وحدثت أن أبا بكر رضي الله عنه ولما يزيد
ابن أبي سفيان ربا من أرباع الشام فرقى المنبر فتكلم فارتج عليه فاستجاب فارتج عليه
فقطع الخطبة فقال سيجعل الله بعد عيسى نبيا وانا أتم إلى أمير فعال أخرج منكم
إلى أمير قوال فبلغ كلامه عمرو بن العاصي فقال هن يخرج جاتي من الشام استعسا بالكلامه

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لعاصم بن عبد قيس الغنصري وراه ظاهرا لأعرابية
يا أعرابي أين ربك فقال بالمرصاد وقال قائل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أين كان ربنا
قبل أن يخلق السموات والأرض فقال علي أين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان
وحديث أن راهبين دخلا البصرة من ناحية الشام فنظرا إلى الحسن البصري فقال
أحدهما لصاحبه مل بنا إلى هذا الذي كان سمته سميت المسيح فعذلا إليه فالقياه مفترشا
بدقنه ظاهر كفه وهو يقول يا عجبا لقوم قد أمرنا بالزاد وأوذونا بالرجل وأقام أولهم على
آخرهم فلبت شعري ما الذي ينتظرون ونظرا الحسن إلى الناس في مصلى البصرة يضحكون
و يلعبون في يوم عيد فقال الحسن إن الله جعل الصوم مضمارا لعباده ليستبقوا إلى طاعته
فسبق أقوام ففازوا وتخلف آخرون فخابوا ولعمري لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه
ومسيء بإساءته عن تجديد ثوب أو ترطيب شعير قوله ترطيب شعرا عما هو تليين الشعر بالدهن
وما أشبهه ويقال للرجل إذا كان فيه لين وتوضع رجل رطل والذي يؤزن به ويكأل
يقال له رطل بكسر الراء وكان الحسن يقول اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا
تعمرها قوله القنطرة يعني هذه المعقودة المعروفة عند الناس والعرب تسمى كل أزج
قنطرة قال طرفة بن العبد

كقنطرة الرومي أقسم ربها * لنكتنفأحتي نشاد يقرمد

قوله حتى نشاد يقول نطلي وكل شيء طليت به البناء من جص أو جيار وهو الكلس فهو
الشييد يقال دار مشيدة وقصر مشيد قال الله عز وجل ولو كنتم في روج مشيدة وقال
الشماع لا تحسبني وإن كنت امرأ غمرا * كحبة الماء بين الطين والشييد
وقال عدي بن زيد العبادي

شاده مرمر أو جلله كلسا فلطير في ذراه وكور

والمقرم المظلي أيضا فن ثم قال حتى تُشاد بقرمدي معنى حتى تُظلي ومن ذلك قول النابغة
 * رابي المحجة بالغير مقرم * وقال الحسن تلقى أجدهم أبيض بضامخ في الباطل
 ملحا بنقض مذكرويه ويضرب أصدره يقول ها أنا ذا فأعرفوني قد عرفناك فسقتك الله
 ومقتك الصالحون قوله أبيض بضا فالبيض الرقيق اللون الذي يورث فيه كل شيء وفي الحديث
 إن معاوية قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشام وهو أبيض الناس فضرب
 عمر يده على عضده فاقطع عن مثل الشراب أو مثل الشراب فقال هذا والله لتشاغل
 بالجمام وذروا الحاجات تقطع أنفسهم حسرات على بابل وقال جندب بن تور الهلالي
 منعمة يضا علودب محول * على جلد هابت مدارجه دما
 وقوله يسلخ في الباطل ملحا يقول يمرمر اسر يعايقال بكرة ملوخ إذا كانت سهلة الممر وقوله
 يضرب أصدره وأردويه فاعمايقال ذلك للفارغ يقال جاء فلان يضرب أصدره وأردويه
 ولا يتكلم منه بواحد ويقال فلان بنقض مذكرويه وهما ناحيته وانما يوصف بالخيلاء
 قال عنزة أحول تنقض استك مذكرويه * لتقتلني فها أنا ذا عمارا
 ولا واحد له ما لول أفردت لقلت في التثنية مذكرويه لان ذوات الواو إذا وقعت فيهن الواو
 رابعة رجعت الى الياء كما تقول في ملهي ملهيان وهو من لهوت وفي مغزي مغزيان وهو
 من غزوت وانما فعلت ذلك لان فعله ترجع فيه الواو الى الياء اذا كانت رابعة فصاعدا
 نحو غزوت فاذا دخلت فيه الالف قلت أغزيت وكذلك غزيت واستغزيت وانما وجب
 هذا لانقلابها في المضارع نحو يغزي ويستغزي ويغازي وانما انقلبت لانكسار ما قبلها
 فان قال قائل فبال يترجي ويغازي يكونان بالياء نحو هما يتغازيان ويترجيان فانما ذلك
 لانهما في الاصل رجي يترجي وغازي يغازي ثم لحقت التاء بعد ثبات الياء والاياء على ذلك
 ان التاء انما تلحقه على معناه فقولا مذكروان لا واحد له لما علمت ثبات الواو دليل على

أن أحدهما لا يفرد من الآخر فلذلك جاء على أصله

٧- باب

قال أبو العباس قال يزيد بن الصقيل العقبلي وكان يسرق الإبل ثم تاب وقيل في سبيل الله

أَلَا قُلْ لَّارِبَابِ الْمَخَائِضِ أَهْمَلُوا * فَقَدْ تَابَ مِمَّا تَعْلَمُونَ يَزِيدُ

وَأَنَّ أَمْرًا يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَهَا * تَزُودُ مِنْ أَعْمَالِهَا السَّعِيدُ

وفي هذا الشعر

إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت * حِمِيمًا فاعلم أنها ستعود

قوله أَلَا قُلْ لَّارِبَابِ الْمَخَائِضِ فان الناقه اذا لقيت قيل لها خلتها وللجميع المخاض وهذا

جمع على غير واحد انما هو بمنزلة امرأة ونساء ثم جمع الجمع فقال مخاض كقولك في رسالة

رسائل وكما تقول في قوم اقوام فتجمع الاسم الذي هو للجمع وكذلك اعراب واعراب

وانعام واناعيم وقوله أَهْمَلُوا أي اسرحوا ابلتكم والهمل ما كان غير محظور وهو السدى

ويروى في مثل قوله إذا ما المنايا أخطأتك وصادفت * حِمِيمًا

عن بعض الصالحين (هو محمد بن الحنفية) أنه كان يقول اذا مات له جار أو حِمٍّ أو لي

كذت والله أكون السواد المخترم وقال ابن جبناء التميمي

أَعْسُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ تَرَيْنَ لِي * لَوْمَ الْعَشِيرَةِ أَوْتَدُنِي مِنَ النَّارِ

لَا أَقْرَبُ الْبَيْتِ أَحَبُّ مِنْ مُؤَخَّرِهِ * وَلَا أَكْسَرُ فِي ابْنِ أَلَمٍ أَنْظَارِي

إِنْ يَحْجُبِ اللَّهُ أَبْصَارًا أَرَأَيْهَا * فَقَدْ بَرَى اللَّهُ حَالِ الْمُدْلِجِ السَّارِي

قوله لَا أَقْرَبُ الْبَيْتِ أَحَبُّ مِنْ مُؤَخَّرِهِ يقول لا آتية لربيته ومثل ذلك قول الشاعر (وهو

عقبيل ابن علفة) وَلَسْتُ بِصَادِرٍ مِنْ بَيْتٍ جَارِي * كَفَعَلَ الْعَيْرِ غَمْرَهُ الْوَرُودُ

يقول لا أخرج خروجه الخائف لانه انما يقال نغمرا الشارب اذا لم يرو ويقال للتصدق الصغير

الْعَمْرُ مِنْ هَذَا وَقَوْلُهُ وَلَا أَكْسَرُ فِي ابْنِ الْعَمِّ أَنْطَقَارِي يَقُولُ لَا أَغْتَابُهُ وَهَذَا مَثَلُ كَمَا قَالَ

الْحَطِيبَةُ مَلَأُوا قِرَاهُ وَهَرْتَهُ كَلَامُهُمْ * وَجَرَحُوهُ بِأَنْبَابٍ وَأَضْرَاسٍ

وَقَوْلُهُ قَصْدِي رَى اللَّهَ حَالِ الْمَدِجِ السَّارِي فَالْمَدِجُ الَّذِي يَسِيرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ يُقَالُ أَدْبَحْتُ

أَي سَرْتُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَأَدْبَحْتُ أَي سَرْتُ فِي السَّحَرِ قَالَ زُهَيْرٌ

* بَكَرْتُ بِكُورًا وَأَدْبَحْتُ بِسُحْرَةٍ * وَالسَّرَى لَا يَكُونُ إِلَّا سَبْرَ اللَّيْلِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَأَسْرِ

بِأَهْلِكَ مِنْ قَوْلِكَ أَسْرَيْتُ وَهِيَ اللُّغَةُ الْقُرَشِيَّةُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ سَرَيْتُ وَقَدْ جَاءَتْ

هَذِهِ اللُّغَةُ فِي الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ فَهَذَا مِنْ سَرَى وَلَوْ كَانَ مِنْ أَسْرَى

لَبُكَانَ يَسْرِي كَمَا قَالَ (هُوَ لَيْدُنْ رَيْعَةٌ)

فِي بَاتٍ وَأَمْرِي الْقَوْمُ أَتَرَلِيلَهُمْ * وَمَا كَانَ وَقَافًا بغيرِ مَعْصَرٍ

وَالْمَعْصَرُ الْمَجْأُ وَالسَّارِي أَعْمَاهُ مِنْ قَوْلِكَ سَرَى كَقَوْلِكَ قَضَى فَهُوَ قَاضٍ وَمِنْ أَسْرَى يُقَالُ

لِلْفَاعِلِ مُسَرٍّ كَمَا يَقُولُ أُعْطِيَ فَهُوَ مُعْطٍ كَمَا قَالَ الْأَخْطَلُ

نَازَعْتُهُمْ طَيْبَ الرِّاحِ الشُّعُولِ وَقَدْ * صَاحَ الدَّجَاجُ وَحَانَتْ وَقْعَةُ السَّارِي

وَالدَّجَاجُ هَهُنَا الدُّيُولُ يَرِيدُ وَقْتَ السَّحَرِ لِأَنَّهُ يُقَالُ لِلدَّيْلِ هَذَا دَجَاجَةٌ فَإِنْ أَرَدْتَ الْإِنْتِى قُلْتَ

هَذِهِ وَكَذَلِكَ هَذَا بَقْرَةٌ وَهَذَا بَطْنٌ وَهَذَا حَامَةٌ إِذَا أَرَدْتَ الذِّكْرَ وَهَذَا بَابٌ يَذْكُرُ فِيهِ أَنْ شَاءَ

اللَّهُ قَالَ جَرِيرٌ لَمَّا ذَكَرْتُ بِالْأَبْرِينَ أَرْقِي * صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعَ بِالنَّوَاقِيسِ

(قَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْأَبِيَّاتِ الرَّائِيَّةَ الْمُتَقَدِّمَةَ بِتَمَامِهَا عَلَى

مَا ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَهِيَ لِأَحَدِ ابْنَيْ حَبْنَاءَ أَحْسَبُهُ صَخْرًا وَهِيَ مِنْ

بَنِي تَعِيمٍ وَكَانَ مِنَ الْأَزَارِقَةِ قَالَ

أَنِّي هَزَيْتُ مِنْ أُمِّ الْعَمْرِ إِذْ هَزَيْتُ * بِشَيْبِ رَأْسِي وَمَا بِالشَّيْبِ مِنْ عَارٍ

مَا شَقُوهُ الْمَرْءَ بِالْإِقَارِ يَشْتَرُهُ * وَلَا سَعَادَتُهُ يَوْمًا بِكَثَارِ

بِقَتْرِهِ الْهَاءُ تَعُودُ عَلَى الْإِقْتَارِ

أَنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ * وَالْفُوزُ فَوْزُ الَّذِي يَتَجَمُّعُ مِنَ النَّارِ
أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ أَمْرِ يُزَيِّنُ لِي * لَوْ أَنَّ الْعَشِيرَةَ أَوْ بَدَنِي مِنَ الْعَارِ
وَحَيْرِدُنِيَا يَنْسِي شَرَّ آخِرَةٍ * وَسَوْفَ يَنْبِئُنِي الْجَبَّارُ أَخْبَارِي
ثُمَّ يَنْفَقَانِ بَعْدُ فِي الرِّوَايَةِ وَكَانَ رَجُلًا أَنْشَدَنَا * أَنِّي هَرَأْتُ مِنْ أُمِّ الْعَسْرِ * قَالَ أَبُو
الْعَبَّاسِ وَقَالَ أَعْرَابِي مِنْ بَنِي الْحَرْثِ بْنِ كَعْبٍ

رَمَيْتُ لِسْلَى بَوْضِيمٍ وَأَتَيْتُ * قَدِيمًا لَا بِي الضَّمِيرُ وَابْنُ أَبَاهُ
فَقَدَّرْتُ بَيْنَ شَلٍّ وَشِبْهَةٍ * وَمَا كُنْتُ وَفَاقًا عَلَى الشُّبُهَاتِ
فِيَا بَعْلُ سَلَى كَمْ وَكَمْ بِأَذَانِهَا * عَدَمْتُكَ مِنْ بَعْلِ تَطِيلُ أَذَاتِي
بِنَفْسِي حَبِيبُ حَالٍ يَا بَدَنُ دُونَهُ * تَقَطَّعَ نَفْسِي دُونَهُ حَسَرَاتِ
وَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ يُسَاءَلَ رَعْتَهَا * بِمَا لَيْسَ بِالْمَأْمُونِ مِنْ فَتَكَاتِي

قَوْلُهُ رَمَيْتُ لِسْلَى بَوْضِيمٍ فَأَعْنَاهُ هَذَا مَثَلٌ وَأَصْلُهُ أَنَّ النَّاسَ إِذَا أَلْقَتْ سَقَبَهَا خَفِيفَ انْقِطَاعِ
لِسْنِهَا أَخَذُوا وَاجِلْدُ حَوَارٍ خَشَوْهُ بَنَاءً وَلَطَعُوهُ بِشَيْءٍ مِنْ سِلَاحِهِمْ حَشَوْا أَنْفَهَا بِخَرْقَةٍ فَجَبِدُوا ذَلِكَ
كَرَبًا وَيُقَالُ لِلْخَرْقَةِ الَّتِي تُجْعَلُ فِي أَنْفِهَا الْعِمَامَةُ ثُمَّ تُسَلُّ تِلْكَ الْخَرْقَةُ مِنْ أَنْفِهَا فَتَجِدُ رَوْحًا
وَتَرَى ذَلِكَ الْبَرَقَ تَحْتَهَا وَهُوَ جِلْدُ الْحَوَارِ الْمَحْشُوقِ رَأْمُهُ فَإِنْ دَرَّتْ عَلَيْهِ قِيلَ نَاقَةٌ دُرُورٌ وَرَأْمُهُ
تَشْبُهُهُ وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى نَاقَةٌ ظَوُورٌ فَيَنْتَفِعُ بِلِسْنِهَا وَيُقَالُ نَاقَةٌ رَائِمٌ وَرُومٌ إِذَا كَانَتْ
تَرَامُ وَلَدَهَا أَوْ بَوَّهَا فَإِنْ رَمَيْتُ وَلَمْ تَدْرَ عَلَيْهِ قَتْلُكَ الْعُلُوقَ وَلَا خَيْرَ عِنْدَهَا وَأَنْشَدُونَا عَنْ أَبِي
عَمْرٍو وَكَانَ يَقْرَأُ ثَمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَأُوا السُّوَايَ عَلَى فُعْلَى (الشَّعْرُ لَا فَنُونَ التَّغْلِي)

أَنِّي جَزَوْتُ أَعْمَارَ سُوَايَ بِفَعْلِهِمْ * أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوَايَ مِنَ الْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقُ بِهِ * رِثْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَاضَتْ بِاللَّسِينِ

قوله رَمَتْ لِسْلَى بوضيم أى أفت لها على الضيم ويقال فلان رؤوم للضيم إذا كان ذليلا

راضيا بالخسف وقال اعرابي أحسبه غميا

وداهية داهى بها القوم مفلق * شديد عوران الكلام أرومها
أصغت لها حشى إذا ما وعيتها * رميت بأخرى يستدير أميها
ترى القوم منها مطرفين كأنما * تساقوا عقارا لا يسئل سألها
فلم تلقني فها لم تلق حجتي * ملجئة أبني لها من يقيمها

قوله وداهية يعنى حجة داهى بها القوم مفلق يريد عجيبه والفلق اسم من أسماء الدواهي
ويقال فلق في هذا المعنى ويقال داهية فلق وجاء القوم بالفلق وهذا مشهور كثير في

الكلام ومنه قول خلف الأحمر * موت الإمام فلقه من الفلق * وأنشدني منشد

(إذا عرضت داوية مذلهمه) * وغرد حاديها عمن بنا قلها

بفتح الفاء وقوله شديد عوران الكلام العوران هي القبيحة قال حاتم بن عبد الله الطائي

وعوران قد أعرضت عنها فلم تضر * وذى أود قومته فتقوم

وأزومها أمساكها يقال أزم به إذا غص به فأمسكه بين يديته وفي الحديث أن أبا بكر

رضي الله عنه قال في يوم أحد فتطرت إلى حلقة من درع قد نشبت في جبين رسول الله

صلى الله عليه وسلم فأنكبت لأزعمها فأقسم على أبو عبيدة فأزم بها أبو عبيدة بن نسيه

فجذبها جذا بريقا فأنزعها وسقطت نيتته ثم تطرت إلى أخرى فأردمها فأقسم على أبو

عبيدة ففعل فيها ما فضل في الأولى وكان مشفقا من تحريكها لئلا يؤذى بذلك رسول الله

صلى الله عليه وسلم فكان أبو عبيدة أهتم وقوله فأزم بها يقال أزم يأزم وأزم يأزم وقوله

أصغت لها يقول استغقت لها قال العبدى (وهو المتقّب)

يصبح للنبأ أسمع * اصاخة الناشد المنشد

والاصاحه الاستماع والتاسد الطالب والتمشد المعرق يقال نشدت الضالة أنشدتها
نشداً أنا اذا طلبتها وأنشدتها اذا عرفت بها والنبأ الصوت قال ذوالرمة

وقد توجس ركزاً مفقوداً * نبأ الصوت ما في سمعه كذب

وقوله حتى اذا ما وعيتها يقول جعته في معنى يقال وعيت العلم وأوعيت المتاع في الوعاء
قال الله عز وجل وجمع قأوى وقال الشاعر (عبيد بن الأبرص)

الخير يتي وان طال الزمان به * والشر أخبت ما أوعيت من زاد

وقوله رميت باخرى يستدبر أميها يريد يستدبر من الدوار ويقال في هذا المعنى يستديم
ومنه سميت الدوامه وفي الحديث كره البول في الماء الدائم لانه كالمستدبر في موضعه قال

جرير عوى الشعراء بعضهم لبعض * على فقد أصابهم انتقام

اذا أرسلت صاعقة عليهم * رأوا أخرى تحرق واستداموا

وقوله أميها يريد المأموم بها يقال أميم ومأموم كقولك قيسل ومقتول وجريح وجروح

ويقال للشجرة التي قد وصلت الى أم الدماغ وأم الدماغ جليدة رقيقة تحيط بالدماغ فاذا

وصل الى تلك الشجرة أمه ومأمومة قال الشاعر

يخرج مأمومة في قعرها لحف * فاست الطيب قذاها كالمغاريب

المغاريب صغار من الكفاة وقوله في قعرها لحف أي تقلع يقال تلقت البراذ انقلع طيها

من أسفلها ولحف القوم مكالمهم اذا وسعوه من أسفلهم وقوله تساقوا عقاراً يريد كانهم

سكارى لما نالهم من تلك الحجة والعقار اسم من أسماء الخمر وانما سميت عقاراً لمعاقرها

الذن وقوله ما يبل يقال بل وأبل من مرضه وكذلك اسقىل والسليم الملسوع وقيل له سليم

على جهة التقول كما يقال للمهلكة مفازة والغراب الاعور على الطيرة منه لحيته بصره

وقوله فلم تلقني فها يقول ضعيفاً يقال فة فلان عن حجته اذا ضعف عنها ويقال رجل مفهه

إذا كان عاجزا وقوله مُجْلِسَةً وهو أن يردّها في فيه وقد مضى تفسيره وقال رجل يَكْنَى أبا
مُخْزُومٍ من بني تَهْشَلٍ بن دارم (هو بشامة بن حزن النهشلي عن أبي رياش)

أَنَا بَنِي تَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لَابٍ * عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا
إِنْ تَبَدَّرَ غَايَةُ يَوْمٍ الْمَكْرُمَةِ * تَلَقَّ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا مَسِيدٌ أَبَدًا * إِلَّا أَقْلَيْنَا غُلَامًا مَسِيدًا فِينَا
إِنِّي لَمَنْ مَعَشَرَ أَقْنَى أَوْ أَيْلَهُمْ * قِيلَ الْكَلَامُ إِلَّا آيَنَ الْمُحَامُونَا
لَوْ كَانَ فِي الْآلِفِ مِنَّا وَاحِدٌ قَدَعُوا * مِنْ فَارِسٍ خَالَهُمُ آيَاهُ يَعْنُونَا
وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ رِزْقَتُهُمْ * مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا
إِنَّا لَنُرِخُّصُ يَوْمَ الرُّوحِ أَنْفُسَنَا * وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْآمَنِ أَغْلِينَا
إِذَا الْكَلَامُ تَحَوَّاهُ أَنْ يَنَالَهُمْ * حَدُّ الطُّبَاتِ وَصَلْنَا هَاهُنَا بِأَيْدِينَا
فَرَضَ عَلَى مُكْتَرِبِنَا نَيْلٌ بَدَلَهُمْ * وَالْجُودُ وَالْبَذْلُ فِي طَبْعِ الْمُقْلِينَا
إِنِّي وَمَنْ كَانِي بِحَيٍّ وَعِثْرَتِهِ * لَا نَخْشَى إِلَّا لَنَا أَمَّنْ يُوَارِينَا

قوله أَنَا بَنِي تَهْشَلٍ يعني تَهْشَلُ بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ومن
قال أَنَا بَنُو تَهْشَلٍ فَقَدْ خَبَّرَكَ وَجَعَلَ بِنُو خَبْرَاتٍ وَمَنْ قَالَ بَنِي فَأَعْمَا جَعَلَ الْخَبْرَاتُ تَبَدَّرَ غَايَةُ
يَوْمَ الْمَكْرُمَةِ تَلَقَّ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا وَنَصَبَ بَنِي عَلَى فِعْلٍ مُضْمَرٍ لَا اخْتِصَامَ وَهَذَا
أَمْدَحٌ وَمِثْلُهُ * نَحْنُ بَنِي ضَبَّةٍ أَصْحَابُ الْجَلِّ * أَرَادَ نَحْنُ أَصْحَابُ الْجَمَلِ ثُمَّ أَبَانَ مَنْ
يَخْتَصُّ بِهَذَا فَقَالَ أَعْنَى بَنِي ضَبَّةٍ وَقَرَأَ عَيْسَى بْنُ عِمْرٍ وَاهِرٌ أَنَّهُ جَمَالَةُ الْحَطَبِ أَرَادَ وَاهِرٌ أَنَّهُ
فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ثُمَّ عَرَفَهَا بِجَمَالَةِ الْحَطَبِ وَقوله عز وجل والمؤمنين الصلوة بعد
قوله لَيْسَ يَهْلِكُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ نَحْنُ أَعْلَمُ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ وَهَذَا وَهُوَ بَلَّغٌ فِي التَّعْرِيفِ

وسنشرحه على حقيقة الشرح في موضعه ان شاء الله واكثر العرب ينشد (هو لعمر بن
الآثم المنقري)

انا بنى منقر قوم ذوو حسب * فينا سراة بنى سعد وناديا
وقرأ بعض القراء فتبارك الله أحسن الخالقين وقوله يشرينا يريد بيعنا يقال شرا يشرية
اذا باعه فهذه المعروفة قال الله عز وجل وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وقال ابن
مفرغ الحميري

شريت بردا ولولا ما نكتفني * من الحوادث ما فارقت أيدا
(يا برد ما مسنا دهر أضربنا * من قبل هذا ولا بعنا له ولدا)
ويكون شريت في معنى اشريت وهو من الاضداد وانشدني التوزي
اشروا لها خاتنا وابغوا لختنا * مواشيا ربا فبين تذكر

(كان ابن جابر يروي لختها ويقول لخت العفل) وقوله تلق السوابق منا والمصلينا
فالمصلي الذي في اثر السابق وانما سمى مصليا لانه مع صلاتي السابق وهما عرفان في الردف
قال الشاعر تركت الرمح يعمل في صلاه * كان سنانا شرطوم نسير

وقوله الاقتلينا غلاما سيدا فينا مأخوذ من قولهم قلوئ القلويا فتى اذا اخذته عن أمه
قال الأعشى ملع لآعه الفؤاد الى بحش * فلاه عنها قبس القالى

وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطمسان القيني * اذ مات منهم سيد فام صاحبته *
وقوله لو كان في الالف منا واحد دعوا * من فارس حالهم اياه يعنونا

مأخوذ من قول طرفة بن العبد

اذا القوم قالوا من قتي خلت اني * عنيت فلم أكسل ولم أبطل

ومن قول متم بن نويرة

اذا القوم قالوا من فتى لعظيمة * فما كلمهم يدعي ولكنك الفتي

وقوله حمد الطبات والطبة الحمد بعينه يقال أصابته طبة السيف وطبة المنصل وجمعه
طبات وأراد بالطبة ههنا موضع المضرب من السيف وأخذ هذا المعنى من قول كعب بن
مالك بن أبي كعب الانصاري

نصل السيف اذا قصرن بخطونا * قدما ونحفها اذا لم تلحق

وقوله انا لست رخص يوم الروع أنفسنا أخذه من قول الهذلي وهو الأجدع أبو مسروق
ابن الأجدع الفقيه

لقد علمت نسوان همدان أنني * نهن غداة الروع غير خذول

وأبذل في الهجاء وجهي وأنتي * له في سوى الهجاء غير بذول

ومن القتال الكلابي حيث يقول

أنا ابن الأكرمين بن قشير * وأخو إلى الكرام بنو كلاب

نعرض للطعان اذا التقينا * وجوهنا لا تعرض للسباب

١- باب

قال أبو العباس قال عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ثلاث من كن فيه فقد كمل
من لم يخرج غصبه عن طاعة الله ولم يستتر له رضاء إلى معصية الله واذا قدر عفا وكف
وقال الحسن نعم الله أكثر من أن تشكرا لا ما أعان عليه وذنوب ابن آدم أكثر من أن يسلم
منها الا ما عفا الله عنه وقال عمر بن ذر ودخل على ابنه وهو يجود بنفسه فقال يا بني انه
ما علينا من موتك غضاضة ولا بنا إلى أحد سوى الله حاجة فلما قضى وصلي عليه وواراه ووقف
على قبره فقال يا ذر انه قد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك لاننا لا ندري ما قلت ولا ما قيل

لَكَ اللَّهُمَّ أَنِّي قَدْ وَهَيْتُ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِمَّا اقْتَرَضْتَ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّي فَهَبْ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِنْ
حَقِّكَ وَاجْعَلْ ثَوَابِي عَلَيْهِ لَهُ وَزِدْنِي مِنْ فَضْلِكَ إِنِّي أَلْبِسُ مِنَ الرَّاغِبِينَ وَسُئِلَ مَا بَلَغَ مِنْ بَرِّهِ بِكَ
فَقَالَ مَا مَشَى مَعِي يَنْهَارَ قَطُّ إِلَّا قَدَّمَنِي وَلَا بَلِيلَ إِلَّا تَقَدَّمَنِي وَلَا رَفِي سَطْحًا وَأَنَا تَحْتَهُ وَمَاتَتْ بِنْتُ
عَمِّ الْمَنْصُورِ فَخَضَرَ حَنَازِمُ أَوْ جَلَسَ لَدُنْهَا وَأَقْبَلَ أَبُو دُلَامَةَ الشَّاعِرُ فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ وَيْحَكَ
مَا عَدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ابْنَةُ عَمِّكَ هَذِهِ الَّتِي وَارِثَتُهَا قَبِيلُ قَالَ فَخَصَّصَكَ
الْمَنْصُورُ حَتَّى اسْتَعْرَبَ وَدَخَلَ لَبَطَهُ بْنُ الْفَرَزْدَقِ عَلَى أَبِيهِ وَهُوَ مَجْبُوسٌ فِي مَجْنِ مَالِكِ بْنِ
الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ وَمَالِكٌ عَامِلٌ عَلَى الْبَصْرَةِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ فَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا عُمَرُ
ابْنُ يَزِيدَ الْأَسَدِيُّ ضُرِبَ آتِفًا أَلْفَ سَوْطٍ فَخَسَّدَ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ كَانَتْ وَاللَّهِ
يَا بُنَيَّ بِمَثَلِ هَذَا الْحَدِيثِ قَدْ تَحَدَّثَ بِهِ عَنْ أَبِيكَ وَالْحَسَنُ إِذْ ذَاكَ عِنْدَ مَجْبُوسٍ لَهُ فَقَالَ يَا أَبَا
فَرَّاسٍ مَا عِنْدَكَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ فَقَالَ وَاللَّهِ يَا أَبَا سَعِيدٍ اللَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَهْمِي وَبَصْرِي وَمِنْ مَالِي
وَوَلَدِي وَمِنْ أَهْلِي وَعَشِيرَتِي أَقْرَاهُ بِحَدَّثِي فَقَالَ الْحَسَنُ لَا وَكَانَ عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسَدِيُّ
شَرِيفًا حَدَّثَنِي التَّوْرِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ كَانَ رَجُلٌ أَهْلُ الْبَصْرَةِ عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسَدِيُّ
وَرَجُلٌ أَهْلُ الشَّامِ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْفَرَّازِيِّ وَرَجُلٌ أَهْلُ الْكُوفَةِ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي
مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَقَبِلَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ أَجَلٌ لَوْ لَا خَبٌّ فِي بِلَالٍ فَقَالَ بِلَالُ لَمَّا
بَلَغَهُ ذَلِكَ رَمَتْهُ بِدَائِهَا وَأَنْسَلَتْ وَقَتْلَهُ مَالِكُ بْنُ الْمُنْذِرِ تَعْصِبًا فِيمَا نَذَرَ كَرِهَ الْمَضْرِيَّةُ فَلَمَّا دَخَلَ
بِمَالِكٍ عَلَى هِشَامٍ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ أَمَا رَأَيْتُمْ عُمَرَ بْنَ يَزِيدَ أَمَا إِنِّي مَا عَسَيْتُ أَنْ تَكُونَ أَحَى
وَلَدْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ غَيْرَهُ ثُمَّ قَالَ لِمَالِكٍ قَتَلْتَ وَاللَّهِ خَيْرًا مِنْكَ حَسْبًا وَنَسَبًا وَدِينًا وَعَقْبًا
فَقَالَ وَكَيْفَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَسْتَ ابْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ وَابْنُ مَالِكِ بْنِ مَسْمَعٍ وَكَانَ جَدُّهُ
أَبَا أُمَةَ وَجَعَلَ عُمَرُ وَالْأَسْبَاطُ تَأْخُذُهُ يَنَادِي يَا هِشَامُ مَا فِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ

أَلَمْ يَكُنْ مَقْتُلُ الْعَبْدِيِّ ظُلْمًا * أَبَا حَفْصٍ مِنَ الْكُبَرَاءِ الْعِظَامِ

قَتِيلُ جَاعَةٍ فِي غَيْرِ حَقٍّ * يَطْعُ وَهُوَ يَدْعُو يَا هِشَامُ

والتقي الحسنُ والفرزدقُ في جنازةٍ فقال الفرزدقُ للحسن أندري ما يقول الناس يا أبا سعيد
قال وما يقولون قال يقولون اجتمع في هذه الجنازة خيرُ الناسِ وشُرُّ الناسِ فقال الحسنُ كَلَّا
لستُ بخيرهم ولستُ بشرهم ولكن ما أعددتُ لهذا اليوم فقال شهادة أن لا إله إلا الله
من دستور سنة وخمس نجائب لا يدركن يعني الصلوات الخمس فيزعم بعض التميمية أنه
رُئي في النوم ف قيل له ما صنع بك ربك فقال غفرت لي ف قيل له بأي شيء فقال بالكلمة التي
نارعتني فيها الحسنُ وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في أسناده ذكره قال كان
الفرزدق يخرج من منزله فيرى بني تميم والمصاحف في حجورهم فيسربل بذلك ويحذل به ويقول
إيه فداكم أبي وأمي كذا والله كان آباؤكم (قال أبو الحسن إنما هو فداؤكم فمن فتح قصر
لا غير ومن كسر مدد لكنه قصر الممدود على هذه الرواية) قال أبو العباس وتطرب إليه أبو
هريرة الدوسي فقال له مهما فعلت فقتلك الناس فلا تقنط من رحمة الله ثم تطرب إلى قدميه
فقال اني أرى لك قدمين لطيفتين فأبتغ لهما موقفا صاحا يوم القيامة يقال قنط يقنط وقنط
يقنط وكلاهما فصيح فاقرأ أبائهما شئت وكذلك تقم ينقم ونقم ينقم والفرزدق يقول في آخر
نظمه حين تعلق بأستار الكعبة وعاهد الله أن لا يكذب ولا يشتم مسلما

ألم ترني عاهدتُ ربي وأنتي * لبسين رتاج قائما ومقام

على خلفه لا أشتم الدهر مسلما * ولا أخرج من في زور كلام

وفي هذا الشعر

أطعنك يا إبليس تسعين حجة * فلما انقضى عمري وتمت عمالي

رجعت إلى ربي وأيقنت أنني * مسلاق لا يام المنون جمالي

قوله لبسين رتاج فالرتاج غلق الباب ويقال باب مرنج أي مغلق ويقال أرنج على فلان أي

أُغْلِقَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ وَقَوْلُ الْعَامَّةِ أُرْتِجَ عَلَيْهِ لَيْسَ بِشَيْءٍ إِلَّا أَنَّ التَّوْرِيَّ حَدَّثَنِي عَنْ أَبِي
عَبِيدَةَ قَالَ يَقَالُ أُرْتِجَ عَلَيْهِ وَمَعْنَاهُ وَقَعَ فِي رَجَّةٍ أَيْ فِي اخْتِلَاطٍ وَهَذَا مَعْنَى بَعِيدٌ جِدًّا وَقَوْلُهُ
وَلَا خَارِجًا لِمَا وَضَعَ اسْمَ الْفَاعِلِ فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ أَرَادَ لَا أَشْتَمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا يَخْرُجُ خُرُوجًا
مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٍ لِأَنَّهُ عَلَى ذَا الْقِسْمِ وَالْمَصْدَرُ يَقَعُ فِي مَوْضِعِ اسْمِ الْفَاعِلِ يَقَالُ مَا غَوَّرَ أَيْ غَاوَرُ
كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا وَيُقَالُ رَجُلٌ عَدْلٌ أَيْ عَادِلٌ وَيَوْمٌ غَمٌّ أَيْ غَامٌّ
وَهَذَا كَثِيرٌ جِدًّا عَلَى هَذَا جَاءَ الْمَصْدَرُ عَلَى فَاعِلٍ كَمَا جَاءَ اسْمُ الْفَاعِلِ عَلَى الْمَصْدَرِ يَقَالُ قُمْ
فَاتِمَّ فَيُوضَعُ فِي مَوْضِعِ قَوْلِكَ قُمْ فَيَأْتِي بِمَا وَجَاءَ مِنَ الْمَصْدَرِ عَلَى لَفْظِ فَاعِلٍ حُرُوفٌ مِنْهَا فُلُجٌ فَيُلْجَأُ
وَعُوْفِي عَافِيَةً وَآخَرُفٌ سَوَى ذَلِكَ بِسِيرَةٍ وَجَاءَ عَلَى مَفْعُولٍ فَيُجْزَلُ لَيْسَ لَهُ مَفْعُولٌ وَخَذَ
مَيْسُورَهُ وَدَعَّ مَعْسُورَهُ لَدْخُولِ الْمَفْعُولِ عَلَى الْمَصْدَرِ يَقَالُ رَجُلٌ رِضًا أَيْ مَرْضًى وَهَذَا
دِرْهَمٌ ضَرْبُ الْأَمِيرِ أَيْ مَضْرُوبٌ وَهَذِهِ دِرَاهِمٌ وَزَنَ سَبْعَةَ أَيْ مَوْزُونَةٌ وَكَانَ عَيْسَى بْنُ عَمْرِو
يَقُولُ انَّمَا قَوْلُهُ لَا أَشْتَمُ حَالًا فَإِذَا مَا هَدَّتْ رَبِّي فِي هَذِهِ الْحَالِ وَأَنَا غَيْرُ شَائِمٍ وَلَا خَارِجٍ مِنْ فِي
زُورٍ كَلَامٍ وَلَمْ يَذْكُرْ الَّذِي عَاهَدَ عَلَيْهِ وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ فِي أَيَّامِ نُسْكَه

أَخَافُ وَرَأَى الْقَبْرِ أَنْ لَمْ يُعَافِي * أَشَدَّ مِنَ الْقَبْرِ أَنَّهُ أَبَا وَأَضْيَا
إِذَا قَادَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَانِدٌ * عَنيفٌ وَسَوَاقِي يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى * إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ مُوثَقَا
إِذَا شَرِبُوا فِيهَا الْحَمِيمَ رَأَيْتَهُمْ * يَذُوبُونَ مِنْ حَرِّ الْحَمِيمِ تَمَرُّقَا

وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ الْمُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ رُومٍ عَنْ أَبِي شَفَقٍ
رَأَوِيهِ الْفَرَزْدَقُ قَالَ قَالَ لِي الْفَرَزْدَقُ يَوْمًا مَضَى بِنَا إِلَى حَلْقَةِ الْحَسَنِ فَإِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَطْلُقَ
النَّوَارَ فَقُلْتُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَّبِعَهَا نَفْسُكَ وَيَشْهَدَ عَلَيْكَ الْحَسَنُ وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ امْضِ
بِنَا فَنُنَاقِصُكَ عَلَى الْحَسَنِ فَقَالَ كَيْفَ أَصْبَحْتُ يَا أَبَا سَعِيدٍ فَقَالَ بِخَيْرٍ كَيْفَ أَصْبَحْتُ يَا أَبَا

فراش قال نعلم أن النوار مني طالق ثلاثا فقال الحسن وأصحابه قد سمعنا قال فانطلقنا قال
فقال لي الفرزدق يا هذا ان في قلبي من النوار شيئا فقلت قد حدثت بك فقال

مدمت ندامة الكسبي لما * غدت مني مطامعة نوار
(وكنيت كفاقي عينيه عمدا * فأصبح لا يضيء له النهار
وما فارقتها شبيعا ولكن * رأيت الزهد يأخذ ما أعار
وكانت جنتي تقربعت منها * كما دم حين أخرجه الضرار
ولو أني ملكت يدي ونفسي * لكان علي القدر الحيار

قال الأصمعي ما روي المعتمر هذا الشعر الا من أجل هذا البيت

٩ - باب

قال أقبط بن زُرارة

شريت الخمر حتى خلت أني * أبو قابوس أو عبد الممدان
أمشي في بني عدس بن زيد * رخي البال منطلق اللسان

وحدثني أبو عثمان المازني قال أسر رجل يوم الحسين بن علي رضي الله عنه فأتي به يزيد بن

معاوية فقال له أليس أبوك القائل

أرجل جني وأجر ذيلي * وتحمل شكتي ألق كبت
أمشي في سراة بني غطف * اذا ما سامني ضيم أيت

قال بلي فأمربه فقتل قال أبو العباس ونمي إلى أن معاوية ولي كثير بن شهاب المذحجي
خراسان فاخنان مالا كثيرا ثم هرب فاستتر عند هاني بن عروة المرادي فبلغ ذلك معاوية
فندردم هاني فخرج هاني فكان في جوار معاوية ثم حضر مجلسه ومعاوية لا يعرفه فلما

نَهَضَ النَّاسُ ثَبَتَ مَكَانَهُ فَسَأَلَهُ مَعَاوِيَةُ عَنْ أَمْرِهِ فَقَالَ أَنَا هَانِي بْنُ عُرْوَةَ فَقَالَ إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ
لَيْسَ يَوْمٌ يَقُولُ فِيهِ أَبُوكَ أُرْجِلُ جَنَّتِي الشَّعْرَ فَقَالَ لَهُ هَانِي أَنَا الْيَوْمَ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ
فَقَالَ لَهُ بِمَ ذَلِكَ فَقَالَ بِالْإِسْلَامِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ أَيْنَ كَثِيرُ بْنُ شِهَابٍ قَالَ عِنْدِي فِي
عَسْكَرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ أَنْظِرْ إِلَى مَا اخْتَنَاهُ فَخُذْ مِنْهُ بَعْضًا وَسَوِّغْهُ بَعْضًا

وَقَالَ أَعْرَابِي * وَلَقَدْ شَرِبْتُ الرَّاحَ حَتَّى خَلَّتْنِي * لَمَّا خَرَجْتُ أَجْرَ فَضْلِ الْمَثَرِ

قَابُوسٍ أَوْ عَمْرُو بْنِ هَنْدٍ مَثَلًا * يُجِبِّي لَهُ مَادُونُ دَارَةِ قَيْصَرٍ

وَقَالَ آخَرُ * شَرِبْنَا مِنَ الدَّادِي حَتَّى كَانْنَا * مُلُوكَ لَهْمٍ بِرِ الْعِرَاقَيْنِ وَالْبَحْرِ

فَلَمَّا انْجَلَّتْ شَمْسُ النَّهَارِ رَأَيْنَا * تَوَلَّى الْغَنَى عَنَّا وَادَّانَا الْفَقْرُ

وَقَالَ آخَرُ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ

وَكَاثِسَ تَرَى بَيْنَ الْأَنَاءِ وَبَيْنَهَا * قَذَى الْعَيْنِ قَدْ نَارَعَتْ أُمَّ أَبَانَ

تَرَى شَارِبِيهَا حِينَ يَغْتَوِرَانَهَا * يَمِيلَانِ أَحْيَانًا وَيَعْتَدِلَانِ

فَظَنَّ ذَا الْوَأَشِيِّ بِأَرْوَعٍ مَا جِدَّ * وَبَدَأَ خَوْدَ حِينَ يَلْتَقِيَانِ

وَقَالَ آخَرُ * دَعْنِي أَخَاهَا أَمْ عَمْرُو وَلَمْ أَكُنْ * أَخَاهَا وَلَمْ أَرْضَعْ لَهَا بِلْبَانَ

دَعْنِي أَخَاهَا بَعْدَمَا كَانَ بَيْنَنَا * مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا يَفْعَلُ الْإِخْوَانُ

وَقَالَ آخَرُ (أَنشده أبو علي لَامَ ضَيْغَمِ الْبَلَوِيَّةِ)

فَبِتَّنَا فَوَيْقَ الْحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ * وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ مُحْتَطِّطَانِ

وَبَاتَ يَحِينَا سَاقِطَ الظِّلِّ وَالنَّدَى * مِنَ اللَّيْلِ بُرْدًا يَمْنَةً عَطِرَانِ

نُعَدِّي بِذِكْرِ اللَّهِ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا * إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَرِدَانِ

(قال أبو الحسن وزاد في فيه غير أبي العباس)

وَنَصْدُرُ عَنْ زِيِّ الْعَفَافِ وَرُبَّمَا * نَقَعْنَا غَلِيلَ النَّفْسِ بِالرَّشْفَانِ

قال أبو العباس نَعْدِي أَي نَصْرِفُ الشَّرِيدَ كَرَأَيْتَ اللهُ يُقَالُ فَعَدَّ عَمَارَتِي أَي فَاَنْصَرَفَ عَنْهُ
إِلَى غَيْرِهِ وَيُقَالُ لَا يَعْدُونَكَ هَذَا الْحَدِيثُ أَي لَا يَتَجَاوَزُونَكَ إِلَى غَيْرِكَ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَقَالَ
رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ

مَنْ تَفَرَّعَ السَّكَّاسُ اللَّئِيمَةُ سَنَهُ * فَلَا تَدِيَوْمَا إِنْ بَسَى وَيَجْهَسَلَا
وَلَمْ أَرِ مَطْلُوبًا أَحْسَنَ غَنِيمَةً * وَأَوْضَعَ لِأَشْرَافٍ مِنْهَا وَأَخْمَلَا
وَأَجْدَرَانِ تَلْقَى كَرِيمًا يَذْمُهَا * وَيُشْرِبُهَا حَتَّى يَخْرُجَ مَجْدَلَا
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي أَخْبِلُ أَصَابَهُمْ * أَمْ الْعَيْشُ فِيهِمْ بِلَافُوهُ أَشْكَلَا

وقال آخر

إِذَا صَدَمْتَنِي السَّكَّاسُ أَبَدَتْ مَحَاسِنِي * وَلَمْ يَخْشَ نَدْمَانِي أَذَانِي وَلَا يُخْشِي
وَأَسْتُ بِفَحَاشٍ عَلَيْهِ وَإِنْ آسَا * وَمَا شَكَلَ مِنْ آذَى نَدَامَاهُ مِنْ شَكْلِي
وقال آخر كُلُّ هُنَا وَمَا شَرِبْتَ مَرِيًّا * ثُمَّ قُمْ صَاغِرًا فَغَسِرْ كَرِيمًا
لَا أَحِبُّ النَّدِيمَ يَوْمَ مَضَ بِالْعَيْنِ * إِذَا مَا انْتَشَى لِعَرَسِ النَّدِيمِ
الْإِبْعَاضُ تَفْتَحُ الْبَرْقُ وَتَحْمُهُ يَقَالُ أَوْ مَضَّتْ الْمَرْأَةُ إِذَا ابْتَسَمَتْ وَأَنْعَمَ ذَلِكَ تَشْبِيهِهُ لِلْمَسْحِ ثَنَائِهَا
بِتَبَسُّمِ الْبَرْقِ فَإِذَا رَأَتْهُ فَتَحَّ عَيْنُهُ ثُمَّ غَمَّضَهَا بَغْمَرٍ وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ

كَانَ سَيِّئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ * يَكُونُ مِنْ أَجْهَاءِ عَسَلٍ وَمَاءٍ
إِذَا مَا الْأَشْرِيَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا * فَهِنَّ لَطِيبُ الرِّاحِ الْقِدَاءُ
فَوَلَّيَهَا الْمَلَامَةَ إِنْ الْمَنَّا * إِذَا مَا كَانَ مَعَتْ أَوْحَاءُ
وَنَشْرِبُهَا قَسْرًا كَمَا لَوْ كَا * وَأَسْدَامَا يَنْهِنُهَا الْقَاءُ

الْمَغْثُ الْمَمَاعِظُ بِالْيَدِ وَاللِّمَاءُ الْمَلَا حَاةٌ بِاللِّسَانِ يَقُولُ يَعْتَذِرُ الْمُسِيءُ بِأَنْ يَقُولَ كُنْتُ سَكْرَانًا
فَيَعْتَذِرُ وَقَوْلُهُ كَانَ سَيِّئَةً يَقَالُ سَبَأُهَا إِذَا اشْتَرَبَتْهَا سَبَاءٌ يَعْنِي الْخَمْرَ وَالسَّابِيَّ الْخَمَارَ وَقَوْلُهُ مِنْ

بيت رأس يعني موضعاً كما يقال حارث الجولان

١٠ - باب

قال أبو العباس قال الأحنف بن قيس ألا أدلكم على التمجدة بلامرزئة الخلق السميع والكف عن القبيح ألا أخبركم بأذوالخلق الذي واللسان البذي، وقال الأحنف ثلاث في ما أقولهن إلا يعتبر معتبر ما دخلت بين اثنين حتى يدخلاني بينهما ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه يعني السلطان ولا حلت حبيوتي إلى ما يقوم إليه الناس تكسر الحاء وتضعها إذا أردت الاسم وتفتحها إذا أردت المصدر أنشدني عمارة بن عقيل بحري

قُتِلَ الزُّبَيْرُ وَأَنْتَ عَاقِدُ حُبْوَةٍ * قُبْحًا لِحُبُونِكَ الَّتِي لَمْ تُحْلَلِ

ويقال في جمع حبة حبا وحبا مقصوران وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما أحسن الحسان في آثار السيات وأقبح السيئات في آثار الحسان وأقبح من ذوا أحسن من ذاك السيئات في آثار السيئات والحسان في آثار الحسان والعرب تلف الخبيرين المختلفين ثم ترمي بتفسيرهما حلة ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبره وقال الله عز وجل ومن رَجَّسَهُ جَعَلْ لَكُمْ الَيْلَ وَالنَّهَارَ تَتَكُونُ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وقال رجل أسلم بن نوفل ما أرحص السود فيكم فقال سلم أما نحن فلا نسود إلا من بذل لنا ماله وأوطأنا عرضه وأمنهن في حاجتنا نفسه فقال الرجل ان السود فيكم لغال ولسلم يقول القائل

يُسَوِّدُ أَقْوَامٌ وَيَسْوِي سَادَةً * بَلِ السَّيِّدُ الْمَعْرُوفُ سَلَمٌ بِنُوفَلٍ

قال معاوية لعرابة بن أوس بن قبيط الأنصاري بم سدت قومك فقال أنت بسيدهم وليكني رجل منهم فعزم عليه فقال أعطيت في نائبتهم وحلت عن سفيهم وشددت على يدي حلهم فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي ومن قصر عنه فانا أفضل منه ومن تجاوزه فهو

أفضل مني وكان سبب ارتفاع عرابية أنه قدم من سفر فجمعه الطريق والشماع بن ضرار
المرتي فحماد ثا فقال له عرابية ما الذي أقدمك المدينة قال قدمت لأمتار منها فلا له عرابية
رواحله براوترا واتحفه بغير ذلك فقال الشماع

رَأَيْتُ عَرَابِيَةَ الْآوَمِيِّ يَسْمُو * إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
أَذَا مَارَايَةَ رُفَعَتْ لِحْجِدٍ * تَلَقَّاهَا عَرَابِيَةُ بِالْيَمِينِ
أَذَا بَلَّغْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي * عَرَابِيَةُ فَاشْرُقِي بِدَمِ الْوَتِينِ
وَمِثْلُ سَرَاةِ قَوْمٍ لَمْ يُجَارُوا * إِلَى رُبْعِ الرِّهَانِ وَلَا التَّيْنِ

قوله تَلَقَّاهَا عَرَابِيَةُ بِالْيَمِينِ قال أصحاب المعاني معناه بالقوة وقالوا مثل ذلك في قول الله عز وجل
وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ وَقَدْ أَحْسَنَ كُلُّ الْإِحْسَانِ فِي قَوْلِهِ

أَذَا بَلَّغْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي * عَرَابِيَةُ فَاشْرُقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

يقول لست احتاج إلى أن أرحل إلى غيره وقد عاب بعض الرواة قوله فاشرقي بدم الوتين
وقال كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائه عنها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لِلْأَنْصَارِيَةِ الْمَأْسُورَةُ عَمَكَةٌ وَقَدْ نَجَّحَتْ عَلَى نَافَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ
اللَّهِ إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ نَجُوتُ عَلَيْهَا أَنْ أَتَجَرَّهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مَا جَرَّيْتُهَا
وَقَالَ لَا تَذَرِي مَعْصِيَةَ وَلَا تَذَرِي لِلْإِنْسَانِ فِي غَيْرِ مَلِكِهِ وَهَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمَّا أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَدْوٍ وَجَعَلَ عَلَى جَيْشٍ

مُؤَنَّةً * أَذَا بَلَّغْتَنِي وَحَلَّتْ رَحْلِي * مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْحِسَاءِ

فَسَائِلُكَ فَانْعَمِي وَجَلَّكَ دَمٌ * وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي

الْحِسَاءُ جَمْعُ خَسِيٍّ وَهُوَ مَوْضِعُ رَمْلِ تَحْتَهُ صَلَابَةٌ فَإِذَا مَطَرَتِ السَّمَاءُ عَلَى ذَلِكَ الرَّمْلِ نَزَلَ
الْمَاءُ فَانْعَمَتِ الصَّلَابَةُ أَنْ يَغِيضَ وَمَنْعَ الرَّمْلُ السَّمَاءَ أَنْ تُنَشِيفَهُ فَإِذَا بُحِثَ ذَلِكَ الرَّمْلُ

أصيب الماء يقال حسي وأحسا، وحساء، ممدودة وقوله ولا أرجع إلى أهلي ورأى مجزوم
لأنه دعاء فقوله لا هي الجازمة له ومعناه اللهم لا أرجع كما تقول زيد لا يغفر الله له فهذا الدعاء
يتجزم بما يتجزم به الأمر والنهي كما تقول زيد ليقيم وزيد لا يبرح وقد أتبع ذو الرمة الشماخ
في قوله إذا ابن أبي موسى بلا لا بلغته * فقام بفأس بين وصلبك جازر
الوصل المفصل بما عليه من اللحم يقال قطع الله أوصاله ويقال وصل وكسر وجندل في
معنى واحد

١١ - باب

قال أبو العباس أنشدني التوزي رجل من رجار بني غيم في وقعة الجفرة
نحن ضربنا الأزد بالعراق * والحق من ربيعة المراق
وابن مهيل قائد النفاق * سلامعونان ولا أراق
الأبقايا كرم الأعراق * لشدة الحشبة والإشفاق
* من المخازي والحديث الباقي *

الأعراف جمع عرق يقال فلان كريم العرق ولثيم العرق أي الأضل وقال آخر يصف ابنه
أعرف منه قلة النعاس * وخفة في رأسه من رامى * كيف ترين عنده مراعى
يخاطب أم ابنه فقوله أعرف منه قلة النعاس أي الذكاء والحركة وكان عبد الملك بن
مروان يقول لمؤدب ولده علمهم العوم وهدبهم بقله النجوم وكذا قال أبو كبير الهذلي
فأتت به حوش الجنان مبطنًا * شهد إذا ما نام ليل الهوجل

وقال الآخر

لجأت به حوش القواد مسهدًا * وأفضل أولاد الرجال المسهد
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عبيتي نيامان ولا ينام قلبي وقال عروة بن الورد

المعسبي وهو عروة الصعاليك

لما الله صعلوكا إذا جن ليله * مصافي المشاش آلفا كل مجزر
(بعد الغنى من نفسه كل ليلة * أصاب قراها من صديق مبسر)
ينام ثقيلًا ثم يصبح قاعدا * يحث الحصى عن جنبه المتعفر
يعين نساء الحى ما يستعنه * فيضحي طلبها كالبعير المحسر
ولكن صعلوكا صفيحة وجهه * كضوء سراج القابس المنور
مطأ على أعدائه يبرجونه * يساختهم زجر المنجع المشهر
وان بعدوا لا يأمنون اقترابه * تشوق أهل الغائب المنتظر
فذلك ان يلق المنيعة يلقها * حمدا وان يستغن يوما فاجدر
(يرج على الليل أضياف ماجد * كريم ومالي سار حمال مضر)

قال أبو الحسن كذا أنشده فذلك لانه لم يرو أول الشعر والصواب كسر الكاف لانه يخاطب
امرأة ألا تراه قال

أفلى على اللوم يا ابنة مالك * ونامى وان لم تشهى ذاك فاشهرى
قوله * يحث الحصى عن جنبه المتعفر * يريد المسترب والعفر والعفر اسمان للتراب
من ذلك قولهم عفر الله خذه ويقال للظبية عفراء اذا كانت تضرب بياضها الى حرة وكذلك
الكتيب الأعفر وقوله كالبعير المحسر هو المعنى يقال جعل حسير وناقصة حسير قال
الله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وقوله * وان بعدوا لا يأمنون اقترابه *
على التقديم والتأخير أراد لا يأمنون اقترابه وان بعدوا وهذا حسن في الاغراب اذا كان
الفعل الاول في المجازاة ماضيا كما قال زهير

وان اتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

فان كان الفعل الاول مجزوما لم يجز رفع الثاني الا ضرورة فسيبويه يذهب الى انه على التقديم والتأخير وهو عندى على ارادة القاء لعله تلزمه في مذهبه نذكرها في باب المجازاة اذا جرى في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فن ذلك قوله

يَا أَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ * إِنَّكَ إِنْ بَصَرَ أَخَوْكَ تُصْرَعُ

أراد سيبويه انك تُصْرَعُ ان يَصْرَعُ أَخَوْكَ وهو عندى على قوله ان يَصْرَعُ أَخَوْكَ فأنْتَ تُصْرَعُ يافتي ونستقصي هذا في باب ان شاء الله تعالى وقوله * كيف ترين عنده مرامى * يقول للمرأة عززتك على شبيهه ويقال أنجب الأولاد ولد الفاراك وذلك لانها تبغض زوجها فيسبقها بما به فيخرج الشبه اليه فيخرج الولد مذكرا وكان بعض الحكماء يقول اذا أردت ان تطلب ولد المرأة فأغضبها ثم قع عليها فانك تسبقها بالماء وكذلك ولد الفرعة كما قال أبو كبير الهذلي

مَنْ حَلَنَ بِهِ وَهْنٌ عَوَافِدُ * حَبْلُ النِّطَاقِ قَشَبٌ غَيْرُ مَهِيلِ

(المهيل الكثير اللحم ومهيل غير مدعو عليه بالهيل)

حَلَنَ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَرْوُودَةٍ * كَرَّهَا وَعَقْدُ نِطَاقِهَا مَحْلِلٌ

مَرْوُودَةٌ ذَاتُ رُودٍ وَهُوَ الْفَرْعُ فَنَنْصِبُ مَرْوُودَةً فَإِنَّمَا أَرَادَ الْمَرْأَةُ وَمَنْ خَفَضَ فَإِنَّهُ أَرَادَ اللَّيْلَةَ وَجَعَلَ اللَّيْلَةَ ذَاتَ فَرْعٍ لِأَنَّهُ يَفْرَعُ فِيهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْمَعْنَى بِلْ مَكْرُكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَقَالَ جَرِيرٌ

لَقَدْ لَمَسْنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السَّرَى * وَنَمَتْ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَانِمِ

وَقَالَ آخَرُ * فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي * وَهَذَا الرَّجُلُ ضِدُّ مَا قَالَ الْآخَرُ فِي وَلَدِهِ فَإِنَّهُ أَقْرَبَانِ أَمْرًا أَنَّهُ غَلَبَتْهُ عَلَى شَبَّهِهِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ

وَاللَّهُ مَا أَشَبَّنِي عَصَامُ * لَا خُلُقَ مِنْهُ وَلَا قَوَامُ * نَمَتْ وَعِرْقُ الْخَالِ لَا يَنَامُ

يقول عزتني أمه على الشبه فذهبت به إلى أخواله وقال آخر

لقد بعثت صاحباً من العجم * بين ذوي الأخطام والبيض اللثم *
كان أبوه غائباً حتى فطم
يقول لم يسق غيلاً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هممت أن أنهي أمي عن الغيلة
حتى علمت أن فارس والروم تفعل ذلك بأولادها فلا تضيد أولادها والغيلة أن ترضع المرأة وهي
حامل أو ترضع وهي تغشى ويرغم أهل الطب من العرب والعجم أن ذلك اللب دأمو قالت أم
نابط شراً والله ما حملته نضعا ووضعها أيضاً ولا وضعتها يتناول سقته غيلاً ولا ابتسه مئقاً
وقال الأصمعي ولا ابتسه على مائة قولها ما حملته نضعا يقال إذا حملت المرأة عند مقبل
الحيض حملته وضعا وتضعها وإذا خرجت رجلاً المولود من قبل رأسه قيل وضعتها يتناً قال
الشاعر
جاءت به يتناً بجرح مشيمة * تسابق رجلاه هبالاً لا ناملاً

و يقال للرجل إذا قلب الشيء عن جهته جاء به يتناً قال عيسى بن عمر سألت ذا الرمة عن
مسئلة فقال لي أتعرف البسن قلت نعم قال فسلتك هذه يتن قال وكنت قد قلبت الكلام
والغيل ما فسرناه وأما قولها ولا ابتسه مئقاً تقول لم ابتسه مغيظاً وذلك أن الخرقاء تبيت ولدها
جائعا مغمو ما حاجته إلى الرضاع ثم تحركه في مهده حتى يغلبه الدوار فيتمومه والسكينة
تسبغه وتغيبه في مهده فيسري ذلك الفرح في بدنه من الشبع كما سري ذلك الغم والجوع
في بدن الأنكر ومن أمثال العرب أنا يتن وصاحي متن فكيف تتفق الثق المملوء غيظا
وغضباً والثق القليل الاحتمال فلا يقع الاتفاق

١٢ - باب

قال أبو العباس قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يرهدك نك في المعروف كفر من كفره فانه
يشكره عليه من لم تصطنعه اليه وأنشد عبد الله بن جعفر قول الشاعر
إن الصنعة لا تكون صنعة * حتى تصيب بها طريق المصنع

قال هذا رجل يريد أن يُجسَلَ الناس أمطرا المعروف مطرا فان صادف موضعا فهو الذي
 قصدت له والا كنت أحق به (قال أبو الحسن الانخس حدثنا المبرد في غير الكامل قال قال
 الحسن والحسين رضي الله عنهما لعبد الله بن جعفر انك قد أسرفت في بذل المال قال
 بأبي أتناوأني ان الله عودني أن يفضل علي وعودته أن أفضل علي عبادته فأخاف أن
 أقطع العادة فبقطع عني) وميرز بن المهلب باع رايته في خروجه من سجن عمر بن عبد
 العزيز بالبصرة فقترته عزرا فقبلها وقال لابنه معاوية ماعك من النفقة فقال ثمان
 مائة دينار قال فادفعها اليها قال له ابنه انك تريد الرجال ولا يكون الرجال الا بالمال وهذه
 رضىها اليسروهي بعد لا تعرفك فقال له ان كانت رضى باليسر فانا لا ارضى الا بالكثير
 وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي اذفعها اليها وزعم الاصمعي ان خربا كانت بالبصرة
 ثم اتصلت بالبصرة فتقام الامر فيها ثم مشى بين الناس بالصالح فاجتمعوا في المسجد الجامع
 قال فبغشتوا ناغلام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت
 فاذا به في شملة يخلط برز الغزله حلوب فخيرته فبجمع القوم فامهل حتى اكات الغز ثم غسل
 العنفة وصاح يا جارية عدينا قال فاشبه بريت ونمر قال فدعاني فقدرته ان آكل معه شي
 اذا قضى من آكله حاجة وثب الى طين ملق في الدار فغسل بيده ثم صاح يا جارية اسقيني
 ماء فاتته بماء فشر به ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرائي بئر البصرة بريت
 الشام مني تؤذي شكر هذه النعم ثم قال يا جارية على بردائي فاتته برداء عديني فازدي به
 على تلك الشملة قال الاصمعي فتجاقت عنه استقبيا حازيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين
 ثم مشى الى القوم فلم يبق حيوة الا حلت اعظامه ثم جلس فتمسك بجميع ما كان بين الاحياء
 في ماله وانصرف وحدثني أبو عثمان بكر بن محمد المازني عن أبي عبيدة قال لما أتى زياد بن
 عمرو المرتد في عقب قتل مسعود بن عمرو العسكي جعل في المنية بكر بن وائل وفي المنيرة

عبد القيس وهم لكيز بن أقي بن دعي بن جديلة بن أسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو
العسكي في القلب فبلغ ذلك الأخنف فقال هذا غلام حدث شأنه الشهرة وليس يبالي أين
قدف بنفسه قندب أصحابه فجاءه حارثة بن بدر الغداني وقد اجتمعت بغوتم فلما طلع قال
قوموا إلى سيدكم ثم اجلسه فناظره فجعلوا سعدا والرياب في القلب ورئسهم عبس بن طلق
الطعان المعروف بأخي كهمس وهو أحد بني صريم بن ربوع فجعل في القلب بجدهاء الأزدي
وجعل حارثة بن بدر في بني حنظلة بجدهاء بكر بن وائل وجعلت عمرو بن تميم بجدهاء عبد القيس
فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للأخنف

سيكفيلك عبس أخو كهمس * مقارعة الأزدي بالمريد
ومكفيلك عمرو على رسلها * لكيز بن أقي وما عددوا
وتكفيلك بكرًا إذا أقبلت * يضرب يشيب له الأمر

فلما تواقفوا بعث إليهم الأخنف يأمعشر الأزدي ربيعة من أهل البصرة أنتم والله أحب إلينا
من غيم الكوفة وأنتم خير أئنا في الدار ويدنا على العدو وأنتم بدأتمونا بالأمس ووطئتم
حريمنا وحرقتم علينا فدفعتنا عن أنفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما أصبنا في الخير مثلكا
فتبسموا بنا طريفة فاصدة فوجه إليه زياد بن عمرو وتخبر نخلة من ثلاث أن شئت فأنزل
أنت وقومك على حكتما وان شئت فخل لنا عن البصرة وارحل أنت وقومك إلى حيث شئتم
والأقد واقتلنا واهدروا دماءكم وليود مسعود دية المشعرة قال أبو العباس وتأويل قوله
دية المشعرة يريد أمر الملوك في الجاهلية وكان الرجل إذا قتل وهو من أهل بيت المملكة
ودى عشريات فبعث إليه الأخنف سخيًا فأنصرفوا في يومكم فهدم القوم راياتهم
وأنصرفوا فلما كان الغد بعث إليهم أنكم خيرتمونا خلا لا ليس فيها خيار أما النزول على
حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر دما وأما ترك ديارنا فهو أخو القتل قال الله عز وجل

ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو يخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليلا ولكن الثالثة
انما هي جل على المال فتن يبطل دماءنا وندي قتلناكم وانما مسعود رجل من المسلمين
وقد اذهب الله امر الجاهلية فاجتمع القوم على أن ينفقوا امر مسعود ويغمدوا السيف
ويؤدى سائر القتلى من الازدوربيعة فتضمن ذلك الاحنف ودفع اياهم بن قتادة المجاشعي
رهينة حتى يؤدى هذا المال فرضى به القوم ففخر بذلك القرزدق فقال

ومنا الذي أعطى يديه رهينة * لغاري معد يوم ضرب الجناح
عشية سال المريدان كلاهما * عجاجة موت بالسيف الصوارم
هنالك لو تبغى كليباً وجدتها * أدل من الفردان تحت المناسم

(قال أبو الحسن وكان أبو العباس رجا رواء لغاري معد) ويقال ان تمام في ذلك الوقت مع
باديتها وحلفائها من الاساورة والزط والساجية وغيرهم كانوا ازهاء سبعين الفا في ذلك
يقول جرير

سائل ذوي يمن ورهط تحرق * والازد ادندوا النامسعودا
فانا هم سبعون ألف مديح * متسرلين يلامقوا حديدا

قال الاحنف بن قيس فكثرت على الديات فلم أجدها في حاضرة عيم فخرجت نحو يبرين
فسألت عن المقصود هناك فأرشدت الى قبة فاذا شيخ جالس بقناها مؤزر بشملة مخب
بجبل فسألت عليه وانتسبت له فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت توفي
صلوات الله عليه قال فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها فقلت له
مات رحمه الله تعالى قال فأي خير في حاضركم بعدهما قال فذكرت له الديات التي لزمنا
للأزدوربيعة قال فقال لي أقم فاذا راح قد أراح ألف بعير فقال خذها ثم أراح عليه آخر
مثلا فقال خذها فقلت لا أحتاج اليها قال فانصرفت بالالف عنه والله ما أدري من هو

الى الساعة قوله المتأسم واحدها منسّم وهو ظفر البعير في مقدّم الخف وهو من البعير
كالسبيل من القرس وقوله عشيّة سال المريد ان كلاهما يريد المريد وما يليه مما جرى
تجراؤه والعرب تفعل هذا في الشئتين اذا جرى باب مجرى واحد اقال الفرزدق
أَخَذَ نَابَاً فَأَقَى السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ * لَنَا قَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ

يريد الشمس والقمر لانهما قد اجتمعا في قولك النيران وغلب الاسم المذكر وانما يؤثر في
مثل هذا الخفة وقالوا العمران لابي بكر وعمر فان قائل انما هو عمر بن الخطاب وعمر بن
عبد العزيز فلم يصب لان اهل الجمل نادوا بعلي بن ابي طالب رضي الله عنه اعطنا سنة
العمرين فان قال قائل فلم لم يقولوا ابوي بكر وابو بكر افضلهما فلان عمر اسم مفرد وانما
طلبوا الخفة وأنشدني التوزي عن ابي عبيدة الجري

وَمَا تَغْلِبُ أَنْ عَدُوا مَسَاعِيهِمْ * فَجَمَّ يَضَى وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَرٌ
مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَهُمْ * وَالْعُمَرَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عَمْرٌ

هكذا أنشدني (انما قال هكذا أنشدني لان غير التوزي يرويه والطيبان أبو بكر ولا عمر)
وقال آخر (هو حميد الأرقط) * قَدَنِي مِنْ نَصْرِ الْحَبِيبِينَ قَدِي * يريد عبد الله ومضجبا
ابني الزبير وانما أبو خبيب عبد الله وقرأ بعض القراء سلام على الياسين فجمعهم على لفظ
الياس ومن ذاقول العرب المسامعة والمهالبة والمناذرة فجمعهم على اسم الاب والمشعرة
اسم لقتلى المولى خاصة كانوا يكبرون ان يقولوا قتل فلان فيقولون أشعر فلان من
اشعار البندن ويروي ان رجلا قال حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصاح
به صائح يا خليفة رسول الله ثم قال يا امير المؤمنين فقال رجل من تخلق دعاه باسم ميتات
والله امير المؤمنين فالتفت فاذا رجل من بني لهب وهم من بني نصر بن الازد وهم ازجر
قوم قال كثير

سَأَلْتُ أَخَاهُ لَبَّازَ رَزْجَوَةَ * وَقَدْ صَارَ زَجْرُ الْعَالَمِينَ إِلَى لَهَبٍ
 قَالَ فَلَمَّا وَقَفْنَا لِمَى الْجَارِ إِذَا حَصَاةٌ قَدْ صَكَّتْ صَلْعَةً عَمْرَ فَادَمَتْهُ فَقَالَ قَائِلٌ أَشْعِرُ وَاللَّهِ أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ لَا يَقِفُ هَذَا الْمَوْقِفَ أَبَدًا فَاتَّقَتْ فَازَا بِذَلِكَ إِلَهِي بَعِيْنَهُ فَقُتِلَ صُرْبُ بْنُ الْخَطَّابِ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ الْحَوْلِ

١٣- باب

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَنْشَدَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْ بَنِي سَعْدٍ قَالَ أَنْشَدَنِي أَعْرَابِي فِي قَصِيدَةٍ
 ذِي الرُّمَّةِ أَلَا يَا سَلَمَى بِأَدَارَى عَلَى الْبَلَى * وَلَا زَالَ مِنْهَا لَبَّازٌ مَائِكِ الْقَطْرِ
 يَشِينُ لَمْ تَأْتِ بِهِمَا الرُّوَاهُ وَهُمَا

رَأَيْتُ غُرَابًا سَاقَطًا فَوْقَ قَضِيَّةٍ * مِنْ الْقَضْبِ لَمْ يَنْبِتْ لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ
 فَقُلْتُ غُرَابُ لَا غُرَابَ وَقَضِيَّةٌ * لِقَضْبِ التَّوَى هَذِي الْعِيَاةُ وَالزَّجْرُ
 وَقَالَ آخِرُ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هُوَ يَجْدُرُ الْعُكْلَى وَكَانَ أَصًا)

وَقَدْ مَا هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا * بَكَاءَ جَامِئِينَ تَجَاوَبَانِ

(وَقَدْ مَا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ)

تَجَاوَبَتَا بَلَيْنَ أَتَجَسَّمِي * عَلَى عُودَيْنِ مِنْ غُرَبٍ وَبَانِ
 فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَ سَلَمَى * وَفِي الْغُرَبِ اغْتِرَابُ غَبْرَدَانِ

وَأَنْشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ لِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ طَلِيبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ
 وَكُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ خَصْمًا كَيْفَتُهُ * عَلَى الْوَجْهِ حَتَّى خَاصَمْتَنِي الدَّرَاهِمُ
 فَلَمَّا نَازَعَنَا الْحُصُومَةُ غُلِبَتْ * عَلَيَّ وَقَالُوا أَفَسَمَ فَإِنَّكَ ظَالِمُ

وَقَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَرَجِ الرِّيَّاسِيَّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ

وَلَقَدْ بَغَيْتُ الْمَالَ مِنْ مَبْغَايِهِ * وَالْمَالَ وَجْهٌ لِلْفَتَى مَعْرُوضُ

طَلَبَ الْغَنَى عَنْ صَاحِبِي لُجْبِي * إِنَّ الْفَقِيرَ إِلَى الْغَنَى بَغِيضُ

وَقَالَ آخِرُ أَشْدَنِهِ التَّوْزِيُّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ

وَصَاحِبُ بَيْتِهِ لِيَنْهَضَا * إِذَا الْكَرَى فِي عَيْنِهِ تَغْمِضَا

فَقَامَ عَجَلَانِ وَمَا تَأْرَضَا * يَمْسَحُ بِالْكَفَيْنِ وَجْهَهَا أَيْضَا

قوله وما تأرضا أي لم يلزم الأرض وأنشدني التوزي عن أبي زيد الأنصاري (قال أبو الحسن

هوشيب ابن البرصاء)

لَقَدْ عَلِمْتُ أُمَّ الصَّيِّتَيْنِ أَنِّي * إِلَى الضَّيْفِ قَوَامُ السِّنَاتِ خَرُوجُ

إِذَا الْمُرْغُوثُ الْعَوْجَاءُ بَاتَ يَغْرُهَا * عَلَى ضَرْعِهَا ذَوْ قَوْمَتَيْنِ لَهْجُ

وَأَنِّي لَا غَبْلِي اللَّحْمَ نِيًّا وَأَنِّي * لِمَنْ يَهْسِنُ اللَّحْمَ وَهُوَ نَضِيجُ

قوله قوام السنين يريد مريع الانتباه والسنة شدة النعاس وليس بالنوم بعينه قال الله

عز وجل لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ وَقَالَ ابْنُ الرِّقَاعِ الْعَامِلِيُّ

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ رَأَيْتُ قَدْ عَسَا * فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَامِمِ

وَكَاثِبَاهِ بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا * عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ عَامِمِ

وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَقَتْ * فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِسَانِمِ

معنى رنقت تهبأت يقال رنق النسر إذا مد جناحيه ليطير قال ذو الرمة

(إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ رَنَقَ فَوْقَنَا) * عَلَى حَدِّ قَوْسَيْنَا كَمَا رَنَقَ النَّسْرُ

وقوله المرغوث يعني التي توضع رنغت ولدها ويقال لها رغوثة قال طرفة

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو * وَغَوَّأَ حَوْلَ قُبَّتِنَا نَحْوُ

وقوله يعزها أي يغلبها وقال الله عز وجل وعزني في الخطاب يقول غلبني في المخاطبة وأصله
من قوله كان أعزمني فيها ومن أمثال العرب من عزبروتأويله من غلب استلب وقال زهير
* وعزته يداه وكاهله * يقول كان ذلك أعزما فيه ويقال لهج الفصيل فهو لهوج إذا لزم
الضرع ويقال رجل ملهج إذا لهجت فصالة فيتحدا خلا لا فيشده على الضرع أو على أنف
الفصيل فإذا جاء ليرضع أوجعها بالخلال فصرخته عنها برجلها قال الشماخ بصف الجمار
رعى بارض الوهمي حتى كأنما * يرى بسفا البهمي أخلة ملهج
البارض أول ما يسد ومن التبت والبهمي يشبه السنبل يقول فهو لما اعتاد هذا المرعى
اللدن استحسن البهمي وسفانها شوكرها فيقول كأنه مخلول عن البهمي أي يراها كالأخلة
وقوله ذو ثومتين فالثومة في الأصل الحبة ولكنها في هذا الموضع التي تعلق في الأذن
(وقوله الحبة انما معناه من حبات النظم) وكاليت الأخير قوله

واني لأغلي لجها وهي حية * ويرخص عندي لجها حين تذبح
بذا فاندبني وامدحني فأنى * فتى تعتر به هرة حين يمدح

١٤ - باب

قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أي الجهاد أفضل فقال جهادك هواء وقال رجل
من الحكماء اعص النساء وهواء وأصنع ماشئت وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب رضي الله عنهم مالك من عيشك الأذنة تردف بك إلى حمامك وتقربك من يومك فاية
أكله ليس معها غصص أو شر به ليس معها شرق فتأمل أمرك فكانت قد صرت الحبيب
المفقود والحبال المحترم أهل الدنيا أهل سفر لا يحلون عقد رجالهم إلا في غيرها قوله تردف
بك إلى حمامك يقول تقربك ولذلك سميت المزدلفة وقوله عز وجل وزلفا من الليل اغماهي

ساعات يقرب بعضهم من بعض قال الججاج

ناج طواه الآين مما وجفا * طى البالي زلفا فرلفا * سماء الهلال حتى احقوقفا
 ناج سربع والآين الاغيا والوجيف ضرب من السير ونصب طى البالي لانه مصدر ومن
 قوله طواه الآين وليس هذا الفعل ولكن تقديره طواه الآين طيا مثل طى البالي كما
 تقول زيد يشرب شرب الابل انما التقدير يشرب شربا مثل شرب الابل فقل نعت ولكن
 اذا حذف المضاف استغنى بان الظاهر بيته وقام ما اضيف اليه مقامه في الاعراب من
 ذلك قول الله تبارك وتعالى واستقل القرية نصب لانه كان واسئل اهل القرية وتقول بنو
 فلان يطوهم الطريق يريد اهل الطريق فحذف اهل فرفعت الطريق لانه في موضع مرفوع
 فعلى هذا فقس ان شاء الله وقوله سماء الهلال انما هو اعلاه ونصب سماء بطى يريد طواه
 الآين كما طوت البالي سماء الهلال والشاهد على انه يريد اعلاه قول طقبل
 سماءه آممال بردي محير * وسائر من اتخمي مشرعب

ويروى معصب وانما سماءه من قولك سماء فاعلم فاذا وقع الاعراب على الهاء اظهرت
 ما تبنيه على التانيث على اصله فان كان من الباء اظهرت الباء وان كان من الواو اظهرت
 فيه الواو تقول سقاوة لانها من الشقوة وتقول هذه امرأة سقاية اذا اردت البناء على غير
 تذكير فان بنيته على التذكير قلبت الباء والواو همزتين لان الاعراب عليهما يقع فقلت
 سقاو غرا عياقي فان انت قلت سقاو وغراة والاجود فيما كان له تذكير الهمز وفيما لم
 يكن له تذكير الاظهار وانما السماء من الواو لان الاصل مما سموا اذا ارتفع وسماء كل
 شيء سقفه وقوله حتى احقوقفا يريد اعوج وانما هو افقو عمل من الحقف والحقف النقام من
 الرمل يعوج ويدق قال الله عز وجل اذا نذر قومهم بالاحقاف اي بموضع هو هكذا وقال رجل
 لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو في خطبة يا امير المؤمنين صف لنا الدنيا فقال

ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من تصح
 فيها من ومن مرض فيها نديم ومن استغنى فيها ثمين ومن افقر فيها حزن وقال الربيع
 ابن زياد الحارثي كنت عاملاً لابي موسى الأشعري على البحرين فكتب إليه عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه يا مرسد بالتقدم عليه هو ومعماله وأن يستخلفوا جميعاً قال فلهذا قدمنا
 أتيت يرفأ فقلت يا يرفأ مسترشدوا ابن سبيل أي الهيات أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى
 فيها معمله فأومأ إلى بالحشو نه فتأخذت خفين وطارقين ولبست جبة صوف واشت
 عمامتي على رأسي فدخلنا على عمر فصفا بين يديه فصعد فينا وصوب فلم تأخذ عيئه أحداً
 غيري فدعاني فقال من أنت قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من أعمال فقلت
 البحر قال كم ترتزق قلت ألفاً قال كثير فما تصنع به قلت أتقوت منه شيئاً وأعوذ به
 على أقارب لي فما فضل عنهم فعلي فقرا والمسلمين قال فلا بأس أرجع إلى موطنك
 فرجعت إلى موطني من الصنف فصعد فينا صوب فلم تقع عينه إلا على فدعاني فقال كم
 يسبك قلت خمس وأربعون سنة قال الآن حين استحكمت ثم دعا بالطعام وأصحابي
 حديث عهد بهم بلين العيش وقد تجوعت له فأتني بخبز وأكسار بعير فجعل أصحابي يعافون
 ذلك وجعلت أكل فأكب فجلت أنظر إليه يابح ظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة
 تمنيت أتى سئمت في الأرض فقلت يا أمير المؤمنين إن الناس يحتاجون إلى صلاحك
 فلو عمدت إلى طعام ألين من هذا فزجرتني ثم قال كيف قلت فقلت أقول يا أمير المؤمنين
 أن تنظر إلى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل إرادتك إياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك
 فتؤتي بالخبز ليناً واللحم غريظاً فسكن من غريبه وقال أها غرت قلت نعم فقال يا ربيع
 إننا لو نشاء ملاً نأهذه الرحاب من صلاتك وسبائك وحناب ولسكني رأيت الله عز وجل
 نعى على قوم شهواتهم فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم أمر أبا موسى بإقراره وأن
 يستبدل بأصحابي قوله فاشتها على رأسي يقول أدركت بعضهم على بعض غير استواء يقال

رجل ألوث إذا كان شديداً وذلك من اللوث ورجل ألوث إذا كان أهوج وهو مأخوذ من
 اللوثة وحدثني عبد الصمد بن المعدل قال سئل الأصمعي عن المجنون المسمى قيس بن معاذ
 فثبته وقال لم يكن مجنوناً ولكن كانت به لوثة كلوثة أبي حية الشاعر وقيل للاشعث بن قيس
 ابن معديكرب الكندي بم كنتم تعرفون السود في الصبي منكم قال إذا كان ملوث الأزر
 طويل الغرلة سائل الغرة كان به لوثة قلنسنا نثقت في سودده وقوله توتى باللحم غريضا يقول
 طرياً يقال لحم غريض وشوا غريض يراد به الطرائف قال الغساني (هو السموءل)

إذا ما فاتني لحم غريض * ضربت ذراع بكرى فاشتريت

وقوله صلاتي فعناه ما عمل بالنار طجنا وشياً يقال صلقت الجنب إذا شويتمه وصلقت اللحم
 إذا طجنته على وجهه وقوله سبائك يريد ما يسبك من الدقيق فيؤخذ خالصه يريد الحواري
 وكانت العرب تسمى الرقاق السبائك وأصله ما ذكرنا والصناب صباغ يتخذ من الخردل
 والزبيب ومن ذلك فيسل للفرس صنابي إذا كان في ذلك اللون وكان جريراً شتري جارية من
 رجل يقال له زيد من أهل اليمامة ففركت جريراً وجعلت تخن إلى زيد فقال جريراً

نكفني معيشة آل زيد * ومن لي بالمرقق والصناب

وقالت لا تضم كضم زيد * وما ضمتي وليس معي شباي

فقال الفرزدق يجيبه

فإن تفركت عجمه آل زيد * ويعوزك المرقق والصناب

فقدما كان عيش أهلك مرا * يعيش بما تعيش به الكلاب

وأما قوله أكسار يعرفان الكسر والجذل والوصل العظم يتفصل بما عليه من اللحم وأما
 قوله نعي على قوم فعناه انه عابهم بها وبتجهمهم قال أبو عبيدة اجتمع العكاظيون على ان
 فرسان العرب ثلاثة قفارس نعيم عتيبة بن الحرث بن شهاب أحد بني ثعلبة بن ربوع بن

خَنْظَلَةُ صَيَّادُ الْقَوَارِسِ وَمِمَّنْ الْفَرَسَانُ وَفَارِسُ قَيْسِ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
 كَلَابٍ وَفَارِسُ رَيْعَةَ بَسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ أَحَدُ بَنِي شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ
 ابْنِ عَكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ قَالَ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِيهِمْ حَتَّى نَعُوا عَلَيْهِمْ سَقَطَاتِهِمْ
 وَأَمَّا قَوْلُهُ أَهْنَا غُرَّتْ يَقُولُ ذَهَبَتْ يَقَالُ غَارَ الرَّجُلِ إِذَا أَتَى الْغُورَ وَنَاحِيَتَهُ مِمَّا انْخَفَضَ مِنْ
 الْأَرْضِ وَأَنْجَدَ إِذَا أَتَى نَجْدًا وَنَاحِيَتَهُ مِمَّا ارْتَفَعَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَقَالُ أَغَارًا غَابًا يَقَالُ غَارًا وَأَنْجَدَ
 وَبَيْتُ الْأَعَشَى يُنْشَدُ عَلَى هَذَا

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ * لَعَمْرِي غَارِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا

وقوله سكن من غربه يقول من حده وكذلك يقال في كل شيء في السيف والسهم والرجل
 وغير ذلك وقوله خفين مطارقين نأويله مطبقين يقال طارقت نعلني إذا أطبقتهما ومن قال
 طرقت أو أطرقت فقد أخطأ ويقال لكل ماضوع فطورق قال ذو الرمة (يصف سقرا)
 طَرِاقُ الْخَوَافِ وَاقِعٌ قَوْقُ رَيْعَةٍ * نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيْشِهِ بِتَرْقُوقٍ

قوله ربيعة موضع ارتفاع قال الله عز وجل أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وهو جمع ربيعة
 وقال الشماخ

تَعْنُ لَهُ عَذَابُ كُلِّ وَادٍ * إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْضَلَ كُلَّ رِيعٍ

قال أبو العباس وحدثني العباس بن الفرَجِ الرِّياشِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ قَالَ عَدِيُّ بْنُ الْفَضِيلِ
 خَرَجْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَأْسَ حَضْرَتِهِ بِرَأْسِ الْعَذْيَةِ فَقَالَ لِي وَأَيْنَ الْعَذْيَةُ فَقُلْتُ
 عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنَ الْبَصْرَةِ فَتَأَسَّفَ أَنْ لَا يَكُونَ بِمِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ مَاؤُهُ فَأَخْفَرَنِي وَاشْتَرَطَ عَلَيَّ أَنْ
 أَوَّلَ شَارِبِ ابْنِ السَّيْلِ قَالَ فَحَضَرَتْهُ فِي جُمُعَةٍ وَهُوَ يُخَاطَبُ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ
 مَبْعُوثُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ مُبْعُوثُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ مُحَاسِبُونَ فَلَعَمْرِي لَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لَقَدْ قَصَرْتُمْ وَلَنْ كُنْتُمْ
 كَاذِبِينَ لَقَدْ هَلَكْتُمْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ مَنْ يَقْدَرُ لَهُ رِزْقُ رَأْسِ جَبَلٍ أَوْ يَحْضِيضُ أَرْضٍ يَأْتِيهِ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجِلسُوا فِي الطَّلَبِ قَالَ فَأَقْبَتُ عِنْدَهُ مَهْرًا مَبْنِي الْأَسْتِمَاعِ كَلَامَهُ قَوْلَهُ بِحَضِيضٍ
 بِغْنَى الْمُسْتَقَرِّ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا انْحَدَرَ عَنِ الْجَبَلِ وَلَا يُقَالُ حَضِيضٌ إِلَّا بِحَضْرَةِ جَبَلٍ يُقَالُ
 حَضِيضُ الْجَبَلِ وَيُطْرَحُ الْجَبَلُ فَيُسْتَقْنَى عَنْهُ لِأَنَّهُ هَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا لَهُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَهْلِ
 الْقَيْسِ * نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَأَتَمَّ بِالْحَضِيضِ * وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا ابْنَ آدَمَ
 لَا تَحْمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ الَّذِي لَمْ يَأْتِ عَلَى يَوْمِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ فَإِنَّهُ إِنْ يَعْلَمُ مِنْ أَحْكَامِ يَأْتِ فِيهِ رِزْقُكَ
 وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَكْسِبُ مِنَ الْمَالِ شَيْئًا فَوْقَ قُوَّتِكَ إِلَّا كُنْتَ خَازِنًا لِلْعَيْلِ فِيهِ وَرَوَى النَّبَاغَةُ
 (هَذَا مِنْ شَعْرَاءِ بَنِي جَحْرٍ مُثَبَّتٌ فِيهِ فِي كَلِمَةٍ لَمْ يَعْرِفْهَا إِلَّا صَبْعِي)

وَلَسْتُ بِجَائِيٍّ أَبَدًا طَعَامًا * حَذَارُ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ

وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ كَانَ آمِنًا فِي سَرَبِهِ مُعَافًى فِي بَدَنِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ
 يَوْمَهُ كَانَ كَمَنْ حِزَّتْ لَهُ الدُّنْيَا بِجَدِّهَا (كَذَا وَقَعَتِ الرِّوَايَةُ بِفَتْحِ السِّينِ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ
 وَالصَّوَابُ كَسْرُهَا وَإِنَّمَا السَّرَبُ بِفَتْحِ السِّينِ الْمَالُ الرَّاحِي) قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرَبِهِ
 يَقُولُ فِي مَسَلِكِهِ يُقَالُ فَلَانٌ وَاسِعُ السَّرَبِ وَخَلِي السَّرَبِ بِرِدِّ الْمَسَالِكِ وَالْمَذَاهِبِ وَإِنَّمَا هُوَ
 مَثَلُ مَضْرُوبِ الصَّدْرِ وَالْقَلْبِ يُقَالُ خَلَّ سَرَبُهُ أَيْ طَرِيقُهُ حَتَّى يَذْهَبَ حَيْثُ شَاءَ وَيُقَالُ
 ذَلِكَ لِأَنَّ الْأَبْلَ لَا يَنْتَرِبُ فِي الطَّرْفَاتِ وَيُقَالُ سَرَبٌ عَلَى الْأَبْلِ أَيْ أَرْضُهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ فَإِذَا
 قَلَّتْ سَرَبُ بَكْسِرِ السِّينِ فَأَتَمَّ هُوَ قَطِيعٌ مِنْ طِبَاعٍ أَوْ بَقَرٍ أَوْ شَاءَ أَوْ نَسَاءً أَوْ نَطًّا قَالَ أَهْلُ الْقَيْسِ
 فَعَنْ لَنَا سَرَبٌ كَانَ نَعَاجُهُ * عَذَارِي دَوَارٍ فِي الْمَلَأِ الْمَذِيلِ

دَوَارٌ نَسْلٌ يَنْسُكُونَ عِنْدَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَدَوَارٌ مَا اسْتَدَارَ مِنَ الرَّمْلِ وَدَوَارٌ مَجْنُنُ الْيَمَامَةِ
 قَالَ بَعْضُ اللُّصُوصِ (وَأَسْمُهُ جَحْدَرٌ)

كَانَتْ مَنَازِلُنَا الَّتِي كَانَهَا * شَتَّى فَأَلْفٌ يَبْتَغِي دَوَارَ

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ

قَلَمَ تَرَعَيْنِي مِثْلَ سَرَبٍ رَأَيْتُهُ * تَخْرُجُنَّ عَلَيْنَا مِنْ زُقَاتِ ابْنِ وَاقِفٍ

وكان الحسن يقول ليس العجب من عطب كيف عطب اغا العجب ممن نجى كيف نجى
وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر رآها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها تسأل شي
اذا اعطيت وامنع شي اذا مسئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطا ما وزما ما فقارها بخطاها
الى طاعة الله وعطفها برماها عن معصية الله فاني رأيت الصبر عن محارم الله ايسر من
الصبر على عذابه قوله اقدعوا يقول امنعوا يقال قدعته عن كذا أي منعته عنه
ومنه قول الشماخ

اذا ما استافهن ضربن منه * مكان الرمح من أنف القدوع

قوله استافهن يعني حاراً يستاف أتنا يقول يرتحنه اذا اشتبهن والسوف الشم وقوله مكان
الرمح من أنف القدوع يريد بالقدوع المقدوع وهذا من الاضداد يقال طريق ركوب اذا
كان بركب ورجل ركوب للدواب اذا كان بركبها ويقال ناقه رغو اذا كانت ترضع
وحوار رغو اذا كان يرضع ومثل هذا كثير يقال شاة حلوب اذا كانت تحلب ورجل
حلوب اذا كان يحلب الشاة والقدوع ههنا البعير الذي يقصد وهو ان يريد الناقة الكريمة
ولا يكون كرمها فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع يقال قدعته وقدعت أنفه وروى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي
ذكر ذلك لورقة بن نوفل فقال محمد بن عبد الله يخطب خديجة بنت خويلد الفحل لا يقصد
أنفه وكان الحجاج يقول ان امرأتك عليه ساعة من عمره لم يدكر فيها زبه أو يستغفر من
ذنبه أو يشكر في معاده بل يدبر أن تطول حسرتة يوم القيامة

١٥ - باب

قال أبو العباس أنشدني عمار بن عقيل لنفسه يحض بني كعب وبني كلاب ابني ربيعة

ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن علي بن نمير بن عامر بن صعصعة وبينهم
مطالبات وزيات وكانت بنو نمير أعداء عمارة فكان يحض عليهم السلطان ويغريهم
انخوتهم ويحاربهم في عشيرته فقال

رَأَيْنَاكُمْ يَا ابْنَ رَيْبَةٍ خُرْعًا * لِعِصْنِ الْحُرُوبِ وَالْعَدِيدِ كَثِيرُ
وَصَدَقُّ قَوْلَ الْقَرَزْدَقِ فِيكُمْ * وَكَذَّبْتُمَا مَا كَانَ قَالَ جَرِيرُ
أَصَابَتْ نَمِيرٌ مِنْكُمْ قُدْرَهَا * فَكُلُّ نَمِيرٍ بِذَلِكَ أَمِيرُ
فَإِنْ تَفَخَّرُوا بِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِكُمْ * فَقَدْ هَدَمْتُمْ مَدَائِنَ وَقُصُورُ
رَمَتْهَا تَجَانِبُ الْعَدُوِّ قُفْرَضَتْ * مَدَائِنُ مِنْهَا كَالْجِبَالِ وَسُورُ
وَشَبَدَهَا الْأَمْلَاقُ كَسَرَى وَهَرَمَتْ * وَأَلْ هَرَقِلَ حَقَبَةٌ وَنَضِيرُ
فَإِنْ تَعْمُرُوا الْمَجْدَ الْقَدِيمَ فَلَمْ يَرْثْ * لَكُمْ فِي مُضَرَّاتِ الْحُرُوبِ ضَرِيرُ
خَبَطْتُمْ لِبُوثِ الشَّامِ حَتَّى تَنَادَرَتْ * حِمَاكُمْ وَحَتَّى لَا يَهْرَعُ قُورُ
فَكَيْفَ بِأَكْنَافِ الشَّرِيفِ تُصِيبُكُمْ * تَعَالَيْ يَحْشَنَ الْحَصَى وَأُبُورُ

قوله فقد هدمت مدائن وقصور مثل يريد أن مجدكم الذي بناه آباؤكم متى لم تعمروه بأفعالكم

خرب وذهب وهذا كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

لَسْنَا وَإِنْ كَرَّمْتَ أَوَائِلُنَا * يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَشْكُلُ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا * نَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

وكما قال الآخر

أَلْهَى بَنِي جُشَمٍ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ * قَصِيدَةُ قَالِهَا عَمْرُو بْنُ كُثُومٍ
يُفَاخِرُونَ بِهَا مَذْكَانَ أَوْلَاهُمْ * يَا لِرِجَالٍ لَفَخِرَ غَيْرُ مَسْئُومٍ
إِنَّ الْقَدِيمَ إِذَا مَضَاعَ آخِرُهُ * كَمَا عَسِدَ قَلْبُ الْيَوْمِ مَحْطُومٍ

وكما قال عامر بن الطفيل العامري

أني وإن كنت ابن فارس عامر * وفي السر منها والصريح المهذب
فأسودتني عامر عن ورائته * أبي الله أن أسمو بأم ولا أب
ولكنني أجي جهاها وأتني * أذاها وأرني من رماها بمقتب

(قال أبو الحسن أنشدني هذه الأبيات محمد بن الحسن المعروف بابن الحرور ويكنى أبا

عبد الله لعامر بن الطفيل العامري قال أبو الحسن قال الأصمعي وكان عامر بن الطفيل

يلقب بمحبر الحسن شعره وأولها

تقول ابنة العمري مالك بعدما * أراك صحباً كالسليم المذهب
فقلت لها همى الذي تعلينه * من النار في حيي زبيد وأرحب
إن أغرز زبيداً أغز قوماً أعره * مر كهم في الحى خير مر كب
وإن أغز حى ختم قدماؤهم * شفاء وخير النار للمتأوب
فأدرك الأوتار مثل محقق * بأجرد طار كالعيب المشذب
وأهمر خطي وأيض بآثر * وزغف دلاص كالغدير المتوب
سلاح امرئ قد يعلم الناس أنه * طوب ثارات الرجال مطلب

ثم تأتي بانشاد أبي العباس على وجهه إلا أنه روى من رماها بمقتب السليم الملبوغ وقيل

له سليم نقول له بالسلامة وزبيد وأرحب حيان من البن والنار ما يكون لك عند من أصاب

حملك من الترة ومن قال تار فقد أخطأ والمتأوب الذي يأتيك لطلب تاره عندك يقال أب

يؤب إذا رجع والتأوب في غير هذا السير في النهار بلا توقف والأوتار الأحقاد واحدهما

وزوج قد والأجرد القوس المتحسر الشعر والأجرد الضامر أيضاً والعيب السعفة والمشذب

الطويل الذي قد أخذ ما عليه من العقد والسلا والأخوص ومنه قيل للطويل المعرق

مُسْتَذَبٌ وَخَطِيٌّ رِيحٌ مَنْسُوبٌ إِلَى الْخَطِّ وَهِيَ جَزِيرَةٌ بِالْبَحْرِ يُقَالُ إِنَّمَا تَنْتَبِثُ عَصَى الرِّيحِ
 وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ لَيْسَتْ بِهَا رِيحٌ وَلَكِنْ مَقْبِلَةٌ كَانَتْ وَقَعَتْ إِلَيْهَا فَيُحَارِمُهَا وَأَرْقَتْ بِهَا فِي بَعْضِ
 السَّنِينَ الْمُتَقَدِّمَةِ قَقِيلٌ لَتِلْكَ الرِّيحُ الْخَطِيَّةُ ثُمَّ عَمَّ كُلُّ رِيحٍ هَذَا النَّسَبُ إِلَى الْيَوْمِ وَالزَّعْفُ
 الدَّرْعُ الرِّقِيقَةُ النَّسَجُ وَالْمَثُوبُ الَّذِي تُصَفِّقُهُ الرِّيحُ فَيَسْدُ هَبٌ وَيَجِيءُ وَهُوَ مَنْ تَابَ يَثُوبُ
 إِذَا رَجَعَ وَانْمَاسَمَى الْغَدِيرُ غَدِيرًا أَلَا نَ السَّبِيلُ غَادِرُهُ أَيُّ تَرَكَهُ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَقَوْلُهُ لَكُمْ
 فِي مُضِرَّاتِ الْحُرُوبِ ضَرِيرٌ يَقَالُ رَجُلٌ ذُو ضَرِيرٍ إِذَا كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ عَلَى الْعَدُوِّ وَقَالَ مُهْلِلُ
 ابْنِ رِبْعَةَ التَّغْلَبِيُّ

قَتِيلٌ مَا قَتِيلَ الْمَرْءُ عَمْرٍو * وَهَمَامٌ بِنَ مَرَّةٍ ذُو ضَرِيرٍ

(مَا زَالِدَةٌ فِيهَا مَعْنَى التَّعْظِيمِ) وَقَوْلُهُ خِطَمَ لُيُوثُ الشَّامِ يَرِيدُ مَا كَانَ مِنْ نَصْرِ بْنِ شَبِثٍ
 الْعُقَيْلِيِّ وَهُوَ عُقَيْلُ بْنُ كَعْبٍ بْنِ رِبْعَةَ وَقَوْلُهُ وَأَبُو رَجَعٍ وَبِرَّ إِذَا انْضَمَّتِ الْوَاوُ مِنْ غَيْرِ مَعْلَةٍ
 فَهَمْزُهَا جَائِزٌ وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ قَبْلُ وَقَالَ عُمَارَةُ أَيْضًا لَهُمْ أَنْشَدَنِيهِ

أَلَا لِلَّهِ دَرُّ الْحَسَى كَعْبُ * ذَوِي الْعَدَدِ الْمُضَاعَفِ وَالْجُيُولِ
 أَمَا فِيهِمْ كَرِيمٌ مُثَلُّ نَصْرِ * يَوْرِعُ عَنْهُمْ سَبْنُ الْفُجُولِ
 تَقَوَّوْهُمْ تَمِيرُ كُلُّ يَوْمٍ * كَفِغْلٍ أَخِي الْعَرَّازَةِ بِالذَّلِيلِ
 وَلَيْسُوا مِثْلَ عَشِيرِهِمْ وَلَكِنْ * يَضِيحُ الْقَوْمُ مِنْ قَبْلِ الْعُقُولِ
 فَإِنْ فَوَّارَسُ السَّلَامَاتِ عَنْهُمْ * وَجَعْدَةٌ وَالْحَرِيشُ ذُو الْفُضُولِ
 وَأَبْنُ عِبَادَةِ الْحَشَاءِ عَنْهُمْ * إِذَا مَا ضَاقَ مَطْلَعُ السَّيْلِ

قَوْلُهُ أَلَا لِلَّهِ دَرُّ الْحَسَى كَعْبُ يَرِيدُ كَعْبُ بْنُ رِبْعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعَصَعَةَ بْنِ مَعَارِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ
 هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عَكْرَمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عِمْلَانَ بْنِ مُضَرَ وَقَوْلُهُ أَمَا فِيهِمْ كَرِيمٌ
 مِثْلُ نَصْرِ يَعْنِي نَصْرُ بْنُ شَبِثٍ أَحَدَ بَنِي عُقَيْلِ بْنِ كَعْبِ بْنِ رِبْعَةَ وَقَوْلُهُ يَوْرِعُ عَنْهُمْ سَبْنُ

الفحول هو مثل ضربه فجعلهم لامسا كههم عن الحرب بمنزلة النوق التي يقرعها الفحل
ويورع يكف ويمنع ويدفع والورع في الدين انما هو الكف عن اخذ الحرام وجاء في الحديث
لا تنظروا الى صومه ولا الى صلاته ولكن انظروا الى ورعه اذا اشقى ومعناه اذا اشرف
على الدينار والدرهم والسنن القصدة ثم ابان ذلك بقوله تنوخواهم غير كل يوم يقال سان الفحل
الناقة فتنوخواها وذلك اذ اركبها من غير ان توطأ له ولكن يعترضها اعتراضا يقول العرب ان
ذلك اكرم النتاج وذلك لان الولد يخرج صليبا مذكرا ويقال لذلك الخسل الذي يقع من
التنوخ والاعتراض بعارة وعراض يقال حملته عراضا وحملته بعارة يافى قال الراعي
قلائص لا يلقحن الا بعارة * عراضا ولا يشترين الا غوالبا

وقال الطرماح

سوف تدين من ليس سبندا * ة امارت بالبول ماء الكراض
نصبت عشرين يوما ونبلت * حين نبلت بعارة في عراض

قوله سبندا فهى الجريئة الصذرية يقال للجريء الصدر سبندا وسبندا وأصل ذلك في
النمر وزعم الأصمعي ان الكراض خلق الرحيم قال ولم أتمعه الا في هذا الشعر وقوله نصبت
عشرين يوما انما هو ان تزيد بعد الحول من حيث حملت أياما نحو الذي عذ فلا يخرج الولد
الاصحكا قال الخطيب

لأدماء منها كالسفينه نصبت * به الحول حتى زاد شهر اعدبها

والعزارة العز والمصادر تقع على فعالة للمبالغة يقال عر عرا وعزارة كما يقال الشراسة
والصرامة قال الله تعالى قال يا قوم ليس بي سفاهة وفي موضع آخر ليس بي ضلالة وقوله
فأين فوارس السلمات يريد بني سلمة الحميز وبني سلمة الثرائني قشبر بن كعب وجمع
لانه يريد الحى أجمع كما تقول المهالبة والمسامعة فتجمعهم على اسم الاب على المهلب ومسمع

وكذلك المنادرة وقد حوت الحجة في هذا ويعد بن كعب والحريش بن كعب وبنو عبادة
 من بني عقيب بن كعب وقال الحشنا يريد القبيصة وذكرها بالحشونة على الأعداء ويروي
 أن معاوية بن أبي سفيان رحمه الله تعالى قال لدغفل بن حنظلة النسابة ما تقول في بني عامر
 ابن صعصعة فقال أعناق ظباء وأبحار نيسا قال فما تقول في بني غيم قال حجر أخشن أن
 صادمته أذاك وإن تركته تركك قال فما تقول في اليمن قال سيد وأولك قال أبو العباس
 وأنشدني عماره لنفسه وسب هذا الشعر الذي ذكره أن رجلا من بني غيم يكنى أبا سعد
 كان منقطعاً إلى أبي نصر بن حبيد الطائي ثم أحد بني نبهان وكان أبو نصر والياً على العرب
 وكتب أبو سعد إلى عماره يأمره أن يضع يده في يد أبي نصر فقال عماره
 دعاني أبو سعد وأهدى نصيحة * إلى ومما أن تقرأ النصائح

(مما يعني ربما)

لأجر رجلي كلب نبهان كالذي * دعا القاسطي حنقه وهو نازح
 أو البرجي حين أهداه حينه * لنار عليها موقدان وذابح
 ورأى أبي سعد وإن كان حازماً * بصيرا وإن ضاقت عليه المسارح
 أعار به ملعون نبهان سيفه * على قومه والقول عاف وجارح
 ونصر الفتى في الحرب أعداء قومه * على قومه للمرءى الطعم فاضح
 قوله لا أجر لجلي كلب نبهان أي لا كون جزرة له والجزرة البدنة تحرق يقال أجزرت فلانا
 وزركت فلانا جزراً قال عنترة العبسي

إن تشتما عرضي فإن أبا كما * جزر السباع وكل تسرقشتم

وقوله كالذي دعا القاسطي حنقه وهو نازح فهذا رجل من النمر بن قاسط خرج يبتغي قرظاً
 من بعد فنهشته حية فمات فهو أحد القارطين والقارط الأول من عنزة كان خرج مع أبي عم

له في طلب القرط فقتله ابن عمه لانه كان يريد ابنته فضعه منها قال أبو خراش الهذلي
(الصحيح أن الشعرلابي ذؤيب)

وحتى يؤب القارطان كلاهما * وينشرف القتل كليب لوائيل

وقوله كالذي دعا القاسطي حقه الهاقي حقه ترجع على الذي وتقديره كالسبب الذي
دعا القاسطي حقه وقوله أو البرجعي فهذا رجل من البراجيم وهم بنو مالك بن حنظلة كان
عمرو بن هند لما قتل بني دارم بأوارة وكان سبب ذلك أن أخاه أسعد بن المنذر وكان
مسترضعا في بني دارم في حجر حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم انصرف
ذات يوم من صيده وبه تبيد فعبث كما تعبث الملوك فرماه رجل من بني دارم بسهم فقتله
(رعى ناقة بسهم فقتلها والرجل الذي قتله سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارم) فني
ذلك يقول القائل وهو عمرو بن ملق الطائي لعمر بن هند

فاقتل زرارة لا أرى * في القوم أوفى من زرارة

فقرأهم عمرو بن هند فقتلهم يوم القصيبة ويوم أوارة فني ذلك يقول الاعشى

وتكون في الشرف الموا * زى منقرا وبني زرارة

أبناء قوم قتلوا * يوم القصيبة والأوارة

ثم أقسم عمرو بن هند ليحرقن منهم مائة فبذلك سمى محرقا فآخذ تسعة وتسعين رجلا فقتلهم
في النار ثم أراد أن يرقسمه بجوز منهم لتكمل بها العدة فلما أمر بها قالت الجوز (على
مأذ كرا أصحاب الأخبار اسمها الحرايبت نضلة) ألا فني يقدي هذه الجوز بنفسه ثم قالت
هيئات صارت الفتيان جمما ومر وافدا البراجيم وهو الذي ذكرنا فاشتتم رائحة اللحم فظن أن
الملك يتخذ طعاما فخرج إليه فأنى به اليه فقال له من أنت فقال آيت اللعن أنا وافدا البراجيم فقال
عمرو ان الشقي وافدا البراجيم ثم أمر به فقتل في النار فني ذلك يقول جرير يعبر الفرزدق

أَبْنُ الذِّينِ بِنَارِ عَمْرٍو حَرِّقُوا * أَمْ أَبْنُ أَسْعَدٍ فَيَكُمُ الْمُسْتَرْضَعُ

وَقَالَ أَيْضًا وَأَخْرَأَكُمْ عَمْرٍو كَمَا فَدَخَرْتُمْ * وَأَدْرَكَ عَمْرٍو أَسْقَى الْبَرَّاجِمِ

وَقَالَ الطَّرِمَّاحُ

وَدَارِمٌ قَدْ قَدَّفْنَا مِنْهُمْ مَائَةً * فِي جَاهِمِ النَّارِ أَذْيَتُونَ بِالْجَدِّ

فَزَرُونَ بِالْمُسْتَوَى مِنْهَا وَبِوَقْدِهَا * عَمْرٍو وَلَوْ لَا شُحُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقْدِ

وَلِذَلِكَ عَصَرَتْ بَنُو تَعِيمٍ بِحَبِّ الطَّعَامِ بِعَنَى لَطْمِ الْبُرْجِيِّ فِي الْأَكْلِ قَالَ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الصَّغْنِ

أَحَدُ بَنِي عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ

أَلَا أَبْلَغُ لَدَيْكَ بَنِي تَعِيمٍ * يَا أَيُّهَا مَا يَحْبِبُونَ الطَّعَامَا

وَقَالَ آخَرُ (ذَكَرَ ابْنَ حَبِيبٍ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَ لِابْنِ مُهَوِّشٍ الْفَقْعَسِيِّ وَذَكَرَ غَيْلٌ أَنَّهُ لِابْنِ

الْمُهَوِّسِ الْأَسَدِيِّ)

أَإِذَا مَامَاتِ مَبِيتٌ مِنْ تَعِيمٍ * فَسَرَّ لَا أَنْ يَعِيشَ فِي بَرَادٍ

بِحُسْبَرٍ أَوْ بِقَمَرٍ أَوْ بِكَمٍّ * أَوَالَيْ شَيْءٍ الْمَلْفَقُ فِي الْبِعَادِ

تَرَاهُ يَنْقُبُ الْبَطْخَاءَ حَوْلًا * لِيَأْكُلَ رَأْسَ لَقْمَانَ بْنِ عَادٍ

وَقَوْلُهُ لِلْمَرْعُودِيِّ الطَّعْمِ بِعَنَى الرَّاجِعِ إِلَى عَقْلِ يُقَالُ فَلَانٌ لَيْسَ بِذِي طَعْمٍ وَفَلَانٌ لَيْسَ بِذِي

تَزَلُّ أَيْ لَيْسَ بِذِي عَقْلٍ وَلَا مَعْرِفَةٍ وَأَنْمَا يُقَالُ هَذَا طَعَامٌ لَيْسَ لَهُ تَزَلُّ إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَا رِيْعٍ وَمَنْ

قَالَ تَزَلُّ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَقَدْ أَخْطَأَ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ يَهْجُو قَوْمًا مِنْ طَيْئِ

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بَنِي جَوَيْنٍ * جُلُوسًا لَيْسَ بَيْنَهُمْ جَلِيسٌ

يَأْتِي مَنْ أَلْتِي أَقْبَلْتُ أَبْعَى * لَدَيْهِمْ أَنِّي رَجُلٌ يَوْسٌ

أَإِذَا مَا قَلْتُ أَحْسَمُ لَا يَ * تَشَابَهَتْ الْمَنَّاكِبُ وَالرُّؤُسُ

قَوْلُهُ جُلُوسًا لَيْسَ بَيْنَهُمْ جَلِيسٌ وَتَشَابَهَتْ الْمَنَّاكِبُ وَالرُّؤُسُ قَوْلُهُمْ قَلِيسٌ فَيَعْنِي غَيْرَهُمْ

وهذا من أقبح الهجاء ومن أمثال العرب "منهم في أدبهم ومعناه في مأدومهم وقيل أدبهم
ومأدوم مثل قتييل ومقتول وتقول الحكماء من كثر خيره كثر زائره وقال المهلب بن أبي
صفرة لبيته يابني إذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكني بذلك تقاضيا وقال الآخر
أروح لتسليم عليك وأغتدي * وحسبك بالتسليم مني تقاضيا
كني بطالب المسرعة لا يناله * عناء وباليأس المصريح ناهيا
(وربما قال أبو العباس هو مخرج بكسر الراء قال أبو الحسن والكسر أجود) ومن
أحسن المدح قول زهير

قد جعل الطالبون الخير في هريم * والسائلون إلى أبوابه طرقا
وقال رؤبة (ليس لرؤبة وهو لابن أبي نجيعة) * أن الندى حيث ترى الضغاطا * وقال آخر
يزدحم الناس على بابي * والمثرب العذب كثير الزحام
وقال أشعس في محمد بن منصور

على باب ابن منصور * علامته من البذل
جاءات وحسب إليها * بنبأ كثره الأدل
وقوله تشابهت الحناكب والرؤس اغماض به مثالا للاخلاق والافعال أي ليس فيهم مفضل
ويقال إن الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم آذنه عشيرة من
بنى سعد فخرج عنهم فجعل لا يتجاوز قوما إلا آذوه فقال أينما أذهب ألقى سعدا أي أفر من
الآذي إليه

١٦ - باب

قال أبو العباس قال أبو إدريس الخولاني المساجد مجالس الكرام وقيل للأخيف بن قيس

أحمد بن مرة بن عبيد بن الحر بن كعب بن سعد أي المحاسن أطيّب فقال ما سافر فيه
 البصر وأدّع فيه البدن أدّع أفتعل من التوديع والاصل أدّع فتقلب الواو ياء لانكسار
 ما قبلها وهذا القول مذهب أهل الجواز يقولون يتزري تزرو وهو رجل مؤثّر والاحود أن
 تقلب ما كان أصله الواو والياء في باب افتعل تاء وتذ غمها في التاء من افتعل فتقول أدّع
 يتدّع وهو متدّع ومثّر ومتدّع من الوعد ومتنّس من اليأس تكون الياء كالواو لأنها ان
 أظهرت انقلبت على حركة ما قبلها فصارت كالواو وتكونان واو بن عند الضمة نحو
 موعيد وموئيد وموئس وموئس ويا بن للكسرة والواو قد تقلب إلى التاء ولا تاء بعدها
 نحو زيات من ورثت وتجاه من الوجه ونكاة وانما ذلك كراهية الضمة في الواو وأقرب
 حروف الزوائد البديل منها التاء فقلبت الياء وقد تقلب للبديل في غير ضم نحو هذا أتق من
 هذا وضربته حتى أنكأته فلما كانت بعد هاء تاء افتعل كان الوجه القلب ليقع الإدغام وقد
 فسرنا هذا على غاية الاستقصاء في الكتاب المقتضب وقيل للمهلب بن أبي صفرة ما خبر
 المحاسن فقال ما به أدّ فيه مدى الطرف وكثرت فيه فائدة الجليس ويروي عن إسمان الحكيم
 أنه قال لا ينس يابني إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم الاسلام ثم اجلس فان أفاضوا في
 ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم وان أفاضوا في غيره فخلهم وانهمض قوله فارمهم بسهم
 الاسلام يعني السلام وقوله فأجل سهمك مع سهامهم يعني أدخل معهم في أمرهم فصر به
 مثلاً من دخول الرجل في قدام الميسر وقال وهب بن عبيد مناف بن زهرة جدد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لأمه

وإذا أتيت جماعة في مجلس * فاختر مجالسهم ولما تقعد

ودع القواة الجاهلين وجهلهم * والذين يذكرونك فاعمد

وقال ابن عباس رجه الله لجليسي على ثلاث أن أرميه بظرفي إذا أقبل وأوسع له إذا اجلس

وأُصِفِي إليه إذا حَدَّثَ وكان القَعْقَاعُ بنَ شُورٍ أَحَدَ بَنِي عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ
 بَكَايَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ إِذَا جَالَسَهُ جَلَسَ فَعَرَفَهُ بِالْقَصْدِ إِلَيْهِ جَعَلَ لَهُ نَصِيحًا
 فِي مَالِهِ وَأَعَانَهُ عَلَى عَدُوِّهِ وَشَفَعَ لَهُ فِي حَاجَتِهِ وَغَدَا إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَجَالَسَةِ شَاكِرًا لَهُ حَتَّى شَهَرَ بِذَلِكَ
 وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ * وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيسٌ

ضُمُوكُ السِّنِّ إِنْ أَمْرٌ وَابْتِخَارُ * وَعِنْدَ السُّوءِ مِطْرَانُ عَبُوسٌ

وَحَدَّثَنِي التَّوْرِيُّ أَنَّ رَجُلًا جَالَسَ قَوْمًا مِنْ بَنِي تَخَزُومٍ مِنْ بَقَطِيَّةٍ مِنْ مَرَّةٍ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ

غَالِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ فَأَسَاءَ وَأَعِشَرْتُهُ وَسَعَوَابَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَقَالَ

شَقِيتُ بِكُمْ وَكُنْتُ لَكُمْ جَلِيسًا * فَلَسْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ

وَمِنْ جَهْلٍ أَبُو جَهْلٍ أَخُوكُمْ * غَسَرَ ابْنُ رَاحِمٍ خِمْرَهُ وَتَوَدَّ

نَسَبَهُ إِلَى التَّوَضُّعِ كَقَوْلِ عُنْبَةَ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَسُورٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْحَكِيمِ بْنِ حِرَامٍ لَمَّا

بَلَغَهُ قَوْلُ أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ انْتَفَخَ وَاللَّهِ سَحْرَهُ وَفَحَرَهُ سَيْعُ مَصْفَرٍ أَسِيئَةٍ مِنْ انْتَفَخَ سَحْرَهُ

الْيَوْمَ وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَخَزُومٍ لِلْأَخْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَبِي الْأَفْلَحِ

الْأَنْصَارِيِّ لِيُؤْذِيَهُ أَنْتَعَفُفَ الَّذِي يَقُولُ

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا * وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عِمَائِمِ الْأَنْصَارِ

فَقَالَ الْأَخْوَصُ لَا أَدْرِي وَلَكِنِّي أَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ

النَّاسُ كَثْرُهُ أَبَاحُكُمْ * وَاللَّهُ كَثْنَاهُ أَبَاجَهْلٍ

أَبَقَتْ رِيَاسَتُهُ لِأَمْرِيهِ * لَوْمَ الْفُرُوعِ وَدِقَّةِ الْأَصْلِ

وَهَذَا الشَّعْرُ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ وَالْبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ الْحَزْرَوِيُّ لِلْأَخْطَلِ وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ

معاوية عتب على قوم من الانصار فامر كعب بن جعيل التعلبي بهجائهم فقال له كعب
 آهجو الانصار اراذى انت الى الكفر بعد الاسلام ولكني اذكى على غلام من الحقي
 نصراني كان لسانه لسان ثور يعني الاخطل قال فلما قال هذا البيت دخل النعمان بن بشير
 ابن سعيد الانصاري على معاوية فحسر عمامته عن راسه ثم قال يا معاوية اترى لو ما فقال
 ما اري الا كرم ما فقال النعمان

معاوي ان لا نعطينا الحق تعترف * على الازد مسدولا عليها العمام
 آتينا عبيد الارقم ضلة * فاذا الذي تجدي عليك الارقم
 فالي تاردون قطع لسانه * قدونك من رضى عنه الدراهم

وكان الاموي بن قيس يقول لا تزال العرب عزباء البست العمام ثم وتكلمت السيوف ولم
 تعدوا الحلم ذل ولا التواهب فيما بينهما ضعة وقالوا في تأويل قوله ما البست العمام ثم يقول
 ما طاعت على زبيها وقوله وتكلمت السيوف يريد الامتناع من الشيء وقوله ولم تعدوا الحلم
 ذل يقول ما عرفت موضع الحلم وتأويل ذلك ان الرجل اذا اغضى الى سلطان او انقضى
 عن الجواب وهو ما سور لم يقل حلم وانما يقال حلم اذا ترك ان يقول الشيء لصاحبه منقصر
 ولا يخاف عاقبه بذكره فهاهنا الحلم المحض فاذا لم يفعل ذلك ورأى ان تركه الحلم ذل فهو
 خطأ وسفه وقوله لم ترا التواهب بينهما ضعة نحو من هذا وهو ان يبت الرجل من حقه مالا
 يشكره عليه وكان يقال احيوا المعروف باساته وتأويل ذلك ان الرجل اذا امتن
 بمعرفة كثره وقيل المنع ثم عدم الصنعة وكان يقال كذا ان الامر رزق من المنع عليه
 وذكره من المنع تكديره وقال قيس بن عاصم يابني عيم اصحبوا من يذكرا مناسككم اليه
 وبشي اياديه اليكم

١٧- باب

قال أبو العباس قال عبد الملك بن مروان لا سيلم بن الأحنف الأسدي ما أحسن ما مدحت به
 فاستغفاه فأبى أن يعفيه وهو معه على سريره فلما أبى إلا أن يخبره قال قول القائل
 ألا أيها الركب المخبئون هل لكم * بسيد أهل الشام تحبوا وترجعوا
 من النفر البيض الذين إذا اعتزوا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
 إذا انتصر السود اليمانيون فتمموا * له حولاً برديه أجادوا وأوسعوا
 بجلال المسننوا وأسام والبيض كالدمى * وفرق المدارى رأسه فهو أزعج

فقال له عبد الملك ما قال أخوالاؤس أحسن مما قيل لك (قال أبو الحسن هو أبو قيس بن

الأسلم) قد سمعت البيضة رأسي فما * أطمع نوما غير تهجاع

وعندنا أن كثيرا كان يقول ليردت أني كنت سبقت الأسود والعبد الأسود إلى هذين
 البيتين يعني نصيبا في قوله

من النفر البيض الذين إذا اتججوا * أقرت لنجواهم لؤي بن غالب
 ينجون بسامعين طسورا وبارة * ينجون عباسين شوس الحواجب

والمختار من الشعر الأول قوله

من النفر البيض الذين إذا اعتزوا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا

يخبر بجالاتهم ومعرفة قوتهم بأقدارهم وثقتهم بأن مثلهم لا يرد وقد قال جرير التميمي خلاف هذا

وقوله قوم إذا انتصر المولى وفودهم * تنفت شواربهم على الأبواب

وحديث أن جريرا كان يقول وددت أن هذا البيت من شعر هذا العبد كان لي بكذا وكذا

ينما من شعري يعني قول نصيب

بَرَّيْتَبَّ الْمَيْمُ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ * وَقِيلَ إِنَّ عَلَيْنَا فِئَامَ الْمَلِكِ الْقَلْبُ

وَأَمَّا قَوْلُ نَصِيبٍ

أَهْمِمْ بَدْعًا مَحِييَةً وَأَنْ أَمْتُ * أَوْكَلْتُ بَدْعًا مِنْ يَمِينِي بِهَا بَعْدِي

فَلَمْ تَجِدْ الرُّوَاهُ وَلَا مَنْ يَفْهَمُ جَوَاهِرَ الْكَلَامِ لَهُ مَذْهَبًا حَسَنًا وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ ذَلِكَ جُلُوسًا

فَكُلُّ مَا بِهِ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ فَلَوْ كَانَ إِلَيْكُمْ كَيْفَ كُنْتُمْ قَائِلِينَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ كُنْتُ أَقُولُ

أَهْمِمْ بَدْعًا مَحِييَةً وَأَنْ أَمْتُ * فَوَاحِشًا مِنْ ذَا يَمِينِي بِهَا بَعْدِي

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ مَا قُلْتَ وَاللَّهِ أَسْوَأُ أَمَّا قَالَهُ فَقِيلَ لَهُ فَكَيْفَ كُنْتَ قَائِلًا فِي ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَقَالَ كُنْتُ أَقُولُ

أَهْمِمْ بَدْعًا مَحِييَةً وَأَنْ أَمْتُ * فَلَا صَلَاحَ لِدَعْدَلِي خَلَّةَ بَعْدِي

فَقَالُوا أَنْتَ وَاللَّهِ أَشْعَرُ الثَّلَاثَةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ فَضَّلَ نَصِيبٌ عَلَى الْفَرَزْدَقِ فِي مَوْقِفِهِ

عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَذَلِكَ أَنَّهُمَا حَضَرَا فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلْفَرَزْدَقِ أَنْشِدْنِي وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ

يُنْشِدَهُ مَذْحَلَهُ فَاُنْشِدَهُ

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عَنْدهُمْ * لَهَا تَرَّةٌ مِنْ جَذْبِهَا بِالْعَصَائِبِ

مَسَرُّوا يَتَخَبَّطُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفَهُمْ * إِلَى شُعْبِ الْأَشْوَارِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ

إِذَا آتَسُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا * وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ نَارُ غَالِبِ

فَاعْرَضَ سُلَيْمَانُ كَالْمُغْضَبِ فَقَالَ نَصِيبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا أَنْشِدُكَ فِي رَوِيهَا مَا لَعَلَّهُ لَا يَنْتَضِعُ

عَنْهَا فَقَالَ هَاتِ ذَا نُشِدَهُ

أَقُولُ لِرَكْبٍ صَادِرٍ مِنْ لَقِيَتَهُمْ * فَفَازَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ

فَقُورًا خَبَرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ أَنْتَ * لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّاتِ طَالِبُ

فَعَا جَوَا فَاثْتَوَا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ * وَلَوْ سَكُنْتُمْ أُنْتُمْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ

وهذا في باب المدح حسن ومتجاوز ومبتدع لم يسبق إليه على أن الشاعر وهو أخوه همدان
قد قال في عصره في غير المدح

يمرون بالدهنا خفافا عياهم * ويخرجن من دارين يجر الحقاب
على حين ألهى الناس جل أمورهم * فندلا زريق المال ندل الثعالب

وليس شعر نصيب هذا الذي ذكرناه في المدح بأجود من قول الفرزدق في الفخر وإنما يفاضل
بين الشيتين إذا تناسبا وقد قال سليمان للفرزدق حين أنشده نصيب كيف رآه قال هو أشعر
أهل جلدته فقام الفرزدق وهو يقول

وخير الشعر أشرفه رجالا * وشرا الشعر ما قال العبيد

ثم يرجع إلى تفسير الشعر قوله يمرون بالدهنا خفافا عياهم يعني قوما تجاراً وقد قالوا إنما
ذكر لوصفاً والاول أثبت وذلك أن دارين سوق من أسواق العرب وقوله يجر الحقاب
يقول عظام ويقال للرجل إذا اندلقت سرتة فتحات متقدمة رجل أيجرو يقال لها الجيرة
والجيرة وفعلة وفعلة تفعان في الشيء يقال قلقة وقلقة وصلعة وصلعة ومثل هذا كثير وقوله
على حين ألهى الناس أن شئت خفضت حين وان شئت نصبتة أما خفض فلأنه مخفوض
وهو اسم منصرف وأما الفتح فلا ضاقت إياه إلى شيء غير معرب فبنيتة على الفتح لأن المضاف
والمضاف إليه اسم واحد فبنيتة من أجل ذلك ولو كان الذي أضفته إليه معرباً لم يكن
الا مخفوضاً وما كان سوى ذلك فهو محن تقول جئت على حين زيد وجئت في حين امرئ
عبد الملك وكذلك قول النابغة

على حين عابت المشيب على الصبا * وقلت الماء أضح والشيب وازع

ان شئت فحمت حين وان شئت خفضت لانه مضاف إلى فعل غير متمكن وكذلك قولهم
يومئذ تقول عجبت من يوم عبد الله لا يكون غيره فاذا أضفته إلى اذ فان شئت فحمت على

ما ذكرت لك في حين وان شئت خفضت لما كان يستحقه اليوم من التمكن قبل الاضافة
 نقرأ ان شئت من عذاب يومئذ وان شئت من عذاب يومئذ على ما وصفت لك ومن خفض
 بالاضافة قال سير يزيد يومئذ فأعربته في موضع الرفع كما فعلت به في الحفظ ومن قال من
 خزي يومئذ قبناه قال سير يزيد يومئذ يكون على حالة واحدة لانه مبني كما تقول دفع الى زيد
 خمسة عشر درهما وكما قال الله عز وجل عليها تسعة عشر وأما قوله فنذلا زريق المال نذل
 الثعالب فزريق قيسية وقوله نذلا مصدر يقول اندلي نذلا يازريق المال والنذل أن
 يجذب به جذبا يقال نذل الرجل الدلو نذلا اذا كان يجذبها بملاوءة من البئر فنصب نذلا بفعل
 مضموم وهو اندلي وهذا في الامر تقول ضرب بازيد او شتما عبدا لله لان الامر لا يكون الا بفعل
 فكان الفعل فيه أفري فلذلك أضمرته ودل المصدر على الفعل المضموم ولو كان خبرا لم يجر
 فيه الاضمار لان الخبر يكون بالفعل وغيره والامر لا يكون الا بالفعل قال الله عز وجل
 فاذا انقيمت الذين كفروا وقهرت الرقاب فكان في موضع اضربوا حتى كأن القائل قال
 فاضربوا الا ترى انه ذكر مصدره الفصل الثاني في قوله متى اذا آتتكم فمضوا اليه فاق
 ولو تون متون في غير القرآن لتصب الرقاب وكذلك كل موضع هو بالفعل أولى وقوله نذل
 الثعالب يريد سرعة الثعالب يقال في المثل اكسب من ثعلب وأما قول نصيب ولو سكرنا
 آتت علينا الخفايا فاعرابها انهم يرجعون لملاوءة حقائبهم من رقبته فقد آتت عليه
 الخفايا قبل ان يهرلوا فاما قول الاعشى

وان عتاق العيين سوف يروكم * فتأعلى أبحارهن معلق

فاعرابها اراد المسدح الذي يحدد به والحادي من ورائها كأن الهادي أمامها وأما قول أبي
 وجزة

راحت بسنين وسفاني حقيبتها * ما حلت حملها الآدنى ولا السدا

فانما أراد ما يوجب سستين وسقاً لأن الناقة حملت سستين وسقاً وكان من حديث ذلك أن أبا
 وجزة السلمي المعروف بالسعدى تزول فيه ومخالفته اياهم كان شخص الى المدينة يريد آل
 الزبير وشخص أبو زيد السلمي يريد ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن
 عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو الى المدينة فاصطحبها فقال أبو وجزة هلم فلنشترك فيما نصيبه
 فقال أبو زيد السلمي كلا أنا أمدح الملوكة وأنت تمدح السوق فلما دخل المدينة صار أبو زيد
 الى ابراهيم بن هشام فأنشده * يا ابن هشام يا أبا الكرام * فقال ابراهيم وانما أنا
 أخوهم وكفى لست منهم ثم أمر به فضرب بالسياط وامتدح أبو وجزة آل الزبير فكتبوا
 اليه بستين وسقاً من تمر وقالوا هي لك عندنا في كل سنة فانصرف فقال أبو زيد

مدحت عروق اللندى مصت الترى * حسدينا فلم تهتم بان تترعزعا
 نقاء مذ بؤس ذاق الفقر والغنى * وحلبت الايام والاهسأضرا
 سقاها ذروا الأرحام سجالاً على الظما * وقد كربت أعناقها أن تقطعا
 بفضل سجال لو سقوا من مشى بها * على الأرض أرواهم جميعاً وأشبعها
 فضمت بايديها على فضل ما بها * من الرى لما أوشكت أن تضلها
 وزهدا أن تفعل الخير في الغنى * مقاساتها من قبيل الفقر جوعا

وقال أبو وجزة

راحت رواحا قاصى وهى حامدة * آل الزبير ولم تعدل بهم أحدا
 راحت بستين وسقاً في حقيبتها * ما حملت حملها الأدنى ولا السددا
 ما إن رأيت قلوباً قبلها حملت * بستين وسقاً ولا جابت به بلدا
 ذاك القرى لا قرى قوم رأيتهم * يهزون ضيفهم الملوكة الجدا

أما قول أبي زيد لأبراهيم مدحت عروفا للثدي مصت الثرى حديثا فانما عني أن إبراهيم
 وأخاه محمد انما أطعما بالعيش ودخلا في النعمة وخرجا من حد السوق الى حد الملوك حديثا
 وذلك بهشام بن عبد الملك لانهما كانا خاليسه فانما ولاهما عن خول وقوله فلم تهتم بهان
 مفرع عافا فاما هذا مثل يقال فلان يهتر للثدي ويرتاح لفعل الخير كما قال متم بن نويرة
 ٢٠ **تراه كتحصيل السيف يهتر للثدي * اذالم تجد عند امرئ السوء مطمعا**
 وتأويل ذلك أنه يتحرك تحرك سرور لفعل الخير قال أبو العباس وأنشدني التوزي لأبي
 رباط يقول لابنه

رأيت رباطا حين تم شبابه * وولّى شسبا في ليس في يره عتب
 اذا كان أولاد الرجال مراهرة * فانت الحلال الحلو والبارد العذب
 لنا جانب منه أنيق وجانب * شديد على الأعداء مركبه صعب
 وتأخذه عند المكارم هرة * كما هتر تحت البارج الغصن الرطب

قال وحديثي علي بن عبد الله قال حدثني العتيبي قال أشرف عمر بن هبيرة الفزاربي من
 قصره يوما فاذا هو بأعرابي يرقص جملة الال فقال لحاجبه ان أرادني هذا فأوصله الى
 فلاننا الاعرابي سأله فقال قصدت الامير فأدخله اليه فلما مثل بين يديه قال له عمر ما خطبتن
 فقال الاعرابي

أصلحك الله قل ما يسدي * فما أطبق العيال اذ كثروا
 ألح دهر أنحى بكلكله * فأرسلوني اليك وانتظروا
 (رجوك للدهر ان تكون لهم * غيث محاب ان خانهم مطر)

قال فأخذت عمر الاريجية فجعل يهتر في مجلسه ثم قال أرسلوك الى وانتظروا اذا والله
 لا تجلس حتى ترجع اليهم فانما فامر له بألف دينار ورده على بعيره قال أبو العباس وحديثي

أبو اسحق اسمعيل بن اسحق القاضي أن الخبر لعن بن زائدة وصح ذلك عندي وقوله نقائذ
 يؤس واحداً منها نقيدة وتأويله أنهم أنقذوا من يؤس يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ
 واحد تقول هذا نقيدة يؤس تقع الهاء للمبالغة لأن أصله كالمصدر كقولك زيد مكرمه لاهله
 وزيد كريمة قومه أي يحل محل العقدة الكريمة والخصلة الكريمة وفي الحديث أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم خير بن عبد الله الجبلي لما ورد عليه فبسط له رداءه
 وعممه يده وقال إذا أناكم كريمة قوم فأكرموه هكذا روى فقهاء أصحاب الحديث وقد قال
 صلى الله عليه وسلم قبل وروده عليه بطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه مسحة ملك
 وقال صخر بن عمرو بن الشريد يعني معاوية أخاه وكان قتله هاشم وزيد ابنا حرملة المزيان
 من غطفان ف قيل لصخر اهجم فقال ما بيني وبينهم أقذع من الهباء ولولم أمسك عن هجمهم
 الأصوات بالنفسي عن الحنّى لفعلت ثم قال

وعاذلة هبت بلبيل تلومني * ألا تلوميني كفا اللوم مايا
 تقول ألا تهجو فوارس هاشم * ومالي إذا هجوهم ثم مايا
 أبي الشتم أني قد أصابوا كريمةني * وأن ليس اهذاء الحنّى من شماليا
 (إذا ذكرا الإخوان رقرقت عبرة * وحييت ربما عندلثة ثاريا
 إذا ما امرؤ أهدي لميت تحية * فحيالك رب العرش عني معاويا
 وهون وجدى أنني لم أقبل له * كذبت ولم أبحل عليه بماليا

قال الاخفش وأنشدني الآحول * ومالي أن أهجوهم ثم مايا *) وتقول العرب
 للرجل راوية ونسابة فتزيد الهاء للمبالغة وكذلك علامة وقد نلزم الهاء في الاسم فتقع
 للمذكور والمؤنث على لفظ واحد بخور بعة وبقعة وصورة وهذا كثير لا تنزع الهاء منه
 فاما راوية وعلامة ونسابة فحذف الهاء جائز فيه ولا يبلغ في المبالغة ما تبلغه الهاء وقوله

* وخبئت الأيام والدهر أضربا * فانه مثل يقال للرجل المجرب للامور فلان قد حلب

الدهر أشطره أى قد قامى الشدة والرخاوة تصرف فى الفقر والغنى كما قال القائل

قد عشت فى الناس أطوارا على طرقي * شتى وقاسيت فيها اللين والقطعا

كلا بلوت فلا التعماء يبطرنى * ولا تحشعت من لا وانها جزعا

لا بئلا الهول صدرى قبل موقعه * ولا أضيق به ذرعا اذا رقععا

ومعنى قوله أشطره فانما يريد خلوقة يقال حلبتها شطرا بعد شطرا وأصل هذا من التنصيف

لان كل خلف عدل لصاحبه وللشطر وجهان فى كلام العرب فاحدهما النصف كما ذكرنا

من ذلك قولهم شاطر تك مالى والوجه الآخر القصد يقال خذ شطر زيد أى قصده قال الله

عز وجل قول وجهك شطرا المسجد الحرام أى قصده وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قال

أبو العباس وأنشدنى التوزي عن أبي عبيدة قول الشاعر

إن العسير جهاداً مخامرها * فشطرها تنظر العينين محسور

يريد ناحيتها وقصدها والعسير التى تعسر بذنبها اذا حملت أى تشبه وترفعه ومنه سعى الذئب

عوقم أى تضرب بذنبها ومعنى ذلك انه ظهر من جهدها وسوء حالها ما أطيل معه النظر

الى باحتى تخمير العينان والجسير المعنى وفى القرآن يثقل البك البصر خاسئا وهو حسير

وقوله * سقاها ذروا الارحام سجلا على الظما * فاسجل فى الاصل الدلو وانما ضربه

مثلا لما فاض عليهم من ندى افاربه يقال للدلو وهى مؤنثة مجل وذئوب وهما مذكران

والقرب مذكروا الدلو العظيمة ويقال فلان يساجل فلانا أى يخرج من الشرف مثل

ما يخرج الاخر وأصل المساجلة أن يستقي ساقبان فيخرج كل واحد منهما فى سبيله مثل

ما يخرج الاخر فأيهما نكل فقد غلب فصر به العرب مثالا للمفاخرة والمساماة وبين ذلك

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في قوله

من يساجلني يساجل ما جذا * بئلا الدلو إلى عقد الكرب

ويقال إن الفرزدق طر بالفضل وهو يستقي وينشد هذا الشعر فسر الفرزدق ثيابه عنه ثم قال أنا أساجلك ثقة منه بنسبه فقبل له هذا الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب فرد الفرزدق ثيابه عليه ثم قال ما يساجلك إلا من عص بأمر أبيه يقال سرائره ونضائره في معنى واحد إذا نزع ويقال سرى عليه الهم إذا أتى ليلوا أنشد

سرى همي وهم المرأة يسرى * (وغار التجم الاقيد فتر

البيت لعروة بن أذينة الليثي شيخ مالك بن أنس) وسرى همه إذا ذهب عنه والمواضحة مثل المساجلة قال الججاج * توضح التقريب قلوأحجلا * أي تخرج من العذ ومثل ما يخرج قال الله عز وجل على مخرج كلام العرب وأمثالهم فان للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم وأصل الذنوب الدلو كما ذكرنا لك وقال علقمة بن عبدة للحارث بن أبي شمر الغساني (قال أبو الحسن غير أبي العباس يقول شمر وبعضهم يقول شمر) وكان أخوه أسيراً عنده وهو شأس ابن عبدة أميرة في وقعة عين أباغ (قال أبو الحسن غيره يقول أباغ) في الوقعة التي كانت بينه وبين المنذر بن ماء السماء في كلمة له مدحه فيها

وفي كل حي قد خبطت بنعمة * فحق لأشأس من نذاك ذنوب

فقال الملك نعم وأذنبه وقوله وقد كربت أعناقها أن تقطعاً يقول سقيت هذا السجل وقد دنت أعناقها من أن تقطع عطشا وكرب في معنى المقاربة يقال كاد يفعل ذلك وجعل يفعل ذلك وكرب يفعل ذلك أي دنا من ذلك ويقال جازيد والخيل كاربته أي قد دنت منه وقربت فاما أخذ يفعل وجعل يفعل فعناهما أنه قد صار يفعل ولا تقع بعد واحدة منهما أن فاما كاد وكرب فإن لا تستعمل بعد واحدة منهما إلا أن يضطر شاعر قال الله عز وجل إذا

أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْذِبْ رَاهَا أَيْ لَمْ يَقْرُبْ مِنْ رُؤْيَاهَا وَابْضَاحَهُ لَمْ يَرْهَ أَوْ لَمْ يَكْذِبْ وَكَذَلِكَ يَكَادُ سَنَابِرُهُ
يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ وَكَذَلِكَ كَادُ تَزْيِغِ قُلُوبِ فَرِيقٍ مِنْهُمْ بَغِيرَانِ وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ كَادُ النَّعَامِ
يَطْبَرُ وَكَادُ الْعُرُوسِ يَكُونُ أَمِيرًا وَكَادُ الْمُتَمَلِّعِ يَكُونُ رَاكِبًا وَقَدْ اضْطَرَّ الشَّاعِرُ فَادْخَلَ أَنْ بَعْدَ
كَادَ كَمَا دَخَلَهَا هَذَا بَعْدَ كَرَبٍ فَقَالَ * وَقَدْ كَرَبْتُ أَعْنَاقَهَا أَنْ تَقْطَعَا * وَقَالَ رُؤْبَةُ

* قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمُوتَا * فَكَادَ بِمَنْزِلَةِ كَرَبٍ فِي الْأَعْمَالِ وَالْمَعْنَى قَالَ الشَّاعِرُ

أَغْنَى غِيَابًا يَا سُلَيْمَانُ أَنْتَى * سَبَقْتُ إِلَيْكَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ كَارِي

خَشِيَّةٌ جَوْرٍ مِنْ أَمِيرٍ مُسَلِّطٍ * وَرَهْطِي وَمَعَادَاكَ مِثْلُ الْآقَارِبِ

وَقَوْلُهُ لَمَّا أَوْشَكَتْ أَنْ تَضْلَعَا يَقُولُ لَمَّا قَارَبَتْ ذَلِكَ وَالْوَشْيُ الْفَرِيقُ مِنَ الشَّيْءِ وَالسَّرِيعُ

إِلَيْهِ يُقَالُ يُوشِكُ فُلَانٌ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا وَالْمَاضِي مِنْهُ أَوْشَكَ وَوَقَعْتُ بِأَنْ وَهُوَ أَجُودُ وَبَغِيرُ

أَنْ كَمَا كَانَ ذَلِكَ فِي لَعَلَّ تَقُولُ لَعَلَّ زَيْدًا يَقُومُ فَهَذِهِ الْجَيِّدَةُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَعَلَّ السَّاعَةَ

تَكُونُ قَرِيبًا وَلَعَلَّ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى وَلَعَلَّ اللَّهُ يَحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا وَقَالَ مُتِمُّ بْنُ نُؤَيْرَةَ

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَلْمِ مِلَّةً * عَلَيْكَ مِنَ اللَّذِي يَدْعُوكَ أَجْدَا

وَعَسَى الْأَجُودُ فِيهَا أَنْ تُسْتَعْمَلَ بِأَنْ كَقَوْلِكَ عَسَى زَيْدَانُ يَقُومُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَعَسَى اللَّهُ

أَنْ يَأْتِيَ بِالْقَحْظِ وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ وَيَجُوزَ طَرِجُ أَنْ وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ

الْجَيِّدُ قَالَ هُدَيْبَةُ

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ * يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرْجٌ قَرِيبٌ

وَقَالَ آخَرُ

عَسَى اللَّهُ يَغْنَى عَنْ بِلَادِ بْنِ قَادِرٍ * مِنْهُمْ مَرْجُونَ الرَّبَّابِ سَكُوبٍ

وَحُرُوفُ الْمُقَارَبَةِ لَهَا بَابٌ قَدْ ذَكَرْنَا هَافِيَهُ عَلَى مَقَائِمِهَا فِي الْكُتُبِ الْمُقْتَضِبِ بِغَايَةِ

الِاسْتِقْصَاءِ وَقَوْلُهُ أَنْ تَضْلَعَا مَعْنَاهُ أَنْ تَعْلَى وَأَصْلُهُ أَنْ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ يَبْلُغَانِ الْأَضْلَاعَ

فِي كُطَّانٍ كَذَلِكَ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي قَوْلِهِمْ أَكَلْتُ حَتَّى تَضْلَعَ وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي وَبَرَةَ رَأَيْتُ بَسْتَيْنِ
وَسَقَاوَالِيسَ خَمْسَةَ أَقْفَرَةٍ بِمَجْمَعِ الْبَصْرَةِ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبَسَ فِيهَا
دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَهُ فَمَا كَانَ أَقْلَ مِنْ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ قَفِيرًا بِالْقَفِيرِ الَّذِي وَصَفْنَا وَهُوَ
أَصْفُ الْقَفِيرِ الْبَغْدَادِيِّ فِي أَرْضِ الصَّدَقَةِ فَلَا صَدَقَةَ فِيهِ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ أَخَذَ الْكُتَّابَ بِهَذِهِ
الْأَوْسُقِ فَلَذَلِكَ قَالَ

مَا أَنْ رَأَيْتُ قُلُوصًا قَبْلَهَا حَلَّتْ * سِتْنِينَ وَسَقَاوَالًا جَابَتْ بِهِ بَلَدًا

وَأَمَّا قَوْلُهُ يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ الْمَلُوءَةَ الْجَدُّ فَإِنَّمَا أَرَادَ السَّيَاطِرُ جَمْعَ جَدِيدٍ جُدُّو كَذَلِكَ بَابُ
فَعِيلٍ الَّذِي هُوَ اسْمٌ أَوْ مُضَارِعٌ لِلَّاسِمِ تَحْوِ قَضِيبٍ وَقَضِيبٌ وَرَغِيفٌ وَرَغْفٌ وَكَذَلِكَ سَرِيرٌ
وَسَرِيرٌ وَجَدِيدٌ وَجَدْدٌ لِأَنَّهُ يَجْرِي بِجَرَى الْأَسْمَاءِ وَجَرِيرٌ وَجَرِيرٌ كَانَ مِنَ الْمُضَاعَفِ جَارِفَةٍ
خَاصَّةً أَنْ تُبَدَّلَ مِنْ ضَمِّهِ فَتَحَةً لِأَنَّ التَّضْعِيفَ مُسْتَقْبَلٌ وَالْفَتْحَةُ أَخْفُ مِنَ الضَّمِّ فَيَجُوزُ
أَنْ يُعَالَ إِلَيْهَا اسْتِخْفَافًا فَيُقَالُ جَدُّو وَسَرِيرٌ وَلَا يَجُوزُ هَذَا فِي مِثْلِ قَضِيبٍ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمُضَاعَفٍ
وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ عَلَى سَرِيرٍ مَوْضُونَةٍ وَيُقَالُ لِلْسُّوْطِ الْأَصْبَحِيِّ يَنْسَبُ إِلَى ذِي الْأَصْبَحِ
الْحَمِيرِيِّ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ هَذِهِ السَّيَاطِرَ الَّتِي يُعَاقِبُ بِهَا السُّلْطَانُ وَيُقَالُ لَهُ الْعُرْفَاصُ
وَالْقَطِيعُ وَقَالَ الشَّيْخُ * نَكَادُ تَطِيرُ مِنْ رَأْيِ الْقَطِيعِ * وَقَالَ الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ

أَرَى أُمَةً شَهْرَتُ سَيْفِهَا * وَقَدْ زِيدَ فِي سَوْطِهَا الْأَصْبَحِيُّ

وَقَالَ الرَّاعِي أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَعُوا حِزْمَهُ * بِالْأَصْبَحِيَّةِ فَأَعْمَأَمُوا

وَقَالَ الرَّاجِزُ * حَتَّى تَرُدِّي طَرَفَ الْعُرْفَاصِ * وَقَوْلُهُ وَلَا جَابَتْ بِهِ بَلَدًا يَقُولُ وَلَا قَطَعَتْ بِهِ
بِقَالَ جَبَّتِ الْبِلَادُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ وَيُقَالُ رَجُلٌ جَوَّابٌ جَوَّالٌ
وَأَنشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَنَشَدَنِي الْقَهْدَنِيُّ

مَا مِنْ أَنْتَ مِنْ دُونَ مَوْلَاهُ * خَسِرَ بِالْمَعْدُورِ بِالْجَهْلِ

فَإِذَا مَنَعَتْ خُجُوتَ عَنْ رَجُلٍ * تَرَكَ الصَّبَارَ مَشَى عَلَى رِسْلٍ
وَأَمَرَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِخُزَيْمَةَ يَقْتُلُ مَرْثَةَ بْنِ مُحْكَانَ السَّعْدِيِّ فَقَالَ مَرْثَةُ
فِي ذَلِكَ بَنِي أَسَدٍ أَنْ تَقْتُلُونِي تُحَارِبُوا * نَعِمًا إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانَ أَشْمَعَتْ
وَلَسْتُ وَأَنْ كَانَتْ إِلَى حَبِيبَةٍ * يَبَاكَ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ
قَوْلُهُ إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانَ فِيهِ الَّتِي تَكُونُ بَعْدَ حَرْبٍ قَدْ كَانَتْ قَبْلَهَا وَكَذَلِكَ أَصْلُ الْعَوَانَ فِي
الْمَرْأَةِ انْغَامُهَا الَّتِي قَدْ تَزَوَّجَتْ ثُمَّ عَادَتْ فَخَرَجَتْ عَنْ حَيْدِ الْبِكْرِ وَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ
الْعَزِيرُ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ هُوَ عَامُ الْكَلَامِ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ فَقَالَ عَوَانَ بَيْنَ ذَلِكَ وَالْفَارِضُ هَهُنَا
الْمُسْنَةُ وَالْبَكْرُ الصَّغِيرَةُ وَيُقَالُ لَهَا فَارِضٌ أَيْ وَاسِعَةٌ وَقُرْصُ الْقَوْمِ مَوْضِعٌ مَعْقِدُ الْوَتْرِ وَكُلُّ
حَرْقَرُضٍ وَالْقُرْضَةُ مُنْطَرِقٌ إِلَى النَّهْرِ قَالَ الرَّاجِزُ * لَهَا زِجَاجٌ وَلَهَا فَارِضٌ * وَقَوْلُهُ أَشْمَعَتْ
انْغَامُهَا نَارَتْ فَاسْرَعَتْ قَالَ الشَّمَاخُ

رَبِّ ابْنِ عِمٍّ لِسُلَيْمٍ مُشْمَعِلٍ * أَرَوَعَ فِي السَّفَرِ وَفِي الْمَهْيِ عَزْلٍ

* طَبَاخُ سَاعَاتِ الْكُرَى زَادَ الْكَسْلُ *

وَقَوْلُهُ وَلَسْتُ وَأَنْ كَانَتْ إِلَى حَبِيبَةٍ يَبَاكَ عَلَى الدُّنْيَا انْغَامُهَا عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ أَرَادَ وَلَسْتُ
يَبَاكَ عَلَى الدُّنْيَا وَأَنْ كَانَتْ إِلَى حَبِيبَةٍ وَلَوْ لَا هَذَا التَّقْدِيرُ لَمْ يَجْزِ أَنْ يُضْمَرَ قَبْلَ الذِّكْرِ وَمِثْلُهُ
أَنْ تَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا * تَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالتَّدَى خُلُقًا
وَكَذَلِكَ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ

قَدْ تَكَلَّمْتُ أُمَّهُ مِنْ كُنْتُ وَاحِدَهُ * أَوْ كَانَ مُنْتَشِبًا فِي بَرَثْنِ الْأَسَدِ

يَقُولُ مِنْ كُنْتُ وَاحِدَهُ قَدْ تَكَلَّمْتُ أُمَّهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ

شَرُّ يَوْمِيهَا وَأَخْرَاهُ لَهَا * رَكِبَتْ هَنْدٌ بِحَدِّجٍ جَلَا

يَقُولُ رَكِبَتْ هَنْدٌ بِحَدِّجٍ جَلَا فِي شَرِّ يَوْمِيهَا وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ مَرْبُوتَةٍ

خَلِيلِي بِالْبُوبَةِ عَوْجًا لَا أَرَى * بِهَا مَنَزَلًا إِلَّا جَدِيبَ الْمُقَيْدِ
تَذُقُ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبْتَ بِنَا * تَهَامَةُ فِي حَمَامِهَا الْمُتَوَقِّدِ

قوله بالبوبة فهي المتسع من الارض وبعضهم يقول هي المومة بعينها قلبت الميم بـاء لانهما
من الشفة ومثل ذلك كثير يقولون ما اسمك وباسمك ويقولون ضربة لازم ولا زب
ويقولون هذا ظأمي وظأبي يعنون السلف (قال أبو الحسن الجيد سلف وما قال ليس
بممتنع) ويقولون زكبة سوز كمة سوء أي ولد سوء ويقولون عجم الذنب وتجب الذنب
ويقولون رجل آخرم وأخرب وهذا كثير وقال عمرو بن أبي ربيعة

عَوْجًا نَحْبِي الطَّلَّالَ الْحَوْلَا * وَالرَّبِيعَ مِنْ أَسْمَاءَ وَالْمَنَزَلَا
بِجَانِبِ الْبُوبَةِ لَمْ يَعْدَهُ * تَقَادُمَ الْعَهْدِ بَانَ يَوْهَلَا

وقوله الاجديب المقيد يقال بلد جديب وجديب وخصب وخصيب والاصل في النعت
خصيب وخصيب وجديب ومجديب والخصب والجذب انما هما ما حل فيه وقبل خصيب
وانت تريد مخصب وجديب وانت تريد مجديب كقولك عذاب اليم وانت تريد مؤلم قال ذو الرمة
وزرفع من صدورهم دلات * يصل وجوهها وهي اليم

ويقال رجل سميع أي مسمع قال عمرو بن معد يكرب

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ * يُورِقُنِي وَأَصْحَابِي هَجُوعِ

وأما قوله المقيد فهو موضع التقيد وكل مصدر زيدت الميم في أوله اذا جاوزت الفعل من
ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول وكذلك اذا أردت اسم الرمان واسم المكان تقول
أدخلت زيدا مدخلا كريما وسرحته مسرعا حسنا واستخرجت الشيء مستخرجا قال جرير

أَلَمْ تَعْلَمْ مَسْرَحِي الْقَوَافِي * فَلَا عِيَابَ مِنْ وَلَا اجْتِلَابَا

أي تسريحي وقال عز وجل وقل رب أنزلني منزلا مباركا ويقال قلت مقاما وأفت مقاما

وقال عز وجل انها ساءت مستقرًا ومقامًا أي موضع اقامة وقال الشاعر (جيد بن تو ر الهلالي

تطول القصار والطوال يطلها * فن برها لا ينسها ما نكسما

وما هي الا في ازار وناقية * مغار ابن همام على حي خنما

يريد من اغارة ابن همام وأما قوله نذق برد نجد فذلك لان نجد امر نفعه ونهاية غور منخفض

فجند باردة ويروي عن الأصمعي أنه قال هجم على شهر رمضان وأنا بمكة فخرجت الى الطائف

لا صوم بها هربا من حر مكة فلقيني اعرابي فقلت له أين تريد فقال أريد هذا البلد المبارك

لا صوم هذا الشهر المبارك فيه فقلت له أما تخاف الحر فقال من الحر أفر وهذا الكلام نظير

كلام الربيع بن خثيم فان رجلا قال له وقد صلى ليلة حتى أصبح أتعبت نفسك فقال راحتها

أطلب ان أفره العبيد أكرهمهم ونظير هذا الكلام قول روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب

ونظر اليه رجل واقفا بباب المنصور في الشمس فقال قد طال وقوفك في الشمس فقال روح

ليطول وقوفي في الظل ومثله من الشعر قوله (قال أبو الحسن هو عروة بن الورد العنسي)

تقول سلمى لو آفت بأرضنا * ولم ندرأني للمقام أطوف

(أعل الذي خوفتنا من ورائنا * سيدركه من بعدنا المتخلف)

ويروي لسنار وقال آخر

سأطلب بعد الدار منكم لتقربوا * ونسكب عيناى الدموع لتجمدا

وهذا معنى كثير حسن جميل وقال حبيب بن أوس الطائي

أألفه الحبيب كم افتراق * أجدف كان داعية اجتماع

ولست فرجة الأبواب الا * لموقوف على نرج الوداع

وقال رجل واعتل في غربة فتذكر أهله

لو أن سلى أبصرت تحددى * ودقسة في عظم ساقى ويدي

وَبُعْثَ أَهْلِي وَجَهًا عَوْدِي * عَصَتْ مِنَ الْوَجْدِ بِأَطْرَافِ الْيَدِ
قوله أبصرت فتخددى يريد ما حدث في جسمه من التحول وأصل الخد ما شققته في الأرض
قال الشَّماخُ

فَقُلْتُ لَهُمْ خُذُوا لَهُ بِرَاحِكُمْ * بِطَامِسَةِ الْأَعْلَامِ خَفَافَةَ الْأَلِ
ويقال للشيخ قد تتخدد براد قد تشج جلدُه وقال الله عز وجل قِيلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ وَقِيلَ فِي
التفسير هو لا يقوم خدوا الأخاديد في الأرض وأشعلوا فيها نيرانا فخرقوا بها المؤمنين وقوله
عَصَتْ مِنَ الْوَجْدِ بِأَطْرَافِ الْيَدِ فَإِنَّ الْحَزِينَ وَالْمَغِيطَ وَالنَّادِمَ وَالْمَتَّاسِفَ يَعْصُ أَطْرَافَ
أَصَابِعِهِ بِخَرَعٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَصُوا عَلَيْكُمْ إِلَّا نَامِلًا مِنَ الْغَيْظِ وَفِي مِثْلِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ تَخَدُّدِ
لحم الشيخ بقول القائل

(ذَهَبَ الشَّبَابُ فَلَا شَبَابَ جُنَانًا * وَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُنْ كَانَا
وَطَوَيْتُ كَفِّي يَا جُنَانًا عَلَى الْعَصَا * وَكَفِّي جُنَانًا بِطَيْهَا حَدَنَانَا)
يَا مَنْ لَشَيْخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لِحْمُهُ * أَفْنَى ثَلَاثَ عِمَائِمٍ أَلْوَانَا
(أَلْوَانًا صَفَةً لثَلَاثَ عَلَى الْمَعْنَى كَأَنَّهُ قَالَ مُخْتَلِفَاتِ)

سَوْدَاءَ حَالِكَةٍ وَمُتَحَقِّقٍ مُفْصُوفٍ * وَأَجْدَلُونَا بَعْدَ ذَلِكَ هِجَانَا
(صَحِبَ الزَّمَانَ عَلَى اخْتِلَافٍ قُنُونِهِ * فَأَرَاهُ مِنْهُ كِرَاهَةً وَهَوَانَا)
قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوَهُ قَسِيدَاتِي * وَحَنُونٍ قَانِمٍ صُلْبِهِ قَعْدَانَا
وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ سَكِينَةٍ * وَكَأَنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ سَوَانَا

قوله أفنى ثلاث عِمَائِمٍ أَلْوَانًا يعني أن شعره كان أسود ثم حدث فيه شيب مع السواد فذلك
قوله مُفْصُوفٌ وَالتَّفْصُوفُ التَّنْقِيشُ وَأَعْمَا أَخَذَ مِنَ الْقُنُونِ وَهِيَ النُّكْتَةُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي تَخْدُثُ
فِي أَظْفَارِ الْأَحْدَاثِ وَهِيَ بِذَلِكَ لَشَبَّهَهَا بِشَجَرَةٍ يُقَالُ لَهَا الْقُوفَةُ وَجَمْعُهَا قُوفٌ وَالتَّحْقِيقُ

الخلق يقال عنده سحق ثوب وجر ثوب ومثل ثوب وقوله أجد أي استجدلونا والهجاء
الأيض وهي العمامة الثالثة يعني حيث شمله الشيب

١٨ - باب

قال أبو العباس من أمثال العرب لم يذهب من مالك ما وعظك يقول اذا ذهب من مالك شيء
فخذر أن يحل بك مثله فتأديسه اياك عوض من ذهابه ومن أمثالهم رب عجلة تهرب ربنا
وتأويله ان الرجل يعمل العمل فلا يتحكمه للاستعجال به فيحتاج الى أن يعود فينقضه ثم
يستأنف والريث الأبطاء وراث عليه أمره اذا تأخروا من أمثال العرب عيش ولا تغتر وأصل
ذلك ان يمر صاحب الابل بالارض المسكنة فيقول ادع أن أعشي ابل من هنا حتى أرد على
أخرى ولا يذري ما الذي يرد عليه وقريب منه قولهم أن ترد الماء بماء اكيس وتأويله
أن يمر الرجل بالماء فلا يحمل منه اتكالا على ماء آخر يصير اليه فيقال له أن تحمل معك ماء
آخر لك فان أصبت ماء آخر لم يضرك فان لم تحمل تخففت من الماء عطيت ومن أمثالهم قد
أخرم لو أعزم يقول أعرف وجهه الخزم فان عزمته فامضيت الرأي فاننا حازم وان زكت
الصواب وأنا أراه وضعت العزم لم ينفعني حزمي ومثله قول النابغة الجعدي

أبي لي البلاء واني امرؤ * اذا ما تبينت لم أرتب

وقال اعرابي عسح سوار بن عيسد الله

وارقف عند الامر ما لم يضح له * وأمضني اذا ما شئت من كان ماضيا

فالذي يحمد امضاء ما تبين رشده فاما الاقدام على القرو وركوب الامر على الخطر فليس
بمحمود عند ذوى الالباب وقد يتحسن بمثله القمات كقوال (هو سعد بن ناسب المازني عن

الرياشي وغيره)

عليكم بداري فاهدموها فانها * تراث كريم لا يخاف العواقب
 اذا هم القى بين عينيه عزمه * وأعرض عن ذكر العواقب جانبا
 ولم يستشرف رأيه غير نفسه * ولم يرخص الاقام السيف صاحبا

فهذا شأن القتال وقال الآخر

غلام اذا ما هم بالقتل لم يبل * الامت قليلا ثم كثيرا عواذله

وقال آخر وما العجز الا ان تشاور عاجزا * وما الحزم الا ان تهتم فتفعلا

فاما قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أكثر الفكرة في العواقب لم يشجع قنأويله انه
 من فكرفي ظفر قرنه به وعالوه عليه لم يقدم وانما كان الحزم عند علي رضي الله عنه أن
 يحظر أمر الدين ثم لا يفكر في الموت وقد قيل له أنقل أهل الشام بالغداة وتظهر بالعشي في
 ازار ورداء فقال أبا الموت أخوف والله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط الموت على وقال
 للحسن ابنه لا تبدأ بداءا الى مبارزة فان دعت اليها فاجب فان طالبها باغ والباغي مضروع
 وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلتف في كسائه وينام في ناحية المسجد فلما ورد
 بالمرزبان عليه (كذا وقعت الرواية المرزبان والصواب الهرمزان وكان صاحب نسيتر)
 جعلوا يسألون عنه فيقال مر ههنا آتفا يصغر في قلب المرزبان اذ رآه كبعض السوق حتى
 انتهى اليه وهو نائم في ناحية المسجد فقال المرزبان هذا والله الملك الهنيء يقول لا يحتاج
 الى آخرايس ولا عدد فلما جلس عمر امتلا قلب العليج منه هيبة لما رأى عنده من الجدة
 والاجتهاد والبس من هيبة التقوى وقال الكلبي قال لي خالد بن عبيد الله بن يزيد بن أسد
 ابن كرز القسري ما تعدون السود فقلت أما في الجاهلية قال رياسة وأما في الاسلام فالولاية
 وخبر من ذاوذاك التقوى فقال لي صدقت كان أبي يقول لم يدرك الاول الشرف الا
 بالفعل ولا يدركه الا خرا لا بما أدرك به الاول قال فقلت صدق أبوك سادا لا خف بحلمه

وساد مالك بن مسمع بمحبة العشرة له وساد قتيبة بدعائه وساد المهلب بجميع هذه الخلال
فقال لي صدقت كان أبي يقول خير الناس للناس خيرهم لنفسه وذلك أنه إذا كان كذلك
اتقى على نفسه من السرقة لئلا يقطع ومن القتل لئلا يقاد ومن الزنا لئلا يحذف فسلم الناس
منه باتقائه على نفسه قال أبو العباس وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عسلاء الرجال قال له
عبد الملك يوم ما مالك فقال شيان لا عيلة على معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس فلما
تمض من بين يديه قيل له هلا أخبرته بمقدار مالك فقال لم يعد أن يكون قليلا فيحقرني أو كثيرا
فيحسدني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أعز الناس فليتق الله ومن
سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده ومن سره أن يكون
أقوى الناس فليتوكل على الله وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من سره الغنى بلامال
والعز بالسلطان والكثرة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته فانه
واجب ذلك كله وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فحمد الله بما هو أهله
ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس ان لكم معالم فانهوا إلى معالمكم وان لكم نهاية
فانهوا إلى نهايتكم فان العبد بين فخافتين أجل قد مضى لا يدري ما الله فاعل فيه وأجل
باق لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لا تحزنه ومن الشبهة
قبل الكبر ومن الحياة قبل الممات فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعيب ولا
بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ربي بتسع
الاخلاص في السر والعلانية والعدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وأن
أعفو عن ظلمي وأصل من قطعني وأعطى من حرمني وأن يكون نطق ذكرا وصمتي فكرا
ونظري عبرة وحدثت أنه اتقى حكيمان فقال أحدهما للاخر اني لا أحسن في الله فقال له
الاخر لو علمت مني ما أعلمه من نفسي لا بغضتني في الله فقال له صاحبه لو علمت منك

مَا تَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسٍ لَكَانَ لِي فِيهَا أَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِي شُغْلٌ وَكَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَقُولُ جَاهِدُوا
 أَهْوَاءَكُمْ كَمَا تَجَاهِدُونَ أَعْدَاءَكُمْ وَكَانَ يَقُولُ مَا أَشَدَّ فَطَامَ الْكَبِيرُ وَقِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
 أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ فَقَالَ جِهَادُكَ هَوَاؤُكَ وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ حَادِثُوا هَذِهِ الْقُلُوبَ فَإِنَّهَا
 سَرِيعَةُ الدُّثُورِ وَأَقْدَعُ عَوَاهِدُهَا لَا تُنْقَسُ فَإِنَّهَا طُلْعَةٌ وَأَنْتُمْ لَا تَقْدَعُونَهَا تَنْزِعُ بِكُمْ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ
 قَوْلُهُ حَادِثُوا مَثَلُ وَمَعْنَاهُ اجْلُوهَا وَاشْهَدُوا يَقُولُ الْعَرَبُ حَادِثٌ فَلَانٌ سَيْفُهُ إِذَا جَلَاهُ وَشَمَعْدَهُ
 وَقَالَ زَيْدُ الْحَيْلِ

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَامَةً أَنْ سَيِّئِي * كَرِيهَةً كَلَّمَادُعِيَّةٍ زَالٍ
 أَجَادِيهِ بِصَقْلٍ كُلِّ يَوْمٍ * وَأَنْجُمُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ
 قَوْلُهُ أَنْجُمُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ أَيُّ أَعْضَاهُ يُقَالُ بَعْجَمُهُ إِذَا عَضَّهُ وَالدُّثُورُ الدُّرُوسُ يُقَالُ دَثَرُ الرَّبْعِ
 إِذَا انْتَمَحَى وَمَعْنَاهُ تَعَهُدُوهَا بِالْفِكْرِ وَالذِّكْرِ وَقَوْلُهُ فَإِنَّهَا طُلْعَةٌ يَقُولُ كَثِيرَةُ الْقَشُوفِ وَالتَّزْيِ
 إِلَى مَا لَيْسَ لَهَا وَأَنْشِدَا لِأَصْحَى

وَلَا تَغْلِبْ مِنْ مَالٍ وَلَا عَمْرِ * الْإِبْهَامُ سَاءَ نَفْسٍ الْحَاسِدِ الطُّلْعَةُ

(الرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ بِكسْرِ التَّاءِ لَا غَيْرَ لِأَنَّهُ يُخَاطَبُ بِأَمْرٍ أَتَى تَقْدِيمَ ذِكْرِهَا فِي الشَّعْرِ بِدَعْوِهَا)
 قَالَ وَيُقَالُ لِلجَّارِيَةِ إِذَا كَانَتْ تُبْرِزُ وَجْهَهَا تُرَى حُسْنُهَا ثُمَّ تُخْفِيهِ لَتَوْهَمِ الْحَيَاءِ نَجَاءُ طُلْعَةٍ
 وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا خَلَقْتُمْ لِلدَّيِّ وَلَكِنْ كُنْتُمْ تُنْقَلُونَ مِنْ
 دَارٍ إِلَى دَارٍ وَيُرْوَى عَنِ الْمَسِيحِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِنْ احْتَجَمْتَ إِلَى
 النَّاسِ فَكَلِّمْهُمْ أَقْصَدًا وَامْشُوا جَانِبًا وَلَمَّا اخْتَضَرَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ لَبْنِيهِ يَا بَنِيَّ احْفَظُوا عَنِّي
 ثَلَاثًا فَلَا أَحَدًا أَنْصَحُ لَكُمْ مِنْهُ إِذَا نَامَتْ فَسُودُوا كِبَارَكُمْ وَلَا تَسُودُوا صِغَارَكُمْ فَيَحْقِرَ النَّاسُ
 كِبَارَكُمْ وَتَهْوَنُوا عَلَيْهِمْ وَعَلَيْكُمْ بِحِفْظِ الْمَالِ فَإِنَّهُ مَنِيَّةٌ لِلْكَرِيمِ وَيُسْتَعْنَى بِهِ عَنِ اللَّثِيمِ وَإِيَّاكُمْ
 وَالْمَسْئَلَةَ فَإِنَّهَا أَنْخَرُ كَسْبِ الرَّجُلِ (أَخْرَجَ قَصْرَ الْهَمْزَةِ لَا غَيْرَ وَمِنْ رَوَاهُ بِالْمَدِّ فَقَدْ أَخْطَأَ وَمَعْنَى

أَخْرَأْدَنِي وَأَرْدَلُ

١٩ - باب

قال أبو العباس أنشدت لرجل من الأعراب يرثي رجلا منهم

فَلَوْ كَانَ شَيْخًا قَدْ لَبَسَ شَبَابَهُ * وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعْدَنَّ طَرَّ شَارِبُهُ

وَقَالَ الرَّدَى مَنْ وَدَّ أَنَّ ابْنَ عَمِّهِ * يَرَى مُقْتَرَا أَوَانَهُ ذُلَّ جَانِبِهِ

وقال الآخر (حسن بن ثابت) لامرأته

فَا مَا هَلَكْتُ فَلَا تَسْكِي * ظُلُومَ الْعَشِيرَةِ حَسَدَهَا

يَرَى مَجْدَهُ ثَلَبَ أَعْرَاضِهَا * لَدَيْهِ وَيُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا

وقال آخر (قال أبو الحسن هو يزيد بن جبناء أول صخر بن جبناء بقوله ل أخيه)

لَحَسَى اللَّهَ أَكْبَانَا زَادَ أَوْشَرْنَا * وَأَسْرَنَا عَنْ عَرِضِ وَالِدِهِ ذَبَا

رَأَيْتُكَ لِمَا نَلْتَ مَا لَأَوْمَسْنَا * زَمَانٌ تَرَى فِي حَسَدِ أَنْيَابِهِ شَغَا

بَعَلْتَ لَنَا ذَنْبًا لَتَمْنَعُ نَائِلًا * فَامْسِكْ وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبًا

قوله أَكْبَانَا زَادَ الزناد التي تَقْدَحُ بها النار ويقال أَوْدَى القادح إذا خرجت له النار

وَأَشْبَى إذا أَخْفَقَ منها هذا أصله يُضْرَبُ للرجل الذي يَبْعَثُ الخير على يديه وَيُضْرَبُ الإشباء

للذي يمتنع الخير على يديه قال الأعشى

وَزَنْدُكَ خَيْرُ زَادِ الْمَلُو * لِكَ صَادَفَ مِنْهُمْ مَرِخُ عَفَارَا

وَلَوْ بَتَّ تَقْدَحُ فِي ظُلْمَةٍ * صَفَاةً يَنْبِيعُ لَا وَرَيْتَ نَارَا

والمَرِخُ والعفار شجر تسرع فيه النار ومن أمثالهم في كل شجر نار واستشهد المرخ والعفار

واستشهد أكثر يقال أَمَجَدْتُهُ سَبَاً وَأَمَجَدْتُهُ ذِمًّا إذا كَثُرَتْ مِنْ ذَلِكَ وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ أَرَخَ

يدك واسترخ ان الزناد من مرخ ويقال رجل ذو شغب اذا كان يشغب على خصمه ضربه
مثلا للزمان الذي يهر على اربابه أي يمتهم بالفقر والجذب وقال عبيد الله بن معاوية بن عبد

الله بن جعفر بن أبي طالب

رَأَيْتُ فَضِيلاً كَانَ شَيْئاً مُلْفَقاً * فَكَشَفَهُ التَّمَجِصُ حَتَّى بَدَأَ
أَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً * فَإِنْ عَسَرْتَ أَيقَنْتَ أَنَّ لَأَخَالِيَا
فَلَا زَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ مَا * بَلَوْتُكَ فِي الْحَاجَاتِ الْإِعْدَايَا
فَلَسْتُ بِرَأْيِ عَيْبِ دِي الْوَدِكَةِ * وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتُ رَاضِيَا
فَعَيْنُ الرِّضَاعِ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ * وَلَكِنْ عَنِ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا
كَلَّا نَاغَتِي عَنْ أَخِيهِ حَيَاتُهُ * وَتَحَسَّنْ إِذَا مَتْنَا أَشَدَّ تَغَانِيَا

قوله كان شيئا ملفقا يقول كان أمرا مغطى والتمجيص الاختبار يقال أدخلت الذهب في
النار فحصبته أي خرج عنه ما لم يكن منه وخلص الذهب قال الله عز وجل وليمحص الله
الذين آمنوا ويمحق الكافرين ويقال محص فلان من ذنوبه وقوله أنت أخي ما لم تكن لي
حاجة تقرير وليس باستفهام ولكن معناه اني قد بلوتك تظهر الاخاء فاذا بدت الحاجة لم
أر من اخائك شيئا قال الله عز وجل أأنت قلت للناس اتخذوني وأولي الهين من دون الله
انما هو توابع وليس باستفهام وهو جل وعز العالم بأن عيسى لم يقبله وقد ذكرنا التقرير
الواقع بلفظ الاستفهام في موضعه من الكتاب المقتضب مستقصى ونذكر منه جملة في هذا
الكتاب ان شاء الله تعالى وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاث
لا يعرف الشجاع الا في الحرب ولا الحليم الا عند الغضب ولا الصديق الا عند الحاجة
وقال عبيد الله بن معاوية أيضا (ذكر عيسى في أخبار الشعراء أنه هذا الشعر لعبيد الله

ابن الزبير الأسدي)

أَنِّي بَكُونُ أَخَا أَوْ ذَا مُحَافَظَةٍ * مَن كُنْتُ فِي غَيْبِهِ مُسْتَشْعِرًا وَجَلَا
إِذَا تَغَيَّبَ لَمْ تَسْبِحْ تَظَنُّ بِهِ * سَوَاءُ نَسَأَلُ عَمَّا قَالَ أَوْ قَعَلَا

وقال آخر

سَأَشْكُرُ عَمْرًا مَّا رَأَيْتُ مَنِّي * أَيَّادِي لَمْ تُغْنِنِي وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَنِي غَيْرُ مَحْجُوبٍ الْغَنَى عَنْ صَدِيقِهِ * وَلَا مَظْهَرُ الشُّكْرِ إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
وَأَيُّ خَلَّتْ مِنْ حَيْثُ يَخْتَلِي مَكَانَهَا * فَكَأَنَّهُ قَدْ ذِي عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ
وَتَمَثَّلَ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فَنِي كَانَ يَذْنِبُهُ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ * إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُغْنِيهِ الْفَقْرُ
فَنِي لَا يُعَدُّ الْمَالُ رَبًّا وَلَا تُرَى * بِهِ حَقُّهُ أَنْ يَالَ مَا وَلَا كَبُرُ
فَنِي كَانَ يُعْطَى السِّبْقُ فِي الرُّوْعِ حَقُّهُ * إِذَا تَوَبَّ الدَّاعِي وَتَشَقَّى بِهِ الْجَزُرُ
وَهَوْنٌ وَجَدَى أَنِّي سَوْفَ أَغْتَدِي * عَلَى آثَرِهِ تَوَمَّاءُ وَإِنْ نَفَسَ الْعَمُرُ

(قال أبو الحسن بعضهم يقول هو الذي يرد الرياحي وبعد البيت الثالث

فَلَا يُبْعَدَنَّ اللَّهُ أَمَا تَرَ كُنَّا * حَبِيدًا وَأَوْدَى بَعْدَكَ الْمَجْدُ وَالْفَخْرُ)

قال أبو العباس حدثني التَّوْزِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُبَادٍ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ الْمُهَلَّبِ أَحْسِبُهُ عَنْ
أَيُّسَهُ قَالَ لَمَّا انْقَضَى يَوْمُ الْجَمَلِ خَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي لَيْلَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ
وَمَعَهُ قَنْبَرُ فِي يَدِهِ مَشْعَلَةٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَفَّحُ الْقَتْلَى حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَجُلٍ قَالَ التَّوْزِيُّ فَقُلْتُ أَهْو
طَلْحَةَ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ قَالَ اعْزُزْ عَلَيَّ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ أَرَاكَ مُعَفَّرًا تَحْتَ تَحُومِ السَّمَاءِ وَفِي
بَطُونِ الْأَرْدَنِ شَفِيتَ نَفْسِي وَقُلْتَ مَعْتَرِي إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عَجْرِي وَبِجْرِي قَوْلَهُ مُعَفَّرًا
أَيُّ مُلْصَقِ الْوَجْهِ بِالْأَرَابِ وَيُقَالُ لِلْأَرَابِ الْعَفْرُ وَالْعَفْرُ يُقَالُ مَا مَشَى عَلَى عَفْرِ الْأَرَابِ مِثْلُ
فُلَانٍ وَقَوْلُهُ إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عَجْرِي وَبِجْرِي يَقُولُ مَا أُمِرُ مِنْ أَمْرٍ قَالَ الْأَصْبَعِيُّ وَهُوَ قَوْلُ

سائر في أمثال العرب لقي فلان فلانا فابشاه عجره ويجره وقال الثمر بن توب (سكل غريفي

العرب كالغرين قاسط وغيره مكسور النون مجزوم الميم الا الثمر بن توب عن ابن دريد قال

أبو حاتم يقال الثمر بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال الثمر

نَدَّارَكَ مَا قَبِلَ الشَّبَابَ وَبَعْدَهُ * حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَمُرُّ وَأَغْفُلُ

بِسُرِّ الْقَتَى طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا * فَكَيْفَ يَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ

يُرْدُّ الْقَتَى بَعْدَ اعْتِدَالِ وَجْهِهِ * يَنْوَعُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ

قصر البقاء ضرورة وللشاعر اذا اضطر ان يقصر الممدود وليس له ان يمد المقصور وذلك

ان الممدود قبل آخره ألف زائدة فاذا احتاج حذفها لانها ألف زائدة فاذا حذفها رداً للشيء

الى أصله فلو ممد المقصور لكان زائداً في الشيء ما ليس منه قال الشاعر وهو يزيد بن عمرو بن

الصعق فَرَعْتُمُ ثَمَرِينَ السَّيَاطِ وَأَنْتُمْ * يَشْنُ عَلَيْكُمْ بِالْفَنَاءِ كُلِّ مَرْبَعٍ

فقصر الفناء وهو ممدود وقال الطرماح

وَأَخْرَجَ أُمُّهُ لِسَوَاسٍ سَلَى * لِمَعْفُورٍ الضَّرَاضِرِ الْجَنِينِ

قوله وأخرج يعني رماداً أو الأخرج الذي في لونه سواد وبياض يقال نعامه خرجاً وقوله

لسواس سلى فان أجباً وسلى جبال طي وسواس سلى الموضع الذي يحضره سلى يقال هذا

من سوس فلان ومن نوس فلان أي من طبعه وأمه يعني الشجرة التي هي أصله وقوله

لمعفور الضرا فاعماواراك من مخرج خاصة وانجر ماواراك من شيء والمعفور ما سقط

من النار من الزند وقوله صرم الجنين يقول مشتعل والجنين مالم يظهر بعد يقال

للجن جنين والجنين الذي في بطن أمه والمجنن الترس لانه يسترك والمجنون المعطى العقل ويسمى

الجن حنالا خفاهم وتسمى الدروع الجن لانها تستر من كان فيها وقصر الضراء وهو ممدود

ومثل هذا كثير في الشعر جداً وقوله يشوء اذا رام القيام يقول ينهض في ثقيل قال الله عز

وجل ما ان مفايححه لتنوب بالعصبية والمعنى ان العصبية تنوب بالمفاتيح ولشرح هذا موضع
آخر قال آخر (لعمري قينة

على الراحتين مرة وعلى العصا) * ائو ثلثا بعدهن قياي

ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كفى بالسلامة داء وقال جند بن نور

الهلالى ارى بصرى قد رايتني بعد صحة * وحبك داء ان تصح وتسلما

ولا يلبث العصران يوم ويلة * اذا طلبا ان يذكر كما تيمما

وقال ابو حية التيمري

الاحي من اجل الحبيب المغايا * ليسن البلى مما ليسن الليالي

اذا ما تقاضى المرء يوم ويلة * تقاضاه شئ لا عمل التقاضيا

وقال بعض شعراء الجاهلية

كانت قناتي لا تلين لغامري * فالا انها الا صباح والامساء

ودعوت ربي في السلامة جاهدا * ليحسني فاذا السلامة داء

وقال عنتر بن شداد

فما اوهى حراس الحرب ركني * ولكن ما تقادم من زمان

ومن امثال العرب اذا طال عمر الرجل ان يقولوا القدا اكل عليه الدهر وشرب انما يريدون

انه اكل هو وشرب دهر اطول اقال الجعدي

(كم راينا من اناس هلكوا) * اكل الدهر عليهم وشرب

والعرب تقول نهارك صائم وليلك قائم اي انت قائم في هذا وصائم في ذاك كما قال الله عز وجل

بل مكر الليل والنهار والمعنى والله اعلم بل مكركم في الليل والنهار وقال جرير

لَقَدْ لِمَسْنَا يَا أُمَّ غِيلَانَ فِي السَّرَى * وَنَعْتِ وَمَا لِيْلَ الْمَطِيِّ بِنَانِي

وقال الفرزدق

نُبَكِّي عَلَى الْمُنْتَوِفِ بِكُرْبِنِ وَائِلٍ * وَتَهْشِي عَنْ ابْنِي مَسْمَعٍ مَنْ بَكَاهُمَا

غُلَامَانِ شَبَابِي الْحُرُوبِ وَأَدْرَكََا * كِرَامَ الْمَسَاعِي قَبْلَ وَصْلِ لِحَاهُمَا

وابننا مسمع كان قتلها معاوية بن يزيد بن المهلب مع عدي بن أرطاة لما آتاه خبر قتل أبيه

وكان ابننا مسمع ممن خالف على يزيد بن المهلب والمُنْتَوِفُ كان موتى لبني قيس بن ثعلبة بن

عكابة وابننا مسمع من بني قيس بن ثعلبة وكان المُنْتَوِفُ كالحليفة ليزيد بن المهلب وفي

ذلك يقول جرير

وَالْأَزْدُ قَدْ جَعَلُوا الْمُنْتَوِفَ قَائِدَهُمْ * فَقَتَلْتَهُمْ جُنُودَ اللَّهِ وَانْتَفَوْا

وتمام شعر الفرزدق

وَلَوْ قَتَلْنَا مِنْ جَذَمِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ * لَكَانَ عَلَى النَّاسِ شَدِيدَ ابْكَاهِمَا

وَلَوْ كَانَ حَيًّا مَالِكُ بْنُ مَالِكٍ * إِذَا أَوْقَدَا نَارَيْنِ بَعْلُوسَنَا هُمَا

السَّخْنَا صُورُ النَّارِ وَهُوَ مَقْصُورٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَكَادُ سَنَابِقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ وَالسَّخْنَاءُ مِنَ

الشرف ممدود قال حسان بن ثابت

وَإِنَّكَ خَيْرُ عُمَيَّةَ بْنِ عُمَيْرٍ * وَأَسْنَاهَا إِذَا ذَكَرَ السَّخْنَاءُ

والبكاء يمد ويقتصر فن ممد فاعلم كسائر الاصوات ولا يكون المصدر في معنى الصوت

مضموم الاول الا ممدودا لانه يكون على فعال وقلما يكون المصدر على فعمل وقد جاء في

حروف نحو الهدى والسرى وما أشبهه وهو يسير فاما الممدود فتحو العواء والدعاء والرغاء

والنغاء فكذلك البكاء ونظيره من الصبح الصراخ والتباح ومن قصر فاعلم البكاء

كالخزن وقد قال حسان فقصر ومدة

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بَكَاهَا * وَمَا نَعْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ

وقال جرير

قَالُوا نَصِيْبَكَ مِنْ أَجْرِ قُلْتُمْ لَهُمْ * كَيْفَ الْعَرَاءُ وَقَدْ فَارَقَتْ أَشْبَالِي

هَذَا سَوَادَةٌ يَحْجُلُ مَقْلَتِي لَحْمٍ * بَارِي يَصْرُ صَرْفُوقِ الْمَرْقَبِ الْعَالِي

فَارَقَتْهُ حِينَ غَضَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصَرِي * وَحِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ الْبَالِي

(نصيبك بالنصب لا غير لانه مفعول باضممار فعل تقديره احفظ نصيبك واخرز نصيبك)

قوله يحجل مقلتي لحم شبه مقلتيه بمقلتي البازي ويقال طائر لحم من هذا وقوله يصر صر

يعني يصوت يقال صر صر البازي والصقرو وما كان من سباع الطير ويقال صر صر العصفور

وأخسبه مستعار الان الاصل فيه ان يستعمل في الجوارح من الطير قال جرير

* بَارِي يَصْرُ صَرْبًا سَهْبِي قَطَّاجُونًا * وَقَالَ آخِرُ * كَمَا صَرَّصَ الْعُصْفُورُ فِي الرُّطْبِ النَّعْدِ *

وأنشدني عماره بَارِي يَصْعَصَعُ وَهُوَ أَصَحُّ (قال أبو الحسن يصعصع وهو الصواب ولكن هكذا

وقع في كتابه وَيَصْرُ صَرْبًا لَا يَتَعَدَّى) وقوله كعظم الرمة فهي البالية الذاهبة والريم مشتق

من الرمة وانما هو فاعل وفعله وليس يجمع له واحد وعما كبرت به الفقهاء الججاج بن يوسف

قوله والناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره وان شئت قلت يطوفون

قال أبو زيد تقول العرب طُفْتُ وَأُطِفْتُ بِهِ وَدُرْتُ وَأُدِرْتُ بِهِ ويقال حُدِّقَ وَأُحْدِقَ قَالَ

الْأَخْطَلُ الْمُنْعَمُونَ بِنُوحٍ رُبِّ وَقَدْ حُدِّقَتْ * بِبِي الْمُنْبَعَةِ وَاسْتَبْطَأَتْ أَنْصَارِي

انما يطوفون بأغواد ورمة ومن أمثال العرب لو لا أن تُضْبِعَ الْقَتِيَانُ الدِّمَّةَ لَخَبَّرْتُهُمَا

تَجِدُ الْإِبِلَ فِي الرِّمَّةِ يَقُولُ لَوْ لَا أَنْ تَدَعَ الْأَحْدَاثُ التَّمَسُّكَ بِالْوَقَائِدِ وَالرَّعَايَةَ لِلْجُرْمَةِ لَا عَلِمْتُهَا

أن الابل تناول العظم البالي وهو أقل الاشياء فتجد له لذة ومثل بيت جرير الاخير قول أبي

الشَّغْبِ يَرَى ابْنَهُ شَغْبًا

قد كان شعب لو ان الله عمرة * عسرا تراذبه في عسرها مضر
 ليت الجبال تداعت قبل مصرعه * فكاسم يبق من أجارها حجر
 فارقت شغبار قد قوس من كبر * ينس الخلفان طول الحزن والكبر
 قوله قوس يقول اتحنيت كالقوس قال امرؤ القيس

أراهن لا يحيين من قل ماله * ولا من رآين الشيب فيه وقوسا

وقال سليمان بن قتبه بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما
 مررت على آيات آل محمد * فلم أرها كعهد ها يوم حلت
 فلا يبعد الله الديار وأهلها * وإن أصبحت من أهلها قد تخلت
 وإن قيل الطف من آل هاشم * أذل رقاب المسلمين فسدت
 وكانوا رجاء ثم صاروا رزية * فقد عظمت تلك الرزايا وجلت
 وعند غنى قطرة من دمانا * شجرهم يوم ما بها حيث حلت
 إذا افتقرت قيس جبرا فقيرها * وتقلنا قيس إذا التعل زلت

وسليمان بن قتبه رجل من بني نعيم بن مرة بن كعب بن لؤي وكان منقطعا إلى بني هاشم
 وقال الفرزدق يرثي أبنه

بني الشامتين التراب أن كان مثنى * رزية شيلي مخدر في الصراغم
 وما أحد كان المنايا وراءه * ولو عاش أيا ما طسوا الأيسام
 أرى كل حي ما زال طليعة * عليه المنايا من ثنايا المخاريم
 بذكري ابني السما كان موهنا * إذا ارتفعا فوق النجوم العوام
 وقد رزى الأقوام قبلي بينهم * وإخوانهم فاقني حياء الكرام
 ومات أبي والمنسذران كلاهما * وعمرو بن كلثوم شهاب الأراقم

وقد كان مات الأفرعان وحاجب * وعمرو أبو عمرو وقيس بن عاصم

وقد مات بسطام بن قيس بن خالد * ومات أبو غسان شيخ الهازم

وقد مات خيرا هم فلم يهلكهم * عشيّة بانار هط كعب وحاتم

فما ابنك إلا من بني الناس فاصبري * فلن يرجع الموتى حين الماتم

وأشددني التوزي عن أبي زيد خنين الماتم بالخاء معجمة (الخنين بالخاء صوت من الخيشوم) قوله ما تزال طليعة يريد طليعة والشيا جمع ثنية وهي الطريق في الجبل من ذلك (الشعر لسعيم بن رثيل الرياحي)

أنا ابن جلا وطلاع الشيا * متى أضع العمامة تعرفوني

والخارم جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل وقوله فوق النجوم العوائم يعني المتأخرة يقال فلان يأتينا ولا يعتم أي لا يتأخر وعمة اسم للوقت فلذلك سميت الصلاة بذلك الوقت وكل صلاة مضافة إلى وقتها تقول صلاة الغداة وصلاة الظهر وصلاة العصر وأما قولك الصلاة الأولى فالأولى نعت لها إذ كانت أول ما صلي وقيل أول ما أظهر وقوله فاقى حياء الكرايم يقول فالزحى وأصل القية المال اللزيم تقول اقتنى فلان ما إذا اتخذ أصل مال وقيل في قول الله عز وجل وأنه هو أغنى وأقنى أي جعل لهم أصل مال وأنشد أبو عبيدة (الشعر لابي المنسم الهذلي برقي صغرا)

لو كان الدهر عز يطمئن به * لكان الدهر صغرا مال قنيان

والكرايم جمع كريمة والاسم من فعية والنعت يجمعان على قنائل فالاسم نحو صحيفة وصحائف وسفينة وسفائن والنعت نحو عقيلة وعقائل وكريمة وكرايم وقوله ومات أبي يريد التامى بالاشراف وأبو غالب بن صعصعة بن نارية بن عتال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وكان أبوه شريفا وأجداد والي حيث انتهوا ولكل واحد منهم قصعة يطول الكتاب يذكرها

والمُتَذَرِّينَ المُتَذَرِّينَ مَاءَ السَّمَاءِ النَّجْمِيَّ يُرِيدُ الابْنَ وَالْأَبَ وَعَمْرُو بْنُ كُلثُومِ التَّغْلِبِيِّ
 قَاتِلَ عَمْرُو بْنِ هِنْدٍ وَكَانَ أَحَدَ أَشْرَافِ الْعَرَبِ رُقِيًّا كَيْهَمُ وَشِعْرَانِهِمُ وَالْأَرَاقِمُ قَيْسِلَةُ مِنْ بَنِي
 تَغْلِبَ بِنْتُ وَائِلٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ وَزَعَمَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ اغْتَابُوا الْأَرَاقِمَ لِأَنَّهُمْ
 سَمَّيَتْ بِعَيُونِ الْحَيَاتِ وَالْأَرَاقِمُ وَاحِدُهَا أَرَقَمٌ فَكَانُوا مَعْرُوفِينَ بِهَذَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ بِرُذُلِهِ
 بَعْرِيرٍ فِي هِجَاؤِهِ لَهُ وَاللَّا خَطْلُ

إِنَّ الْأَرَاقِمَ لَنَ بِنَاتٍ تَدْعِيهَا * كَلْبُ عَوَى مَتَّيَّ الْأَسْنَانِ

وَجَعَلَهُ شَهَابًا لَهُمْ تُورِدُهُ بِهَاتِهِ وَضِيَاءُهُ يَقُولُ الْعَرَبُ اغْتَابُوا لَنَ نَجْمُ أَهْلِهِ وَكَذَلِكَ قَالَتْ
 الْحَنَاءُ * كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارٌ * وَالْأَقْرَعَانِ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَابْنُهُ الْأَقْرَعُ مِنْ بَنِي
 بُجَاشِ بْنِ دَارِمٍ وَكَانَ الْأَقْرَعُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ سَيِّدَ خَنْدَقٍ وَكَانَ مُحَلَّةً فِيهَا مَحَلَّ عَيْنِ بْنِ
 حِصْنٍ فِي قَيْسٍ وَحَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنِ عَدَسٍ سَيِّدُ بَنِي عَمِيٍّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ غَيْرُ مُدَا فَعٍ وَعَمْرُو أَبُو
 عَمْرٍو يُرِيدُ عَمْرُو بْنَ عَدَسٍ وَكَانَ شَرِيفًا وَكَانَ ابْنُهُ عَمْرُو شَرِيفًا قَاتِلُهُ يَوْمَ بَيْلَةَ قَتَلَهُ بِتَوْعَامِ
 ابْنِ صَعْصَعَةَ وَقَتَلُوا الْقَيْطَ بْنَ زُرَّارَةَ وَكَانَ الَّذِي وَلِيَ قَتْلَهُ عُمَارَةُ الْوَهَّابِ الْعَبْسِيُّ وَبَنَسِبَ إِلَى
 بَنِي عَامِرٍ لِأَنَّهُ بَنِي عَبْسٍ كَانُوا أَهْلَهُمْ مَعَ قَيْسٍ بْنِ زُهَيْرٍ وَعُمَارَةُ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ دَالِقُ
 وَقَتْلُهُ شَرِّ حَافٍ الضَّيِّبِيِّ وَلِذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ

وَهْنٌ بِشَرِّ حَافٍ تَدَارَكُنْ دَالِقًا * عُمَارَةُ عَبْسٍ بَعْدَ مَا جَنَحَ الْعَصْرُ

وَزَعَمَ أَبُو عَيْسَةَ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخُرْشِبِ الْأَنْمَارِيَّةَ أُرِيَتْ فِي مَنَامِهَا قَاتِلًا يَقُولُ أَعَشْرَةُ
 هُدْرَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ أَمِ ثَلَاثَةُ كَعَشْرَةٍ (هُدْرَةٌ بِالْأَلِ غَيْرُ مَجْمُوعَةٍ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هُمُ السُّبْقَاتُ
 مِنَ النَّاسِ) فَلَمْ تَقُلْ شَيْئًا فَعَادَ لَهَا فِي اللَّيْلِ الثَّانِيَةِ فَلَمْ تَقُلْ شَيْئًا ثُمَّ قَصَّتْ ذَلِكَ عَلَى زَوْجِهَا فَقَالَ
 إِنَّ عَادَ لَكَ الثَّلَاثَةُ فَقُولِي ثَلَاثَةَ كَعَشْرَةٍ وَزَوْجُهَا زِيَادُ بْنُ عَيْسَةَ ابْنِ نَاسِبٍ الْعَبْسِيُّ فَلَمَّا
 عَادَ لَهَا قَالَتْ ثَلَاثَةَ كَعَشْرَةٍ فَوَادَتْهُمْ كُلَّهُمْ غَايَةً وَلَدَتْ رَيْسَ الْخَفَاطِ وَعُمَارَةَ الْوَهَّابِ وَأَنَسَ

الفوارس وهي إحدى المنجيات من العرب وأمر وأحاجباً فذلك حيث يقول جرير بعير
الفرزدق ويغله نقر قيس عليه

مُحَضِّضُ يَابْنَ الْقَيْنِ قَيْسًا لِيَجْعَلُوا * لِقَوْمِكَ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ الْأَرَاقِمِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيْطًا وَحَاجِبًا * وَتَعْمُرُونَ عَمْرًا وَادَّعَوْنَا لِدَارِهِمِ
وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنَيْنِ وَالشَّعْبَ ذَا الصَّفَا * وَشَدَّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دِيرِ الْجَاهِجِ
الْجَوْنَانِ مَعَاوِيَةَ وَحَسَّانَ ابْنَا الْجَوْنِ الْكِنْدِيَّانِ أُسْرَانِي ذَلِكَ الْيَوْمَ قُتِلَ حَسَّانُ وَفُودِي
مَعَاوِيَةَ بِسَبَبِ بَطُولِ ذِكْرِهِ وَالشَّعْبُ شَعْبُ جَبَلَةٍ وَقَوْلُهُ وَشَدَّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دِيرِ الْجَاهِجِ
هَذَا فِي الْأَسْلَامِ بِعَنِي وَقَعَةُ الْحَاجِّ بْنِ يَوْسُفَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ الثَّقَفِيِّ بَعْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ
عُمَرَ بْنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ مَعْدِيكَرِبِ الْكِنْدِيِّ بِدِيرِ الْجَاهِجِ وَقَوْلُهُ وَقَدَمَاتِ بَسْطَامِ بْنِ
قَيْسٍ بْنِ خَالِدٍ بِعَنِي الشَّيْبَانِيَّ وَهُوَ فَارِسٌ بَكْرٌ بْنُ وَائِلٍ وَابْنُ سَيْدَهَا وَقَتْلُ بِالْحَسَنِ وَهُوَ جَبَلٌ
(كَذَا وَقَعَتِ الرَّوَايَةُ بِالْحَسَنِ وَهُوَ جَبَلٌ بِالْجِيمِ وَالصَّحِيحُ جَبَلٌ بِالْخَاءِ قَالَ ابْنُ سِرَاجٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ جَبَلَانِ مَثَلِي) قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ خَلِيفَةَ الضَّبِّيُّ وَكَانَ عَاصِمٌ أَسْلَمَ فِي أَيَّامِ
عُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ فَكَانَ يَقِفُ بِيَابِهِ فَيَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ عَاصِمُ بْنُ خَلِيفَةَ الضَّبِّيُّ قَاتِلُ
بَسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ بِالْبَابِ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْوَجْهَ عِنْدِي فِي بَسْطَامٍ أَنْ لَا يَنْصَرَفَ لِأَنَّهُ أَجْعَمِي)
وَكَانَ سَيْبٌ قَتَلَهُ أَيَّاهُ أَنْ بَسْطَامًا أَعَارَ عَلِيَّ بْنَ ضَبَّةٍ وَكَانَ مَعَهُ حَازٍ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ حَازٍ بِالزَّيِّ
زَاجِرٌ) يَحْزُرُ لَهُ فَقَالَ لَهُ بَسْطَامُ أَنِّي سَمِعْتُ قَاتِلًا يَقُولُ * الدَّلُونُ ثَائِي الْغَرْبِ الْمَرْثَةُ * فَقَالَ
الْحَازِي فَهَلَا قُلْتُ * ثُمَّ تَعَوَّدَ بِأَدْنَامِيَّتِهِ * قَالَ مَا قُلْتُ فَاصْبِرْ أَبْلِهِمْ فَتَنَادَوْا وَاتَّبَعُوهُ
فَنَظَرَتْ أُمُّ عَاصِمٍ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقَعُ حَسِيدَةً لَهُ أَيْ يَحْدُّهَا وَالْمِيقَةُ الْمَطْرَقَةُ فَقَالَتْ لَهُ مَا تَصْنَعُ
بِهِنَّ وَكَانَ عَاصِمٌ مَنقُوصًا فَقَالَ لَهَا أَقْتُلِي بِنَا بَسْطَامَ بْنَ قَيْسٍ فَهَرَّتْهُ وَقَالَتْ اسْتُ أَمْلِكُ أَضْيَقُ
مِنْ ذَلِكَ فَنَظَرَ إِلَى فَرَسٍ لَعِمَةٍ مَوْثِقَةٍ إِلَى شَجَرَةٍ فَأَعْرَوْهَا أَيَّ رَكَبٍ أَعْرَبًا ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا إِلَى الرِّيحِ

فَنَظَرَ بِسِطَامٍ إِلَى الْخَيْلِ قَدْ لَحِقَتْهُ فَعَلَّ يَطْعَنُ الْإِبِلَ فِي أَعْجَازِهَا فَصَاحَتْ بِهِ بِمَوْضِعٍ يَابِسِطَامٍ
 مَا هَذَا السَّقْفُ دَعَا أَمَّا نَا وَامَّا لَكَ وَانْخَطَّ عَلَيْهِ عَاصِمٌ فَطَعَنَهُ فَرَمَى بِهِ عَلَى الْأَلَاءَةِ وَهِيَ
 شَجَرَةٌ لَيْسَتْ بِعَظِيمَةٍ وَكَانَ بِسِطَامٌ نَصْرَانِيًّا وَكَانَ مَقْتَلُهُ بَعْدَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 فَأَرَادَ أَخُوهُ الرُّجُوعَ إِلَى الْقَوْمِ فَصَاحَ بِهِ بِسِطَامٌ أَنَا خَنِيفٌ إِنْ رَجَعْتَ فَقَدْ ذَكَرْتُ يَقُولُ ابْنُ عَنَمَةَ
 الضَّبِّيُّ وَكَانَ فِي بَنِي شَيْبَانَ

نَخَرُ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يُوسَدَ * كَانَتْ جَيْنُهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ

وَلَمَّا قُتِلَ بِسِطَامٌ لَمْ يَبْقَ فِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ بَيْتٌ إِلَّا هَجِمَ أَيُّ هُدِيمٍ وَقَوْلُهُ وَمَا أَبُو عَسْمَانَ شَيْخُ
 اللَّهَازِمِ يَعْنِي مَالِكَ بْنَ مِسْمَعٍ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ شَهَابٍ أَحَدَ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الْمَسَامِعَةُ
 وَكَانَ سَيِّدَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بْنِ ظَبْيَانَ أَحَدِ بَنِي تَيْمِ
 اللَّذَاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَكَانَ حِينَ حَدَّثَ أَمْرُ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْمَغْنِيِّ مِنَ الْأَزْدِ فَلَمْ يُعْلَمَ بِهِ فَقَالَ لَهُ
 عُبَيْدُ اللَّهِ وَهُوَ أَحَدُ قَتَالِ الْعَرَبِ وَهُوَ قَاتِلُ مُضْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَيْ كُنْ مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ وَلَا
 تُعَلِّقْ بِهِ لَهَمَّ مَتْنٌ أَنْ أُصْرِمَ دَارُكَ عَلَيْهِ نَارُ أَفْصَالٍ لَهُ مَالِكٌ اسْكَبْتُ أَبَا مَطْرٍ فَوَاللَّهِ إِنْ فِي كِتَابِي
 سَهْمٌ أَنَا أَرْتَقُ بِهِ مَنِي بَكَ فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ أَوْ أَنَا فِي كِتَابِي فَوَاللَّهِ لَوْ قَعَدْتُ فِيهَا لَطَلْتُهَا وَلَوْ قَعَدْتُ
 فِيهَا لَحَرَقْتُهَا فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ وَأَعْجِبْهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ أَكْثَرَ اللَّهِ فِي الْعَشِيرَةِ مِثْلَكَ قَالَ لَقَدْ سَأَلْتُ شَرِيكَ
 شَطَّاطًا فِي مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ يَقَالُ

إِذَا مَا خَشِينَا مِنْ أَمِيرٍ ظَلَامَةٍ * دَعَوْنَا أَبَا عَسَانَ يَوْمَافَعَسْكَرَا

قَوْلُهُ وَقَدِمَاتُ خَيْرَاهُمْ تَنْبِيْهُ كَقَوْلِكَ مَا أَجْرُهُمْ وَلَمْ يَخْرُجْ مَخْرَجَ النِّعَتِ إِلَّا تَرَى أَنَّكَ
 تَقُولُ هَذَا أَجْرُ الْقَوْمِ إِذَا أَرَدْتَ هَذَا الْأَجْرَ الَّذِي لِلْقَوْمِ فَإِذَا أَرَدْتَ الَّذِي يَفْضُلُهُمْ فِي بَابِ
 الْحِمَّةِ قُلْتَ هَذَا أَشَدُّهُمْ حِمَّةً وَلَمْ تَقُلْ هَذَا أَجْرُهُمْ وَكَذَلِكَ خَيْرَاهُمْ وَإِنَّمَا أَرَدْتَ هَذَا خَيْرُهُمْ
 ثُمَّ تَبَيَّنَ أَيُّ هَذَا الْخَيْرِ الَّذِي هُوَ قَبِيحٌ وَقَوْلُهُ عَشِيَّةً بَأَنَا مَرْدُودٌ عَلَى قَوْلِهِ خَيْرَاهُمْ وَقَوْلُهُ رَهْطٌ

كعب وحاتم انما خففت رهط لانه بدل من هم التي أضفت اليها الخيرين والتقدير وقديمان
 خير ا رهط كعب وحاتم فلم يهلكا بهم عشيبة بانافاما كعب فهو كعب بن مامة الا يادى وكان
 أحدا أجواد العرب الذي آثر على نفسه وكان مسافرا ورفيقة رجل من النمر بن قاسط
 فقل عليهم الماء فتصافناه والتصافن أن يطرح في الاتاء حجر (هذا الحجر الذي يقسم به
 الماء يقال له المقلة بفتح الميم) ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يتغابثوا وكذلك كل شيء
 وقف على كبله أو وزنه والاصل ما ذكرنا فجعل النمرى يشرب نصيبه فاذا أخذ كعب نصيبه
 قال اسق أخاك النمرى فيؤثره حتى جهد كعب ورفعته له أعلام الماء فقبل له رد كعب ولا
 ورود به فمات عطشا في ذلك يقول أبو ذؤاد الا يادى

أوفى على الماء كعب ثم قيل له * رد كعب أنك راد فما وردا

فصرب به المثل فقال جرير في كلمته التي مدح فيها عمر بن عبد العزيز

يعود الفضل منك على قرئش * وتفرج عنهم الكرب الشدادا

وقد أمنت وحشهم برقي * ويعني الناس وحشك أن تصادا

وتبنى الجسد يا عمر بن ليلي * وتكني الممحل السنة الجادا

وتدعو الله مجتهدا ليرضى * وتذكر في رعيتك المعادا

وما كعب بن مامة وابن سعدى * بأجود منك يا عمر الجوادا

تعود صالح الأخلاق اني * رأيت المسرير يلزم ما استعادا

هذا كعب بن مامة الذي ذكرناه وأما ابن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لأم الطائي وكان

سيدا مقدما فوقه هو وحاتم بن عبد الله الطائي على عمرو بن هند وأبوه المنذر بن المنذر بن

ماء السماء فدعا أوسا فقال له أنت أفضل أم حاتم فقال آيبت اللعن لو ملكني حاتم وولدي

ولحيتي لو هبنا في غداة واحدة ثم دعا حاتم فقال له أنت أفضل أم أوس فقال آيبت اللعن انما

ذَكَرْتُ بِأَوْسٍ وَلَا أَحَدٍ وَلَدَهُ أَفْضَلُ مِنِّي وَكَانَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ دَعَا بِحِلَّةٍ وَعِنْدَهُ وَقُودُ الْعَرَبِ
 مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ احْضُرُوا فِي غَسَدِي فَإِنِّي مَلْبَسٌ هَذِهِ الْحِلَّةُ أَكْرَمَكُمْ فَخَضِرَ الْقَوْمُ جَمِيعًا إِلَّا أَوْسًا
 فَقِيلَ لَهُ لِمَ تَخَلَّفْتَ فَقَالَ إِن كَانَ الْمُرَادُ غَيْرِي فَأَجَلُ الْأَشْيَاءِ أَنْ لَا أَكُونَ حَاضِرًا وَإِنْ كُنْتُ
 أَنَا الْمُرَادُ فَسَأُطَلَّبُ وَيُعْرَفُ مَكَانِي فَلَمَّا جَلَسَ النُّعْمَانُ لَمْ يَرِ أَوْسًا فَقَالَ أَذْهَبُوا إِلَى أَوْسٍ فَقُولُوا
 لَهُ احْضُرْ أَنَا مِمَّا خِفْتُ فَخَضِرَ فَأَلْبَسَ الْحِلَّةَ فَخَسَدَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالُوا اللَّحْطِيَّةُ أَهْجَهُ وَلَكِ
 ثَلَاثُمِائَةِ نَاقَةٍ فَقَالَ الْحَطِيئَةُ كَيْفَ أَهْجُورِ جَلَالًا أَرَى فِي بَيْتِي أَنَا نَاوِلًا مَالًا أَلَا مِنْ عِنْدِهِ ثُمَّ قَالَ
 كَيْفَ الْهَجَاءُ وَمَا تَقُولُ صَالِحَةً * مِنْ آلِ لَأْمٍ يَنْظُرُ الْغَيْبَ تَأْنِيهِ

فَقَالَ لَهُمْ يَشْرِي أَبُو حَازِمٍ أَحَدُ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُرَيْمَةَ أَنَا أَهْجُوهُ لَكُمْ فَأَخَذَ الْإِبِلَ وَفَعَلَ فَأَعَارَ
 أَوْسٌ عَلَى الْإِبِلِ فَاسْتَسْعَاهَا فَجَعَلَ لَا يَسْتَجِيرُ حَيًّا إِلَّا قَالَ قَدْ أَجَرْتُكَ أَلَا مِنْ أَوْسٍ وَكَانَ فِي
 هِجَاؤِهِ إِيَّاهُ قَدْ ذَكَرَ أُمُّهُ فَأَتَى بِهِ فَدَخَلَ أَوْسٌ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَ قَدْ أَنَبْنَا بِبَشَرِ الْهَاجِ لَكَ وَلِي فَمَا
 تَرَيْنَ فِيهِ فَقَالَتْ لَهُ أَوْ تَطِيعُنِي فِيهِ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ أَرَى أَنْ تَرُدَّ عَلَيْهِ مَالَهُ وَتَقْضُو عَنْهُ وَتَحْبُوهُ
 وَأَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا يَغْسِلُ هِجَاءَهُ إِلَّا مَذْحُخَةً فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ إِنَّمَا سَعْدِي الَّتِي كُنْتُ
 تَهْجُوهَا قَدْ أَمَرْتُ فَيْلًا بِكَذَا وَكَذَا فَقَالَ لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا مَذْحُخَتٌ أَحَدًا حَتَّى أَمُوتَ غَيْرُكَ فَفِيهِ
 يَقُولُ إِلَى أَوْسٍ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ * لِيَقْضِيَ حَاجَتِي فِيمَنْ قَضَاهَا

وَمَا وَطِئَ الثَّرَى مِثْلُ ابْنِ سَعْدِي * وَلَا لَبَسَ النِّعَالَ وَلَا احْتَسَدَاهَا

وَأَمَّا حَاتِمُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْفَرَزْدَقُ فَهُوَ حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي جَوَادُ الْعَرَبِ وَقَدْ كَانَ الْفَرَزْدَقُ
 صَافِنَ رِجَالٍ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَعِيمٍ إِذَا وَدَعَتْ فِي وَقْتِ فَرَامَةِ الْعَنْبَرِيِّ وَسَامَهُ أَنْ يُؤْثِرَهُ وَكَانَ
 الْفَرَزْدَقُ جَوَادًا فَلَمْ تَطِبْ نَفْسُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

فَلَمَّا تَصَافَيْنَا إِذَا وَدَعْتَ أَجْهَشْتُ * إِلَى غُضُونِ الْعَنْبَرِيِّ الْجُرَاضِمِ

بِجَاءِ بَحْلُودِهِ مِثْلَ رَأْسِهِ * لِيَشْرَبَ مَاءَ الْقَوْمِ بَيْنَ الصَّرَامِ

على ساعه لو أن في القوم حاتمًا * على جوده ضنت به نفس حاتم
قوله أجهشت فهو التسرع وما زامن فخواه من مقاربة الشيء يقال أجهش بالبكاء والغضون
التكسر في الجلد والجراضم الأحمر الممتلئ وقوله لشرب ماء القوم بين الصراخ فهي جمع
صرجة وهي الرملة التي تنقطع من معظم الرمل وقوله صرعة يريد مصرومة والصرم القطع
وأشد الأصمعي

فبات يقول أصبح ليل حتى * تجلّي عن صرعيته الظلام
يعني ثورا وصرعيته رملته التي هو فيها وقال المفسرون في قول الله عز وجل فأصحت
كالصريم قولين قال قوم كالليل المظلم وقال قوم كالثمار المضيء أي يضاء لا شيء فيها فهو من
الاضداد ويقال لك به إذا لارض وبياضها أي عامر ها وغمير ها فهذا ما يحتاج به لأصحاب
القول الأخير يجمع لأصحاب القول الأول في السواد بقول الله عز وجل فجعله غشا، أخوى
وانما سمى السواد سوادا لعمارة وكل خضرة عند العرب سواد وروى

على ساعه لو أن في القوم حاتمًا * على جوده ما جاد بالماء حاتم

جعل حاتم يميننا لله في جوده وهو الذي يسميه البصريون البذل أراد على جود حاتم

٢٠ - باب

قال أبو العباس كان يقال إذا رغبت في المسكرم فاجتنب المخارم وكان يقال أنعم الناس عيشا
من عاش غيره في عيشه وقيل في المثل السائر من كان في وطن فليوطن غيره وطنه ليرتع في
وطن غيره في غربته قال وانتبه معاربه من رقدة له فأنبه عمرو بن العاصي فقال له عمرو
ما بقي من لذتك يا أمير المؤمنين قال عين خراة في أرض خواره وعين ساهرة لعين نائمة فبقي
من لذتك يا أبا عبد الله قال أن أبيت معر سابعيلة من عقائل العرب ثم بها ورد أن فقال له

معاوية ما بقي من لذته فقال الأفضال على الإخوان فقال له معاوية اسكت فإنا أحق بها منك فقال له قد أمكنك فافعل وروى أن عمرا لماسئل قال أن أستم بناء مدينتي بمصر وأنت وردان لماسئل قال أن ألقى كرمي فأدرا في عقب أحسان كان مني إليه وأنه معاوية سئل عن الباقي من لذته فقال محادثة الرجال وروى عن عبد الملك أنه قال وقد سئل عن الباقي من لذته فقال محادثة الإخوان في الليالي القصر على الكُتبان العُفُور وقال سليمان بن عبد الملك قد أكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفاره وامتطينا العذراء فلم يبق من لذتي الا صديق أطرح بيني وبينه مؤنة التحفظ وقال رجل لرجل من قريش اني والله ما أمل الحديث قال انما يعمل العتيق وقال المهلب بن أبي صفرة العيش كله في المجلس الممتع وقال معاوية الدنيا بخدافها الخفض والدعة وقال يزيد بن المهلب ما يسرني اني كُفيت أمر الدنيا كله قبل له ولم أيتها الأمير قال أكره عادة النحر وروى عن بعض الصالحين أنه قال لو أنزل الله كتابا أنه معذب رجلا واحدا لحقت أن أكونه أو أنه راحم رجلا واحدا لرجوت أن أكونه ولو علمت أنه معذبي لأحالة ما زددت إلا اجتهدا التلا أرجع على نفسي بلائمة وروى أن عمر بن عبد العزيز كان يدخل إليه سالم مولى بني هخزوم وقالوا بل زياد وكان عمر أراد شراءه وعنته فأعتقه مواليه وكان عمر يسميه أخى في الله فكان إذا دخل وعمر في صدره يجلسه تنحى عن الصدر فيقال له في ذلك فيقول إذا دخل عليك بمن لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه شرف المجلس وهم السراج ليلة بأن يخدم فوثب إليه رجاء بن حيوة ليصلحه فأقسم عليه عمر فجلس ثم قام عمر فأصلحه فقال له رجاء أنقوم يا أمير المؤمنين قال نعم وأنا معك بن عبد العزيز ورجعت وأنا معك بن عبد العزيز وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لا ترفعوني فوق قدرى فتقولوا في ما قالت النصارى في المسيح فان الله اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مرضه التي مات فيها فقال ألا توصي

يا أمير المؤمنين فقال فيم أوصي فوالله إن لي من مال فقال هذه مائة ألف فزفها بما أحببت
فقال أو تقبل قال نعم قال زد على من أخذت منه ظمأ فبكي مسألة ثم قال برحمتك الله لقد آلت
مناقل و باقاسية وأبقيت لنا في الصالحين ذكرا وقيل لعل بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنهم أنك من أبر الناس بأمك ولست نزال فأكل مع أمك في صحفة فقال أخاف
أن تسبق يدي إلى ما قد سبق عينيها إليه فأكون قد عققها وقيل لعمر بن ذريح ثنظر إلى
تغزيه عن ابنه كيف كان به بك فقال ما مشيت بنهار معه قط إلا مشي خلفي ولا ليلى إلا مشي
أمامي ولا رقي سبطا وأنا تحته وقال أبو المخش كانت لي مجلس معي على المائدة فسير
كفا كانها طلعة في ذراع كانها جارة فلا تقع عينيها على أكلة تقيسه إلا خصتني بها فزوجتها
وصار يجلس معي على المائدة ابن لي فيسير كفا كانها كرنافة في ذراع كانها كربة فوالله إن
تسبق عيني إلى لقمة طيبة إلا تسبق يدي إليها وقال الأصمعي قيل لأبي المخش أما كان لك
ابن فقال المخش وما كان المخش كان والله أشد خروطما نيا إذا تكلم سال لعابه كأنه ينظر
من قلبي وكان رفوته بوان أو خالفه وكان مشاش منكبيه كركرة جميل فقال الله عيني هاتين
إن كنت رأيت بهما أحسن منه قبله ولا بعده قوله بوان أو خالفه فهما عمودان من عمود
البيت البوان في مقدمه والخالفه في مؤخره والكرنافة طرف الكربة العريض الذي
يتصل بالعملة كأنه كتف حدثني بهذا الحديث العباس بن الفرج الرياشي عن الأصمعي
وحدثني عن حدثه قال مر بنا أعرابي ينشد ابنه فقلنا صغره فقال دنيير قلنا لم نره فلم نلبث أن
جاء فجعل على عنقه فقلنا لو سألت عن هذا لأرشدنا لك ما زال منذ اليوم بين أيدينا وأنشدني
منشدا وأنشدني الرياشي أحد البيتين

نعم ضميع القنسي إذا برد السليل سميرا وقرقف الصرد
زيناها الله في الفؤاد كما زين في حسين والد ولد

وقالت أم ثواب الهزانية من عزة بن زيد بن زرار تبنى ابنها

رَيْثُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْقَرْخِ أَعْظَمُهُ * أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي رَيْثِهِ زَعْبًا
حَتَّى إِذَا أَضَّ كَالْفُحَّالِ شَدْبُهُ * أَبَارُهُ وَنَقَى عَنْ مَتْنِهِ الْكَرْبَا
أَنْشَأَ يُسْرِقُ أَثْوَابِي وَيَضْرِبُنِي * أَبْعَدَ سَتِينَ عِنْدِي تَبَتُّغِي الْأَدْبَا
أَنِّي لَا أَبْصِرُ فِي رَجُلٍ لَيْثُهُ * وَنَظَّ طَيْتَهُ فِي وَجْهِهِ عَجْبَا
قَالَتْ لَهُ عَرْسُهُ يَوْمًا لَسَمِعَنِي * رَقَقًا فَإِنَّ لَنَا فِي أُمْنَانِ أَرْبَا
وَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي نَارٍ مُسْعِرَةٍ * مِنَ الْحَمِيمِ زَادَتْ قَوْفَهَا حَطْبَا

قولها أباره فهو الذي يصلحه يقال أبرت النخل وأبرته خفيفة إذا القحت و يروي أن مالك بن
البحلان أو غيره من الأنصار كان يتحف أباجيلة الملك حيث نزل بهم بتمر من نخلة لهم شريفة
فغاب يوما فقال أبوجيلة أن مالكا كان يقوت علينا حتى هذه النخلة فخذوها فجا مالكا وقد
حدث فقال من سعى على عذق الملك فخذ فاعلموه أن الملك أمر بذلك فجاء حتى وقف عليه
فقال حدثت حتى فخلت ظالميا * وكان الثمار لمن قد أبر

فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أظرفوه هذا الحديث فقال صلى الله عليه وسلم
الثمار لمن أبر إلا أن يشترطه المشتري والفضال فحل النخل ولا يقال لشي من الفحول فقال
غيره وأنشدني المازني

يَطْفَنُ بِفُحَّالٍ كَأَنَّ ضِبَابَهُ * بَطُونُ الْمَوَالِي يَوْمَ عِيدِ تَغْدَتِ
وَضِبَابُهُ طَلْعُهُ وَأَضَّ عَادُورَجَعٍ وَقَوْلُهَا شَدْبُهُ نَقُولُ قَطَعَ عَنْهُ الْكَرْبُ وَالْعَا كَيْلُ وَكُلُّ مُشَدَّبٍ
مَقْطُوعٌ وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الطَّوِيلِ التَّحْيِفُ مُشَدَّبٌ بِشَبِّهِ بِالْجَذَعِ الْمَحْذَرِ عَنْهُ الْكَرْبُ وَأَصْلُ
التَّشْدِيبِ الْقَطْعُ وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ

عَصَبَتْ سَمِيرُفٌ عَمِيمٌ حِينَ أَعْصَبَهَا * رَأْسَ ابْنِ عَجَلٍ فَأَضْمَى رَأْسَهُ شَدْبَا

أَرَادَ عَصَتْ سَيْوْفُ تَمِيمٍ رَأْسَ ابْنِ عَجَلَى حِينَ أَغْضَبَهَا وَابْنُ عَجَلَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ السُّلَمِيُّ وَأُمُّهُ
عَجَلَى وَكَانَتْ سَوْدَاءَ وَهُوَ أَحَدُ غُرَبَاءِ الْعَرَبِ فِي الْإِسْلَامِ وَسُئِلَ الْمُهَلَّبُ مِنْ أَشْجَعِ النَّاسِ
فَقَالَ عَبَادُ بْنُ حَصِينٍ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ الْمُهَلَّبِ فَقِيلَ لَهُ فَإِنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ
وَابْنَ خَازِمٍ وَعُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ فَقَالَ انَّمَا سُئِلْتُ عَنِ الْإِنْسِ وَلَمْ أُسْأَلْ عَنِ الْجِنِّ

٢١- بَابُ

رَوَى شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا مَنْ أَرْضَى اللَّهَ بِاسْخَاطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا يَنْسِيهِ وَبَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ
بِاسْخَاطِ اللَّهِ وَكَلَّهَ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ وَمَنْ أَصْلَحَ سِرِّرَتَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَاقَتَهُ وَيُرْوَى أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ
زَيْدٍ لَمَّا وَلِيَ الْمَدِينَةَ قَالَ لِبْنِ هَرْمَةَ أَنِّي لَسْتُ كَمَنْ بَاعَ الدِّينَ رَجَاءَ مَذْحَكٍ أَوْ خَوْفَ ذَمٍّ
قَدْ أَفَادَنِي اللَّهُ بِوَلَادَةِ نَبِيِّهِ الْمَازِيحِ وَجَبَّتْ لِي الْمَقَابِحُ وَإِنْ مِنْ حَقِّهِ عَلَىَّ إِلَّا أَغْضَى عَلَى تَقْصِيرِي فِي
حَقِّهِ وَأَنَا أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَنْ أُتَيْتُ بِكَ سُكْرَانٌ لَا تُضْرِبَنَّكَ حَدَّيْنِ حَدَّ الْخَمْرِ وَحَدَّ الْبَسْكِ وَلَا زَيْدٌ
لِمَوْضِعِ حُرْمَتِكَ بِي فَلْيَكُنْ تَرْكُكَ لَهَا اللَّهُ تُعَنِّ عَلَيْهِ وَلَا تَدْعُهَا لِلنَّاسِ فَتَوَكَّلْ إِلَيْهِمْ فَتَهْضَ ابْنَ هَرْمَةَ

وَهُوَ يَقُولُ نَهَانِي ابْنُ الرَّسُولِ عَنِ الْمَدَامِ * وَأَدَبَنِي بِآدَابِ الْكِرَامِ

وَقَالَ لِي أَصْطَبِرُ عَنْهَا وَدَعَهَا * لَخَوْفِ اللَّهِ لَا خَوْفَ الْآثَامِ

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَنْهَا وَحَيَّ * لَهَا حُبٌّ تَعَكَّنَ فِي عِظَامِي

أَرَى طَيْبَ الْحِلَالِ عَلَى خُبَّتَا * وَطَيْبَ النَّفْسِ فِي خُبَّتِ الْحَرَامِ

وَقَالَ الْحَسَنُ الْمُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ الْحَرَشِيِّ يَامُطَرِّفُ عِظَ أَصْحَابِكَ فَقَالَ مُطَرِّفُ أَنِّي

أَخَافُ أَنْ أَقُولَ مَا لَا أَفْعَلُ فَقَالَ الْحَسَنُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَأَيْنَا يَفْعَلُ مَا يَقُولُ لَوْ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَنَّهُ ظَفِرَ

بِهَذِهِ مِنْكُمْ فَلَمْ يَأْمُرْ أَحَدٌ بِعُرُوفٍ وَلَمْ يَنْسَ عَنْ مَنْسُكٍ وَقَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا يَنْسَ

يَا عَبْدَ اللَّهِ الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ وَالْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ وَشُرُّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ قَوْلُهُ الْحَسَنَةُ بَيْنَ

السيئين يقول الحق بين فعل المقصر والغالي ومن كلامهم خيراً الامور واساطها وقوله وشر
 السير الحقيقة وهو ان يستفرغ المسافر جهده في قطعه فيهلك ظهره ولا يبلغ حاجته
 يقال حقق السير اذا فعل ذلك وقال الرازي * واثبت فعل السائر المحقق * (فعل بالنصب
 الرواية الصحيحة لانه مصدر معني) وحدثت ان الحسن لقي سابق الحاج وقد أسرع بفعل يوحى
 اليه باصبعه فعل الغارة وهو يقول خرقاً فوجدت صوقاً وهذا مثل من امثال العرب
 يضربونه للرجل الاحق الذي يجدهم لا كثيراً فيعيب فيه وشبهه بهذا المثل قوله عبدة وخلا
 في يديه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذا الدين منين فأوغل فيه برفق
 ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى قوله متين المتين
 الشديد قال الله عز وجل وأملئ لهم ان كيدي متين وقوله فأوغل فيه برفق يقول ادخل
 فيه هذا أصل الوغول ويقال مشتقاً من هذا للرجل الذي يأتي شرباً القوم من غير ان
 يدعى اليه واغل ومعناه أنه وغل في القوم وليس منهم قال امرؤ القيس

حلت لي الخمر وكنت امرأ * عن شربها في شغل شاغل

فاليوم أسقى غير مستحجب * انما من الله ولا واغسل

والمنبت مثل المحقق واشتقاقه من الانقطاع يقال اثبت فلان من فلان أي انقطع منه

وبت الله ما بينهم أي قطع قال محمد بن عمار

نواعد للسين الخليط لينبتوا * وقال الراعي الذود موعداً السبت

وفي النفس حاجات اليهم كثيرة * وموعدها في السبت لو قد دنا الوقت

(روى الاخفش البيت الاخير وروى * الاقرب الحى الجمال لينبتوا *) وحدثت ان ابن

السماك كان يقول اذا فعلت الحسنه فافرح بها واستقلها فانك اذا استقبلتها زدت عليها واذا

فرحت بها عذت اليها وروى عن اويس القرني انه قال ان حقوق الله لم تترك عند مسلم

درها و دخل يزيد بن عمر بن هبيرة على أمير المؤمنين المنصور فقال يا أمير المؤمنين توسع
توسعاً قريشياً ولا تضيق ضيقاً حجازياً و يروى أنه دخل عليه يوماً فقال له المنصور حدثنا فقال
يا أمير المؤمنين إن سلطانكم حديث و أمارتكم جديدة فأذيقوا الناس حلاوة عدلها
و خنبروهم صراحة جورها فوالله يا أمير المؤمنين لقد محضت لك النصيحة ثم نهض فنهض معه
سبعمائة من قيس فأتوا المنصور بصره ثم قال لا يعز ملك يكون فيه مثل هذا قوله محضت
لك النصيحة يقول أخلصت لك و أصل هذا من اللبن و المحض منه الخالص الذي لا يشوبه
شيء و أنشد الأصمعي

امتحض و سقاني ضيماً * وقد كفت صاحبي الميماً

(الميج طلب الشيء ههنا و ههنا) و يقال حسب محض و قوله أثاره بصره يقول أتبعه بصره
و حدد إليه النظر و أنشد الأصمعي (وهو الكمييت بن زيد)

ما زلت أرمقهم و الأمل يرفعهم * حتى اسمد و يطرف العين أنا رى

و يروى عن أسما بن خارجة أنه قال لا أشاتم رجلاً ولا أردد سائلاً فأنما هو كريم أسد خلته
أوليم أشتري عرضي منه و يروى عن الأخنف بن قيس أنه قال ما شاتم رجلاً منذ كنت رجلاً
ولا زجت ركبتي ركبتيه و إذا لم أصل مجتدي حتى يتخ جبينه عرقاً كما يتخ الحيت فوالله
ما وصلتته قوله مجتدي يريد الذي يأتيه يطلب فضله يقال اجتداه يجتديه و اعتفاه يعتفيه
و اعتراه يعتريه و اعتره يعتريه و عراه يعروه إذا قصده يتعرض لئانه و أصل ذلك مأخوذ من
الجدى مقصور و هو المطر العام النافع يقال أصابتنا مطرة كانت جدى على الأرض فهذا
الاسم فإذا أردت المصدر قلت فلان كثيراً جداً ممدود كما تقول كثيراً الغناء عنك ممدود بهذا
المصدر فإذا أردت الاسم الذي هو خلاف الفقر قلت الغنى بكسر أوله و قصرت قال خفاف ابن
نذبة يمدح أبا بكر الصديق رضي الله عنه

لَيْسَ لشيءٍ غَيْرُ قَهْوِيٍّ جَدَاءٌ * وَكُلُّ شَيْءٍ عُمُرُهُ لِقَنَاءٌ
 إِنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الْغَيْثُ إِذْ * لَمْ تَسْمَلِ الْأَرْضَ مَحَابُ بِمَاءٍ
 تَالله لَا يَذُرُكَ أَيَّامُهُ * ذُو طَرَّةٍ حَافٍ وَلَا ذُو حِدَاءٍ
 مَنْ يَسْعَى كَيَّ يَذُرُكَ أَيَّامُهُ * يَجْتَهِدُ الشَّدَّ بِأَرْضٍ قَضَاءٍ

وهذا من طُرَيْف الشعر لانه ممدود فهو بالمدا الذي فيه من عروض السربيع الاولى وبينه
 في العروض أَرْمَانٌ سَلَمَى لَا يَرَى مِثْلَهَا السَّرَاوْنُ فِي شَأْمٍ وَلَا فِي عِرَاقٍ

ثم نرجع الى تأويل قول الأحنف قوله حسني يفتح جينسه عرقا فهو مثل الرشح وحديثي
 أبو عثمان المازني في اسناده ذكره قال قال رؤبة بن العجاج خرجت مع أبي يزيد سليمان
 ابن عبد الملك فلما صرنا في الطريق أهدى لنا جنب من لحم عليه كرافئ الشحم ونخريطة
 من كَأْةٍ ووطب من لبن فطبختنا هذا هذا فما زالت ذفرياي تتجبان منه الى أن رجعت
 وقوله الحيت فالحيت والزق اسمان له واذا زفت أو كان مربوبا فهو الوطب واذا لم يكن
 مربوبا ولا مربوفا فهو سقاء ونحى والوطب يكون اللبن والسمن والسقاء يكون اللبن والماء
 قالت هند بنت عتبة لابي سفيان بن حرب لما رجع مسلما من عند النبي صلى الله عليه
 وسلم الى مكة في ليلة الفتح فصاح يا معشر قريش ألا اني قد أسلمت فأسلموا فان محمد أودأنا كم
 بما لا قبل لكم به فاخذت هند رأسه وقالت بشي طليعة القوم أنت والله ما أخذت خدشا
 يا أهل مكة عليكم الحيت الدسم فاقتبلوه وأما قول رؤبة كرافئ الشحم يريد طبقات الشحم
 وأصل ذلك في السحاب اذا ركب بعضه بعضا يقال له كرفئ والجميع كرافئ (قال أبو الحسن
 الأخفش واحد الكرافئ كرفئ وهاء التانيث اذا جمعت جمع التكسير حذفت لانها
 زائدة بمثالة اسم ضم الى اسم وأحسب ان أبا العباس لم يسمع الواحد من هذا فحاسبه
 والعرب تجترئ على حذف هاء التانيث اذا احتاجت الى ذلك وليس هذا موضع حاجة

اذ كانت قد استعملت الواحدة بالهاء وتطير هذا قولهم ما في السماء كرفقة وما في السماء
قد عملة وقد عميلة وما في السماء طجربة وطجربة وما في السماء قرطبة وما في السماء كهور
وهي القطعة من السحاب العظيمة كالجبل وما أشبهه

٢٢ - باب

قال أبو العباس قال حسان بن ثابت يهجو مسافع بن عياض التميمي من بني مناة بن كعب
ابن لؤي رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه

لو كنت من هاشم أو من بني أمية * أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد
أو من بني نوفل أو رهط مطلب * لله درك لم تهتم بتهدي
أو في الذؤابة من قوم ذوى حسب * لم تصبح اليوم نكسا ثاني الجيد
أو من بني زهرة الأختار قد علموا * أو من بني جح البيض المناجيد
أو في السراة من تيم رضى بهم * أو من بني خلف الخضر الجلاعيد
يا آل تيم ألا تم واسفهمكم * قبل القذا فبقول كالجلاعيد
لولا الرسول فاني لست عاصيه * حتى يغيبني في الرمس ملهودي
وصاحب الغاراني سوف أحفظه * وطلحة بن عبيد الله ذي الجود
لقد رميت به أشعاء فاضحه * يظل منها صحح القوم كالمودي

قوله لو كنت من هاشم يريد هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر أبو قريش ومن كان من بني كنانة لم
يلد النضر فليس بقريشي وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي وعبد شمس بن عبد
مناف بن قصي وأصحاب اللوا بنو عبد الدار بن قصي واللوا ممدود إذا أردت به لواء الأمير
ولكنه احتاج إليه فقصمه وقد بينا جواز ذلك فاما اللوي من الرمل فتصوّر قال آخر

القَيْسُ * بِسِقْطِ اللَّوِيِّ بَيْنَ الدَّخُولِ فَخَوَّمِلْ * كَذَابُ رُوِيهِ الْأَصْمَعِيُّ وَهَذِهِ أَصَحُّ
الرَّوَايَاتِ وَقَوْلُهُ أَوْ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ فَهُوَ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ وَالْمَطْلَبُ الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ
ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ وَقَوْلُهُ لَمْ تُصْبِحِ الْيَوْمَ نِكَسًا فَالنِّكْسُ الَّذِي الْمَقْصَرُ يَقُولُ بَعْضُهُمْ
إِنِّي أَصْلُ ذَلِكَ فِي السَّهَامِ وَذَلِكَ أَنَّ السَّهَامَ إِذَا ارْتَدَعَ أَوْنَانَتُهُ آفَهُ نِكْسٌ فِي الْبَكَاتَةِ لِيُعْرَفَ
مَنْ غَبَرَهُ قَالَ الْحُطَيْثَةُ

قَدْ نَاضَلَوْكَ فَأَبَدُوا مِنْ كِنَانَتِهِمْ * مَجْدًا نَلِيدًا وَنَبْلًا غَيْرَ أَنْكَاسِ

قَوْلُهُ مَجْدًا نَلِيدًا قَالُوا نَوَاصِي الْفُرْسَانِ الَّذِينَ كَانَ يَمُنُّ عَلَيْهِمْ وَقَوْلُهُ ثَانِي الْجَيْدِ قَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ
فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ أَوْ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ فَهُوَ زُهْرَةُ
ابْنُ كِلَابٍ بِنُ مَرْءَةٍ وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خُلِقْتُ مِنْ خَيْرِ حَيْثَيْنِ مِنْ
هَاشِمٍ وَزُهْرَةَ وَبَنُو جَحْجَحٍ بَنُ عَمْرِو بْنِ هُصَيْنٍ بَنُ كَعْبٍ بَنُ لُؤَيٍّ وَقَوْلُهُ الْمَسَاجِيدُ مَقَاعِلُ مِنَ
مِنَ التَّجْدَةِ وَالْوَاحِدُ مَجَادٌ وَاعْمَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي تَكْثِيرِ الْفِعْلِ كَمَا يَقُولُ رَجُلٌ مَطْعَانٌ بِالرُّخِ
وَمَطْعَامٌ لِلطَّعَامِ وَقَوْلُهُ أَوْ فِي السَّرَادَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيَتْ بِهِمْ يَقُولُ فِي الصِّمِيمِ مِنْهُمْ وَالْمَوْضِعُ الْمَرْضِيُّ
وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي التَّرْبَةِ يَقُولُ الْعَرَبُ إِذَا غَرَسَتْ فَاغْرَسَتْ فِي سَرَادَةِ الْوَادِي وَيُقَالُ فَلَانٌ فِي سِرِّ
قَوْمِهِ وَالسَّرَةُ مِثْلُ ذَلِكَ قَالَ الْقُرَشِيُّ

هَلَّا سَأَلْتَ عَنِ الَّذِينَ تَبَطَّحُوا * كَرَمَ الْبَطَاحِ وَخَسِيرُ سَرَّةٍ وَادٍ

وَعَنِ الَّذِينَ أَبَوْا فَلَمْ يُشْكِرْهُوا * أَنَّ يَنْزِلُوا الْوَلَجَاتِ مِنْ أَجْبَادِ

يُخْبِرُكَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ يَوْمَنَا * مِنْهَا بِخَيْرٍ مَضَارِبِ الْأَوْتَادِ

وَقَوْلُهُ أَوْ مِنْ بَنِي خَلْفٍ الْجُضْرُ فَإِنَّهُ حَذَفَ التَّنْوِينَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ وَاعْمَا
يُحَذَفُ مِنَ الْحُرُوفِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ حُرُوفُ الْمَدِّ وَالْمَبْنِيِّ وَهِيَ الْأَلْفُ الْمُفْتُوحُ مَا قَبْلَهَا
وَالْيَاءُ الْمَكْسُورُ مَا قَبْلَهَا وَالْوَاوُ الْمَضْمُومُ مَا قَبْلَهَا نَحْوُ قَوْلِكَ هَذَا أَقْفَا الرَّجُلِ وَقَاضَى الرَّجُلِ

وَيَغُزُّ الْقَوْمَ فَمَا التَّنْوِينَ فِجَارَ هَذَا فِيهِ لَأَنَّهُ تَرَنُّنٌ فِي الْمَقَطِّ وَالنُّونُ تَدْتَنُّ فِي الْيَسَاءِ وَالْوَاوُ
وَيَزَادُ كَمَا تَزَادُ حُرُوفُ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ وَيُبَدِّلُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ قَتَقُولَ رَأَيْتُ زَيْدًا قُبُيْدِلُ الْآلِفُ
مِنَ التَّنْوِينَ وَتَقُولُ فِي النَّسَبِ إِلَى صَنْعَاءَ وَبَهْرَاءَ صَنْعَانِي وَبَهْرَانِي قُبُيْدِلُ النُّونُ مِنَ الْآلِفِ
التَّأْنِيثُ وَهَذِهِ جُحْلَةٌ وَتَفْسِيرُهَا كَثِيرٌ فَلَدَلْتُ حَذْفًا وَمِثْلَ هَذَا مِنَ الشَّعْرِ

عَمْرُو الَّذِي هَتَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ * وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْتَقِنُونَ عِجَافُ

(صَوَابُهُ عَمْرُو الْعَلَى) وَقَالَ آخَرُ

جَبْدُ الَّذِي أَحْمَجُ دَارُهُ * أَخُو الْخَزْدِ وَالشَّيْبَةِ الْأَصْلَعُ

وَقَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ وَسَمِعْتُ عُمَارَةَ بْنَ عَفِيلٍ يَقْرَأُ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ
النَّهَارِ وَكُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ فَقُلْتُ مَا تَرِيدُ فَقَالَ سَابِقُ النَّهَارِ وَقَوْلُهُ أَوْ أَصْحَابُ اللِّوَاخَقَفِ
الْهَمْزَةُ وَتُحَقِّقُ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا سَاكِنٌ فَتُطْرَحُ حُرُوكُهَا عَلَى السَّاكِنِ وَتُحَذَفُ كَقَوْلِكَ مَنْ
أَبُوكَ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي يُخْرِجُ الْغَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَسَفَ الَّذِي ذَكَرَهُ مِنْ بَنِي
جَحْجَحٍ بَنُ عَمْرٍو بْنِ هُصَيْنٍ بَنِ كَعْبٍ بَنِ لُؤَيٍّ وَقَوْلُهُ الْخَضِرُ الْجَلَاءُ عِيدٌ يُقَالُ فِيهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا
أَنَّهُ يَرِيدُ سَوَادَ جُلُودِهِمْ كَمَا قَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ

وَأَنَا بِالْأَخْضَرِ مَنْ يَعْرِفُنِي * أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ

فَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الْأَوَّلُ وَقَالَ آخَرُونَ شَبَّهَهُمْ فِي بُرُودِهِمْ بِالْبُحُورِ وَقَوْلُهُ الْجَلَاءُ عِيدٌ يَرِيدُ الشَّدَادَ
الصَّلَابَ وَاحَدُهُمْ جَلَعْدٌ وَزَادَ الْيَاءُ لِلحَاجَةِ وَهَذَا يَجْعُ يُجْعَى كَثِيرًا وَذَلِكَ أَنَّهُ مَوْضِعٌ تَلَزَمَ
الْمَكْسَرَةُ فَتُشَبَّعُ فَتَصِيرُ يَاءُ يُقَالُ فِي خَوَاتِيمِ وَفِي دَانِيٍّ وَدَانِيٍّ وَفِي طَوَائِقُ قَالَ
الْفَرَزْدَقُ تَنَفَّى يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ * نَفَى الدَّرَاهِمِ تَنَقَّادُ الصَّيَارِيفِ

وَقَوْلُهُ قَبْلَ الْقِسْطِ يَرِيدُ الْمُقَازَفَةَ وَهَذِهِ تَكُونُ مِنْ اثْنَيْنِ فَمَا فَوْقَهُمَا نَحْوُ الْمَقَامَلَةِ وَالْمَشَاقِمَةِ
فِيَابُ فَاَعَلَّتْ أَعْمَاهُ لِلْإِثْنَيْنِ فَصَاعِدًا نَحْوُ قَاتِلَتْ وَضَارَبَتْ وَقَدْ تَكُونُ الْآلِفُ زَائِدَةً فِي

فَاعْتَلْتُ قُبَّتِي لِلوَاحِدِ كَزَيْدٍ هَمَزَةٌ أَوْ لَا فِي أَفْعَلْتُ فَتَكُونُ لِلوَاحِدِ فَخَوَعَا قَبْتُ اللَّصِّ وَعَافَاهُ
 اللَّهُ رَحْمَةً نَعْلَى وَقَوْلُهُ وَصَاحِبُ الْغَارِ يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَصَاحِبَتِهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعَارِ وَهَذَا مَشْهُورٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ذُو الْجُودِ نَسَبُهُ إِلَى
 الْجُودِ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَجُودِ قُرَيْشٍ وَحَدَّثَنِي التَّوْزِيُّ قَالَ كَانَ يُقَالُ لَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ طَلْحَةُ
 الطَّلْحَاتِ وَطَلْحَةُ الْخَيْرِ وَطَلْحَةُ الْجُودِ وَذَكَرَ التَّوْزِيُّ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ بَاعَ ضَيْعَةً لَهُ بِخَمْسَةِ
 عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَسَمَهَا فِي الْأَطْبَاقِ وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ مَنَعَهُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَسْجِدِ أَنَّ
 لَفَقَّ لَهُ بَيْنَ ثَوْبَيْنِ وَحَدَّثَنِي الْعُتْبِيُّ فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ قَالَ دَعَا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرُ
 وَعُثْمَانُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَأَبْطَأَ عَنْهُ الْغُلَامُ بِشَيْءٍ أَرَادَهُ فَقَالَ طَلْحَةُ يَا غُلَامُ فَقَالَ الْغُلَامُ لَيْسَ لَكَ
 فَقَالَ طَلْحَةُ لَا لَيْسَ لَكَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ مَا يَسُرُّنِي أَنِّي قُلْتُهَا وَأَنَّ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَقَالَ عَمْرُ مَا يَسُرُّنِي
 أَنِّي قُلْتُهَا وَأَنَّ لِي نِصْفَ الدُّنْيَا وَقَالَ عُثْمَانُ مَا يَسُرُّنِي أَنِّي قُلْتُهَا وَأَنَّ لِي جُزْءَ النَّعَمِ قَالَ وَصِمَتْ
 عَلَيْهَا أَبُو مُحَمَّدٍ فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ بَاعَ ضَيْعَةً بِخَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَتَصَدَّقَ بِثَمَنِهَا وَقَوْلُهُ
 يَنْظُرُ مِنْهَا صَحِيحُ الْقَوْمِ كَالْمُودِيِّ فَالْمُودِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْهَالِكُ وَالْمُودِي مَوْضِعٌ آخَرٌ يَكُونُ
 فِيهِ الْقَوِيُّ الْجَادُّ حَدَّثَنِي بِذَلِكَ التَّوْزِيُّ فِي كِتَابِ الْأَضْدَادِ وَأَنْشَدَنِي

* مُودُونَ يَحْمُونَ السَّبِيلَ السَّابِلَا * (الْمُودِي بِالْهَمْزِ التَّامِّ الْأَدَاةُ وَالسَّلَاحُ وَبِغَيْرِ

الْهَمْزِ الْهَالِكِ) وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ

خَلِيلِي عَوْجًا بَارَكَ اللَّهُ فِي كَمَا * عَلَى قَبْرِ أَهْبَانَ سَقْتَهُ الرِّوَاعِدُ

فَذَاكَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ يَنْتَهُ * وَبَيْنَ الْمَرْجِي تَقْنَفُ مَتْبَاعِدُ

إِذَا نَارَعَ الْقَوْمُ الْأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ * عَمِيًّا وَلَا عَمِيًّا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ

قَوْلُهُ عَلَى قَبْرِ أَهْبَانَ فَهَذَا اسْمٌ عَلَمٌ كَزَيْدٍ وَعَمْرُو وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ وَهَبَ يَهَبُ وَهَمْزُ الْوَاوِ

لَا ضَمَامَهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِذَا الرِّسَالُ أَقْبَتَتْ فَهُوَ فَعِلَتْ مِنَ الْوَقْتِ وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ هَمْزِ الْوَاوِ إِذَا

انضممت وهو لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة وكل شيء لا ينصرف فصرفه في
الشعر جائز لان أصله كان الصرف فلما احتيج اليه رد الى أصله فهذا قول البصريين وزعم
قوم ان كل شيء لا ينصرف فصرفه في الشعر جائز الا أفعل الذي معه منك نحو أفضل منك
وأكرم منك وزعم الخليل وعليه أصحابه أن هذا اذا كانت معه منك بمنزلة أجر لانه
انما كمل أن يكون نعتا بمنك وأجرا لا يحتاج اليها فهو مع منك بمنزلة أجر وحده قال والدليل
على أن منك ليست بمائعة من الصرف أنه اذا زال عن بناء أفعل انصرف نحو قولك مررت
بخير منك وشيئ منك فلو كانت منك هي المائعة لمسعت ههنا فهذا قول بين جدا وقوله المزجي
فهو الضعيف يقال زجي فلان حاجتي أي خفت عليه تعجيلها والمزجاة من البضائع اليسيرة
الخفيفة المحمل والنقنف وجمعه النفاف كل ما كان بين شيئين عال ومتخف قال ذو الرمة
(تري قرطها في راضح البيت مشرقا * على هالك) في نقنف يتطوح
وقوله ولا عبئا على من يواعد فالعبء الثقل يقال حمل عبئا ثقيلا ووكده بقوله ثقيلا ولولم
يقوله لم يحتج اليه وقال آخر يذكريه

ألا يا سميئة شبي الوقودا * لعسل الليالي تؤدني بزيدا

قنقيسي فداؤك من غائب * اذا ما المسارح كانت جليدا

كفاني الذي كنت أسعى له * فصار أبالي وصرت الوليدا

قوله شبي يقال شبت النار والحرب اذا أوقدتم ما يقال شبت شبتا قال الأعشى

شبت المقرورين بصطليانها * وبات على النار الندي والمخلق

وقوله اذا ما المسارح كانت جليدا فالمسارح الطرق التي يسرحون فيها واحدها مسرح

والجليد يقع من السماء وهو ندى فيه جود فتيض له الارض وهو دون الثلج يقال له الجليد

والضرب والسقيط والصفيح وقالوا في قوله * رجلا عقاب يوم دجن تضرب * أي

يُصِيبُهَا الضَّرِيبُ وَقَوْلُهُ وَكَنتُ الْوَلِيدُ أَفَالْوَلِيدُ الصَّغِيرُ وَجَمْعُهُ وَلَدَانُ وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ (قَوْلُهُ)
عَزَّوَجَلَّ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ) وَتَطِيرُ وَلِيدٌ وَوَلَدَانِ ظَلِيمٌ وَظَلَمَانٌ وَقَضِيبٌ وَقَضْبَانٌ
وَبَابُ فُعَالٍ فُعْلَانٌ مِثْلُ عَقْبَانٍ وَذَبَّانٍ وَغَرَبَانٍ وَقَوْلُهُمْ أَمْرٌ لَا يُنَادَى وَلِيدُهُ يُقَالُ فِيهِ قَوْلَانِ
مِثْقَارِ بَانٍ فَأَحَدُهُمَا أَنَّهُ لَا يُدْعَى لَهُ الصِّغَارُ وَالْوَجْهَ الْآخَرُ لِأَصْحَابِ الْمَعَانِي يَقُولُونَ لَيْسَ فِيهِ
وَلِيدٌ فَيُدْعَى وَتَطِيرُ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيَّةِ

سَبَقَتْ صِيَاحَ فَرَارِيجِهَا * وَصَوْتَ نَوَاقِيسٍ لَمْ تُضْرَبِ

أَيُّ لَيْسَتْ ثُمَّ وَلَكِنَّ هَذَا مِنْ أَوْفَاتِهَا وَقَالَتْ أَخْتُ طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ

عَدَدُ نَالِهِ سِتًّا وَعَشْرِينَ حِجَّةً * فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدَا ضَخْمَا

خُفْنَا بِهِ لِمَارِجُونَا إِيَابَهُ * عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَوْلَيْدَا وَلَا قَحْمَا

الْوَلِيدُ مَا ذَكَرْنَا وَالْقَحْمُ الرَّجُلُ الْمُتَنَاهِي سَنَا وَيُقَالُ ذَلِكَ فِي الْبَعِيرِ قَحْمٌ وَقَحْرٌ وَمُقْلَحٌ وَيُقَالُ
لِلْبَعِيرِ خَاصَّةً قُحَارِيَّةٌ بَوَازِنُ قُرَاسِيَّةٍ وَأَنشَدَ الْأَصْمَعِيُّ

رَأَيْنَ قَحْمًا شَابًا وَقَلَمًا * طَالَ عَلَيْهِ الْدَّهْرُ فَاسْلَهَمَا

الْمُتَّكِلُ الْضَامِرُ وَقَالَ آخِرُ لَبَنَةِ رَيْثِيَّةِ

وَمِنْ عَجَبِ أَنْ يَتَّ مُسْتَشْعِرُ الثَّرَى * وَبِتُّ بِمَا زَوَّدْتَنِي مُقْتَنَا

وَلَوْ أَنَّي أَنْصَقْتُكَ الْوَدْمَ أَبَتُ * خِلَافَكَ حَتَّى نَنْطَوِي فِي الثَّرَى مَعَا

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ بْنُ حَسَنٍ بِرَثِي أَخَاهُ مُحَمَّدًا

أَبَا الْمَنَازِلِ يَا عَبْرَ الْفَوَارِسِ مَنْ * يُضْجَعُ بِمِثْلِكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ خَفَا

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَوْ خَشِيتُكُمْ سَمُّ * أَوْ أَنَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفِ لَهْمٍ فَرَعَا

لَمْ يَقْتُلْكُمْ وَلَمْ أُسَلِّمْ أَخِي لَهُمْ * حَتَّى نَعِيشَ جَمِيعًا وَنَمُوتَ مَعَا

قَوْلُهُ يَا عَبْرَ الْفَوَارِسِ يَصِفُهُ بِالْقُوَّةِ مِنْهُمْ وَعَلَيْهِمْ كَمَا يُقَالُ نَاقَةُ عَبْرٍ الْهَوَاجِرُ وَعَبْرُ الثَّرَى وَقَوْلُهُ

أَوْ آتَسُّ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفٍ لَهُمْ فَرَأَيْتُمْ أَحَسَّ وَأَصْلَ الْإِنْسَانِ فِي الْعَيْنِ يُقَالُ آتَسْتُ
شَخْصًا أَيَّ أَبْصَرْتُهُ مِنْ بَعْدِي فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ آتَسُّ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا وَقَالَ مُتِمُّ
ابْنُ نُؤَيْرَةَ (بِرْنَى أَخَاهُ)

وَقَالُوا أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ * لِمَتِ نَوَى بَيْنَ اللَّوَى قَالِدًا كَادِكُ
قُلْتُ لَهُمْ إِنْ الْأَمَى يَبْعَثُ الْبُكَى * ذَرُونِي فَهَذَا كُفَّةُ قَبْرِ مَالِكِ

الْأَسَى الْحَزَنُ وَقَدْ هَرَفَ تَفْسِيرُهُ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَحِمَهُ اللَّهُ

أَبِي الْعَبَّاسِ قَرَّمَ بَنِي قُصَيٍّ * وَأَخُو إِلَى الْمُلُوكِ بَنُو لَبِيعَةَ

هُمْ مَنَعُوا ذِمَّتِي يَوْمَ جَاءَتْ * كِتَابُ مُسْرِفٍ وَبَنُو الْكَيْعَةِ

أَرَادَ بِي الَّتِي لَا عِزَّ فِيهَا * خَالَتْ دُونَهُ أَيْدٍ مَنِيْعَةٍ

قَوْلُهُ بَنُو لَبِيعَةَ فَهُمْ أَخُوَالُهُ مِنْ كِنْدَةَ وَأُمُّهُ زُرْعَةُ بِنْتُ مَشْرِحِ الْكِنْدِيَّةِ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي وَلَبِيعَةَ

وَقَوْلُهُ كِتَابُ مُسْرِفٍ يَعْنِي مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ الْمُرِّيَّ صَاحِبَ الْحَرَّةِ وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَسْمُونَهُ مُسْرِفًا

وَكَانَ أَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ جَمِيعًا عَلَى أَنْ يَبَايَعُوا زَيْدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ عَلَى أَنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَبْدٌ قِنْ

لَهُ الْأَعْلَى بْنُ الْحُسَيْنِ فَقَالَ حُصَيْنُ بْنُ غَيْرِ السَّكُونِيِّ مِنْ كِنْدَةَ وَلَا يُبَايِعُ ابْنُ أَخْتِنَا عَلَى بَن

عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْلَى مَا يُبَايِعُ عَلَيْهِ عَلَى بَنِ الْحُسَيْنِ عَلَى أَنَّهُ ابْنُ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَقْلَحُ

يَسْتَفَاعُنِي عَلَى بَنِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَبْلَ مِنْهُ مَا أَرَادَ فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ لَكَ وَقَوْلُهُ بَنُو الْكَيْعَةِ فَهِيَ

الْمَثِيْمَةُ وَيُقَالُ فِي النَّدَاءِ اللَّيْمُ بِالْكَعِّ وَاللَّائِي بِالْكَعِ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ مَعْرِفَةٍ كَمَا يُقَالُ يَأْفُسُقُ

وَيَاخُجِبُ فَإِنْ لَمْ تَرِدْ أَنْ تَعْدِلْهُ عَنْ جِهَتِهِ قُلْتُ لِلرَّجُلِ يَا أَكْكَ وَاللَّائِي بِالْكَعِ هَذَا مَوْضِعُ

لَا تَقْعُ فِيهِ النِّسْكَرَةُ وَفَدَّ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ وَالْأَصْلُ مَا ذَكَرْتُ لَكَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِيَ أُمُورَ

النَّاسِ لُكْعُ بْنُ لُكْعٍ فَهَذَا كُنْيَاةُ عَنِ اللَّيْمِ بْنِ اللَّيْمِ وَهَذَا بَعْدَ نَزْلِ عُمَرَ يَنْصَرِفُ فِي النِّسْكَرَةِ وَلَا

ينصرف في المعرفة ولكاع يتي على الكسر وسنشرح باب فقال للمؤنث على وجوهه
الخمسة عند أول ما يجري من ذكره ان شاء الله وقد اضطرر الحطيئة فذكر لكاع في غير
النداء فقال يهجو امرأته

أَطُوفُ مَا أُطُوفُ ثُمَّ آوِي * إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لِكَاعِ
قَعِيدَةُ الْبَيْتِ رَبَّةُ الْبَيْتِ وَانَّمَا قِيلَ قَعِيدَةٌ لِقَعُودِهَا وَمَا لَزِمَتْهَا وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ قَعِيدَةٌ مِنْ هَذَا
وَهُوَ الَّذِي يَرْتَبُطُ صَاحِبُهُ فَلَا يُفَارِقُهُ قَالَ الْجَعْفِيُّ

لَكِنْ قَعِيدَةٌ بَيْنَنَا مُحَقَّوَةٌ * بِأَرْجَانِجٍ صَدْرُهَا وَلَهَا غِنَا
الْجَنَاجِنُ مَا يَظْهَرُ عِنْدَ الْهَزَالِ مِنْ أَطْرَافِ ضَارِعِ الصَّدْرِ وَاحِدُهَا جَنَجْنٌ وَقَالَ هِشَامُ
أَخُو ذِي الرُّمَّةِ

تَعَزَّيْتُ بَيْنَ آوِيٍّ بِغَيْلَانَ بَعْدَهُ * عَزَاءً وَيَحْفَنُ الْعَيْنَ بِالمَاءِ مُسْتَرْعٍ
وَلَمْ تُنْسِنِي آوِيٍّ الْمُصِيبَاتِ بَعْدَهُ * وَلَكِنْ نَلَّاءَ الْفَرَجِ بِالْفَرَجِ أَوْجَعُ
غَيْلَانُ هُوَ ذِي الرُّمَّةِ وَكَانَ هِشَامُ مِنْ عُقَلَاءِ الرِّجَالِ حَدَّثَنِي الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ فِي إِسْنَادٍ
ذَكَرَهُ يَعْزُوهُ إِلَى رَجُلٍ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ قَالَ لِي هِشَامُ بْنُ عَقْبَةَ أَنَّ لِكُلِّ رُقُقَةٍ كَلْبًا يَشْرِكُهُمْ
فِي فَضْلَةِ الزَّادِ وَيُهِرِدُونَهُمْ فَإِنْ قَدَّرْتَ أَنْ تَكُونَ كَلْبُ الرُّقُقَةِ فَافْعَلْ وَإِلَّا وَتَأْخِيرَ الصَّلَاةِ
عَنْ وَقْتِهَا فَإِنَّكَ مُصْلِبُهَا لَا مَحَالَةَ فَصَلَّاهَا وَهِيَ تُقْبَلُ مِنْكَ وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ
نَقُولُ شَعْنَاءُ لَوْ صَحَّحْتَ عَنْ الْكَاسِ لَا صَحَّحْتَ مَثَرَى الْعَدَدِ

(هِيَ امْرَأَتُهُ وَهِيَ امْرَأَتُهَا)

أَهْوَى حَدِيثَ التَّدْمَانِ فِي فَلَقِ الصُّبْحِ وَصَوْتَ الْمَسَامِيرِ الْقَصِيدِ
لَا أَخْذَشُ الْخَدَشَ بِالْجَلِيسِ وَلَا * يَحْشَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَبْتُ بِيَدِي
يَأْبَى لِي السَّيْفُ وَاللِّسَانُ وَقَوْ * مَلِمَ يُضَامُوا كَلْبُودَةُ الْأَسَدِ

لبدة الأسد ما ينطارق من شعره بين كتفيه ويقال أسد ذولبدة وذولبسد وحدثني عمارة
قال مرض جرير مرضه شديدة فعادته قيس فقال

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَوْمٍ زَيْنُوا حَسْبِي * وَإِنْ مَرَضْتُ فَهُمْ أَهْلِي وَعُوَادِي
لَوْ خِفْتُ لَيْسَاءً بِأَسْبَلِينَ ذَالِبِدٍ * مَا أَسْلَمُونِي لِلْبَيْتِ الْعَابَةِ الْعَادِي
إِنْ تَجَرَّ طَيْرٌ بِأَمْرِ فِيمَا عَاقِبَتُهُ * أَوْ بِالرَّحِيلِ فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ زَادِي

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وهو يهاجي عبد الرحمن بن الحكم
ابن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس

فَأَمَّا قَسْرُكَ الْخُلَفَاءُ مِنَّا * فَهُمْ مَنَعُوا وَبَدَكَ مِنْ وِدَاجِ
وَلَوْلَا هُمْ لَكُنْتَ كَحُوتٍ بَحْرٍ * هَوَى فِي مُظْلِمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي
وَكُنْتَ أَزَلًا مِنْ وَدَيْ بَقَاعٍ * يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي

فكتب معاوية إلى مروان أن يؤذيهما وكان قد تقاذفا فاضرب عبد الرحمن بن حسان
ثمانين وضرب أخاه عشرين فقبل لعبد الرحمن بن حسان قد أمكنك في مروان ما تريد فأشدد
بذكرة وارفعه إلى معاوية فقال إذا والله لا أفعل وقد حدثني كما تحدث الرجل الأحرار وجعل
أخاه كنصف عبد فأرجعه بهذا القول ويروي أن عبد الرحمن بن حسان لم يسمع ربه رجاء
أباه يبكي فقال له مالك فقال لسعني طائر كأنه ملثف في بردى حبرة قال قلت والله الشعر ويروي
أن معلة عاقب الصبيان على ذنب وأراد به العقوبة فقال

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ مُنْتَبِذًا * فِي دَارِ حَسَّانِ أَصْطَارِ الْعَاسِيَا

وأعرق قوم كانوا في الشعر آل حسان فانهم يعتدون ستة في نسق كلهم شاعروهم سمعهم
ابن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وبعد هؤلاء في الوقت آل أبي حفصة
فانهم أهل بيت كلهم شاعر يتوارثونه كبراً عن كبر ويروي أن ابنه لابن الرقاع وقف بباب

أبيها قوم يسألون عنه فقالت ما تريدون اليه فقالوا اجئنا لنهاجبه فقالت وهي صبيحة
تجمعهم من كل أرب ووجهة * علي واحد لا زلتهم قرن واحد
فهذه بلغت بطبعها على صغر هامبلغ الأعشى في قلب هذا المعنى حيث يقول لهوذة بن علي
يرى جمع مادون الثلاثين قصرة * ويعدو على جمع الثلاثين واحدا

٢٣ - باب

قال أبو العباس قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه علموا أولادكم العوم والرمية ومروهم
فليتبوا على الخيل وثبا وروهم ما يحتمل من الشجيرة في حديث آخر وخير الخلق للمرأة
المغرل وروى عن الشعبي أنه قال قال عبد الله بن العباس قال لي أبي يابني اني أرى أمير
المؤمنين قد اختصصك دون من ترى من المهاجرين والانصار فاحفظ عني ثلاثا لا يجربن
عليك كذبا ولا تغتب عنده مسلما ولا تفشين له سرا قال فقلت له يا أبا كل واحدة منها خير من
ألف فقال كل واحدة منها خير من عشرة آلاف وحديثي العباس بن الفرج في استناد
ذكره قال تطرأ إلى عمرو بن العاصي على بغلة قد شط وجهها همر ما قبيل له أتركب هذه وأنت
على أكرم ناخرة بمصر فقال لا ملل عندي لدايتي ما جلت رجلكي ولا الامر اني ما أحسنت
عشرتي ولا لصديقي ما حفظت مني ان الملل من كواذب الاخلاق قوله على أكرم ناخرة
يريد الخيل يقال للواحد ناخر وقيل ناخرة يراد جماعة كما تقول رجل بغال وجار وجماعة
البغالة والحجارة وكذلك تقول أنتي عصبية نيلة وقبيلة شريفة والواحد نبيل وشريف
وشاور معاوية عمراني أمير عبد الله بن هاشم بن عتبة بن مالك بن أبي وقاص وكان هاشم بن
عتبة أحد قريمان علي رضي الله عنه (وهو المرقال) فاني بانبه معاوية فشاور وعمرافيه
فقال أرى أن تقتله فقال له معاوية اني لم أرفي العفو الا خيرا فضى عمرو مغضبا وكتب اليه
أمر نك أمر احازم فقصيتني * وكان من التوفيق قتل ابن هاشم

أليس أبوه يا معاوية الذي * أعان علينا يوم غزا الفلاس

فقتلنا حتى جرى من دماننا * بصقين أمثال البحور الخضار

وهذا ابنه والمرء يشبه عيصه * ويوشك أن تلقى به جسد ناد

فبعث معاوية يابياته إلى عبد الله بن هاشم فكتب إليه عبد الله بن هاشم

معاوي أن المرء عمراً أبت له * ضغينة خيب غشها غير نائم

يرى لك قتلى يا ابن هند وانما * ترى ما يرى عمرو وملوك الأعاجم

على أنهم لا يقتلون أسيرهم * إذا كان منه يتبعه للمسلم

فإن تنف عني تعف عن ذي قرابة * وإن ترقتني تسفل محاري

فصَفَحَ عنه وقال عمرو لعائشة رَحِمَها اللهُ لوددتُ أنك كنتِ قتلتِ يوم الجَلِّ فقالت ولمْ لا أبالك

فقال كنتِ عموتين بأجلِكِ وتدخلين الجنة وتُجْعَلُكِ أكبرُ التَّشْبِيعِ عليّ وحديثُ العباس

ابن الفَرَجِ الرِّياشي في اسنادِهِ ذكره آخره ابن عباس قال دخلتُ على عمرو بن العاصي وقد

احتَضِرَ فدخل عليه عبد الله بن عمرو فقال له يا عبد الله خذْ ذلك الصُّندوقَ فقال لا حاجة لي

فيه قال انه مما لو ما لآ قال لا حاجة لي به فقال عمرو ليسته مما لو بعراً قال فقلت يا أبا عبد الله

أنك كنت تقول أشتهي أن أرى عاقلاً يموت حتى أسأله كيف يحسدُ فكيف يحمدُ قال

أحسد السماء كأنها مطبقة على الأرض وأنا بينهما وأراني كأنما أتَنَفَّسُ من خَرَّتْ اِبْرَةٌ ثم قال

اللهم خذْ مني حتى تَرْضَى ثم رفع يديه فقال اللهم أمرتُ فَعَصَيْنا وَنَهَيْتُ فَرَكَبْنا فَلَابِرِي فَأَعْتَذِرُ

ولا قُوِي فَأَنْتَصِرُ ولكن لا إله إلا الله ثلاثاً ثم فاط وقدر وبتا هذا الخبر من غير حاجة الرِّياشي

بأنتم من هذا ولكن اقتصرنا على هذا الثقة اسناده قوله من خَرَّتْ اِبْرَةٌ يعني من ثَقِبَ اِبْرَةٌ

يقال للدَّيْسِلِ خَرِبَتْ وزعم الأصمعي أنه أريد به أنه يَشْدِي لِمِثْلِ خَرَّتْ اِبْرَةٌ وقوله فاط أي

مات يقال فاط وفاد وفطس وفاز وفوز كل ذلك في معنى الموت ولا يقال فاض بالضاد إلا للأناء

قال روبة * لا يدقون منهم من فاظا * وقال ابن جريج * أما رأيت الميت حين فوطه *
 ومن قال ذلك للنفس قال فاضت نفسه شبهها بالاناء وحدثني أبو عثمان المازني أحسبه عن
 أبي زيد قال كل العرب يقولون فاضت نفسه الابن ضبة فانهم يقولون فاضت نفسه وانما
 الكلام الصحيح فاظ بالطاء اذامات وفي الحديث ان امرأه سلام بن أبي الحقيق قالت فاظ
 واله يهود وحدثني مسعود بن بشر قال قال زياد الا مرة نذ هب الحفيظة وقد كانت من قوم الى
 هنات جعلتها تحت قدمي ودبر اذني فلو بلغني ان احداكم قد اخذه السيل من بغضي ما هتكت
 له ستر او لا كشفت له قناعا حتى يسدي لي عن صفحته فاذا فعل لم اناظره وسمع زياد رجلا
 يسب الزمان فقال لو كان يدري ما الزمان لصرت عنقه ان الزمان هو السلطان وفي عهد
 ازدشبر وقد قال الاولون مناعدل السلطان انفع للرعية من خصب الزمان وقال المهلب
 ابن أبي صفرة لبنيه اذا وليتم فلينبوا للمحسن واشتدوا على المريب فان الناس للسلطان
 أهيب منهم للقرآن وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع
 بالقرآن قوله يزع أي يكف يقال يزع يزع اذا كف وكان أصله يزع مثل يعد فذهبت الواو
 لوقوعها بين ياء وكسرة وانبعثت حروف المضارعة الياء لتلايختلف الباب وهي الههزة
 والنون والتاء والياء نحو أعد وتعد وتعد ولكن انفتحت في يزع من أجل العين لان
 حروف الخلق اذا كن في موضع عين الفعل أو لامه فتحت في الفعل الذي ماضيه فعل وان
 وقعت الواو مما هي فيه فاء في يفعل المفتوحة العين في الاصل صح الفعل نحو وحل يوحل
 ووحل يوحل ويجوز في هذه المفتوحة ياحل ويحل ويحل وكل هذا كراهية للواو
 بعد الياء تقول وزعته فكففته وأوزعته حملته على ركوب الشيء وهبأته له وهو من الله
 عز وجل توفيق ويقال أوزعك الله شكره أي وفقك الله لذلك وقال الحسن مرة ما حاجة
 هؤلاء السلاطين الى الشرط فلما ولي القضاء كثر عليه الناس فقال لا بد للناس من وزعة

وخطب الجراح بن يوسف ذات يوم يوم جمعة فلما توسط كلامه سمع تكبيرا عاليا من ناحية
السوق فقطع خطبته التي كانت يهاشم قال يا أهل العراق ويا أهل الشقاق ويا أهل النفاق
وسيتي الاخلاق يا بني السكينة وعبيد العساو اولاد الاماء اني لا اسمع تكبيرا ما اراد الله
به انما اراد به الشيطان وان مثلي ومثلكم قول ابن براقه الهمداني

وكنْتُ اذ اقوم رموني وميتهم * فهل انا في ذايال همدان ظالم

منى تجمع القلب الذكي وصارما * وانفاجيا تجتنبك المظالم

ثم نزل فصلي بهم قوله يا أهل الشقاق فالمشافة المعادة واسله ان يرتكب ما يشق عليه ويركب
منه مثل ذلك والنفاق ان يسر خلاف ما يدي هذا اصله وانما اخذ من النافقاء وهو احد
ابواب بحيرة البربوع وذلك انه اخفاها فانما يظهر من غيرة وبحيرة اربعة ابواب النافقاء
والرا هطاء والداماء والساياء وكلها ممدودة ويقال للساياء القاصعاء وانما قيل له الساياء
لانه لا يتفذه فيبقى بينه وبين انقاده هسة من الارض رقيقة واخذ من ساياء الولد وهي
الجلدة الرقيقة التي يخرج فيها الولد من بطن أمه قال الاخطل بضرب ذلك مثلا ليربوع بن
حنظلة لانه سمي باليربوع

تسد القاصعاء عليك حتى * تنفق او تموت بها هزالا

والعرب يزعم انه ليس من ضيب الا وفي بحيرة عقرب فهو لا يأكل ولد العقرب وهي لا تتركه
فهي مسالمه له وهو مسالم لها وانشد

واخذع من ضيب اذا خاف حارثا * أعدله عند الذنابة عقربا

(كلها بالمد ويقال بالقصر ويقال ايضا فيها على وزن فعلة تنفقه ورهطة ودمنة وقصمة

وحكى ابن القوطية في المقصور والممدودة الرهطاء كالرا هطاء والنفااء كالنافقاء والقاصعاء
كالقاصعاء وحكى ايضا زيادة فقال العانقاء بحرا الارنب واليربوع والغاياء ايضا من بحيرة

البرجوع وأما قول أبي العباس في الساييا فهو مما قد رد عليه فيه وقد تبعه ابن ولاد
وكلاهما غير مصيب وإنما الساييا موعا فيه ماء صافي يخرج مع الولد وهو الفق وليس يخرج
الولديه وقال الكميت

وفقا فيها الغيث من ساييائه * دوايح وافقن النجوم البواجسا
فشبه ماء الغيث بماء الساييا وانما الجلدة التي يكون فيها الولد الغرس وقد تبع ابن القوطية
أبا العباس في الساييا في أنه من أسماء بحيرة البرجوع وذلك غلط وقوله بنو اللكبة يريد
اللئيمة وقد مر تفسير هذا في موضعه قال ابن قيس الرقيات يذكر قتل مصعب بن الزبير

ان الرزية يوم مسكن والمصيبة والفجعة
باب الحواري الذي * لم تعده أهل الوقعة
عذرت به مضر العرا * ق وأمكنت منه ربيعة
فأصبت وتركا ياريسع وكنت سامعة مطبعة
بالهف لو كانت له * بالطف يوم الطف شعبة
أولم يخونوا عهده * أهل العراق بنو اللكبة
لو حدثوه حين يغضب لا يعرج بالمضجعة

وقوله عبيد العصا يريد انهم لا ينقادون الا بالاذلال كما قال ابن مقريغ الحميري
العبد يفرع بالعصا * والحر تنكضه الملامه

وقال بخرير بهجوا التيم

آلا ائمتهم لعمر ورومالك * عبيد العصا لم يرج عتقا قطيئها

وخطب الناس عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالمرتب عند طه ورأى الحاج عليه فقال
أيها الناس انه لم يبق من عدوكم الا كما يبق من ذئب الوغمة تضرب به عيسا وشمالا فلا قلبت

أن تموت فسمعه رجل من بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فقال قبح الله
 هذا يا امرأ صحابه بقالة الاحتراس من عدوهم ويعدوهم الغرور وروى الرواة أن الججاج لما
 أخذ رأس ابن الأشعث وجهه به الى عبد الملك بن مروان مع عرار بن عمرو بن شأس الأسدي
 وكان أسود دميمًا فلما ورد به عليه جعل عبد الملك لا يسأل عن شيء من أمر الوقعة إلا أنبأه
 به عرار في أصح لفظ وأشبع قول وأجزأ اختصار فشفاه من الخبر وملا أذنه صوابا وعبد
 الملك لا يعرفه وقد اقتحمته عينه حيث رآه فقال عبد الملك متيلا

أرادت عراراً بالهوان ومن يرد * لعمري عراراً بالهوان فقد ظلم
 وإن عراراً أن يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العم
 فقال له عراراً أن عرفني يا أمير المؤمنين قال لا قال فانا والله عرار فزاده في سروره وأضعف
 له الجائزة وكتب صاحب اليمن الى عبد الملك بن مروان في وقت محاربه ابن الأشعث اني
 قد وجهت الى أمير المؤمنين بجارة اشتريتها بعمال عظيم ولم ير مثلاً قط فلما دخل بها عليه
 رأى وجهها جسيلاً وخلقاً نبيلاً قال في البهاقضيأ كان في يده فنكست لتأخذ منه فرأى منها
 جسماً بهراً فلما هم بها أعلمه ألا ذن أن رسول الججاج بالباب فأذن له ونجى الجارية فأعطاها
 كتاباً من عبد الرحمن فيه سطور أربعة يقول فيها

سائل مجاور جرم هل جئت لها * حراً تريل بين الجسيرة الخلط
 وهل سموت بحرار له لب * جم الصواهل بين الجيم والفرط
 وهل تركت نساء الحى ضاحية * في ساحة الدار يستوفدن بالغبط

وتحتها (بيت آخر على غير الروي من الايات الأول وهو)

قتل الملوك وصارت تحت لوائه * شعر العري وعراعر الأقوام

قال فكتب اليه عبد الملك كتاباً وجعل في طيه جواباً لابن الأشعث

ما بال من أسعى لأجبر عظمه * حفاظا ويتوى من سقايته كسرى
 أظن خطوب الدهر بيني وبينهم * مستعملهم منى على هر كيب وعير
 واني وأياهم كن نبيه القفا * ولولم تنبهه بات الطير لا تسرى
 آناه وحلمنا وانتظارا بهم غدا * فما أنا بالواني ولا الصريح التفسير
 ونشد بالفاني ثم بات يقلب كفا الجارية ويقول ما أفدت فائدة أحب إلى منك فتقول
 فما بالك يا أمير المؤمنين وما يمنعك فقال بمنعني ما قاله إلا خطل لاني ان خربت منه كنت
 آلام العرب

قوم اذا حاربوا شدوا ما زرعهم * دون النساء ولو باتت باطهار
 فما اليك سبيل أو يحكم الله بيني وبين عدو الرحمن بن الأشعث فلم يقربها حتى قتل عبيد
 الرحمن قوله فرأى منها جسمها بهره يقال بهر الليل اذا سد الأفق بظلمته وبهر القمر اذا ملا
 الأرض بهائه ومن ثم قيل للقمر الباهر أنشدني المازني لرجل من بني الحارث بن كعب
 والقمر الباهر السماء لقد * زرنا هلا لا يجحف لجب
 نسمع زجر الكفا بينهم * قدم وأخر وأرجى وهي
 من كل هداية كعالية الشرح أمون وشبظم سلب
 وقال طفيل الغنوي يصف كيف تزجر الخيل يجمعه في بيت واحد

وقيل أقدمي وأقدم وأخرى * وهار هلا واضبر وقادغها هي
 (قال أبو الحسن وأج) ومن زجر الخيل أيضا هقب وهقط وأنشدني أبو عثمان المازني
 لما سمعت زجرهم هقط * علمت أن فارسا منقط

(قال الفراء هقط بالكسر والفتح ويرى تحت بدل منقط) وقوله بين الجح والفرط هما
 موضعان باعيا نهما وقوله في ساحة الدار يستوفون بالخط يقال فيه قولان متقاربان

أحدهما أنهن قد ينسبن من الرجل فجعلن مرأكن حطبا هذا قول الأصمعي وقال غيره
بل قد منعهن الخوف من الاحتطاب والغيط من مرأكن سكب النساء وكذا الخلدج قال
أمرؤ القيس

نقول وقد مال الغيط بنا معا * عقرت بعيري يا أمرؤ القيس فانرا

فأعلمك أن الغيط لها والمحمل انما أول من اتخذها الججاج في ذلك يقول الرازي

أول عبد عمل المحاملا * أنزاه ربي عاجلا وآجلا

وقوله شجر العرا فالعرا بنت بعينه ان ضم العين والعرا محمد ودوجه الأرض قال الله عز وجل
لنبدب العرا وهو مذموم وقال الهذلي

رقت رجلا ما أخاف عمارها * ونبتت بالبلد العرا ثيابي

وهذا التفسير والانشاد عن أبي عبيدة وقوله دون النساء ولو باتت باطهار معناه انه
يجتنبها في طهرها وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه وأهل الجاز يرون الأقراء الطهر

وأهل العراق يرونها الحيض وأهل المدينة يجعلون عدد النساء الاطهار ويحتجبون بقول

الأعشى وفي كل عام أنت جاشم غزوة * تشد لأقصاها عزيم عزائك

مورثة مالا وفي الحي رفعة * لما ضاع فيها من قروء نساءك

وقوله ولو باتت باطهار فالأصلها في الكلام أن تدل على وقوع المشي لوقوع غيره نقول لو

جئتني لا عطيتك ولو كان زيد هنالك لضربتته ثم تتسع قصير في معنى ان الواقعة للجزء نقول

أنت لا تكرم مني ولو أكرمتك تريد وان أكرمتك قال الله عز وجل وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا

صادقين فأما قوله عز وجل فلن يقبل من أحدهم ملة الأرض ذهبوا لو اقتدى به فان تأويله

عند أهل اللغة لا يقبل به أن يسيرا وهو مقيم على الكفر ولا يقبل ان اقتدى به فلو في معنى

ان وانما منع لو أن تكون من حروف المجازاة قبحم كما تجزم ان أن حروف انجازاة انما تنفع

ولو غير أخوال أراد انقيصتي * جعلت لهم فوق العرائن ميسما

وكذلك قول جرير

لو غيركم علق الزير بجبله * أدى الجوار إلى بني العوام

فمنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده لانه للفعل وهو في التمثيل لوعلى الزير غيركم وكذلك كل
شيء للفعل نحو الاستفهام والامر والنهي وحروف الفعل نحو اذ وسوف (كذا وقع هنا اذ
وسوف ولم يذكر سيبويه مع سوف الا قد وهو الصحيح) وهذا مشروح في الكتاب المقتضب
على حقيقة الشرح واما قوله وعراعر الاقوام فعناه رؤس الاقوام الواحد عرعره وعرعره
كل شيء أعلاه ومن ذلك كتاب يزيد بن المهلب إلى الججاج بن يوسف وان العدو زل بعرعره
الجبل وزلنا بالتحنيض فقال الججاج ليس هذا من كلام يزيد فن هنا قيل يحيى بن عسمر
فكتب إلى يزيد أن يشخصه إليه وزعم التوزي قال قال الججاج يحيى بن عسمر يوما أنسمعي
ألحن قال الأمير أفصح من ذلك قال فاعاد عليه القول وأقسم عليه فقال يحيى نعم تجعل أن
مكان أن فقال له ارحل عني ولا تجاورني قال أبو العباس هذا على أن يزيد لم يؤخذ عليه ذلة
في لفظ الواحد فانه قال على المنبر وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
فقال هذه الضبعة العرجاء فاعتدت عليه لحنان الاتي انما يقال لها الضبع ويقال
لذكر الضبعان فاذا جمع قبل ضبعان وانما جمع على التانيث دون التذكير والباب على
مخلاف ذلك لان التانيث لازيادة فيه وفي التذكير زيادة الالف والنون فتني على الاصل
وأصل التانيث أن يكون زائدا على بناء التذكير لانه منه يخرج مثل قائم وقائمة وكريم
وكريمة فمن حيث قلت لذكر والاتني في التنبيه كرميان على حذف الزيادة قلت ضبعان
وتقول له ابنان اذا أردت له ابن وابنة ولا تقول في الدار رجلان اذا أردت رجلا وامرأة
الا على قول من قال للاتني ربيعة فقد جاء ذلك وقال الشاعر

كُلُّ جَارٍ ظَلٌّ مُغْتَبِطٌ * فَيَرْجِي رَافِي بَنِي جَبَلِهِ
خَرَقُوا جَبَبَ قَتَانِهِمْ * لَمْ يَأْوَ أَحْرَمَةَ الرَّجُلِ

ولا يقال للناقة والجمل جملان ولا يقال للبقرة والثور ثوران لاختلاف الاسمين انما يكون ذلك فيما ذكرنا الا في قول من قال للاتى ثورة قال الشاعر

جَزَى اللَّهُ فِيهَا الْأَعْوَرَيْنِ مَلَامَةً * وَعَبْدَةَ ثَوْرٍ الثَّوْرَةَ الْمُتَضَاجِمِ

(قال أبو الحسن المتضاجم المتسع)

٢٤ - باب

قال أبو العباس قال الراعي

وَمُرْسِلٌ وَرَسُولٌ غَيْرُ مَتَّهِمٍ * وَحَاجَةٌ غَيْرُ مَرْجُوءَةٍ جَاءَتْ مِنَ الْحَاجِ
طَاوَعْتُهُ بَعْدَ مَا طَالَ النَجِيُّ بِنَا * وَظَنَّ أَنِّي عَلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجِ
مَا زَالَ يَفْتَحُ أَبْوَابًا وَيَغْلِقُهَا * دُونِي وَأَقْعُ يَا بَابَعْدَ ارْتِجَاجِ
حَسَنِي أَنْشَأَ سِرَاجَ دُونِهِ بِقَسْرِ * حَمْرًا لَا نَامِلَ عَيْنٍ طَرَفُهَا سَاجِ
يَا نَعْسَمَهَا لَيْسَ لَهَا حَتَّى تَخُونَهَا * دَاعٍ دَعَا فِي قُرُوعِ الصُّبْحِ مُنْعَاجِ
لَمَّا دَعَا الدَّعْوَةَ الْأُولَى فَأَتَمَّعَنِي * أَخَذْتُ بِرُدِيِّ وَاسْتَمَرَّرْتُ أَذْرَاجِي

قوله وحاجة غير من جاءه من الحاج المزجاة البسيرة الخفيفة التحميل قال الله عز وجل وجئنا ببضاعة من جاءه والحاج جمع حاجة وتقديره فعلة وفعل كما تقول هامة وهام وساعة وساع قال القطامي

وَكُنَّا كَالْحَرَبِ بِنِصَابٍ غَايَا * فَيَجِبُ سَاعَةٌ وَيَشُبُّ سَاعَا

فاذا أردت أدنى العسد قلت ساعات فاما قولهم في جمع حاجة حوايج فليس من كلام العرب على كثرة على السنة المولدين ولا قياس لهو يقال في قلبي منك حواجا أي حاجة ولو جمع على

هذا المكان الجمع حواج يافى وأصله حواج يافى ولكن مثل هذا يخفف كما تقول في صحراء
 صحار يافى وأصله صحارى وقوله طاعته بعد ما طال النجى بنا يريد المناجاة فأخرجته على
 فعل وتطيره من المصادر الصهيل والتهيق والشحيج ويقال شبه الفرس شبيبا ولذلك كان
 النجى يقع على الواحد والجماعة نعتا كما تقول امرأة عدل ورجل عدل وقوم عدل لانه
 مصدر قال الله عز وجل وقربناه نجيا أى مناجيا وقال للجماعة فلما ابتليتم سوامنهم خلصوا
 نجيا أى متناجين وقوله مناجى أى منعطف تقول بحت عليه أى عريت عليه وبحت اليه
 أعج أى عولت عليه وقوله بعد ارتاج أى بعد اغلاق يقال ارتجت الباب ارتجا أى أغلقته
 اغلاقا ويقال لغلقي الباب الارتاج ويقال للرجل اذا امتنع عليه الكلام ارتج عليه وقوله
 أضواء سراج دونه بقر يعنى نساء والعرب تنكى عن المرأة بالمقرة والنخبة قال الله عز وجل
 ان هذا أخى له تسع وتسعون نخبة وقال الاعشى

فرميت ناقة عينه عن شانه * فأصبت حبة قاهها وطباها

وقوله عين انما هو جمع عينا وهى الواسعة العين وتقديره فعل ولكن كسرت العين لتصح
 الباء ونحو ذلك بيضاء وبيض وتقديره حمرأ وحمرولو كان من ذوات الواو وكان مضموما على
 أصل الباب لانه لا اختلال فيه تقول سوداء وسودو عوراء وعور وقوله طرفها اساج ولم يقل
 أطرافها لان تقديرها تقدير المصدر من طرفت طرفا قال الله عز وجل ختم الله على قلوبهم
 وعلى سمعهم لان السمع فى الأصل مصدر قال جرير

ان العيون التى فى طرفها مرس * قتلنا ثم لم يُحيين قتلانا

وقوله اساج أى ساكن قال الله عز وجل والضحى والليل اذا سبى وقال جرير

ولقد رميت يوم رحن بأعين * يقتلن من خلل الستور سواجي

وقال الراجز يا حبيذا القمرأ واللبل الساج * وطرق مثل ملأ النساخ

وقوله حتى تخونها أي تنقصها يقال تخونني السفر أي تنقصني والداعي المؤذن وقوله شحاج
انما هو استعارة في شدة الصوت وأصله البغل والعرب تستعير من بعض لبعض قال الجحاج

يَنْتُ جَارًا كأن في فيه اذما متعبا * عودا دون الهوات موبلا

وقال جرير ان الغراب بما كرهت لمولع * بنوى الاحبة دائم الشحاج

وقوله واستقررت ادراجي أي فرجعت من حيث جئت تقول العرب رجع فلان ادراجته

ورجع في حافريته ورجع عوده على بدئه وان شئت رفعت فقلت رجع عوده على بدئه أما

الرفع فعلى قولك رجع وعوده على بدئه أي وهذه حاله والنصب على وجهين أحدهما أن

يكون مفعولا كقولك رجع عوده على بدئه والوجه الآخر أن يكون حالا في قول سيبويه لأن

معناه رجع ناقضا لجيشه ووضع هذا في موضعه كما تقول كئسته فاطلى في أي مشافهة وباعته

يدأي أي نقد أو قد يجوز أن تقول فوه إلى أي وهذه حاله ومن نصب فعناء في هذه الحال

فأما بايعته يدأي فلا يكون فيه إلا النصب لأنك أنت تريد بايعته ويدأي كما كنت تريد في

الاول وانما تريد النقد ولا نبالي أقربيا كان أم بعيدا وقال اعرابي

شَكَّوْتُ فَقَالَتُ كُلُّ هَذَا بَرٌّ مَا * بِحُبِّي أَرَاكَ اللَّهُ قَلْبًا مِنْ حُبِّي

فَلَمَّا كَتَمْتُ الْحُبَّ قَالَتْ لَشَدِّمَا * صَبَرْتُ وَمَا هَذَا بِفَعْلٍ شَجِي الْقَلْبِ

وَأَدْنُو قَتُّصِي فَأَبْعَدُ طَالِبَا * رِضَاهَا قَتُّعْدُ التَّبَاعِدِ مِنْ ذَنْبِي

فَشَكَّوْا يَ تُوْذِمُ أَوْ صَبْرِي يَسْوَها * وَتَجْزَعُ مِنْ بَعْدِي وَتَنْفَرُ مِنْ قُرْبِي

فَيَا قَوْمَ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا * أَشِيرُوا بِهَا وَأَسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي

قوله كل هذا أبر ما هو دود على لامة كأنها تقول له أشكوتني كل هذا أبر ما لو رفع كلالا كان

جيدا يكون كل هذا مبتدا أو تبرم خيره وشجى مخفف الياء ومن شدد ها فقد أخطأ والمثل ويل

للشجى من الخلى الياء في الشجى مخففة وفي الخلى متقلة وقياسه أنك إذا قلت فعل يفعل فعلا

فَالْأَسْمُ مِنْهُ عَلَى فَعْلٍ مُخَوِّفٍ يَفْرِقُ فَرَقًا فَهُوَ فَرِيقٌ وَحَذَرٌ حَذَرًا فَهُوَ حَذَرٌ وَبَطَرٌ بَطَرًا
 بِطَرًا فَهُوَ بَطَرٌ فَعْلٍ هَذَا شَجِي شَجِي شَجِي فَهُوَ شَجٌّ يَأْتِي كَمَا تَقُولُ هَوِي هَوِي هَوِي فَهُوَ هَوِي يَأْتِي
 وَقَوْلُهُ فَيَأْقُومُ هَلْ مِنْ خِيَلَةٍ تَعْرِفُونَهَا مَوْضِعٌ تَعْرِفُونَهَا خِفَضٌ لِأَنَّهُ نَعْتُ الْخِيَلَةِ وَلَيْسَ بِجَوَابٍ
 وَلَوْ كَانَ هَهُنَا شَرْطٌ يَوْجِبُ جَوَابًا لَا يَنْجُزُ تَقُولُ أَتَيْتَنِي بِدَابَةِ أَرْكَبُهَا أَيْ بِدَابَةِ مَرٍّ كَوْنُهُ فَإِذَا
 أَرَدْتَ مَعْنَى فَأَنْتَ أَنْ أَتَيْتَنِي بِدَابَةِ أَرْكَبُهَا قُلْتَ أَرْكَبُهَا لِأَنَّهُ جَوَابُ الْأَمْرِ كَمَا أَنَّ الْأَوَّلَ جَوَابُ
 الْأَسْتِفْهَامِ وَفِي الْقُرْآنِ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا أَيْ مُطَهِّرَةٌ لَهُمْ
 وَكَذَلِكَ أُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةٌ مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا أَيْ كَائِنًا لَنَا عِيدًا وَفِي الْجَوَابِ قَدْ زَكَّاهُمْ
 يَخْضَعُونَ وَيَلْعَبُونَ أَيْ إِنْ تَرَوْهُمُ خَاضُوا وَلَعَبُوا أَوْ أَمَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ زَكَّاهُمْ فِي خَوَاصِهِمْ يَلْعَبُونَ
 فَأَمَّا هُوَ قَدْ زَكَّاهُمْ فِي هَذِهِ الْحَالِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَلْعَبُونَ وَكَذَلِكَ وَلَا تَحْسَبَنَّ تُسْكَرَاتِنَا هَوًى وَلَا تَحْسَبَنَّ

مُسْكَرَاتِنَا فَعْنَى ذَاهِلٍ مِنْ خِيَلَةٍ مَعْرُوفَةٍ عِنْدَكُمْ وَقَالَ اْعْرَابِي أَنْشَدَنِيهِ أَبُو الْعَالِيَةِ

أَلَا تَسْأَلُ الْمَكِّيَّ ذَا الْعِلْمِ مَا الَّذِي * يَحِلُّ مِنَ التَّحْيِيلِ فِي رَمَضَانَ

فَقَالَ لِيَ الْمَكِّيُّ أَمَّا الزَّوْجَةُ * فَسَبْعٌ وَأَمَّا خِصْلَةُ فَتَمَانِي

قَوْلُهُ خِلَّةٌ يَرِيدُ ذَاتَ خِلَةٍ وَيَكُونُ سَمَاءُهَا بِالْمَصْدَرِ كَمَا قَالَتِ الْخَنَازِيرُ * فَأَمَّا هِيَ أَفْصَالٌ وَأَدْبَارُ *
 وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ نَعْتُهَا بِالْمَصْدَرِ لِكَثْرَتِهَا مِنْهَا وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ أَرَادَتْ ذَاتُ أَفْصَالٍ وَأَدْبَارٍ
 فَخَذَفَتْ الْمُضَافُ وَأَقَامَتْ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ بِفَائِزٍ
 أَنْ يَكُونَ بِرٌّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَجَازٍ أَنْ يَكُونَ لَكِنَّ ذَا الْبِرِّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْمَعْنَى يَتَوَلَّى إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ
 وَفِي هَذَا الشَّعْرِ عَيْبٌ وَهُوَ الَّذِي يَسْمِيهِ الْخَوِيُونَ الْعُطْفَ عَلَى عَامِلَيْنِ وَذَلِكَ أَنَّهُ عَطَفَ خِلَّةً
 عَلَى اللَّامِ الْخَافِضَةِ لِلزَّوْجَةِ وَعَطَفَ ثَمَانِيًا عَلَى سَبْعٍ وَيَلْزَمُ مَنْ قَالَ هَذَا أَنْ يَقُولَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ
 بَزِيدٌ وَعَمْرُو خَالِدٌ فِيهِ هَذَا الصَّحِيحُ وَقَدْ قَرَأْتُ بَعْضَ الْقُرَّاءِ وَلَيْسَ بِجَائِزٍ عِنْدَنَا وَاخْتِلَافُ الْبَسْلِ
 وَالْهَارِ وَمَا أُنْزِلَ مِنَ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَيَّنَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ

وتصريف الرياح آيات نجعل آيات في موضع نصب وتخفصها التاء الجميع فعملها على ان
وعطفها بالواو وعطف اختلافا على في ولا أرى ذاتي القرآن جائزا لانه ليس بموضع ضرورة
وانشد سيبويه لعدي بن زيد العبادي (الصحيح انه لابي ذؤاد الياضي)

أَكَلْتُ أَمْرِي تَحْسِبِينَ أَمْرًا * وَنَارِي قَدْ بِاللَّيْلِ تَارَا

فَعَطَفَ عَلَى أَمْرِي وَعَلَى الْمَنْصُوبِ الْأَوَّلِ (قال أبو الحسن وفيه عيب آخر أن أَمَّا لَيْسَتْ مِنَ
العطف في شيء وقد أُجْرِي خَلَّةٌ بَعْدَهَا جُرْأَهَا بِعَدِّ مَرْوْفِ الْعُطْفِ جَلًّا عَلَى الْمَعْنَى فَكَأَنَّهُ قَالَ
نَرْوِجُهُ كَذَا وَخَلَّةٌ كَذَا) وقوله أَمَّا الزَّوْجَةُ فَهَذِهِ مَفْتُوحَةٌ وَهِيَ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى بَحْزٍ وَمَعْنَاهَا
إِذَا قُلْتُ أَمَّا زَيْدٌ فَنُطْلِقُ مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَرِيدٍ مُنْطَاقٍ وَكَذَلِكَ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ أَمَّا هِيَ
مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَقْهَرِ الْيَتِيمَ وَتُكْسِرُ إِذَا كَانَتْ فِي مَعْنَى أَوْ يُلْزِمُهَا التَّكْرِيرَ تَقُولُ
ضَرَبْتُ أَمَّا زَيْدًا أَمَّا عَمْرًا فَعْنَاهُ ضَرَبْتُ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا وَكَذَلِكَ أَمَّا شَاكِرًا أَمَّا كَفُورًا وَكَذَلِكَ
أَمَّا الْعَذَابَ أَمَّا السَّاعَةَ أَمَّا أَنْ تُعَذَّبَ أَمَّا أَنْ تَحْدِفِيهِمْ حُسْنًا وَأَمَّا كَرَرْتُهَا لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ
ضَرَبْتُ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا أَوْ قُلْتَ اضْرِبْ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا فَقَدْ ابْتَدَأْتَ بِذِكْرِ الْأَوَّلِ وَلَيْسَ عِنْدَ
السَّمَاعِ أَنَّكَ تُرِيدُ غَيْرَ الْأَوَّلِ ثُمَّ جِئْتَ بِالشُّكِّ أَوْ بِالْتَّخْيِيرِ وَإِذَا قُلْتَ ضَرَبْتُ أَمَّا زَيْدًا أَمَّا عَمْرًا
وَاضْرِبْ أَمَّا زَيْدًا أَمَّا عَمْرًا فَقَدْ وَضَعْتَ كَلَامًا بِالْإِبْتِدَاءِ عَلَى التَّخْيِيرِ أَوْ عَلَى الشُّكِّ وَإِذَا قُلْتَ
ضَرَبْتُ أَمَّا زَيْدًا أَمَّا عَمْرًا فَالْأَوَّلَى وَقَعَتْ لِبَيِّنَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا وَالثَّانِيَةُ لِلْعُطْفِ لِأَنَّكَ تَعْدُلُ
بَيْنَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي فَانْكَسَرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَزَعَمَ سِيبَوِيهٌ أَنَّهَا انْضَمَّتْ إِلَيْهَا مَا قَانَ اضْطَرَّ
شَاعِرٌ فَحَذَفَ مَا جَاوَزَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ وَأَنشَدَ فِي مِصْدَاقِ ذَلِكَ (هُوَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ الْجُشَمِيُّ)
لَقَدْ كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ فَكَذِبْتُهَا * فَإِنْ جَرَعَا وَإِنْ أَجْمَالَ صَبِرَ

و يجوز في غير هذا الموضع أن تقع أَمَّا مكسورة ولكن ما لا تكون لازمة ولكن تكون زائدة
في أي التي هي للجزء كما تراد في سائر الكلام نحو أين مَكُنَّ أَكُنَّ وَأَيْنَمَا نَكُنَّ أَكُنَّ وَكَذَلِكَ

مَتَى تَأْتِي آتِكَ وَمَتَى مَا تَأْتِي آتِكَ قَتْلُكَ إِن تَأْتِي آتِكَ وَأَمَا تَأْتِي آتِكَ نَدِيمُ النُّونِ فِي الْمِيمِ
لَا جَمَاعَتَهُمَا فِي الْعَنَةِ وَسَنَدُ كِرَالِ دَعَامٍ فِي مَوْضِعٍ نُقِرْدُهُ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَمَا قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ

فَأَمَّا رَبِّي لَا أَعْخُضُ سَاعَةً * مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أُكَبَّ فَأَنْعَسَا
فِيَارِبْ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءَهُ * وَطَاعَتُهُ عَنْهُ الْخَيْلُ حَتَّى تَنْفَسَا

وَفِي الْقُرْآنِ فَأَمَّا رَبِّينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا وَقَالَ وَإِنَّمَا تُعْرَضُونَ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا
فَأَنْتَ فِي زِيَادَةِ مَا بِالْخِيَارِ فِي جَمِيعِ حُرُوفِ الْجُزْأِ إِلَّا فِي حَرْفَيْنِ فَإِنْ مَا لَا يُدْبِرُ مِنْهَا لَعَلَّكَ تَذَكَّرَهَا إِذَا

أَفْرَدَ تَابًا بِالْجُزْأِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالْحُرُوفَاتُ سِتْنَانِ كُنْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

حَيْثُمَا تَسْتَقِمُّ يَقْدِرُ لَكَ اللَّهُ نَجَاحًا فِي غَايَةِ الْأَزْمَانِ

وَالْحَرْفُ الثَّانِي إِذَا كَمَا قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ

إِذَا مَا أَنْبَتَ عَلَى الرَّسُولِ قَوْلَهُ * حَقًّا عَلَيْهِ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ

لَا يَكُونُ الْجُزْأُ فِي حَيْثُ وَإِذَا الْأَبْجَا وَأَنْشَدَنِي أَبُو الْعَالِيَةِ

سَلِ الْمُنْفَى الْمَسْكِيَّ هَلْ فِي تَرَاوُرٍ * وَتَنْظَرُ مُشْتَاكِ الْقُوَادِ جُنَاحُ

فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُذْهِبَ النَّقَى * فَلَا صُنْقُ أَكْبَادٍ بَيْنَ جِرَاحُ

(وَأَنْشَدَ لِبَعْضِ الْعَرَبِ الْمُحَدِّثِينَ

لَا أَصْقَنَا وَلَيْسَ بِنَافِسٍ * وَلَمْ يَرِدْ لِحَرَامِ بِنَا اللَّهُ وَنُ

وَلَكِنْ التَّبَاعُدُ طَالِ حَتَّى * تَوَقَّدَ فِي الضَّلُوعِ لَهُ حَرِيقُ

فَلَمَّا أَنْ أُتِيجَ لَنَا السَّلَاقُ * تَعَانَقْنَا كَمَا عَتَقَ الصَّدِيقُ

وَهَلْ حَرَجَ تَرَاهُ أَوْ حَرَامًا * مَشُوقٌ ضَمُّهُ كَأَنَّ مَشُوقُ

وَأَنْشَدَنِي غَيْرُهُ

وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ يَا أَيُّهَا * فَلَنْ رَلَا أَنْ قُلْ مِنْكَ نَصِيحِيهَا

وَلَكِنَّهُمْ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْعُرَى * يَقُولُ إِذَا مَا جِئْتُ هَذَا حَبِيبًا

أنها في موضع نصبه وكان التقدير لانها لما حذفت اللام وصل الفعل فعمل تقول جئتك
أنت نصب الخير فعناه لانك وكذلك أنتسك أن تأمر لي بشي أي لان وتقديره في النصب أن
أن الحفيضة والفعل مصدر محو زيد أن تقوم يافتي أي قيامك وأق الثقبلة واسمها وخبرها
مصدر تقول بلغني أنك منطلق أي انطلقك فاذا قلت جئتك أنك تريد الخير فعناه ارادتك
الخير أي تجيئي لانك تريد الخير ارادة يافتي كما قال الشاعر (هو حاتم الطائي)

وَأَغْفِرُ عُرَى الْكَرِيمِ إِدْخَارَهُ * وَأَعْرِضُ عَنْ ذَمِّ اللَّئِيمِ تَكْرِمًا

قوله وأغفر عوراء الكريم ادخاره أي ادخره ادخاراً واخسافه اليه كما تقول ادخار له وكذلك
قوله تكرم ما انما اراد لتكرم فأخرجه مخرج أنكرم تكرمًا وأنشدني أبو العالبة (قيل ان
الشعر لعروة بن أذينة)

مَا زِلْتُ ابْنِي الْحَيَّ أَتْبِعُ ظِلَّهُمْ * حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى رَبِيبٍ هُودَجِ

قالت وعيش أبي وأكبر اخوتي * لَا يَبِينُ الْحَيَّ أَنْ لَمْ تَخْرُجْ

تَخَرَّجَتْ خَيْفَةً قَوْلَهَا قَبِيسَت * فَعَلِمْتُ أَنَّ عَيْسَهَا لَمْ تَخْرُجْ

فَلَمَّمْتُ فَاَهَا أَخْذًا بِقُرُونِهَا * شَرِبَ التَّرِيفُ بِرَدِّ مَاءِ الْحَشْرِجِ

وزاد فيها الجاحظ عمرو بن بحر

وَتَنَاوَلَتْ رَأْسِي لَتَعْرِفَ مَسَّهُ * بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشَجِّ

تقول العرب هودج وبنو سعد بن زيد مناة ومن وليهم يقولون فودج وقوله فعلت أن عيسها لم
تخرج يقول لم تضيق عليها يقال خرج يخرج إذا دخل في مضيق والخرجة الشجر الملتف
المضائق ما بينه قال الله عز وجل فلا يكن في صدرك حرج منه وقال تعالى يجعل صدرك ضيقاً
حرجاً وقري حرجاً فن قال حرجاً أراد التوكيد للضيق كأنه قال ضيق شديد الضيق ومن قال

حرجاً جعله مصدراً مثل قولك ضيق ضيقاً وقوله يبرد ماء الحشرج فهو الماء الجاري على
الجحارة وقال قيس بن معاذ أحد بني عتبيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو
المجنون وحدثني عبد الصمد بن المعدل قال سمعت الأصمعي يثبته ويقول لم يكن مجنوناً إنما
كانت به لونه كلونه أبي حية (النسيري وهو من أشعر الناس ومن شعره)

وَلَمْ أَرْلَيْ بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ * يَبْطِنُ مِنِّي تَرْمِي جِارَ الْمُحْصَبِ
وَيُبْدِي الْحَصَامَةَ إِذَا قَدَفَتْ بِهِ * مِنَ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمُحْصَبِ
فَاصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَنَاطِيرٍ * مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُغْرِبٍ
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتُ بِأَمِّ مَالِكٍ * صَدَى أَيْمَانٍ ذَهَبَ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ

هذا البيت من أعجب ما قيل في النخافة وما يستطرف في هذا الباب قول مجرب بن أبي ربيعة

رَأَيْتُ رَجُلًا إِذَا مَا ذَا الشَّمْسُ تَارَعَتْ * فَيَضْحِكُ وَأَمَّا بَأَشْيَى فَيَضْحِكُ
أَخَاسِفَ جَوَابِ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ * بِهَفَاوَاتٍ فَهِيَ أَشْعَثُ أَشْعَبِ
قَلْبًا لَاعِلًا عَلَى ظُلُومِ الْمَطِيَّةِ ذَاهٍ * سَوِيًّا بِمَانِي عَنْهُ الرِّدَادُ الْبُحْبُورِ

ومن هذا الباب قول القائل (هو قيس بن معاذ مجنون بن عامر الذي تقدم ذكره لابن

الأبرش) فَاصْبَحْتُ فِي أَقْصَى الْبُيُوتِ يَدُنِي * بِقِيَمَةٍ مَا أَبْقَيْنَ نَصْلًا يَمَانِيَا

(بقية بدل من الياء في يَدُنِي بدل الإشتغال

تَجَمُّعٍ مِنْ شَيْءٍ ثَلَاثٌ وَارْبَعٌ * وَوَاحِدَةٌ حَتَّى كَمَلَنْ ثَمَانِيَا

يَعْدُنَ مَرِيضَاهُنَّ هَيْجَنَ مَابِهِ * أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا

وفي هذا الباب أشياء كثيرة تأتي في موضعها إن شاء الله تعالى ومن الإفراط فيه قوله

فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتُ مِنِّي مَعْلُوقٌ * بَعُودُ غَمٍّ مَا تَأْوَدُّ عَوْدُهَا

(التمام نبت ضعيف واحدة ثمانية) وهذا متجاوز كقول القائل

* وَيَمْنَعُهُمَا مَنْ أَنْ تَطِيرَ زِمَامُهَا * وَأَحْسَنُ الشَّعْرِ مَا قَارَبَ فِيهِ الْقَائِلُ إِذَا شَبَّهَ وَأَحْسَنُ
مِنْهُ مَا أَصَابَ بِهِ الْحَقِيقَةُ وَنَبَّهَ فِيهِ بِقُطْنَتِهِ عَلَى مَا يَخْفَى عَنْ غَيْرِهِ وَسَافَهُ بِرُصْفِ قُوِيٍّ
وَإِخْتِصَارِ قَرِيبٍ قَالَ قَبَسُ بْنُ مُعَاذٍ

وَأَخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الْجُلُوسِ لَعْنِي * أَحَدْتُ عَنْكَ الْخَفْسَ فِي السَّرِّ خَالِيَا
وَأَنِّي لَا أَسْتَغْشَى وَمَا بِي نَعْسُهُ * لَجَسَلٌ خَبَالًا مِنْكَ يَلْقَى خَبَالِيَا

وَفِي هَذَا الشَّعْرِ

أَشْرَقَا وَلَمَّا تَمَضَى لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ * وَوَيْدَ الْهَوَى حَتَّى يَغِيبَ لَيْلِيَا
هَذَا مِنْ أَجْوَدِ الْكَلَامِ وَأَوْضَحِهِ مَعْنَى وَيُسْتَحْسَنُ إِذْ ذِي الرُّمَّةِ قَوْلُهُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى
أُحِبُّ الْمَسْكَانَ الْقَفَرِ مَنْ أَجَلَ أَنِّي * بِهِ أَتَغْنَى بِأَسْمِهَا غَيْرُ مُعْجَمٍ
وَأَنشَدَنِي ابْنُ عَائِشَةَ لِبَعْضِ الْقُرَشِيِّينَ

وَقَفُّوا ثَلَاثَ مَنَى بِمَنْزِلِ غِبْطَةٍ * وَهُمْ عَلَى غَرَضِ هُنَالِكَ مَا هُمْ
مُجَاوِرِينَ بِغَيْرِ دَارٍ أَقَامَةٍ * لَوْ قَدْ أَجَدْتُ فَرْقًا لَمْ يَنْدَمُوا
(يَعْنِي طَوَافَ الْوَدَاعِ وَقَوْلُهُ ثَلَاثَ مَنَى أَرَادَ أَيَّامَ النَّفَرِ وَأَخْرَجَهُ عَلَى اللَّيَالِي وَقَوْلُهُ لَمْ يَنْدَمُوا
لَا نَهُمْ يَرْجِعُونَ إِلَى أَوْطَانِهِمْ)

وَلَهُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لِبَانَةٌ * وَالرَّكْنُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَسْكُنُ
لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ طَعْمَاتِنَا * حَيًّا الْخَطِيمُ وَجُوهُهُنَّ وَزَمْرُمُ
وَكَاثِنُ وَقَدْ صَدَّرْنَ لَوَاعِبَا * يَبِضُّ بِأَقْبَسَةِ الْمَقَامِ مَرْكُمُ

الْإِغْبَاءُ الْمَعْنَى قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ وَالْمَرْكُمُ الَّذِي بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَالْمَرْأَةُ
تَشَبَّهُ بِبَيْضَةِ النِّعَامَةِ كَمَا تَشَبَّهُ بِالْبُرَّةِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَانَهُنَّ يَبِضُّ مَكْنُونٌ وَالْمَكْنُونُ
الْمُحْصُونُ وَالْمَكْنُ الْمُسْتَوْرٍ قَالَ السِّرُّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ

وقال أبو دهب وأكثر الناس يرويه لعبد الرحمن بن سنان (بن ثابت الأنصاري)

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميرت من جوهر مكنون

وقال ابن الرقيات

واضح لونها كبيضه أدنى لها في النساء خلق عجم

العجم التام والأدنى موضع يبيض النعامة خاصة وشعر عبد الرحمن هذا شعر مأثور مشهور عنه وروى بعض الرواة أن أبا دهب الجعفي كان ثقباً وكان جبالاً ففصل من الغزو ذات مرة فربده مشق فدعته امرأة إلى أن يقرأ لها كتاباً وقالت إن صاحبته في هذا القصر وهي تحب أن تسمع ما فيه فلما دخلت به برزت له امرأة جميلة وقالت له انما احتلت لك بالكتاب حتى أدخلت فقال لها أما المحرام فلا سبيل إليه قالت فليست براد حراماً فترجسته وأقام عندها دهرًا حتى نبي بالمدينة ففقد ذلك يقول وقد استأذنها ليلاً بأهله ثم يعود بفاء وقد اقتسم ميراثه فلما هم بالعود إليها نعتت له فهذا ما روى من هذا الوجه والذي كانه اجماع الناس انه لعبد الرحمن بن حسان وهو في بنت معاوية (بن أبي سفيان)

صاح حيا الاله أهلاً وداراً * عند أصل القناة من جبرون

عن يسارى إذا دخلت من الباب * بوان كنت خارجاً فيمبني

فبتلك ارتفعت بالشام حتى * ظن أهلي مرجات الطنون

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميرت من جوهر مكنون

وإذا ما نسيتها لم تحسبها * في سناء من المكارم دون

ثم خاضتها إلى القبة الخضراء عشي في مرمر مسنون

تجعل المسك والبلجوج والندي صلا لها على الكافون

قبة من مرمر أجلى ضربتها * عند برد الشتاء في قبطون

المسنون المصبوب على استواء المراحل ثياب من ثياب اليمن قال العجاج
 * بشية كشية المورجلى * والقيطون البيت في جوف بيت وقال آخر
 وأبصرت سعدى بين ثوبى مراحل * وأتواب نعصب من مهلهلة اليمن
 ويزيد بن معاوية قال لمعاوية أما سمعت قول عبد الرحمن بن حسان في ابتساق قال
 وما الذي قال قال قال

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص مبرت من جوهري مكنون

قال معاوية صدق فقال يزيد وقال

واذا ما نسبته لم تجد لها * في سناء من المكارم دون

قال معاوية صدق فقال يزيد انه قال

ثم خاضتها الى القبة الخضراء تمشي في مرقم مسنون

قال معاوية كذب

٢٥ - باب

قال أبو العباس حدثني مسعود بن بشر قال حدثني محمد بن حرب قال اتى عبد الله بن الزبير بن
 عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة واقعدته الى جانبه ثم قال انه ابن أمي
 وكان أبوه برحمني (الزبير أخو عبد الله بن عبد المطلب شقيقه) وأتشدني مسعود قال
 أنشدني طاهر بن علي بن سليمان قال أنشدني منصور بن المهدي لرجل من بني ضبة بن أد
 بقوله لبني عقيم بن مر بن أد

أبني عقيم اتني أنا عكم * لا تحرم نصبة الأعمام

اني أرى سبب القناء وانما * سبب القناء قطيعة الأرحام

فقد اركوا بأبي وأمي أتم * أرحامكم بواجب الأحلام

(كذا أنشد أرحمكم ويروي أحسابكم) ويروي أنه لما أتى عبيد الله بن الزبير خبير قتل
 مصعب بن الزبير خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إنه أتانا خبير قتل المصعب
 فسر رنا به واكتأبنا له فاما السرور فلما قدر له من الشهادة وحيرته من الثواب وأما الكآبة
 فلوعة يحدوها الحميم عند فراق حبه وإنا والله ما نموت حياءً كيمته آل أبي العاصي انما نموت
 والله قتلاً بالرمح وقصصاً تحت ظلال السيوف فان يئس اليك المصعب فان في آل الزبير منه خلفاء
 قوله حياءً يقال حبيح بطنه اذا انتفخ وكذلك حبط بطنه والمقبض المقبول واللوعة الحرقعة
 يقال لاع بلاع لوعة يافى فهو لائى ويقال لاع يافى على القلب وأنشد أبو زيد

ولا فرح بخير ان آباء * ولا جوع من الخدنان لاعي

قال وحدثني مسعود بن بشير في اسناد ذكره قال قال زياد لما حابه يا عجلان انى وليت لك هذا
 الباب وعزلت عن أربعة عزائمك عن هذا المنادى اذا دنا الصلاة فلا سبيل اليك فليس له ومن
 طروق الليل فسر ما جاء به ولو جاء بخير ما كنت من حاجته ومن رسول صاحب الثغر فان
 ابطأ ساعة يفسد تدبير سنة وعن هذا الطباخ اذا فرغ من طعامه قال وحدثني مسعود قال
 قال زياد ليخبرني من الرجل اذا سمع خطبة الضم أن يقول لا يمل في نفسه واذا أتى نادى قوم علم
 أين ينبغي المشي أن يجلس فجلس واذا ركب دابة جلها على ما تحب ولم يبعثها الى ما تكره
 وكتب الى جعفر بن يحيى ان صاحب الطريق قد اشتط فيما يطلب من الاموال فوقع به مضر
 هذا رجل منقطع عن السلطان وبين ذؤبان العرب بحيث الشدد والعدو والقلوب القاسية
 والافون الحية فليندد من المال بما يستصلح به من معه ليدفع به عدوه فان نفقات العرب
 يستظهر لها ولا يستظهر عليها واكثر الناس شكية عامل فوقع اليه في قصصهم يا هذا قد
 كنت شاكركم وكل حامدكم فاما عندك تراعى ان تكتب رزقهم الجاحظ قال قال شامة بن
 أشعر من النسيبي ما رأيت رجلاً ابلى من جعفر بن يحيى والمأمون وقال موسى بن عمران

ما رأيت رجلاً أبغ من يحيى بن خالد وأيوب بن جعفر وقال جعفر بن يحيى لكتابيه إن قدروا
 أن تكون كتبكم كلها توقعات فافعلوا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تكاسفت
 ما بد أفنتم يقول لو علم بعضكم سريرة بعض لاستقل تشيعه ودقته وقال عليه الصلاة
 والسلام اجتنبوا القعود على الطرقات إلا أن تضمنوا أربعاً السلام وغض الأبصار
 وإرشاد الضال وعون الضعيف وقالت هند بنت عتبة إنما النساء أغلال فليختر الرجل غلاً
 لبيده وذكرت هند بنت المهلب بن أبي صفرة النساء فقالت ما زين بشئ كاذب بارغ فحبه لب
 ظاهر وقالت هند بنت المهلب بن أبي صفرة أيضاً إذا رأيت النعم مستدرة فبادر وبالشكر
 قبل حلول الزوال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصلوا بين حديثكم بالاستغفار
 وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله قيّدوا النعم بالشكر وقيّدوا العلم بالكتاب وقال علي بن أبي
 طالب رضوان الله عليه العجب لمن يهلك والنجاة معه فقبل ما هي يا أمير المؤمنين قال
 الاستغفار وقال الخليل بن أحمد كن على مدارسة ما في قلبك أحرص من أن تكون على حفظ ما في
 كتبتك وقال ابن أحمد يعني الخليل اجعل ما في كتبتك رأس مال وما في صدرك للنفقة وقيل
 لنصر بن سيار إن فلان لا يكتب فقال تلك الزمانة الخفية وقال نصر بن سيار لو أن عمر بن
 هبيرة كان بدويًا مضبطًا أعمال العراق وهو لا يكتب وفادى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من رأى فداءه من أمرى بدر فن لم يكن له فداء أمره أن يعلم عشرة من المسلمين الكتابة
 ففشت الكتابة بالمدينة ومن أمثال العرب خير العلم ما حوضر به يقول ما حفظ فكان
 للمذاكرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال أمي صالحاً أمرها ما لم ترأني
 مغفماً والصدقة مغفماً وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يأتي على الناس زمان لا يقرب
 فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف يتخذون النعم مغفماً
 والصدقة مغفماً ورسالة الرحمة من العباد استظالة على الناس فعند ذلك يكون سلطان

النساء مشاورة الإمام وإمارة الصبيان (المأجل الواشي يقال محل فلان بفلان إذا وشى به ومكر) وروى عن محمد بن المنتشر بن الأجدع الهمداني قال دفع إلى الجحاج أراذم بن الهريذ وأمرني أن أستخرج منه وأغلظ عليه فلما انطلقت به قال لي يا محمد إن لك شرفاً وديناً وإني لا أعطي على القسر شيئاً فاستأذني وارقني قال ففعلت فآذني في أسبوع خمسمائة ألف قال فبلغ ذلك الجحاج فأغضبه وانتزعه من يدي ودفعه إلى رجل كان يتولى له العذاب فذق يديه ورجليه ولم يعطهم شيئاً قال محمد بن المنتشر فإني لأمر يوماً في السوق إذا صاح بي يا محمد فالتفت فإذا به معرضاً على حمار مذكوق السيدين والرجلين فحقت الجحاج أن يتبسه وتذممت منه فالت إليه فقال لي إنك وليت مني ما ولي هو لا فأحسنت وانهم صنعوا بي ما ترى ولم أعطهم شيئاً وههنا خمسمائة ألف عند فلان فخذ ما فهمي لك قال فقلت له ما كنت لا آخذ منك على معروف أجزأ ولا أوزاك على هذه الحال شيئاً قال فأما إذا بيئت فاسمع أحدك حدثني بعض أهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا رضى الله عن قوم أمطرهم المطر في وقته وجعل المال في سمعائهم واستعمل عليهم خيارهم وإذا سخط عليهم استعمل عليهم ثم أراحهم وجعل المال عند بخلائهم وأمطرهم المطر في غير حينه قال فأنصرفت فما وضعت ثوبي حتى أتاني رسول الجحاج فأمرني بالمسير إليه فألقيته جالساً على فرشه والسيف منتصب في يده فقال لي اذن فذوت شيئاً ثم قال اذن فذوت شيئاً ثم صاح الثالثة اذن لا أبالك فقلت ما بي إلى الدنو من حاجة وفي يد الأمير ما أرى فأضحك الله سته وأغمد سيفه عني فقال لي اجلس ما كان من حديث الحبيث فقلت له أيها الأمير والله ما غشيتك منذ استنعتني ولا كذبتك منذ استخبرتني ولا خنتك منذ أئمتني ثم حدثته الحديث فلما صرت إلى ذكر الرجل الذي المال عنده أعرض عني بوجهه وأرما إلى يده وقال لا نسمة ثم قال إن للحبيث نفساً وقد سمع الأحاديث ويقال كان الجحاج إذا استعرب ضحكاً وإلى بين الاستغفار وكان إذا

صعد المنبر تلقى مطرقة ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع ثم يتزايد في الكلام حتى يخرج يده من
مطرقة ويرجر الزجرة فيفرغ بها أقصى من في المسجد وكان يطعم في كل يوم على ألف مائدة
على كل مائدة ثريد وجنب من شواء وبهكة طرية ويطاف به في محفة على تلك الموائد ليتفقد
أموال الناس وعلى كل مائدة عشرة ثم يقول يا أهل الشام اكسروا الخبز لئلا يعاد عليكم وكان
له ساقيان أحدهما يسقى الماء والعسل والاخر يسقى اللبن وروى أن ليلي الأختلية
قدمت عليه فأنشدته

إذا ورد الجحاج أرضاً مريضة * تتبع أقصى ذاتها فشفاهَا

شفاهَا من الداء العقام الذي بها * غلام إذا هز القنأة قنأها

(العقام بالفتح والضم والضم أفصح) فقال لها لا تقولي غلام قولي همام ثم قال لها أي نسائي
أحب إليك أن أترك عندها الليلة قالت ومن نسائك أيها الأمير قال أم الجلّاس بنت سعيد
ابن العاصي الأموية وهند بنت أمم بن خارجة الفرارية وهند بنت المهلب بن أبي صفرة
العنكية فقالت القيسية أحب إلي فلما كان الغد دخلت عليه فقال يا غلام أعطها خمسمائة
فقالت أيها الأمير اجعلها أدماً فقال قائل انما أمر لك بشيء قالت الأمير أكرم من ذلك فجعلها
إبلاناً استحياء وانما كان أمر لها بشيء أولاً والأدم البيض من الإبل وهي أكرمها
ويروى عن بعض الفقهاء (هو الشعبي) قال دعاني الجحاج فسألني عن الفريضة المجنسة
وهي أم وجد واخت فقال لي بما قال فيها الصديق رحمه الله قلت أعطى الأم الثلث والجد مابقي
لأنه كان براءً أبا قال فما قال فيها أمير المؤمنين يعني عثمان رحمه الله قلت جعل المال بينهم
أثلاثاً قال فما قال فيها ابن مسعود قال قلت أعطى الاخت النصف والأم ثلث مابقي والجد
الثلث لأنه كان لا يفضل أمّاً على جد قال فما قال فيها يزيد بن ثابت قال قلت أعطى الأم الثلث
وجعل مابقي بين الاخت والجد للذكر مثل حظ الأنثيين لأنه كان يجعل الجد كأحد الأخوة

الى الثلاثة قال فزَمَّ بأنفه ثم قال فما قال فيها أبو ثراب قال قلت أعطى الام الثالث والاخت
النصف والجد السادس فأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال فانه المرء يرغب عن قوله وجلس
الجراح يومئذ كل ومعه جماعة على المائدة منهم محمد بن عمير بن عطاردين حاجب بن زُرارة
وتجار بن أبيجر بن يحيى الجهلي فاقبل في وسط من الطعام على محمد بن عمير بن عطاردين فقال
يا محمد أيدعوك قتيبة بن مسلم الى نصرتي يوم رُسْتُ قباز فتقول هذا امر لا ناقة لي فيه ولا جمل
لا جعل الله لك فيه ناقة ولا جمل يا نسي خذ يده وجر سيفك فاغرب عنقه فنظر الى تجار
ابن أبيجر وهو يتبسم فدخلته العصبية وكان مكان تجار من ربيعة ككان محمد بن عمير من
مضروا أتى الحجاز بفرسية فقال اجعلها ممالي محمد أفان اللبن يعجبه يا حرمي ثم سبقتك
وانصرف وكان محمد شريفا وله يقول الشاعر

علم القبائل من معد وغيرها * أن الجواد محمد بن عطار

وذُكِرَتْ بنود ارم يوما بحضرة عبد الملك فقالوا قوم لهم حظ فقال عبد الملك اتقولون ذلك وقد
مضى منهم لقب بن زُرارة ولا عقب له ومضى التقياع بن معبد بن زُرارة ولا عقب له ومضى
محمد بن عمير بن عطاردين ولا عقب له والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبدا قوله ثم سبقتك
يقول انعمده ويقال شمت السيف اذا سلته وهو من الاضداد ويقال شمت البرق اذا تطرت
من أي ناحية يأتي قال الأعشى

فقلت للشرب في درني وقد غلوا * شيموا وكيف يشم الشارب التمل

وقال الفرزدق

بأيدي رجال لم يشمو أسبوفهم * ولم تكثر القتلى بها حين سلت

وهذا البيت طريق عند أصحاب المعاني وتأويله لم يشمو الم يعمدوا ولم تكثر القتلى أي لم
يعمدوا أسبوفهم الا وقد كثرت القتلى حين سلت وحديث الحسن بن رجاء قال قدم علينا

علي بن جبلة الى عسكر الحسن بن سهل والمأمون هناك بانبا على خديجة بنت الحسن بن
سهل المعروفة ببوران فقال الحسن ونحن اذالك نجري على نيف وسبعين ألف ملاح وكان
الحسن بن سهل يسهر مع المأمون وكان المأمون يتصحب فيجلس الحسن للناس الى وقت
انتباهه فلما ورد علي قلت قد ترى شغل الامير قال اذا الا اضيع معك قلت اجل فدخلت على
الحسن بن سهل في وقت ظهوره فأعلمته مكانه فقال ألا ترى ما نحن فيه قلت لست بمشغول عن
الامر له فقال بهطى عشرة آلاف درهم الى أن تنفرغ له فأعلمت ذلك علي بن جبلة فقال في
كلمة له أعطيتني يا ولي الحق مبتدئا * عطية كافأت مدحى ولم ترني
ما شئت برقلحتي نلت ريقه * كأنما كنت بالجدوى تبادرني

٢٦- باب

قال أبو العباس قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة (يصف الشجاعة والنجدة)
هل الجود الا أن تجود بأنفس * على كل ماضي الشفرين قضيب
وما خير عيش بعد قتل محمد * وبعد يزيد والحارون حبيب
ومن هرا أطراف القناخشة الردي * فليس لمحمد صالح بكسوب
وما هي الأرقدة تورث العلي * له طيبك ما خنت روائم نيب
قوله ومن هرا أطراف القناخشة الردي بقول من كره قال عنتر بن شداد
حلفت لهم والخيل تردى بنامعا * نفارقهم حتى يروا العواليا
عوالي زرقا من رماح ردينة * هري الكلاب يتقين الأفاعيا
والردي الهلاك وأكرما يستعمل في الموت يقال ردي يردى ردى قال الله عروجل وما
يغني عنه ماله اذا تردى وهو تفعل من الردي في احد التفسيرين وقيل اذا ردى في النار
أي اذا سقط فيها وقوله الحارون فان حبيب بن المهلب كان ربما انهزم عنه أصحابه فلا يرغم

مكانه فكان يلقب بالحرون وقوله وما هي الا رقدة تورث العلي فهذا ما خوذ من قول أخيه
 يزيد بن المهلب وذلك انه قال في يوم القفر وهو اليوم الذي قُتل فيه قاتل الله ابن الاشعث
 ما كان عليه لو غمض عينيه ساعة للموت ولم يكن قبيل نفسه وذلك ان ابن الاشعث قام في
 الليل وهو في سطح البول فزعموا انه ردى نفسه وغير أهل هذا القول يقولون بل سقط منه
 بسنة النوم وقوله تورث العلي له طك والمعنى تورث العلي رهطك وهذه اللام تراد في المفعول
 على معنى زيادتها في الاضافة تقول هذا ضارب زيد او هذا ضارب زيد لأنها لا تُغير معنى
 الاضافة اذا قلت هذا ضارب زيد وضارب له وفي القرآن وامرئ لاني اكون اول المسلمين
 وكذلك ان كنتم للزوياء تعبرون ويقول النحويون في قوله تعالى قل عسى ان يكون ردي لكم
 بعض الذي تستعجلون انما هو رد فكهم والنيب جمع ناب وهي المسنة من الابل وتقديرها فعل
 ساكنة وايدلت من الضمة كسرة لتصح الباء كما قلت في ابيض بيض وانما هو مثل آخر
 وخر وكذلك اشيب وشيب فتقدير ناب ونيب اذا جاء على فعل وفعل تقدير أسد وأسدي ووثن
 ووثن وناب تقديرها فعل وانما انقلب الباء ألفا فسكنت وانما تنقلب اذا كانت قبلها فتحة
 وكانت في موضع حركة والزوايم قدمضي تفسيرها وأنشدني الزبدي قال أنشدني أبو زيد
 قال نظر شيخ من الأعراب الى امرأته تصنع وهي عجوز فقال

عجوز رجى أن تكون قسيّة * وقد لحب الجنان واحد وب الظهر
 تدس الى العطار ساعة بينها * وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

(قال أبو الحسن وزادني غير أبي العباس في شعر هذا الاعرابي

وما غرني الا خضاب بكفها * وكل بعينها وأثوابها الصفر
 وجاروا بها قبل الحاق بليلة * فكان محاقا كله ذلك الشهر)

قال فقالت له امرأته

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّابَ تَحْلِبُ عَلَيْهِ * وَيَتَرَكُّ قَلْبَ لَأَصْرَابٍ وَلَا ظَهْرَ

فَلَمْ تَرَ اسْتِغَاثَتِ بِالسَّاءِ وَطَلَبَ الرِّجَالَ فَادَاهُمْ خُلُوفٌ وَاحْتَمَعَ السَّاءُ عَلَيْهِ فَصَرَ نَمَهُ قَوْلُهُ قَدْ
حَلِبَ الْجَنْبَانِ بِقَوْلِ قَلِّ لِحَمْسَمَا يُقَالُ بَعِيرٌ مَحْلُوبٌ وَقَدْ حَلِبَ مِثْلُ عُرْقٍ وَقَوْلُهُ نَدُّشٌ إِلَى الْعِطَارِ
سَاعَةً يَتَمَّ يَأْرِيدُ السَّوِيْقَ وَالِدَقِيْقَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ وَكُلَّ عَرَضٍ فَالْعَرَبُ تَقُولُ لَهُ سَاعَةً أَشَدُّ مِنْ
عُمَارَةٍ بَنٍ عَقِيْلٍ شَعْرًا عَمِدَحَ بِهِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَرْثَدَةَ الشَّيْبَانِيَّ وَيَذُمُّ عُمَيْمَ بْنَ خُرَيْمَةَ بْنَ حَازِمٍ
النَّهْشَلِيَّ أَأَتْرُلُّ أَنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خَالِدٍ * وَبَارَتْهُ أَنْى إِذَا لَلَّسِيمُ
وَقَدْ يَسْلَعُ الْمَرْءُ اللَّيْمَ اصْطِنَاعَهُ * وَيَعْتَلُّ نَقْدَ الْمَرْءِ وَهُوَ كَرِيمٌ

(مَنْ رَفَعَ الْمَرْءُ نَصَبَ اصْطِنَاعِهِ وَمَنْ نَصَبَ الْمَرْءُ رَفَعَ اصْطِنَاعَهُ وَأَمَّا عَلَى تَفْسِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ
فَمَنْ نَصَبَ اصْطِنَاعَهُ لَا غَيْرَ)

فَقَى وَاسِطٌ فِي ابْنِي زَارٍ مَحْبِبٌ * إِلَى ابْنِي زَارٍ فِي الْخُطُوبِ عَمِيمٌ

فَلَيْتَ بِبِرْدِيهِ لَنَا كَانَ خَالِدٌ * وَكَانَ لِكُرْفِي الثَّرَاءِ عَمِيمٌ

فَيَصْبِحُ فِينَا سَابِقُ مَتَهَلٍ * أَغْرَوِي نِكْرًا عَمِيمٌ

قَوْلُهُ وَقَدْ يَسْلَعُ الْمَرْءُ اللَّيْمَ اصْطِنَاعَهُ أَيْ تَكْثُرُ سَاعَتُهُ لِاصْطِنَاعِهِ وَقَوْلُهُ أَعْمَهُمْ وَالْعَمُّ كَثْرَةُ
شَعْرِ الْوَجْهِ وَالْقَفَا قَالُ هُذْبَةٌ مِنْ خَشَرِمٍ الْعُذْرَى

فَلَا تَنْسَكِحِي أَنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا * أَعْمَ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بَارِعًا

وَالْعَرَبُ تَكْرَهُ الْعَمَّ وَالْيَمِّ الَّذِي لَا يَحِلُّ لَوْنُهُ غَيْرُهُ مِنْ أَيْ لَوْنٌ كَانَ وَقَوْلُهَا أَلَمْ رَأَى النَّابَ
تَحْلِبَ عَلَيْهِ تَقُولُ فِيهَا مَنْفَعَةٌ عَلَى حَالٍ وَالْعَلْبَةُ إِنَاءٌ لَهُمْ مِنْ جُلُودٍ يَحْلُونَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ

لَمْ تَتَقَعْ بِفَضْلِ مَتَرِهَا * دَعْدَوْلٌ تَعْدُدُ عَدْبًا لَعْلَبٌ

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ قَدْ تَحْلِبُ الصَّجُورُ الْعَلْبَةَ يَضْرِبُونَ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ الْجَمِيلِ الَّذِي لَا يَزَالُ يَسَالُ
مِنْهُ الشَّيْءُ الْقَلِيلُ وَالصَّجُورُ النَّاقَةُ السَّيْنَةُ الْحُلُقُ أَيْ غَمَّا تَحْلِبُ حِينَ تَطْلُعُ عَلَيْهَا الشَّمْسُ فَتَطْبِيبُ

نفسها والتذبذب الذي قد انتهى في السن من الابل وقال آخر

لم أر مثلاً للفقر أوضع للفتى * ولم أر مثلاً للمال أرفع للروذل
ولم أر عزاً لا يرى كعشيرة * ولم أر ذلاً مثلاً نأى عن الأصل
ولم أر من عديم أضرب على امرئ * إذا عاش بين الناس من عديم العقل

وقال آخر

لعمري لقوم المرء خسر بقيقه * عليمه وإن غلوا به كل مركب
من الجانب الأقصى وإن كان ذا غنى * جزيل ولم يخبرك مثلاً بحرب
(وإن خبرتك النفس أنك قادر * على ما حوت أيدي الرجال فكذب)
إذا كنت في قوم عداست منهم * فكل ما علفت من خبيث وطيب

العداء الغريب في هذا الموضع ويقال للعداء عداً والعداء الأعداء لا غير وقال اعرابي من

باهلة سأعمل نص العيس حتى يكفني * غنى المال يوماً أو غنى الحد ثان
فللموت خسر من حياة يرى لها * على المرء ذي العلباء مس هو ان
حتى يسكنم يبلغ حكم مقاله * وإن لم يقل قالوا عديم بيان
كان الغنى في أهله بورك الغنى * بغير لسان ناطق بلسان

وتظهر هذا الشعر ما حدثنا به في أمر حارثة بن بدر القداني فأنما حدثنا عن حارثة بن بدر وكان
رجل بنى عميم في وقته وكان قد غلب على زياد وكان الشراب قد غلب عليه فقبل لز زياد ان
هذا قد غلب عليك وهو مستهتر بالشراب فقال زياد كيف لي باطراح رجل هو يسأرنى منذ
دخلت العراق لم يصكك ركابي ركاباً ولا تهدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنق
اليسه ولا اتخذ على الشمس في شتاء قط ولا الروح في صيف قط ولا سألته من هلم الا ظننت أنه
لم يحسن غيره فلما مات زياد بحقاه عبيد الله فقال له حارثة أيها الأمير ما هذا الجفاه مع معرفتك

بأطال عند أبي المغيرة فقال له عبيد الله ان أبا المغيرة كان قد برع بروعا لا يلحقه معه عيب
وأنا حدثت وانما أنسب الي من يغلب علي وأنت رجل تديم الشراب فتى قرئت قطهرت
رائحة الشراب منك لم آمن ان يظن بي قدع النيسد وكن أول داخل علي وآخر خارج عني
فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن يملك صري وثقي أفأدعه للجال عندك قال فاختر من عملي
ما شئت قال فوليني رام هرهرة فانها أرض عذاه وسرق فان بها شرابا وصف لي قولاه أياهما فلما
خرج شيعته الناس فقال أنس بن أبي أنيس

أحار بن بدر قد وليت أمانة * فكن حذافيا تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حارث شيئا وجدته * فظلمت من ملك العراقين سرق
وباه عيما بالغنى ان الغنى * لسانا به المرمي الهوى ينطق
فان جميع الناس اماما مكنب * يقول بجليوى وامام مصدق
يقولون أقوالا ولا تعلمونها * ولو قيل هاتوا حقا قولم بحقة وا

ورقى حارثة بن بدر زيادا وكان زيادات بالكوفة ودفن بالشوية فقال

صلى الله على قبري وظهره * عند الشوية يسنى فوقه المور
زفت اليه قریش نعش سيدها * فسم كل التسنى والبير مقبور
أبا المغيرة والديا مفعمة * وان من غسرت الدنيا المغرور
قد كان عندك بالمعروف معرفة * وكان عندك للسكرات تشكر
وكنيت تغشى وتعطى المال من سعة * ان كان يبتلى أضحى وهو مهجور
الناس بعدك قد خفت حلومهم * كأنما تفتت فيها الأعماس

وتطير هذا قول مهلهل يرنى أخاه كليباً وكان كليب اذا جلس لم يرفع بخصيه صوت ولم

يسبب بفتاته اثنان

ذَهَبَ الْخَبَارُ مِنَ الْمَعَايِرِ كُلِّهِمْ * وَاسْتَبَدَّ بِدَلَالَةِ كَلْبِ الْمَحَلِّسِ

وَتَقَارَلُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ * نَوَكْتُ حَاضِرَ أَمْرِ هِمٍ لَمْ يَنْسُوا

قول حارثة التورية فهي باحبة الكوفة ومن قال التورية فهو تصغير التورية وكل ياء اتصلت بها ياء أخرى ف وقعت معتملة طرفاً في التصغير فوليها ياء التصغير فهي محذوفة وذلك قولك في عطاء عطى وكان الاصل عطى كما تقول في سحاب محيب ولكنها تحذف لاعتلاها واجتماع ياءين معها وتقول في تصغير أحوى أحيى في قول من قال في أسود أسيد وهو الوجه الجيد لان الياء الساكنة اذا كانت بعدها واو متحركة قلبتها ياء كقولك أيام والاصل أيام وكذلك سيد والاصل سيود ومن قال في تصغير أسود أسيد وهو جائز وليس كالاول قال في تصغير أحوى أحيى يافتى فتثبت الياء لانه ليس فيها ما يمنعها من اجتماع الياءات ومن قال أسيد وانما أظهر الواو لانها كانت في التكبير متحركة ولا تقول في تجور الا تجير لاساكنة وانما يجوز هذا على بعد اذا كانت الواو في موضع العين من الفعل أو ملحقه بالعين فحور ووجدول وانما استجازوا اظهارها في التصغير للتشبيه بالجمع لان ما جاوز الثلاثة فتصغيره على مثال جمعه ألا تراهم يقولون في الجمع أسود ووجدول فهذا على التشبيه بهذا فان كانت الواو في موضع اللام كانت منقلبة على كل حال تقول في غزوة غزبة وفي عروة عربة فهذا شرح صالح في هذا الموضع وهو مستقصى في الكتاب المقتضب وقوله يسنى فوقه المور فعناه ان الريح تنسفيه وجعل الفعل للمور وهو التراب وتقول سقال الله العيث ثم يجوز ان تجعل الفعل للعيث فتقول سقال العيث يافتى وقال علقمة بن عبدة

سَقَالَ بَيْمَانٌ ذَوْجِيَّ وَعَارِضُ * نَرَوْحُ بِهِ جُنْحَ الْعِشِيِّ خُوبُ

وقوله زفت اليه فريش نعش سبدها يقال زفت السرير وزفت العروس وحديثي أبو

عثمان المازني قال حدثني الزبادي قال سمعت قوما من العرب يقولون أزفت العروس وهي

لغة وقوله نعش سيد هاريد موضعه من النسب لانه نسبته الى أبي سفيان وكان رئيس
قريش قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الصيد
في بطن الفرا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرئ فراشاني بيته في وقت خلافته
فلا يجلس عليه الا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب ويقول هذا عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا شيخ قريش وكان حرب بن أمية رئيس قريش يوم الفجار فكان
آل حرب اذ اركبوا في قومهم من بني أمية قد موافق المواكب واخليت لهم صدور المجالس
الارط عثمان رضي الله عنه فان التقديم لهم في الاسلام بعثمان وكان أبو سفيان صاحب
العير يوم بدر وصاحب الجيش يوم أحد وفي يوم الخندق واليه كانت تنظر قريش في يوم فتح
مكة وجعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من دخل في داره فهو آمن في حديث مشهور
وقوله كأنما تفتحت فيها الأعاصير هذا مثل وانما براد خفة الحلووم والأعصار فيما ذكر أبو
صيدرة ربح ثوب بشدة فيما بين السماء والارض ومن أمثال العرب ان كنت رجلاً فقد
لاقت أعصاراً يضرب الرجل يكون جلدًا فيصاير من هو أجلد منه قال الله عز وجل
فأصابها أعصار في نار فاحترقت وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الصيد في بطن
الفرا يعني الحمار الوحشي وذلك ان أجبل شيء يصيده الصائد الحمار الوحشي فاذا طفر
به فكأنه قد طفر بجملته الصيد والعرب تختلف فيه بعضهم مرة فيقول هذا فرا كما ترى
وهو الاكثر وبعضهم لا يسميه ومن أمثالهم أنكنا الفرا فسنرى أي زوجنا من لا خير
فيه فسنعلم كيف العاقبة وجمعه في القولين جميعاً فرا كما ترى وتطيره جل وجمال وجبل
وخال قال الشاعر

نضرب كاذان الفراء فضولة * وطعن كراغ المخاض تبورها

الابراع دفع الناقة بيولها يقال أوزعت به ابراعاً وزعلت به ابراعاً وذلك حين تلقح فومد ذلك

يُقال لها خلفه وللجميع الخاض وقد مر هذا والبوران تعرض على الفعل ليُعلم أهى حامل
أم حائل وقال ضابئ بن الحرث البرجى (من السجين)

وَمَنْ يَلُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ * فَأَنى وَقِيَّاراً بِهَا لَغَرِيبُ
وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْفَتَى * فَجَاحَا وَلَا عَنْ رَيْثِهِنَّ يَحْيَبُ
وَرُبَّ أَمْسُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ * وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاةٍ وَجِيبُ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِنُ نَفْسَهُ * عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَتَوَبُّ

فوله فانى وقياراها الغريب أراد فانى لغريبها وقيارا ولو رفع لكان جيدا نقول ان زيدا
منطلق وعمر او عمرو ومن قال عمر اقامارده على زيد ومن قال عمرو فله وجهان من الاعراب
أحدهما جيد والاخر جائز فاما الجيد فان تجعل عمرا على الموضع لا تلت اذا قلت ان زيدا
منطلق فعناه زيد منطلق فرددته على الموضع ومثل هذا لست بقائم ولا قاعدا والباء زائدة
لان المعنى لست قائما ولا قاعدا ويقرأ على وجهين ان الله برى من المشركين ورسوله
ورسوله والوجه الاخر ان يكون معطوفا على المضمير في الخبر فان قلت ان زيدا منطلق هو
وعمر وحسن العطف لان المضمير المرفوع انما يحسن العطف عليه اذا كدته كما قال الله تعالى
اِذْ هَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا وَأَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَانْمُقِصْ الْعُطْفُ عَلَيْهِ بغير تأكيده لانه
لا يتخاو من ان يكون مستكفا في الفعل بغير علامة أوفى الاسم الذي يجرى مجرى الفعل نحو
ان زيدا ذهب وان زيدا ذهب فلا علامة له أو تكون له علامة يتغيرها الفعل عما كان عليه
فيحضر بت سكنت الباء التي هي لام الفعل من أجل الضمير لان الفعل والفاعل لا ينقل
أحدهما من صاحبه فهما كالشيء الواحد ولكن المنصوب يجوز العطف عليه ويحسن بلا
تأكيده لانه لا يغير الفعل اذا كان الفعل قديع ولا مفعول فيه نحو ضربتك وزيدا فاما قول
الله عز وجل فوشاء الله ما أشركوا ولا آباءنا فاعما يحسن بغيره كيد لان لا صارت عوضا

والشاعر إذا احتاج أجراه بلائق كيد لا احتمال الشعر ما لا يحسن في الكلام قال عمر بن أبي

ربيعه قلت إذا قبلت وزهت سرته أدي * كنعاج الملائع تفنن رملا

ونال جزير وربا الأخطيل من سفاهة رأيه * ما لم يكن وأب له ليسا لا

فهذا كثير فاما النعت إذا قلت أن زيد يقوم العاقل فانت مخيران شئت قلت العاقل فجعله

نعمالزيد أو نصيبته على المدح وهو باضمار أعني وإن شئت رفعت على أن تبدله من المضر

في الفعل وإن شئت كان على قطع وابتداء كأنك قلت أن زيد أقام فقيل من هو قلت العاقل

كما قال الله عز وجل قل هل أنبئكم بشر من ذلكم النار أرى هو النار والاية تقرأ على وجهين

على ما فسرنا قل أن ربي يقذف بالحق علام الغيوب وعلام الغيوب وقوله وما عاجلات الطير

تدني من الفتى مجا حيا يقول إذا لم تجعل له طير سائح فليس ذلك بمعدي خيرا عنه ولا إذا أبطأت

خاب فعاجلها لا يأتيه بخير وأجلها لا يدفعه عنه اغماله ما قدرته والعرب ترجع على السائح

وتتركه وتكره الباريح وتتشاءم به والسائح ما أراك مياسره فامكن الصائد والبارح ما أراك

ميامنه فلم يمكن الصائد إلا أن يتحرف له وقد قال الشاعر

لا يعلم المسر إلا ما أصبحه * إلا كواذب مما يخبر القال

والقال والزجر والكهان كلهم * مضلون وذون الغيب أقفال

وقوله ورب أمور لا تضيرك ضيرة * وللقاب من مخشاة من وجيب

فإن العرب تقول ضاره بضيرة ضيرة ولا ضير عليه وضرة بضرة ولا ضرر عليه ويقال أصابه

ضر وأصابه ضر بمعنى الضر مصدر والضر اسم وقد يكون الضر من المرض والضر عام وهذا

معنى حسن وقد قال أحد المحدثين وهو اسمعيل بن القاسم أبو العنابية

وقد يم لك الإنسان من باب أمنه * ويتجوى أذن الله من حيث يحذر

وقال الله عز وجل وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال رجل لمعاوية

والله لقد بايعتكم وأنا كاره فقال معاوية قد جعل الله في الكره خيرا كثيرا وقوله

ولا تخبر فمين لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب

تطيره قول كثير

أقول لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يومها النفس ذلت

وكان عبد الملك بن مروان يقول لو كان قال هذا البيت في صفه الحرب لكان أشعر الناس

وحكى عن بعض الصالحين ان ابنه مات فلم ير به جزع ف قيل له في ذلك فقال هذا امر كائن توقعه

فلما وقع لم يشكره

٢٧ - باب

قال أبو العباس وجه علي بن أبي طالب رضي الله عنه جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية

وجه الله يا خذ البيعة له فقال له ان حولي من ترى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم من المهاجرين والانصار ولكني اخترتك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك خير

ذو يمن انت معاوية فخذ البيعة فقال جرير والله يا أمير المؤمنين ما أدخرك من نصرتي

شيئا وما أطمعك في معاوية فقال علي رضي الله عنه انما قصدت وجه أقيمها عليه فلما اتاه

جرير دافعه معاوية فقال له جرير ان المناق لا يصلي حتى لا يجحد من الصلاة بدا ولا أحسبك

ببايع حتى لا يجحد من البيعة بدأ فقال له معاوية انها ليست بجدة الصبي عن اللبن انه امر له

ما بعده فبلغني ربي فناظر عمر افظالت المناظرة بينهما وألح عليه جرير فقال له معاوية ألقا

بالفصل في أول مجلس ان شاء الله تعالى ثم كتب لعمر وعمر طعمة وكتب عليه ولا ينقض

شرط طاعة فقال عمرو يا غلام اكتب ولا تنقض طاعة شرط فلما اجتمع له امره ورفع عقيرته

بنشد ليسمع جريرا

تطاول ليلى واعتزنتي وسارسي * لا آتي بالترهات الباسيس

أَتَانِي بِحَرِيرٍ وَالْحَوَادِثِ جَمَّةٌ * بِتِلْكَ الَّتِي فِيهَا اجْتَدَاعُ الْمَعَاطِسِ
 أَكْبَدُهُ وَالسَّيْفُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * وَأَسْتُ لَأَثْوَابِ الدِّنِيِّ بِسَلَابِسِ
 إِنْ الشَّامُ أُعْطِطَ طَاعَةٌ يَمْنِيَّةٌ * تَوَاصَفَهَا أَشْيَاخُهَا فِي الْمَجَالِسِ
 فَانْ يَفْعَلُوا أَصْدَمَ عَلَيَا بِجِبَّةٍ * تَفْتُ عَلَيْهِ كُلَّ رَطْبٍ وَيَابِسِ

(الجبَّةُ جاعة الخيل)

وَإِنِّي لَا أَرْجُو خَيْرَ مَا نَالَ نَائِلٌ * وَمَا أَنَا مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقِ بِيَأْسِ
 وَكُتِبَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَخْرٍ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي
 طَالِبٍ أَمَّا بَعْدُ فَلَعْمَرِي لَوْ بَايَعَكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوكَ وَأَنْتَ بَرِيٌّ مِنْ دَمِ عُمَانَ كُنْتَ كَأَنِّي
 بِتُكْرِي وَعُمَرُ وَعُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْعِلْ وَلَكِنَّكَ أَغْرَيْتَ بِعُمَانَ الْمُهَاجِرِينَ وَخَذَلْتَ عَنْهُ
 الْأَنْصَارَ فَأَطَاعَكَ الْجَاهِلُ وَقَوِيَ بِكَ الضَّعِيفُ وَقَدْ أَبَى أَهْلُ الشَّامِ الْأَقْبَالَكَ حَتَّى تَدْفَعَ إِلَيْهِمْ
 قَتْلَةَ عُمَانَ فَإِنْ فَعَلْتَ كَانَتْ شُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَعْمَرِي مَا جَحَنَكَ عَلَى كُحَيْتِكَ عَلَى طَالِحَةَ
 وَالزُّبَيْرِ لَأَنْهُمْ مَا بَايَعَاكَ وَلَمْ يَبَايَعَكَ وَمَا جَحَنَكَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ كُحَيْتِكَ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِأَنَّ أَهْلَ
 الْبَصْرَةِ أَطَاعُوكَ وَلَمْ يُطِيعَكَ أَهْلُ الشَّامِ وَأَمَّا شَرَفُكَ فِي الْإِسْلَامِ وَقَرَابَتُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَوْضِعُكَ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَسْتُ أَدْفَعُهُ ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ فِي آخِرِ الْكِتَابِ بِشَعْرٍ كَعَبِ
 ابْنِ جُعَيْلٍ وَهُوَ

أَرَى الشَّامَ تَكْرَهُ مُلْكَ الْعِرَاقِ * وَأَهْلَ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِينَا
 وَكُلَّ لَأَصَاحِبِهِ مُبْغَضَا * بَرِيٌّ كُلُّ مَا كَانَ مِنْ دَالِدِينَا
 إِذَا مَارَمُونَا رَمَيْنَاهُمْ * وَدَنَاهُمْ مِثْلَ مَا يُقْرِضُونَا
 فَقَالُوا عَسَى أَمَامُنَا * فَقُلْنَا رَضِينَا ابْنَ هُنْدٍ رَضِينَا
 وَقَالُوا أَرَى أَنْ تَدِينُوا لَهُ * فَقُلْنَا لَا لَا أَرَى أَنْ تَدِينَا

وَمِنْ دُونَ ذَلِكَ خَرُطُ الْقَتَادِ * وَضَرْبُ وَطْعِنُ يَقْصُرُ الْعَيُونَا

وأحسن الروايتين يقض الشؤنا وفي آخر هذا الشعر دم علي بن أبي طالب رضي الله عنه
امسكنا عن ذكره قوله ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين فهو من الأغراء وهو التضيض
عليه يقال أغريته به وأسديته عليه وأسدت الكلب على الصيد أو أسده أسادا ومن قال
أشلبت الكلب في معنى أغريت فقد أخطأ إنما أشلبته دعوته إلى وأسديته أغريته
وقول ابن جعيل وأهل العراق لهم كارهينا محمول على أرى ومن قال وأهل العراق لهم
كارهونا فالرفع من وجهين أحدهما قطع وأبدأ ثم عطف جملة على جملة بالواو ولم يحمله على
أرى ولكن كقولك كان زيد منطلقا وعمر منطلق الساعة خبرت بخبر بعد خبر والوجه
الآخر أن تكون الواو وما بعدها حالا فيكون معناها إذا كما تقول رأيت زيدا قائما وعمر
منطلق تريد إذا عمر ومنطلق وهذه الآية تحمل على هذا المعنى وهو قول الله عز وجل يغشى
طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم والمعنى والله أعلم إذا طائفة في هذه الحال وكذلك
قراءة من قرأ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر عسده من بعده سبعة أبحر أي والبحر
هذه حاله ومن قرأ والبحر فاعلى أن وقوله ودناهم مثل ما يفرضونا يقول جزيناهم وقال
المفسرون في قوله عز وجل مالك يوم الدين قالوا يوم الجزاء والحساب ومن أمثال العرب كما
مدن ندان وأنشد أبو عبيدة (الشعر ليزيد بن الصعق الكلابي وله خبر)

واعلم وأيقن أن ملكك زائل * واعلم بأن كادين ندان

وللدين مواضع منها ما ذكرنا ومنها الطاعة ودين الإسلام من ذلك يقال فلان في دين فلان
أي في طاعته ويقال كانت مكة بلدا لقاحا أي لم يكونوا في دين ملك وقال زهير

لئن حلت يحوفني بني أسد * في دين عمرو وحالت بيننا فذل

فهذا يريد في طاعة عمرو بن هند والدين العادة يقال ما زال هذا ديني ودائي وعادتي ودديني

وإبريأي قال المثقب العبدى

تقول اذا درأت لها وضيئى * أهذا دينه أبدأ ودينى

أكل الدهر حل واربحال * اما تبقى على وما يقينى

وقال الكميت بن زيد

على ذاك إبريأي وهى ضريبتى * وان أجلبوا طرأ على وأجلبوا

وقوله فقلنا رضىنا ابن هند رضىنا يعنى معاوية بن أبى سفيان وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة

ابن عبد شمس بن عبد مناف وقوله أن تدينوا له أى أن تطيعوه وتدخلوا فى دينه أى فى

طاعته وقوله ومن دون ذلك خرط القنار فهذا مثل من امثال العرب والقنار شجرة شاكّة

غليظة أصول الشوك فلذلك يضرب خرطه مثلاً فى الأمر الشديد لانه غاية الجهد ومن قال

يقض الشؤ وناقض يقضى بقرى يقول قضضت عليه المال والشؤون واحد هاشان وهى

مواصل قبائل الرأس وذلك ان للرأس أربع قبائل أى قطع مشعوب بعضها الى بعض فوضع

شعبها يقال له الشؤون واحد هاشان وزعم الاصمعى قال يقال ان مجارى الدموع منها

فلذلك يقال استهلّت شؤونهم وانشد قول أوس بن حجر

لا تحزبنى بالفراق فأتى * لا تسهل من الفراق شؤونى

ومن قال يقرأ العيون فى نفسه قولان أحدهما للاصمعى وكان يقول لا يجوز غيره يقال قرئت

عينه وأقرأها الله وقال انما هو بردت من القر وهو خلاف قولهم سمحت عينيه وأسخطها

الله وغيره يقول قرئت هذات وأقرأها الله أهذاها الله وهذا قول حسن جميل والاول أغرب

وأطرق فكتب اليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه جواب هذه الرسالة بسم

الله الرحمن الرحيم من على بن أبى طالب الى معاوية بن صفير ما بعد فانه أتانى منك كتاب

أمرى ليس له بصريهديه ولا فائدة يرشده دعاه الهوى فأجابه وقاده فأتبعه زعمت أنك انما أقصد

عليك يبعثي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا
 واصدرت كما اسدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فانت
 وعثمان انما انت رجل من بني امية وبنو عثمان اولى بمطالبة دمه فان زعمت انك اقوى
 على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم ما كرم القوم الى واما تميرك بينك وبين طلحة
 والزبير واهل الشام واهل البصرة فليعبري ما الامر فيما هنالك الاسواء لانها بئعه شاملة
 لا يستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر واما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وموضعي من قریش فلعمري لو استطعت دفعة لدفعته ثم دعا النجاشي
 احد بني الحرث بن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق
 فاجب الرجل فقال يا امير المؤمنين اسمعني قوله قال اذا اسمعك شاعر شاعر فقال النجاشي

يحببه دعا يا معاوي ما لن يكونا * فقد حقق الله ما تحذرونا

انا كم على باهل العراق * واهل الحجاز فما تصنعونا

وبعد هذا ما غسك عنه قوله ليس له بصري يديه فعناه يقوده والهادي هو الذي يتقدم فيدل

والهادي الذي يتأخر فيسوق والعنق يسمى الهادي لتقدمه قال الاعشى

اذا كان هادي الفتى في البلا * دصدرا القناة اطاع الاميرا

يصف انه قد عمى وانما تهديه عصا لا تراه يقول

وهاب العنار اذا ما مشى * وخال السهولة وعثا وعورا

وقال القطامي

اني وان كان قومي ليس بينهم * وبين قومك الاضربة الهادي

وقال ايضا قربن يقصرون من برل فحسبه * ومن عراب بعيدات من الحادي

وقوله ولا فائدة يرشده قد ابان به الاول وقوله دعاه الهوى والهوى من هو يت مقصور وتقدره

فَعَلَّ فَاَنْقَلَبَتْ اِلَيْهَا الْفَا قَدْ لَكَ كَانَ مَقْصُورًا وَاِنْ كَانَ كَذَلِكَ لَانَكَ نَقُولُ هَوِيَّ هَوِيَّ كَمَا
 نَقُولُ فَرِقَ يَفْرِقُ وَهُوَ هَوِيَّ كَمَا نَقُولُ هُوَ فَرِقَ كَمَا تَرَى وَكَانَ الْمَصْدَرُ عَلَى فَعَلٍ بِمَنْزِلَةِ الْفَرَقِ
 وَالْحَذَرِ وَالْبَطْرِ لَانَ الْوِزْنَ وَاحِدٌ فِي الْفِعْلِ وَاسْمُ الْفَاعِلِ فَاَمَّا الْهَوَاءُ مِنْ الْجَوِّ فَمَدُودٌ يَدُوكُ
 عَلَى ذَلِكَ جَمْعُهُ اِذَا قُلْتَ اَهْوِيَّةٌ لَانَ اَفْعَلَةٌ اِنْ مَا تَكُونُ جَمْعُ فَعَالٍ وَفِعَالٍ وَفَعُولٍ وَفَعِيلٍ كَمَا نَقُولُ
 قَذَالٌ وَاقْدَلَةٌ وَجَارٌ وَاجِرَةٌ فَهَوَاءٌ كَذَلِكَ وَالْمَقْصُورُ جَمْعُهُ اَهْوَاءُ فَاَعْلَمُ لَانَهُ عَلَى فَعَلٍ وَجَمْعُ فَعَلٍ
 اَفْعَالٌ كَمَا نَقُولُ جَلَّ وَاجِمَالٌ وَقَتَبٌ وَاقْتَابٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاتَّبِعُوا اَهْوَاءَهُمْ وَقَوْلُهُ هَذَا
 هَوَاءُ يَأْتِي فِي صِفَةِ الرَّجُلِ اِنْ مَا هُوَ ذَمٌّ يَهْوِلُ لِقَلْبِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاقْتَدَتْهُمْ هَوَاءُ اَي
 خَالِيَةً وَقَالَ زُهَيْرٌ كَانَ الرَّحْلُ مِنْهَا لَقِيَ صَعْلِي * مِنَ الظُّلُمَانِ جَوْجُوهُ هَوَاءُ
 وَهَذَا مِنْ هَوَاءِ الْجَوِّ قَالَ الْهَذَلِيُّ

هَوَاءٌ مِثْلُ بَعْلِكَ مُسْتَمِيتٌ * عَلَى مَا فِي وَعَائِكَ كَالْخِيَالِ

وَكُلُّ رَاوٍ مَكْسُورَةٌ وَقَعَتْ اَوَّلًا فَهَمْزٌ هَا جَا تَرِي فَتَشْدُ عَلَى مَا فِي اَعَانِكَ وَيُقَالُ وِسَادَةٌ رِاسَةٌ وَوِشَاحٌ
 وَاشِاحٌ وَاَمَّا قَوْلُهُ فَاَنْتَ وَعِثْمَانُ فَالْفَرْعُ فِيهِ الْوَجْهَ لَانَهُ عَطَفَ اسْمَا ظَاهِرًا عَلَى اسْمٍ مَضْمُرٍ
 مُنْفَصِلٍ وَاجْرَاءُ مُجْرَاءِ وَلَيْسَ هَهُنَا فِعْلٌ فَيُصَلُّ عَلَى الْمَفْعُولِ فَسَكَتَهُ قَالَ فَاَنْتَ وَمَا عِثْمَانُ
 هَذَا تَقْدِيرُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَمَعْنَاهُ لَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ قَدَدٌ كَرَسِيٍّ يُوِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ النَّصَبُ وَجُوزُهُ
 جَوَازٌ اَحْسَنًا وَجَعَلَهُ مَفْعُولًا مَعَهُ وَاضْمَرُكَانَ مِنْ اَجْلِ الْاِسْتِفْهَامِ فَتَقْدِيرُهُ عِنْدَهُ مَا كُنْتُ
 وَفَلَانًا وَهَذَا الشَّعْرُ كَمَا اَصْفُكَ بِنَشْدٍ

وَاَنْتَ اَمْرٌ وَمِنْ اَهْلِ نَجْدٍ وَاهْلَانَا * تَهَامٍ وَمَا التَّجْدِي وَالْمَتَغَوِّرُ

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ (هُوَ يَأْدَا لَانْجَمُ)

نُكَلِّفُنِي نَوِيْقَ الْكَرْمِ جَرْمٌ * وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَا السَّوِيْقِ

فَاِنْ كَانَ الْاَوَّلُ مَضْمُرًا مُتَصِلًا كَانَ النَّصَبُ لَسْلًا يُحْمَلُ ظَاهِرًا عَلَى مَضْمُورَةٍ نَقُولُ مَا لَكَ زُرَيْدًا

وذلك أنه أظهر الفعل فكأنه قال في التقدير وملا بسبك زيد وفي النحو تصديره مع زيد
 وإنما صلح الأضمار لأن المعنى عليه إذا قلت مالك زيداً فافهم أنها عن ملا بسبته إذ لم يحجز
 وزيد وأضمرت لأن حروف الاستفهام للأفعال فلو كان الفعل ظاهراً المكان على غير أضمار
 نحو قولك ما زلت وعبد الله حتى فعل لأنه ليس يريد ما زلت وما زال عبد الله ولكنه أراد
 ما زلت بعبد الله فكان المفعول مخفوضاً بالباء فلما زال ما يخفضه وصل الفعل إليه فنصبه
 كما قال تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلاً فالواو في معنى مع وليست بخافضة فكان
 ما بعده ما على الموضع فعلى هذا ينشد هذا الشعر (هو لمسكين الدارمي)

فمالك والتلد حول نجد * وقد غصت نهامة بالرجال

ولو قلت ما شأنك وزيداً لاختير النصب لأن زيداً لا يلتبس بالشأن لأن المعطوف على الشيء
 أبدى في مثل حاله ولو قلت ما شأنك وشأن زيد لرفعت لأن الشأن يعطف على الشأن وهذه
 الآية تفسر على وجهين من الأعراب أحدهما هذا وهو لا جود فيها وهو قوله عز وجل
 فاجعوا أمركم وشركاءكم فالمعنى والله أعلم مع شركاءكم لأنك تقول جعت قومي واجعت
 أمري ويجوز أن يكون لما أدخل الشركاء مع الأمر جملة على مثل لفظه لأن المعنى يرجع
 إلى شيء واحد فيكون كقوله (هو عبد الله بن الزبير)

يا ليت زوجك قد غدا * متفلاً سيفاً ورمحاً

وقال آخر * شراب البان وعروا قبط * وهذا بين وروى أن عبد الله بن يزيد بن معاوية
 أتى أخاه خالد فقال يا أخي لقد هممت اليوم أن أقتل بالوليد بن عبد الملك فقال له خالد بش
 والله ما هممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقال إن خيلي مرت به فعبث بها
 وأصغرتني فقال له خالد أنا أكفيك فدخلك خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير
 المؤمنين الوليد ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين مرت به خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد

فَعَبَثَ بِهَا وَأَصْغَرَهُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ مُطَرِّقٌ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ إِنْ الْمَلُوكُ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا
وَجَعَلُوا أَعْزَّةَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ فَقَالَ خَالِدٌ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا
فَفَسَدُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فَنَزَّلْنَا بِأَعْيُنِنَا صَوْراً لَمِيعاً لِقَوْمٍ أُصِيبُوا بِتَلَوُّنِ الْكُتُبِ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ فَقَالَ خَالِدٌ أَفَعَلَى الْوَلِيدِ تَعُولُ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِنْ كَانَ
الْوَلِيدُ يَلْحَنُ فَإِنْ أَخَاهُ سُلَيْمَانَ فَقَالَ خَالِدٌ وَإِنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَلْحَنُ فَإِنْ أَخَاهُ خَالِدٌ فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ
أَمْسِكْ يَا خَالِدُ فَإِنَّ اللَّهَ مَا تَعْبُدُ فِي الْعِيرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ فَقَالَ خَالِدٌ أَسْمَعُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ
وَقَالَ وَيْحَكَ فَمَنْ الْعِيرُ وَالنَّفِيرُ فَبَيَّنَّ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ صَاحِبُ الْعِيرِ وَجَدَى الطَّائِفَةِ بَنِي رَيْبَعَةَ
صَاحِبُ النَّفِيرِ وَلَكِنْ لَوْ قُلْتُ غَنِمَاتٌ وَحِيَلَاتٌ وَالطَّائِفُ وَرَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ لَقُلْنَا مُتَدَقِّتٌ
أَمَا قَوْلُهُ فِي الْعِيرِ فَهِيَ عِيرُ قُرَيْشٍ الَّتِي أَقْبَلَ بِهَا أَبُو سَفْيَانَ مِنَ الشَّامِ قَهْدَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَدَبَ إِلَيْهَا الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ لَعَلَّ اللَّهَ يُنْفِلْكُمْ مَوَافِكَاتٍ وَقَعَهُ بَدْرٌ وَسَاحِلُ أَبُو
سَفْيَانَ بِالْعِيرِ فَكَانَتِ الْغَنِيمَةُ يُبَدِّرُهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ أَحَدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ أَيْ غَيْرَ الْحَرْبِ فَلَمَّا طَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِأَهْلِ بَدْرٍ قَالَ الْمُسْلِمُونَ أَهْدَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الْعِيرِ فَقَالَ الْعَبَّاسُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَمَّا
وَعَدَكُمْ اللَّهُ أَحَدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَأَمَّا النَّفِيرُ فَمَنْ نَفَرَ مِنْ قُرَيْشٍ لِيُدْفَعَ عَنِ الْعِيرِ فَخَاوُافُكَانَتِ
وَقَعَهُ بَدْرٌ وَكَانَ شَيْخُ الْقَوْمِ عُثْبَةُ بْنُ رَيْبَعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ وَهُوَ جَدُّ خَالِدٍ مِنْ قَبْلِ جَدِّهِ هُنْدٍ أُمُّ
مَعَاوِيَةَ بِنْتُ عُثْبَةَ وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ

لَسْتُ فِي الْعِيرِ يَوْمَ يَحْدُونَ بِالْعِيسْرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ يَوْمَ النَّفِيرِ

ثُمَّ أَسْمَعَ هَذَا الْمَثَلَ حَتَّى صَارَ يُقَالُ لِمَنْ لَا يَصْلُحُ لِحَيْرٍ وَلَا لَشَمْرٍ وَلَا يُحْفَلُ بِهِ لَا فِي الْعِيرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ
وَقَوْلُهُ غَنِمَاتٌ وَحِيَلَاتٌ يَعْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُطْرِدَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي
الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةٍ وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَجَأَ إِلَى الطَّائِفِ فَكَانَ يَرْعَى غَنِمَاتٍ وَبَاوَى

إلى خياله وهي الكرمية وقوله رحم الله عثمان أي لرحمة أبيه وقولنا أطرده أي جعله طريدا
وطرده نجاه كما تقول حمدته أي شكرته وأحمدته أي صادفته محمودا وكان عثمان رحمه الله
استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في رده مني أفضى الأمر إليه روى ذلك الفقهاء

٢٨ - باب

قال أبو العباس قال رجل من بني أسد بن خزيمة يمدح يحيى بن حبان أخا النخع بن عمرو بن
علاء بن جلد بن مذحج وهو مالك

ألا جعل الله اليمانيين كلهم * فدى لقي القتيان يحيى بن حبان
ولو لا عريوني من عصيبة * لقلت وألقا من معد بن عدنان
ولكن نفسي لم تطب بعشيري * وطابت له نفسي بأبناء قحطان

وهذا من التعصب المفرط وحدثني شيخ من الأزد ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت
وهو يدعوا لبيته ف قيل له ألا تدعوا لملك فقال إنما نحميه وسمع رجل يطوف بالبيت وهو يدعو
لأمه ولا يدكر أباه فعوب فقال هذه ضعيفة وأبي رجل يحتمل لنفسه وحدثني المازني عن
حدثه قال رأيت رجلا يطوف بالبيت وأمه على عنقه وهو يقول

أجل أمي وهي الجمالة * ترضعني الدرة والعلالة * ولا يجازي والدفعالة

قوله الدرة فهو اسم ما يدر من ثديها ابتداء كان ذلك أو غير ذلك والعلالة لا تكون إلا بعد
يقال عليه بعله ويعسله علا والاسم العلالة وكل شيء كان على فعلت من المدغم فصارعه إذا
كان متعديا إلى مفعول يكون على يفعل فحورده يرده ومحبته يشبهه وفره يفره فإذا قلت فر
يفر فاعلم ذلك لأنه غير متعدي إلى مفعول ولكن تقول فررت الدابة أفره وجاء فعل يفعل من
المتعدي في ثلاثة أعرف يقال عليه بعله ويعله وهره يهره ويهره إذا كرهه ويقال أحبه يحبه

وجاء حبه يحبه ولا يكون فيه يفعل قال الشاعر

لَعَمْرُكَ أَتَى وَطْلَابَ مَصْرٍ * لَكَ الْمَزْدَادُ مِمَّا حَبَّ بَعْدًا

وقال آخر واقسم لو لا تمره ما حيتته * وكان عيبا ض منه ادنى ومشرق

وقرأ أبو رجاء العطاردي فأتبعوني بحكم الله ففعل في هذا شيئين أحدهما أنه جاء به من حيث
والآخر أنه ادغم في موضع الجزم وهو مذهب نعيم وقيس وأسد وجاعة من العرب يقولون
رد يافني يذغمون ويحركون الدال الثانية لالتقاء الساكنين فينبغون الضمة الضمة ومنهم
من يفتح لالتقاء الساكنين فيقول رد يافني لأن الفتح أخف الحركات ومنهم من يقول رد
يافني فيكسر لأن حق التقاء الساكنين الكسر فإذا كان الفعل مكسورا فبفتح وجهان تقول
فتر يافني للاتباع وللإصل في التقاء الساكنين وتفتح لأن الفتح أخف الحركات وإذا كان
مفتوحا فالفتح للاتباع ولأنه أخف الحركات والكسر على أصل التقاء الساكنين نحو عَضَّ
ياقني وعَضَّ يافني فاذا القيسه ألف ولا م فالأجود الكسر من أجل ما بعده وهي لام المعرفة نحو

فَعَضَّ الطَّرْفَ الْكَانَ مِنْ غَيْرٍ * (فلا كعبا بلغت ولا كلابا)

ومنهم من يجزئ الأول فتقع لام المعرفة بعد انقضاء الحركة في الأول فيقول (هو جري)

ذُمَّ الْمَنَازِلُ بَعْدَ مَنَزَلَةِ اللَّوَى * وَالْعَيْشُ بَعْدَ أَوَّلِكَ الْإِيَّامِ

ومن كان من شأنه أن ينسج أو يكسر فعلى ذلك وبما جاء في القرآن على لغة من يكسر قوله
عز وجل ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب وأما أهل الحجاز فيجرونه على القياس
الأصلي فيقولون اردد واغضض ويقولون افر من زيد واغضض لما سكن الثاني ظهر
التضعيف لأنه لا يلتقي سا كان وكل ذلك من قولهم وقول التميميين قياس مطرد بين وقد

شرحناه في الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح وقال الآخر

إِذَا ضَبِقْتَ أَمْرًا ضَاقَ جِدًّا * وَإِنْ هَوَيْتَ مَا قَدَّ عَرَّهَانَا

فَلَا تَهْلِكْ لَيْتِي فَإِنَّ بَأْسًا * فَكَمْ أَمْرٍ تَصْعَبُ ثُمَّ لَانَا

سَأَصِيرُ مِنْ رَفِيقِي إِنْ جَفَانِي * عَلَى كُلِّ الْأَذَى إِلَّا الْهَوَانَا
فَإِنَّ الْمَرْءَ يَجْزَعُ فِي خَلَاءٍ * وَإِنْ حَضَرَ الْجَمَاعَةَ أَنْ يَهَانَا
وَقَالَ آخِرُ أَحِبِّهِ مِنْ لُحُوصِ بَنِي سَعْدِ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هُوَ عَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيُّ) وَأَنْشَدَ
هَذَا الشَّعْرَ ثَعْلَبُ

فَاتِي وَتَرَكِي الْإِنْسَ مِنْ بَعْدِهِمْ * وَصَبْرِي عَمَّنْ كُنْتُ مَا إِنْ أَرَايَلَهُ
لِكَأَصْفَرِ بَحَلٍّ بَعْدَ مَا صَادَفْتِي * قَدِيرًا وَمَشُورًا عَيْطًا خَرَادَلَهُ
أَهَابُوا بِهِ فَازْدَادَ بَعْدَ أَوْصَدَهُ * عَنِ الْقُرْبِ مِنْهُمْ ضَوْءُ بَرَقٍ وَوَابِلَهُ
أَلَمْ تَرَنِي صَاحِبَتُ صَفْرَاءَ بَعَّةٍ * لَهَا رَيْدِي لَمْ تُقَلِّلْ مَعَابِلَهُ
وَطَالَ احْتِضَانِي السِّيفُ حَتَّى كَانَا * يُسَلِّطُ بَكَشْحِي جَفْنَهُ وَجَانِلَهُ
أَخَوْفَلَاوَاتِ صَاحِبِ الْجَنِّ وَاتَّخَى * عَنِ الْإِنْسِ حَتَّى قَدْ تَقَضَّتْ وَسَائِلَهُ
لَهُ نَسَبُ الْإِنْسِي يَعْرِفُ شَجَرَهُ * وَلِلْجِنِّ مِنْهُ شَكْلُهُ وَشِمَائِلُهُ

قوله وصبري عمن كنت ما إن أرايله ان زائدة وهي تراد مغيرة للأعراب وتراد تو كيدا وهذا
موضع ذلك فالموضع الذي تغير فيه الأعراب هو وقوعها بعد ما الجازية تقول ما زيد أخاك
وما هذا بشر إذا أدخلت ان هذه بطل النصب بدخولها فقرات ما ان زيد مطلق قال الشاعر
(هو فرزدق بن مسيكة المرادي)

وَمَا إِنْ طَبْنَا جِبْنَ وَلَكِنْ * مَنَايَا نَاوِدَوْلَةَ آخِرِيَا

فرغم سببويه انما منعت ما العمل كما منعت ما ان الثقيلة ان نصب بهول ان زيد انطلق
فاذا أدخلت ما صارت من حروف الابتداء ووقع بعدها المستند او خبره والافعال نحو انما زيد
أخولا وانما يحشى الله من عباده العلماء ولو لا ما لم يقع الفعل بعد ان لان ان بمنزلة الفعل
ولا يلي فعل فعلا لانه لا يعمل فيه فأما كان يقوم زيد وكاد تزيغ قلوب فريق منهم ففي كان

وكاد فاعلان مكشيان وما تزداد على ضربين فاحدهما أن يكون دخولها في الكلام كالغناء
 محو فمأرجحة من الله لنت لهم أي فبرجة وكذلك مما خطبائهم أغرقوا وكذلك مثلاً ما
 بعوضه ونذ خسل لتغير اللفظ فتوجب في الشيء ما لا هو لم يقع نحوور بما ينطق زيدور بما يود
 الذين كفروا ولولا ما لم تقع رب على الأفعال لأنها من عوامل الأسماء وكذلك حيث بعد
 ما قام زيد كما قال المرار (هو المرار الفقسي)

أَعْلَاقُهُ أُمُّ الْوَلَدِ بَعْدَ مَا * أَفْنَانُ رَأْسِكَ كَالْغَنَامِ الْمُخْلَسِ

فلولا ما لم يقع بعدها إلا اسم واحد وكان مخفوضاً باضافة بعده إليه تقول حيثك بعد زيد وقوله
 كالصقر جلي نأويل التجلي أن يكون بحس شياً فيتشوق إليه فهذا معنى جلي قال الزجاج
 * تجلي البازي إذا البازي كسر * أي نظروا يقال تجلي فلان فلانة تجلياً واجتلاها
 اجتلاء أي نظرا إليها وتأملها والأصل واحد وقوله قدراً هو ما يطبخ في القدر يقال قدّر
 ومقدور كقولك قتيل ومقتول وقوله عبيطاً خرا دلّه فالعبيط الطري يقال لحم عبيط إذا كان
 طرياً وكذلك دم عبيط ويقال اعتبط فلان بكرته إذا فجرها شاباً من غير علة وكذلك اعتبط
 فلان إذا مات شاباً قال أمية (بن أبي الصلت الصحيح أنه لرجل من الخوارج عن الأصمعي)
 مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا * لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فَالْمَرُؤُذَانِ قُهَا

وحدثني الزيادة إبراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد قال تحدث
 رجل من الأعراب قال زلت برجل من طي فتعرت ناقة فأكلت منها فلما كان الغد نحر
 أخرى فقلت إن عسل ذلك من اللحم ما يغني ويكفي فقال لي والله لا أطعم ضيفي إلا الجاع عبيطاً
 قال وقعل ذلك في اليوم الثالث وفي كل ذلك آكل شيئاً وأكل الطائي أكل جماعة ثم نوتني
 بالبن فأشرب شيئاً وشرب عامة الوطب فلما كان في اليوم الثالث ارتقت غفلة فاضطجع
 فلما امتلأ نوماً استنقت طبعاً من إبله فأقبلته الفج فأنبته واختصر على الطريق حتى وقف

لى فى مضيق منه فالقم و تره فوق سهميه ثم نادى بى لتطب نفسك عنها قلت أرني آية فقال
انظر الى ذلك الضب فاني واضع سهمي في مغرز ذنبه فرماه فاندرد ذنبه فقلت زدني فقال انظر
الى أعلى فقاربه فرماه فثبت سهمه في الموضع ثم قال لي الثالثة والله في كيدك قال فقلت
شأنك يا بك فقال كلاً حتى تسوقها الى حيث كانت قال فلما انتهيت بها قال فكثرت فيك فلم
أجد لي عندك تره تطالبني به او ما أحسب الذي جئت على أخذ ابلي الا الحاجة قال قلت هو
والله ذاك قال فاعمد الى عشرين من خيارها فخذها فقلت اذا والله لا أفعل حتى تسمع مدحك
والله ما رأيت رجلاً أكرم ضيافة ولا أهدي لسيل ولا أرمي كفا ولا أوسع صدراً ولا أرغب
بجواً ولا أكرم عفواً منك قال فاستجاب فصرف وجهه عني ثم قال انصرف بالقطيع مباركاً
لك فيه وقوله خرادله يعني قطعه يقال ضربه ضر باخر دله وتأويله قطعه كما قال
* والضرب يمضي بيننا خرادلاً * وقوله أهابوا به يقول دعوه يقال آيه به وأهأب به أى
باداه قال القرشي

أهأب بأخزان الفؤاد مهيب * وماتت نفوس للهوى وقلوب

وقوله ضوء برق والله أراد صده عنهم ضوء برق ووايله فأضاف الوايل من المطر الى البرق
وانما الاضافة الى الشيء على جهة التضمن ولا يضاف الشيء الى الشيء الا وهو غيره أو بعضه
فالذي هو غيره غلام زيد ودار عمرو والذي هو بعضه ثوب خروحاتم حديد وانما أضاف
الوايل الى البرق وليس هوله كما قلت دار زيد على جهة المجاورة وانهم ارجعوا الى السحابة
وقد يضاف ما كان كذا على السعة كما قال الشاعر

حتى أنحت قلوصى في دياركم * بخير من يحتذى نعلًا وحافيا

فأضاف الحافي الى النعل والتقدير حافي منها وقوله ألم ترفى صاحب صفراء نبعة فالنبع خير
الشجر للقيسي ويقال ان النبع والشوخط والشربان شجرة واحدة ولكنها تختلف أسماءها

وَتَكْرُمُ وَتَحْسُنُ بِمَنَابِتِهَا فَمَا كَانَ فِي قُلَّةِ الْجَمَلِ مِنْهَا فَهُوَ النَّبْعُ وَمَا كَانَ فِي سَفْعِهِ فَهُوَ الشَّوْحُطُّ
 وَمَا كَانَ فِي الْخَضِيفِ فَهُوَ الشَّرِيَانُ وَقَوْلُهُ لَهَا رَيْذِي يُرِيدُ وَرَأْسُ دَيْدِ الْمَرْكَةِ عِنْدَ دَفْعِ السَّهْمِ
 يُقَالُ رَجُلٌ رَيْذُ الْبَيْدِ إِذَا كَانَ يَكْثُرُ التَّعَرُّيلُ لِيَدَيْهِ وَالْعَبَثُ هِمَا وَيُوصَفُ بِهِ الْفَرَسُ لِكَثْرَةِ
 حَرَكَةِ قَوَائِمِهِ وَكَانَ الْأَصْلُ رَيْذِيًّا لِأَنَّهُ رَيْذٌ وَلَكِنْ مَا كَانَ مِنْ فَعِيلٍ قُنُسِبَ إِلَيْهِ فَتَمَّ مَوْضِعُ الْعَيْنِ
 مِنْهُ اسْتِثْقَالًا لِاجْتِمَاعِ يَاءِ النَّسَبِ وَكُسْرَةِ اللَّامِ لِأَنَّهُ يَأْيُ النَّسَبِ تَكْسِرَانِ مِثْلُ بَنَانِهِ
 فَلَمْ يَدْعُ عَوَامِعَ ذَلِكَ الْعَيْنِ مَكْسُورَةً تَقُولُ فِي النَّسَبِ إِلَى التَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ غَرِيٌّ وَإِلَى الْحَبِطَاتِ
 حَبِطِيٌّ وَإِلَى شَقِرَةٍ وَهُوَ الْحَرِثُ بْنُ تَعِيمٍ بْنِ مَرْشَقَرِيٍّ وَفِي النَّسَبِ إِلَى عَمِّ عَمْرِيٍّ يَأْقِي وَقَوْلُهُ لَمْ
 تُفَلِّ مَعَا يَلُهُ يُرِيدُ لَمْ يَنْكَسِرْ حَدُّهَا مِنَ الْفُلُولِ وَرَوَى أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ سَأَلَ عَبْدَ الْمَلِكِ أَنْ
 يَرُدَّ عَلَيْهِ سَيْفَ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَأَخْرَجَهُ إِلَيْهِ فِي سَيْفٍ مُنْتَضَاةٍ فَأَخَذَهُ عُرْوَةُ مِنْ
 بَيْنِهَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ يَمَّ عَرَقَتْهُ فَقَالَ عَمَّا قَالَ النَّابِغَةُ

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيْفَهُمْ * بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ النَّكَائِبِ

وَالْمُعْبَلَةُ وَاحِدَةُ الْمَعَابِلِ وَهِيَ مِنْهُمْ خَفِيفٌ قَالَ عُمَيْرَةُ

وَأَخْرَجَهُمْ أَجْرَتْ رَمَحِي * وَفِي الْجَبَلِ مُعْبَلَةٌ وَقِيعٌ

بِاسْتِثْنَاءِ الْجَيْمِ لَا غَيْرَ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بَحِيلَةُ قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي الْهَاشِمِيِّينَ مِنَ الْيَمَنِ)

٢٩- بَابُ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ تَزَوَّجَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ نِسَاءً مِنْ شَرَفٍ مِنْ هُنَ مِنْهُ مَنُورٌ أُمُّ كَلْبُومٍ
 بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَمْنَةُ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ وَوَقْلَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ
 ابْنِ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيِّ بْنِ قُصَيٍّ فِي ذَلِكَ يَقُولُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ بِصَحْرٍ
 عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدٍ * فَتَى خَالِدٍ عَمَّا تُحِبُّ صَدُودُ
 إِذَا مَا تَنْظُرُنَا فِي مَنَاكِحِ خَالِدٍ * عَرَقْنَا الَّذِي يَتَوَى وَأَيْنَ يُرِيدُ

فَطَلَّقَ آمَنَةَ بِنْتَ سَعِيدٍ فَتَزَوَّجَهَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي ذَلِكَ يَقُولُ خَالِدٌ

قَتَاةُ أَبُو هَازٍ وَالْعَصَابَةُ وَابْنُهُ * وَعُثْمَانُ مَا كُفَاؤُهَا بِكَثِيرٍ

فَإِنْ تَقَتَّلْتَهَا وَالْخِلَافَةُ تَنْقَلِبُ * بِأَكْرَمِ عَلَيٍّ مِنْ بَرٍّ وَسَرِيرٍ

قَوْلُهُ أَبُو هَازٍ وَالْعَصَابَةُ يَعْنِي سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ وَذَلِكَ أَنَّ قَوْمَهُ يَذْكُرُونَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا

اعْتَمَ لَمْ يَعْتَمِ قُرَشِيٌّ اعْظَامَالَهُ وَيَنْشُدُونَ

أَبُو أَحْبَبَةٍ مِنْ يَعْتَمِ عَمَّتُهُ * يُضْرَبُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَا عَدَدٍ

وَبُرْعَمُ الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ بَاطِلٌ مَوْضُوعٌ وَقَوْلُهُ فَإِنْ تَقَتَّلْتَهَا يَقُولُ تَأْخُذُهَا جُفَاءً وَمِنْ

ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ مَنْ يَأْمَنُ الْيَّامُ بِعَدُ صَبِيرَةِ الْقُرَشِيِّ مَا تَا

سَبَقَتْ مَنِيَّتُهُ الْمَشِيبُ وَكَانَ مَنِيَّتُهُ أَقْتَلَاتَا

(صَبِيرَةٌ بِالضَّادِ مَهْمَلَةٌ فِي الرَّوَايَةِ الْمَشْهُورَةِ وَبِالضَّادِ مَجْمُوعَةٌ رَوَايَةُ عَاصِمٍ عَلَى الشَّرْطِ وَكَسْرُ

النُّونِ لِقَاءُ السَّاكِنِينَ وَرَوَايَةُ ابْنِ سِرَاجٍ بَرَفَعُ يَأْمَنُ عَلَى الْإِسْتِفْهَامِ) وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ

رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُتِيَ أَقْتَلْتُ أَيَّ مَاتَتْ جُفَاءً وَيُرْوَى أَنَّ آمَنَةَ لَبِثَتْ عِنْدَ الْوَلِيدِ

فَلَمَّا هَلَكَ عَمِيدُ الْمَلِكِ سَعَى بِهَا سَاعٍ إِلَى الْوَلِيدِ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَبَلَغَنِي أَنَّهَا سَعَتْ بِهَا أَحَدِي

ضَرَاتِهَا إِلَى الْوَلِيدِ بَايَنًا لَمْ تَسْلُ عَلَى عِنْدَ الْمَلِكِ كَمَا بَكَى تَطَاثُرَهَا فَقَالَ لَهَا الْوَلِيدُ فِي ذَلِكَ فَقَالَتْ

صَدَقَ الْقَائِلُ أَكُنْتُ قَائِلَةً مَاذَا أَقُولُ يَا لَيْتَهُ كَانَ بَقِيَ حَتَّى يَقْتُلَ أَخَايَ آخِرَ كَعْبَرُونَ بْنِ سَعِيدٍ وَفِي

رَمْلَةٍ بِنْتُ الزُّبَيْرِ يَقُولُ خَالِدٌ

تَجُولُ خَلَا خَيْلِ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى * رَمْلَةً خَلَّتْ لَا يَجُولُ وَلَا قُلْبًا

فَلَا تُكْثِرُوا فِيهَا الْمَسَامَةَ فَاثْنِي * تَخَيَّرْتُمْ مِنْهُمْ زُبَيْرِيَّةَ قَلْبًا

أُحِبُّ بَنِي الْعَوَامِ طَرَا حُبُّهَا * وَمِنْ أَجْلِهَا أَحْبَبْتُ أَخَوَالَهَا كَلْبًا

وَزَيْدٌ فِيهَا فَإِنْ تَسْلَمِي أَسْلَمَ وَإِنْ تَقْنَعِي * يُعْلَقُ رَجَالُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ صُلْبًا

يروى ان عبد الملك ذكر له هذا البيت فقال له يا خالد آتروى هذا البيت فقال يا امير المؤمنين
 على قائله لعنه الله وذكر العتيبي ان الحاج بن يوسف بن الحكم الثقفي لما اكره عبد الله بن
 جعفر على ان تزوجه ابنته استأجله في نقلها سنة ففكر عبد الله بن جعفر في الانفكاك
 والقي في روعه خالد بن يزيد فكتب اليه بعليه ذلك وكان الحاج تزوجه اذن عبد الملك فورد
 على خالد كتابه ليملا فاستأذن من ماعته على عبد الملك فقبل له في هذا الوقت فقال انه امر
 لا يؤخر فاعلم عبد الملك بذلك فاذن له فلما دخل عليه قال له عبد الملك فيم السري يا ابا هاشم
 قال امر جليل لم آمن ان اؤخره فحدثت على حادثة فلا اكون قضيت حتى يبعثك قال وما هو
 قال اتعلم انه ما كان بين حيين من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزبير وآل أبي سفيان
 قال لا قال فان تزويجي الى آل الزبير حلال ما كان لهم في قلبي فما اهل بيت احب الي منهم
 قال فان ذلك ليكون قال فكيف اذنت للحجاج ان يتزوج في بني هاشم وانت تعلم ما يقولون
 و يقال فيهم والحجاج من سلطانك بحيث علمت قال اخراؤ خيرا وكتب الى الحاج بعزمه ان
 يطلقها فطلقها فغدا الناس عليه يعرويه عنها فكان فيهم آتاه عمرو بن عثمان بن أبي سفيان
 فأوقع الحجاج بحالده فقال كان الامر لا بانه فمخبر عنه حتى انتزع منه فقال له عمرو بن عتبة
 لا تقل ذاك يا امير فان خالد قد عا سبى اليه وحديثا لم يغلب عليه ولو طلب الامر لطلبه
 بمخدر جذول كنه علم علمنا فسلم العلم الى اهله فقال الحاج يا آل أبي سفيان انتم تحبون ان
 تحلوا ولا يكون الحلم الا عن غضب فخنن غضبكم في العاجل ابتغاء امر شائكم في الاجل
 ثم قال الحجاج والله لا تزوجن من هو امس به رجائا ثم لا يملكه نفسه شي فزوج أم الجلاس
 بنت عبد الله بن خالد بن أسيد اما قوله ألقى في روعه فان العرب تقول ألقى في روعي وفي قلبي
 وفي بخيبي وفي تأموري كذا وكذا ومعناه كله واحد الا ان لهذه الاشياء مواضع مختصة وفي
 الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي فالروع والجمع بين

غير مختلفين والعرب تقول أذهب الله قلبه ولا قلب له ولا تقول لا روع له فكان الروع هو
 متصل بالقلب وعنه يكون الفهم خاصة ويقال رأيت قلب الطائر ولا يقال رأيت
 روع الطائر والتامور عند العرب بقية النفس عند الموت وبعضهم يفتح عنه فيجعله دم
 القلب خاصة الذي يبقى للسان مابق يقال ضعه في تامورك وفي قلبك وفي روعك وفي
 يخيفك والذماء ممدود مثل التامور رسوا تقول العرب ليس في الحيوان أطول ذماء من
 الضب وذلك أنه يذبح ثم يطرح في النار بعد أن ظن أنه قد يرد فر بما سعى من النار وقال رجل
 لأبراهيم بن أدهم عظمي فقال اتخذ الله صاحباً وذراً التام من جائباً وقال سعيد بن المسيب كنت
 بين القبر والمسيير مفكراً فسمعت قائلاً يقول ولم آره اللهم إني أسألك عملاً باراً ورزقاً داراً
 وعيشاً قاراً قال سعيد فليزمتهم فلم أرا لأخيراً وقال الأصمعي كان من دعاء أبي الحبيب اللهم
 اجعل خير عملي ما قارب أجلي قال وكان يقول في دعائه اللهم لا تسكننا إلى أنفسنا فتجبر ولا
 إلى الناس فتضيع قال وحدثني أبو عثمان المازني قال حدثني أبو زبيدة قال وقف علينا
 أعرابي في حلقة يوقس النوى فقال الحمد لله كما هو أهله وأعوذ بالله أن أدكر به وأنساه
 نرجنا من المدينة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاثنين رجلاً من آخرته الحاجة
 وحمل على المكروه لا يبرضون مريضهم ولا يدفنون ميتهم ولا يتغفرون من منزل إلى منزل
 وإن كرهوه والله ياقوم لقد جعت حتى أكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم
 وحتى خرج من قدمي بخص وطعم كثيراً فلا رجل يرحم ابن سبيل وفل طريق ونضو سفر فانه
 لا قبل من الأجر ولا غنى عن ثواب الله عز وجل ولا عمل بعد الموت وهو الذي يقول جل
 ثناؤه من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ملى وفي ما جدد واجد جواد لا يستقرض
 من عوز ولكنه يبلو الأخبار قال فبلغني أنه لم يبرح حتى أخذت ستين ديناراً قوله بخص يريد
 اللحم الذي يركب القدم هذا قول الأصمعي وقال غيره هو لحم يخلطه بياض من فساد يحمل

فيه ويقال بخصت عينه بالصاد ولا يجوز الا ذلك ويقال بخسته حقه بالسين اذا ظلمته
ونقصته كما قال الله عز وجل ولا تبخسوا الناس اشياءهم وفي المثل تخسبها حقا، وهي بأحسن
ويدل على انه اللعم الذي قد خالطه الفساد قول الراجز (قال أبو الحسن علي بن سليمان
الاخفش الراجز هو أبو شراعة)

يا قديمي لا أرى لي مخلصا * مما آراه أو تعوداً بخصا

وقوله قل فالقل في أكثر كلامهم المنهزم الذاهب وفي خبر كعب بن معدان الأشعري
(الأشعري بالقاف لا غير) أنا أثرنا الحد على الفل يعني مجاهدتهم عبد ربه الصغير لانه كان
مقبلاً على حريمهم وتركهم قطرياً لانه كان منهزماً وفي حديث الجراح بن علاط السلمي وكان
قد أسلم ولم تعلم قريش باسلامه فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر في ان يصير
الى مكة فبأخذ ما كان له من مال وكانت له هناك أموال متفرقة وهو رجل غريب بينهم انما
هو أحد بني سليم بن منصور ثم أحد بني بهز فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني احتاج ان أقول قال قل قال أبو العباس وهذا كلام حسن ومعنى حسن
يقول أقول على جهة الاحتياط غير الحق فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه من باب
الحيلة وليس هو من باب الفساد وأكثر ما يقال في هذا المعنى تقول كما قال الله عز وجل أم
يقولون تقول فصار الى مكة فقالت قريش هذا العمر الله عنده الخبر قال فقولوا فقالوا بلغنا
ان القاطع قد خرج الى أهل خيبر فقال الجراح نعم فقتلوا أصحابه قتلاً لم يسمع بمثله وأخذوه
أسيراً وقالوا ترى ان نكارم به قريشاً فندفعه اليهم فلا تزال لنا هذه اليد في رقابهم وانما
بادرت لجمع مالي لعلني أصيب به من قل محمد وأصحابه قبل ان يسبقني اليه التجار وينصل بهم
الحديث قال فاجتهدوا في أن يجمعوا الى مالي أمتع جمع وسروا أكثر السرو وقالوا بلا ونعم
وأنا في العباس وهو كالمرأة الواه فقال ويحك يا جراح ما تقول قال فقلت أكانت أنت على

خبري فقال اي والله قال فقلت فالبث على شيأ حتى يخفف موضعي قال فسرت اليه فقلت الخبر
 والله على خلاف ما قلت لهم خلقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد فتح خيبر وخلقته والله
 مفرساً يابنة ملكهم وما جئتكم الا مسلماً فاطوا الخبر ثلاثا حتى اغر القوم ثم اتسعه فانه والله
 الحق فقال العباس ويحك أحمق ما تقول قلت اي والله قال فلما كان بعد ثلاثة تخلق العباس
 وأخذ عصاه وخرج يطوف بالبيت قال فقالت قريش يا أبا الفضل هذا والله التجلد طر
 المصيبة فقال كلاً ومن خلقتهم به لقد فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرس يابنة
 ملكهم فقالوا من أناك بهذا الحديث فقال الذي أناكم بخلافه ولقد جاءنا مسلماً ثم أنت
 الاخبار من النواحي بذلك فقالوا أفلتنا الخبيث أولى له وأصل القل مأخوذ من قلت الحديد
 اذا كسرت حدها والنضوا بالي المجهود ويقال نافة نضوا اذا جهدها السير وجعه انضاء
 وفلان نضو من المرض وقوله لا يستقرض من عوز فالعوز تعذر المطلوب يقال أعوز فلان
 فهو معوز اذا لم يجد والمعاوز في غير هذا الموضع الثياب التي تبذل لبصان بها غيرها وقوله
 ولكن ليسوا بالاخبار يقال الله يبلوهم ويبتليهم ويختبرهم في معنى وتأويله يمتحنهم وهو العالم
 عز وجل بما يكون كعلمه بما كان قال الله جل ثناؤه ليسوا لكم أيكم أحسن عملاً قال وحديثي
 أبو عثمان المازني قال رأيت أبا فرعون العدوي ومعه ابتاه وهو في سكة العطارين بالبصرة

يقول بني ستي صابراً أبا كما * أنكأ بعين من برا كما

الله ربي سيدي مولا كما * ولو شاء عنهم أضنا كما

وكان أبو فرعون وهو من بني عددي الر باب بن عبد مناة بن أد وقال الزبيدي هو مولا هم
 وكان فصحاء قدم قوم من الأعراب البصرة من أهله فقبل له تعرض لمهر وفهم فقال

ولست بسائل الأعراب شيئاً * حدث الله أذ لم يأكلوني

وروي الاسدي انه افتقر رجل من الصبارفة بالحاج الناس في أخذ أموالهم التي كانت لديه

وَتَعَذُّرُ أَمْوَالِهِ الَّتِي كَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ فَسَأَلَ جَاعَةً مِنَ الْجِيرَانِ أَنْ يَسِيرَ وَامْعَهُ إِلَى رَجُلٍ
 مِنْ قَرِيبٍ كَانَ مُوسِرًا مِنْ أَوْلَادِ أَجْوَادِهِمْ لِيَسُدَّ مِنْ خَلَّتِهِ فَسَارُوا إِلَيْهِ فُجِّلُوا فِي الْعَصْرِ
 فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ يَحْطِرُ بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ حَتَّى تَنَى وَسَادَةً فُجِّلَ عَلَيْهِمْ فَذَكَرُوا حَاجَتَهُمْ وَخَلَّتَهُ صَاحِبُهُمْ
 مَعَ قَدِيمِ نَعْمَتِهِ وَقَرِيبِ جَوَارِهِ فَخَطَرَ بِالْقَضِيبِ ثُمَّ قَالَ مِمَثَّلًا (الشَّعْرُ لِنَصِيبٍ وَقِيلَ لَكَثِيرٍ
 وَالْأَوَّلُ أَثْبَتُ)

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءً * صَنِيعَةُ تَقْوَى أَوْ صَدَقَاتُ تَوَاقُفٍ
 يَخْلُتُ وَبَعْضُ الْجُلِّ حَرَمٌ وَقُوَّةٌ * فَلَمْ يَقْتُلْ ذَلِكَ الْمَالُ الْإِحْقَاقُ
 ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْقَوْمِ فَقَالَ إِنَا وَاللَّهِ مَا تَجِدُ عَنْ الْحَقِّ وَلَا تَسْدَقُ فِي الْبَاطِلِ وَإِنَّا لَنَسْأَلُكَ
 تَشْغُلُ فَضُولَ أَمْوَالِنَا وَمَا كُلُّ مَنْ أَفْلَسَ مِنَ الصَّيَارِفَةِ احْتَلْنَا جَبْرَهُ قَوْمًا رَحِمَ اللَّهُ قَالَ
 فَأَبْتَدَرَ الْقَوْمُ الْأَبْوَابَ قَوْلَهُ فَلَمْ يَقْتُلْ ذَلِكَ الْمَالُ يَقُولُ لَمْ يَقْطَعْ مِنْكَ بِقَالٍ فَلَدَّ لَهُ مِنَ الْعَطَاءِ أَيْ
 قَطَعَ لَهُ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَنِي رَحِيحٍ قَالَ الْغُلَامَانِ فِي الْقَوْمِ عُثْبَةُ بْنُ
 رَبِيعَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ مَكَّةُ قَدْ آتَيْتُكُمْ إِلَيْكُمْ أَفَلَا ذَكَبْتُمُوهَا وَقَالَ أَبُو قُحَافَةَ أَعَشَى بِأَهْلَةٍ يَعْنِي
 الْمُتَشَرِّبِينَ وَهَبِ الْبَاهِلِيَّ

تَكْفِيهِ فَلَدَّ كَبَدَانُ أَلَمِهَا * مِنَ الشَّوَاءِ وَيَكْفِي شَرُّهُ الْغَمْرُ
 قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَرَ اسْتَعْمَلَ عُثْبَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ رَجُلًا مِنْ آلِهِ عَلَى الطَّائِفِ قَطَمَ رَجُلًا مِنْ
 أَرْدَشَنُوهُ فَأَتَى الْأَرْدَى عُثْبَةُ فَهَلَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ

أَمَرْتُ مَنْ كَانَ مَظْلُومًا لِبَائِيكُمْ * فَقَدْ أَنَا كَمِ غَرِيبٍ الدَّارِ مَظْلُومٍ
 ثُمَّ ذَكَرَ ظِلَامَتَهُ فَقَالَ لَهُ عُثْبَةُ إِنِّي أَرَاكَ أَعْرَابِيًّا جَافِيًا وَاللَّهِ مَا أَحْسِبُكَ تَذَرِي كَمْ نَصَلِي فِي كُلِّ
 يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَقَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ أَنَا نَبَأْتُكَ ذَلِكَ أَتَجْعَلُ لِي عَلَيْكَ مَسْئَلَةً قَالَ نَعَمْ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ

ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن أربع * ثم صلاة الفجر لا تضيع
 فقال صدقت فاسئل فقال كم فقار ظهرك فقال لا أدري فقال أفتحكم بين الناس وأنت
 تجهل هذا من نفسك قال ردوا عليه فضيعة قوله فقار انما هو جمع فقارة ويقال فقرة فمن
 قال في الواحد فقرة قال في الجميع فقر كقولك كسرة وكسرو من قال للواحدة فقارة قال
 للجميع فقاركة ولك دجاجة ودجاج وجماعة وجام وشهدا عرابي عند معاوية بشئ كرهه
 فقال له معاوية كذبت فقال الاعرابي المكاذب والله متمزمل في ثيابك فقال معاوية وتبسم
 هذا جزء من عجل قال أبو العباس قرأت على عبد الله بن محمد المعروف بالتوزي عن أبي
 عبيدة معمر بن المثنى التميمي قال كانت السواقط ترد اليمامة في الاشهر الحرم للطلب التمر
 فان وافقت ذلك والا اقامت بالبلد الى آوانه ثم تخرج منه في شهر حرام فكان الرجل منهم
 اذا قدم يأتي رجلا من بني حنيفة وهم أهل اليمامة أعني بني حنيفة بن بليم بن صعب بن علي
 ابن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دغيم بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن تزار
 فيكتب له على سهم أو غيره فلان جار فلان والسواقط من ورد اليمامة من غير أهلها وقد كان
 النعمان بن المنذر أراد أن يجلبهم منها فأجارهم حرارة بن سلمي الحنفي ثم أحد بني ثعلبة بن
 الدول بن حنيفة فسوغة الملك ذلك فقال أوس بن حجر يحض النعمان عليه

زعم ابن سلمي حرارة أنه * مولى السواقط دون آل المنذر

منع اليمامة خزنها وسبيلها * من كل ذي تاج ككريم المفضل

وذكر أبو عبيدة أن رجلا من السواقط من بني أبي بكر بن كلاب قدم اليمامة ومعه أخ له
 فسكتب له عجير بن سلمي أنه جار وكان أخوه هذا السكلا بن جيسلا فقال له قرين أخو عجير
 لا تردن أيساتنا بأخيك هذا فرآه بعد دين أياتهم فقتله قال أبو عبيدة وأما المولى فذكر أن
 قرينا أخا عجير كان يتحدث الى امرأه أخي السكلا بن فمتر عليه زوجها فخافه قرين عليها فقتله

وكان عمير غائباً فأتى الكلابي فبرئ لي أبي عمير وقرين فاستجار به وقال (قال أبو الحسن
الأنفسي قال أبو العباس قرين ووجدته بخط ما ذ صاحب أبي عبيدة قرين)

وإذا استجرت من اليمامة فاستجِرْ * زيد بن ربوع وآل جميع
وأبنت سليمان فمسدت بقره * وأخو الزمانه عائد بالأمع
أقرين أنك لو رأيت فوارسي * بعمايتين إلى جوانب ضلّغ
حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن * للغدر خائنة مغل الإصبع

فلما قرين إلى قتادة بن مسلمة بن عبيد بن ربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة فحمل قتادة
إلى الكلابي ديات مضاعفة وفعلت وجوه بني حنيفة مثل ذلك فأتى الكلابي أن يقبل فلما
قدم عمير قالت له أمه وهي أم قرين لا تقتل أخاك وسق إلى الكلابي جميع ماله فأتى الكلابي
أن يقبل وقد لحا قرين إلى خاله السمين بن عبد الله فلم يمنع عمير أمه فآخذه عمير ففضى به حتى
قطع الوادي فربطه إلى نخلة وقال للكلابي أما إذا آيت الأفسله فأمهل حتى أقطع الوادي
وارتحل عن جوارى فلا خير لك فيه فقتله الكلابي ففى ذلك يقول عمير

قلنا أخانا للوفاء بجارنا * وكان أبو نافع نجير مقارنه

وقالت أم عمير تعد معاذراً لأعدرفها * ومن يقتل أخاه فقد آلاما

قوله ولم تكن للغدر خائنة ولم يقل خائناً وإنما وضع هذا في موضع المصدر والتقدير ولم تكن
ذا خيانة وقوله للغدر أى من أجل الغدر وقال المفسرون والنحويون فى قوله الله عز وجل
انه يحب الخير لشديد أى لشديد من أجل حب الخير والخير ههنا المال من قوله تعالى ان
ترك خيراً الوصية وقوله لشديد أى لخبيل والتقدير والله أعلم انه لخبيل من أجل حبه للمال
تقول العرب فلان شديد ومتشدد أى بخبيل قال طرفة

أرى الموت يعمام الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد

وقلنا يجي المصدر على فاعل فما جاء على وزن فاعل قولهم عوفي عافية وفلج فالحار قم قائما
أي قم قياما وكما قال * ولا خارجا من في زور كلام * أي ولا يخرج خروجا وقد مضى
تفسير هذا المفعل الذي عنده غلول وهو ما يختار ويختار ويستعمل مستعارا في غير
المال يقال غل يغسل كقول الله عز وجل ومن يغسل يات بما غل يوم القيامة ويقال أغل
فهو مغل إذا صودف يغسل أو نسب إليه ومن قرأ وما كان لنبي أن يغلق قنأ ويله أن يأخذ
ويستأثر ومن قرأ يغلق قنأ ويله على ضربين يكون أن يقال ذلك فيه ويكون وهو الذي يختار
أن يختار فان قال قائل كيف يكون التقدير وقد قال ما كان لنبي أن يغلق فيغلق لغيره وأنت
لا تقول ما كان لزيد أن يقوم عمره فالجواب أنه في التقدير على معنى ما ينبغي لنبي أن يختار
كما قال وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله ولو قلت ما كان لزيد أن يقوم عمره واليه المكان
جيدا للراجع إليه وكان جيدا على تقدير ما كان لزيد يقوم عمره واليه كما قلنا في الآية
والأصبع أفصح ما يقال وقد يقال أصبع وأصبع وأصبع وموضعها هنا موضع اليد يقال
لفلان عليك يد ولفلان عليك أصبع وكل جيد وأما يعني هنا النعمة وأما قوله قتلنا أخانا
للفاء يجارنا فيكون على ضربين أحدهما أن يكون تخم نفسه وعظمها قد كرها باللفظ الذي
يدكر الجميع به والعرب تفعل هذا ويعد كبرا ولا ينبغي على حكم الإسلام أن يكون هذا
مستعملا إلا عن الله عز وجل لأنه ذو الكبرياء كما قال الله تبارك وتعالى أنا أنزلناه في ليلة
القدر وإنا أنزلناه إليك وكل صفات الله أعلى الصفات وأجلها فما استعمل في المخلوقين على
تلك الالفاظ وإن خالف في الحكم فمن جميل كقولك فلان عالم وفلان قادر وفلان رحيم
وفلان ودود إلا ما وصفنا قبل من ذكر التكبر فأنك إذا قلت فلان جبار أو متكبر كان عليه
صبا ونقصا وذلك لخالفه هاتين الصفتين الحق وبعدهما من الصواب لأنهما للمبدئ المصيد
الخالق الباري ولا يليق ذلك بمن تكسره الجوعه وتطغيه الشبعة وتنقصه اللبظة وهو في

ككل أموره مدبر وأما القول الآخر في البيت وهو قتلنا أخانا فعناه أنه له ولمن شايعة من
عشيرته وأما قولها ومن يقتل أخاه فقد ألاما نقول أتى ما يلام عليه يقال ألام الرجل إذا
نعرض لأن يلام

٣٠- باب

قال أبو العباس أنشدني السعدي أبو محمد

اناسا لتاقومنا نجبارهم * من كان أفضلهم أبوه الاؤل
أعطى الذي أعطى أبوه قبله * وتبخت أبناء من يتفضل

وأنشدني أيضا

طلحة بن حبيب حين سأله * أندي وأكرم من فند بن هطال
وبيت طلحة في عز ومكرمة * وبیت فند الى ربني وأجال
الافقي من بني ذبيان بحملتي * وليس بحملتي الا ابن حمال
فقلت طلحة أولى من عمدته * وجئت أمشي اليه مشي محمال
مستبضئاً أن جبلي سوف يعلقه * في رأس ذبالة أو رأس ذبال

قوله الى ربني واجمال انما أراد جمع جبل على القياس كما نقول في جميع باب فصل جبل واجمال
وصم وأصنام وقوله الافقي من بني ذبيان بحملتي يعني ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان
ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأنشد بعضهم * وليس حاملي الا ابن حمال *
وهذا لا يجوز في الكلام لانه اذا تون الاسم لم يتصل به المضمرة لان المضمرة لا يقوم بنفسه
فانما يقع معاقبة للتون بقول هذا ضارب زيد اغدا وهذا ضارب بك اغدا ولا يقع التون
ههنا لانه لو وقع لا انفصل المضمرة وعلى هذا قول الله تعالى انا منجوك وآهلك وقد روى سيبويه
بين محمولين على الضرورة وكلاهما مصنوع وليس أحسن من التحوين المقتضين بحيز مثل

هذا في الضرورة لما ذكرنا من انفصال الكاية والبيتان اللذان رواهما سيبويه

هم القائلون الخير والآخرونه * إذا ما خشوا يوماً من الأمر معظماً

وأنشد ولم يرتفق والناس محتضرونه * جميعاً وأبدى المعتفين رواه

وانما جاز أن تبين الحركة إذا وقعت في نون الاثنين والجميع لانه لا يلتبس بالمضمرة تقول هما

رجلانه وهم ضاربونه إذا وقعت لانه لا يلتبس بالمضمرة إذا كان لا يقع هذا الموقع ولا يجوز أن

تقول ضربته وأنت تريد ضربت والهاء لبيان الحركة لان المفعول يقع في هذا الموضع

فيكون لبساً فاما قوله هم ارميه واشتره فتلحق الهاء لبيان الحركة فانما جاز ذلك لما حذفنا من

أصل الفعل ولا يكون في غير المحذوف وقوله في رأس ذيالة يعني فرسانتي أو حصاناً والذبال

الطويل الذئب وانما يحمده منه طول شعر الذئب وقصر العسيب واما الطويل العسيب

فمذموم ويقال ذلك للتورية أيضاً أعني ذبالاً قال امرؤ القيس

بغال الصوار وانقبن بقرهيب * طويل القرا والروق أخنس ذبال

ويقال أيضاً للرجل ذبال إذا كان يجرد ذيله أختيلاً ويقال له فضفاضة في ذلك المعنى ويروى

عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لمؤدبه كيف كانت طاعتي إياك وأنت تؤدبني فقال أحسن

طاعة قال فاطعني الآن كما كنت أطيعك إذ ذاك خذ من شاربك حتى تبد وشفتاك ومن

ثوبك حتى تبد وعقبك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الأزار في النار وقال آخر

* مالدردم الدردمالة * يبكي وقد أنعمت ما باله

مالي أراه مطر فاسامياً * داسيسنه يوعده أخواله

وذاك منسه خلق عادة * أن يفعل الأمر الذي قاله

ان ابن يعضاً وركل الندي * كالعبد إذ قيستدأجماله

اليت لا أدفن قتلاًكم * فسدخروا المرء وسرياله

والدرع لا أبني به أنثرة * كل امرئ مستودع ماله

والريح لا أملأ كني به * واللبد لا أتبع تزواله

قوله ماله يعني رجلا ودفع في الأصل هو الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست من دد ولا دد مني وقد يكون في غير هذا الموضع مأخوذا من العادة وهذه اللام الحافظة تكون مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمحل والفتح أصلها ولكن كسرت مع الظاهر خوف اللبس بلام الخبر تقول إن هذا الزيد فيعلم أنه شيء في ملك زيد فإن قلت إن هذا الزيد في الوقف علم قبل الإدراج أنه زيد ولو فتحت المكسورة لم يعلم الملك من المذهب إلا تخريف الوقف وأما المضمحل فبين فيه لأن علامة المخوض غير علامة المرفوع تقول إن هذا الله وإن هذا لانت وقوله وقد أنعمت ما باله فإزادة والبال ههنا الحال والبال موضع آخر وحقيقة الفكر تقول ما خطر هذا على بالي وقوله مطرقا ساميا فالسامي الرافع رأسه يقال سما يسمر إذا ارتفع والمطرق الساكط المفكر المنكس رأسه فانما أراد ساميا بنفسه وقوله ذا سنية يقول كأنه أطول أطرافه في نفسه وقوله كالعبد إذا قيد أجماله يريد أنه غير مكثرت لا كتساب المجد والفضل وذلك أن العبد الراعي إذا قيد أجماله لف رأسه ونام حجرة وهذا شبيه بقوله * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي * وقوله فلدخنوا المرء وسر به يروي أنه طعن فارسا منهم فأحدث فقال نظفوه فاني لا أدفن القليل منكم الا طاهرا وقوله والدرع لا أبني بها أنثرة فالنثرة الدرع السابعة يقول درعي هذه تكفيني وقوله كل امرئ مستودع ماله أي مستتره بأجله وهو كقول الاعشى

كنت المقدم غير لابس حنة * بالسيف تضرب معيا أبطالها

وعلمت أن النفس تلتحق حنقها * ما كان خالقها الفضيل قضى لها

وقوله الريح لا أملأ كني به يتأول على وجهين أحدهما أن الريح لا يملأ كني وجده أنا

أَقَاتِلْ بِالسِّيفِ وَالرَّحْجِ وَالْقَوْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَالْقَوْلَ الْآخَرَ أَنِّي لَا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ إِنَّمَا اخْتَلَسُ
بِهِ اخْتِلَاسًا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

وَمَدَّحٍ سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ * تَحْتَ الْغُبَارِ بِطَعْنَةِ خَلْسٍ

وقوله واللبد لا أتبع رزأه يقول إن انحل الحزام قال اللبد لم أمل معه أي أنا فارس ثبت
وقال الفرزدق وزل به ذئب فأضافه

وَأُطْلِسَ عَسَالَ وَمَا كَانَ صَاحِبًا * رَفَعْتُ لِنَارِي مَوْهِنًا فَأَتَانِي

فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ أَذُنُ دُونَكَ إِنِّي * وَإِلَّا فِي زَادِي لَمْ تُشْرَكَانِ

فَبِتُّ أَقْدُ الزَّادِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * عَلَى ضَوْءِ نَارِ مِرَّةٍ وَدُخَانِ

وَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَكْثُرُ ضَاحِكًا * وَقَانِمُ سِنِي مِنْ بَدِي بِمَكَانِ

نَعَشٍ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي * نَكْنُ مِثْلَ مَنْ يَذِيبُ بِصَطْبِيَانِ

وَأَنْتَ أَمْرٌ وَيَذِيبُ وَالْقَدَرُ كُنْتَا * أَخِيْنِ كَمَا نَا أَرْضَا بِلِيَانِ

وَلَوْ غَيْرَنَا نَبِهْتَ تَلْعَسُ الْهَرَى * رَمَالَ بَسْمِ أَوْ شِبَاهِ سِنَانِ

قوله وأطلس عسال فالأطلس الأغبر وحدثني مسعود بن بشر قال أنشدني طاهر بن علي

الهاشمي قال سمعت عبد الله بن طاهر بن الحسين ينشد في صفة الذئب

بِهِمْ بَنِي مُحَارِبٍ مَذْدَارُهُ * أَطْلُسُ يَحْنِي شَخْصَهُ غُبَارُهُ * فِي شِدْقِهِ شَفَرَتُهُ وَنَارُهُ

قوله يحني شخصه غباره يقول هو في لون الغبار فليس يقين فيه وقوله عسال فأنما نسبة إلى

مشتبه يقال مر الذئب يغسل وهو مشي خفيف كالهزولة قال الشاعر (هو ساعدة) بَصْفُ

رَحَا * لَدُنْ هَرِّ الْكَفِّ يَغْسِلُ مِثْنَهُ * فِيهِ كَأَعْلَ الطَّرِيقِ الثَّعْلَبُ

وقال لبيد * عَسَلَانِ الذَّئْبِ أَمْسَى قَارِبًا * بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَتَسَلَّ

قال أبو عبيدة تسل في معنى عسل وقال الله عز وجل فاذا هم من الأحداث إلى ربهم ينسلون

وَحَفَضَ بِهَذِهِ الْوَاوِ لَا نَهَا فِي مَعْنَى رَبٍّ وَانَّمَا جَازَ أَنْ يُحَفِّضَ بِهَا الْوَقُوعَهَا فِي مَعْنَى رَبٍّ لَا نَهَا حَرْفَ
 تَحْفِضٍ وَهِيَ أَعْنَى الْوَاوِ تَكُونُ بَدَلًا مِنَ الْبَاءِ فِي الْقِسْمِ لِأَنَّهُ مَخْرَجُهَا مِنْ مَخْرَجِ الْبَاءِ مِنَ الشَّفَةِ
 فَذَا قُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَفَعَلَنَّ فَعْنَاهُ أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا فَعَلَنَّ فَإِنْ حَدَّثْتُهَا قُلْتُ وَاللَّهِ لَا فَعَلَنَّ لِأَنَّهُ لَا فَعَلَنَّ لِأَنَّهُ لَا فَعَلَنَّ
 يَقَعُ عَلَى الْأَمْرِ فَيَنْصِبُهُ وَالْمَعْنَى مَعْنَى الْبَاءِ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ
 رَجُلًا أَلِيمًا تَقَانًا وَصَلَ الْفِعْلُ فَعَمِلَ وَالْمَعْنَى مَعْنَى مِنْ لَأَنَّهُمَا التَّبَعِيضُ فَقَدْ صَارَتْ الْوَاوُ تَعْمَلُ
 بِلِقْظِهَا تَعْمَلُ الْبَاءُ وَتَكُونُ فِي مَعْنَاهَا وَتَعْمَلُ عَمَلُ رُبٍّ لِاجْتِمَاعِهَا فِي الْمَعْنَى لِلِاشْتِرَاكِ فِي
 الْمَخْرَجِ وَقَوْلُهُ رَفَعْتُ لِنَارِي مِنَ الْمَقْصُوبِ انَّمَا أَرَادَ رَفَعْتُ لَهُ نَارِي وَالْكَلَامُ إِذَا الْمَيْدَ خَلَّهُ لَبَسَ
 جَازَ الْقَلْبَ لِلِاخْتِصَارِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَآيِنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا أَنْ مَفَاتِحُهُ لِنُورٍ بِالْعَصَبَةِ أُولَى
 الْقُوَّةِ وَالْعَصَبَةُ تُنَوُّ بِالْمَفَاتِيحِ أَيْ تَسْتَقِلُّ بِهَا فِي ثِقَلٍ وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ فَلَانَةَ لَتَنُوْ بِهَا
 تَجِيْرُهَا وَالْمَعْنَى لَتَنُوْ بِجِيْرَتِهَا وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ اللَّخَطَلُ

أَمَّا كَلِيبُ بْنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَهَا * عِنْدَ التَّغَانُرِ إِرَادٌ وَلَا صَدْرُ
 مُخْتَلَفُونَ وَيَنْتَضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ * وَهُمْ يَعْجَبُونَ فِي عَجْبٍ عَمَّا شَعَرُوا
 مِثْلُ الْقَنَافِ ذَهْدًا جَوْنٌ قَدْ بَلَغَتْ * تَجْرَانُ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاءً تَهُمُّ هَجْرُ

فَعَمِلَ الْفِعْلَ لِلْبَلَدَيْنِ عَلَى السَّعَةِ وَيُرْوَى أَنَّ يُونُسَ بْنَ حَبِيبٍ قَالَ لِأَبِي الْحَسَنِ الْكَسَائِيِّ كَيْفَ
 تُنْشِدُ بَيْتَ الْفَرَزْدَقِ فَأَنْشَدَهُ

غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لَابْنَ أَصْرَمَ طَعْنَهُ * حُصَيْنٌ عَيْبَاتِ السَّدَائِفِ وَالْخَمْرُ

فَقَالَ الْكَسَائِيُّ لَمَّا قَالَ غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لَابْنَ أَصْرَمَ طَعْنَهُ حُصَيْنٌ عَيْبَاتِ السَّدَائِفِ تَمَّ الْكَلَامُ
 بِقَمَلِ الْخَمْرِ عَلَى الْمَعْنَى أَرَادَ وَحَلَّتْ لَهُ الْخَمْرُ فَقَالَ لَهُ يُونُسُ مَا أَحْسَنَ مَا قُلْتَ وَلَكِنَّ الْفَرَزْدَقَ
 أَنْشَدَنِيهِ عَلَى الْقَلْبِ فَتَنْصِبُ الطَّعْنَ وَرَفَعَ الْعَيْبَاتِ وَالْخَمْرَ عَلَى مَا وَصَفْنَا مِنَ الْقَلْبِ وَالَّذِي
 ذَهَبَ إِلَيْهِ الْكَسَائِيُّ أَحْسَنَ فِي مَحْضِ الْعَرَبِيَّةِ وَإِنْ كَانَ انْتَادَ الْفَرَزْدَقَ جِدًّا وَقَوْلُهُ فَلَمَّا دَنَا

قلت ادن دونك امر بعد امر وحسن ذلك لان قوله ادن التقريب وفي قوله دونك امره بالاكل
كما قال جرير لعياش بن الزبرقان

أعياش قد ذاق القيون مواءعني * وأوقدت ناري فادن دونك فاصطل

(جمع مبني وهو حديدة تصنع بها البيطار) وقوله على ضوء نار مرة ودخان يكون على
وجهين أحدهما على ضوء نار وعلى دخان أي على هاتين الحالتين ارتفعت النار أو خبت
وجاز أن يعطف الدخان على النار وان لم يكن للدخان ضياء ولكن للاشتراك كما قال الشاعر
بالبت ز وجك قد غدا * متقلداً سيفاً ورثنا

لان معناهما الحمل وكما قال * شراب ألبان وتغر واقط * فادخل الخمر في المشروب
لاشتراك المأكول والمشروب في الخلق وهذه الآية تحمل على هذا يرسل عليكما شواط
من نار ونحاس والشواط اللهب لا دخان له والنحاس الدخان وهو معطوف على النار وهي
مخفضة بالشواط لما ذكرتك قال النابغة الجعدي

نضي كمثل سراج الذبا * لئلم يجعل الله فيه نحاسا

أي دخاناً وقوله نكن مثل من ياذب بصطحبان (من يجوز أن يكون نكرة موصوفة تقديره
مثل اثنين بصطحبان وأن يكون بمعنى الذي وبصطحبان صلتها) فن تقع للواحد والاثنين
والجميع والمؤنث على لفظ واحد فان شئت جئت خبرها على لفظها فقلت من في الدار يحبك
عنت جميعاً واثنين أو واحداً أو مؤنثاً وان شئت جلتها على المعنى فقلت يحبانك وتحبك اذا
عنت امرأة ويحبونك اذا عنت جميعاً كل ذلك جائز جيد قال الله عز وجل ومنهم من يؤمن
به ومنهم من لا يؤمن به ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني وقال حماد على المعنى ومنهم من
يسمعون البسك رقرأ أبو عمرو ومن يفتن منك الله ورسوله وتعمل صالحاً فعمل الاول على
اللفظ والثاني على المعنى وفي القرآن بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند رب

فهذا كله على اللفظ ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على المعنى. وقوله أو شياة سنان
 والشبا والشياة واحد وهو الحد. وما يستحسن في وصف الجود والحث على المبادرة به
 وتعريف حمد العاقبة فيه قول النهر بن تولب العكلى أحد بني عكل بن عبد مناة بن أد بن
 طابخة بن إلياس بن مضر (قال ابن سراج رحمه الله من رواه إلياس فقد أخطأ إنما هو ابن
 إلياس بوصل الالف وكسر السين والالف واللام للتعريف والاسم يأس مشتق من ينسب)

أَعَاذَلْ أَنْ يَصْبِحَ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ * بَعِيدَانَا نِي صَاعِي وَفَرِي

تَرَى أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ لَمْ تَرْبِهِ * وَأَنَّ الَّذِي أَنْفَقْتُ كَانَ نَصِيبي

وَذِي إِبْلِ يَسْبِي وَيَحْسِبُهُ هَالَهُ * أَخِي نَصَبٍ فِي رَعِيهَا وَدُوبٍ

غَدَّتْ وَغَدَارَتْ سِوَاهُ يَفُودُهَا * وَبَدَّلَ أَجَارًا وَجَالَ قَلْبِي

قوله ان يصبح صدای بقفرة فالصدى على ستة أوجه أحدها ما ذكرناه وهو ما ينق من الميت
 في قبره والصدى الذكرك من اليوم قال ابن مقريغ (اسمه ربيعة وسمى مقرفا لانه شرب سقاين
 ففرغهما)

وَشَرِبْتُ بَرْدَ الْيَتَى * مِنْ بَعْدِ بَرْدِ كَبْتُ هَامَةٍ

هَمَامَةٌ تَدْعُو صَدَى * بَيْنَ الْمُشَقِّ وَالْهَامَةِ

ويقال فلان هامة اليوم أو غدا أي يموت في يومه أو في غده. ويقال ذلك للشيخ إذا استن
 والمريض إذا طالت علته والمحتقر لمدة الآجال (رواية عاصم بن أيوب رحمه الله برفع
 المحتقر برفعه بالابتداء ويضم الخبر فيكون التقدير والمحتقر لمدة الآجال يقال ذلك له
 ورواية ابن سراج بالخفض على العطف) وفي الحديث أن حسلا أباحذيفة بن حنبل بن
 اليمان قال الشيخ آخر تخلف معه في غزوة أحد ثم ضبنا تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأنما نحن هامة اليوم أو غدا وكان قد أسأ (حنبل أبو حذيفة هو حنبل بن جابر وهو اليمان
 أبو حذيفة بن اليمان والشيخ الذي تخلف معه ثابت بن وقش الانصاري) والصدى خشوة

الرأس يقال لذلك الهامة والصدى وتأويل ذلك عند العرب في الجاهلية أن الرجل كان
عندهم إذا قتل فلم يدرك به الثأر أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر
الصدى فيصبح على قبره أسقوني أسقوني فان قتل قاتله كفف ذلك الطائر قال ذو الإصبع
العدواني أحمد بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيسلان بن مضر (هو حرثان بن مخرت سمي
بذي الإصبع لأنه كان له أصبع زائدة وقيل لأن حية عضته في أصبعه)

يا عمرؤ الأندع شئى ومنقصى * أضربك حيث تقول الهامة أسقوني

والصدى ما يرجع عليك من الصوت إذا كنت بمسعى من الأرض أو بقرب جبل كما قال

أتى على كل إيسارى ومعسرتى * أدعو حنيفاً كما تدعى ابنة الجبل

يعنى الصدى وتأويله أنه يجيبني في سرعة أجابة الصدى وقال آخر

كأني أددعوت بني سليم * دعوت بدعوتى لهم الجبالا

والصداء هموز صدأ الحديد وما أشبهه قال النابغة الذبياني

سهكين من صدأ الحديد كأنهم * تحت السنور حنة البقار

وقال الأعشى فأما إذا ركبوا فالوجو * في الروع من صدأ البيض حم

والصدى مصدر الصدى وهو العطشان يقال صدى يصدى صدى وهو صدق طرفة

* ستعلم أن مثنا صدى أينا الصدى * (ويروى صدى أينا بنخفص أيناعلى الإضافة

فصدى على هذه الرواية يرتفع بالابتداء والصدى الخبر) وقال القطامي

فهن يبتذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

تأويل قوله نأني يكون على ضربين يكون أبعدني وأحسن ذلك أن يقول أنا في وقد

رويت هذه اللغة الأخرى وليست بالحسنة وانما جاءت في حروف يقال غاص الماء وغضته

وترحت البئر وترحتها وهبط الشيء وهبطته وينوقيم يقولون اهبطته وأحرف سوي هذه

بسيرة والوجه في فعل أفعلته نحو دخل وأدخلته ومات وأماته الله فهذا الباب المطرد ويكون
 نافي في موضع نافي عن كما قال الله عز وجل وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أي كالوا
 لهم أو وزنوا لهم وقوله ودؤوب يقول والحاج عليه تقول دأبت على الشيء قال الشاعر
 (هو الراعي) دأبت إلى أن ينبت الظل بعدما * تقاصر حتى كاد في الآل يصع
 وقوله جل ثناؤه كذاب آل فرعون يقول كعادتهم وسنتهم ومثله الدين والدين وقدم
 هذا وقوله وبديل أحجار أو جال قلب فالجال الناجية يقال لكل ناجية من البئر والقبر وما
 أشبه ذلك جال وجول وقال مهلهل

كان رهاحهم أشطان بئر * بعيد بين جالها جرور

ويقال رجل ليس له جول أي ليس له عقل وهذا الشعر نظير قول حاتم الطائي
 أماوي أن يصبح صدأ بقفرة * من الأرض لأماء لذي ولاخر
 ترى أن ما أبقيت لم الأوبة * وإن بدى مما بخلت به صفر

وقال الحرث بن حنظلة الشكري في هذا المعنى

قلت لعمري حين أرسلته * وقد جبا من دوننا عالج
 لا تكسع الشول بأغبارها * أنك لا تدري من النائج
 وأصب لأضيافك ألبانها * فإن شر اللبن الوالج

قوله لا تكسع الشول بأغبارها فإن العرب كانت تنضح على ضرعها الماء البارد ليكون
 آمن لولادها التي في بطونها والغبر بقية اللبن في الضرع فيقول لا تبقى ذلك اللبن آمن
 الأولاد فإنك لا تدري من يتجها فلعنك تموت فتكون للوارث أو يغار عليها وروى عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول ابن آدم مالي مالي ومالك من مالك إلا ما أكلت
 فأفقيت أو لبست فأبليت أو أعطيت فأمضيت وروى عن بعضهم أنه قال إني أحب البقاء

وكالبقاء عندي حسن التناو أنشد أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
 فإذا بلغت أرضكم فحمدوا * ومن الحديث متالف وخلود
 وأنشد فأتوا علينا أبايكم * بأفعالنا أن التنا هو الخلد

وقال معاوية لابن الأشعث بن قيس ما كان جدك قيس بن معدى كرب أعطى الأعشى
 فقال أعطاه ما لا يظهر وأورقهما وأشباه أنسبها فقال معاوية لكن ما أعطاكم الأعشى
 لا ينسى وقال عمرو بن الخطاب رضي الله عنه لابنه هرم بن سستان المري ما وهب أبوك لزهير
 فقالت أعطاه ما لا وأنا أفناء الدهر فقال عمرو لكن ما أعطاكوه لا يقنيه الدهر وقال
 المفسرون في قول الله عز وجل عن إبراهيم صلوات الله عليه واجعل لي لسان صدق في
 الآخرين أي ثناء حسنا وفي قوله تعالى وتر كآلبيه في الآخرين سلام على إبراهيم أي يقال
 له هذا في الآخرين والعرب تحذف هذا الفعل من قال ويقول استغناء عنه قال الله عز وجل
 وأما الذين أسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم أي فيقال لهم ومثله والذين اتخذوا من
 دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى أي يقولون وكذلك والملائكة يدخلون عليهم
 من كل باب سلام عليكم (حدثنا يونس بن المززع البصري قال حدثنا ربيع بن سلمة المنسبر
 بدمشق قال حدثنا أبو عبيدة قال قال الججاج يوم العمار العرب وهم في مجلسه ما أحب هذا
 المزوني بنا صحننا في حريتنا يعني المهلب والرأي مشترك فقالوا الرأي للامير أصله الله أن
 يكتب إلى ابن الفجاءة باطعامه بعض الأرضين فإذا هو منع بطاعته وأظهر الدعوة له مهلت
 الحيلة فيه فقال وفقكم الله وكتب إلى ابن الفجاءة وأنفذه على يد الغضبان بن القعترى
 الشيباني نسخة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من الججاج بن يوسف إلى قطري بن الفجاءة
 سلام عليكم الموحدا لله والمصلين عليه محمد عليه السلام أما بعد فإني كنت أعرايا يادويا
 تستطعم الكسرة وتحف إلى التمرة ثم خرجت تحاول ما ليس لك بحق واعتزضت على كتاب الله

وهرقت من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرجع عما أنت عليه بما زين لك وادعني
فتدآن لك فلما وصل الغضبان الكتاب إلى قطري قال يا غلام أزر هذه العجيفة فبلا عليه
ما فيها فقتله قطري الصعداء فقال يا غضبان ألقيني محزوناً وأنا أقول

فيا كيداً من غير جوع ولا ظمأ * ووا كيداً من وجد أم حكيم
فلو شهدته يوم دولا ب ابصرت * طعان قتي في الحرب غير لئيم
غداة طفت علماء بكر بن وائل * وعجنا صدور الخيل نحوهم
وكان بعبد القيس أول حديثنا * وآب عميد الأزد غير ذميم

يعني المهلب وأم حكيم هذه امرأة من الخوارج قتلت بين يديه ثم قال يا غلام اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم من قطري بن الفجاءة إلى الحاجب بن يوسف سلام على من اتبع الهدى
ذكرت في كتابك أني كنت بدويّاً استطعم الكسرة وأبدر إلى التمرة وبالله لقد قلت زوراً بل
الله بصرتني من دينه ما أعجباك عنه إذا أنت سأل في الضلالة غرق في غمرات الكفر ذكر
أن الضرورة طالت بي فهلا برولي من خربك من نال الشيع وأتكا فاندع أما والله لن أبرز
الله صفحتك وأظهر لي صلعتك لتنكرن شيعك وتعلنن أن مقارعة الأبطال ليس كنس طير
(الإمثال).

٣١ - باب

قال أبو العباس قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبة له أيها الناس اتقوا الله الذي
إن قلتم سمع وإن أضرتم علم وبادروا الموت الذي إن هربتم منه أدرككم وإن أقمت أخذكم
قال وحديثي التوزي في اسناد ذكره آخره عبد الملك بن عمير الليثي قال بينما نحن في المسجد
الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة

والعشرين من مواليه اذ اتى آت فقال هذا الجحاج قد قدم أميراً على العراق فاذا به قد دخل
 المسجد متمماً بعمامة قد عطف بها أكثر وجهه متقلداً سيفاً متمسكاً فوسا يوم المنبر فقام
 الناس شحوا حتى صعد المنبر فكث ساعه لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بنى
 أمية خبت تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال عيسى بن ضاري البرجي ألا احصيه لكم
 فقالوا أمهل حتى ننظر فلما رأى عيون الناس اليه حمر اللثام عن فيه ونهض فقال (هو
 السعيمي بن وثيل الرياحي)

أنا بن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني
 ثم قال يا أهل الكوفة اني لأرى رؤسا قد أبغضت روحان قطافها واني لصاحبها وكانى أنظر الى
 الدماء بين العمام واللعى ثم قال (الشعرلو ويشدين وميض العنبري)
 هذا أوان الشد فاشتد زيم * قد لفقها الليل بسواق حطم
 ليس براعى اسل ولا غنم * ولا يجرار على ظهر وضم

ثم قال

قد لفقها الليل بعصلي * أروع خراج من الدوى * مهاجر ليس بأعرابي
 قد شمرت عن سافها قدوا * وجدت الحرب بكم جحدا
 والقسوس فيها نزعرد * مثل ذراع البكر أراشد
 (لا بد مما ليس منه بد)

وقال

اني والله يا أهل العراق ما يقع لي بالسنان ولا يغمر جانبي كتغمار التين ولقد قررت عن ذكاء
 وفشتت عن تجر به وان أمير المؤمنين أطل الله بقاءه نثر كنانته بين يديه فجم عبيداتها
 فوجدني أمرها عوداً وأصلها مكسراً فما كمنى لانكم طال ما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم
 في سراقيد الضلال والله لا خرم منكم خرم السلة ولا ضرب ينكم ضرب غرائب الابل فانكم

لَكَ أَهْلٌ قَرِيْبَةٌ كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهِمْ رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ
فَإِذَا هِيَ لِلَّهِ لِبَاسٌ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَقُولُ إِلَّا وَفِيَتْ وَلَا أَهَمُّ إِلَّا
أَمْضِيَتْ وَلَا أَخْلُقُ إِلَّا قَرِيْبٌ وَإِن أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرِي بِأَعْطَائِكُمْ أَعْطَيْتُكُمْ وَأَنْ أَوْجَهَكُمْ
لِمُحَارَبَةٍ عَدُوِّكُمْ مَعَ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُقْرَةَ وَإِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَحَدٌ رَجُلًا تَخَلَّفَ بَعْدَ أَخْذِ عَطَائِهِ
بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ بِأَعْلَامٍ أَقْرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ بِالْكَوْفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
فَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئًا فَقَالَ الْحِجَاجُ كَفُّفْ بِأَعْلَامٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ تَرُدُّوا عَلَيْهِ شَيْئًا هَذَا آدَبُ ابْنِ نَهْيَةِ أَمَّا وَاللَّهِ لَا أُؤَدِّبُكُمْ غَيْرَ هَذَا الْآدَبِ
أَوْ لَتَسْتَقِيمُنَّ أَقْرَأَ بِأَعْلَامٍ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَبْقَ فِي الْمَسْجِدِ
أَحَدٌ إِلَّا قَالَ وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّلَامُ (زَعَمَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَنَّ ابْنَ نَهْيَةِ رَجُلٌ كَانَ عَلَى
الشُّرْطَةِ بِالْبَصْرَةِ قَبْلَ الْحِجَاجِ) ثُمَّ نَزَلَ فَوَضَعَ لِلنَّاسِ أَعْطِيَانِهِمْ فَعَمَلُوا بِأَخْذِهِ حَتَّى أَتَاهُ شَيْخٌ
يُرْعَشُ كَبَرًا فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي مِنَ الضَّعِيفِ عَلَى مَا تَرَى وَلِي ابْنٌ هُوَ أَقْوَى عَلَى الْأَسْفَارِ مِنِّي
فَتَقَبَّلَهُ بَدَلًا مِنِّي فَقَالَ لَهُ الْحِجَاجُ تَفْعَلُ أَيُّهَا الشَّيْخُ فَلَمَّا وُلِّيَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ أَتَدْرِي مَنْ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ
قَالَ لَا قَالَ هَذَا عُمَيْرُ بْنُ ضَابِيٍّ الْبُرْجِيُّ الَّذِي يَقُولُ أَبُوهُ

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي * نَزَّكَتُ عَلَى عُثْمَانَ نَبْكَى حَلَالُهُ

وَدَخَلَ هَذَا الشَّيْخُ عَلَى عُثْمَانَ مَقْتُولًا فَوُطِئَ بَطْنُهُ فَكُسِرَ ضِلْعَانِ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَالَ رُدُّوهُ
فَلَمَّا رُدَّ قَالَ لَهُ الْحِجَاجُ أَيُّهَا الشَّيْخُ هَلَا بَعَثْتَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بَدَلًا لِيَوْمِ الدَّارِانِ فِي قَتْلِكَ
أَيُّهَا الشَّيْخُ لِصَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ يَا حَرَسِي أَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ فَعَمَلَ الرَّجُلُ بِضَبْقٍ عَلَيْهِ أَمْرَهُ فَيَرْتَحِلُ
وَيَأْمُرُ وَلِيَهُ أَنْ يُلْحَقَهُ بِزَادِهِ فَبِذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ الْأَسَدِيُّ (الْأَسَدِيُّ الْأَسَدُ
خَزِيمَةٌ وَلَيْسَ مِنْ أَسَدِ قُرَيْشٍ)

تَجَهَّرُ فَمَا أَنْ تَرَوَّابِنْ ضَابِي * عَمَّيْرًا وَمَا أَنْ تَرَوَّابِنْ ضَابِي
هَمَّا خَطْنَا خَسْفَ نَجَاؤُكُ مِنْهُمَا * رُكُوبُكَ حَوْلِيَا مِنَ السَّجِّ أَشْهَبَا
فَأَضْمَعِي وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ * رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

(دونه الهاء عائدة على المهلب وأقرب باظرف وقبل بمفعول ثان) قوله أنا ابن جلالنا يريد
المنكشف الأمر ولم يصرف جلالانه أراد الفعل فحكي والفعل اذا كان فاعله مضمرا
أو مظهر الم يكن الاحكامية كقولك تأبط شرا وكما قال الشاعر

كَذَبْتُمْ وَيَتَّيَّنُ اللَّهُ لَا تَأْخُذُونَهَا * بَنِي شَابٍ قَرْنَاهَا تَصْرُ وَتَحْلُبُ

وتقول قرأت اقتربت الساعة وانتسق القمر لانك حكيت وكذلك الابتداء والخبر تقول
قرأت الحمد لله رب العالمين وقال الشاعر

وَاللَّهِ مَا زَيْدٌ بِنَامٍ صَاحِبُهُ * (وَلَا تُخَالِطِ اللَّيْلَ جَانِبُهُ)

وقوله أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * لُسْتَحْيَمِ بْنِ وَثِيلِ الرِّيَاحِي وَأَنَّمَا قَالَهُ الْجَحَاجُ مَثَلًا وَقَوْلُهُ
وَطَلَاعُ الثَّنَايَا الثَّنَايَا جَمْعُ ثَنِيَّةٍ وَالثَّنِيَّةُ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ وَالطَّرِيقُ فِي الرَّمْلِ يُقَالُ لَهُ الْخَلْلُ
وَأَنَّمَا أَرَادَ بِهِ أَنَّهُ جَلَدٌ يَطْلُعُ الثَّنَايَا فِي ارْتِفَاعِهَا وَصُعُوبَتِهَا كَمَا قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ يَعْنِي أَخَاهُ
عَبْدَ اللَّهِ كَيْشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ * يَعِيدُ مِنَ السَّوَاتِ طَلَاعُ الْفَجْرِ

وَالنَّجْدُ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُ هَذَا وَقَوْلُهُ أَنِي لَا أَرَى رُؤْسًا قَدْ أَيْنَعَتْ يَرِيدُ
أَدْرَكْتَ يُقَالُ أَيْنَعَتِ الثَّمَرَةُ أَيْ سَاقًا وَنَعَتْ يَنْعَاوُ يَنْعَاوُ يَقْرَأُ النَّظْرُ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا انْعَمَرُ وَنَعَتْ
وَيَنْعُهُ كَلَامٌ جَائِزٌ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ هَذَا الشَّعْرُ يُخْتَلَفُ فِيهِ فَبَعْضُهُمْ يَنْسِبُهُ إِلَى الْإِخْوَصِ
وَبَعْضُهُمْ يَنْسِبُهُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الصَّحِيحُ أَنَّهُ لِيَزِيدَ يَصِفُ جَارِيَةً) وَهُوَ

وَلَهَا بِالْمَاطِرِينَ إِذَا * أَكَلَ النَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا

نُفْرَهُ حَتَّى إِذَا رُبِعَتْ * مَسَكَنْتُ مِنْ جِلْقِي يَبْعَا

في قباب حول دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

(قال أبو الحسن أول هذه الايات

طال هذا الهم فاكثنا * وأمر النوم فامتنعا

وبعد هذا ما أنشده أبو العباس ويروي بالمطرون الرواية المشهورة بفتح النون ويروي

بكسرهما) قال أبو العباس وقوله هذا أو ان الشد فاشتد زيم بمعنى فرسا أو ناقة والشعر

للحطم القيسي وقوله قد لقيها الليل بسواق حطم فهو الذي لا يبق من السير شيئا ويقال رجل

حطم للذي يأتي على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التي لا تبق حطمة وقوله على ظهر وضم

فالو ضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر (هو عمر بن أبي ربيعة)

وفيان صدق حسان الوجو * ولا يجسدون لشيء ألم

من آل المغيرة لا يشهدو * ن عند المجازي لحم الوضم

وقوله قد لقيها الليل بعصبي أي شديد وأروع أي ذكي وقوله خراج من الدوي يقول خراج

من كل غمما شديدة (غمما مقصور روابه عاصم) ويقال للعصراء دوية وهي التي لا تكاد

تتقضي وهي منسوبة الى الدوي والعصراء ملاء لا علم بها ولا أمانة قال الخطيب (يصف

خيلها وأنت على معنى المرأة)

وأتى اهتدت والدوي بني وبينها * وما خلت ساري الليل بالدوي هتدي

والدارية المتسعة التي تسمع لها دويًا بالليل وانما ذلك الدوي من أخفاف الابل تنفسح

أصواتها فيها وتقول جهلة الأعراب ان ذلك عريف الجن وقوله والقوم فيها ترعد فهو

الشد يد ويقال عرند في هذا المعنى وقوله اني والله ما يقف لي بالسنان واحد هاشن وهو

الجلد اليابس فاذا وقع به نفرت الابل منه فصر بذلك مثلا لنفسه وقال النابغة الذبياني

كانا من جبال بني أقيش * يهتقع بين رجله بشن

(اقبش من عكلي) وقوله ولقد قررت عن ذكاء يعني تمام السن والذكاء على ضربين
أحدهما تمام السن والاخر الحدة حدة القلب فمأجا في تمام السن قول قيس بن زهير جري
المذكيات غلاب (و يروي غلاء) وقال زهير

يفضله اذا اجتهد عليه * تمام السن منه والذكاء

وقوله فجعم عيداها يقول مضعها لينظر أيتها الصلب يقال عجمت العود اذا مضغته وكذلك في
كل شيء قال النابغة

قَطَّلَ يَجْمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقَبِضًا * فِي حَالِكِ اللُّونِ صَدَقَ غَيْرُ ذِي أَوْدٍ

والمصدر العجم يقال عجمته عجماء ويقال لنوى كل شيء عجم مفتوح ومن أسكن فقد أخطأ
كما قال الأعشى

(فَرَانِكَ بِاتْلِيلِ أَرْضِ الْعَدُوِّ) * وَجُدَّعَانِهَا كَلْقِيطِ الْعَجْمِ

وقوله طال ما أوضعتم في الفتنة الإيضاع ضرب من السير وقوله فأضحي ولو كانت نواسان
دونه يعني دون السفر رآها مكان السوق للخوف والطاعة وكان من قصة عمير بن ضابي أن
أباه ضابي بن الحرث البرجي وجب عليه حبس عند عثمان رجه الله وأدب وذلك أنه كان
استعار من قوم كلبا فأعاروه إياه ثم طلبوه منه وكان غاشا فرمى أمهم به فقال في بعض
كلامه وَأَمَّكُمْ لَا تَرُكُوها وَكَلْبَكُمْ * فَإِنَّ عُقُوقَ الْوَالِدَاتِ كَبِيرُ

فأضطغن على عثمان ما فصل به فلما دعي به ليؤدب: دسكينا في ساقه ليقتل بها عثمان فعثر
عليه فأحسن أدبه ففى ذلك يقول

وَقَائِلُهُ إِنْ مَاتَ فِي السِّجْنِ ضَابِي * لَنِعَمَ الْفَتَى تَحْسُلُوبُهُ وَتَوَاصِلُهُ

وَقَائِلُهُ لَا يَبْعَدَنَّ ذَلِكَ الْفَتَى * وَلَا تَبْعَدَنَّ أَخْلَاقُهُ وَشَمَائِلُهُ

وَقَائِلُهُ لَا يَبْعَدِ اللَّهُ ضَابِيًا * إِذَا الْكَيْشُ لَمْ يَوْجِدْ لَهُ مِنْ بِنَائِلِهِ

وقائسلة لا يعيد الله ضابئا * اذا الحصم لم يوجد له من يقارله
 فلا تتبعني ان هلكت ملامسة * فليس يعار قتل من لا اقاتله
 هممت ولم افعل وكدت ولم يمتني * تركت على عثمان تبكي حلائله
 وما القتل ما امرت فيه ولا الذي * تخسر من لا قببت اهلك فاعله

قال أبو العباس وشيبه بقوله ما حدثنا به عن أبي شجرة السلي وكان من قتال العرب (أبو
 شجرة هو عمرو بن عبد العزى وأمه الخساء وقال الطبري اسمه سليم بن عبد العزى) فأتى
 عمر بن الخطاب رحمه الله يستخيمه فقال له عمرو ومن أنت فقال انا أبو شجرة السلي فقال له
 عمر أي عدى نفسه ألسن القاتل حيث ارتددت

ورويت رجلي من كنية خالد * واني لا رجو بعدها ان اعمر

(ويروى أن عمر أبكر الميم ومعناه أن افعل ذلك بكنية عمر)

وعارضتها شهابا فخطرت بالقنا * ترى البيض في حافات السنورا

ثم انحنى عليه عمر بالدرة فسعى الى ناقته فحل عقالها واقلها حرة بنى سليم باحث السير
 هربا من الدرة وهو يقول

قد ضن عنها أبو حفص بنائه * وكل محتبسط يوماله ورق

ما زال يضربني حتى خذيت له * وحال من ذوق بعض الرغبه الشفق

ثم التفت اليها وهي حانية * **فصل الرجاج** اذا مالز الغلق

أقبلتها الخلل من شوران مجتهدا * اني لا زري عليها وهي تنطلق

ويروى أنه كان يرى المسلمين يوم الردة فلا يغني شيئا فجعل يقول

ها ان رمي عنهم لمعبول * فلا صريح اليوم الا المصقول

قوله وكل محتبسط يوماله ورق أصل هذا في الشجرة أن يحتبسطها الراعي وهو أن يضربها حتى

يسقط ورقها فضرب ذلك مثلاً لمن يطلب فضله وقال زهير

وليس مانع ذي قرني وذی نسب * يوماً ولا معدم من خابط ورقاً

(قوله ولا معدم بالخفض عطشه على توهم الباء في مانع ومثله ما أنشده

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة * ولا ناعب الا بين غرابها

على توهم الباء في مصلحين ومن في خابط زائدة) وقوله حتى خذيت له يقول خضعت له وأكثر

ما تستعمل العامة هذه اللفظة بالزيادة تقول استخذيت له وزعم الأصمعي أنه شئ فيها وأنه

أحب أن يستثبت أهى مهموزة أم غير مهموزة قال فقلت لأعرابي أقول استخذيت أم

استخذأت قال لا أقولهما قلت ولم فقال لان العرب لا تستخذى وهذا غير مهموز واشتقاقه

من قولهم اذن خذوا ويمنه خذوا أى مسترخية (قال أبو الحسن الينمة ثبت مسترخ على

وجه الارض تأكله الابل فتكثر عنه ألبانها) قال الأصمعي وقلت لأعرابي اتهمز الفارة قال

تهمزها الهرة وقوله انى لا زرى عليها يقول استخثها يقال زرى عليه أى عاب عليه وأزرى

به أى قصر به فيقول انها المجتهدة وانى لا زرى عليها أى أعيب عليها الطلبي التجاع والسرعة

وقال الأخطل قطل يفتديها وظلت كأنها * عقاب دعاها جح ليل الى وكر

وقوله ها ان رمي عنهم لمعبول يقول مخبول مرود والصريح الحوض الخالص يقال ذلك

للبن اذ الم يشبه ماء ويقال عري صريح ومولى صريح أى خالص قال وحدثني محمد بن ابراهيم

الهاشمي في اسناد ذكره قال بلغ عمر بن الخطاب رحمه الله أن قوماً يفتنونه على أبي بكر

الصديق رحمه الله فوثب مغضباً حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى

الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس اني سأخبركم عنى وعن أبي بكر انه لما توفي رسول الله صلى

الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت شاتها وبغيرها فاجع رأينا كلنا أصحاب محمد صلى الله

عليه وسلم أن قلنا له يا خليفة رسول الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقاتل العرب

بالوحي والملائكة عِندَ اللَّهِ بِهِمْ وَقَدْ انقطع ذلك اليومَ فالزم بيتك ومسجدك فإنه لا طاقة لك
 بقتال العرب فقال أبو بكر الصديق ^{رضي الله عنه} أو لكم رأي على هذا قلنا نعم فقال والله لا أنحر من
 السماء فتحطفتني الطير أحب إلي من أن يكون هذا رأي ثم صعد المنبر فحمد الله وكبره وصلى
 على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس من كان يعبد محمدًا فإن
 محمدًا أقدمت ومن كان يعبد الله فإن الله خي لا يموت أيها الناس أن كثرة أعدائكم وقل عددكم
 وركب الشيطان منكم هذا المركب والله ليظهرن الله هذا الدين على الأديان كلها ولو كره
 المشركون قوله الحق ووعد الصديق بل نقذف بالحق على الباطل فيسدهمغه فاذا هو زاهق
 وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين والله أيها الناس لو أفردت
 من جميعكم لجاهدتهم في الله حق جهاده حتى أبلي نفسي عذراء أو أقتل قتلاً والله أيها الناس
 لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه واستعنت عليهم الله وهو خير معين ثم نزل فجاهد في الله حق
 جهاده حتى أذعن العرب بالحق قوله كم من فئة فهي الجماعة وهي مهموزة وتخفيف
 الهمز في هذا الموضع أن تقلب الهمزة ياءً وان كانت قبلها ضمة وهي مفتوحة قلبتها واواً فنجو
 جَوْنِ تقول جَوْنٌ (الجؤنة الحقبة يجعل فيها الحلي) وقوله لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه
 على خلاف ما تناوله العامة ولقول العامة وجه قد يجوز فأما الصحيح فإن المصدق إذا أخذ
 من الصدقة ما فيها ولم يأخذ منها قيل أخذ عقلاً وإذا أخذ الثمن قيل أخذ نقداً قال الشاعر

أنا أبو الخطاب يضرب طبله * فرد ولم يأخذ عقلاً ولا نقداً

(كانت الامراء اذا خرجت لاخذ الصدقة تضرب الطبول) والذي تقوله العامة تأويله
 لو منعوني ما يساوي عقلاً فضلاً عن غيره وهذا وجه والاول هو الصحيح لانه ليس عليهم
 عقال يعقل به البعير فيطلبه فيمنعه ولكن مجازة في قول العامة ما ذكرنا من كلام العرب
 أنا بجفنة يقعد عليها ثلاثة أي لو قعد عليها ثلاثة لصلح وكان ارنداد من ارند من العرب أن

قَالُوا نَقِمْ الصَّلَاةَ وَلَا تُؤْتِنِ الزَّكَاةَ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْخَطِيبَةِ

أَلَا كُلُّ أَرْمَاحٍ قَصَارِاذِلَةٍ * فِدَاءُ لَأَرْمَاحٍ تُصِيبُ عَلَى الْغَسَمِ

فَبَاسَتْ بَنِي عَبْسٍ وَأَسْتَاهُ طَبِي * وَبَاسَتْ بَنِي دُودَانَ حَاشَانِي نَصْرِ

أَبُو أُغَيْرٍ ضَرْبٍ يَجْتَمِ الْهَامُ وَقَعَهُ * وَطَعْنُ كَأَقْوَاهِ الْمَرْقَسَةِ الْجَرِّ

(المرقسة المطليقة بالزفت وهو القطران يعني الابل وهو أشبه بكلام العرب ومعناه وقيل

الزقاق) أَطْعَمَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ كَانَ يَتَنَا * فَيَا لَهْفَتَا مَا بَالَ دِينَ أَبِي بَكْرٍ

أُبُورِثُهَا بَكْرًا إِدَامَاتُ بَعْدِهِ * فَتَكَ وَبَيْتُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ

فَقُومُوا وَلَا تُعْطُوا اللَّثَامَ مَقَادَةَ * رُقُومُوا وَلَوْ كَانَ الْقِيَامُ عَلَى الْجَرِّ

فَدَى لِبَنِي نَصْرِ طَرِيقِي وَتَالِدِي * عَشِيَّةُ ذَادٍ وَابِلِ رِمَاحِ أَبِي بَكْرٍ

(قوله ذاد وابل رماح أبي بكر كذب إنما خرجوا على الابل ففعلوا لها بالشنان فنقرت وفرت)

قوله يجتم الهام وقعته إنما هو مثل يقال جتم الطائر كما يقال برآ الجمال وربض البعير وكان

قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر عاملا على صدقات بني مسعد فقسم ما كان في يده من

أموال الصدقات على بني منقر وقال

فَمَنْ مَبْلَغُ عَنِّي فَرِيضَةُ سَالَةٍ * إِذَا مَا أَتَيْتُهَا مُحْكَمَاتُ الْوَدَائِعِ

حَبُوتٌ عَامِدَتٌ فِي الْعَامِ مَنَقَرًا * وَأَبَاسَتْ مِنْهَا كُلُّ أَطْلَسٍ طَامِعٍ

قوله فاجمع رأينا كلنا أصحاب محمد وإنما خفف كلاً على أنه توكيد لا سهاهم المضمرة

والظاهرة لا تكون بدلاً من المضمرة الذي يعني به المتكلم نفسه أو يعني به المخاطب لا يجوز

أن تقول مررت بي زيد لأن هذه الباء لا يشركه فيها شريك فحتاج إلى التبيين وكذلك لا يجوز

ضربك زيد إلا أن المخاطب منفرد بهذه الكاف فاما الهاء نحو مررت به عبد الله فيجوز لأننا

نحتاج إلى أن يعرفنا ميمنا من صاحب الهاء لأنها ليست للذي يخاطبه فلا يشكر نفسه وإنما

يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ غَائِبٍ فَيَحْتَاجُ إِلَى الْبَيَانِ وَقَوْلُهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ اخْتِصَاصٌ وَيَتَصَبُّ بِفَعْلٍ مُضَمَّرٍ
وَهُوَ أَعْنَى لِيُبَيِّنَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَمَاعَةِ كَمَا يَنْشُدُ * نَحْنُ بَنِي ضُبَّةَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ * أَرَادَ نَحْنُ
أَصْحَابُ الْجَمَلِ ثُمَّ يَبَيِّنُ مَنْ هُمْ لِأَنَّ هَذَا قَدْ كَانَ يَقَعُ عَلَى مَنْ دُونَ بَنِي ضُبَّةَ مَعَهُ وَعَلَى مَنْ فَوْقَهَا
إِلَى مُضَرَّ وَزَارٍ وَمَعْدُوٍّ مِنْ بَعْدِهِمْ وَكَذَلِكَ نَحْنُ الْعَرَبُ أَقْرَى النَّاسِ لَضَيْفٍ وَنَحْنُ الصَّعَالِكُ
لَا طَاقَةَ بِنَا عَلَى الْمُرُوءَةِ وَيُخْتَارُ فِي هَذَا الشَّعْرِ (هُوَ لَعْمَرٍ وَبَنِي الْآهَتِمِ)
أَنَا بَنِي مَنَقَرٍ قَوْمٌ ذُرٌّ وَحَسَبٍ * فَبِنَا سِرَافَةَ بَنِي سَعْدٍ وَنَادِيهَا
وَقَبِيلُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى جَمِيعِ هَذَا الْبَابِ فَافْهَمْ

٣٢ - بَابُ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ هَذِهِ أَشْعَارُ اخْتَرْنَاهَا مِنْ أَشْعَارِ الْمَوْلَدِينَ حَكِيمَةٌ مَسْتَفْسِنَةٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا
لِلتَّمَثُّلِ لِأَنَّهَا أَشْكَلُ بِالْأَدْرِ وَبُسْتَعَارُ مِنَ الْفَاطِمَاتِ إِلَى الْمُخَاطَبَاتِ وَالْخُطْبِ وَالْكِتَابِ قَالَ
عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمَعْدَلِ

تُكَلِّفُنِي إِذْ لَالَ نَفْسِي لَعَزَّهَا * وَهَانَ عَلَيْهَا أَنْ أَهَانَ تُكْرِمَانِي
تَقُولُ سَلِ الْمَعْرُوفَ بِحَيٍّ بِنِ أَكْتَمِ * فَقُلْتُ سَلِيهِ رَبِّ بِحَيٍّ بِنِ أَكْتَمَا
(بِالنَّسَاءِ مِثْلُهَا لِأَنَّهُ غَيْرُ وَكَذَلِكَ أَكْتَمُ بْنُ صَيْفِي وَيُقَالُ إِنَّ بَحِيَّ بْنَ أَكْتَمٍ مِنْ وَلَدِ أَكْتَمِ بْنِ صَيْفِي)
وَقَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ كَرَّ عَيْدَ اللَّهِ بْنِ قَرْعَةَ وَهُوَ أَبُو الْمُغْبِرَةِ أَخُو الْمَلَوِيِّ الْمُنْكَمِ قَالَ وَقَالَ الْمَازِنِيُّ
لَمْ أَرَأَ عِلْمَ مِنَ الْمَلَوِيِّ بِالْكَلَامِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ إِبْرَاهِيمَ النَّظَّامِ

خَلِيلِي مَنْ كَتَبَ أَعْيُنًا خَاكًا * عَلَى دَهْرِهِ أَنَّ الْكَرِيمَ مُعِينُ
وَلَا تَحْجَلَا بِجُلِّ ابْنِ قَرْعَةَ أَنَّهُ * مَخَافَةَ أَنْ يُرْجَى نَدَاهُ خَزِينُ
كَأَنَّ عَيْدَ اللَّهِ لَمْ يَلْقَ مَا جِئَا * وَلَمْ يَدْرَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ تَكُونُ
فَقُلْ لَا بِي بِحَيٍّ مَتَى تَذُرُّكَ الْعَلَى * وَفِي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ عَيْنُ

اذا جئته في حاجة سديابه * فلم تلقه الا وانت كمين

نظير قوله * وفي كل معروف عليك عين * قول جرير

ولا خير في مال عليه آية * ولا في عين عوقدت بالماء ثم

وقال اسمعيل بن القاسم (هو أبو العتاهية)

أطع الله بجهدك * عامدا أو دون جهدك

أعط مولاك * كما تطلب من طاعة عبدك

وقال محمود تعصى الاله وانت تظهر حبه * هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

وقال أيضا اني شكرت لظلمي ظلمي * وغفرت ذاك له على على

ورأيت أسدي اليدا * لما أبان بجهله ظلمي

رجعت اسأته عليه واح * ساني فعاد مضاعف الجرم

وغدت ذاك أجرو محمد * وغدا بكسب الظلم والاثم

فكأنما الاحسان كان له * وأنا المسمى اليه في الحكم

ما زال يظلمني وارحمه * حتى بكيت له من الظلم

أخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش لرجل قال له اني مررت بقوم من قريش من آل

الزبير أو غيرهم يشتمونك شتما رحمتك منه قال أسمعني أقول الا خيرا قال لا قال يا أباهم فآرحم

وقال أبو بكر الصديق رحمه الله لرجل قال له لا شتمك شتما يدخل معك في قبرك قال معك والله

يدخل معي وقال ابن مسعود ان الرجل ليظلمني فأرحمه وقال رجل للشعبي كلاما أقذع له فيه

فقال له الشعبي ان كنت صادقا فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك وروى انه أتى

مسجدا فصادف فيه قوما يغتابونه فاخذ بعضهم في الباب ثم قال

هنيأ هريثا غير داء مخامر * لعزة من أعراضنا ما استجلت

وذكر ابن عائشة أن رجلا من أهل الشام قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغلة
لم أر أحسن وجهاً ولا سمياً ولا ثوباً ولا دابة منه فقال قلبي اليه فسألت عنه فقيل لي هذا
الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فامتلا قلبي له بغضا وحسدت عليه أن يكون له
ابن مثله فصرت اليه فقلت له أنت ابن أبي طالب فقال أنا ابن ابنه فقلت فيك وبأيك أسهما
فلما انقضى كلامي قال لي أحسبك غريباً قلت أجل قال قل بنافان احتجت إلى منزل أنزلناك
أوالى مال أسديناك أوالى حاجة عاونالك قال فانصرفت عنه ووالله ما على الأرض أحد أحب
إلى منه وقال محمود الرواسي

يا نافرأيرة بعيني راقب * ومشاهد الأمر غير مشاهد

منيت نفسك ضلّة وأبختها * طرق الرجاء وهن غير قواصد

تصل الذنوب إلى الذنوب وترتجى * درك الجنان بها وفوز العابد

ونسيت أن الله أخرج آدم * منها إلى الدنيا بذنب واحد

وقال الحكمي (هو أبو نواس الحسن بن هاني وهو منسوب إلى حكم قبيلة من مذحج) للفضل

ابن الربيع مامن يد في الناس واحدة * كبد أبو العباس مولاها

نام الكرام على مضاجعهم * وسرى إلى نفسي فأجباها

قد كنت خفتك ثم أمنتني * من أن أخافك خوفاً لله

فعضوت عني عفو مقتدر * حلت له نقم فألغاها

وقال عبد الله بن محمد بن أبي عبيدة لذي اليمسين (معي ذا اليمين لأنه ضرب إنساناً ففصله

فصين) لما رأيتك قاعداً مستقبلاً * أيقنت أنك للهوم قرين

فأرفض بها وتعر من أواجها * أن كان عندك للقضاء يقين

مالا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون
 يسعى الذمكي فلا ينال بسعيه * حظاوي تحظى عاجز ومهين
 سيكون ما هو كائن في وقته * وأخوالها له متعب محزون
 الله يعلم أن فرقة بيننا * فيما أرى شيء على يهون
 وقال صالح بن عبد القادر (صلى الله عليه عبد الملك بن مروان على الزندقة أعنى صالحا)
 ان يكن ما به أصبت جليلا * فذهب العزاء فيه أجل
 كل آت لا شد آت وذو الجاهل * مل معنى والغم والحزن فضل
 وأنشد من الأبيات المنفردة القائمة بأنفسها (لهشام بن عبد الملك)
 إذا أنت لم تعص الهوى فادك الهوى * إلى بعض ما فيه عليك مقال
 ومنها قول ابن أبي وهيب

واني لأرجو الله حتى كائن * أرى يجمل الظن ما الله صانع
 وقال آخر ويعرف وجه الحزم حتى كأنما * تخاطبه من كل أمر عواقبه
 وقال أشجع السلي

رأى سرى وعيون الناس راقدة * ما أخرج الحزم رأى قدم الحذرا
 وقال آخر فله منى جانب لا أضبعه * وللهوم منى والبطالة جانب
 وقال آخر فلو عاب نفسي غير نفسي لسؤته * فكيف ونفسي قد أنت ما يعيها
 وقال آخر يرى فلتات الرأي والرأي مقبل * كان له في اليوم عينا على غد
 وقال عبد الصمد بن المعدل

أمن على المجتدي * وما اتبع المن من
 وكان لم يرل ما أتى * وما قدم مضى لم يكن

أَرَى النَّاسَ أَحَدُوهُ * فَكُونِي حَدِيثًا حَسَنًا

وَقَالَ أَيْضًا زَعَمْتُ عَازِلَتِي أَنِّي لِمَا * حَقَّطَ الْبُخْلُ مِنَ الْمَالِ مُضِيعُ

كَفَفْتَنِي عُذْرَةَ الْبَاخِلِ إِذْ * طَرَقَ الطَّارِقُ وَالنَّاسُ هُجُوعُ

لَيْسَ لِي عَذْرٌ وَعِنْدِي بَلْعَةٌ * إِنَّمَا الْعُذْرُ لِمَنْ لَا يَسْتَطِيعُ

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ الْحَكَمِيُّ

الْبَيْتُ غَدَتُ فِي حَاجَةٍ لَمْ أُجِبْهَا * أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتًا قَادِرِي

فَارِخٍ عَلَيْهَا سِتْرٌ مَعْرُوفٌ الَّذِي * سَتَرْتُ بِهِ قَدَمًا عَلَى عَوَارِي

وَقَالَ أَيْضًا قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَذِرًا * مِنْ ضَعْفِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفًا

أَنْتَ أَهْرُؤُ جَلَلَتْنِي نَعْمًا * أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا

فَالْبَيْتُ بَعْدَ الْيَوْمِ تَقْدِمَةٌ * لِأَقْنَسَ بِالنَّصْرِ يَحْ مُنْكَشِفَا

لَا تُحَدِّثَنَّ إِلَى عَارِفَةٍ * حَسْبِي أَقْصُومُ بِشُكْرِي مَاسَلِفَا

وَقَالَ دُعَيْلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخُرَاعِيُّ

أُحْيَيْتُ قَوْمِي وَلَمْ أَعْدِلْ بِحَبِيئِهِمْ * فَالْوَأْتَعَصَبَتْ جَهْلًا قَوْلَ ذِي بَهْتِ

دَعْنِي أَصِلْ رَحِمِي إِنْ كُنْتُ قَاطِعَهَا * لَا بُدَّ لِلرَّحِمِ الدُّنْيَا مِنَ الصِّلَةِ

فَاحْفَظْ عَشِيرَتَكَ الْآدِنِينَ إِنْ لَهِمْ * حَقًّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الزَّوْجِ وَالْمَرْءِ

قَوْمِي بِنَوْمٍ مَذْجٍ وَالْأَزْدِ أَخَوْتِهِمْ * وَآلِ كِنْدَةَ وَالْأَحْيَاءِ مِنْ عِلْتِ

بُنْتُ الْحُلُومِ فَإِنْ سَلَّتْ حَفَا تُطْهِمُ * سَلُّوا السُّيُوفَ فَارْدُوا كُلَّ ذِي عُنْتِ

لَا تَعْرِضَنَّ بِمَرْحٍ لِأَمْرِى طَبِينِ * مَا رَاضَهُ قَلْبُهُ أَبْرَاءُ فِي الشَّفَةِ

فَرُبَّ قَافِيَةٍ بِالْمَرْحِ جَارِيَةٍ * مَشْرُومَةٍ لَمْ يَرْدَا غَاوُهَا نَعْتِ

إِنِّي إِذَا قُلْتُ بَيْتًا مَاتَ قَائِلُهُ * وَمَنْ يَحَالُ لَهُ وَالْبَيْتُ لَمْ يَمُتْ

وقال أيضا نعوذ وليا نغني غير شامت * وغير حد وقد أصيبت مقانله
 يقولون ان ذاق الردي مات شعره * وهيهات نهر الشعر طالت طوائله
 سأقضي بيتي بحمد الناس أمره * ويكثر من أهل الرواية حامله
 يموت ردي الشعر من قبل أهله * وجيده يسقى وان مات فائله
 (البيت الأخير ليس له عيل وانما هو مضمّن) وقال اسمعيل بن القاسم

يا من يعيب وعيبه متشعب * كم فيك من عيب وأنت تعيب
 لله دولا كيف أنت وغاية * يدعوك ربك عندها قجيب

وقال أيضا يا علي بن ثابت بن ميني * صاحب جمل فقد يوم بنتا
 يا علي بن ثابت ابن أنسا * أنت بين القبور حيث دفنتا
 قد تعمري حكيت لي عصص المو * ت وحررتني لها وسكننا
 وقال أيضا صاحب كان لي هلك * والسيل التي سلك

(والسيل التي سلك ابتداء وخبر ومن قال غير هذا فقد أخطأ)

يا علي بن ثابت * غفر الله لي ولك
 كل شيء مملك * سوف يقني وما ملك

وقال أيضا فلو نك خطوب دهرك بعد نشر * كذا لك خطوبه نشر وطنا
 فلو نشرن قوالا لي المنايا * شكوت اليك ما صنعت البيا
 بكنت يا اخي بدمع عيني * فلم يغن البكاء عليك شيئا
 صكتي حزنا بدفك ثم اني * تقضت زاب فبرا عن بديا
 وكانت في حياتك لي عظام * وانت اليوم أو عظم منك حيا

وصكان اسمعيل بن القاسم لا يكاد يخلى شعره مما تقدم من الاخبار والا آثار فينظم ذلك

الكلام المشهور ويتناوله أقرب من شلال ويسر في سرقة فقوله وأنت اليوم أو عظم
منك حيا إنما أخذه من قول المولى لقباد الملك حيث مات فانه قال في ذلك الوقت كان الملك
أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أو عظم منه أمس وأخذ قوله

قد لعمرى حكيت لي غصص الموم * ت وحركتني لها وسكنتا
من قول نادب الاسكندر فانه لما مات بكى من بحضرته فقال نادبه حركتنا بسكونه وقال
اسماعيل بن القاسم (وهو أبو العنايه)

يا عجباً للناس لو فكروا * وحاسبوا أنفسهم أبصروا
وعبروا الدنيا الى غيرها * فانما الدنيا لهمسم مغبر

(مغبر بفتح الميم وكسر هـ لابن سراج وفتح الميم لا غير رواية عاصم)

الخير مما ليس يخفى هو السم معروف والشر هو المنكر
والموعد الموت وما بعده السحشر فذلك الموعد الاكبر
لانفرا لا نفرا أهل التقى * غدا اذا ضمه سم الحشر
ليعلمن الناس أن التقى * والبركنا خير ما يدخر
عجبت للانسان في نفرة * وهو غدا في قبره يقبر
ما بال من أوله نطقه * وجيفه آخره يقبر
أصبح لا يملك تقديما * يرجو ولا تأخير ما يحذر
وأصبح الامر الى غيره * في كل ما يقضى وما يقدر

أما قوله يا عجباً للناس لو فكروا * وحاسبوا أنفسهم أبصروا

فأخوذ من قولهم الشكر من آفة تربك حسنك من قبيلك ومن قول لقمان لابنه يا بني لا ينبغي
لعاقل أن يخفى نفسه من آفة أو يفت فوقي منها ينجي فيه ربه ووقت يحاسب فيه نفسه

ووقت يكسب فيه لعاشه ووقت يخلى فيه بين نفسه وبين لذة البستعين بذلك على سائر

الاقوات وقوله وعبروا الدنيا الى غيرها * فانما الدنيا لهم معبر

ماخوذ من قول الحسن اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها وقوله

الجبر مما ليس بخفي هو الشئ المعروف والشر هو المنكر

ماخوذ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا عبد الله كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرتجت عهودهم واما نائم وصار الناس

هكذا وشبك بين اصابعه فقلت مرني يا رسول الله فقال خذ ما عرفت ودع ما انكرت وعلبك

بخويصة نفسك واياك وعوامها قوله صلى الله عليه وسلم في حثالة من الناس اما الحثالة فهو

ما يبقى في الانا من ردي الطعام وضربه مثلاً وقوله مرتجت عهودهم يقول اختلطت

وذهبت بهم كل مذهب يقال مرج الماء اذا سال فلم يكن له مانع قال الله عز وجل مرج

البحرين يلتقيان وقوله

ليعلن الناس ان التقي * والبركانا خبر ما يذكر

ماخوذ من قول ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا حشر الناس في صعيد واحد

نادى مناد من قبل العرش ليعلنن اهل الموقف من اهل الكرم اليوم ليقيم المتفون ثم تلا

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله

ما بال من اوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

ماخوذ من قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه وما ابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره

جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حقه وقال ابن ابي عيينة

ما راح يوم علي حي ولا ابتكرا * الا راى عبرة فيه ان اعتبر

ولا انت ساعة في الدهر فانصرفت * حتى تؤثري قسوم لها أثرا

(فَانْصَرَفَتْ أَشْبَهُ لِلْمُطَابَقَةِ وَالْمَشْهُورِ أَنْصَرَمَتْ)

إِنَّ اللَّيَالِيَّ وَالْأَيَّامَ أَنْفَسَهَا * عَنْ غَيْرِ أَنْفُسِهِمْ تَنْكُمُ الْخَبْرَا

فَاخْذْ هَذَا الْمَعْنَى حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِيُّ وَجَعَهُ فِي الْفَاطِمِيَّةِ فَقَالَ

عَمْرَى لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ وَأَنَّهُ * لِمَنْ الْجَانِبُ نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ

فَرَادَ بِقَوْلِهِ نَاصِحٌ لَا يُشْفِقُ عَلَى قَوْلِ ابْنِ أَبِي عَيْنَةَ شِبَاهًا طَرِيقًا وَهَكَذَا يُفْعَلُ الْحَاضِرُ بِالْكَلَامِ

وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ إِنْ أَقْرَبَ مَا أَخَذَ مِنْهُ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ

لَيَعْلَنَّ النَّاسُ أَنَّ التَّقَى * وَالْبِرَّ كَأَنَّهُمَا يَذْنُرُ

مِنْ قَوْلِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ زَعَمَ النَّسَابُونَ أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ مَنْ ذُو قَتِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْوَقْتِ الَّذِي وَلَدَتْهُ أَحْمَدُ أَبُو الْخَلِيلِ أَحَدًا سَمِيَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ)

وَإِذَا انْتَقَرَتْ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ * ذُرِّيَّاتُكَ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

لَسَكَانٌ فَقَالَ قَوْلًا وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ

أَمَلِي مِنْ دُونِهِ أَجَلِي * فَتَى أَقْضَى إِلَى أَمَلِي

وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ وَكَانَ تَطَرُّفِي النُّجُومَ فَأَبْعَدَ ثَمَلٌ بِرُضَاهَا فَقَالَ

أَبْلَغَ عَنِّي النُّجُومُ أَنِّي * كَأَفْرُبِ الْبَالَى قَصَّةُ الْكَوَاكِبِ

عَالَمٌ أَنْ مَا يَكُونُ وَمَا كَا * نَبَحْتُمْ مِنَ الْمُكَيَّنِ رَاجِبِ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَسِيرٍ بِعَيْبِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَتَشْدِيدُهُ الرِّيَاسِي

بِإِسَائِي عَنْ مَقَالَةِ الشَّيْخِ * وَعَنْ صُنُوفِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ

دَعَا مَنْ يَقُولُ الْكَلَامَ نَاجِبَةً * فَيَقُولُ الْكَلَامَ ذُو وَرَعِ

كُلُّ أَنْاسٍ يَدْرِيهِمْ حَسَنٌ * ثُمَّ يَصْسَبُونَ بَعْدَ الشُّنْعِ

أَكْثَرُ مَا فِيهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ * لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ يُنْقَطِعُ

وَأَشْدَنِي الرِّيشَى لغيره

قَدْ تَقَرَّ النَّاسُ حَتَّى أَحَدُوا بَدَعًا * فِي الدِّينِ بِالرَّأْيِ لَمْ تُبْعَثْ بِهَا الرُّسُلُ
حَتَّى اسْتَحَقَّ بِحَقِّ اللَّهِ أَكْثَرُهُمْ * وَفِي الَّذِي جُمِلُوا مِنْ حَقِّهِ شُغْلٌ

وقال محمد بن يسير .

وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْ اللَّهُ * وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مَشْوَاهُ
يَا حَسْرَتِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مَضَى * يَذْكُرُنِي الْمَوْتُ وَأَنْسَاهُ
مَنْ طَالَ فِي الدُّنْيَا بِهِ عَمْرُهُ * وَعَاشَ فَاَلْمَوْتُ قَصَارَاهُ
كَأَنَّهُ قَدْ قِيسَلَ فِي مَجْلِسٍ * فَدَكَنْتُ آتِيَهُ وَأَغْشَاهُ
صَارَ الْيَسِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ * يَرْجُوا اللَّهَ وَآيَاهُ
أَيُّ صَفْوٍ إِلَّا إِلَى تَكْدِيرٍ * وَنَعِيمٍ إِلَّا إِلَى تَغْيِيرٍ
وَسُرُورٍ وَلَذَّةٍ وَخُبُورٍ * لَيْسَ رَهْنًا لَنَا يَوْمَ عَسِيرٍ
بِعِجَالِي وَمَنْ رَضَى بِدُنْيَا * أَنَا فِيهَا عَلَى شَفَا تَغْرِيرٍ
عَالِمٌ لَا أَشْكُ أَنِّي إِلَى اللَّهِ أَذَامْتُ أَوْ عَذَابِ السَّعِيرِ
ثُمَّ الْهُوَ لَسْتُ أَدْرِي إِلَى أَيِّمَا بَعْدَهُ يَصِيرُ مَصِيرِي
أَيُّ يَوْمٍ عَلَى أَقْطَعٍ مِنْ بُوٍ * مَهْ تَسِيرُ النَّعَاةَ سَرِيرِي
كَلَّمَ رَبِّي عَلَى أَهْلِ نَادٍ * كُنْتُ جِنَانَهُمْ كَثِيرَ الْمُرُورِ
قَبْلَ مَنْ ذَا عَلَى سِرِّرِ الْمَنَآيَا * قِيلَ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ

وقال أيضا

وقال الحكمي أبو نواس

أَخِي مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَتَّقِي * كَأَنَّهُ لَا تَقْنُ الْمَوْتَ حَقًّا
أَلَا يَا ابْنَ الدِّينِ قَنُوا بَادِرًا * أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبَ الْتَبَقُّ

وما أحذر أدل منك أخطي * وما أحذر أدل منك أشقى
ولأنك غير تهوى الله زاد * إذا جعلت إلى اللّهوات رقي

ومما يستحسن من شعره قوله

لا أدرد الطير عن شجر * قد بلوت المر من غره

فقل هذا لو تقدم لكان في صدور الامثال وكذلك قوله أيضا

فامض لا تمسك على بدا * منك المعروف من كدره

وكان يقول ذكر المعروف من المنعم افساده وكماله من المنعم عليه كفره وفي هذا الشعر

آيات مختارة منها

وإذا مَجَّ القنا علقا * وترا أي الموت في صورة

راح في تبي مفاضته * أسد يدي شبا فطره

تتأني الطير غدونه * نقسه بالشبع من جزره

قال عن نوة نومه * حسبت العباس من مطره

لا تغطي عنه مكرمه * ربا واد ولا خيره

ذلت تلك الفخاج له * فهو مختار على بصره

وقد عابوا عليه قوله

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نقره

وهو لعمرى كلام مستهجن موضوع في غير موضعه لأن حق رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يضاف إليه ولا يضاف إلى غيره ولو اتسع متسع فاجراه في باب الحيلة تخرج على الاحتيال

ولكنه عسر موضوع في غير موضعه وباب الاحتيال فيه أن تقول قد يقول القائل من بني

هاشم لغيره من أفياء قريش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق هذا أنه من القبيل الذي

أَنَامَنهُ فَقَدْ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ وَكَذَلِكَ يَقُولُ الْقُرْتُبِيُّ لِسَائِرِ الْعَرَبِ كَمَا قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ

وَمَا زَالَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ * دَعَانِي عَزْلًا تَرَامُ وَمَقْفَرُ

بِمِ الْبَسَلِ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ أُمِّهِ * عَلَى وَمِنْهُمْ أَحَدُ الْمُتَخَيَّرِ

فَقَالَ مِنْهُمْ كَمَا قَالَ هَذَا مِنْ نَفَرِهِ أَرَادَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ الْعَبَّاسُ هَذَا الْمُبْدُوحَ مِنْهُمْ وَأَمَّا قَوْلُ

حَسَّانٍ مِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ أُمِّهِ عَلَى وَمِنْهُمْ أَحَدُ الْمُتَخَيَّرِ فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا كَانَ الْعَطْفُ بِالْوَاوِ قَدَّمَ

وَأَخَّرَتْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَخَلَقَكُمْ كَافِرًا وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَقَالَ يَامَعْشَرَ الْجِنِّ

وَالْإِنْسِ وَقَالَ اسْتَجِدِّي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ وَلَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا بِالْقَائِمِ بِصِلِحِ الْإِنْقِدَامِ الْمَقْدَمِ

ثُمَّ الَّذِي يَلِيهِ وَاحِدًا فَوَاحِدًا أَوْ أَمَا قَوْلُهُ فِي هَذَا الشَّعْرِ

وَكَرِيمُ الْحَالِ مِنْ بَيْنِ * وَكَرِيمُ الْعَمِ مِنْ مُضَرٍ

فَإِضَافُ مُضَرٍ إِلَيْهِ فَهُوَ أَجْوَدُ كَلَامٍ لَا يَمْتَنِعُ مِنْهُ مِمَّا تَمَنَّى قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ

يَوْمَ الْجَلِّ لِلْأَشْتَرِ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَرِثِ أَحَدُ النَّخَعِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَةَ بْنِ جَلْدٍ وَكَانَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ

أَجَلَ فَحَمَلَ فِي أَصْحَابِهِ فَكَشَفَ مِنْ بَازَائِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُائِمُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ مَالِكٍ أَحَدِ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ

كَلَّابٍ وَكَانَ عَلَى الْمَيْمَنَةِ أَجَلَ فَحَمَلَ فِي الْمُضَرِّيَّةِ فَكَشَفَ مِنْ بَازَائِهِ فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ لِأَصْحَابِهِ كَيْفَ رَأَيْتُمْ مُضَرِيَّ وَيَمْنِيَّ فَإِضَافُ الْقَبِيلَتَيْنِ إِلَى نَفْسِهِ قَالَ جَرِيرٌ

إِنَّ الَّذِينَ ابْتَنَوْا بَعْدًا وَمَكْرَمَةً * تَلَكُمُ قُرَيْشِي وَالْإِنصَارُ أَنْصَارِي

وَمِمَّا يَسْمَعُونَ مِنْ أَشْعَارِ الْمُحَدِّثِينَ قَوْلَ إِسْحَاقَ بْنِ خَلْفٍ الْبَهْرَانِيِّ وَنَسَبَهُ فِي بَنِي حَنِيفَةَ نَسَبًا

وَقَعَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ لِعَلِيِّ بْنِ عَبْسَى بْنِ مَوْسَى بْنِ طَلْحَةَ الْأَشْعَرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْقَمِيِّ (مَنْسُوبٌ إِلَى

قَهَّ وَهِيَ بَلَدٌ أَوْ قَرْيَةٌ مِنْ خُرَّاسَانَ)

وَاللَّكْرُ مِنْكَ إِذَا زَرْتَهُمْ * بِكَيدِكَ يَوْمَ كَيْدِ الْجَمَلِ

وَمَا زَالَ عَيْسَى بْنُ مَوْسَى لَهُ * مَوَاهِبُ غَيْرِ النَّطَافِ الْمَكَلِ

لَسْلُ السُّيُوفِ وَشَقُّ الصُّفُوفِ * لِنَقْضِ التُّرَاتِ وَضَرْبِ الْقُلَلِ
 وَلِبْسُ الْجَاحِجَةِ وَالْحَافِقَاتِ * تَرْيِكُ الْمَنَارِيزِ وَالْأَسَلِ
 وَقَدْ كَثُرَتْ عَنْ شَبَابِهَا * عُرُوسُ الْمُنَسَةِ بَيْنَ الشُّعَلِ
 وَجَاءَتْ تَهَادَى وَأَبْنَاوَهَا * كَانَ عَلَيْهِمْ شُرُوقُ الطَّقَلِ
 خَرُوسُ نَطُوقٍ إِذَا اسْتَنْطَقَتْ * جَهْلُ نَطِيشٍ عَلَى مَنْ جَهْلُ
 إِذَا خُطِبَتْ أَخْسَدَتْ مَهْرَهَا * رُؤَسَاءُ تَحَادَرُوا قَبْلَ النَّقْلِ
 أَلَذُّ الْيَسَةِ مِنَ الْمُسْمَعَاتِ * وَحَيْثُ الْكُؤُوسَةِ فِي يَوْمِ طَلِ
 وَشُرْبِ الْمُدَامِ وَمَنْ يَشْتَبِهُ * مُعَاظِلُهُ بِمِزَاجِ الْهَبْسِ
 بَعَثْنَا النَّوَاعِجَ نَحْتِ الرِّحَالِ * تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا فِي الْجَدْلِ
 إِذَا مَا حُدِّدَ بِنَجْدِ الْإِمِيرِ * سَبَقْنَ لِحَافِ الْهَيْتِ الْعَجَلِ

(من كسر الميم فهو من حث ومن ضم الميم جعله من آحت يقال حثوا حث على فعل وعلى
 أفعل لغتان) قوله تريك المناريذ المنايا وهذه كلمة تخفف على السنتهم فيجذفونها وزعم
 الأصمعي أنه سمع العرب تقول دروس المناريذ والمنازل وجاء في التخفيف أعجب من هذا
 حدثنا بعض أصحابنا عن الأصمعي وذكره سيويه في كتابه ولم يذكر قائله ولكن الأصمعي
 قال كان اخوان متجاوران لا يكلم كل واحد منهما صاحبه سائر سنة حتى يأتي وقت الرعي
 فيقول أحدهما لصاحبه ألا تأقب قول الآخر بلى فأريد ألا تنهض فيقول الآخر بلى فانهض
 وحكي سيويه في هذا الباب

بالتخير خيرات وإن شرفا * ولا أريد الشرا الآن تا

يريد وإن شرفوا لا أريد الشرا الآن تريد (قال ابن قول أبي العباس الآن تريد وهم وانما
 هو إلا أن تشاء ولو كان كما قال أبو العباس كانت التاء مضمومة) وهذا خلاف ما تستعمله
 الحكماء فإنه يقال إن اللسان إذا كثرت حركته رقت عذيقته * وحديثي أبو عثمان

الجاحظ قال قال لي محمد بن الجهم لما كانت أيام الزُّطِ أَدَمَنْتُ الْفِكْرَ وَأَمْسَكْتُ عَنِ الْقَوْلِ
فَأَصَابَتْنِي حُبْسَةٌ فِي لِسَانِي وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ يَذْكُرُ أَحْرَمَهُمْ

كَانَ فِيهِ لَقْفًا إِذَا نَطَقَ * مِنْ طَوْلِ تَحْيِيْسٍ وَهَمٍّ وَارَقٍ

وقال رجل لخالد بن صفوان انك لتكثر فقال أكره لضريرين أحدهما فيما لا تغني فيه القيلة
والآخر لتمرير اللسان فان حبسه يورث العقلة وكان خالد يقول لا تكون بليغا حتى تكلم
أمتك السوداء في اللبلة الظلما في الحاجة المهمة بما تنكلم به في نادى قومك فانما اللسان
عضو اذا مرنته من رن واذا أهملتسه خار كاليد التي تحشنها بالممارسة والبدن الذي تقويه
برفع الجرو وما أشبهه والرجل اذا عودت المشى مشى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
لا تزالون أصحاء ما تزعمون وتزعمون في القسي وتزعمون على ظهور الخيل وقال بعض الحكماء
لا ينبغي للعاقل ان يحل نفسه من ثلاث في غير افراط الاكل والمشى والجماع فاما الاكل
فان الامعاء تضيق لتركه وكان ابن الزبير رحمه الله يواصل فيما ذكرنا من خمس عشرة
من يوم ويلة ثم يفطر على سمن وصبر ليضيق امعاءه قال أبو العباس قال الاول والمشى ان
لم تعهده أو شكت ان تطلبه فلا تجده والجماع كالستران زحت زحت وان تركت تحير
ماؤها وحق هذا كله القصد وقوله * كان عليهم شروق الطفل * يريد تألق الحديد
كأنه شمس طالعة عليهم وان لم تكن شمس وأحسن من هذا قول سلامة بن جندل

كَانَ النَّعَامُ بَاضَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ * وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الْحَدِيدِ بِجَوَاحِمِهِمْ

(أى منقذة) فهذا التشبيه المصيب وأما قوله * أحب اليه من السمعات * فقد قال

مثله القاسم بن عيسى بن ادريس أبو دلف العجلي

يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ فِي أَرَانِسٍ كَالدَّحَى * لَهْوٍ وَيَوْمٌ فِي قِتَالِ الدَّيْمِ

هذا حليف غلائل مكسوة * مسكا و صافية كنضج العندم

ولذا النخالصة الدروع وضمير * يكسوت تار هج الغبار الاقتم
وليومهن الفضل لولا لذة * سنبقت بطعن الديلي المعلم

وأول هذه القصيدة طريق مستمخ وهو

طواء الهوى فطوى من عدل * وحالف ذا الصبوة المختبل
وأما قوله * تسافه أشداقها في الجدل * فتسافه من السفه وانما يصفها بالمرج وأنها
تميل كذا مرة وكذا مرة كما قال رؤبه * بمشي العرضي في الحديب المتقن * وكما قال
الامر * اذا رأى السوط مشى الهدي * ويشق الأرض بمعج رفاق
(الهدي بالبدال مهمة ومجمة وقوله بمعج رفاق يريد قليلة اللحم) وكما قال الخطيب
وان آتست حسام السوط عارضت * في الجور حتى تستقيم ضحى الغد
والجدل جمع جدل وهو الزمام الجدول كما تقول قتل ومقتول وأدنى العدد أجدة
كقولك قضيب وقضب واقضبة وكذلك كتيب ورغيف وجريب وفعلان كفعل في الكثير
يقال قضبان ورغفان وجربان ومثل قوله * تسافه أشداقها في الجدل * قول
حبيب بن أوس الطائي

سفيه الرمح جاهله اذا ما * بد افضل السفه على الخليم

ومما يستحسن من شعرا سبق هذا قوله في الحسن بن سهل

باب الأمير عسراء ما به أحد * الامر وواضع كفاعلي ذقن

قالت وقد آملت ما كنت آمله * هذا الأمير ابن سهل حاتم اليمن

كفيتك الناس لا تلقى أحاطب * بن دارك تستعدي على الزمن

ان الرجاء الذي قد كنت آمله * وضعته ورجاء الناس في كفن

في الله منه وجدوى كفه خلف * ليس السدى والتدى في راحة الحسن

واسحق هذا هو الذي يقول في صفة السيف

أَلْقَى بِجَانِبِ خَضِرِهِ * أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ الْمُنَاحِ

وَكَاثِمًا ذَرَّ الْهَبَا * عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ

واسحق هذا هو الذي يقول في مدح العربية

الْحَوَيْسُطُ مِنْ لِسَانِ الْأَلَكَنِ * وَالْمَرْءُ تَكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعَالَمِ أَجَلَهَا * فَاجْلِثْهَا مِنْهَا مَقِيمُ الْأَلْسَنِ

قال أبو العباس وأخسبه أخذ قوله * والمرء تكريمه إذا لم يلحن * من حديث حدثنا أبو

عثمان النخعي عن الأصمعي قال كان يقال ثلاثة يحكم لهم بالنبل حتى يدري من هم وهم رجل

وأبنته راكبا أو سمعته يعرب أو شمت منه طيبا وثلاثة يحكم عليهم بالاستصغار حتى يدري

من هم وهم رجل شمت منه رائحة تبعد في تحفل أو سمعته في مضر عربي ينكلم بالفارسية

أو رجل رأته على ظهر طريق ينزع في القدر قال أبو العباس أنشدني أحمد الأحمراء

لشاعر من أهل الري يكنى أبا يزيد شيا بقوله لعبد الله بن طاهر أحسن فيه وأصاب الفص

وقصد بالمدح إلى معذنه واختاره لأهله

اشرب هنيئا عليك التاج مرتقا * في شاذ مهر ودع غمدان اللين

فانت أولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن علي وابن ذي برن

فأحسن الترتيب جدا وإن كانت الملوكة كلها تلبس التاج في ذلك الدهر وإنما ذكر ابن

ذو برن لقول أمية بن أبي الصلت الثقي حيث يقول

اشرب هنيئا عليك التاج مرتقا * في رأس غمدان دارا منك محلا

وقال الأعشى في هوذة بن علي وإن لم يكن هوذة ملكا

من ير هوذة يسجد غير متب * إذا نعم فوق التاج أو وضعا

له أكايل بالياقوت فصلها * صواعها لا ترى عيبا ولا طبعها

قال أبو العباس وحده ثنى التورثي قال سمعت أبا عبيدة يقول عن أبي عمرو قال لم ينتهج
معدتي قط وإنما كانت التيجان اليمن فسألته عن هودة بن علي الحسن فقال إنما كانت
تخرزات تُنظم له قال أبو العباس وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هودة بن علي
بدعوه كما كتب إلى الملوكة وكان يجبر لطيفة كسرى في البريجيات اليمامة والطيفة الأبل
تحمّل الطيب والبرزوقه هودة بن علي على كسرى بهذا السبب فساله عن بنيه فذكر منهم
عذرا فقال أيهم أحب إليك فقال الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم والمريض حتى يصح
فقال له كسرى ما عداؤك في بلدك فقال الخنزرق قال كسرى جلسنا به هذا عقل الخنزير يفضله
على عقول أهل البوادي الذين يعتدون اللبن والتمر وقد روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لقد هممت أن لا أقبل هدية وبروي أن لا أتقبل هبة إلا من قرشي أو أنصاري أو
ثقيني وروى بعضهم أودوسي وذلك أن أعرابيا أهدى إليه هدية فن بها فذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم أهل الأمصار تفضيلا على أهل البوادي وقال عبيد الله بن محمد
ابن أبي عبيدة يعانين رجلا من الأشراف

أَتَيْتُكَ زَائِرًا فَضَاءَ حَقِّ * فَخَالَ السِّتْرَ دُونَكَ وَالْجَبَابُ

وَعِنْدَكَ مَعَشَرٌ فِيهِمْ أَخِي * كَانُوا إِخَاءَهُ إِلَّا السَّرَابُ

وَلَسْتُ بِسَاقِطٍ فِي قَدْرِ قَوْمٍ * وَإِنْ كَرِهُوا كَمَا يَقَعُ الذَّيَابُ

وَرَأَى مَذْهَبٌ عَنْ كُلِّ نَاءٍ * بِجَانِبِهِ إِذَا عَسَرَ الذَّهَابُ

وقال أيضا

كُنَّا مَلُوكًا كَادَ كَانُ أَوْلَانَا * لِلْجُودِ وَالْبَاسِ وَالْعُلَى خُلُقُوا

كَأَنَّا جِبَالًا عَزَّابِلَاذِبَهَا * وَرَأَتْهَا بِالْوَبْلِ تَبَعَتْ

كَاتِبَاهُمْ تَرْسُلُ السَّمَاءُ عَلَىٰ ۥ اَرْضٍ نَحْيًا نَافِثًا ۖ لَافِقُ
لَا يَرْتُقُ الرَّاتِقُونَ اِنْ قَتَلُوا * فَتَقَا وَلَا يَفْتَقُونَ مَا رَتَقُوا
لَيْسُوا كَعَزَىٰ مَطِيرَةٍ بَقِيَتْ * فَاِذَا مِنْ نَحْيَابَةٍ لَّشِقُ

(اللقم البلل)

وَالضَعْفُ وَالْجُنُّ عِنْدَ نَائِبَةٍ * تَنُوبُهُمْ وَالْخِذَاوُ وَالْفَرَقُ
هَذَا زَمَانُ النَّاسِ مُنْقَلِبُ * ظَهَرَ الْبَطْنُ جَدِيدُهُ خَلَقُ
الْأَسَدُ قَبْلَهُ عَلَىٰ بَرَائِثِهَا * مُسْتَأْخِرَاتُ تَكَادُ تَعْرِقُ

وكان سبب قوله هذا الشعر أن اسمعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
كان له صديقاً وكان عبد الله بن محمد بن أبي عيينة من رؤساء من أخذوا ببصرة للمأمون
في أيام الخلوع وكان معاضداً للظاهر بن الحسين في حروبه وكان اسمعيل بن جعفر جليلاً
القدر مطاعاً في مواليه وأهله وكانت الحال بينهما اللطيف حال فوصله ابن أبي عيينة بذي
اليمنين فولاه البصرة وولي ابن أبي عيينة اليمامة والبحرين وغوص البحر فلما رجعا إلى
البصرة تنكر اسمعيل لابن أبي عيينة فهاج بينهما من التباعد على مثال ما كان بينهما من
المقاربة ثم عزله ابن أبي عيينة فلم يرزل يهجو اسمعيل وسأل ذا اليمنين عزله فدافعه وحنَّ
بالرجل فكان يهجو من أهله من يواصل اسمعيل وكان أكبر أهله قدراً في ذلك الوقت يرثي من
المنجيب وكان أعور قائم العين لم يطلع على علمه إلا بشعر ابن أبي عيينة وكان منهم وكان سيد
أهل البصرة أجمعين محمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب ومنهم سعيد بن المهلب بن
المغيرة بن حرب بن محمد بن المهلب بن أبي صفرة وكان قصيراً وكان ابن عباد أحول فذلك حيث
يقول ابن أبي عيينة في هذا الشعر الذي أملىناه

تَسْتَقْدِمُ النَّجَّانَ وَالْبَرْقُ * فِي زَمَنِ سُرُوءِ أَهْلِ الْمَلَقِ

عور و حول و نالت لهم * كانه بين اسطرلحي

ولهم يقول ولاثنين ظن انهما معهم وقد عرفوا به يريدون اسمعيل بن جعفر

الاقبل لرهط خمسة او ثلثة * يعدون من ابناء آل المهلب
على باب اسمعيل روجوا و بكروا * دجاج القرى مبنوثة حول نعلب
واتنوا عليه بالجبيل فانه * يسر لكم جباهو الحب واقلب
يلين لكم عند اللقاء مواربا * ويخلفكم منه بناب ومخلب
ولولا الذي قولونه لتكشفت * سريرة عن بغضة وتعصب
أبعد بلائي عنده اذ وجدته * طريقا كنصل القذح لما ركب
* به صدا قد جابه فخلوته * بكني حتى ضوء ضوء كوكب
وركبته في خوط بيع ورشته * بقادمتي تسرومتي معقب
فما ان اتاني منسه الا مبوا * الى بنصل كالخربق مذب
فقلت منسه حده وتركته * كهذبة ثوب الحر لما يهدب
رضيتم يا خلاق الدين وعفتم * خلائق ما ضيكم من العم والاب

وفي هذا يقول لطاهر بن الحسين

مالي رأيتك تدني كل منكيت * اذا تغيب ملتات اذا حضرا
اذا تنسم ريح العسدر قابلهما * حتى اذا نفخت في أنفه غدرا
ومن يحيى على التقريب مثله * وانت تعرف فيه الميل والصعرا
أحلك الله من قحطان مسزلة * في الرأس حيث أجل السمع والبصرا
فلا تضع حق قحطان قنصبا * ولا ربيعة كلالا ولا مضرا
أعط الرجال على مقدار أنفسهم * وأول كلالا بما أول وما صبرا

ولا تقولن اني لست من أحد * لا تمحق النيران الشمس والقمر

ويقول له في أخرى

هو الصبر والتسليم لله والرضا * اذ ارتلت بي خطبة لا أشاؤها
اذ انحن أبنا المسكين بانفس * كرام رجت أمر الخاب رجاؤها
فانفسنا خير الغنمة انما * نؤوب وفيها ماؤها وحياؤها
هي الانفس الكبر التي ان تقدمت * أو استأخرت فالقتل بالسيف داؤها
سيعلم اسمعيل أن عداوتي * له رين أفعى لا يصاب دواؤها

ولما حمل اسمعيل مقيدا ومعه ابناه أحدهما في سلسلة مقرونا معه وكان الذي تولى ذلك

أحمد بن أبي خالد في قصة كانت لاسمعيل أيام الحضرة فقال ابن أبي عبيدة في ذلك

عن اسمعيل وابنا * معاً في الأسراء
جالس في حميل ضئيل * على غير وطاء
يتغنى القيسد في رجس * ليلته ألوان الغناء
باكيا لآفاق عيسنا * من طول البكاء
بأعقاب الدجن في الأمس * وفي الخوف بن ماء

وقد كان تطير عليه بمثل ما نزل به فن ذلك قوله

لا نعدم العزل بأبنا الحسن * ولا هزالا في دولة السمين
ولا انتقالا من دار عافية * الى ديار البلاء والقتل
ولا خروجا الى القفار من الأرض * وزرك الأحياب والوطن
كم روحة قبلك لي مهجرة * ودلجسة في بقية الوسن
في الحروا القري نولي على السبيصرة عين الامصار والمدن

أني أحاجيك يا أبا حسن * ماصورة صورت فلم تكن
وما بهي في العين منظره * لو وزفه بالزف لم يزن
ظاهره رائع وباطنه * ملآن من سواة ومن درن

وهذا الشعر اعترض له فيه عمرو بن زعبل مولى بني مازن بن مالك بن عمرو بن نعيم وكان
منقطعا الى اسمعيل وولده وكان لا يبلغ ابن أبي عبيدة في الشعر ولا بدانه ومن أمثل شعره
وما اعترض له به قوله

أني أحاجيك ما خيف على السفطرة باع الرياح بالقسين
وما شيوخ من تحت سدرته * معلق نعله على العيسين
وما سبوف حرم مصقلة * قد عريت من مقابض السفن
وما سهام صفر مجوفة * تحشى خيوط الكمان والقطن
وما ابن ماء ان يخرجوه الى الأرض نسل نفسه من الأذن
وما عقاب زوراء تلجس من * خلف قهوي قصدا على سن
لها جناحان يخفزان بها * نبطا إليها يجدونى رسن
يا ذا اليمنين اضرب علاوته * بدفع وماني في النار في قرن

(قبل السفينة وقبل الراية وهو أصح لان جده حبس راية طاهر بن الحسين ثلاثة أعوام
وقوله وماني في النار في قرن ماني اسم علم وكان رأسا من رؤس الزنادقة) فاجابه ابراهيم
السواق مولى آل المهلب وكان مقدما في الشعر بايات لا احفظ أكثرها منها
قد قبل ما قبل في أبي حسن * فاتصروا في تطاول الزمن
وهذا السواق هو الذي يقول لبسر بن داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
مما زل غطر الذهب * وحر بك تلتظي لها

وَأَيُّ كَتِيبَةٍ لَا قَسَمَ لَمْ تَسْجُنِ الْهَرَبَا

ومن شعره السائر

هَيِّبْنِي يَا مَعْسِدَ بَنِي آسَاتٍ * وَبِالْهَجْرَانِ قَبْلَكُمْ بَدَأَتْ
قَائِنَ الْفَضْلِ مِنْكَ قَدْ تَكْتَفِي * عَلَى إِذَا آسَاتٍ كَمَا آسَاتٍ

ولابن أبي عيينة في هذا المعنى أشعار كثيرة في معانيات ذى اليمينين وهجاء اسم عجل وغيره
سند كرها بعد في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ومن شعره المسنحس قوله في عيسى بن
سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وكان تزوج امرأة منهم يقال لها فاطمة بنت عمر بن
حفص هزار مر د (وقعت الرواية كما في الاصل وصوابه هزار مر د بالزاي والذال مجمة ولا
خلاف في الزاي) وهو من ولد قيس بن أبي صفرة ولم يلد له الملب وكان يقال لابي
صفرة ظالم بن سراق

أَفَاطِمٌ قَدْ زُوِّجَتْ عَيْسَى فَأَبْقَى * بَذَلَ لَدَيْهِ عَاجِلٌ غَيْرَ آجِلِ
فَإِنَّكَ قَدْ زُوِّجْتَ عَنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ * فَتَى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِعَاقِلِ
فَإِنْ قُلْتَ مِنْ رَهْطِ النَّسَبِ فَإِنَّهُ * وَإِنْ كَانَ حُرّاً لَأَصْلُ عَبْدِ الشَّامِلِ
فَقَدْ ظَفِرْتَ كَفَاءَ مَنْكَ بِطَائِلِ * وَمَا ظَفِرْتَ كَفَالاً مِنْهُ بِطَائِلِ
وَقَدْ قَالَ فِيهِ جَعْفَرُ وَحَمْدُ * أَقَادِيلٌ حَتَّى قَالَهَا كُلُّ قَائِلِ
وَمَا قُلْتُ مَا قَالَا لِأَنْتَ أَخْتُنَا * وَفِي السِّرْمَا وَالذُّرَا وَالْكُوَاهِلِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَثْبَتَهُ فِي نَصَابِهِ * بَانَ صِرْتٌ مِنْهُ فِي مَحَلِّ الْحَلَائِلِ
إِذَا مَا بَنُو الْعَبَّاسِ يَوْمًا تَبَادَرُوا * عُرَا الْمَجْدِ وَابْتَاعُوا أَكْرَامَ الْفَضَائِلِ
رَأَيْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ يَتَمَوَّنُ نَفْسَهُ * إِلَى يَسْعَ يَتَّحَاتِهِ وَالْمَبَاقِلِ
يَرْخِمُ بَعْضُ الْعَامِ تَحْتَ دَجَاجِهِ * لِيُخْرِجَ بَيْضًا مِنْ قَرَارِ مَخِيقِ الْقَائِلِ

قال أبو العباس وولد عيسى من فاطمة هذه لهم شجاعة ونجدة وشدة أيدان وفاطمة التي
ذكرتها هي التي كان ينسب بها أبو عيينة أخو عبد الله ويكنى عنها يدنيا ومن ذلك قوله لها

دَعَوْتُكَ بِالْقَرَابَةِ وَالْجَوَارِ * دُعَاءُ مَصْرَحٍ بِأَدَى السِّرَارِ
لَأَنِّي عَنْكَ مُشْتَغِلٌ بِنَفْسِي * وَمُحْتَرِقٌ عَلَيْكَ بِغَيْرِ نَارِ
وَأَنْتِ تُوَفِّرِينَ وَلَيْسَ عِنْدِي * عَلَى نَارِ الصَّبَابَةِ مِنْ وَقَارِ
فَأَنْتِ لَأَنْ مَا بَيْنَ دُونِ مَا بَيْنِي * تَدَارِينَ الْعَبُونَ وَلَا أَدَارِي
وَلَوْ أَنَّ اللَّهَ تَشْتَاقِينَ شَوْقِي * جَمَعْتَ إِلَيَّ خَالِعَةَ الْعِدَارِ

وقال عبد الله بعائب ذا اليمين

مَنْ مَبْلَغُ عَنِّي الْأَمِيرِ رِسَالَةٍ * مَحْصُورَةٌ عِنْدِي عَنِ الْأَنْشَادِ
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمَرُّ عَلَى الْفَتَى * فَتَهْوَنُ غَيْرَ شِمَاتِهِ الْحُسَادِ
وَأُظُنُّ لِي مِنْهَا لَدَيْكَ خَيْشَةَ * سَنَكُونُ عِنْدَ الزَادِ آخِرَ زَادِ
مَا لِي أَرَى أَمْرِي لَدَيْكَ كَأَنَّهُ * مِنْ ثِقَلِهِ طَوْدٌ مِنَ الْأَطْوَادِ
وَأَرَاكَ تُرْجِيهِ وَتُغْضِي غَيْرَهُ * فِي سَاعَةِ الْأَصْدَارِ وَالْإِبْرَادِ
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا أَتَيْتُكَ زَائِرًا * مِنْ ضَيْقِ ذَاتِ بَدٍ وَضَيْقِ بِلَادِ
لَكِنْ أَتَيْتُكَ زَائِرًا لَكَ رَاجِيًا * بِكَ رُبَّةِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
فَدَكَانَ لِي بِالْمَصْرِ يَوْمَ جَامِعٍ * لَكَ مُصْلِحٌ فِيهِ لِكُلِّ فُسَادِ
وَدَعَوْتُ مَنْصُورًا فَأَعْلَنَ بَيْعَةَ * فِي جَمْعِ أَهْلِ الْمَصْرِ وَالْأَجْنَادِ
يَارْتَ مَسَارِعِي الْبِدْ بَطَاعَتِي * كُلُّ الْبَوَارِ وَأَذِنْتَ بِكِسَادِ
فِي الْأَرْضِ مُنْفَسِحٌ وَرِزْقٌ وَاسِعٌ * لِي عَنْكَ فِي عَوْرِي وَفِي الْبَجَادِ

وقال أيضا بعائبه

أَيْذَا الْيَمِينِ أَنْ الْعِثَا * بِبُغْرِ صُدُورٍ وَبِشْنِي صُدُورًا
 وَكُنْتُ أَرَى أَنْ تَرَكْتُ الْعِثَا * بِخَيْرٍ وَاجْتَدَرْتُ أَنْ لَا يَضِيرَا
 إِلَى أَنْ ظَنَنْتُ بِأَنْ قَدْ ظَنَنْتُ * بِأَنِّي لِنَفْسِي أَرْضِي الْخَفِيرَا
 فَاضْمَرْتُ لِنَفْسِي وَهَمَهَا * مِنْ الْهَمِّ هَمًّا يَكْبُدُ الضَّمِيرَا
 وَلَا بُدَّ لِلْمَاءِ فِي مَرَجٍ جَلٍ * عَلَى النَّارِ مُوقَدَةً أَنْ يَفُورَا
 وَمَنْ أَشْرَبَ الْيَأْسَ كَانَ الْغَنَى * وَمَنْ أَشْرَبَ الْخُرْمَ كَانَ الْفَقِيرَا
 عَمَلًا وَفِيمَ أَرَى طَاعَتِي * لَدَيْكَ وَنَصْرِي لَكَ الدَّهْرُورَا
 أَلَمْ أَلْ بِالْمَصْرِ أَدْعُو الْبَعِيدَ * إِلَيْكَ وَأَدْعُو الْقَرِيبَ الْعَشِيرَا
 أَلَمْ أَلْ أَوَّلَ آتٍ أَنَاكَ * بِطَاعَةٍ مَنْ كَانَ خَلْقِي بِشِيرَا
 وَالزَّمَّ غَسْرَ زَكَ فِي مَاقِطِ الشُّعُوبِ عَلَيْهَا مَقِيمَا صَبُورَا
 فَفِيمَ تَقْدِمُ جَفَالَةً * إِلَيْكَ أُمَامِي وَأَدْعَى أَخِيرَا
 كَأَنَّكَ لَمْ تَرَ أَنَّ الْفَتَى السَّحْمِيَّ إِذَا زَارَ يَوْمًا أَمِيرَا
 قَدِمَ مَنْ دُونَهُ قَبْلَهُ * أَلَسْتَ تَرَاهُ بِسُخْطٍ جَدِيرَا
 أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ سَفَا التَّرَابِ * بِهِ كَانَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ يَزُورَا
 وَلَسْتُ ضَعِيفَ الْهَوَى وَالْمَدَى * أَوْ كَوْنُ الصَّبَارِ أَوْ كَوْنُ الدَّهْورَا
 وَلَكِنْ شِهَابٌ فَإِنْ تَرَمَّيَ * مُهِمًّا تَجِدُ كَوَكْبِي مُسْتَنِيرَا
 فَهَلْ لَكَ فِي الْأَذْنِ لِي رَاضِيًا * فَإِنِّي أَرَى الْأَذْنَ غَنَمًا كَبِيرَا
 وَكَانَ لَكَ اللَّهُ فِيمَا ابْتِغَيْتَ * لَهُ مِنْ جِهَادٍ وَنَصْرِ نَصِيرَا
 وَلَا جَمَلَ لَكَ فِي دَوْلَةٍ * سَبَقَتْ إِلَيْهَا وَرَجَّحَتْ قُشُورَا
 فَإِنَّ وَرَائِي لِي مَسْذُوبًا * بَعِيدًا مِنَ الْأَرْضِ قَاعًا وَقُورَا

به الضب تحسسه بالفلاة * اذا حقق الال فيها بعيرا

ومالا ومضرا على أهله * بدأ الله من جازان مجورا

واني لمن خسر سكاياه * وأكثرهم منقري نقيرا

وقال عبيد الله لعل بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله

عنهم وكان دعاه الى نصرته حين ظهرت الميضة فلم يحبه فتورعه على فقال عبيد الله

أعلى انك جاهل مغرور * لا ظلم لك لا ولا لك نور

أكنت توعدني ان استبطأتني * اني تحركت ما حيت جدير

فدع الوعيد فاعيدك ضا نري * أطين أجفحه البهوص يضير

واذا ارتحلت فان نصرى للدولى * أبواهم المهدي والمنصور

نبئت عيسىه لحومنا ودمائونا * وعليه قد رسعينا المشكور

وقال عبيد الله في قتل داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب من قتل بارض السند بدم

أخيه المغيرة بن يزيد

أفنى تمها سعدا وربا بها * بالسند قتل مغيرة بن يزيد

صعقت عليهم صغفة عسكية * جعلت لهم يوما كيتومهمود

ذاقت غيم عرسك كئين عذابنا * بالسند من عمرو من داود

قدنا الجياد من العراق اليهم * مثل القطا مستنة لورد

بحملن من ولد المهلب عصبه * خلقت قلوبهم قلوب أسود

وفي المغيرة يقول في قصيدة مطولة

اذا كرفهم ككرة أفرج حواله * فرار بغاث الطير صادق أجدلا

وما نيل الامن بعيد بحاصب * من التل والنشاب حتى تجدلا

واني لمئن بالذي كان أهله * أبو حاتم ان ناب دهر فامضلا
 فتى كان يستعجب من الذم ان يرى * له مخرجا يوما عليه وصدا خلا
 وكان يظن الموت عارا على الفتى * بد الدهر الا ان يصاب فيقتلا
 ميسة اناء المهلب انهم * يرون بها حتما كتابا محملا
 وقد اطلق الله اللسان بقتل من * قتلناه منهم ومن وافضلا
 اناح بهم داود بصرف نابه * ويلقي عليهم ككلا ثم ككلا
 يقتلهم من جوعا اذا ما تحصنوا * وتقرهم هوج الحائني جندلا

وهذا شعر عجيب من شعره وفي هذه القصة يقول

آبت الابكاء واتعابا * وذكر المغيرة واكتسابا
 لم نعلم بان القتل ورد * لنا كالماء حين صفا وطابا
 وفلت لها قري ونقي بقولي * كاذل قد قرأ به كتابا
 فقد جاء الكتاب به فقولي * الا لا تعدم الرأي الصوابا
 جلبت الخيل من بغداد شعنا * عوايس تحمل الاسد الغضابا
 بكل فتى أغرمه لي * تحال بضوء صورته شهابا
 ومن قحطان كل أخي حفاظ * اذا يدعي لنا نيسة اجابا
 فما بلغت قري كرمان حتى * تحدد لجها عنها فدايا
 وكان لهن في كرمان يوم * امر على الشراة بها الشرابا
 وانا تاركون غدا حديثا * بأرض السند سعدا والربابا
 تفاخر بان اخوزها نسيم * لقد حان المفاخرى وخابا

وفي مثل هذا البيت الاخير يقول اخوه ابو عيينة

أعاذلُ صه لست من شيعتي * وإن كنت لي ناصحا مشفعا
 أراك تُفرّقني دائبا * وما ينبغي لي أن أفرقا
 أنا ابنُ الذي شاد لي منصبا * وكان السماء إذا حلقا
 قريع العراق وبطريقهم * وعزهم المرتجى المتقى
 فمن يستطيع إذا ما ذهب * أنطق في المحدثان ينطقا
 أنا ابن المهلب ما فوق ذا * لعل إلى شرف مرتقى
 فدعني أغلّ ثياب الصبا * يمدتها قبل أن تحلقا

(قال أبو الحسن وهذا شعر حسن وأوله

ألم تنه نفسك أن تعشقا * وما أنت والعشق لولا الشقا
 آمن بعد شريك كائن الهوى * وتمنّ ربحان أهل البقا
 عشقت فأصبحت في العاشقين * أشهر من قر من أبلقا

ثم قال * أعاذل صه لست من شيعتي * ثم قال بعد قوله * فدعني أغلّ ثياب الصبا *
 أدنيائي من غمر بجزال الهوى * خذي بيدي قبل أن أغرقا
 أنا لك عبد فكوني كمن * إذا سره عبده أعنقا

قال أبو الحسن قوله أنا لك عبد فوصل بالالف فهذا انما يجوز في الضرورة والالف ثبت
 في الوقف لبيان الحركة فلم يخرج إلى الالف من أيتها في الوصل قاسه على الوقف للضرورة
 كقره فان بك عتّا أو ميمنا فإني * سأجعل عينيه لتفسيه مقنعا

لأنه إذا وقف وقف على الها وحدها فآخرى الوصل على الوقف وأنشدوا قول الأعشى

فكيف أثار انتحال القوا * في بعد المشيب كفى ذاك عارا

والرواية الجيدة فكيف يكون انتحال القوا في بعد المشيب

سَقَى اللَّهُ دُنْيَا عَلِيٍّ نَأْيَهَا * مِنْ الْقَطْرِ مِنْ بَعْقَارِهَا
 أَلَمْ أَخْدَعْ النَّاسَ عَنْ حَبِهَا * وَقَدْ يَخْدَعُ الْكَيْسَ الْأَحْفَا
 بَيْلِي وَسِبْقَتُهُمْ سَمِ انْنِي * أَحَبُّ إِلَيَّ الْمَجْدَانِ أَسِيفَا
 وَيَوْمَ الْجَنَازَةِ إِذَا رُسِلَتْ * عَلَى رَقَبَةٍ أَنْ جِيَّ الْخُنْدَقَا
 إِلَى السَّالِّ فَاخْتَرْنَا مَجْلِسَا * قَرِيبَا وَإِيَّاكَ أَنْ تَخْشُرَا

هذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة يقولون السال بالتخفيف وإنما هو السال ياه هذا وجهه
 سَلَانٌ وهو الغال وجهه غُلَانٌ وهو الشق الخفي في الوادي

فَكَا كَقُصَصَيْنِ مِنْ بَانَةٍ * وَطَبِيبَيْنِ حِدْنَانِ مَا أَوْرَقَا
 فَقَالَتْ لَتَرْبِ لَهَا اسْتَشْدِيدُ * مِنْ شَعْرَةِ الْحَسَنِ الْمُنْتَقَى
 فَقُلْتُ أَمْرٌ بِكُتْمَانِهِ * وَحَذَرْتُ أَنْ شَاعَ أَنْ يَسْرِقَا
 فَقَالَتْ بَعِيشِكَ قَوْلِي لَهُ * تَمْنَعُ لَعَلَّكَ أَنْ تُنْفَقَا

قوله لعلك ان تنفقا اضطرار وحقه لعلك تنفق لان لعبل من اخوات ان فاجريت مجراها ومن
 اني بان فلضارعتها عسى كما قال متم بن نويرة

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَلِمَ مَلَمَةً * عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُوكَ أَجْدِيَا

وهو كثير قال أبو العباس وزعم أبو معاذ النميري انه كان يعتاد عبد الله بن محمد بن أبي
 عبيدة ويكثر المقام عنده وكان راوية لشعره وأم ابن أبي عبيدة بن المهلب يقال لها خيرة
 وهي من بني سلمة الحنظلي بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فإبطأت عليه أياما

فَكُتِبَ إِلَيْهَا * تَعَادَى فِي الْجَفَا، أَبُو مُعَاذٍ * وَرَأَوْهُ عَنِّي وَلَا ذَبْلًا مَنَازِلَا

وَلَوْ لَا حَقُّ أَخْوَالِي قُتِيرَ * أَنْتَهُ قَصَادٌ دَعِيرُ اللَّذَاذِ

كَارَاحِ الْهَيْلَالِيِّ بْنِ حَرْبٍ * بِهِ مِمَّةٌ عَلَى عُنُقِي وَخَاذِ

بَعْنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ بْنُ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقِ الْهَلَالِيِّ وَكَانَ مِنْ أَقْدَمِ النَّاسِ وَاقْبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقِ
 صَحْبَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ سَارِ إِلَيْهِ فَكَرَّمَهُ وَبَسَطَ لَهُ رِجْلَهُ وَقَالَ مَرْحَبًا
 بِخَالِي فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَفِّحْ لِي دِي وَدَقِّ عَظْمِي وَقُلْ مَالِي وَهَنْتُ عَلَى أَهْلِي فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ أَتَيْتَ عِمَادَ كَرْتٍ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ هَذَا أَوَّلِي شُرْطَةِ
 الْبَصْرَةِ سَبْعَ مَرَاتٍ وَكَانَ عَلَى شُرْطَةِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَ كَثِيرَ الْأَدَبِ
 غَزِيرَةً فَأَغْضَبَ ابْنَ أَبِي عَيْنَةَ فِي حَكْمِ جَرِي عَلَيْهِ بِحَضْرَةِ اسْمَعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ
 إِذْ ذَاكَ فِي ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَيْنَةَ

بِأَخْوَائِي وَأَعْمَامِي أَقَامَتْ * قَرِيشُ مُلْكُهَا وَبِهَاتِهَا
 مَتَى مَا أَدْعُ أَخْوَائِي لِحَرْبٍ * وَأَعْمَامِي لِنَائِسَةٍ أَجَابُوا
 أَنَا ابْنُ أَبِي عَيْنَةَ قَرَعَ قَوْي * وَكَعْبُ وَالِدِي وَأَبِي كِلَابُ
 خَلَا ابْنُ عُمَايَةَ الطَّرِيقَ سَهْلٌ * لَهُ قَوْسُ صَادٍ بِهِ الضَّبَابُ
 وَأَخْرَمَ مِنْ هَلَالٍ قَدْ نَدَّاعِي * فَصَارَ كَأَنَّهُ الشَّيْءُ الْخَرَابُ

٣٣ - بَابُ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ كَانَ ابْنُ شُبْرُمَةَ إِذَا تَلَّتْ بِهِ نَازِلَةً قَالَ سَجَابَةٌ ثُمَّ تَنْقَشُ وَكَانَ يُقَالُ أَرْبَعُ مِنْ
 كُنُوزِ الْجَنَّةِ كَثْمَانُ الْمَصِيبَةِ وَكَثْمَانُ الصَّدَقَةِ وَكَثْمَانُ الْفَاقَةِ وَكَثْمَانُ الْوَجَعِ قَالَ عُمَرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ لَوْ كَانَ الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ بَعِيرَيْنِ مَا بَالَيْتُ أَهْمًا رَكِبْتُ وَقَالَ الْعَبَّاسِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ
 عَمِيدٍ اللَّهُ يَذْكُرُ ابْنَهُ الْمَاتِ

أَضَحَّتْ بِخَدِّي لِلدَّمِوعِ رُسُومٌ * أَسْفَا عَلَيَّكَ وَفِي الْفُرَادِ كُلُّهُمْ
 وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَصَائِبِ كُلِّهَا * الْأَعْلَى لَكَ فَانْهَ مَذْمُومُ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَاحْتَسِبَ أَنَّ حَبِيبًا الطَّائِي سَمِعَ هَذَا فَاسْتَرْقَاهُ فِي بَيْتَيْنِ أَحَدُهُمَا قَوْلُهُ فِي إِدْرِيسَ

ابن بدر الشامي

دموع أجابت دأعي الحزن همع * توصل مناعن قلوب تقطع

وقد كان يدعي لابس الصبر حازما * فأصبح يدعي حازما حين يجزع

والآخر قوله

قالوا الرحيل فاشككت بانها * نفسي عن الدنيا تدرج حيل

الصبر أجمل غير أن تلدا * في الحب أخرى أن يكون حيل

وقال سابق البربري

وان جاء ما لا نستطيع ان دفعه * فلا تجزع عما قضى الله واصبر

وقال آخر أيضا

اصبر على القدر المحبوب وارض به * وان اتاك بما لا تشتهي القدر

(فما صفا لا مري عيش يسره * الا سبتبع يوما صفوه كدر)

وكان خالد بن صفوان يدخل على بلال بن أبي بردة يحدثه فيلحن فلما كثر ذلك على بلال قال له

أتحدثني أحاديث الخلفاء وتلحن لحن السقا آت قال التوزي فكان خالد بن صفوان بعد ذلك

يأتي المسجد ويتعلم الأعراب وكف بصره فكان إذا مر به موكب بلال يقول ما هذا فيقال له

الأمير فيقول خالد * صحابة صيف عن قليل تقشع * فقبل ذلك لبلال فأجلس معه من يأتيه

بخبره ثم مر به بلال فقال خالد كما كان يقول فقبل ذلك لبلال فأقبل على خالد فقال لا تقشع والله

حتى تصيبك منها بشووب برد فصر به ما تبي سوط وقال بعضهم بل أمر به قد يس بطنه قوله

شووب مهموز وهو الدفعة من المطر بشدة وجمعه شأ يب قال النابغة يخاطب القبيلة

ولا تلاقى كالأقت بنو أسد * فقد أصابهم منها بشووب

يريد ما نال بني أسد من غارة النعمان عليهم وضرب الشووب مثلا للغارة والتمارة تضرب

لذلك مثلاً كما يقال شئ عليهم الغارة أي صبرها عليهم قال ابن هرمة

كَمْ بَازِلٍ قَدِ وَجَّاتُ لَبَّتَهَا * بِمُسْتَهْلٍ الشُّؤْبُوبِ أَوْجَلِ

يريد ما وجأها به من حديدية يقول لما رجأتها دفعت بشؤبوب من الدم فكأنه قال بسنان
مُسْتَهْلٍ الشُّؤْبُوبِ أَوْجَلِ ومما أشبه ذلك وكان خالد بن صفوان أحد من إذا عرض له القول قال
فيقال ان سليمان بن علي سأل عن ابنه جعفر ومحمد فقال كيف أجادل جوارهما يا أبا
صفوان فقال أبو مالك جارلها وابن برثن * فيالك جاري ذلة وصغار

(ش قوله أبو مالك صوابه أبو نافع وهو مولى لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه)
فأعرض عنه سليمان وكان سليمان من أحلم الناس وأكرمهم وهو في الوقت الذي أعرض
فيه عنه وإلى البصرة وعم الخليفة المنصور والشعر الذي تمثّل به خالد ليزيد بن مقرغ الحميري
قال سقى الله داراً إلى وأرضاً تركتها * إلى جنب دارى معقل بن يسار

أبو مالك جارلها وابن برثن * فيالك جاري ذلة وصغار

وكان الحسن يقول لسان العاقل من وراء قلبه فان عرض له القول نظر فان كان له أن يقول
قال وان كان عليه القول أمسك ولسان الأحمق أمام قلبه فاذا عرض له القول قال كان عليه
أوله وخالد لم يكن يقول الشعر ويروي انه وعد الفرزدق شيئاً فآخره عنه وكان خالد أحد الحلاء
فمر به الفرزدق فهدده فأمسك عنه حتى جاز الفرزدق ثم أقبل على أصحابه فقال ان هذا قد
جعل إحدى يديه سطحاً وملا الأخرى سماً وقال ان عمرتم سطحى والانصحتكم بسطحي
وقال اياض بن معاوية المزي أبو وائلة وكان أحد العقلاء الدهاء الفضلاء لخالد لا ينبغي ان
يجتمع في مجلس فقال له خالد وكيف يا أبا وائلة فقال لانك لا تحب ان تسكت وأنا لا أحب ان
أسمع وخاصم إلى اياس رجل رجلا في دين وهو قاضي البصرة فطلب منه البيعة فلم يأت به فمقّع
فقبل الطالب استجروا كيع بن أبي سود حتى يشهد لك فان اياساً لا يجترئ على رد شهادته

فَفَعَلَ فَقَالَ وَكَيْعُ وَاللَّهِ لَا شَهِدَ لَكَ فَإِنْ رَدَّ شَهَادَتِي لَا عَمَلَهُ السَّيْفُ فَلَمَّا طَلَعَ وَكَيْعُ فَهِمَ
 أَيَّاسُ عَنْهُ فَأَقْعَدَهُ إِلَى جَانِبِهِ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَالَ جِئْتُ شَاهِدًا فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا الْمُطَرِّفِ أَتَشْهَدُ
 كَمَا تَفْعَلُ الْمَوَالِي وَالْجَعَمُ أَنْتَ تَحْجِلُ عَنْ هَذَا فَقَالَ أَذَنْ وَاللَّهِ لَا أَشْهَدُ فَقِيلَ لَوْ كَيْعُ بَعْدَ انْمَا
 خَذَعَكَ فَقَالَ أَوْلَى لَابْنِ الْإِخْنَاءِ وَشَهِدَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَاءِ الْحَسَنِ بِشَهَادَةِ عِنْدِ أَيَّاسٍ فَرَدَّهُ فَشَكَا
 الرَّجُلُ ذَلِكَ إِلَى الْحَسَنِ فَأَتَاهُ الْحَسَنُ فَقَالَ يَا أَبَا وَائِلَةَ لِمَ رَدَدْتَ شَهَادَةَ فَلَانٍ فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ إِنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ مَن رَضِيَ مِنَ الشَّهَادَةِ وَلَيْسَ فَلَانٌ بِمَنْ أَرْضَى وَاخْتَلَفَ نَصْرَانِي إِلَى
 أَبِي دُلَامَةَ مَوْلَى بَنِي أَسَدٍ يَتَطَبَّبُ لَابْنَ لَهُ فَوَعَدَهُ أَنْ يَرَأَى عَلَى يَدَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَبَرَأَ
 إِلَيْهِ فَقَالَ لِلْمُطَبِّبِ إِنَّ الدِّرَاهِمَ لَيْسَتْ عِنْدِي وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا وَصَلْتُهَا إِلَيْكَ أَتَرْجِعُ عَلَى جَارِي
 فَلَانٍ هَذِهِ الدِّرَاهِمَ فَاهُ مُوسِرٌ وَأَنَا وَابْنِي نَشْهَدُكَ فَلَيْسَ دُونَ أَخَذَهَا نَشَى فَصَارَ النَّصْرَانِي
 بِالْجَارِ إِلَى ابْنِ شُبْرُمَةَ فَسَأَلَهُ الْبَيْتَةَ فَطَلَعَ عَلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ وَابْنُهُ فَفَهِمَ الْقَاضِي فَلَمَّا جَلَسَ
 بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ أَبُو دُلَامَةَ

إِنَّ النَّاسَ عَطَوْنِي تَغَطَّيْتُ عَنْهُمْ * وَإِنْ يَحْتَوْنِي كَانَ فِيهِمْ مَبَاحِثُ
 (وَأَنْ حَفَرُوا بَرِي حَفَرْتُ بِأَرْهَمُ * لِيَعْلَمَ قَوْمٌ كَيْفَ تِلْكَ النَّبَاطُ)

فَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ مَنْ ذَا الَّذِي يَحْتَلُّ يَا أَبَا دُلَامَةَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَدْعَى قَدْ عَرَفْتُ شَاهِدًا يَلِي تَحْلِي عَنْ
 خَصْمِي وَرُخَّ الْعَشِيَّةُ إِلَى فَرَاخِ الْبَيْتِ فَقَرَمَهَا مِنْ مَالِهِ وَشَهِدَ أَبُو عَيْسَى عِنْدَ عَيْسَى اللَّهِ بْنِ
 الْحَسَنِ الْغُبَرِيِّ عَلَى شَهَادَةِ وَرَجُلٍ عَدَلَ فَقَالَ عَيْسَى اللَّهُ الْمَدْعَى أَمَا أَبُو عَيْسَى فَقَدْ عَرَفْتَهُ
 فَرَدَنِي شَاهِدًا وَكَانَ عَيْسَى اللَّهُ أَحَدَ الْأَدْبَاءِ الْفَسَقِهَا الصُّلَحَاءِ وَزَعَمَ ابْنُ عَائِشَةَ قَالَ عَتَبْتُ
 عَلَيْهِ مَرَّةً فِي شَيْءٍ قَالَ فَلَقْبَنِي بِدَخَلٍ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ يَرِيدُ مَجْلِسَ الْحُكْمِ وَأَنَا أَخْرَجْتُ فَقُلْتُ
 مُعْرِضًا بِهِ (لِلْبَعِثِ)

طَمَعْتُ بِلَيْلِي أَنْ تَرِيْعَ وَأَنَا * تَقَطَّعَ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ

فأنشدني مِعْرَضًا تَارِكًا لِمَا قَصَدْتُ لَهُ

وَبَايَعْتُ لَيْلَى فِي خَلَاءٍ وَلَمْ يَكُنْ * سَهُودٌ عَلَى لَيْلَى عَدُولٌ مَقَانِعُ

وكان ابن عائشة يتحدث عنه حديثا عجيبا ثم عُرِفَ فَخْرُ ذَلِكَ الْحَدِيثِ ذِكْرُ ابْنِ عَائِشَةَ
وحدثني عنه جماعة لا أحصيهم كثرة أن عبيد الله بن الحسن شهد عنده رجل من بني تميم
على أمر أحسبه دينا فقال له أتروي قول الأسود بن * نَامِ الْخَلِيْفَةَ فَأُحْسِرُ رَوَايَ *
فقال له الرجل لا قرئت شهادته وقال لو كان في هذا خير لروى شرف أهله فحدثني شيخ من الأزد
حديثا ظننت أن عبيد الله أياه قصده قال تقدم رجل إلى سوار من عبيد الله وسوار ابن عم
عبيد الله بن الحسن يدعي دارا وأمرأة تدفعه وتقول لسوار أنها والله خطبة ما وقع فيها كتاب
قط فأتى المدعي بشاهدين يعرفهما سوار فشهدا له بالله وأرجعت المرأة تنكر أنكارا يعضده
التصديق ثم قالت سل عن الشهود فإن الناس يتغيرون فردت المسئلة فحيد الشاهدان فلم يزل
يبيث أمورهم ويسأل الجيران فكل يصدق المرأة والشاهدان قد تناقشا كذلك إلى عبيد
الله فقال له عبيد الله أنا أحضر مجلس الحكم معك فأتيتك بالجلسة إن شاء الله تعالى فقال
للشاهد من ليس للقاضي أن يسألكما كيف شهدتما ولكن أنا أسألكما قال فقالا أراد هذا أن
يخرج فأدارنا على حدود الدار من خارج وقال هذه داري فإن حدث بي حادث فلتبغ وتقسم
على سبيل كذا قال أفعد كما غير هذه الشهادة قال لا فقال الله أكبر وكذا الوأدركما على دار
سوار وقلت لكما مثل هذه المقالة أكنتم تشهدان بهما ففهما أنهما قد اغترافا فكان سوار إذا
سال عن عدالة الشاهد يتبع المسئلة أن يقول أفتأثر العدالة هو فظننت أن عبيد الله رأى
في الشاهد غفلة فاختبره بهذا وما أشبهه وحدثني أحد أصحابنا أن رجلا من الأعراب تقدم إلى
سوار في أمر فلم يصادف عنده ما يحب فاجتهد فلم يظفر بحاجته قال فقال الأعرابي وكانت
في يده عصا رأيت رؤيا ثم عنيها * وكنت للأحلام عبارة

بَأْتِي أَخِي فِي لَيْلِي * كَلْبًا فَكَانَ الْمَكْلَبُ سَوَارًا

ثم انحنى على سوار بالعصا فصر به حتى منع منه قال فما عاقبه سوار بشئ قال وحده
اعرايا من بني العنبر سار الى سوار فقال ان ابي مات وتركني وأخالي وخططين في الارض ثم
قال وهجينا وخط خطا ناحية فكيف نقسم المال فقال أهينا وارث غيركم قال لا قال المال
بينكم اثلاثا فقال لا أحسبك فهمت عني انه تركني وأخي وهجينا لنا فقال سوار المال بينكم
اثلاثا قال فقال الاعرابي أياخذ الهجين كما آخذوكم يأخذ أخى قال أجل فغضب الاعرابي
قال ثم أقبل على سوار فقال تعلم والله انك قليل الخالات بالدهنا فقال سوار اذا لا يضيرني ذلك
عند الله شيئا (فيسل انه ليس بالدهنا أمة وإنما كان فيها الحرائر) وكان عقيل بن علفه من
الغيرة والآفة على مالبس عليه أحد علمناه فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته على أحد
نفيه وكانت لعقيل اليه حاجات فقال أما اد كنت فاعلا فحسبني هجينا لك وخطب اليه ابنته
ابراهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة وهو خال هشام بن عبد الملك ووالى
المدينة وكان أبيض شديد البياض فرده عقيل وقال

رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرْشِيِّ لِمَا * أَبَتْ أَعْرَاقُهُ الْإِحْرَارَا

وكانت حفصة بنت عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله قد ميت عنها فخطبها جماعة
من قريش أحد هم عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب وأحد هم ابراهيم بن
هشام فكان أخوها محمد بن عمران اذا دخل الى ابراهيم بن هشام أوسع له وأنشده

وَقَالُوا يَا جَيْلُ اتَى أَخُوهَا * فَقُلْتُ أَنَّى الْحَبِيبُ أَخُو الْحَبِيبِ

أَحِبُّنَا أَنْ تَوَلَّى جِبَالَ حِمَى * وَأَنْ نَأْتِيَتْ بَشَّةً مِنْ قَرِيبِ

وهذا الشعر لجيل بن عبد الله بن معمر العذري فاما جيل بن معمر الجعفي فلا نسب بينه وبين
معمر بن أبي أمية وبينه وبينه أب آخر وكانت له صحبة وكان خاصا بمعمر بن الخطاب رضي الله

عنه و يروى عن عبد الرحمن بن عوف انه قال أثبت باب عمر بن الخطاب رحمه الله فسمعته
 ينشد بالركبية

وكيف تواني بالمدينة بعدما * قضى وطراً منها جيل بن معمر

فلما استأذنت عليه قال لي أسمع ما قلت فقلت نعم فقال أنا اذا خلتونا قلنا ما يقول الناس
 في يومئذ (قال ش وهم أبو العباس رحمه الله في هذا راغنا القصص أن عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه هو الذى سمع عبد الرحمن بن عوف ينشد) وكان جيل بن معمر الجحى قتل
 أخا لابي خراش الهذلي يوم فتح مكة وأناه من ورائه وهو موثق فصر به ففى ذلك يقول أبو
 خراش

فأقسم لولا قيسه غير موثق * لا بك بالعرج الضباع النواهل

لكان جيل أسوأ الناس صرعة * ولكن أقران الظهور مقاتل

فليس كعهد الدار يا أم مالك * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل

وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل * سوى الحق شيئاً فاستراح العواذل

قوله أسوأ الناس صرعة أى الهيئة التى يصرع عليها كما تقول جلست جلسة وركبت ركبة
 وهو حسن الجلسة والركبة أى الهيئة التى يجلس عليها ويركب عليها وكذلك القعدة والنية
 وقوله لا بك أى لعادل وأصل هذا من الإياب والرجوع قال الله تبارك وتعالى ان البناء يا أيهم
 وقال عبيد بن الأبرص

وكل ذى غيبة يؤب * (وغائب الموت لا يؤب)

وقوله بالعرج فهو ناحية من مكة به ولد عبد الله بن عمرو بن عثمان بن صفى فسمى العرجي
 ويقال بل كان له مال بذلك الموضع فكان يقيم فيه (قال ش هذا وهم من أبي العباس رحمه
 الله وأما صوابه فعبد الله بن عمر بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه)

والنواهل فيه قولان أحدهما العطاش وليس بشيء والاخر الذي قد شرب شربة فلم يرو
فاحتاج الى ان يعلى كما قال امرؤ القيس

أدهن أقساط كرجل الدي * أو كقطا كاطمه الناهل

وقوله أحاطت بالرقاب السلاسل يقول جاء الاسلام ففزع من الطلب بالاونار الاعلى وجهها
وكان يقال ان أول من أظهر الجرد من القضاة في الحكم بلال بن أبي بردة وكان أمير البصرة
وقاضيا وفي ذلك يقول رؤبة

وأنت يا ابن القاضيين قاضي * (مقدم على الطريق ماضي)

وكان بلال يقول ان الرجلين يستقدمان الى فأجد أحدهما على قلبي أخف واقصى له ويروي
ان بلالا وقد على عمر بن عبد العزيز بخاتمة قسديك (ش معناه لصق) سارية من
المسجد فجعل يصلي اليها ويديم الصلاة فقال عمر بن عبد العزيز للعلاء بن المغيرة بن البندار
ان يكن سر هذا كعلانيته فهو رجل أهل العراق غير مدافع فقال العلاء انا آتيك بحمزة فأتاه
وهو يصلي بين المغرب والعشاء فقال اشفع صلاتك فان لي اليك حاجة ففعل فقال له العلاء
قد عرفت حالي من أمير المؤمنين فان أنا أشرت بك على ولاية العراق فما تفعل لي قال لك
فما لي سنة وكان مبلغها عشرين ألف ألف درهم (العمالة بضم العين أجرة العامل) قال
فاكتب لي بذلك قال فارقده (معناه أسرع) بلال الى منزله فأتى بدواة وصحيفة فكتب له بذلك
فأتى العلاء عمر بالكاتب فلما رآه كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان
والي الكوفة أما بعد فان بلالا غرنا بالله فكذلكنا نعرف سبكا فوجدناه نجبا كله والسلام
ويروي انه كتب الى عبد الحميد اذ أورد عليك كتابي هذا فلا تستعن علي عمالك بأحد من آل
أبي موسى قال أبو العباس وكان بلال داهية لقنا أديا ويقال ان ذا الرمة لما أنشده

سمعت الناس يتنجعون غيتا * فقلت لصيدح اتبعي بلالا

تَنَانِي عِنْدَ خَيْرِ قِيَّامَانِ * إِذَا النِّكَاءُ نَاحَتْ الشَّمَالَا

فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُ * فَقُلْتُ لَصِيْدِحِ اتَّبِعِي بِلَالَا * قَالَ يَا غُلَامُ مَرَّ لَهَا بَقِيَّتُ وَتَوَيَّ أَرَادَ أَنْ ذَا الرُّمَّةَ
لَا يُحْسِنُ الْمَدْحَ قَوْلُهُ سَمِعْتُ النَّاسَ يَتَّبِعُونَ حِكَايَةَ وَالْمَعْنَى إِذَا حَقَّقَ انْغَامًا وَسَمِعْتُ هَذِهِ اللَّفْظَةَ
أَيُّ قَائِلًا يَقُولُ النَّاسُ يَتَّبِعُونَ غَيْثًا وَمِثْلَ هَذَا قَوْلُهُ

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَمِيمٍ * أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ الْمَعَارُ

فَعَبَّاهُ وَجَدْنَا هَذِهِ اللَّفْظَةَ مَكْتُوبَةً فَقَوْلُهُ أَحَقُّ الْخَيْلِ ابْتِدَاءً وَالْمَعَارُ خَيْرُهُ وَكَذَلِكَ النَّاسُ
ابْتِدَاءً وَيَتَّبِعُونَ خَيْرَهُ وَمِثْلُ هَذَا فِي الْكَلَامِ قَرَأْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ انْغَامًا حَكَيْتُ مَا قَرَأْتُ
وَكَذَلِكَ قَرَأْتُ عَلَى خَاتَمَةِ اللَّهِ أَكْبَرُ يَأْتِي فَهَذَا لَا يَجُوزُ سِوَاهُ وَقَوْلُهُ إِذَا النِّكَاءُ نَاحَتْ الشَّمَالَا
فَإِنَّ الرِّيحَ أَرْبَعٌ وَنِكَاحَاتُهَا أَرْبَعٌ وَهِيَ الرِّيحُ الَّتِي تَأْتِي مِنْ بَيْنِ رِيحَيْنِ فَتَكُونُ بَيْنَ الشَّمَالِ
وَالصَّبَا أَوِ الشَّمَالِ وَالْأُورَا أَوِ الْجَنُوبِ وَالْأُورَا أَوِ الْجَنُوبِ وَالصَّبَا إِذَا كَانَتِ النِّكَاءُ تُنَاحِ
الشَّمَالُ فَهِيَ آيَةُ الشِّتَاءِ وَمَعْنَى تُنَاحِ تُقَابِلُ يُقَالُ تُنَاحِ الشَّجَرُ إِذَا قَابَلَ بَعْضُهُ بَعْضًا وَزَعَمُ
الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ النَّاسَ هَذَا سَمِيَتْ لِأَنَّهَا تُقَابِلُ صَاحِبَتَهَا وَقَالَ يَحْيَى بْنُ تَوْفَلٍ الْجَسِيرِيُّ وَيُقَالُ
أَنَّهُ لَمْ يَمْدَحْ أَحَدًا قَطُّ

فَلَوْ كُنْتُ مُنْتَدِحًا لِلنَّوَالِ * قَتَى لَا مُنْتَدِحٌ عَلَيْهِ بِلَالَا

وَلَوْ كُنْتُ لَسْتُ بِمَنْ يَرِيدُ * بِمَدْحِ الرِّجَالِ الْكِرَامِ السُّوَالَا

سَيَكُنِي الْكَرِيمُ أَخَاءَ الْكَرِيمِ * وَيَقْنَعُ بِالْوَدِّ مِنْهُ نَوَالَا

وَمَنْ أَحْسَنُ مَا مُنْتَدِحٌ بِهِ ذُو الرُّمَّةِ بِلَالَا قَوْلُهُ

تَقُولُ عَجُوزٌ مَسْدَرَجِي مُتَرَوِّحَا * عَلَى بَيْتِهَا مِنْ عِنْدِ أَهْلِ رَغَادِيَا

أَذْوَ رَوْحَةٍ بِالْمَصْرَامِ ذُو خُصُومَةٍ * أَرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ الْعَامِ نَاوِيَا

فَقُلْتُ لَهَا لَا إِنَّ أَهْلِي لِحَسِيرَةٍ * لَا كِتَبَةَ إِلَّا هُنَا جَمِيعًا وَمَالِيَا

(قوله لا لحن وهذا اللحن راجع على المرأة لان لا تقع الا في جواب أو وانما سألتها بام وهي

لم تستقر عندها علم)

وما كنت مذأبصرتي في خنومة * أراجع فيها يا ابنة الخير فاضيا
ولسكني أقبلت من جاني قسا * ازورقتي فجدا كريمةا نيا
من آل أبي موسى ترى القوم حوله * كأنهم الكروان أبصرن بازيا
مريم من لبت عيسى مهابة * تقادى اسود الغاب منه تقاديا
وما الخرق منه رهبون ولا الخنى * عليهم ولكن هيبه هي ماهيا

قوله مذكر جي يقول مروي فاما قولهم في المثل خير من دب ومن درج فعناه من حي ومن
مات يريدون من دب على وجه الارض ومن درج عنما ذهب وقوله أراك لها بالبصرة العام
ثاويافانه يقال في هذا المعنى ثوى الرجل فهو ثاويافاني اذا أقام وهي أكثر ويقال أثوى فهو
مثويفاني وهي أقل من تلك قال الأعشى

أثوى وقصر ليلة لزودا * فضى وأخلف من قبلة موعدا

وقوله قسافهو موضع من بلاد بني غيم وقوله لا كنية الدهنا فاكنية جمع كتيب وهو أقل العدد
والكثير كُتب وكُتبان والدهنا من بلاد بني غيم ولم أسمع الا القصر من أهل العلم والعرب
وسمعت بعد من يروي مدها ولا أعرفه قال ذو الرمة

حنت الى نعم الدهنا فقلت لها * أمي هلا لا على التوفيق والرشد

يعني هلال بن أخوز المازني وقال جرير * باز يصنع بالدهنا قطاجونا * وقوله كأنهم
الكروان أبصرن بازيا فالكروان جماعة كروان وهو طائر معروف وليس هذا الجمع لهذا
الاسم بكماله ولكنه على حذف الزيادة فالتقدير كرا وكروان كما تقول أخ وأخوان وورل
وورلان و برق وبرقان والبرق الأعشى ولكنه قد أعرب وجمع كما تجمع العريسة واستعمل

الْكُرَّوَانُ جَمْعًا عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ وَاسْتَعْمَلُ فِي الْوَاحِدِ كَذَلِكَ تَقُولُ الْعَرَبُ فِي مِثْلِ مِنْ أَمْثَالِهَا

أَطْرُقُ كَرَّا أَطْرُقُ كَرَّا * إِنَّ النِّعَامَ فِي الْهَرَى

يُرِيدُونَ الْكُرَّوَانَ وَقَوْلُهُ مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ فَقَالَ تَرَى وَلَمْ يَفْسَلْ زَيْنٌ وَكَانَتْ
الْمُخَاطَبَةُ أَوَّلًا لِمَرَأَةٍ أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ

وَمَا كُنْتُ مَذَّابُصَرَّتِي فِي خُصُومَةٍ * أُرَاجِعُ فِيهَا يَا ابْنَةَ الْخَيْرِ قَاضِيَا

ثُمَّ حَوَّلَ الْمُخَاطَبَةُ إِلَى رَجُلٍ وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتْ
بِهِمْ رِيحٌ طَيِّبَةٌ فَكَانَ التَّقْدِيرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ كَانَ لِلنَّاسِ ثُمَّ حَوَّلَتْ الْمُخَاطَبَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ عَنَّتَرَةُ بْنُ شَدَّادٍ

سَطَّتْ مَرَارَ الْعَاشِقِينَ فَاصْبَحَتْ * عَسِرَ أَعْلَى طِلَابُكَ ابْنَةُ تَحْرِمٍ

وَقَالَ جَرِيرٌ

مَا لِلْمَنَازِلِ لَا تُجِيبُ خَرِبَنَا * اصْغَمْنِ أَمْ قَدُمَ الْمَدَى قَبْلِنَا

وَتَرَى الْعَوَازِلَ يَنْتَدِرُونَ مَلَامَتِي * وَإِذَا أَرَدَنْ سَوَى هَوَالِ عُصِينَا

قَالَ أَوَّلًا لِرَجُلٍ ثُمَّ قَالَ سَوَى هَوَالٍ وَقَالَ آخَرُ

فَدَى لَكَ وَالِدِي وَسِرَاهُ قَوِي * وَمَالِي إِنَّهُ مِنْهُ أَتَانِي

عَلَى تَحْوِيلِ الْمُخَاطَبَةِ وَقَوْلُهُ مِرْمِينَ يُرِيدُ سَكُونًا مُطَرِّقِينَ يُقَالُ أَرَمَ إِذَا أَطْرُقَ سَاكِنًا
وَقَوْلُهُ تَفَادَى أَسْوَدُ الْغَابِ مَعْنَاهُ تَفْتَدَى سِنِيهِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَفِي الْخَبَرِ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ
الْمَلِكِ أَمَرَ بِدَفْعِ عِيَالِ الْجَنَاحِ وَلُحْمِهِ إِلَى يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَتَفَادَى مِنْهُمْ تَأْوِيلُهُ قَدَى نَفْسُهُ مِنْ
ذَلِكَ الْمَقَامِ بَعِيرُهُ وَقَوْلُهُ

وَمَا اطَّرَقَ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلَا الْخَنَى * عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَا هِيَ

إِذَا رَفَعَتْ هَيْبَةُ الْغَنَى وَلَكِنْ أَمْرُهُ هَيْبَةٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَلْبِسُوا إِلسَاعَهُ مِنْ تَمَارٍ بِلَاغٌ

أى ذلك بلاغ ومثله قوله عز وجل طاعة وقول معروف يكون رفعه على ضربين أحدهما
أمرنا طاعة وقول معروف والوجه الآخر طاعة وقول معروف أمثل ومن نصب هيبه أراد

المصدر أى ولكن يهاب هيبته وأحسن ما قيل فى هذا المعنى

يُغْضَى حِيَاءٌ وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ * فَمَا يَكْلَمُ الْآخِثِينَ يَنْتَسِمُ

وقال الفرزدق يعنى يزيد بن المهلب

فَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدًا رَأَيْتَهُمْ * خُضَعَ الرِّقَابُ قَوْلَ كَسِ الْأَبْصَارِ

وفى هذا البيت شئ يستطرفه الخويون وهوانهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على
قَوَاعِلَ لئلا يلتبس بالمؤنث لا يقولون ضارب وضوآرب وقواتل لانهم يقولون فى جمع
ضاربة ضوآرب وقاتلة قواتل ولم يأت ذلك الا فى حرفين أحدهما فى جمع فارس قوَارِسُ لان
هذا مما لا يستعمل فى النساء فَأَمِنُوا الْإِتْبَاسَ ويقولون فى المثل هو هَالِكٌ فى الهوَالِكِ فَاجْرُوهُ
على أصله لكثرة الاستعمال لانه مثل فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله
فقال قوَاكسِ الأبصار ولا يكون مثل هذا أبدا الا فى ضرورة

٣٤ - بَابُ

قال جرير رزل بقوم من بنى العنبر بن عمرو بن نعيم فلم يقرؤه حتى اشتري منهم القرى فانصرف
وهو يقول

يَا مَالِكُ بْنُ طَرِيفٍ إِنْ يَتَّعُكُمْ * رَفَدَ الْقُرَى مُفْسِدُ الدِّينِ وَالْحَسَبِ

قَالُوا نَيْبُكُمْ يَتَعَاقَلَتْ لَهُمْ * يَبْعُو الْمَوَالِي وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ

لَوْلَا كِرَامُ طَرِيفٍ مَا غَفَرْتُ لَكُمْ * يَبْعِي قِرَايَ وَلَا أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي

هَلْ أَنْتُمْ غَيْرُ أَوْشَابٍ زَعَانِفَةٍ * رِبِشُ الدُّنَابِ وَبِشُ الرُّؤُسِ كَالدَّنَبِ

قوله يا مالك بن طريف فن نصب فانما هو على انه جعل ابنا تابعا لما قبله كالشيء الواحد وهو
 أكثر في الكلام اذا كان اسما علميا منسوبا الى اسم علم جعل ابن مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد
 ومثل ذلك * يا حاكم بن المنذر بن الجارود * ومن وقف على الاسم الاول ثم جعل الثاني نعتا لم
 يكن الا الرفع لانه مفرد نعت بمضاف فصار كقولك يا زيد ذا الجنة وقوله ولا أنسا أنكم غضيبي
 يقول لم أؤخره عنكم يقال نسا الله في أحلك وأنسا الله أحلك والنسي من هذا ومعناه تأخير
 شهر عن شهر وكانت النساء من بني مدليج بن كنانة فانزل الله عز وجل انما النسي زيادة في
 الكفر لانهم كانوا يؤخرون الشهور فيحرمون غير الحرام ويحلون غير الحلال لما يقدرونه
 من حروبهم وتصرفهم فاستوت الشهور لما جاء الاسلام وأبان ذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في قوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وقوله هل أنتم
 غير أو شاب زعانفه فالأشابة جماعة تدخل في قوم وليست منهم وانما هو مأخوذ من الامر
 الآشب أي المختلط ويرغم بعض الرواة أن أصله فارسي أعرب يقال بالفارسية وقع القوم
 في آشوب أي في اختلاط ثم تصرف فقبل تأشب التبت فصنع منه فعل (هذا وهم من أبي
 العباس ليس الأشابة ولا الآشب من أو شاب لان فاء الفعل من الأشابة همزة ومن أو شاب
 وأو ولكنه مثله في المعنى يحتمل أن يكون أصله وشابة وأبدلت الواو المضمومة همزة) وأما
 الزعانف فأصلها أجنحة السمك سمي بذلك الأدعياء لانهم تصفوا بالصميم كما تصفت تلك
 الأجنحة بعظام السمك قال أوس بن حجر

(وما زال يفرى الشدحى كأنما) * قوائمه في جانبيه زعانف

وترغم الرواة أن ما أنفت منه جلة الموالى هذا البيت يعني قول جرير

* يبعوا الموالى واستحيوا من العرب * لانه حطهم ووضعهم ورأى أن الاساءة اليهم غير

محسوبة عيبا ومثل ذلك قول المتنبي لرجل من الاشراف ما علمت ولدا قال الفرائض قال

ذلك علم الموالي لا أبالك عليهم الرجفانه يهت أشداقهم ومن ذلك قول الشعبي ومن يقوم من
الموالي يتذاكرون النخوف قال لأن أصلهم واهنكم لا أول من أفسده ومن ذلك قول عنترة

فما وجدونا بالقروق أشابة * ولا كشفوا ولا دعينا موالينا

ومن ذلك قول الآخر

يسموننا الأعراب والعرب اسمنا * وأسماؤهم فينا رقاب المزود

يريد أسماؤهم عندنا الجراء وقول العرب ما يخفى ذلك على الأسود والأحمر يريد العربي
والعجمي وقال المختار لأبراهيم بن الأشتر يوم حازر (وقعت الرواية كما في الأصل ووجد بخط يد
أبي علي البغدادى رحمه الله جازر بالجيم) وهو اليوم الذى قتل فيه عبيد الله بن زياد
عامة جندك هؤلاء الجراء وان الحرب ان ضرسهم هربوا فاجل العرب على متون الخيل
وأرجل الجراء أما هم ومن ذلك قول الأشعث بن قيس لعل بن أبي طالب رحمه الله وأناه
تخطى رقاب الناس وعلى المنبر فقال يا أمير المؤمنين غلبتنا هذه الجراء على قربك قال
فركض على المنبر برجله فقال صعصعة بن صوحان العبدي مالنا ولهذا يعنى الأشعث ليقول
أمير المؤمنين اليوم في العرب قول لا يزال يذكر فقال على من يعذرنى من هذه الضباطرة
يتمرغ أحدهم على فراشه تترغ الجار ويهجر قوم للدكر فإمرنى أن أطردهم ما كنت
لاطردهم فأكون من الجاهلين والذى قلنى الحبة وبرأ النعمة ليضربنكم على الدين عودا
كما ضربتموه عليه بدأ قوله الضباطرة واحد هم ضبطروا وضبطار وهو الأجر العليل
الفاحش قال خد اش بن زهير

وركب خيل لا هوادة بينها * وتشق الرياح بالضباطرة الجر

وانما قال بحر لبني العنبر * هل أنتم غير أو شاب زعانقة * لان النساء يرمون أن العنبر
ابن عمرو بن نعيم انما عوا بن زرد بن جهم وأماهم أم خارجة البجليه التي يقال لها في المشي

أَسْرَعُ مِنْ نِكَاحِ أُمِّ خَارِجَةٍ فَكَانَتْ قَدْ وَلَدَتْ فِي الْعَرَبِ فِي نَيْفِ عَشْرِينَ حَيًّا مِنْ بَنِي
 مَثَرَقِينَ وَكَانَ يَقُولُ لَهَا الرَّجُلُ خُطْبُ قَتُولٍ نَكَحْ كَذَلِكَ قَالَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ فَنَظَرَ بَنُوها
 إِلَى عَمْرِو بْنِ عَتِمْ قَدْ وَرَدَ بِلَادَهُمْ فَأَحْسَوْا بِأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُمْ فَبَادَرُوا إِلَيْهِ لِيَمْنَعُوهُ تَرْوِجَهَا وَسَبَقَهُمْ
 لِأَنَّهُ كَانَ رَاكِبًا فَقَالَ لَهَا إِنَّ فَيْسَلَ لِبَقِيَّةٍ فَقَالَتْ إِنَّ شَيْئًا بَخَاؤًا وَقَدْ بَنَى عَلَيْهَا ثُمَّ نَقَلَهَا بَعْدَ إِلَى
 بِلَادِهِمْ قَرَنَ الرِّوَاةُ أَنَّهَا جَاءَتْ بِالْعَنْبَرِ مَعَهَا صَغِيرًا وَأَوْلَادُهَا عَمْرِو بْنُ عَتِمْ وَأُسَيْدٌ وَالْهَجِيمُ وَالْقَلِيبُ
 فَخَرَجُوا ذَاتَ يَوْمٍ يَسْتَقُونَ فَقَلَّ عَلَيْهِمُ الْمَاءُ فَارْتَلَوْا مَا تُحْمَلُ مِنْ عَتِمْ فَعَمِلَ الْمَسَاحُ بِمَلَا الدُّلُودَا
 كَانَتْ لِلْهَجِيمِ وَأُسَيْدٍ وَالْقَلِيبِ فَذَا وَرَدَتْ دَلُورُ الْعَنْبَرِ تَرَكَهَا تَضْطَرُّ فَقَالَ الْعَنْبَرُ
 قَدَرَا بَنِي مِنْ دَلُورٍ اضْطَرَّابُهَا * وَالتَّمَايُ مِنْ يَهْرَاءَ وَاعْتَرَابُهَا
 * الْآتَجِي مَلَايُ يَحْيَى قَرَابُهَا *

فَهَذَا قَوْلُ النَّسَائِيِّ وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ الْعَاشَةِ رَجَعَهَا اللَّهُ وَقَدْ
 كَانَتْ نَذَرَتْ أَنْ تُعْتِقَ قَوْمًا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ فَسَبِي قَوْمٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ سَرَّكَ أَنْ تُعْتِقَ الصَّهْمَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ فَأَعْتَقِي مِنْ هَؤُلَاءِ فَقَالَ
 النَّسَائِيُّ فِي يَهْرَاءَ مِنْ قُضَاعَةٍ وَقَدْ قِيلَ قُضَاعَةٌ مِنْ بَنِي مَعَدٍ فَقَدْ رَجَعُوا إِلَى إِسْمَاعِيلَ وَمِنْ زَعَمِ
 أَنَّ قُضَاعَةَ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ خَيْرٍ وَهُوَ الْحَقُّ قَالَ فَالنَّسَبُ الْعَصْبُ فِي قَبْطَانِ الرَّجُوعِ إِلَى
 إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ الْحَقُّ وَقَوْلُ الْمُبَرِّزِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْعَرَبَ الْمُتَقَدِّمَةَ مِنْ أَوْلَادِ عَابِرِ رَهْطِهِ
 عَادُ وَطَنِهِمْ وَجَدِيسَ وَجَرَّهْمُ وَالْعَمَالِيْقُ فَأَمَّا قَبْطَانُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ فَهُوَ ابْنُ الْهَيْبِ بْنِ تَيْمَنَ بْنِ
 نَيْتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَدْ رَجَعُوا إِلَى إِسْمَاعِيلَ وَقَدْ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْمٍ مِنْ خُرَاعَةٍ وَقِيلَ مِنَ الْإِنصَارِ أَرْمُوا يَا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنْ
 أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيَا قَالَ يَحْيَى بْنُ تَوْفَلٍ يَهْجُو الْعَرِيَانَ بْنَ الْهَيْبِ بْنِ الْأَسْوَدِ التَّحِيَّ وَكَانَ الْعَرِيَانُ
 تَرْوِجُ زَبَادٍ مِنْ وَلَدِهَا تَيْبِ بْنِ قَبِيصَةَ الشَّيْبَانِيَّ وَكَانَتْ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَطَلَقَهَا قَرَنَ وَجَهَا

العريان وكان ابن نوفل له هبأ فقال

أَعْرِيَانُ مَا يَدْرِي أَمْرٌ وَسِيلَ عَنْكُمْ * أَمِنْ مَذْحِجٍ تَدْعُونَ أُمَّ مِنْ إِيَادٍ
فَإِنْ قُلْتُمْ مِنْ مَذْحِجٍ أَنْ مَذْحِجًا * لَيْبِضُ الْوُجُوهِ غَيْرُ جَدِّ جَعَادٍ
وَأَنْتُمْ صِغَارُ الْهَامِ حُدُلٌ كَانُوا * وَجُوهُكُمْ مَطْلِبَةٌ بِمَسَدَادٍ
فَإِنْ قُلْتُمْ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَصْلُنَا * وَنَاصِرُنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ جِلَادٍ
فَأَطْلُولُ بَأِيرٍ مِنْ مَعْسِدٍ وَزُرَّةٍ * تَزَتْ بِإِيَادٍ خَلْفَ دَارٍ مُرَادٍ
لَعَمْرُؤِ بَنِي شَيْيَانٍ أَذِي نَسْكَهُونَهُ * زِيَادٌ لَقَبْتُ مَا قَصُرُوا بِزِيَادٍ
أَبْعَدَ الْوَلِيدِ أَنْ تَكُونُوا عِبْدَ مَذْحِجٍ * كَثْرَتِ بِهِ عَيْرٌ أَخْلَافُ جَوَادٍ
وَأَنْتُمْ هِيَ لَا فِي كِفَاٍ وَلَا غَنَى * زِيَادٌ أَصْلَ اللَّهِ سَعَى زِيَادٍ

قوله أم من مذحج تدعون أم من إيد فبنو مذحج بنو مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وإيد ابن زار بن معد بن عدنان ويقال إن النخع وثقيفاً أخوان من إيد فأما ثقيف فهو قسي بن منبته بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر فهذا قول قوم فأما آخرون فيزعمون أن ثقيفاً من بقايا ثمود ونسبهم غامض على شرفهم في أخلاقهم وكثرة مناسكهم قرئنا وقد قال الجحاج على المنبر يزعمون أننا من بقايا ثمود والله عز وجل يقول وعود فما أتى وقال الجحاج يوم الأبي العسوس الطائي أي أقدم أنزول ثقيف الطائي أم نزول طي الجبلين فقال أبو العسوس إن كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول طي الجبلين قبلها وإن كانت ثقيف من ثمود فهي أقدم فقال الجحاج يا أبا العسوس اتقني فاني سريع الخطفة لا أحق المتحول فقال أبو العسوس (رواية) ما هم رحمه الله العسوس والعسوس وفي رواية من كافي داخل الكتاب

يُودِبُنِي الْجَحَاجُ نَادِي بَأَهْلِهِ * فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَوْلَادِ يُوسُفَ مَا عَدَا

وَأَنِّي لَا أَخْشَى ضَرْبَهُ تَقْفِيَةً * يَقْدُرُ بِهَا مِنْ عَصَاهُ الْمُقْلَسُ

عَلَى أَنِّي مِمَّا أَحَازِرُ آمِنٌ * إِذَا قَبِلَ يَوْمَ قَدَعْنَا الْمَرْعَى عَمْدًا

وَقَدْ كَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَهُوَ إِلَى الْكَوْفَةِ صَارَ إِلَى دِيرِ رَهْنَدِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ وَهُوَ فِيهِ
عَمِيًّا مَرْهَبَةً فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهَا فَقِيلَ لَهَا أَمِيرُ هَذِهِ الْمَدْرَةِ بِالْبَابِ فَقَالَتْ قُولُوا لَهُ آمِنٌ وَلَدِ جَبَلَةَ بْنِ
الْأَيْمَمِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَتْ أَفْنِ وَلَدِ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ قَالَ لَا قَالَتْ فَنَ أَنْتَ قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ
التَّقْفِيَّ قَالَتْ فَمَا حَاجَتُكَ قَالَ جِئْتُكَ خَاطِبًا قَالَتْ لَوْ كُنْتَ جِئْتَنِي لِمَالٍ أَوْ لِمَالٍ لَا طَلَبْتُكَ وَلَكِنْ
أَرَدْتُ أَنْ تَتَشَرَّفَ بِي فِي تَحَافُلِ الْعَرَبِ فَتَقُولَ نَكَحْتُ ابْنَةَ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ وَالْأَقَايُ خَيْرٌ
فِي اجْتِمَاعِ أَعْوَرٍ وَعَمِيًّا فَبَعَثَ إِلَيْهَا كَيْفَ كَانَ أَمْرُكُمْ فَقَالَتْ سَأَخْتَصِرُكَ الْجَوَابَ أَمْسِينَا
مَسَاءً وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَرَبِيٌّ إِلَّا وَهُوَ يَرْغَبُ الْيَنَاءَ وَيَرْهَبُنَا ثُمَّ أَصْبَحْنَا وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ عَرَبِيٌّ
إِلَّا وَنَحْنُ نَرْغَبُ إِلَيْهِ وَنَرْهَبُهُ قَالَ فَمَا كَانَ أَبُوكَ يَقُولُ فِي تَقْفِيٍّ قَالَتْ اخْتَصِمَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ
مِنْهُمْ أَحَدُهُمَا يَتِمُّهَا إِلَى إِيَادٍ وَالْآخَرُ إِلَى بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ فَقَضَى بِهَا لِلْإِيَادِيِّ وَقَالَ

إِنْ تَقِفَا لَمْ تَكُنْ هَوَازِنًا * وَلَمْ تَنَاسِبْ عَامِرًا وَمَازِنًا

يُرِيدُ عَامِرُ بْنُ صَبْعَةَ وَمَازِنُ بْنُ مَنْصُورٍ فَقَالَ الْمُغِيرَةُ أَمَا نَحْنُ فَنَ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ فَلْيَقُلْ أَبُوكَ
مَا شَاءَ وَقَالَتْ أُخْتُ الْأَشْتَرِ وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَرِثِ التَّخَمِيُّ نَكِيهٌ وَهَذَا الشَّعْرُ وَاهِ أَبُو الْبَقَطَانِ

وَكَانَ مَتَعَصِبًا

أَبْعَدَ الْأَشْتَرِ التَّخَمِيُّ رَجُلًا * مُكَازَرَةً وَتَقَطَّعَ بَطْنَ وَادٍ

وَتَحَبَّبَ مَذْجًا بِأَخَاءِ صَدِيقٍ * وَإِنْ تَنَسَّبَ فَتَحْنُ ذُرَا إِيَادٍ

تَقِفُ عَمَّنَا وَأَبُو آيِنَا * وَأَخَوْتُنَا زَارُوا لَوِ السَّدَادِ

قَوْلُهُ وَأَتَمَّ صَغَارَ الْهَامِ خَدَلٌ فَالْأَحْدَلُ الْمَائِلُ الْعَنَقُ يَقَالُ قَوْسٌ خَدَلًا إِذَا اعْوَجَّتْ سَبِيحُهَا

قَالَ الرَّاجِزُ لَهَا مَتَاعٌ وَلَهَا فَارِضٌ * خَدَلًا كَأَنَّ قَنَاقَةَ الْمَاخِضِ

(كذا وقعت الرواية لها والصواب له لانه يعنى الفصل من الابل لان الشقيقة لا تكون
للانثى قاله ش) وأما قوله زياد ياقى فله باب نذكره على وجهه باستقصائه بعد فراغنا من
تفسير هذا الشعر وقوله لقد ما قصر وانما زائدة مثل قوله تعالى مما خطبتناهم أغرقوا ولو قال
لقد ما قصر والم يكن جيدا ودخل الوليد في الذا م وقوله كثرية غير اخلاف جواد يقول بعد
جواد قال الله عز وجل فرح المخلقون بمقعدهم خلاف رسول الله وقوله لافى كفاء يقال هو
كفؤك وكفؤك وكفيتك وكفاؤك اذا كان عبدك في شرف أو ما أشبهه كما قال الفرزدق
* ونسكح في اكفائها الحبطات * (أول هذا البيت * بنودارم اكفاؤهم آل مسجع * وآل
مسجع بيت بكر بن وائل والحبطات هم بنو الحرث بن عمرو بن نعيم وانما قال هذا الفرزدق حين
بلغه أن رجلا من الحبطات خطب امرأته من بني دارم بن مالك فأجابته رجل من الحبطات
أما كان عبادك كفاء لدارم * بلى ولايات بها الجحرات
عباد يعنى بني هاشم وقد تقدم هذا البيت للفرزدق في مواضع) وقال الله عز وجل ولم يكن له
كفؤا أحد وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لا تمنع النساء الأمن الا كفاء وتحدث أصحابنا عن
الاصمعي عن اسحق بن عيسى قال قلت لأمير المؤمنين الرشيد أو المهدي يا أمير المؤمنين من
اكفاؤنا قال أعداؤنا يعنى بني أمية وزياد الذي ذكر كان أخاها

هذا تفسير ما كان من المؤنث على فعال مكسورا لا تخرو هو

على أربعة أضرب والاصل واحد

قال أبو العباس اعلم انه لا يبنى شئ من هذا الباب على الكسر الا وهو مؤنث معرفة معدول
عن جهته وهو في المؤنث بمنزلة فعل نحو عهرو قثم في المذكر وفعل معدول في حال المعرفة عن
فاعل وكذا فاعل ينصرف فلما عدل عنه فعل لم ينصرف وفعال معدول عن فاعلة وفاعلة
لا ينصرف في المعرفة فعدل الى البناء لانه ليس بعد ما لا ينصرف الا المبني وبني على الكسر

لان في فاعلة علامة التانيث وكان أصل هذا ان يكون اذا اردت به الامر ساكنا
 كالجزوم من الفعل الذي هو في معناه فكسرت لالتقاء الساكنين مع ما ذكرنا من علامة
 التانيث والكسر مما يؤث به فلم يتحل من العلامة تقول للمرأة أنت فعلت والكسر علامة
 التانيث وكذلك أنت ذاهبة وضربت يا امرأة فيما لا يكون الا معرفة مكسورا ما كان اسما
 للفعل نحو ترال يا فتى ومعناه انزل وكذلك ترال زيد أي اتركه فهما معدولان عن المتاركة
 والمنازلة وهما مؤنثان معرفتان بذلك على التانيث القياس الذي ذكرنا قال الشاعر
 تصديقاً لذلك وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدَّرْعِ أَنْتَ إِذَا * دُعِيتَ تَرَالٍ وَبُجَّيَ الدُّعْرُ
 فقال دعيت لما ذكرته لك من التانيث وقال الآخر وهو زيد الخيل
 وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَامَةً أَنْ سَبَنِي * كَرِيهَةً كَلِمَاتُ دُعِيتَ تَرَالٍ

وقال الشاعر

تَرَاكِهَا مِنْ أَيْلٍ تَرَاكِهَا * أَمَا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَوْرَاكِهَا
 أي اتركها وقال آخر (هوروبة) * حَذَارِ مِنْ أَرْمَا حَذَارِ * وقال آخر (هو أبو العجم)
 * تَطَارِكِي أَرْكَبَهُ تَطَارِ * فهذا باب من الاربعة ومنها أن يكون صفة غالبية تحل محل
 الاسم نحو قولهم للضبيع جعار يا فتى وللمنبة حلاق يا فتى لانها حافظة والدليل على التانيث بعد
 ما ذكرنا قوله ملقت حلاق بهم على أكسابهم * ضرب الرقاب ولايم المغنم
 وتقول في النداء يا فساق ويا خباث ويا لكاع زيد يا فاسقة ويا خبيثة ويا لكعاه لانه في النداء
 في موضع معرفة كما تقول للرجل يا فسق ويا خبث ويا لكع فهذا باب ثان (حكى ابن السراج
 عن أبي عبيدة فرس لكع للمذكر ولكعه للمؤنث) ومن ذلك ما عدل عن المصدر نحو قوله
 (هو المتليس يذم الخمر)

جَادِلْهَا جَادٍ وَلَا تَقُولِي * طَوَالَ الدَّهْرِ مَا ذُكِرْتُ جَادٍ

وقال النابغة الذبياني

أنا اقسمنا خطبنا بيننا * فحملت برة واحملت فخار

يريد قولها جوداً ولا تقول لها حمداً هذا المعنى ولكنه عدل مؤنثاً وهذا باب ثالث (برة اسم علم لجميع البر وفخار لجميع الفجور لابن جني تخصيصه برة بفعلت وفخار باقتعلت مثل قوله تعالى لهما ما كسبت وعليهما ما اكتسبت فكسب الخير واكتسب الشر) والباب الرابع أن تسمى امرأة أو شيئاً مؤنثاً باسم نصوصه على هذا المثال مخورقاش وحذام وقطام وما أشبهه فهذا مؤنث معدول عن راقشة وحاذمة وقاطمة إذا سميت به وأهل الجواز يحرونه على قياس ما ذكرنا لأنه معدول في الأصل وتسمى به فتقل إلى مؤنث كالباب الذي كان قبله فلم يغيروه فعلى ذلك قالوا اسقي رقاشاً انها سقاية وقال آخر

إذا قالت حذام فصددوها * فإن القول ما قالت حذام

وينشدها * وأقفر من سلى ثمرأ فيسذل * (كذا وقع والصحيح فقد أقفرت سلى ثمرأ لا في قبله) * تأبى من أطلال جرة مأسل * والشعر للنمر بن قولب) وأما بنو عجم فإذا أزالوه عن النعت فسموا به صرفوه في النكرة ولم يصرفوه في المعرفة وسيبويه يختار هذا القول ولا يرد القول الآخر فيقول هذا قول قيس قد جاءت وهذه غلاب قد جاءت وهذه غلاب أخرى ولا اختلاف بين العرب في صرفه إذا كان نكرة وفي أعرابه في المعرفة وصرفه في النكرة إذا كان أمماً المذكر مخور رجل تسميه زال أورقاش أرحلاق فهو بمنزلة رجل سميت به عناق أو أنان لأن التأنيث قد ذهب عنه فأخرج سيبويه في تصحيح هذا القول بأنك لو سميت شيئاً بالفعل الذي هو مأخوذ منه لأعربت به نحو أنزل واضرب لو سميت بهما رجلاً بطري مجرى أصبع وأحمد وأحمد ونحو ذلك فهذا ينبغي لجميع هذا الباب

* قال أبو العباس وقالت امرأة أحسبها من بنى مامر بن صعصعة زوجت في طي

لَا تَحْمَدَنَّ الدَّهْرَ أَخْتَ أَخَالِهَا * وَلَا تَرْتَسِّنِ الدَّهْرَ بِنْتُ لُؤَالِدِ

هُمْ جَعَلُوهَا حَيْثُ لَيْسَتْ بِمَحْرُومَةٍ * وَهُمْ طَرَحُوهَا فِي الْأَفَاصِي الْأَبَاعِدِ

وَبُرِي عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ إِنَّمَا التَّسْكَاحُ رِقٌّ فَلْيَنْظُرْ أَمْرٌ وَمِنْ رِقٍّ كَرِيمَتُهُ
وَعَلَى هَذَا جَاءَتِ اللَّغَةُ فَقَالُوا كُنَّا فِي أَسْلَافٍ فُلَانٌ فِي مَلِكٍ فُلَانٌ فِي مَلِكٍ فُلَانٌ فِي مَلِكَةٍ
فُلَانٌ فِي مَلِكَةٍ فُلَانٌ وَيَقُولُ الرَّجُلُ مَلِكْتُ الْمَرْأَةِ وَأَمْلِكْنِيهَا وَلِيَهَا وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ بَيْنَ
الطَّلَاقِ إِذَا وَقَعَ فِيهَا حُسْنٌ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ يَكُونُ مَحَلُّهَا مَحَلُّ الْأَقْرَارِ بِتَرْكِ مَا كَانَ يَمْلِكُهَا كَالْعَتَاقِ وَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْصِيكُمْ بِالنِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ أَيْ أَسِيرَاتٍ وَيُقَالُ عَنِ
فُلَانٍ فِي بَنِي فُلَانٍ إِذَا أَقَامَ فِيهِمْ أَسِيرًا وَيُقَالُ فُلَانٌ يَفُكُّ الْعُنَاءَ وَأَصْلُ التَّعْنِيَةِ التَّذْلِيلُ وَأَصْلُ
الْإِسَارِ الْوِيثَاقُ وَيُقَالُ لِلْقَتَبِ مَأْسُورٌ إِذَا شُدَّ بِالْقَدِيدِ هَذَا أَصْلُ هَذَا فَأَمَّا الْمَثَلُ فِي قَوْلِهِمْ أَوْ
فُلَانٌ غُلٌّ قُلٌّ فَاتَّهَمُوا بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْأَغْلَالَ مِنَ الْقِدْفِ كَانَتْ تَقْبَلُ وَقَالَ رَجُلٌ يَذْكُرُ امْرَأَةً
زُوجَتْ مِنْ غَيْرِ كُفٍّ

لَقَدْ فَرِحَ الْوَاشُونَ أَنْ نَالَ ثَعْلَبٌ * شَبِيهَةٌ قَطْبِي مُقْلَتَاهَا وَجِيدُهَا

أَضْرَبَهَا فَقَدْ أُولِيَ فَاصْبَحَتْ * بِكَفٍّ لَيْسَ الْوَالِدِينَ يَقُودُهَا

وَمَا زَوْجَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ يُحْيَى بْنِ أَبِي حَفْصَةَ مَوْلَى عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ
ابْنَتُهُ عَلَى عَشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ قَالَ قَائِلٌ بَعِيرُهُ

لَعَمْرِي لَقَدْ جَلَلَتْ نَفْسُ خَزْيَةٍ * وَخَالَفَتْ فَعْلَ الْأَكْثَرِينَ الْأَكَارِمِ

وَلَوْ كَانَ جَدَّكَ الدَّانِ تَتَابَعًا * يَسْدِرُ لِمَا رَامَا صَنِيعَ الْأَلَامِ

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ النُّعْمَانِ يَرُدُّ عَلَيْهِ

مَا تَرَكْتُ عَشْرُونَ أَلْفًا قَائِلٌ * مَقَالًا فَلَا تَحْفَلُ مَلَامَةً لَا نَمِ

وَأَنْ أَلَّ قَدْ زُوجْتَ مَوْلَى فَقَدْ مَضَتْ * بِسَنَةِ قَبْلِي وَحُبِّ الدَّرَاهِمِ

وتزوج يحيى بن أبي حفصة وهو جد مروان الشاعر وزعم النسابة ان اياه كان يهوديا اسلم
على يد عثمان بن عفان وكان يحيى من أجود الناس وكان ذا بأس فتزوج خولة بنت مقاتل
ابن طلبة (الرواية المشهورة باسكان اللام ونساح ابن سراج في فتح اللام) ابن قيس بن عاصم
سيد أهل الوراء ابن سنان بن خالد بن منقر ومهرها خرقا ففى ذلك يقول القلائخ بن حزن
لم أر أثوبا أجز نخسرية * والام مكسوا والام كاسيا
من الخرق اللاتي صبتن عليكم * بحجر فكث المبقيات البواليا
فقال يحيى بن أبي حفصة يحسبه

تجاوزت حزنار غبة عن بنائه * وأدركت قيسا ثانيا من عنابا
يقال ذلك للسابق اذا تقدم تقدما ينافي بالغاية فمن شأنه ان يثنى عنائه فينظر الى التحيل قال
الشاعر فمن يفخر بمثل أبي وجدى • يحيى قبل السوابق وهو ثاني
يريد ثاني عنائه وقال القلائخ في هذه القصيدة

بنت خولة قالت حين أنكحها * لظالما كنت منك العار أنتظر
أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما * في فيك مارجوت الترب والجر
لله در جبار أنت سائسها * برذنتها وبها التحيل والغرر
وقال جرير يعبرهم

رأيت مقاتل الطلبات حلى * فزوج بنائه كسر الموالى
لقد أنكحت عبدا العبد * من الصهب المشوّه السبال
فلا تفخر بقبس إن قيسا * خرتم فوق أعظمه البوالى

وقال آخر في مثل هذه القصيدة

الاياعباد الله قلبي منجم * باحسن من صلى وأقمهم بعلا

يَدُّبُ عَلَى أَحْسَانِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ * وَيَدُّبُ الْقَرْنِي بَاتٍ يَشْرُو نَقَاسَهَا
 الْقَرْنِي دَوِيَّةٌ عَلَى هَيْئَةِ الْخَنَفِ مِنْقُطَةُ الظُّهْرِ وَرَبْعًا كَانَ فِي ظَهْرِهَا نَقْطَةُ حُمْرٍ وَفِي
 فَوَائِهَا طَوْلٌ عَلَى الْخَنَفِ وَهِيَ ضَعِيفَةُ الْمَشْيِ قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَعْنِي عَطِيَّةَ أَبَا جَرِيرٍ
 قَرْنِي بِحُلَّةٍ قَفَامُفْرِفٍ * لَتِيمٌ مَا تَرَاهُ قَعْدُ

(ألف قرني ألف الحاق وليست للتأنيث والقعدا اللثيم وجمعه قعادي) وفي هذا الشعر يقول

أَلَمْ تَرَانَا بَسْنِي دَارِمٍ * زُرَّارَةٌ مَنَا أَبُو مَعْبُدٍ
 وَمَنَا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ * وَأَتَيْتُ الْوَيْسِدَ فَلَمْ تَوَادِ
 أَلَسْنَا بِأَصْحَابِ يَوْمِ النَّسَارِ * وَأَصْحَابِ الْوَيْيَةِ الْمُرْبِدِ

(النسار جبل تألفه النُشُورُ كثيرًا فلذلك سُمِّيَ بهذا الاسم)

أَلَسْنَا الَّذِينَ تَسْمِيهِمْ * نَسَائِي وَتَقْفُرُ فِي الْمَشْهَدِ
 وَنَاحِيَةُ الْخَيْرِ وَالْأَقْرَعَانِ * وَقَبْرُ بَكَاظِمَةِ الْمَوْرِدِ
 إِذَا مَا أَنَّى قَسِيرُهُ عَائِدٌ * أَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بِالْأَسْعَدِ
 أَبْطَلُ بِجَسَدِي دَارِمٍ * عَطِيَّةٌ كَأَجَلِ الْأَسْوَدِ
 وَجَسَدِي دَارِمٍ دُونَهُ * مَكَانُ السَّمَاءِ كَيْنِ وَالْفَرْقِدِ

(الرفع في مكان أقوى وهو الوجه الجيسد في العربية) قوله أَلَمْ تَرَانَا بَنِي مَنْقَرٍ مَنْصُوبٍ عَلَى
 الْإِخْتِصَاصِ وَقَدْ مَضَى تَفْسِيرُهُ وَزُرَّارَةُ الْبَنِي ذَكَرَهُ زُرَّارَةُ بْنُ عُدَّاسٍ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 دَارِمٍ وَكَانَ زُرَّارَةُ يُكْنَى أَبَا مَعْبُدٍ وَكَانَ لَهُ بَنُونَ مَعْبُدٌ وَلَقِيبُ وَحَاجِبٌ وَعَلَقَمَةُ وَالْمَأْمُومُ وَبِرْزَعِمٍ
 قَوْمُ ابْنِ الْمَأْمُومِ هُوَ عَلَقَمَةُ وَمِنْهُمْ شَيْبَانُ بْنُ زُرَّارَةَ وَابْنُهُ زَيْدٌ بْنُ شَيْبَانَ النَّسَابَةُ وَكَانَ حَاجِبُ
 أَذَكَرَ الْقَوْمِ وَرَوَّاهُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ذَكَرَ يَوْمَ ابْنِ دَارِمٍ فَقَالَ أَحَدُ جُلَسَائِهِ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مَحْظُوطُونَ فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَتَقُولُ ذَلِكَ وَقَدْ مَضَى مِنْهُمْ لَقِيبُ بْنُ زُرَّارَةَ وَلَمْ يَخْلَفْ

عقبا ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى محمد بن عمير بن عطار بن
 حاجب بن زرارة ولم يخلف عقبا والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلاثة أبدا وكان لقيط بن زرارة
 قتل يوم جبلة وأسر حاجب فقودي فزعم أبو عبيدة أنه لم يكن عكاظي أغلى فداء من حاجب
 وكان أسره زهدم العبي (اخو كردم) فلققه ذوالرقيبة القشيري وبنو عيس يومئذ نازلة
 في بني عامر بن صعصعة فأخذوه ذوالرقيبة بعزه وأنه في محل قومه فقال حاجب لما تنازعني
 الرجال خفت أن أقتل بينهم ما فعلت حكائي في نفسي ففعلوا فحكمت بسلاحي وركابي لزهدي
 وب نفسي لذى الرقيبة وكان حاجب يكنى أبا عكرشة وكان أحلم قومه وفي ذى الرقيبة يقول
 الشاعر (هو المسيب بن علس واسمه زهير يكنى أبا الفضة)

ولقد رأيت القائلين وفعلهم * فلذى الرقيبة مالك فضل
 كفاه من نفسه وخلفه * وعطاؤه متدقق جزل

فقدى حاجب وقتل في ذلك اليوم لقيط وأسر عمرو بن عمرو بن عديس فلذلك يقول جرير بعسير
 الفرزدق لأن الفرزدق من بني مجاشع بن دارم وقد مضى ذكر هذا في الكتاب وجرير في قبس
 خولة فلما هجا الفرزدق قيسا في أمر قتيبة بن مسلم الباهلي قال

أتاني وأهلي بالمدينة وقعة * لآل نعيم أقعدت كل قائم
 كان رؤس الناس أسمعوا بها * مشدخة هامتها بالأمائم
 (حجارة تشدخ بها الرؤس الواحدة أمية)

وما بين من لم يعط معا وطاعة * وبين نعيم غير حر الخلاقم
 أنغصب أن اذنا قتيبة حرنا * جهارا ولم تغضب لقتل ابن خازم
 وما منهم إلا نقلنا دماغه * إلى الشام فوق الشاجات الرواسم
 تذبذب في المخلاة تحت بطونها * محذفة الأذنان جلع المقاديم

وما أنت من قيس فتنج دونها * ولا من نعيم في الرأس الأعظم
تخوفنا أيام قيس ولم ندع * لعيان أنفام مستقيم الحياثيم
لقد شهدت قيس فما كان نصرها * فقيسه الأعضاء بالآباهم

وقال جرير يحسبه

أباهل ما أحبت قتل ابن مسلم * ولا أن تروعا قومكم بالمظالم

ثم قال يخوف الفرزدق

تخصّص يا ابن القين قيساً ليعلوا * لقومك يوماً مثل يوم الأراقم
كانك لم تشهد لقيطاً وحاجباً * وعمرو بن عمرو أذدعو أيال دارم
ولم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا * وشذات قيس يوم دبر الحاجم
فيوم الصفا كنتم عبيداً عامري * وبالحنوا أصبحت عبيد الهازم
إذا عدت الأيام أخرين دارماً * وتخزيك يا ابن القين أيام دارم

أما قول الفرزدق

كان رؤس الناس اذ سمعوا بها * مشدخسة هاماتها بالآمانم

فإن الشجاج مختلفة الأحكام فإذا كانت الشجة شقيقاً يدعى فهي الدامية وإذا أخذت من
اللحم شياً فهي الباضعة وإذا أمعت في اللحم فهي المتسلاحة فإذا هشمت العظم فهي الهاشمة
وإذا كان بينها وبين العظم جليدة رقيقة فهي السمحاق من أجل تلك الجليدة يقال ما على
تراب الشاة من الشحم السمحاق أي طرائق فإذا خرجت منها عظام صغار فهي المنقلة
وانما أخذ ذلك من النقل وهي الحجارة الصغار فإذا أوضحت عن العظم فهي الموضحة فإذا
خرقت العظم وبلغت أم الدماغ وهي جليدة قد ألبت الدماغ فهي الآمة وبعض العرب
يسمونها المأمومة واشتقاق ذلك إقضاؤها إلى أم الدماغ ولا غاية بعدها قال الشاعر

يُحْجِجُ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا جَلْفٌ * فَاسْتُ الطَّيِّبُ قَدَّاهَا كَالْمَغَارِيدِ

وَقَالَ ابْنُ غُلَفَاءَ الْهَجِيمِيُّ يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الصَّعِقِ فِي هِجَاثِهِ بَنِي نَعِيمٍ

فَأَنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي نَعِيمٍ * كُنْزُ دَادِ الْقَرَامِ إِلَى الْغَرَامِ

هُمْ تَرْكُوكَ أَسْلَحَ مِنْ جُبَارِي * رَأَتْ صَقْرًا وَأَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ

وَهُمْ ضَرْبُوكَ أُمَّ الرَّاسِ حَتَّى * بَدَتْ أُمُّ الشُّؤْنِ مِنَ الْعِظَامِ

إِذَا بَأْسُوهَا جَشَّاتِ إِلَيْهِمْ * شَرَّ نَبْشَةِ الْقَوَائِمِ أُمُّ هَامِ

(يُرِيدُ غَلِيظَةَ الْقَوَائِمِ) وَابْنُ خَازِمٍ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمِ السُّلَمِيِّ وَهُوَ أَحَدُ غُرَبَاءِ الْعَرَبِ

فِي الْإِسْلَامِ وَكَانَ مِنْ أَشْجَعِ النَّاسِ وَقَتْلَهُ بَنُو نَعِيمٍ بِخِرَاسَانَ وَكَانَ الَّذِي وَلَّى قَتْلَهُ مِنْهُمْ وَكَيْفُ

ابْنِ الدَّوْرَقِيَّةِ الْفَرَّيْنِيُّ وَقَوْلُهُ فَوْقَ الشَّاجِحَاتِ يَعْنِي الْبَغَالَ وَالرَّسِيمُ ضَرْبٌ مِنَ السِّبْرِ وَاعْنَانِي

هَهُنَا بَغَالُ الْبَرِيدِ لِقَوْلِهِ * مُحَدِّقُهُ الْأَذْنَابُ جَلْعُ الْمَقَادِمِ * كَمَا قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ

عَلَى كُلِّ مَقْصُومٍ الدُّنَابِيُّ مُعَاوِدٍ * يَرِيدُ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلٍ بَرِّرَا

يُرِيدُ كَأَنَّهُ يَرِيدُ مَوْلَا الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْخَيْلَ وَأَمَّا قَوْلُ جَرِيرِ الْجَوْنِيِّ فَقَدْ مَضَى ذِكْرُهُمَا وَيَوْمَ دِيرِ

الْجَاهِجِمِ يَرِيدُ الْحَاجَّاجَ فِي وَقْعَتِهِ بِدِيرِ الْجَاهِجِمِ يَعْنِي بَعْدَ الْوَجْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ

وَقَوْلُهُ وَبِالْحَنْوِ أَصْبَحْتُ عَيْدَ الْهَازِمِ فَالْهَازِمُ بَنُو قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَبَنُو ذُهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَبَنُو نَعِيمٍ

اللَّاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ وَبَنُو عَجَلٍ بْنِ جُلَيْمِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ وَبَنُو مَازِنِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ

ثُمَّ تَلَهَزَمَتْ خَنِيْفَةُ بْنُ جُلَيْمٍ فَصَارَتْ مَعَهُمْ وَأَمَّا عُلْقَمَةُ بْنُ زُرَّارَةَ فَأَنَّهُ قَتَلَتْهُ بَنُو ضَيْعَةَ بْنِ

قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ فَقَتَلَ بِهِ حَاجِبُ أَخُوهِ أَشِيمُ بْنُ مَرَّاحِ بْنِ الْقَيْسِيِّ فَقَالَ حَاجِبُ فِي ذَلِكَ

فَإِنْ تَقْتُلُوا مِنَّا كَرِيمًا قَاتِنَا * أَبَانَا بِهِ مَا أَرَى الصَّعَالِيكَ أَشِيمَا

قَتَلْنَا بِهِ خَيْرَ الضَّيْعَاتِ كُلِّهَا * ضَيْعَةُ قَيْسٍ لَا ضَيْعَةَ أَضِيمَا

وَكَانَ يُقَالُ لِأَشِيمِ مَا أَرَى الصَّعَالِيكَ وَضَيْعَةُ أَضِيمٍ الَّذِي ذَكَرَهُ وَضَيْعَةُ بْنُ رُبَيْعَةَ بْنِ زَرَّارٍ

رهط المتلّس هذا القهيم وأما معبد بن زُرارة فإن قيساً أمرته يوم رحرحان فساروا به إلى الحجاز
فأتى لقيط في بعض الأشهر الحرم ليقيده فطلبوا منه ألف بعير فقال لقيط إن أبانا أمرنا أن لا
نزيد على المائتين قطيع فينادون بأن العرب فقال معبد يا أخي أفدني بمالي فاني ميت فإني
لقيط وأبي معبد أن يأكل أو يشرب فكانوا يشحون فاهو يصمون فيه الطعام والشراب ثلثاً
ثم لك فيذهب فداؤه فلم يرل كذلك حتى مات فقال جرير يعير الفرزدق وقومه بذلك

تركتم بوادي رحرحان نساءكم * ويوم الصفا لقيتم الشعب أوعرا

سمعت بني مجدد عوايال عامر * فكنتم نعاماً عند ذاك منقرا

وأسلت القلحاء في الغل معبداً * ولأق لقيط حنقه فتقطرا

قوله سمعت بني مجدد عوايال عامر يعني مجدد بنت النضر بن كنانة ولدت ربيعة بن عامر بن
صعصعة وولده بنو كلاب وبنو كعب وبنو عامر بن ربيعة والقلحاء لقب والقلع أن تركب
الأسنان صفرة تضرب إلى السواد ويقال لها الحبرة لشدة تأثيرها أنشدني المازني
لست بسعدتي على فيه حبرة * ولست بعدي حقيته التمر

وزعم أبو الحسن الأخفش (سعيد بن مسعدة) أن العرب تقول في هذا المعنى في أسنانه حبرة
وليس ذلك بمعروف ولم يأت اسم على فعل الإبل وإطبل (وامرأة يلزأى ضخمة قاله ابن قتيبة
أما بسل فكاذ كروأما أطبل فليس كاذ كروأطبل أصله أطل ثم حركت الطاء ابتداء الحركة
الهمزة كما قالوا في الجلد الجلد قال سيبويه ليس في الأسماء والصفات فعل الإبل) وقوله
ولأق لقيط حنقه فتقطرا يقال قطره لحنبيه وقتره لغتان لأن التاء من مخرج الطاء فان رمى
به على قفاه قبل سلقه وسلقاه وبطحه لوجهه فان رمى به على رأسه قبل نكته ورجع التفسير
إلى شعر الفرزدق الأول أما قوله ومنها الذي منع الوائدات فإنه يعني جده صعصعة بن ناجية
ابن عقال وكانت العرب في الجاهلية تئد البنات ولم يكن هذا في جميعها إنما كان في عسيم بن

ثم استفاض في حيرتهم فهذا قول واحد وقال قوم آخرون بل كان في غيم وفيس وأسد
 وهذيل وبكر بن وائل لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أشد دوطأتك على مضر
 واجعلها عليهم سنين كسني يوسف وقال بعض الرواة أشد دوطأتك والمعنى قريب يرجع إلى
 الثقل فأجدوا سبع سنين حتى أكلوا الوباء بالدم فكانوا يسمونه العلهز ولهذا أبان الله عز وجل
 تحريم الدم ودل على ما من أجله قتلوا البنات فقال ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق وقال ولا
 تقتلن أولادهن فهذا خبر بين أن ذلك للحاجة وقد روى بعضهم أنهم انطلقوا ذلك آنفة وذكر
 أبو حبيدة معمر بن المثنى أن غيما منعت النعمان الإتاوة وهي الأديان فوجه اليهم أخاه
 الريان بن المسدد وكانت النعمان خمس كاتب أحداها الوضائع وهم قوم من الفرس كان
 كسرى يضعهم عنده عدة ومدد فيقيمون سنة عند الملك من مملوك تلحق فاذا كان في رأس
 الحول ردهم إلى أهلهم وبعث مثلهم وكتيبة يقال لها الشهباء وهي أهل بيت الملك وكانوا
 بيض الوجوه يسمون الأشاهب وكتيبة ثالثة يقال لها الصنائع وهم صنائع الملك أكثرهم من
 بكر بن وائل وكتيبة رابعة يقال لها الرهائن وهم قوم كان يأخذهم من كل قبيلة فيكونون
 رهنا عنده ثم يوضع مكانهم مثلهم والخامسة دوسروهي كتيبة ثقيلة تجتمع فرسانا وشجعانا
 من كل قبيلة فأغزاهم أخاه وجل من معه بكر بن وائل فاستاق النعم وسبي الذراري وفي ذلك
 يقول أبو المشرج البشكري

لما رأوا راية النعمان مقبلة * قالوا ألابت أدنى دارنا عدن

بالبت أم غيم لم تكن عرفت * مر أو كانت كمن أودى به الزمن

ان تقتلونا فاعينار مجدعة * أو تنعموا فقد عيناكم المن

منهم زهير وعتاب ومختصر * وابنا القيط وأودى في الوغاة قطن

وبقول النعمان في جواب هذا

لله بكَرُ غَسَدَةِ الرَّوْعِ لَوْ بِهِمْ * أَرَى ذُرَا حَضْنِ زَالَتْ بِهِمْ حَضْنُ

أَذَا أَرَى أَحَدًا فِي النَّاسِ أَشْبَهُهُمْ * الْإِفْوَارِ مِنْ خَامَتْ عَنْهُمْ الْبَيْنُ

وهذا خير طويل فَوَقَدَتْ إِلَيْهِ بَنُو تَعِيمٍ فَلَمَّا رَأَاهَا أَحَبَّ الْبَقِيَا فَقَالَ

مَا كَانَ صَرَعِيًّا لَوْ تَعَمَّدَهَا * مِنْ فَضْلِنَا مَا عَلَيْهِ قَيْسُ عَيْلَانَ

فَانَابَ الْقَوْمُ وَسَأَلُوهُ النَّسَاءَ فَقَالَ النِّعْمَانُ كُلُّ امْرَأَةٍ اخْتَارَتْ أَبَاهَا رُدَّتْ إِلَيْهِ وَإِنْ اخْتَارَتْ

صَاحِبَهَا تَرَكَّتْ عَلَيْهِ فَكُلُّهُنَّ اخْتَارَتْ أَبَاهَا إِلَّا ابْنَةَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ فَانْهَارَتْ صَاحِبَهَا

عَمْرُو بْنُ الْمُشَرِّجِ فَتَذَرَقَيْسُ أَنْ لَا تُولِدَ لَهُ ابْنَةٌ إِلَّا قَتَلَهَا فَهَذَا شَيْءٌ يَعْنَلُ بِهِ مَنْ وَأَدُو يَقُولُ فَعَلْنَاهُ

أَنَّهُ وَقَدْ أَكْذَبَ ذَلِكَ عَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ

الْآيَةِ وَكَانُوا لَا يُورِثُونَ وَلَا يَتَّخِذُونَ الْإِمْنَ طَاعِنٌ بِالرَّحْمِ وَمَنْعَ الْحَرِيمِ بِرَبِّهِ الدُّكْرَانِ وَرَوَتْ

الرَّوَاةُ أَنَّ صَعْصَعَةَ بْنَ نَاجِيَةَ لَمَّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي

كُنْتُ أَعْمَلُ عَمَلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَفِيَنْفَعُنِي ذَلِكَ الْيَوْمَ قَالَ وَمَا عَمَلُكَ قَالَ أَصَلَّيْتُ نَاقَتَيْنِ عَشْرًا وَبَيْنَ

فَرَكِبْتُ جَمَلًا وَمَضَيْتُ فِي بُغَايَتِهِمَا فَرَفَعْتُ لِي بَيْتًا حَرِيدًا فَقَصَصْتُهُ فَاذْ شَيْخٌ جَالِسٌ بِقُبَاءِ الدَّارِ

فَسَأَلْتُهُ عَنِ النَّاقَتَيْنِ فَقَالَ مَا نَأْرُهُمَا قُلْتُ مَيْسَمُ بْنُ دَارِمٍ فَقَالَ هُمَا عِنْدِي وَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ بِهِمَا

قَوْمًا مِنْ أَهْلِكَ مِنْ مُضَرٍّ فَجَلَسْتُ مَعَهُ لَتُخْرِجَا إِلَيَّ فَاذْ ابْعُورُزٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ كَيْسَرِ الْبَيْتِ فَقَالَ لَهَا

مَا وَضَعْتَ فَإِنْ كَانَ سَقْبًا شَارَكْنَا فِي أَمْوَالِنَا وَإِنْ كَانَتْ حَائِلًا وَأَدْنَاهَا فَقَالَتْ ابْعُورُزُ وَضَعْتُ

أَنْشِي فَقُلْتُ أَنْتِ بَعْدَهَا قَالَ وَهَلْ تَبِيعُ الْعَرَبُ أَوْلَادَهَا قَالَ قُلْتُ أَعْمَا أَشْتَرِي مِنْكَ حَيَاتَهَا وَلَا أَشْتَرِي

رَقَّهَا قَالَ فَبِكُمْ قُلْتُ احْتَكِمْ قَالَ بِالنَّاقَتَيْنِ وَالْجَمَلِ قَالَ قُلْتُ ذَاكَ لَكَ عَلَى أَنْ يَبْلُغَنِي الْجَمَلُ وَإِيَّاهَا قَالَ

فَفَعَلْتُ فَأَمْنْتُ بِلَا رَسُولِ اللَّهِ وَقَدْ صَارَتْ لِي سُنَّةٌ فِي الْعَرَبِ عَلَى أَنْ أَشْتَرِي كُلَّ مَوْوَدَةٍ نَاقَتَيْنِ

عَشْرًا وَبَيْنَ وَجْهِ فَعِنْدِي إِلَى هَذِهِ الْعَايَةِ ثَمَانُونَ وَمِائَتًا مَوْوَدَةٍ فَقَدْ أَنْقَذَتْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَنْفَعُكَ ذَلِكَ لِأَنَّكَ لَمْ تَبْتَغِ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَإِنْ تَعْمَلُ فِي إِسْلَامِكَ عَمَلًا صَالِحًا

نُتِبَ عَلَيْهِ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ إِذَا الْمُرُودَةُ سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَقَالَ أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ فِي قَوْلِ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا الْمُرُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ أَنْ تَسْأَلَ بِكَيْفَتِ الْمَنْ فَعَلَّ ذَلِكَ بِهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَيُّ الْهَيْئِ مِنْ دِنِ اللَّهِ وَقَوْلُهُ وَثَدَّتْ أَنْعَاهُ
 أَثْقَلَتْ بِالْزَّبَابِ يُقَالُ لِلرَّجُلِ أَتَدَايَ ثَبَتَ وَتَثَقَّلَ كَمَا يُقَالُ تَوَقَّرَ قَالَ قَصِيرٌ صَاحِبُ جَسَنَةِ
 (هَذَا وَهُمْ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ وَأَنْعَاهُ وَلِلزَّبَابِ)

مَا لِلْجَمَالِ مَشِيهَا وَثِدًا * أَجْدَلًا بِحِمْلَانِ أُمِّ حَدِيدَا
 (أُمُّ صَرَفَانَا بَارِدًا شَدِيدَا)

وَقَوْلُهُ أَضَلَّتْ نَاقَتَيْنِ عَشْرًا وَبَنِ أَضَلَّتْ ضِلَّتَانِي وَتَحْقِيقُهُ صَادَقَهُمَا ضِلَّتَانِ كَمَا قَالَ (لِرَجُلٍ)
 مِنْ قُضَاعَةٍ يُقَالُ لَهُ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو وَفِيهِ

لَا وَجْدَ نَكَلَى كَمَا وَجَدْتُ وَلَا * وَجْدَ عَجُولٍ أَضْلَاهُ رُبْعُ
 أَوْ وَجْدَ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ * حِينَ تَوَلَّى الْحَجِيجُ فَانْدَفَعُوا

وَالْعُشْرَاءُ النَّاقَةُ الَّتِي قَدَاتِي عَلَيْهَا مِنْذُ حَلَّتْ عَشْرَةُ أَشْهُرٍ وَأَنْعَاهُ حُلُّ النَّاقَةِ سَنَةً وَقَوْلُهُ
 مَا نَارُهُمَا يَرِيدُ مَا وَسَمَهُمَا كَمَا قَالَ

قَدْ سَقَيْتُ أَبَالَهُمُ بِالنَّارِ * وَالنَّارُ قَدْ تَشْنَى مِنَ الْأَوَارِ

أَيُّ عُرْفٍ وَسَمَهُمْ فَلَمْ يَنْعَوْا الْمَاءَ وَقَوْلُهُ فَادَا يَبْتَ حَرِيدٌ يَقُولُ مُتَخٍّ عَنِ النَّاسِ وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ
 انْخَرَدَ الْجَمَلُ إِذَا تَخَيَّ عَنْ الْإِنَاثِ فَلَمْ يَبْرُكْ مَعَهَا وَيُقَالُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ حَرْدٌ حَرْدَةٌ أَيْ قَصْدٌ
 قَصْدُهُ قَالَ الرَّاجِزُ

قَدْ جَاءَ سَبِيلُ جَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ * يَخْرُدُ حَرْدًا لِحَنَةِ الْمُغَلَّةِ

وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَغَدَا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ أَيْ عَلَى قَصْدٍ كَذَا كَرْنَا وَقَالُوا هُوَ أَيْضًا عَلَى
 مَنَعٍ مِنْ قَوْلِهِمْ حَارَدَتِ النَّاقَةُ إِذَا مَنَعَتْ لِبَنَاهَا وَحَارَدَتِ السَّنَةُ إِذَا مَنَعَتْ مَطَرَهَا وَالْبَعِيرُ

الاحمر هو الذي يضرب بيده وأصله الامتناع من المشي وأما قوله

وقبر بكاطمة الموردي * اذا ما أتى قبره خائف * أناخ على القبر بالأسعد

فانه يعني قبر أبيه غالب بن صعصعة بن ناجية وكان الفرزدق يُحير من استجار بقبر أبيه
وكان أبوه جواداً شريفاً ودخل الفرزدق البصرة في امرأة زياد فباع ابلاً كثيرة وجعل
يُصّر أثمانها فقال له رجل أنك لتُصّر أثمانها ولو كان غالب بن صعصعة ماصراً ففتح
الفرزدق تلك الصرر ونثر المال وبلغ الخبر زياداً فطلبه فهرب الفرزدق وله في هربه حديث
طويل واستجار به سعيد بن العاص بالمدينة نذره بعد هذا ان شاء الله فمن استجار بقبر
غالب فأجاره الفرزدق امرأته من بني جعفر بن كلاب خافت لما هجا الفرزدق بني جعفر بن
كلاب أن يسميها ويسبها فعادت بقبر أبيه فلم يدكر لها اسماً ولا نسباً ولكن قال في كلمته التي
يُسجوقها بني جعفر بن كلاب

عجوز تصلي الخمس عادت بغالب * فلا والذي عادت به لا أضيرها

ومن ذلك أن الجراح لما ولي تميم بن زيد القيني السند دخل البصرة فجعل يُخرج من أهلها من
شاء فجاءت عجوز إلى الفرزدق فقالت اني استجرت بقبر أبيك وأنت منه بتحصيات فقال لها
وما شأنك فقالت ان تميم بن زيد خرج بابني معه ولا قرّة لعيني ولا كاسب لي غيره فقال لها
وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم بن زيد مع بعض من شئخص

تميم بن زيد لا تصكوتن حاجتي * يظهر فلان بيعاً على جوابها

وهب لي خنيساً واحتسب فيه منه * لعسيرة أم مابسوع شرابها

أتني فعادت يا تميم بغالب * وبالحقرة السافي عليها زابها

وقد علم الاقوام أنك ما جسد * وليت اذا ما الحرب شبت شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فقال أحبيش أم خنيس ثم قال انظروا من له مثل

هذا الاسم في عسكرنا فأصيب سنة ما بين حبيش وخبيش فوجه بهم اليه ومنهم مكاتب لبني
منقر طلع بمكاتبته فأتى قسرا غالب واستجار به وأخذ منه حصيات فشدهن في عمامته ثم أتى
الفرزدق فأخبره خبره وقال اني قد قلت شعرا فقال هاته فقال

بقبر ابن ليلى غالب عدت بعدما * خبت الردي أو ان أرد على قسر

بقبر امرئ تقرى المئين عظامه * ولم يك الا غالبا ميت بقصري

فقال لي استقدم أمامك انما * فكأنك أن تلقى الفرزدق بالمصري

فقال له الفرزدق ما اسمك قال لهذم قال بالهذم حكيم مسمطا قال ناقة كروما سودا عا لم حذقة
قال يا جارية اطرحي البنا حبلان ثم قال بالهذم اخرج بنا الى المريد فالفقه في عنق ماشيت فتخير
العبد على عينه ثم رمى بالحبل في عنق ناقة وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد على في عنقها
فجعل لهذم بقودها والفرزدق يسوقها حتى اذا نفذ بها من البيوت الى الصحراء صاح به
الفرزدق بالهذم قبح الله أخسرا (قوله تقرى المئين عظامه يريد أنهم كانوا يخشعون الابل
عند قبور عظمائهم فيطعمون الناس في الحياة وبعد الممات وهذا معروف في أشعارهم) قوله
ولم يك الا غالبا ميت بقري فانه نصب غالبا لانه استثناء مقدم وانما انتصب الاستثناء المقدم
لما ذكره لك وذلك ان حق الاستثناء اذا كان الفعل مشغولا به أن يكون جاريا عليه
لا يكون فيه الا هذا تقول ما جاءني الا عبد الله وما رأيت الا عبد الله وما مررت الا بعبد الله
فان كان الفعل مشغولا بغيره فكان موجبا لم يكن في المستثنى الا النصب نحو جاءني اخوتك
الا زيدا كما قال تعالى اقشربوا منه الا قليلا منهم ونصب هذا على معنى الفعل والادب على
ذلك فاذا قلت جاءني القوم لم يؤمن أن يقع عند السامع أن زيدا أحدهم فاذا قال الا زيدا
فالمعنى لا أعني فيهم زيدا أو استثنى ممن ذكرت زيدا وليس بويه فيه تمثيل والذي ذكرت لك آية
منه وهو مستتر جيم عما قال غير مناقض له وان كان الاول منقيا جاز البذل والنصب والبذل

أحسن لان الفعل الظاهر أولى بان يعمل من المختزل الموجود بدليل وذلك قولك ما أتاني أحد
الازيد وما مررت بأحد الازيد والقصل بين المنق والموجب أن المبدل من الشيء بفرغ
الفعل فانت في المنق اذا قلت ما جاءني أحد الازيد اذا حذفته على جهة البدل صار التصدير
ما جاءني الازيد لانه بدل من أحد والموجب لا يكون فيه البدل لانك اذا قلت جاءني اخوتك
الازيد لم يحذف الاول لا تقول جاءني الازيد وان شئت ان تقول في الشيء ما جاءني أحد
الازيد أجاز ونصبه بالاستثناء الذي شرحتك في الواجب والقراءة الجيدة ما فعلوه الا قليل
منهم وقد قرئ الا قليلا منهم على ما شرحتك في الواجب والقراءة الاولى فاذا قدمت
المستثنى بطل البدل لانه ليس قبله شيء ^{يبدل} منه فلم ^{يكن} فيه الاوجه الاستثناء فتقول
ما جاءني الا أباك أحد وما مررت الا أباك بأحد وكذلك تنشد هذه الاشعار قال كعب بن مالك
الانصاري لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الناس آلت علينا فبئس لنا * الا السيوف وأطراف القناويز

وقال الكميت بن زيد

فيا آل آل أحمد شعبة * ومالي الا مشعب الحق مشعب

لا يكون الا هذا وليونس قول مر غوب عنه فلذلك لم تذكره وقوله فقال لي استقدم أمامك
تخبر عن الميت بالقول فان العرب وأهل الحكمة من العجم تجعل كل دليل قولاً في ذلك قول
زهير * آمن أم أرو في دمنه لم تكلم * وانما كلامها عنده أن تبين بما يرى من الآثار فيها من
قدم أهلها وحديثان عهدهم ويروى عن بعض الحكماء أنه قال هلا وقعت على المعاهد والجنان
فقلت أيتها الجنان من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجيبك حواراً
اجابتك اعتباراً وأهل النظر يقولون في قول الله عز وجل قالتا آتيناهما ناعين لم يكن كلام
انما فعل عز وجل ما أراد فوجد قال الراجز

قد خنق الخوض وقال قطني * سلا رويدا قد ملأت بطني

ولم يكن كلام انما وجد ذلك فيه وكذلك قوله

فقال لي استقدم امامك انما * فكأنك ان تلقى الفرزدق بالمصر

أى قد عوب مثل هذا منك في المستجير بقبوره وحدثني العباس بن الفرج الرياشي في اسناد
قد ذهب عني أكثره قال نزل النعمان بن المنذر ومعه عدى بن زيد في ظل شجرة موقفة
لبئس النعمان هنالك فقال له عدى بن زيد أيها الملك آيت اللعن أندرى ما تقول هذه الشجرة
قال وما الذي تقول قال تقول

(من رآنا فليحدث نفسه * أنه موفى على قرن زوال

وصروف الدهر لا يئس لها * ولما تأتي به صم الجبال)

رب ركب قد أناخوا حولنا * يمزجون النحر بالماء الزلال

(والأباريق عليها فسد * وحياد الخيل تزدى في الجلال

عمرؤا الدهر يعيش حسن * قطعوا دهرهم غير عجال)

ثم أخصوا عصف الدهر بهم * وكذلك الدهر حال لا بعد حال

قال فتغنص النعمان وهذا في الامثال كثير وفي الاشعار السائرة وأما قوله حكيمك مسمطا

فاعرابه أنه أراد لك حكيمك مسمطا واستعمل هذا فكثير حتى حذف استخفا فالعلم السامع بما

يريد القائل كقولك الهال والله أي هذا الهال وأعني من قوله هذا القصد والاشارة

وكان يقال لرؤية كيف أصبحت فيقول خير ما فاك الله فلم يضم حرف الحذف ولكنه حذف

بكثرة الاستعمال والمسمط المرسل غير المردود والكوماء العظيمة السنام

٣٥ - باب

قال أبو العباس قال الليثي (هو الجاحظ) أعتق سعيد بن العاصي أبارافع الأسهمما واحدا فيه

من أسهم لم يسم عدد هاننا واشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك السهم فأعتقه وكان
 لأبي رافع بنون أشراف منهم عبيد الله بن أبي رافع وحديثه أثبت الحديث عن علي بن أبي
 طالب وكان كالمكاتب له وكان عبيد الله بن أبي رافع شريفاً وكان عبيد الله ينسب إلى رولاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي عمرو بن سعيد الأشدق المدينة لم يعمل شيئاً قبل
 إرساله إلى عبيد الله بن أبي رافع فقال له مولى من أنت فقال له مولى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأبرزه فضر به مائة سوط ثم قال له مولى من أنت فقال مولى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فضر به مائة أخرى فلما رأى عبد الله أخاه غير راجع وأن عمراً قد ألح عليه في ضربه قام
 إلى عمر وقال له اذكر الملح فأمسك عنقه والمخ ههنا اللبن يريد الرضاع كما قال أبو
 الطمجان القيبي

واني لا رجوة لمهاني بطونكم * وما بسطت من جلد أشعث أغبراً

(كذا وقعت الرواية والصواب أغبر لان قبله

ولو علمت صرق اليسوع لسرها * بمكة أن بتناع حضاباذخر

قاله ش) وكما قال الآخر

لا يبعد الله رب العبا * دوالمخ ما ولدت خالده

ويروى أن عبيد الله بن أبي رافع أتى الحسن بن علي بن أبي طالب فقال أنا مولد لا فقال في ذلك
 مولى لتمام بن عباس بن عبد المطلب بعدله وبغيره

جحدت بني العباس حق أبيهم * فما كنت في الدعوى كريم العواقب

متى كان أولاد البنات كوارث * بحوز وبدوعي والداني المناسيب

يريد أن العباس أولى بولاء مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان العم مدعو والداني كتاب

الله تعالى وهو بحوز الميراث وقال رجل من الثقفين أنشدت مروان بن أبي حفصة هذين

البيتين فوق عندي أنه من هذا أخذ قوله

أَنِّي يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ * لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرِاثَةُ الْأَعْمَامِ

أَلْغَى سَهَامُهُمُ الْكَتَابُ فَالَهُمْ * أَن يَشْرَعَ عَوَابِهُ بِعِيرِ سَهَامِ

وقال طاهر بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس للطالبيين

لَوْ كَانَ جَدُّكُمْ هُنَاكَ وَجَدْنَا * قَتَنَازَعًا فِيهَا لَوْ قَتَّ خِصَامِ

كَانَ التُّرَاثُ لَجَدِّنا مِنْ دُونِهِ * خَوَّاهُ بِالْقُرْبَى وَبِالْإِسْلَامِ

حَقُّ الْبَنَاتِ فَرِيضَةٌ مَعْرُوفَةٌ * وَالْعَمُّ أَوْلَى مِنْ بَنِي الْأَعْمَامِ

وذكر الزبير بن عتيق عن ابن المصعب قال جاءني رجل من ولد أبي رافع فقال اني قد قاتلت

رجلا من موالى بعض العرب فقلت أنا خير منك فقال بل أنا خير منك فما الذي يجب لي عليه

فقلت ليس في هذا شيء فقال أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرعاه انه خير مني قال قلت

قد يتصرف هذا على غير الحسب قال فلما رأيته لا أقضي له شيء قال لي أنت دافع مغرمًا لأن

ولائي عنده ليس في موضع مرضي قال وصدد في بني تميم لتسيم من هو أشرف ولا مني

* وحدثت أن أسامة بن زيد قال لعمر بن عثمان في أمر ضيعة يدعيها كل واحد منهما فليجت

بهما الخصومة فقال عمرو يا أسامة أنا نأف أن تكون مولاي فقال أسامة والله ما يسرني

بولائي من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبك ثم ارتفعوا إلى معاوية فلجأ بين يديه في

الخصومة فتقدم سعيد بن العاصي إلى جانب عمرو فجعل يلقيه الحجارة فتقدم الحسن إلى جانب

أسامة يلقيه فوثب عتبة بن أبي سفيان فصار مع عمرو ووثب الحسين فصار مع أسامة فقام

عبد الرحمن بن أم الحكم فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن العباس فجلس مع أسامة فقام

الوليد بن عقبة فجلس مع عمرو فقام عبد الله بن جعفر فجلس مع أسامة فقال معاوية أجليه

عندي حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقطع هذه الضيعة أسامة فأنصرف

الهاشميون وقد قضى لهم فقال الأمويون لمعاوية هلا إذا كانت هذه القضية عندك بدأت
 بها قبل الحرب أو أخرتها عن هذا المجلس فتسكلم بكلام يدفعه بعض الناس وكان الذي
 اعتد به الجحاج بن يوسف على سعيد بن جبير لما أتى به إليه بعد انقضاء أمر ابن الأشعث وكان
 سعيد عبد الرجل من بني أسد بن خزيمه فاشتراه سعيد بن العاصي في مائة عبد فأعتقهم جميعا
 فقال له الجحاج يا شقي بن كسير أما قدمت الكوفة وليس يومها الا عريي فجعلتلك اما قال بلي
 قال أنا وليتلك القضاء فصبح أهل الكوفة وقالوا لا يصلح القضاء الا لعربي فاستقضيت أبا
 بردة بن أبي موسى الأشعري وأمرته ان لا يقطع أمر ادونك قال بلي قال أو ما جعلتلك في سحاري
 وكلهم من رؤس العرب قال بلي قال أو ما أعطيتك مائة ألف درهم لتفرقها في أهل الحاجة
 ثم لم أسألك عن شيء منها قال بلي قال فما أخرجك على قال بيعه كانت لابن الأشعث في عنقي
 فغضب الجحاج ثم قال أنا كانت بيعه أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك قبل والله لا قتلتك
 يا حريسي أضرب عنقه ونظرا الجحاج فاذا جل من خرج مع عبد الرحمن من الفقهاء وغيرهم من
 الموالي فأحب ان يرزى لهم عن موضع الفصاحة والآداب ويخطبهم باهل القرى والآباط
 فقال انما الموالي علوج وانما أتى بهم من القرى فقراهم أولى بهم فامر بتسييرهم من الامصار
 وإقرار العرب بها وأمر بان ينقش على يد كل انسان منهم اسم قريته وطالت ولايته فتوالد
 القوم هناك فخيئت لغات أولادهم وفسدت طبائعهم فلما قام سليمان بن عبد الملك أخرج من
 كان في سجن الجحاج من المظلومين فيقال انه أخرج في يوم واحد ثمانين الفأورد المنقوشين
 فرجعوا في صورة الآباط فقي ذلك يقول الراجز

جارية لم تدري ما سوق الأبل * أخرجها الجحاج من كين وظل

لو كان بدو حاضرا وابن حل * ما نقشت كفالك في حلد جلل

وقال شاعر لاهل الكوفة لما استقضى عليها فوخ بن دراج (ينسب للفرزدق)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ قَامَتْ قِيَامَتُكُمْ * اذْصَارُوا فِيكُمْ نُوحُ بْنُ دَرَّاجٍ

لَوْ كَانَ حَيَّالَهُ الْجُحَّاجُ مَا سَلَّتْ * كَفَّاهُ نَاحِيَهُ مِنْ نَقَشِ جُحَّاجٍ

وَيُرْوَى عَنْ حَسَّانِ الْمَعْرُوفِ بِالنَّبَطِيِّ صَاحِبِ مَنَارَةِ حَسَّانِ فِي الْبَطِيحَةِ قَالَ أُرِيتُ الْجُحَّاجَ

فِيمَا بَرَى النَّاسُ فَقُلْتُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِكَ فَقَالَ يَا نَبَطِيُّ أَهَذَا عَلَيْكَ قَالَ فَرَأَيْنَا

لَا نُقَلِّبُ مِنْ نَقْشِهِ فِي الْحَيَاةِ وَمِنْ شِمِّهِ بَعْدَ الْوَفَاةِ وَيُرْوَى عَنْ حَسَّانِ أَنَّهُ قَصَّ هَذِهِ الرُّوْيَا عَلَى

مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ فَقَالَ لَهُ ابْنُ سِيرِينَ لَقَدْ رَأَيْتُ الْجُحَّاجَ بِالصَّحَّةِ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَحَدَّثْتُ مِنْ نَاحِيَةِ

الرِّزْيَرِيِّينَ أَنَّ الْجَحَّافَ بْنَ حَكِيمٍ دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْأَخْطَلُ عِنْدَهُ فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ الْأَخْطَلُ قَالَ

إِلَّا أَبْلَغِ الْجَحَّافَ هَلْ هُوَ نَائِرٌ * بَقِيَّتِي أَصْنَيْتَ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ

فَقَالَ الْجَحَّافُ

بَلَى سَوْفَ نَبْكِيهِمْ بِكُلِّ مَهْنَدٍ * وَنَبْكِي عُمَيْرًا بِالرِّمَاحِ الْخَوَاطِرِ

ثُمَّ قَالَ يَا ابْنَ النَّصْرَانِيَّةِ مَا ظَنَنْتُكَ تَجْتَرِي عَلَى عِشْلِ هَذَا وَلَوْ كُنْتُ مَأْسُورًا لَكُ خِمٌّ الْأَخْطَلُ

خَوْفًا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنَا جَارُكَ مِنْهُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَبْكَ أَجَرْتَنِي مِنْهُ فِي الْبَقَّةِ فَن

يُخِيرُنِي مِنْهُ فِي التُّومِ وَمِنْ هَذَا أَرْفَعُهُ أَخَذَ السُّلَيْمِيُّ قَوْلَهُ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هُوَ أَشْجَعُ السُّلَيْمِيِّ

بِقَوْلِهِ لِلرَّشِيدِ) وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ * وَصَدَّانِ ضَوْءَ الصَّبْحِ وَالْإِظْلَامِ

فَإِذَا تَنَبَّسَ رَعْتَهُ وَإِذَا هَدَا * سَلَّتْ عَلَيْهِ سَيُوفُكَ الْإِحْلَامِ

وَكَانَ الْعَدِيلُ بْنُ الْفَرَّخِ الْعِجْلِيُّ هَارِبًا مِنَ الْجُحَّاجِ فَعَمِلَ لَا يَحُلُّ بِلَدَةِ الْأَرَبِيعِ لَا تَرِبْرَاهِ مِنْ

آثَارِ الْجُحَّاجِ فَيَهْرَبُ حَتَّى أَبْعَدَ فِي ذَلِكَ يَقُولُ الْعَدِيلُ

خُشُونَتِي الْجُحَّاجُ حَتَّى كَانَمَا * يُحْسِرُكَ عَظَمُ فِي الْفَوَادِ مَهِيضُ

وَدُونَ بَدِ الْجُحَّاجِ مِنْ أَنَّ تَنَالَنِي * بَسَاطُ لَأَيْدِي الْبَعْمَلَانِ عَرِيضُ

فَلَمْ يَنْشَبْ أَنْ أَتَى بِهِ الْجُحَّاجُ فِي ذَلِكَ يَقُولُ الْعَدِيلُ

فَلَوْ كُنْتُ فِي سَلَمَى أَجَاوِ شَعَابِهَا * لَكُنَّ لِحَاجٍ عَلَى دَابِئِهَا
بَنَى قُبَّةَ الْإِسْلَامِ حَتَّى كَانَتْهَا * أَتَى النَّاسَ مِنْ بَعْدِ الضَّلَالِ رَسُولُ

أَجَاوِ سَلَمَى جِبِلَّاطِي وَأَجَامِ مَهْمُوزِهَا وَأَجَامِ مَقْصُورِهَا عِلْمُ قَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ

جَلِينَا الْخَيْلَ مِنْ أَجَاوِ سَلَمَى * تَحْبُ زَائِنًا خَبَّابِ الدِّانِ

وَالشَّاعِرُ إِذَا احْتَاجَ إِلَى قَلْبِ الْهَمْزَةِ قَلْبَهَا إِنْ كَانَتْ الْهَمْزَةُ مَكْسُورَةً جَعَلَهَا يَاءً أَوْ سَاكِنَةً
جَعَلَهَا عَلَى حَرْكِهَا مَقْبَلَهَا وَإِنْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً وَقَبْلَهَا فَحْشَةً جَعَلَهَا أَلِفًا وَإِنْ كَانَتْ مَفْتُوحَةً
وَقَبْلَهَا كَسْرَةً جَعَلَهَا يَاءً وَإِنْ كَانَتْ قَبْلَهَا ضَمًّا جَعَلَهَا وَاوًا قَالَ الْفَرَزْدَقُ

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةِ الْبَغَالِ عَشِيَّةً * فَارْعَى فَرَارَةً لَاهِنًا الْمَرْتَعُ

وَقَالَ حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ

سَأَلْتُ هَذِيْلَ رَسُولَ اللَّهِ فَاحْشَةً * ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَأَلْتُ وَلَمْ تُصِبْ

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَانَ

وَكُنْتُ أَذَلَّ مِنْ وَدَيْدِ بَقَاعٍ * بُشَّجَ رَأْسُهُ بِالْفُهِرِ وَاجِي

وَأَمَّا قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ فَإِنَّهُ يَقُولُ لِمَا عَزَلَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ الْعِرَاقِ بَعْدَ قَتْلِهِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ
مُطَابَعَةَ الْخَلِيفَةِ إِلَى قُرْبِهِ وَوَلِيَّ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ فَقَالَ

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةِ الْبَغَالِ عَشِيَّةً * فَارْعَى فَرَارَةً لَاهِنًا الْمَرْتَعُ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ إِذَا فَرَارَةً أَمَرْتُ * أَنْ سَوْفَ تَطْمَعُ فِي الْأَمَانَةِ أَنْتَجِعُ

فَارَى الْأُمُورَ تَنَكَّرَتْ أَعْلَامُهَا * حَتَّى أُمَيَّسَتْ عَنْ فَرَارَةٍ تَنْزِعُ

عَزَلَ ابْنُ عَمْرٍو وَابْنُ بَشْرِ قَبْلَهُ * وَأَخُو هَرَاةٍ لَمْ يَلْهَاقْهَا يَتَوَقَّعُ

(يَنْزِعُ رَوَايَةُ عَاصِمٍ مَنِ رَوَى يُنَزِّعُ بَعْضُ النَّاسِ يَعْنِي يُعْزِلُ وَمَنْ رَوَى بِفَتْحِ الْمَاءِ وَكَسْرِ الزَّيْ فَهُوَ

مِنَ النَّزْعِ فِي الْقَوْسِ وَهُوَ الرَّمْيُ بِشِيرِ إِلَى أَنَّهَا مُحْتَاجَةٌ إِلَى رَأْيِهَا وَأَنَّهَا تَرْمِي عَنْ قَوْسِهَا) فَقِي

جواب هذا يقول الأسدى لما روى خالد بن عبد الله القسرى

بَكَتِ الْمَسَارِمُ مِنْ قَرَارَةِ مَجْبُوهَا * فَلَا تَنْ مِنْ قَسِرَ تَضِجُ وَتَتَشَجَعُ
وَمَلُوكُ خَنْدَقِ أَسْلَمُوا لِلْعَدَى * اللَّهُ دَرْمُ لَوْ كُنَّا مَا تَصْنَعُ
(كَانُوا كَارِكَةً بَيْنَهَا جَانِبًا * سَفَهَا وَغَيْرَهُمْ تَصُونُ وَتَرْضَعُ)

وأما قول حسان سألت هذيل رسول الله فاحشة فليس من لغته سألت أسأل مثل خفت أخاف
وهما يتساو لان هذا من لغة غيره وكانت هذيل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يُحِلَّ لَهَا الزنا ويرى ان أسدياً وهذا ثانياً فآخر افرضيا برجل فقال انى ما أقضى بينكما الا ان
تجعل لى عقد او ثيقاً ان لا تضربانى ولا تشتمانى فاني لست فى بلاد قومي ففعلا فقال يا أخا بنى
أسد كيف تفاخر العرب وأنت تعلم انه ليس نبي أحب الى الجيش ولا أبغض الى الضيف ولا
أقل تحت الرايات منكم وأما أنت يا أخا هذيل فكيف تكلم الناس وفيكم خلال ثلاث كان
منكم دليل الحبشة على الكعبة ومنكم خولة ذات النخيين وسألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يحلل لكم الزنا ولكن اذا أردتما بيتي مضر فعليكما هذين الحيين من عسيم وقيس قوما
فى غير حفظ الله وأما بيت عيسد الرحمن بن حسان فانه يقوله لعيسد الرحمن بن الحنك بن أبى
الغاصي وكان يهاجيه فقال له فى كلمته

* وَأَمَّا قَوْلُ الْخُلَفَاءِ مِنَّا * فَهُمْ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وَدَاجِ

وَلَوْلَا هُمْ لَكُنْتَ كَكُوتٍ بِحَرٍّ * هَوَى فِي مَظْلِمِ الْعَسَمَرَاتِ دَاجِي

وَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتْدِ بَقَاعٍ * يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفُهِرِ وَاجِي

وكان أحد من هرب من الججاج سوار بن المضرب (بفتح الراء) ففى ذلك يقول

أَفَانِي الْجَّاجُ إِنْ لَمْ أَزُرْهُ * دَرَابَ وَأَتْرُكُ عِنْدَ هِنْدٍ قُوَادِي

فان كان لا يرضيك حتى تردنى * الى قطري ما خالك راضيا

اذا جاوزت درب المميزين باقي * فباست أبي الجحاج لما ثانيا
أرجو بنومر وان سمعي وطاعتي * وقومي تسمي والفسلة ورائيا

(فاعل برضيك مضمرا أو منوي تقديره فان كان لا يرضيك الارضاء ولا يجوز أن يكون ما بعد
برضيك الفاعل لان سيبويه رحمه الله قال الفاعل لا يكون جملة وحتى تردني جملة قاله ابن
الابرش) وورائي هاهنا بمعنى أمحي قال الله عز وجل واني خفت الموالي من ورائي وقال جبل
تناؤه وكان وراهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ومن هرب من الجحاج محمد بن عبد الله بن
غير التقي وكان يشيب بزيب بنت يوسف أخت الجحاج وهو القائل فيها

تضوع مسكا بطن نيمان أن مشيت * به زيب في نسوة عطران
يخبئن أطراف البنان من التقي * ويخرجن شطرا الليل معجرات

في كلمة له فلما أتى به الجحاج قال

هالك بدى ضاقت بي الارض رحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان
فلو كنت بالعنقاء أو بأسومها * نلتبك الآن تصيد تراني

(من رفع رحبها فعلى البذل ومن نصب فعلى الطرف قاله ش وأسومها بفتح الهمزة وبالضم
والفتح أحسن ش) ثم قال والله أيها الأمير ان قلت الاخبر انما قلت

يخبئن أطراف البنان من التقي * ويخرجن شطرا الليل معجرات

فعفا عنه ثم قال له اخبرني عن قولك

ولما رأت ركب النجيري أعرضت * وكن من ان يلقينه جذرات

ما كنتم قال كنت على حمار هذيل ومعي صاحبلي على آتان مثله ومن هرب منه مالك بن
الريب المازني أحد بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وفي ذلك يقول

ان تنصفونا بالمر وان تقرب * اليكم والافاذنوا ببعاد

فَإِن لَّنَا عَنْكُمْ مِّنْ أَحَادٍ مِّنْ حَالِدٍ * بَعِثْ إِلَى رِيحِ الْقَلَاةِ صَوَادِي
 فِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْمَدَّةِ مَذْهَبٌ * وَكُلُّ بِلَادٍ أَوْطَنْتْ كِبْلَادِي
 (كذا وقعت الرواية بضم الهمزة وكسر الطاء والاصح أَوْطَنْتْ بفتح الهمزة وفتح الطاء قاله
 ش) فَاذْأُرَى الْجَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدَهُ * إِذَا تَحَنَّنَ جَاوِزًا حَفِيسَ بَرِّ زِيَادِ
 فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يَوْسُفَ * كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِ إِيَادِ
 زَمَانٌ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقَرَّبُ بِذَلَّةٍ * بِرُأُوحِ صَيَّانِ الْقُرَى وَبُعَادِي
 قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْجَجَّاجَ كَانَ هُوَ وَأَخُوهُ مُعَلِّمَيْنِ بِالطَّائِفِ وَكَانَ لِقَبِهِ كَلِيبًا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقَائِلُ
 أَيْتَسَى كَلِيبُ زَمَانَ الْهَزَالِ * وَتَعْلِيْمُهُ سُورَةَ الْكَوْثَرِ
 رَغِيفٌ لَهُ فَلَسَكَةُ مَا تُرَى * وَأَخْرَجَ الْقَمِيرَ الْأَزْهَرَ

يقول خُبْرُ الْمُعَلِّمَيْنِ بِأَنَّهُ مَخْتَلِفَانِ لِأَنَّهُ مِنْ بَيْتِ صَيَّانِ مُخْتَلَفِي الْأَحْوَالِ وَأَنشَدَ أَبُو عَثْمَانَ عَمْرُو بْنُ
 بَحْرٍ الْجَاهِظُ

أَمَّا رَأَيْتَ بَنِي بَحْرٍ وَقَدْ حَفَلُوا * كَانَهُمْ خُبْرٌ يُقَالُ وَكُنَّابُ
 هَذَا طَوِيلٌ وَهَذَا حَبِيلٌ بِحَدِّ * يَمْشُونَ خَلْفَ عَمِيرٍ صَاحِبِ الْبَابِ

وَفِي لِقَبِهِ يَقُولُ آخَرُ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ

كَلِيبٌ تَسْكُنُ فِي أَرْضِكُمْ * وَقَدْ كَانَ فِينَا صَغِيرًا لَطِظَرُ

وَلَمَّا دَخَلَ الْجَجَّاجُ مَكَّةَ اعْتَذَرَ إِلَى أَهْلِهَا الْقِسْلَةِ مَا وَصَلَهُمْ بِهِ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِذَا وَاللَّهِ لَا تَعْدِرَكَ
 وَأَنْتَ أَمِيرُ الْعِرَاقَيْنِ وَابْنُ عَظِيمِ الْقُرَيْتَيْنِ وَذَلِكَ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ وَلَدَهُ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ
 وَتَأْوِيلُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ مَجَازُهُ
 فِي الْعَرَبِيَّةِ عَلَى رَجُلٍ مِنْ رَجُلَيْنِ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ وَالْقُرَيْتَانِ مَكَّةُ وَالطَّائِفُ وَالرَّجُلَانِ
 عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ وَالْأَخَرُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مُخَزُّومٍ وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ

الصديق رحمه الله من بغيره ومعه خالد فقال أصبح جرة في النار فاجابه خالد في ذلك بجواب
غير مرضي واما عروة بن مسعود فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى الطائف يدعوهم
الى الاسلام فرقى سطحه فرماه رجل بسهم فقتله فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم
العباس بن عبد المطلب رحمه الله الى اهل مكة ابطاء عليه فقال ردوا علي أبي أمان ففعلت
به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود لأضرمتها عليهم نارا يقال رقيت السطح وما كان
مثله أرقاه مثل خشيته أخشاه كما قال الله تبارك وتعالى أو ترقى في السماء ويقال رقيت اللديغ
أرقبه مثل رميته أرميه ويقال مارقات عينه من الدمع مهموز ترقا يافى مثل قرأت تقرأ
يا ففى وكان الجحاج رأى في منامه ان عينيه فليعتا فطلق الهنديين هندا بندا ^{ابنه} هندا بنت
أسما بن خارجة فلم يلبث ان جاءه نعي أخيه من اليمن في اليوم الذي مات به ابنه فحمد فقال

هذا والله تأويل رؤياي ثم قال ان الله وانا اليه راجعون محمد ومحمد في يوم واحد

حسبي بقاء الله من كل ميت * وحسبي رجاء الله من كل هالك

اذا كان رب العرش عني راضيا * فان شفاء النفس فيما هناء

(وبروي فان سرور النفس) وقال من يقول شعرا يسليني به فقال الفرزدق

ان الرزية لازية مثلها * ففقدان مثل محمد ومحمد

ملك كان قد خلت المنابر منهما * أخذ الجسام عليهما بالمرصد

فقال لوزدني فقال الفرزدق

اني لبالي على ابني يوسف حزنا * ومثل فقد هما للدين يسكني

ماسد حتى ولا ميت مسدهما * الا الخلائف من بعد النبيين

فقال له ما صنعت شيئا اغاردت في حزني فقال الفرزدق

لئن جزع الجحاج ما من مصيبة * تكون لهزون أجل وأرجعا

من المصطفى والمصطفى من خيارهم * بخناحيه لنا فارقاه فردعا
 أخ كان أغنى أيمن الأرض كله * وأغنى ابنه أهل العراق أجمعا
 بخناحا عقاب فارقاه كلاهما * ولو نزعنا من غيره لتضعصعا

فقال الآن أما قوله إلا الخلائف من بعد النبيين فنخفض هذه النون وهي نون الجمع وانما
 فعل ذلك لأنه جعل الأعراب فيها لا فيما قبلها وجعل هذا الجمع كسائر الجمع نحو أفلس ومساجد
 وكلاب فان أعراب هذا كاعراب الواحد وانما جاز ذلك لأن الجمع يكون على إثنية شتى
 وانما يلحق منه بمنهاج التثنية ما كان على حد التثنية لا بكسر الواحد عن بنائه والافلا فان
 الجمع كالواحد لا اختلاف معانيه كما تختلف معاني الواحد والتثنية ليست كذلك لأنها ضرب
 واحد ولا يكون اثنان أكثر من اثنين عددا كما يكون الجمع أكثر من الجمع فما جاء على هذا
 المذهب قولهم هذه سنين فاعلم وهذه عشرين فاعلم قال العدواني

إني أبي أبي دو محاطسة * وابن أبي أبي من آيين
 وأنتم معشر زيدا على مائة * فأجمعوا كيدكم طراف كيدوني

وقال سحيم بن وثيل

وما دأب دري الشعراء مني * وقد جاوزت حد الاربعين
 أخوتهم يجمع أشدي * وتجدني مداورة الشؤون

وفي كتاب الله عز وجل ولا طعام إلا من غسلين فان قال قائل فان غسلنا واحد فانه كل ما كان
 على بناء الجمع من الواحد فاعرابه كاعراب الجمع ألا ترى ان عشرين ليس لها واحد من
 لفظها واعرابها كاعراب مسلمين واحد هم مسلم وكذلك جميع الاعراب وتقول هذه
 فلسطين يافتي ورأيت فلسطين يافتي هذا القول الاجود وكذلك يبرين وفي الرفع يبرون يافتي
 وكل ما أشبه هذا فهو بمنزلة نقول قيسرون ورأيت قيسرين والاجود في هذا البيت (هو

(للأعشى) وشاهدنا الجبل واليا معرو * ن والمسميات بقسابها

(الجبل الورد والقصاب الاوتار وقيل الزمار) وفي القرآن ما يصدق ذلك قول الله عز وجل كَلَّا
 اِنَّ كِتَابَ الْاِبْرَارِ لَیْ عِنْدَیَّ وَمَا اَذْرَاكَ مَا عَنِیُّونَ فَمَنْ قَالَ هَذِهِ قُتْسِرُونَ وَيَسْبُرُونَ قُتْسِبَ اِلَى
 وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا رَجُلًا اَوْ شَيْئًا قَالَ هَذَا رَجُلٌ قُتْسِرِي وَيَبْرِي يَحْدَفُ النُّونَ وَالْوَاوُ لِحِي وَحَرْفِ
 النَّسَبِ وَلَوْ اُتْبِئْتُمْ بِمَا لَكَانَ فِي الْاَسْمِ رَقْعَانِ وَنَصْبَانِ وَجَرَّانِ لَانَ الْيَاءُ مِنْ قَوْعَةٍ وَالْوَاوُ عِلَامَةٌ
 الرَّقْعِ وَمَنْ قَالَ هَذِهِ قُتْسِرِينَ كَمَا تَرَى قَالَ فِي السَّبِّ قُتْسِرِي لَانِ الْاَعْرَابُ فِي حَرْفِ النَّسَبِ
 وَانْكَسَرَتْ النُّونُ كَمَا يَنْكَسِرُ كُلُّ مَا حَقَّقَهُ النَّسَبُ وَاَمَّا قَوْلُهُ وَتَخَذْتُ مَدَارِدَ الشُّوْنِ فَمَعْنَاهُ
 فَهَمِّي وَعَرَفْتِي كَمَا يُقَالُ حَنَّكَهُ التَّجَارِبُ وَالنَّاجِدُ آخِرُ الْاَضْرَابِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ ضَمِنْتُ
 حَتَّى بَدَتْ نَوَاصِدُهُ وَالشُّوْنُ بَجْع شَأْنٍ مَهْمُورٌ وَهُوَ الْاَمْرُ وَقَالَ الْمُفْسِرُونَ مِنْ اَهْلِ الْفَقْهِ
 وَاهْلِ اللُّغَةِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا طَعَامُ الْاَمْنِ غَسْلِينَ هُوَ عُسَالَةُ اَهْلِ النَّارِ وَقَالَ
 التَّمَوِيُّونَ هُوَ فَعْلَانٍ مِنَ الْعُسَالَةِ وَيُرْوَى اَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ خَرَجَ يَوْمًا فَقَالَ الْوَلِيدُ
 بِالشَّامِ وَالْجُحَاجُ بِالْعِرَاقِ وَقَرَّةُ بْنُ شَرِيكٍ بِمِصْرَ وَعُثْمَانُ بْنُ حِيَّانَ بِالْجَزَارِ وَمُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ بِالْيَمَنِ
 اُمْتَلَأَتِ الْاَرْضُ وَاللَّهُ جَوْرًا وَكُتِبَ الْجُحَاجُ اِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ وِفَاةِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوْسُفَ
 اَنْخِرَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ اَسْكِرْهُمُ اللَّهُ اَنَّهُ اُصِيبَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ بِجَسَدٍ وَمِائَةِ اَلْفٍ دِينَارًا فَاِنْ يَكُنْ
 اَصَابَهَا مِنْ حِلِّهَا فَرَحَهُ اللَّهُ وَاِنْ يَكُنْ مِنْ خِيَانَةٍ فَلَارَحَهُ اللَّهُ فَكُتِبَ اِلَيْهِ الْوَلِيدُ اَمَّا بَعْدُ فَقَدْ
 قَرَأَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابَكَ فَبِمَا خَلَّفَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ رَاغِمًا اَصَابَ ذَلِكَ الْمَالُ مِنْ تِجَارَةِ اَحْلَانَا هَا
 لَهُ فَتَرَحَّمْ عَلَيْهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَيُرْوَى اَنْ يَزِيدَ بْنِ معاوية قَالَ لِمعاوية فِي يَوْمٍ يُوْبِعُ لَهُ عَلَى عَهْدِهِ
 لِجَعْلِ النَّاسِ بِمَدْحُونِهِ وَيَقْرَظُونَهُ يَا امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ مَا تَدْرِي اَتَخَذَعَ النَّاسُ اَمْ يَخْذَعُونَنَا
 فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ كُلُّ مَنْ ارَدْتَ حَسَدِيْعُهُ فَتَخَادَعَ لَكَ حَتَّى تَبْلُغَ مِنْهُ مَا جِئْتَكَ فَقَدْ خَدَعْتَهُ
 وَيُرْوَى اَنْ الْجُحَاجَ كُتِبَ اِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَبَلَغَنِي اَنْ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَطَسَ عَطَسَةً

فَشَمَّتْهُ قَوْمٌ فَقَالَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ فَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ
قَالَ خَرَجَ الْوَلِيدُ يَوْمًا عَلَى النَّاسِ وَهُوَ مُشْعَانُ الرَّأْسِ فَقَالَ مَاتَ الْجُحَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ وَفُتْرَةُ بْنُ
شَرِبْلٍ وَجَعَلَ يَتَفَجَّعُ عَلَيْهِمَا قَوْلُهُ مُشْعَانُ الرَّأْسِ بِعَنِي مَنْتَفِخُ الشَّعْرِ مَتَفَرِّقُهُ (الرَّوَايَةُ
مَنْتَفِخٌ وَالْهَمْجُ مَنْتَفِشٌ قَالَهُ ابْنُ سِرَاجٍ) وَمِثْلُ هَذَا لَا يَكُونُ فِي شَعْرَانِ فِي هَذَا التَّقَاءِ سَاكِنَيْنِ
وَلَا يَقَعُ مِثْلُ هَذَا فِي وَزْنِ الشَّعْرِ إِلَّا فِيمَا تَقْدِمُ ذِكْرُهُ فِي الْمُتَقَارِبِ وَلَيْسَ ذَا عَلَى ذَلِكَ الْوِزْنِ
وَحَدَّثْتُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَنُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ عَنَسٍ
إِلَى الْيُونِ فَقَالَ الْعَنَسِيُّ نَحْلَاجِي عُمَرُ دُونَهُ وَقَالَ لِي أَحْفَظُ كُلَّ مَا يَكُونُ مِنْهُ فَلَمَّا صَرْنَا إِلَيْهِ
صَرْنَا إِلَى رَجُلٍ عَرَبِيٍّ أَلْسَانُهُ نَشَأُ بِمَرْعَشٍ فَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ لِيَتَكَلَّمَ فَقُلْتُ عَلَى رِسَالِكَ
فَحَمِدَتُ اللَّهَ وَصَلَيْتُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُلْتُ إِنِّي وَجِهْتُ بِالَّذِي وَجَّهَ بِهِ هَذَا وَأَنَّ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ تَقَبَّلْتَهُ نَصَبْتُ رُشْدَكَ وَإِنِّي لَا أَحْسِبُ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ سَبَقَ
عَلَيْكَ بِالشِّقَاءِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ غَيْرَ ذَلِكَ فَإِنْ قَبِلْتَ وَالْأَفَّاكُتِبُ جَوَابَ كِتَابِي قَالَ ثُمَّ تَكَلَّمَ عَبْدُ
اللَّهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَ فِي الْقَوْلِ وَكَانَ مَقْصُودًا فَقَالَ لَهُ الْيُونُ
يَا عَبْدُ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي الْمَسِيحِ فَقَالَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَقَالَ أَيْ يَكُونُ وَلَدٌ مِنْ غَيْرِ خَلْقٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ
فِي هَذَا أَنْظِرْ فَقَالَ أَيْ تَنْظِرُ فِي هَذَا أَمَانَتِي وَأَمَّا لَاقَالَ عَبْدُ اللَّهِ آدَمَ خَلَقَهُ اللَّهُ مِنْ تَرَابٍ فَقَالَ إِنْ
هَذَا أُخْرِجَ مِنْ رَحِمٍ قَالَ فِي هَذَا أَنْظِرْ قَالَ لَهُ الْيُونُ بِالرُّومِيَّةِ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ لَسْتَ عَلَى دِينِي وَلَا
عَلَى دِينِ الَّذِي أُرْسَلْتَ قَالَ وَأَنَا أَفْهَمُ بِالرُّومِيَّةِ ثُمَّ قَالَ أَتَعْظُمُونَ يَوْمًا غَيْرَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَقَالَ نَعَمْ
فَقَالَ وَمَا ذَلِكَ الْيَوْمُ أَمِنْ أَعْيَادِكُمْ هُوَ فَقَالَ لَا قَالَ فَلَمْ تُعْظِمُونَهُ قَالَ عَبْدُ الْقَوْمِ كَانُوا صَالِحِينَ
قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْكُمْ قَالَ فَقَالَ لَهُ الْيُونُ بِالرُّومِيَّةِ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَسْتَ عَلَى دِينِي وَلَا عَلَى دِينِ الَّذِي
أُرْسَلْتَ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ أَتَدْرِي مَا يَقُولُ أَهْلُ السَّفَهَةِ قَالَ وَمَا يَقُولُونَ قَالَ يَقُولُونَ قَالَ ابْلِيسُ
أَمَرْتُ أَنْ لَا أَسْجُدَ إِلَّا لِلَّهِ ثُمَّ قَبِلَ لِي أَسْجُدَ لَا أَدَمَ قَالَ فَقَالَ لَهُ بِالرُّومِيَّةِ الْإِمْرُ فَيَنْدُ أَيْبِنُ مِنْ ذَلِكَ

قال ثم كتبت جواب كتابنا قال فرجعنا الى عمرها قال فخيرناه بما أردنا ثم مضى فرددني اليه
 من باب الدار فخلاني فأخبرته فقال لعنه الله لقد كانت نفسي تأباه ولم أحسبه يجزئني على
 مثل هذا قال فلما خرجت قال لي عبد الله ما الذي قال لك قال قلت قال لي أنطمع فيه قلت لا ولما
 وجه عبد الملك الشامي الى صاحب الروم فكتبه قال له صاحب الروم بعد انقضاء ما بينهما آمن
 أهل بيت المملكة أنت قال قلت لا ولكني رجل من العرب قال فكتب معي رقعة وقال لي اذا
 أدبت جواب ما جئت له فأذهب هذه الرقعة الى صاحبك قال فلما رجعت الى عبد الملك فأعطيته
 جواب كتابه وخبرته بما دار بيننا نهضت ثم ذكرت الرقعة فرجعت فدفعها اليه فلما وليت
 دعائي فقال لي أنذري ما في هذه الرقعة قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف ولوا
 أمورهم غيره قال فلما وليت دعائي فقال لي أفندري ما أراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك
 فاراد أن أقضك قال فقلت انما كثرت عنده يا أمير المؤمنين لانه لم يرك قال فرجع الكلام الى
 ملك الروم فقال لله أبوه ما عدا ما في نفسي وحدثتني معاوية كان اذا أتاه عن بطريق من
 بطارقة الروم كبذل للاسلام احتال له فأهدى اليه وكتبه حتى يغري به ملك الروم فكانت
 رسله تأتيه فتخبره بان هناك بطريقا يؤذي الرسل ويطعن عليهم وبسي عشرتهم فقال
 معاوية أي ما في عمل الاسلام أحب اليه فقبل له الخفاف الجرود هن البان والطفه بهما حتى
 عرفت رسله باعتياده ثم كتب كتابا اليه كأنه جواب كتابه منه يعلمه فيه انه وثق بما وعد به من
 نصره وخذلان ملك الروم وأمر الرسول بان يتعرض لان يظهر على الكتاب فلما ذهبت رسله
 في أوقاتها ثم رجعت اليه قال ما حدث هناك قالوا فلان البطريرق رأى بناء مقتولا مصلوبا فقال
 وانا أبو عبد الرحمن وحدثت أن ملك الروم في ذلك الآوان وجه الى معاوية ان الملول قبلك
 كانت تراسل الملول منا ويجهد بعضهم في ان يغرب على بعض اقتاذن في ذلك فاذن له

فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِرَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا طَوِيلٌ جَسِيمٌ وَالْآخَرُ أَقْصَرُ أَيْدٍ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَعَمْرُؤُا مَا الطَّوِيلُ فَقَدْ
أَصْبَحْنَا كَفَاءً وَهُوَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَأَمَّا الْآخَرُ الْأَيْدِ فَقَدْ اخْتَبَيْنَا إِلَى رَأْيِكَ فِيهِ فَقَالَ
هَهُنَا رَجُلَانِ كِلَاهُمَا إِلَيْكَ بَغِيضٌ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ مَنْ هُوَ
أَقْرَبُ الْبَيْتِ أَعْلَى حَالٍ فَلَمَّا دَخَلَ الرَّجُلَانِ وَجَّهَ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ لِغَلِيظَةِ دَخَلِ قَيْسٌ فَلَمَّا
مَثَلَتْ بَيْنَ يَدَيْ مُعَاوِيَةَ تَرَعَّ مَرَاوِيلَهُ فَرَمَى بِهَا إِلَى الْعِلْجِ فَلَبَسَهَا فَتَلَّتْ تَنَدُّوتُهُ (الشَّدْوَةُ مَا اسْوَدَّ
حَوْلَ الْحَلَمَةِ) فَأَطْرَقَ مُعَاوِيَةُ بِأَخْدَثَتْ أَنْ قَيْسًا لَيْمٌ فِي ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ لِمَ تَبَدَّلْتَ هَذَا التَّبَدُّلَ بِمُحَصَرَةٍ
مُعَاوِيَةَ هَلَّا وَجَّهْتَ إِلَى غَيْرِهَا فَقَالَ

أَرَدْتُ لِكَيْ يَاعْلَمَ النَّاسُ أَنَهَا * سَرَّ أَوِيلُ قَيْسٍ وَالْوَفُودُ شُهُودُ
وَأَنْ لَا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ * سَرَّ أَوِيلُ عَادِيٍّ غَمَّتْهُ تَمُودُ
وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الْيَمَانِينَ سَيِّدُ * وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدُ وَمَسُودُ
وَبَدَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ أَصْلِي وَمَنْصَبِي * وَجَسْمُ بِهِ أَعْلَوُ الرِّجَالِ مَدِيدُ

وكان قيس سينا طاف فكانت الانصار تقول لو ددنا اننا اشترينا له حبة بانصاف أموالنا
وسند كرخبره بعد انقضاء الحسب ان شاء الله (السناط والسنوط أن يكون في الذقن شيء من
الشعر ولا يكون في العارضين شيء فان لم يكن فيهما جميعا شيء فهو النط) ثم رجع الى محمد بن
الحنفية فدخل تخبر بما رعى له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطني يده حتى أقيمهُ أو يقعدني
وان شاء فليكن القائم وانا القاعد فاختار الرومي الجلوس فاقامه محمد وعجزه عن اقعاده
ثم اختار ان يكون محمد هو القاعد فحذبه فاقعده وعجز الرومي عن اقامته فانصرفا مغلوبين
وحدثني أحد الهاشميين ان ملك الروم وجه الى معاوية بقارورة فقال ابعت الى فيها من كل
شيء فبعث الى ابن عباس فقال لئلا له ماء فلما ورد بها على ملك الروم قال الله أبوه ما أدهاه فقل
لا بن عباس كيف اخترت ذلك فقال لقول الله عز وجل وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل

لرجل من بني هاشم وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وكان يقدم في معرفته ما طعم الماء
 فقال طعم الحياة وأما عبد الله بن الزبير فيذكر أهله أنه قال ما جئت لحبتي لتتصل لي إلى أن
 بلغت ستين سنة قلما أكلتها بنيت منها وكان قيس بن سعد شجاعا جوادا سبدا وجاءته عجوز
 قد كانت تألفه فقال لها كيف حالك فقالت ما في بيتي جرد فقال ما أحسن ما سألت أما والله
 لا أكثرن جردا إن بيتك وكان سعد بن عباد حيث توجه إلى حوران قسم ماله بين ولده وكان له
 حمل لم يشعر به فلما ولد له قال له عمر بن الخطاب يعني قيسا لا تنقض ما فعل سعد فجاءه قيس فقال
 يا أمير المؤمنين نصبي لهذا المولود ولا تنقض ما فعل سعد قال أبو العباس حدثت بهذا
 الحديث من حيث أتق به أن أبا بكر وعمر رجاهما الله مشيا إلى قيس بن سعد يسأله في أمر
 هذا المولود فقال نصبي له ولا أغشيه ما فعل سعد وكان معاوية كتب إلى قيس بن سعد
 وهو إلى مصر لعلي بن أبي طالب رجه الله أما بعد فإني يهودي ابن يهودي إن غلب أحب
 الفريقين إليك عزلك واستبدل بك وإن غلب أبغضهما إليك قتلك ومثل بك وقد كان أبوك
 فوق سهمته ورمي غرضه فأكثرا حزوا وأخطأ المفصل حتى حذله قومه وأدركه يومه فأت عريبا
 بحوران والسلام فكتب إليه قيس أما بعد فإني وثني ابن وثني لم يقدم إيمانك ولم يحدث
 نفاقك دخلت في الدين كرها وخرجت منه طوعا وقد كان أبي فوق مهمته ورمي غرضه فسعيت
 عليه أنت وأبوك ونظراؤك فلم تشعروا غباره ولم تذكروا شأوه ونحن أنصار الدين الذي
 خرجت منه وأعداء الدين الذي خرجت إليه والسلام وكان قيس موصوفا مع جماعة قد بدوا
 الناس طولا وجالا منهم العباس بن عبد المطلب رحمه الله وولده جري بن عبد الله الجبلي
 والأشعث بن قيس الكندي وعدي بن حاتم الطائي وابن جندل الطعان الكافي وأبوزيد
 الطائي وزيد الخليل بن مهلهل الطائي وكان أحدهم لا يقبل المرأة على اليهودي وكان يقال
 للرجل منهم مقبل الظعن وكان طلحة بن عبيد الله موصوفا بالتمام

٣٦ - باب

قال أبو العباس قال السليل بن السلوك وهي أمه وكانت سوداء حبشية وكان من غريبان
العرب وهو السليل بن حمير السعدي

الاعتبت على فصار متنى * وأعجبها ذوو اللهم الطوال
فاني يا ابنة الأقوام أربي * على فعل الوضي من الرجال
فلا تصلي بصعوك تؤوم * اذا أمتى بعد من العبال
ولكن كل صعوك تمرب * ينصل السيف هامات الرجال
(كل خبر ابتداء والتقدير همك)

أشاب الرأس أنى كل يوم * أرى لى خالة وسط الرجال
يشوق على أن يلقين ضيما * ويعجز عن تخلصهن مالى
قوله وأعجبها ذوو اللهم الطوال يعنى الجم وان شئت قلت الجاه يقال جسه وجهه كفولك ظلمة
وظلم ويقال جسام كفولك جفرة وجفار (الجفرة هي الحفرة العظيمة) وبرمه وبرام قال
الشاعر اما ترى لمتى أودى الزمان بها * وشيب الدهر أصداعى وأفواذى

وقوله على فعل الوضي من الرجال يريد الجيسل وهو فاعيل من وضو وضو يافى تقديره كرم
يكرم وهو كرم ومصدره الوضاء وكذلك قبح يقبح قباحة وشبح يشبح سماحة ويقال
ما كنت رضىئا ولقد وضوت بعدنا وقوله فلا تصلي بصعوك يقول لا تتصلى به كما قال ابن أحر
ولا تصلي بمطروق اذا ما * سرى فى القوم أصبح مستكينا

اذا شرب المرضة قال أوكى * على ما فى سقائك قدرونا
(اذا صب لبن حليب على حامض فهي المرضة) والصعوك الذى لا مال له قال الشاعر
(جابر بن ثعلبة الطائي)

كان الفتي لم يعرب يوما اذا اكتسى * ولم يك صعلوكا اذا ماتمولا

وقوله نؤوم بصفه بالبلادة والكسل وكانت العرب تمدح بخفة الرأس عن النوم وتذم
النومة كما قال عبد الملك لمؤدب ولده عليهم العوم وخذهم بقلة النوم وانما توجع لحالاته
لانهم كن اماء و يروى عن رجل من قريش لم يسم لنا قال كنت اجالس سعيد بن المسيب
فقال لي يوما من اخوالك فقلت ابي فتاة فكأنني نقصت في عينه فامهلت حتى دخل عليه سالم
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رحمه الله فلما خرج من عنده قلت يا عم من هذا فقال يا سبحان
الله اتجهل مثل هذا من قومك هذا سالم بن عبد الله بن عمر قلت فمن امه قال فتاة قال ثم اتاه
القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رحمه الله فجلس عنده ثم نهض فقلت يا عم من هذا
فقال اتجهل من اهلك مثله ما أعجب هذا هذا القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قلت فمن
امه قال فتاة فامهلت شيئا حتى جاءه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسلم
عليه ثم نهض فقلت يا عم من هذا قال هذا الذي لا يسع مسلما ان يجهله هذا علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب قلت فمن امه قال فتاة قال قلت يا عم رأيتني نقصت في عينك لما علمت اني
لام ولد آفالي في هؤلاء اسوة قال فجللت في عينه جدا وكانت أم علي بن الحسين سلافة من
ولدي زجر دمعرفة النسب وكانت من خيرات النساء و يروى أنه قيل لعلي بن الحسين رحمه
الله انك من أبر الناس ولست تأكل مع أمك في صحفة فقال أكره أن تسبق يدي الى ما قد
سبقته اليه عينا فأكون قد عققتهما وكان يقال له ابن الخيرتين (بمعربك الياء أفصح) لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبادة خيرتان خيرة من العرب قريش ومن العجم
فارس وكانت سلافة عمه أم يزيد الناقص وأختها وقال رجل من ولد الحكم بن أبي العاصي
يقال له عبيد الله بن الحز وكان شاعرا متقدما وكان لام ولد وهو من ولد هروان بن الحكم
فان تلأحى من نساء آفائها * جياذا القنا والمرهقات الصفائح

قَبْلَ الْفَضْلِ الْحَرَّانِ لَمْ أَتْلِهِ * كَرَامَتُهُ أَوْلَادُ النِّسَاءِ الصَّرَاحُ

وَأَنَا أَخَذْتُ هَذَا مِنْ قَوْلِ هَنْزَلَةَ

وَأَنَا أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَجَسٍ مَنْصِبًا * شَطْرِي وَآخِي سَائِرِي بِالْمُنْتَصِلِ

(شطري مبتدأ والخبر في المجرور قبله) وَأُنْشِدُ لِبِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ وَبَلْعَهُ إِنْ مُوسَى بْنُ جَرِيرٍ كَانَ

إِذَا ذَكَرَهُ نَسَبُهُ إِلَى أُمِّهِ لِأَنَّهُ ابْنُ أُمِّ وَلَدٍ فَيَقُولُ قَالَ ابْنُ أُمِّ حَكِيمٍ فَقَالَ بِلَالُ

يَا رَبَّ خَالِي أَغَسَّرَ أَبْلَجًا * مِنْ آلِ كِسْرَى يَغْتَدِي مَتَوَجًّا

* لَيْسَ بِكُنْهَالٍ لَكَ يَدْعَى عَشَّجًا *

وَالْعَشَّجُ الْمُتَقَبِّضُ الْوَجْهَ السَّيِّئُ الْمُنْتَظَرُ وَكَانَ سَبَبُ أُمِّ بِلَالٍ عِنْدَ جَرِيرٍ أَنَّ جَرِيرًا فِي أَوَّلِ دُخُولِهِ

الْعِرَاقَ دَخَلَ عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ الثَّقَفِيِّ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ الْجَحَّاجِ وَعَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ

أَقْبَلَنْ مِنْ تَهْلَانِ أَوْ وَادِي خَيْمٍ * عَلَى قِلَاصٍ مِثْلِ خَيْطَانِ السَّلَمِ

إِذَا قَطَعَنَّ عَلَمًا بَدَأَ عَسَلَمَ * حَتَّى أَتَخَنَّاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ

خَلِيفَةُ الْجَحَّاجِ غَسْبَرُ الْمُتَهَمِ * فِي ضَيْضِي الْمَجْدِ وَبُحْبُوحِ الْكَرَمِ

فَكَتَبَ الْحَكَمُ بَعْدَ أَنْ فَاطَنَهُ إِلَى الْجَحَّاجِ وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ سِيَرِهِ أَنَّهُ قَدِمَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ بِأَقْعَةٍ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ

(يُرِيدُ دَاهِيَةً وَبِأَقْعَةٍ طَائِرٌ حَذَرٌ) فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْجَحَّاجُ أَنْ يَحْمِلَهُ مَعَهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ

بَلْعَنِي إِنَّكَ ذُو بَدِيحَةٍ فَقَالَ فِي هَذِهِ الْجَارِيَةُ جَارِيَةٌ قَائِمَةٌ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ جَرِيرٌ مَا لِي أَنْ أَقُولَ فِيهَا

حَتَّى أَتَأَمَّلَهَا وَمَالِي أَنْ أَتَأَمَّلَ جَارِيَةَ الْأَمِيرِ فَقَالَ بَلِي فَتَأَمَّلَهَا وَاسْتَلَهَا فَقَالَ لَهَا مَا اسْمُكَ يَا جَارِيَةُ

فَأَمْسَكَتْ فَقَالَ لَهَا الْجَحَّاجُ خَيْرِيهِ يَا لَحْنَاءُ فَقَالَتْ أُمَامَةُ فَقَالَ جَرِيرٌ

وَدَعِ أُمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ * إِنَّ الْوَدَاعَ لِمَنْ يُحِبُّ قَلِيلُ

مِثْلُ الْكَتِيبِ تَعَابَلَتْ أَعْطَافُهُ * قَالِ رِيحٌ تَجْسِرُ مَمْتَهُ وَتَهِيلُ

هذه القلوب صواديا تيمنها * وأرى الشفاء وما إليه سبيل

فقال له الجحاج قد جعل الله لك السبيل إليها خذها هي لك فضرب يده إلى يدها فتمنت عليه

فقال ان كان طبكم الدلال فانه * حسن دلال يا امام جيل

(ش) بنصب الطب ورفع الدلال وبالعكس رفع الطب ونصب الدلال والطب هنا المذهب

والدلال الدالة فاستصحب الجحاج وأمر بتجهيزها معه إلى اليمامة وخبرت أنها كانت من أهل

الري وكان اخوتها أحرارا فأتبعوه فأعطوه بها حتى بلغوا عشرين ألفا فلم يفعل في ذلك يقول

إذا عرضوا عشرين ألفا تعرضت * لأم حكيم حاجة هي ما هي

لقد زدت أهل الري عندي مودة * وحييت أضعافا إلى المواليا

فأولدها حكيمًا وبلا لا وخزرة بن جرير هو لا من أذكرك من ولدها ويقال ان الجحاني قاول

بلا لا ذات يوم فيما كان بينهما من الشرف فقال يا ابن أم حكيم فقال له بلال ما تدكر من ابنة

دهقان وأخيدة رماح وعطية ملك ليست كامل التي بالمرثوت تغدو على أرضها كائنا

عقبها حافرا حار فقال له الجحاني أنا أعلم بأمك انما عتب عليها الجحاج في أمر الله أعلم به خلف

ان يدفعها إلى الأم العرب فلما رأى أباك لم يشكك فيه قال وأنشدت لرجل من رجاز بني سعد

أنا ابن سعد وتوسطت الجحج * فأنا فيما شئت من خال وعم

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله ليس قوم أكيس من أولاد السرايري لانهم يجمعون عز

العرب ودهاء الجحج وكتب أمير المؤمنين المنصور إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن

علي بن أبي طالب رحمه الله لما كتب إليه محمد واعلم اني لست من أولاد الطلقاء ولا أولاد

اللغناء ولا أعرق في الماء ولا حضنتني أمهات الأولاد ولقد علمت ان هاشمًا ولد عليا مرتين

وان عبد المطلب ولد الحسن مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين من

قبل جدتي الحسن والحسين يعني ان أم علي فاطمة بنت أسد بن هاشم وأم الحسن فاطمة

بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وان أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم فكتب اليه المنصور اماما ذكرته من ولادة هاشم عليا مرتين وولادة عبد المطلب الحسن مرتين خيرا الأولين والاخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلد هاشم الا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة واحدة وله السبق الى كل خير ولقد علمت انه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمومته أربعة فآتمن به اثنان أحدهما أبي وكفر به اثنان أحدهما أبوك وامامنا ذكرته انه لم تفرق بينك الاماء فقد نفرت علي بنى هاشم طرا أولهم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علي بن الحسين الذي لم يولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مولود مثله وهذه رسالة للمنصور طريقة مستحسنة جدا سئلت في موضعها من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وأنشد في الري يا بني

ان أولاد السراى * كثروا يارب فينا

وبادخلني بلادا * لا أرى فيها هجينا

والهجين عند العرب الذي أبوه شريف وأمّه وضيعة والاصل في ذلك ان تكون أمة وانما قيل هجين من أجل البياض وكانهم قصدوا قصد الروم والصقالبة ومن أشبههم والدليل على أن الهجين الابيض ان العرب تقول ما يخفى ذلك على الاسود والاحمر أي العربي والهجري ويسمون الموالي وسائر الجمل الجراء وقد ذكرنا ذلك ولذلك قال زيد الخيل

(واسلم عرسه لما رآنا) * وأيقن اننا صهب السبال

أي كهؤلاء العدو من الجمل وقال ابن الرقيات

ان ترينى تغسير اللون منى * وعسل الشيب مفرق وقد الى

فظلّ السيوف شين رأسي * وطعاني في الحرب صهب السبال

فقبل هجين من ههنا واذا كانت الام كريمة والاب خبيسا قبل له المذرع قال الفرزدق

اذا باهلي تحته حنظلية * له ولد منها فذاك المذرع

وقال الآخر

ان المذرع لا تغني خورلته * كالبلغل فيجز عن شوط المحاضر

(جمع محضير وهو الفرس السريع) وانما سمي مذرعاً للرقبتين في ذراع البغل وانما صار تافيه من ناحية الحمار قال هذبة

ورثت رقاش اللوم عن آباها * كتوارث الحرات رقم الأذرع

وقال عبد الله بن العباس في كلام يحيب به ابن الزبير والله انه لمصلوب قريش ومتى كان عوام ابن عوام يطعم في صفيته بنت عبد المطلب من أبوك يا بغل فقال خالي الفرس

٣٧ - باب

قال أبو العباس قال اعرابي

كل امرئ ذي لحية عثولية * يقوم عليها ظن ان له فضلاً

وما الفضل في طول السبال وعرضها * اذا الله لم يجعل لصاحبها عقلاً

ويروي لحاملها عثولية يقول كثيرة والمستعمل يقال رجل عثول اذا كان كثير الشعر وأصل

ذلك في الرأس واللحية وبناء الأعرابي بناء جندول كانه عثول ثم نسب اليه والسبلة مقدم

الحية يقال لما أسبل من الشاربين سبيلتان وتقول العرب أخذ فلان شقرة فليس بها سبلة

بعيره أي نحره والتم الشق فهذا ما أسبل من جرائه وقال بعض المحدثين

وما حسن الرجال لهم بحسن * اذا ما أخطأ الحسب البیان

كني بالمرء غيباً أن تراه * له وجهه وليس له لسان

وقال آخر أتني على ما ترذري من دما متي * اذا قبس ذرعي بالرجال طويل

وتطير يزيد بن مزيد الشيباني إلى رجل ذي حية عظيمة وقد تلقت على صدره فاذا هو خاضب
فقال انك من حيثك في مؤنة فقال أجل ولذلك أقول

لهادرهم للدهن في كل جمعة * وآخر العناء يتسدران
ولولا نوال من يزيد بن مزيد * لصوت في حافات الجلمان

وقال اسحق بن خلف يصف رجلا بالقصر وطول اللحية

ماسر في أنسى في طول داود * وأنى عسلم في البأس والجود
ماشيت داود فاستضحت من عجب * فكانني والدمشى بمولود
ما طول داود إلا طول لحية * يطل داود فيها غدير موجود
تكنه خصلة منها إذا انضجت * ريح الشتاء وجف الماء في العود
كألا تيجاني مصقولا عوارضا * سوداء في لين خد الغادة الرود
أجزي وأغنى من الحز الصفيق ومن * بيض القطائف يوم القر والسود
إن هبت الريح أدته إلى عدن * إن كان مالف منها غير معقود

(القر بالقياف يريد البرد ويروي بالغين يريد السحاب البيضاء البيضاء) وفي
الحديث من سعادة المرأة خفة عارضيه وليس هذا يناقض لما جاء في إعفاء اللحي وإعفاء
الشوارب فقد روي أنهم قالوا لا بأس بأخذ العارضين والتبطين وأما الأعفاء فهو التكشير
وهو من الإضداد قال الله عز وجل حتى عقوا أي حتى كثروا ويقال عفاو برأفة إذا كثروا

قال الشاعر ولسنا نعص السيف منها * بأسوق عافيات اللحم كوم

والكوم العظام الأسمنة واحدها كوما ويقال عفا الربع إذا درس ومن ذلك

* على آثار من ذهب العفاء * أي الدروس وقال مسلمة بن عبد الملك اني لأعجب من ثلاثة

من رجل نصر شعره ثم عاد فأطاله أو شمر ثوبه ثم عاد فأسبله أو غشع بالسراري ثم عاد إلى

المهيرات واحدة المهيرات مهيرة وهي الحرة الممهوره ومفعول يخرج الى قبيل كقوله
وقتل ومجروح وجرح قال الاعشى

ومنكوحه غير ممهوره * وأخرى يقال لها فادها

(فادها من قديت الاسير وهو يصف سبياً أخذ نفسه اماً وحرأثر) فهذا المعروف في كلام
العرب مهرة المرأة فهي ممهوره ويقال وليس بالكثير أمهرتها فهي ممهرة أنشدني المازني
أخذت اغتصبا بخطبة عجرية * وأمهرت أرماحاً من الخط ذبلاً

(عجريسة جافية خطبة مصدر معنى) وأهل الجواز يرون النكاح العقد دون الفعل ولا
ينكرونها في الفعل ويحتجون بقول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم
طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لکم عليهن من عدة تعتدونها فهذا الأشيع في كلام
العرب قال الاعشى

وأمتعت نفسي من الغانيا * فاما نكاحاً واما أزن

ومن كل يئسا رعبوبة * لها بشر ناصع كاللبن

(قوله أزن أراد أزني ثم حذف الياء وخفف النون فقال أزن) ويكون النكاح الجماع وهو
في الاصل كناية قال الرازي

إذا زنيته فأجد نكاحاً * وأعمل الغدو والواحا

والكناية تقع عن هذا الباب كثيراً والاصل ما ذكرنا لك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنا من نكاح لا من سفاح ومن خطيب المسلمين ان الله عز وجل أحل النكاح وحرم السفاح
والكناية تقع عن الجماع قال الله عز وجل أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فهذه
كناية عن الجماع قال أكثر الفقهاء في قوله تبارك وتعالى أولاً منسّم النساء قالوا كناية
عن الجماع وليس الامر عندنا كذلك وما أصف مذهب أهل المدينة قد فرغ من النكاح

تصريحاً بما الملازمة أن يلبسها الرجل يداً أو يداً ناهجاً من جسد فذلك ينقض الوضوء
في قول أهل المدينة لأنه قال تبارك وتعالى بعد ذكر الجنب أو الممسوم النفس أو قوله عز وجل
كُنَايَا كُلَّانِ الطَّعَامِ كُنَايَةً بِإِجَاعٍ مِنْ قَضَاءِ الْحَاجَةِ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ أَكَلَ الطَّعَامَ فِي الدُّنْيَا أَتَجَبَى
يَقَالُ تَجَبَاً أَتَجَبَى إِذَا قَامَ لِحَاجَةِ الْإِنْسَانِ وَكَذَلِكَ وَقَالُوا الْجُلُودُ هُمْ لَمْ شَهِدَتْهُمْ عَلَيْنَا كُنَايَةً عَنْ
الْفُرُوجِ وَمِثْلُهُ أَوْجَاءُ أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ فَأَمَّا الْغَائِطُ كَالْوَأْدَى وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدَى كَرَبَ

وَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونَ سَلَمَى * قَلِيلُ الْإِنْسِ لَيْسَ بِهِ كَنِيْسَعٌ

يَقَالُ رَهْمَ الرَّجُلِ يَوْمَهُمْ إِذَا شَكَّ وَهُوَ الْإِجْدُ وَيَجُوزُ بِهِمْ وَيَهْمُ بِهِمْ لَعَلَّ وَكَذَلِكَ مَا كَانَ
مِثْلُهُ نَحْوُ رَجُلٍ يُوَجِّلُ وَيُوَجِّلُ وَيُوَجِّلُ وَيُوَجِّلُ وَيُوَجِّلُ وَيُوَجِّلُ وَيُوَجِّلُ وَيُوَجِّلُ وَيُوَجِّلُ وَيُوَجِّلُ
هَذَا يَجِيءُ عَلَى مِثَالِ تَحْسِبُ مِثْلِي وَلِي الْأَمِيرُ بَلِي وَوَرَمَ الْجُرْحُ يَوْمَ فُهِدَا جَمِيعَ مَا فِي هَذَا
الْبَابِ وَقَالَ رَجُلٌ أَحْسِبُهُ مِنْ بَنِي نَعِمٍ

لَا تَسْأَلَنَّ الْخَيْلَ بِأَسْعَدَ مَا لَهَا * وَكُنْ أَخْبَرِيَاتِ الْخَيْلِ عَلَيْكَ تَجَرَّحُ

لَعَلَّ تَحْمِي عَنْ مَحَابٍ بِطَعْنَةٍ * لَهَا مَا نَدِينِي الْمَصَاحِدِينَ يَنْفَعُ

وَأَكْرَمَ كَرِيمًا أَنْ أَلَا حَاجَةَ * لِعَاقِبَةِ إِنْ الْعِضَاءَ تَرَوُحُ

(بِذَا فَا مَدَحْنِي وَانْدِينِي فَاتِي * قَتَى تَعْتَرِيهِ هَرَّةٌ حِينَ يُسَدِّحُ

إِذَا أَدْبَرَ الْقَيْظُ وَبَرَدَ اللَّيْلُ فَهَرَاكَ الشَّجَرُ وَرَقٌ رَطْبٌ فَيَقَالُ أَخْلَفَ الشَّجَرُ وَرَوَّحَ) قَوْلُهُ

لَا تَسْأَلَنَّ الْخَيْلَ بِأَسْعَدَ مَا لَهَا يَقُولُ لَا تَخْلَفْ عَنِ الْقِتَالِ وَتَسْأَلْ عَنْ أَخْبَارِ الْقَوْمِ وَلَكِنْ كُنْ

فِيهِمْ كَمَا قَالَ مُهْتَلٌ

لَيْسَ مِثْلِي يُخَيَّرُ الْقَوْمَ مِنْ آ * بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا وَيَنْسَى الْقِتَالَ

لَمْ أَرَمْ حَوْمَةَ الْكُتَيْبَةِ حَتَّى * حَذَى الْوَرْدُ مِنْ دِمَائِنَا لَا

يَقُولُ كُنْتُ فِي حَوْمَةِ الْقِتَالِ وَصَلَيْتُ الْحَرْبَ أَكْثَرُ مَا صَلَّيْتُهَا غَيْرِي وَبُرُوِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي

أَسَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيِّ يُقَالُ لَهُ فُلَانٌ (ش هو عبد الله) بن السائب أنه زوج ابنته عمرو بن
 عثمان بن عفان فلما نُصِّتَ عليه طلقها على المنصة فجاء أبوها إلى عبد الله بن الزبير فقال ان
 عمرو بن عثمان طلق ابنتي على المنصة وقد ظن الناس أن ذلك لعاهة وأنت عمها فقم فادخل
 إليها فقال عبد الله أو خيراً من ذلك جئوني بالمصعب فخطب عبد الله فزوجها من المصعب
 وأقسم عليه لئلا يدخلن بها في ليلته فلا تعرف امرأته نُصِّتَ على رجلين في ليلتين ولأخبرها
 فأولدها المصعب عيسى وعكاشة فلما كان يوم مسكن وهرب أكثر الناس عن المصعب
 دخل إلى سكينته ابنه الحسين بن علي بن أبي طالب وكانت له شديدة المحبة وكانت تخفي ذلك
 قلبس غلالة وتوشح عليها وانتضى السيف فلما رأت ذلك علمت أنه عزم أن لا يرجع فصاحت
 من وراءه وأحرباه فالتفت إليها فقال أو هذا لي في قلبك فقالت أي والله وأكثر من هذا فقال
 أما لو علمت لك أن لي ولك شأن ثم خرج فقال لابنه عيسى يا بني انج إلى نجائك فان القوم
 لا حاجة بهم إلى غيري وستقتل بحيلة أو بغيرها فقال يا أبتاه لا أحدث والله عنك أبداً فقال
 أما والله إن قلت ذلك لما زلت أعترف الكرم في أسرارك وأنت تَقْلِبُ في مهديك (ش
 الأسرار جمع سر وهي الطرائق في الجبهة) فقتل بين يدي أبيه في ذلك يقول شاعر أهل
 الشام من البجانية

فَحَنُّ قَتْلِنَا مُصْعَبًا وَعِيسَى * وَابْنُ الزُّبَيْرِ الْبَطْلَ الرَّئِيسَا

* عَمْدًا أَذَقْنَا مُضَرَ التَّنْبِيْيسَا *

وقال رجل يعاتب رجلاً

فلو كان شهيم النفس أو ذا حفيظة * رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب

وقال بلال بن جرير يمدح عبد الله بن الزبير (يقال إن بلال لم يلحق ابن الزبير إلا أن

يكون مدحه ميتاً)

مَدَّ الزَّيْبُ عَلَيْكَ أَذْيَنِي الْعَلَا * كَتَفَيْهِ حَتَّى نَالْنَا الْعَيُوقَا

(وَبُرْوَى كَفَيْهِ وَهُوَ أَظْهَرَ لِقَوْلِهِ حَتَّى نَالْنَا)

وَلَوْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ فَأَخْرَجَ مَنْ رَى * فَاتِ السَّبْرِ بِرِيَّةٍ عِزَّةٍ وَمُحَمَّوَا
قَرَّمَ إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ نُفُورِهِ * جَمَعَ الزَّيْبُ عَلَيْكَ وَالصِّدِّيقَا
لَوْ شِئْتَ مَا قَاتَلْتَهُ إِذْ جَارِيَتُهُمْ * وَلَكِنَّتِ بِالسَّبْرِ الْمُسَبِّرِ حَقِيقَا
لَكِنْ أَتَيْتُ مَصْلِيًا بِرَأْسِهِمْ * وَلَقَدْ تَرَى وَزَرَ لَدَيْكَ طَرِيقَا

عَادَ الْحَدِيثُ إِلَى تَفْسِيرِ الْآيَاتِ الْمَتَقَدِّمَةِ قَوْلُهُ لَعَلَّكَ تَحْمِي عَنْ صَحَابٍ بِطَعْنَةٍ يُقَالُ حَيْثُ
النَّاحِيَةِ أَحْبَبَهَا حَيَا وَحَايَةً كَمَا قَالَ الْقُرَزْدَقُ

وَإِذَا النُّفُوسُ جَسَانًا طَأْمَنَ جَاشِرًا * ثَقِيَّةً لَهَا بِحِمَايَةِ الْأَدْبَارِ

وَمَعْنَى ذَلِكَ مَنَعَتْ وَدَفَعَتْ وَيُقَالُ أَحْبَبْتُ الْأَرْضَ أَيْ جَعَلْتُهَا حَيًّا لَا تُقْرَبُ وَأَحْبَبْتُ الْحَدِيدَ
أَحْبَبَهُ أَحْبَابًا وَحَبِيتُ أَنْبَى فَحَبِيَّةٌ يَأْتِي إِذَا سَأَلْتَ آيَةَ الضِّمِّ وَصَحَابُ جَمْعُ صَاحِبٍ وَقَدْ يُقَالُ هُوَ
جَمْعُ صَحْبٍ كَمَا يَقُولُ تَاجِرٌ وَتَجَرُّوْرًا كَبُورَ كَبٍّ وَنَحْوُ ذَلِكَ ثُمَّ تَجْمَعُ صَحَابًا عَلَى صَحَابٍ كَقَوْلِكَ كَلْبٌ
وَكِلَابٌ وَفَرَحٌ وَفَرَاخٌ فَهَذَا مَذْهَبُ حَسَنٍ وَمَنْ قَالَ هُوَ جَمْعُ صَاحِبٍ فَتَنْظِيرُهُ قَائِمٌ وَقِيَامٌ وَتَاجِرٌ
وَتِجَارٌ وَقَوْلُهُ لَهَا عَانَدٌ يَنْفَى الْحَصَا يَعْنِي الدَّمَ يُقَالُ عَسَدَ الْعِرْقِ إِذَا خَرَجَ الدَّمُ مِنْهُ بِحِدَّةٍ وَيَنْفَى
الْحَصَا يَعْنِي الدَّمَ بِشِدَّةٍ جَرِيَةٍ كَمَا قَالَ

مُسْتَحْسِنَةٌ تَنْفَى الْحَصَا عَنْ طَرِيقِهَا * (يُقَطَّعُ أَحْشَاءُ الرَّعِيبِ انْتِثَارُهَا)

يَعْنِي طَعْنَةً وَقَالَ آخَرُ فِي صِفَةِ طَعْنَةٍ

وَمُسْتَنَّةٌ كَأَسْتَنَانِ الْخُرُ * فِي قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمُرُودِ

وَالْخُرُوفُ هَهُنَا انْمَا هُوَ الْقَوْلُ الصَّغِيرُ وَقَوْلُهُ

وَأَشْكُرُكُمْ كَرِيمًا أَنْ أُنَاكَ الْحَاجَةُ * لِعَاقِبَةِ أَنْ الْعِضَاءَ تَرُوحُ

يقول الشجر يصيبه الندى في آخر الصيف فينشأ له ورق فيقول لك تحتاج الى هذا
الكريم وقد قدر ومثله

ولا تهين الكريم علك ان * تركع يوما والاهر قد رفعة

أراد ولا تهين بالتون الخفيفة فخذها لاتقاء الساكنين وهذا الحكم فيها ومثله في المعنى
قول عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب

إذا خسلت نابت صدقك فاعنتم * فمرمتها فالدعس بالناس قلب

وبادر بمعروف إذا كنت قادرا * زوال اقتدار او غنى عنك يعقب

(زوال مفعول لبادر قاله ش) ومثل هذا كثير وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رحمه
الله اني لا سارع الى حاجة عدوي خوفا من أن أردده فيستغنى عني وقال رجل من العرب
ماردت رجلا عن حاجة فولي عني الا رأيت الغنى في قفاه وقال عبد الله بن العباس بن عبد
المطلب ما رأيت أحدا أسعفته في حاجة الا أضاع ما بيني وبينه ولا رأيت رجلا ردته عن حاجة
الا أظلم ما بيني وبينه وقال عمر بن الخطاب رحمه الله من يش من شيء استغنى عنه وقال عبد
الله بن همام السلولي

فأخلف وأتلف أنما المال عارة * فكله مع الدهر الذي هو آكله

فأهون مفقود وأيسر هالك * على الحى من لا يبلغ الحى ناله

حارة أى معار ووزنه فعلة وقال أحد المحدثين (هو محمود الوراق) وليس من هذا الباب ولكن
ذكرناه في الاشارة

أعارك ماله لتقوم فيه * بطاعته وتعرف فضل حقه

فلم تشكره نعمته ولكن * قويت على معاصيه برزقه

فجاءه به عودا وبدا * وتستحقى بها من شر خلقه

وقال جرير

واني لا أستحي أخى أن أرى له * على من الحق الذي لا يرى ليا

هذا بيت يحمله قوم على خلاف معناه وانما أنا وبله انى لا أستحي أخى أن يكون له على فضل
ولا يكون لى عليه فضل ومنى اليه مكافأة فاستحي أن أرى له على حقاً ما أقول الى ولا أفعل
اليه ما يكون لى به عليه حق وهذا من مذاهب الكرام ومما تأخذ به أنفسها فاما قول عائد

الكلب الزيرى (اسمه عبد الله بن مصعب الزيرى ومضى عائد المكلب بقوله

مالى مرضت فلم يعسدى عائد * منكم ومرض كلبيكم فأعود

وأشد من مرضى على صدودكم * وصدود كلبيكم على شديد

لعبد الله بن حسن بن حسن

له حق وليس عليه حق * ومهما قال فالحسن الجليل

وقد كان الرسول يرى حقوقا * عليه لغيره وهو الرسول

فانه ذكره بقلة الانصاف فقال يرى له حقاً على الناس ولا يرى لهم عليه حقاً من أجل نسيه

برسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ذلك بقوله

وقد كان الرسول يرى حقوقا * عليه لغيره وهو الرسول

فالذى يفتخر به عبد الله يرى للناس عليه حقاً والمفتخر به أجدر وقد قيل لعلي بن الحسين وكان

بين الفضل رحمه الله ما بالك اذا سافرت كتبت نسبك أهل الرقة فقال أكره ان آخذ برسول

الله صلى الله عليه وسلم مالا أعطى مثله وانما يعتري هذا الباب من الظلم وقلة الانصاف

والبعد من الرقة عليهم الجهالة من أهل هذا النسب والله جل ذكره يقول لنبيه صلى الله

عليه وسلم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فاذا

كان هو صلى الله عليه وسلم يخاف من المعصية فكيف يأمنها غيره به وأما قول جرير لهشام

ابن عبد الملك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى قال

وَأَنْتَ إِذَا تَطَّرْتَ إِلَى هِشَامٍ * عَرَفْتَ نِجَارَ مُنْتَجِبِ كَرِيمٍ
وَلِيَّ الْحَقِّ حَسْبَيْنِ يَوْمَ حِجَا * صُفُوفًا بَيْنَ زَهْرَمٍ وَالْحَطِيمِ
يَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ حَقًّا * كَفَعَلَ الْوَالِدَ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ
إِذَا بَعْضُ السَّنَنِ تَعَرَّقَتْهَا * كُنَى الْإِبْتَامَ فَقَدْ أَبَى الْيَتِيمِ

وفي هذا الشعر

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ * إِذَا عَوَّجَ الْمَوَارِدُ مُسْتَقِيمِ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ جَعَتْ دِينًا * وَحِلْمًا فَاضِلًا لَذِي الْمُلُومِ
لَكَ الْمُتَخَشِّرَانِ أَبَا وَخَالًا * فَأَكْرَمَ بِالْحَوْلَةِ وَالْعُمُومِ
فِيَا ابْنَ الْمُطْعَمِينَ إِذَا شَتَوْنَا * وَيَا ابْنَ الذَّانِدِينَ عَنِ الْحَرِيمِ
سَمَائِكَ خَالِدُ بْنُ هِشَامٍ * إِلَى الْعَلِيَاءِ فِي الْحَسْبِ الْجَسِيمِ

(وهم أبو العباس في قوله وبنو هشام وانما وقع في شعره وأبو هشام وهو الصحيح يريد اسمعيل
ابن هشام وهو جده من قبل أمه)

وَتَنْزِلُ مِنْ أُمِّهِ حَيْثُ تَلَقَى * شُونَ الرِّاسِ مَجْتَمِعِ الصِّمِ
نَوَاصِتٍ مِنْ تَكْرُمِهَا قَرِيشٍ * بِرِدِّ الْجَيْلِ دَامِيَةِ الْكُلُومِ
فَمَا لَامَ السَّيِّ وَلَدَتْ قَرِيشًا * بِمُقْرِفَةِ النَّجَارِ وَلَا عَقِيمِ
وَمَا غَسَلَ بِالنَّجَبِ مِنْ أَيْسِكُمْ * وَلَا خَالَ بِأَكْرَمِ مَنْ تَسِيمِ
سَمَاءُ أَوْلَادُ بَرَّةٍ بِنْتُ مِرٍّ * إِلَى الْعَلِيَاءِ فِي الْحَسْبِ الْعَظِيمِ
لَكَ الْغُرَّ السَّوَابِقُ مِنْ قَرِيشٍ * فَقَدْ عُرِفَ الْآغَرُ مِنَ الْبَهِيمِ

قوله حين يوم حجاب يكون الحج جمع حاج كما يقال تاجر وتجرورا كبوركب قال الجاهلي

بواسيط أكرم داردارا * والله سمى نصرًا الانتصارا

فأخرجته على ناصر ونصر قال ويجوز أن يكون حج أصحاب حج كما قال الله عز وجل واسأل
القرية تريد أهلها وقوله كفضل الوالد الرؤف الرحيم يقال رؤف على فعل مثل يقظ وحذر
ورؤف على وزن ضروب وقال الانصاري (هو كعب بن مالك)

نطيع نبينا ونطيع ربنا * هو الرحمن كان بنارؤفا

وقد قرئ ان الله رؤف بالعباد ورؤف أكثر وانما هو من الرأفة وهي أشد الرحمة ويقال
رأفة وقرئ ولانا أخذكم بهمارأفة في دين الله على وزن الصرامة والسفاهة وقوله اذا
بعض السنين تعرفتنا يستر على وجهين أحدهما ان يكون ذهب الى ان بعض السنين
سنون كما قال الأعشى

وتشرق بالقول الذي قد أذعته * كما شرفت صدر القناة من الدم

لان صدر القناة قناة ومن كلام العرب ذهبت بعض أصابعه لان بعض الأصابع أصبع فهذا
قول والاجود ان يكون الخبر في المعنى عن المضاف اليه فاقسم المضاف اليه نو كيدا لانه غير
خارج من المعنى وفي كتاب الله عز وجل قطلت أعناقهم لها خاضعين انما المعنى فظاؤها
خاضعين والخضوع بين في الأعناق فأخبر عنهم فاقسم الأعناق نو كيدا وكان أبو زيد
الانصاري يقول أعناقهم جماعاتهم تقول أنا في عنق من الناس والاول قول عامه الهويين

وقال جرير لما أتى خبر الزبير تواضعت * سور المدينة والجبال الخشع

وقال أيضا رأت من السنين أخذن مني * كما أخذ السرار من الهلال

وقال ذو الرمة

مشين كما اهتزت رماح تسفحت * أعاليها من الرياح التواميم

(زعم بعضهم أن البيت مصنوع والصحيح فيه من ضى الرياح التواميم والمرضى التي تهب بلين)

ومثل هذا كثير وعلى مثل هذا القول الثاني تقول يا نعيم نعيم عدي لانك أردت يا نعيم عدي
 وتَحَمَّمت الاول نو كيدا (كذا وقع واقفمت الاول نو كيدا وانما الصحيح واقفمت الثاني
 نو كيدا) وكذلك لا أبالك لان الالف لا تثبت في الاني في النصب الا في الاضافة أو بدلا من
 التنوين فانما أراد لا أبالك ثم أقسم اللام نو كيدا للاضافة وأنشد المازني
 وقدمان شَمَّاح ومات مُرِد * وأى كريم لا أبالك يَحْلِد
 وقال آخر أبالمسوت الذي لا بدَّ أني * مُلاق لا أبالك تُخَوِّفني

وقوله على صراط فالصراط المنهاج الواضح وكذلك قالت العلماء في قول الله عز وجل اهتدنا
 الصراط المستقيم وقوله سبحانه خالد بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
 مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب لان أم هشام بنت هشام بن اسمعيل بن هشام بن المغيرة بن
 عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان هشام بن المغيرة أجَلَ قُرَيْشِي حِلْمًا وجودًا وكانت قريش تُوْرخ
 بموته كما كانت تُوْرخ بهام القيل وبذلك فلان قال الشاعر * زمان تناعى الناس موت هشام *
 ومن أجله يقول القائل

فأصبح بطن مكة مقشعرا * كان الأرض ليس بها هشام

يقول هو وان كان مات فهو مدفون في الأرض فقد كان يجب من أجله ان لا ينالها جذب
 وقال الآخر ذريني أصطحب يا سلماني * رأيت الموت نقب عن هشام
 قوله نقب أي طوّف حتى أصاب هشام قال الله عز وجل فنقبوا في البلاد أي طوّفوا ومثله
 قول امرئ القيس

وقد نقبت في الآفاق حتى * رصبت من الغنمة بالآباب

فأما التاريخ الذي يُورخ به اليوم فأول من فعله في الاسلام عمر بن الخطاب ربه الله حيث
 دَوَّن الدواوين فقبل له لو أرخت يا أمير المؤمنين لكنت تعرف الامور في أوقاتها فقال وما

التاريخ فاعلم ما كانت الحجة تفعله فقال ارتخوا فقالوا منذ أي سنة فاجتمعوا على سنة الهجرة
لأنه الوقت الذي حكم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير تقيته ثم قالوا في أي شهر
فقالوا نستقبل بالناس أمورهم في شهر المحرم إذا انقضى حجهم وكانت هجرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم في شهر ربيع الآخر (الذي اتفق عليه أن هجرة رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانت في ربيع الأول وفيه مات صلى الله عليه وسلم) فقدم التاريخ على الهجرة هذه
الاشهر وجاء في صحيح هذا الوقت أعني المحرم ما روى لنا عن ابن عباس رحمه الله أنه قال
في قول الله عز وجل والفجر ولبال عشر قال فاقسم بفجر السنة وهو المحرم وقوله فما الام التي
ولدت قريشا يعني برة بنت مر كانت أم النضر بن كنانة وهو أبو قريش ومن لم يكن من ولده
فليس بقريشي وتميم بن مر خاله وكان يقال من عرف حق أخيه دام له أخاؤه ومن تكبر على
الناس ورجا أن يكون له صديق فقد غر نفسه وقيل ليس للجوج ندي ولا لسيي الخلق عيش
ولا لتكبر صديق وقيل من سبط بالخير لسانه انبسطت في القلوب محبته والمثمة تفسد الصنعة
ويروى أن شاعرا أتى أبا البختري (البختري بفتح الباء وبالهاء المجه) وهب بن وهب وكان
من أجود الناس وكان إذا سمع مديح المادح ضحك وسرى السرور في جوانحه وأعطى وزاد
فاتاه هذا الشاعر فأنشده

لكل أني فضل نصيب من العلا * ورأس العلا طرا عقيد الندي وهب
وما ضر وهبا قول من غمط العلا * كالأضر البدر ينحسه الكلب

(غمط كفر النعمة وغمط ويقال أيضا تنقص) فثنى له الوسادة وهش اليه ورقده وحمله وأضافه
فلما أن أراد الرجل الرحلة لم يخدمه أحد من غلمان أبي البختري ولا عقده ولا حلق معه فانكر
ذلك مع جميل ما فعل به وأنه قد تجاوز به أمه فعاتب بعضهم فقال له الغلام أنا غمانعين النازل
على الإقامة ولا نعين الراحل على الفراق فبلغ هذا الكلام جليلا من القرشيين فقال والله

لَفَعْلٌ هَؤُلَاءِ الْعَبِيدُ عَلَى هَذَا الْقَصْدِ أَحْكَمُ مِنْ رِقْدِ سِيدِهِمْ

٣٨ - بَاب

قال عبد الملك بن مروان يوما جلوسا له وكان يجتنب غير الأدباء أي المناديل أفضل فقال
قائل منهم مناديل مصر كانها غرقى البيض (الغرقى بهمز ولايم مزو كذلك فعله) وقال آخر
مناديل اليمن كانها أنوار الربيع فقال عبد الملك ما صنعت ما شيا أفضل المناديل ما قال أخوتهم
يعنى عبدة بن الطبيب (عبدة باسكان الباء)

لما نزلنا نصينا ظل أخية * وفار القوم باللحم المراجيل
وردوا شقرا ما يؤنيه طابحه * ما غير الغلى منه فهو ما كول
نمت قننا الى برد مسومة * أعرفهن لا يدينا مناديل

قوله غرقى البيض يعنى القشرة الرقيقة التى تتركب البيضه دون قشرها الاعلى وقشرها
الاعلى يقال له القبط وقوله المراجيل انما حذو المراجل ولكن لما كانت الكسرة لازمة
أشبهها للضرورة كما قال * ننى الدراهم تنقاد الصباريف * (الجهة فى الصباريف) وقد
مر تفسير هذا وقوله وردوا شقرا ما يؤنيه طابحه يقول ما تغير من اللحم قبل تصحيحه وقوله
ما يؤنيه طابحه يقول ما يؤخره لانه لو آناه لا تصحبه لان معنى آناه بلغ به آناه أى ادراكه قال
الله عز وجل الى طعام غيرناظرين آناه ونقول انى يأتى انى اذا أدرك وآن يسين مثله وقوله
تعالى يطوفون بينها وبين حجيم أى قد بلغ آناه وقوله ما غير الغلى منه فهو ما كول يقول
نحن أصحاب صيد وهذا من فعلهم (الغرب لا تنضج اللحم اما لاستحجالها للضييف واما لان
ذلك مستحب عندها فلذلك قال لا يؤنيه وقيل لتجليل القرى) وقوله مسومة تكون على
ضربين أحدهما ان تكون معللة والثانى ان تكون قد أسيت فى المرعى وهى ههنا معللة

وقد مضى هذا التفسير وانما أخذنا في هذه الايات من بيت امرئ القيس فانه جمع
ما في هذه الايات في بيت واحد مع فضل التقدم

نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفَنَّا * أَذَانِنِ قَنَاعِنِ شَوَا مَضْهَبِ

وهو الذي لم يذكره ونمَشَ نَمَشَ ويقال للمندبل المشوش وكانت العرب تألف الطيب وتطرح
ذلك في حالتين في الحرب والصيد قال النابغة

سَهَكَيْنِ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَانَهُمْ * تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةُ الْبَقَارِ

وقال آخر وأسبافكم منك حمل أكفكم * على أنهار مج الدماء تضوع

(تضوع روايه) معنى تضوع تقوح وروى عن ابنة هاني بن قبيصة (ذكر يعقوب أنها
ابنة قيس بن خالد الشيباني ش) انه لما قُتِلَ عنها لقيط بن زُرارة بن عدس بن زيد بن عبيد
الله بن دارم بن مالك بن حنظلة فتر زوجها رجل من أهلها فكان لا يزال يراها تذكرك لقيط فقال
لها ذات مرة ما استحسنيت من لقيط فقالت كل أموره كانت حسنة ولكني أحدثك انه خرج
مرة الى الصيد وقد أتته فرجع وبقيصه نضح من دم صيده والمسلك يضوع من أعطافه
ورائحة الشراب من فيه فضمتي ضمه وشمتي شمة فليستني كنت متمة قال ففعل زوجها مثل
ذلك ثم ضمها اليه وقال أين أنا من لقيط فقالت ماء ولا كصداء مثل جراء ووزنها فعلا
وموضع اللام همزة وهي بئر مقدمه واسمها باذكر ناعن الاصمعي وأبي عبيدة وكذلك
معنا العرب نقوله ومن نفل فقد أخطأ ومثل ذلك رجل ولا كمالك (فما يقال قتي ولا كمالك
وقد تقدم لابي العباس قتي وهو الصواب) يعنون مالك بن نويرة ومرعى ولا كالسعدان
وحدثني علي بن عبد الله عن ابن عائشة قال كان ذوالأصبع العدواني رجلا غيورا وكانت
له بنات أربع وكان لا يزوجهن غيرة فاستمع عليهن يوما وقد خالون يتحدثن فقالت قائلة منهن
لتنفل كل واحدة منكن ما في نفسها ولتصدق جميعا قال فقالت كبراهن

أَلَا لَيْتَ زَوْجِي مِنْ أَنَاسِ ذَوِي غِنَى * حَدِيثُ الشَّبَابِ طَيِّبُ النَّشْرِ وَالذِّكْرِ
لَصَوْقُ بِأَكْبَادِ النِّسَاءِ كَانَهُ * خَلِيفَةُ جَانٍ لَا يُقْسِمُ عَلَى هَجْرٍ

قال وقالت الثانية

أَلَا لَيْتَهُ يُعْطَى الْجَمَالَ بَدِيئَةً * لَهُ جَفْنُهُ تَشْقِي بِهَا النِّيبَ وَالْجُرُورَ
لَهُ حَكَايَاتُ الدَّهْرِ مِنْ غَيْرِ كِبَرَةٍ * تَشِينُ فَلَافَانَ وَلَا ضَرَعَ غُمُرٍ

(أَخْذُ التَّجَارِبِ وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ حِكْمَةِ اللِّجَامِ ش) فَقُلْنَ لَهَا أَنْتِ تَرِيدِينَ سَيِّدًا فَقَالَتِ الثَّلَاثَةُ

أَلَا هَلْ تَرَاهَا مَرَّةً وَحَلِيلَهَا * أَشْمُ كَنْصَلِ السَّيْفِ عَيْنِ الْمَهْنَدِ

عَلِيمًا بَادِئًا لِلنِّسَاءِ وَرَهْطُهُ * إِذَا مَا انْتَمَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَتَحْتَدِي

(حَلِيلَهَا بَفَتْحِ اللَّامِ وَبِالضَّمِّ وَأَشْمُ مِثْلُهُ) فَقُلْنَ لَهَا أَنْتِ تَرِيدِينَ ابْنَ عَمِّ لَكَ فَقَدْ عَرَفْتِيهِ وَقُلْنَ

لِلصَّغِيرَى مَا تَقُولِينَ فَقَالَتْ لَا أَقُولُ شَيْئًا فَقُلْنَ لَا نَدْعُكَ وَذَلِكَ أَنْكِ اطَّلَعْتَ عَلَى أَسْرَارِنَا وَتَكْتُمِينَ

مِرَّةً فَقَالَتْ زَوْجٌ مِنْ عَوْدٍ خَيْرٌ مِنْ قُعُودٍ قَالَ نَخْطُبُ فَرُوجَهُنَّ جَمْعَ ثُمَّ أَمْهَلْنَهُنَّ حَوْلًا ثُمَّ زَارَ

الْكُبْرَى فَقَالَ لَهَا كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ فَقَالَتْ خَيْرٌ زَوْجٌ يَكْرُمُ أَهْلَهُ وَيَنْسِي فَضْلَهُ قَالَ لَهَا فَمَا مَالُكُمْ

قَالَتْ الْإِبْلُ قَالَ وَمَا هِيَ قَالَتْ نَأْكُلُ لِحْمَانَهَا مَرَّةً وَنَشْرَبُ أَلْبَانَهَا جَرَّةً وَنَحْمِلُنَا وَنَضَعُفَتْنَا مَعًا

فَقَالَ زَوْجُكَ كَرِيمٌ وَمَالُكُمْ ثَمَّ زَارَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ لَهَا كَيْفَ رَأَيْتِ زَوْجَكَ فَقَالَتْ يَكْرُمُ الْحَلِيلَةَ

وَيُقَرِّبُ الْوَسِيلَةَ قَالَ فَمَا مَالُكُمْ قَالَتْ الْبُصْرُ قَالَ وَمَا هِيَ قَالَتْ تَأْتِي الْفَنَاءَ وَتَعْلَا الْإِنَاءَ

وَتُودُّ السِّقَاءَ وَنِسَاءٌ مَعَ نِسَاءٍ قَالَ لَهَا رَضِيَتْ وَخَطَبْتَ ثُمَّ زَارَ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ لَهَا كَيْفَ رَأَيْتِ

زَوْجَكَ فَقَالَتْ لَا سَمَحَ بَذَرُوا لَا يَخِيلُ حَكْرًا قَالَ فَمَا مَالُكُمْ قَالَتْ الْمَعْرَى قَالَ وَمَا هِيَ قَالَتْ لَوْ كُنَا

فَوَلَدَهَا فَطَمْنَا وَنَسَلْنَاهَا أَذْمًا لَمْ نَبْخِجْ بِهَا نَعْمًا فَقَالَ لَهَا جِدْ وَمَغْنِيَةٌ ثُمَّ زَارَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ لَهَا كَيْفَ

رَأَيْتِ زَوْجَكَ فَقَالَتْ شَرُّ زَوْجٍ يَكْرُمُ نَفْسَهُ وَيُهَيِّنُ عَرْسَهُ قَالَ لَهَا فَمَا مَالُكُمْ قَالَتْ تَمُرُّ مَالُ الضَّأْنِ

قَالَ لَهَا وَمَا هُنَّ قَالَتْ جَوْفٌ لَا يَشْبَعْنَ وَهَيْمٌ لَا يَنْفَعْنَ وَصَمٌّ لَا يَسْمَعْنَ وَأَمْرٌ مَغْوِيَّتَيْنِ يَبْعَنَ

فقال أشبه امرؤ بعض بزة (أشبه امرؤ بعض بزة رواية) فأرسلها مثلاً قال علي بن عبيد الله
قلت لابن عائشة ما قولها وأمر مغويتين يتبعن فقال أماراهن يمررن فتسقط الواحدة منهن في
ماء أو وحل وما أشبه ذلك فيتبعنها إليه قول الثانية له جفنة تشقى بها النيب والجرد فالنيب
جمع ناب وهي المستنة وإنما قيل لها ناب لطول نابها قال أوس بن حجر

* تشبه نابا وهي في السين بكرة * وتقدير نيب من الفعل فعل ولكن ما كان من ذوات
الباء كسر له موضع الفاء من الفعل لتصح الباء لان الباء اذا سكنت وانضم ما قبلها كانت
واو في الاصل نحو موقن ومومروان فارقتهما المضممة عادت الى أصلها نحو قولك مياسير ومثل
ذلك أبيض وبيض وانما يبيض فعل كاجرو وجرو واصفرو وصفرو ولكن كسرت النون لتصح
الباء ولو كانت واوا في الاصل لم تغير نحو اسود وسود وقوله ناب تقديره ما فعل متحركة العين
ولا تنقلب الباء ولا الواو انما الاو هما في موضع حركة وما قبلهما مفتوح نحو باع وقال ردي
وغزالا ان التقدير فعل ولو كان على فعل لصحت الباء والواو كما تقول يسع وقول وفعل قد
يجمعونه على فعل كقولهم اسدوا وسدوا وثن وثن وقولها تشقى بها النيب والجرد فانما
عطفت أحدهما على الآخر لان من الابل ما يكون جزورا للنحو لا غيرا وما قولها ولا ضرع
غمر فالضرع الضعيف والغمر الذي لم يجرب الامور ويرى ان الجحاج لما ورد عليه ظفر
المهلب بن أبي صفرة وقتله عبيد بن الصغيرة وهرب قطري عنه ثم قال فقال لله در المهلب
والله لك انه ما وصف لقيط الا يادي حيث يقول

وقل سدوا امركم لله دركم * رغب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رحاء العيش ساعده * ولا اذا عصى مكسروه به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره * يسكون متبعاتورا ومسبعا
حتى استمرت على شذر مريته * مر العزيمة لارنا ولا ضرعا

فقام اليه رجل فقال أيها الامير والله لك اني اسمع هذا التمثيل من قطري في المهلب فسر

الحجاج بذلك سرورا تبين في وجهه وقولها كنصل السيف عين المهند فالمهند المنسوب الى
الهند وقولها من أهل بيتي ومختدى فالمختد الاصل قال الشاعر

وفي السر من قحطان أولاد حرة * عظام الله ابيض كرام المحاند

وقوله مال هم يقول جامع أخذه من عم وعم وقوله جذر مغنية فالجذر جمع جذوة وهي القطعة
وأصل ذلك في الخشب ما كان منه فيه نار قال الله عز وجل أوجذوة من النار وتجمع أيضا
جذأ قال ابن مقبل

بانت خواطب سلمى يلتمسن لها * بزل الجذأ غير خوار ولا دعر

الخوار الضعيف والدعر الكثير الثقب يقال عود دعر وقولها جوف لا يشبعن تقول عظام
الاجواف وهم لا ينقعن الهيم العطاش يكون الواحد من هيم آهيم ويقال في هذا المعنى
هيمان وقال بعض المفسرين في قول الله عز وجل فشاربون شرب الهيم قال هي الابل
العطاش وقال ذو الرمة (يصف حيرا)

فراحت الحقب لم تقصع صرائرها * وقد نشحن فلا يرى ولا هيم

(الحقب البيض الأبحار من الحبر) ويقال قصع صارت به اذ اروي والصاره شدة العطش
والنشوح ان تشرب دون الري يقال نشح ونشع ومثله تغمر اذ الم يرو ويقال للصدح الصغير
الغمر من هذا وقال بعض المفسرين الهيم رمال بعينها واحدها هيماء يافى وقولها لا ينقعن
أي لا يروين يقال نقعت ماشية بني فلان ري اذ الم تبلغ من الماء حقها ويقال للماء النقع
ويقال النقع في غير هذا الموضع للغبار يقال آثاروا النقع بينهم والنقع اسم موضع بعينه قال
الشاعر

لقد حيت نعم السابو جها * مساكن ما بين الوتائر والنقع

(الوتائر بالناء منقوطة بآنتين من فوق) والنقع الصراخ قال لبيد

ففي ينقع صراخ صادق * يحلبوه ذات جرس وزجل

وقولها وصم لا يسمع من طريف من كلام العرب وذلك انه يقال لكل صحيح البصر ولا يعمل
بصره أعمى وانما يراد به انه قد حُلَّ حَلٌّ مَنْ لَا يُبْصِرُ الْبَصَّةَ إِذَا لَمْ يُعْمَلْ بِصَرِّهِ وَكَذَلِكَ يُقَالُ
لِلْصَّمِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ أَصْمُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ صَمَّ بِكُمْ عَمَى كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَمَّ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا
وَكَذَلِكَ أَنْ لَا تَسْمَعَ الْمَوْقِي وَلَا تَسْمَعَ الصَّمَّ الدَّعَاءَ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ كَتَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ
الِدَّعَاءَ وَنِدَاءَ وَتَقُولُ الْعَرَبُ ابْلِسْ مَا رَعَى الضَّانُّ وَيُقَالُ أَحَقُّ مِنْ رَاعِي ضَانٍّ ثَمَانِينَ (قَوْلُهُ
أَحَقُّ مِنْ رَاعِي ضَانٍّ ثَمَانِينَ الْمَثَلُ لِكُسْرَى فِي أَعْرَابِي خَيْرُهُ فَاخْتَارَ ذَلِكَ ذِكْرُهُ أَبُو عُبَيْدٍ وَهَذَا
غَيْرَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ أَبُو الْعَبَّاسِ) وَتَحَدَّثَ عَمْرُو بْنُ بَجْرٍ قَالَ كَانَ يُقَالُ لَا يَنْبَغِي لِعَاقِلٍ أَنْ يَشَاوِرَ
وَاحِدًا مِنْ خَمْسَةِ الْقَطَّانِ وَالْقُرَّالِ وَالْمُعَلِّمِ وَرَاعِي ضَانٍّ وَلَا الرَّجُلِ الْكَثِيرُ الْمَهَادَّةِ لِلنِّسَاءِ
وَقِيلَ فِي مَثَلٍ هَذَا لَا تَدْعُ أُمَّ صَبِيكِ تَضْرِبُهُ فَإِنَّهُ أَعْقَلَ مِنْهَا وَإِنْ كَانَ طِفْلًا وَقَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ
قَيْسٍ إِنِّي لَا جَالِسُ إِلَّا أَحَقُّ السَّاعَةِ فَاتَّبَعْتُ ذَلِكَ فِي عَقْلِي وَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي صِفَةِ النِّسَاءِ أَوْ مَنْ
يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْحِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ وَحَدَّثَنَا أَنَّ عَمْرُو بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ أَتَى
الْمَدِينَةَ فَأَقَامَ بِهَا فِي ذَلِكَ يَقُولُ

يَا خَلِيلِي قَدْ مَلَيْتُ نَوَافِي * بِالْمُصَلِّي وَقَدْ شَنَنْتُ الْبَقِيْعَا

فَلَمَّا ارَادَ الشُّخُوصَ شَخَّصَ مَعَهُ الْأَحْوَصُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَلَمَّا تَرَاوَدَّانِ صَارَ إِلَيْهِمَا نَصِيبُ قَضَى
الْأَحْوَصُ لِبَعْضِ حَاجَتِهِ فَرَجَعَ إِلَى صَاحِبِيهِ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ كَثِيرًا بِمَوْضِعٍ كَذَا فَقَالَ عَمْرُو
فَابْعَثُوا إِلَيْهِ لِيُبْصِرَ إِلَيْنَا فَقَالَ الْأَحْوَصُ أَهْوَى بَصِيرَ الْبِكَمِ هُوَ وَاللَّهُ أَعْظَمُ كِبَرًا مِنْ ذَلِكَ قَالَ فَإِذَا
نَهَضَ إِلَيْهِ فَصَارَ وَالِإِلَهِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى جِلْدٍ كَبِشٍ فَوَاللَّهِ مَا رَفَعَ مِنْهُمْ أَحَدًا وَلَا الْقُرَشِيَّ ثُمَّ
أَقْبَلَ عَلَى الْقُرَشِيِّ فَقَالَ يَا أَخَا قُرَيْشٍ وَاللَّهِ لَقَدْ قُلْتُ فَاحْسَنْتَ فِي كَثِيرٍ مِنْ شَعْرٍ وَلَكِنْ
خَبَّرَنِي عَنْ قَوْلِكَ

قَالَتْ لَهَا أَخْنَعَاتُهَا تَبْهَا * لَا تُفْسِدَنَّ الطَّوَافَ فِي عَمْرُو

(كذا وقعت الرواية لا تفسدن على النهى والصحيح لتفسدن على القسم كما أنها قالت والله

لتفسدن) قومي تصدّي له ليُبصرنا * ثم اغمز به يا أخت في خفير

قالت لها قصد غمزه فإبي * ثم اسبطرت تشد في آثري

والله لو قد قلت هذا في هرة أهلك ما عدا أردت أن تنسب بها فتسببت بنفسك أهكذا يقال

للمرأة انما توصف بالخفروا أنها مطاوعة متمنعة هلا قلت كما قال هذا وضرب بيده على كتف

الأحوص أدور وولولاً أن أرى أم جعفر * باياتكم ما درت حيث أدور

وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى * اذالم يزولاً بد أن سيزور

لقد منعت معروفها أم جعفر * واني الى معروفها الفسيفر

قال فامتلا الأحوص سروراً ثم أقبل عليه فقال يا أحوص تخبرني عن قولك

فان تصلي أصلي وان تعودى * لهجر بعد وصلي لا أبالي

أما والله لو كنت من خول الشعراء لبأيت هلا قلت مثل ما قال هذا وضرب بيده على

جنب نصيب

يزينب ألم قبل أن يظعن الركب * وقل ان تملينا فها ملك القلب

قال فانتفخ نصيب ثم أقبل عليه فقال له ولكن اخبرني عن قولك يا أسود

أهيم بدع ما حيت وان أمت * فواخرنا من ذاهيم بها بعدى

كانت اغتمت ان لا يفعل بها بعدد ولا يكتني فقال بعضهم لبعض قوموا فقد استوت

الفرقة وهي لعة على خطوط فاستواؤها انقضاؤها (قال أبو الحسن الطبري هي السدر فاذا

زبد في خطوطه سمته العرب الفرقة وتسمية العامة السدر) قال وحديث ان كثيراً دخل

على عبد الملك بن مروان وعنده الاخطل فانشده فالتفت عبد الملك الى الاخطل فقال

كيف ترى فقال مجازي مجموع مقرور دعني أضغه يا أمير المؤمنين فقال كثير من هذا أمير

المؤمنين فقال له هذا الاخطل فقال له كثير مهلا فلما ضغمت الذي يقول

لا تطلبن خولة في تغلب * فالزنج أكرم منهم اخوالا

والتغلي اذا تمحج للقرى * حلت اسنّه وتعل الامثالا

(أخوالا منصوب على الحال ومن زعم أنه غير قصد أخطأ) فسكت الإخطل فما أجابه بحرف

قال أبو العباس سمعت من ينشد هذا الشعر * والتغلي اذا تمحج للقرى * وهو أبلغ قال وخبرني

ان نصيبا نزل بامرأة تكني أم حبيب من أهل ملل وكانت تضيف في ذلك الموضع وتقرى

ولا يزال الشريف قد نزل بها فأفضل عليها الفضل الكثير ولا يزال الشريف ممن لم يحلل بها

يتناولها بالبر ليعينها على مروتها فنزل بها نصيب ومعه رجلان من قريش فلما أرادوا الرحلة

عنها وصلها القرشيان وكان نصيب لا مال معه في ذلك الوقت فقال لها ان شئت فلك أن أوجه

إليك بمثل ما أعطاك أحدهما وان شئت قلت فيك شعرا فقرئت أم حبيب (أي مالت إلى أن

يتغزل بها) فقالت بل الشعر فقال

الأخي قبل البين أم حبيب * وان لم تكن منا غسدا بقريب

وان لم يكن أني أحبك صادقا * فما أحسد عندى إذا بحبيب

نهام أصابت قلبه باليسه * غريب الهوى وأهل الكل غريب

وحديث أن نصيبا أتى عبد الملك فأنشده فاستحسن عبد الملك شعره وسر به فوصله ثم دعا

بالغداة فطعم معه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما يتنادم عليه فقال يا أمير المؤمنين

تأملني قال قد أراك فقال يا أمير المؤمنين جلدني أسود وخلقني مشوه ووجهي قبيح واست

في منصب وانما بلغني مجالستك ومواكلتك عظمي وأنا أكره يا أمير المؤمنين أن أدخل

عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه فأعفاه وقال الوليد بن عبد الملك للجباج في وقدة وقد ها

عليه وقد أكل أهل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين ليس بحرام ما أحلت الله ولكني أمتنع

أهل عمل منه وأكره أن أخالف قول العبد الصالح وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم
عنه فاعفاه وقال مسله بن عبد الملك يوم النصيب أمدحت فلانا لرجل من أهله فقال قد
فعلت قال أو حرمتك قال قد فعلت قال فهلا هجوته قال لم أفعل قال ولم قال لاني كنت أحق
بالهجاء منه اذ رأيتني موضعا لمدحي فأعجب به مسله فقال استلني قال لا أفعل قال ولم فقال لان
كفك بالعطية أجود من لساني بالمسئلة فوهب له ألف دينار وحديث أن الكميته بن زيد
أنشد نصيبا فاستمع له فكان فيما أنشده

وقد رأينا بها حورا منعمه * يضآنكامل فيها الدل والشنب

فثنى نصيب بن خنصره فقال له الكميته ما تصنع فقال أحصى خطاك تباعدت في قولك
تكامل فيها الدل والشنب هلا قلت كما قال ذو الرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس * وفي اللثا وفي أنيابها شنب

ثم أنشده في أخرى

كان الغطامط من جريها * أراجيز أسلم تهجو غفارا

(وقعت الرواية من جريها وصوابه من عليها لانه يصف قدرا فيه لحم فشبهه غليان القدر
وارتفاع اللحم فيه بالموج الذي يرتفع) فقال له نصيب ما هجت أسلم غفارا قط فاستجيبا
الكميتم فسكت قال أبو العباس والذي عابه نصيب من قوله تكامل فيها الدل والشنب فيج
جدا وذلك أن الكلام لم يجز على نظم ولا وقع إلى جانب الكلمة ما يشاكلها وأول ما يحتاج
إليه القول أن ينظم على نسق وأن يوضع على رتم المشاكلة وخبرت أن عمر بن بلال قال
لابن عمه أنا أشعر منك قال له وكيف قال لاني أقول البيت وإخاه وأنت تقول البيت وابن
عمه وأنشد عمرو بن بحر

وشعر كعبر الكباش فرق بينه * لسان دعي في القريض دخیل

وبعير الكباش يقع متفرقا من ذلك قول ابنه المطبئة له لما نزل في بني كليب بن ربوع زكّ
الثروة والعدد ووزلت في بني كليب بعير الكباش يقال بعرو وبعرو وشعرو وشعرو وشمع
ويقال للصدر قص وقصص وكذلك نهرو ونهر وزعم الاصمعي أنه سال أعرابيا وهو بالموضع
الذي ذكره زهير

ثم استمروا وقالوا إن مشربكم * ماء بشرقي سلمى فيداورك

قال الاصمعي فقلت لأعرابي أعرف ركك فقال لا ولكن قد كان ههنا ماء يسمى ركك فهذا
ليست فيه لغتان ولكن الشاعر إذا احتاج إلى الحركة أتبع الحرف المتحرك الذي يليه
الساكن ما يشاء كله تحرك الساكن تلك الحركة قال عبد مناف بن ربيع (ش ربيع) الهذلي
إذا تجاوب نوح وأمتامعه * ضربا ألبا سبت يلج الجلدا

يريد الجلد فهذا مطرد (قال ابن القوطية تلج الحب قلبه والصرد جسده أحرقه) ومن
مذاهبهم المطردة في الشعر أن يلقوا على الساكن الذي يسكن ما بعده للتقيد حركة
الأعراب كما قال الراجز (قال ابن السيد أحسبه لعبيد بن ماوية)

* أنا ابن ماوية أذجد النقر * يريد النقر ياقتي وهو النقر بالخيل فلما أسكن الراء ألقى حركتها
على الساكن الذي قبلها (التفسير صوت باللسان يسكن به القوس إذا اضطرب بفارسه
قال امرؤ القيس

أخفضه بالنقر لما علوته * ويرفع طرفا غير جاف غضبض

وشبهه بهذا قوله

عجبت والدهر كثير عجيبة * من عزي سبني لم أضربه

أراد لم أضربه ياقتي فلما أسكن الهاء ألقى حركتها على الباء وكان ذلك في الباء أحسن لخفاء
الهاء وقال أبو التيجم * أقول قرب ذاو هذا أزحله * يريد أزحله ياقتي (أقول قرب ذاو هذا

از جمله کذا عن ش) وقال طرفه

حَابِي رُبْعٌ وَقَفْتُ بِهِ • لَوْ أَطْبَعُ النَّفْسَ لَمْ أَرَمَهُ

ولم يلزمه رد الباء لما تحركت الميم لان تحركاتها ليس لها على الحقيقة وانما هي حركة الهمزة
وأما قول الشاعر

حَدِيثُ بَنِي بَدْرٍ إِذَا مَا لَفَيْتَهُمْ • كَثُرَ وَالِدِي فِي الْعَرَقِجِ الْمُتَقَارِبِ

فليس كقولهم وشعر كيعر الكيش ولكنه وصفهم بضوالة الاصوات وسرعة الكلام وادخال

بعضه في بعض والذي يحمدا الجهارة والفخامة وأنشدت لرجل قال يمدح الرشيد

جَهِيرُ الْكَلَامِ جَهِيرُ الْعَطَاسِ • جَهِيرُ الرُّوَاءِ جَهِيرُ النَّعَمِ

وَيَحْطُو عَلَى الْإِيْنِ خُطُوَ الظِّلِمِ • وَيَعْلُو الرِّجَالَ بِخَلْقِ عَمِّ

(الرجل هو العمانى الشاعر وقوله عم أى جسم والابن الاغنياء ويكون الابن الحبة وهي

الايم) وروى ان الرشيد كان يأمر في الطواف فيدّيب ازاره ويباعد بين خطاه فاذا رجع

بيده كاد يفتن من براه فعند ذلك مدح بهذا الشعر وروى ان عائشة رجمها الله نظرت الى

رجل متماوت فقالت ما هذا فقالوا أحد القراء فقالت قد كان عمر بن الخطاب قارئا فكان

اذا قال أشمّع واذا مشى أسرع واذا ضرب أوجع وروى ان عمر بن الخطاب رحمه الله نظر

الى رجل مظهر للنفس متماوت خفقه بالدرّة وقال لا تمت علينا ديننا أما لك الله وروى ان

عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس أخته وفود من الروم وقام السباطان فأتى

برجل منهم وهطس أحد من في السباطين فأخفى عطسته فقال له عبد الملك لما انقضى أمر

الوفد هلا اذ كنت لثيم العطاس أتبع عطستك صبيحة حتى يخرجها قلب العج وكان

العباس بن عبد المطلب رحمه الله أجهر الناس صوتا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما انهزم الناس يوم حنين يا عباس اصرخ بالناس وروى ان غارة أتهم يومافصاح العباس

يا صباهاه فاستسقطت الحوامل لشدة صوته وقد طعن في قول النابغة الجعدي

(وأزجر الكاشع العدو إذا اغتتابك عندي زجرا على أضمر)

زجر أبي عمرو السباع إذا * أشفق أن يختلطن بالغنم

وذلك أن الرواة احتملت هذا البيت على أنه كان يزجر الذئب ونحوها مما يغير على الغنم فيفتق
حرارة السبع في جوفه (يروى زجر أبي عمرو السباع بخفض السباع كما قيل قيس الرقيات
فصار على هذا يعرف بأبي عمرو السباع مثل ذلك) فقال من يطعن في هذا السبع أشد أيدا
من الغنم فإذا فعل ذلك بالسبع هلكت الغنم قبله فقال من يحتاج له أن الغنم كانت قد أنست
بهذا منه والصوت الرائع أنس لمن أنس به كالزعد القاصف الذي لو لا خشية صاعقه لم يفرغ
كبير فرج ولوجاه أقل منه من جوف الأرض لذر ولم يبعد أن يقتل إذا أتى من حيث
لم يعتد ووجه هذا البيت أنه وصف شدة صوت المذكور وتأويله أنه من تكاذيب الأعراب
وحديث أن الحسن نظر إلى رجل يجود بنفسه فقال إن أمر هذا آخره لجدير بأن يرشدني
أوله وإن أمر هذا أوله لجدير أن يخاف آخره وقبل رجل من أشراف البهم في عثيه التي
مات فيها ما بك قال فكر عجيب وحسرة طويلة فقبل ثم ذاك فقال ما ظنكم عن قطع سفرا
قفر بلا زاد وبسكن قبر أموحا بلا مؤنس ويقدم على حكم عادل بلا حجة وقال بعض
المحدثين وهو محمود الوراق

بأي اعتذار أم بآية حجة * يقول الذي يدري من الأمر لا أدري

إذا كان وجه العذر ليس بيني * فان أطراح العذر خسر من العذر

واعذر رجل إلى سليمان قتيبة من أمر بلغه عنه فعذره ثم قال له يا هذا لا يحملنك الخروج من
أمر تخلصت منه على الدخول في أمر لعلك لا تخلص منه وقيل لخالد بن صفوان أي أخوانك
أحب إليك فقال الذي يسد خطي ويفرز لي وقبل هلي واقتقد عبد الله بن جعفر بن

أبي طالب صدق له من مجلسه ثم جاء فقال له أين كانت غيبتك فقال نرجت إلى عرض من
 أعراض المدينة مع صدوق لي فقال له إن لم ينجذ من صحبة الرجال بدفعك لصحة من إن
 صحبته زانك وإن خففت له صانك وإن اختجت إليه مائتك وإن رأى منك خلة سداها وحسنه
 صدها وإن وعدك لم يجزئك وإن كثرت عليه لم يرفضك وإن سألته أعطاك وإن أمكنت
 عنه ابتدأك قال أبو العباس وامسح نصيب عبد الله بن جعفر فامر له بجيمل وأبل وأثا
 ودناير ودرهم فقال له رجل أمثل هذا الأسود يعطى مثل هذا المال فقال له عبد الله بن
 جعفر إن كان أسودتان شعرة لا يفيق وإن ثناء له ربي ولقد استحق بما قال أكثر مما نال
 وهل أعطينا الأثبا بآبتي ومالا يفتني ومطايأ تنصني وأعطانا ممد جأروى وثناء يفتني وقيل
 لعبد الله بن جعفر أنك لتبدل الكثير إذا سئلت وتضييق في القليل إذا توجرت فقال اني أبذل
 مالي وأضن بعقلي وقيل ليزيد بن معاوية ما الجود فقال أعطاه المال من لا تعرف فانه لا يصير
 إليه حتى يتخطى من تعرف وخبرت عن رجل من الأنصار قال لابن عبد الرحمن بن
 عوف حارك لك أبوك قال نرك لي مالا كثيرا فقال ألا أعلمك شيئا هو خير لك مما ترك أبوك انه
 لا مال له عاجز ولا ضياع على حازم والقيس جبال وليس بحال فعليك من المال بما يعولك
 ولا تعوله وقال معاوية الخفض والدعة سعة المنزل وكثرة الخدم وقيل لخريم المري وهو
 المنبر بخريم الناعم ما النعمة فقال الامن فانه ليس تطائف عيش والغنى فانه ليس لفقر عيش
 والعحة فانه ليس لسقيم عيش قيل ثم ماذا قال لا مزيد بعد هذا وقال سلم بن قتيبة الشهاب
 العحة والسلطان الغنى والمرواة الصبر على الرجال وقال المهلب بن أبي صفرة الحبيب لمن
 يشتري الممالك بما له ولا يشتري الا حرا بغيره وكان يقول لبيبة اذا عدا عليكم الرجل
 وراح مسليا فكني بذلك تقاضيا وقال خالد بن عبد الله القسري تحض الجود مالم نسبهه مسئلة
 ومالم تبعه من ولم يرز به قصروا وفق موضع الحاجة وقال بعض المحدثين وهو (حبيب) الطائي

أَسْأَلُ نَصْرَ لَنْسَهْ فَاتَهْ * أَحْنُ إِلَى الْأَرْوَادِ مِنْكَ إِلَى الرَّفْدِ

وقال آخر وهو أبو العتاهية

لَا تَسْأَلَنَّ الْمَرْءَ ذَاتَ يَدَيْهِ * فَلْيَصْفِرَنَّكَ مِنْ رَغَبَتِ إِلَيْهِ

الْمَرْءُ مَا لَمْ تَرَوْهُ لَكَ مُكْرِمٌ * فَذَا رَزَاكَ الْمَرْءُ هَنَّتْ عَلَيْهِ

وَمَا يَكُونُ لَدَيْكَ مِنْ عَاشِرَةٍ * فَكَذَلِكَ فَارْضَ بِأَنْ تَكُونَ لَدَيْهِ

ودخل التَّخَارُ الْعُذْرِيُّ عَلَى معاوية في عِيبَاءٍ فَاحْتَقَرَهُ فَرَأَى ذَلِكَ التَّخَارُ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَتْ الْعِيبَاءُ تُكَلِّمُكَ إِنَّمَا يَكَلِّمُكَ مَنْ فِيهَا ثُمَّ نَكَلَّمَ فَمَلَأَ سَمْعَهُ ثُمَّ هَضَّ وَلَمْ يَسْأَلْهُ فَقَالَ معاوية مَا رَأَيْتَ رَجُلًا أَحْقَرًا وَلَا أَوْلَا أَجَلًا خَرَامَنَهُ وَدَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ عَلَى سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي ثِيَابٍ رَثَّةٍ فَقَالَ لَهُ سَلِيمَانُ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى لِبْسٍ مِثْلِ هَذِهِ الثِّيَابِ فَقَالَ أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ الزُّهْدُ فَأُطْرِي نَفْسِي أَوْ أَقُولَ الْفَقْرُ فَأَشْكُرَ رَبِّي وَحَدَّثَنِي التَّوَزِيُّ قَالَ دَخَلَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي ثِيَابٍ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ تَخَالَفَهَا فَقَالَ لَهُ هِشَامُ كَأَنَّ الْعِمَامَةَ لَيْسَتْ مِنَ الثِّيَابِ قَالَ إِنَّهَا مَسْتَعَارَةٌ فَقَالَ لَهُ كَيْمُ سَنَتِكَ قَالَ سِتُونَ سَنَةً قَالَ مَا رَأَيْتَ ابْنَ سَبْتِينَ أَبْقَى كِدْنَةً مِنْكَ (كِدْنَةُ قُوَّةُ الْجِسْمِ قَالَ ابْنُ الْهَوَاطِمِ فِي الْأَفْعَالِ كَدَنَ الشَّفَّةُ كُدُونًا وَسُودَتِ وَأُكْدِنَ الْبَعِيرُ كَثْرَ لَحْمِهِ وَشَحْمِهِ) مَا طَعَامُكَ قَالَ الْخُبْزُ وَالزَّبْتُ قَالَ أَمَا تَأْجُهُمَا قَالَ إِذَا آجِجْتُهُمَا زَكَيْتُهُمَا حَتَّى أَشْتَبِيَهُمَا ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَفَدَّ صَدْعًا فَقَالَ أَتُرَوْنَ الْإِحْوَالَ لَقَعَنِي بَعِينُهُ فَخَاتَ مِنْ تِلْكَ الْعِلَّةِ (قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ لَقَعَ فَلَانٌ فَلَانًا بَعِينُهُ وَزَلَقَهُ وَزَلَقَهُ وَأَزَلَقَهُ وَشَقِدَهُ وَشَوَّهُهُ وَيَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا أَجَادَ فِي عَمَلِهِ لَا تُشَوِّهُ عَلَى أَيْ لَا تَقُلْ لِي أَجَدْتُ قَتَصَيْبِنِي بِالْعَيْنِ وَرَجُلٌ مَعِينٌ إِذَا أَصِيبَ بِالْعَيْنِ وَشَاءَ وَشَانَهُ وَشَقِدُ وَشَقْدَانُ) وَنَظَرَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى رَجُلٍ جِيءَ الْكِدْنَةُ فَقَالَ يَا هَذَا إِنِّي لَأَرَى عَلَيْكَ قَطِيفَةً مُحْكَمَةً مِنْ نَسِجٍ أَضْرَأْسَكَ وَدَخَلَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ (اسْمُ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ ظَالِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَفْيَانَ) وَقِيلَ

ابن عمرو بن جندل بن سفيان وأمه من بني عبد الدار بصري تابعي ثقة من أصحاب علي بن
كاتبه) على عبيد الله بن زياد في ثياب رثة فكساه ثيابا حسنا فأخرج وهو يقول

كسائه وما استكسبته فشكرته * أخ لك يعطيك الجزيل وناصر
وان أحق الناس ان كنت مادحا * بعد حن من أعطاك والعرض وافر

وحدثني الرياشي قال دخل أبو الاسود الدؤلي على عبيد الله بن زياد وقد أسن فقال له عبيد
الله هزأ به يا أبا الاسود انك لجمل فلونم لقت نعمة ترد عنك بعض العيون فقال أبو الاسود

أفنى الشباب الذي أقبت جدته * كرا الجديدين من آت ومنطلق
لم يتر كالي في طول اختلافهما * شبا أخاف عليه لذعة الحلق

قوله فلونم لقت نعمة هي المعادة يعلقها الرجل قال ابن قيس الرقيات

صدر واليلة انقضى الحج فيهم * طفلة زانها أغروسيم
يسقى أهلها العيون عليها * فعلى جندها الرقي والتيم

وقال أبو ذؤيب

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألقت كل نعمة لا تنفع

وقوله لذعة الحلق فهو من قولك لذعته النار اذا فحسته ويقال لذع فلان فلانا بأدب اذا أدبه

أدبا سيرا كانه كالمقدار الذي وصفناه من النار وقول ابن قيس الرقيات زانها أغروسيم
فالأغرا لا يبيض يعني الوجه والوسيم الجميل والمصدر الوسامة والوسام وقال بعض الحكماء

ذكرناه بقول أبي الاسود

قد كنت أرتاع للبيضاء في حالك * فصرت أرتاع للسوداء في يهق

من لم يشب ليس نملا فأحليته * وصاحب الشيب للنسوان ذو ملق

قد كن يفرقن منه في شيبته * فصار يفسرقن ممن كان ذا فرق

ان الخضاب لتدليس بنفسه * كالذوب في السوق مطوي باعلى حرف

و يروي يطوي لتدليس على حرف وشييه بهذا المعنى قول أبي تمام

طال انكارى البياض وان قهرت شيا انكرت لون السواد

وحدثني الزبادي قال قبل لاعرابي ألا تخضب بالوسمة فقال لم ذاك فقال لتصبوا بطن النساء

فقال أماناؤنا فإردن بنا بدلا وأما غيرهن فالتمس صبوتهن وقال العتيبي

وقالته تليص والغواني * فوافر عن معالجة القبر

(و يروي معالجة بكسر اللام فن فتح اللام جعله مصدرا ومن كسر اللام فهي الجماعه التي

تعالج ذلك الشيء)

عَلَيْكَ الْخَطَرُ هَلْ أَنْ تَدْنَى * إِلَى بَيْضِ رَأَيْتِهِنَّ حُورِ

قلت لها المشيب نذر عمري * ولست مسودا وجه التذير

وقال آخر وهو أبو خالد يزيد بن محمد المهلب

صَبَّغْتُ الرَأْسَ خِتَلًا لَلْغَوَانِي * كَمَا غَطَّى عَلَى الرَّيِّبِ الْمُرِيبِ

أَعْلَلُ مَرَّةً وَأَسْلُهُ أُخْرَى * وَلَا تُخْصِي مِنَ الْكِبَرِ الْغُيُوبِ

أَسَوْفُ تَرِيْنِي خَمْسِينَ عَامًا * وَظَنِي أَنْ مِثْلِي لَا يَتُوبِ

يَقُومُ بِالثَّقَافِ الْعُودُ لَدُنَّا * وَلَا يَتَقَوْمُ الْعُودُ الصَّلِيبِ

وقال مالك بن دينار جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم وكان يقول ما أشد خطام الكبير

وقال آخر دعي لومي ومعتني أمانا * فاني لم أعود أن ألما

وكيف ملامني إذ شاب رأسي * على خلق نشأت به غلاما

وقيل لاعرابي ألا تغير شيبك بالخضاب فقال بلى ففعل ذلك مرة ثم لم يعاود فقيل له لم لا تعاود

الخضاب فقال يا هناء لقد شدت حياي فحطت إحالي ميتا وقال بعض المحدثين وهو محمود الوراق

يا خاضب الشيب الذي * في كل نالسة يعود
 ان التصول اذا بدا * فكأنه شيب جديد
 وله بديهة لوعة * مكروها أبدأ عند
 فصدع المشيب لما أرا * دقلن يعود كما تريد

وقال محمود أيضا

أليس عجيبا بأن القسني * يصاب ببعض الذي في يديه
 فمن يسين باله موجع * وبين معزير مفسد إليه
 ويسليه الشيب شرح الشباب * فليس بعزير خلق عابسه

وقال أيضا

يا خاضب الشيبه تخ فقد هاهنا * فاعاند وجهها في كفن
 أما تراها منسدا بنتها * تريد في الرأس بنقص البدن
 وقال أيضا اغتنم غفلة المنية واعلم * أنما الشيب للمنية جسر
 كم كبير يوم القيامة يقضى * وصغير له هنالك قدر

(قال أبو الحسن يقال جسر وجسر وهو مأخوذ من الناقصة الكبيرة يقال لها الجسر) وقال
 أعرابي (هو أبو النجم)

قالت سلمى أنت شيخ أترع * فقلت ما ذاك واني أصلع
 ثم حسرت عن صفة تلح * فاقبلت فائسة تسرجع
 * ما رأس ذا الاجبين أجمع *

وقال آخر وهو روبة

قدر لك الدهر صفاتي صففا * فصار رأسي جهة إلى القفا
 كأنه قسود كان ربا فعمقا * عيسى ويضحي للمنايا هدا

وكان نصر بن حجاج بن صلاط السلي ثم البهري جبلا فستر عليه عمر بن الخطاب رحمه الله
في أمر الله أعلم به خلق رأسه وكان عمر أصلع لم يبق من شعره إلا حفاف كذلك قال الأصمعي
فقال نصر بن حجاج

لَضَنَ ابْنُ خَطَّابٍ عَلَى يَحْمُسَةٍ * إِذَا رَجَلَتْ تَهْتَزُّ السَّلَاسِلُ
فَصَسَلَعَ رَأْسًا لَمْ يَصْلَعْهُ رَبُّهُ * يَرْفُ رَفِيقًا بَعْدَ اسْوَدِّ جَائِلِ
لَقَدْ حَسَدَ الْفُرْعَانُ أَصْلَعًا لَمْ يَكُنْ * إِذَا مَشَى بِالْفَرْعِ بِالْمُتَخَائِلِ

قوله بالفرع بالمتخايل ليس أنه جعل بالفرع من صلة المتخايل فيكون معناه بالذي يتخايل
بالفرع فيكون قد تقدم الصلة على الموصول ولكنه جعل قوله بالفرع نبيها فصار بمنزلة بك
التي تقع بعد مر جبال التين وقد مر تفسير هذا مستقصى في الكتاب المقتضب وقال آخر

تُغَطِّي غَيْرُ الْعِمَامِ لُؤْمَهَا * وَكَيْفَ يُغَطِّي اللُّؤْمُ طَى الْعِمَامِ
فَإِنْ تُضْرِبُونَا بِالسِّبَاطِ فَاثْنَا * ضَرْبِنَا كَمْ بِالْمُرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وَإِنْ تَخْلَعُوا مِنَّا الرُّؤْسَ فَاثْنَا * حَلَقْنَا رُؤْسًا بِاللِّهَآ وَالْعَلَاصِمِ
وَإِنْ تَنْقَعُوا مِنَّا السِّلَاحَ فَعِنْدَنَا * سِلَاحُ لَنَا لَا يُشْتَرَى بِالدِّرَاهِمِ
جَلَامِيدُ أَمَلَاءُ الْأَكْفِ كَانَهَا * رُؤْسُ رِجَالٍ حَلَقَتْ بِالْمَسْوَاهِمِ

وكان يزيد بن الطثيرة غزلا وكان أخوه ثور وذا مال فكان يزيد يأتي العطار فيقول ادھني دھنة
بناتھ من ابل ثور فيفعل ذلك وكان ذا جنة حسنة فاذا كثر عليه الدين هرب فنبسدي فاذا
ذكر حوشية وهي امرأة كان يشبب بها (حوشية بنت أبي فديك بن قرة ولها مع يزيد
حديث طريف) قد تم فاقطع من ابل أخيه ما يقضي به دينه وفي ذلك يقول

قَضَى غُرْمَانِي حُبَّ أَسْمَاءَ بَعْدَمَا * تَخَوَّفَنِي طَلَمَ لِهَسْمٍ وَبُخُورِ
فَمَذَلَّ دَأْبِي مَا حَبِيبُ وَمَاشِي * لَتَوْرٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ بَعِيرِ

فاستمدى عليه نور السلطان فامر بحلق رأسه فقال

أقول لنور وهو يحلق لى * بعقواء مردود عليها نصابها
ترقق بها نور ليس ثوابها * بهذا ولكن عند ربى ثوابها
الأربعاء يا نور فترق بينها * أنا مل رخصات حديث غضابها
فهلك مذرى العاج فى مدلهمة * اذا لم تخرج مات غمها صوابها
فجاء بها نور فترق كانها * سلاسل برق لينها وانسابها
ورحت برأس كالصخرة أترقت * عليها عقاب ثم طارت عقابها
خطاربه كالشربة القود جادها * من الصيف أنواء مطير سمابها

باب ٣٩

قال رجل من المتقدمين وهو قيس بن عاصم المنقرى

أيا ابنه عبد الله وابن مالك * ويا ابنه ذى البردين والفرس الورد
اذما أصبت الزاد فالتمسى له * أكبلا فاني لست أكله وحدى
قصبا كريما أو قريبا فاني * أخاف مذمات الأحاديث من بعدى
واني لعبد الضيف مادام ناويا * وما من خيال غير هاشمة العبد

غيرها استثناء مقدم وقد مضى تفسيره وقوله قصبا كريما من طريق المعانى وذلك أنه
لم يخرج الى ان بشرط فى نسبته الكرم لانه قد ضمن ذلك واشترط فى القصي ان يكون كريما
لانه كره ان يكون مواكلا غير كريم وهذا البس من الباب الذى ذكره جرير حيث يقول
فى هجائه بنى هزان

ضيفكم جائع ان لم يبت غزلا * وجاركم يا بنى هزان مسروق

رَأَيْتُ هِرَّانَ فِي أَجْرَاحِ نِسْوَتِهَا * رَحِبَ وَهْرَانُ فِي أَخْلَاقِهَا ضَبِقُ

وَقَالَ آخَرُ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَهُوَ يَحْيَى بْنُ نَوْفَلٍ أَنَّهُ دَعِيلُ

كُنْتُ ضَيْفًا بِرَمْنَايَا لِعَبْدِ اللَّهِ وَالضَّيْفُ حُضْءٌ مَعْلُومٌ

فَأَتَبَرَى عِدْحَ الصِّيَامِ إِلَى أَنْ * ضُمْتُ يَوْمًا مَا كُنْتُ فِيهِ أَصُومُ

ثُمَّ أَنشَأَ يَسْتَامُ بِرَذْوَنِي الْوَرْدَ * دَمْلًا كَمَا يُلْمَحُ الْغَرِيمُ

(قَالَ الْأَخْفَشُ بِرَوِي بِرَذْوَنِي الزَّرْدُ وَهُوَ الْأَصْفَرُ)

وَلَعَمْرِي إِنَّ ابْنَ قَيْلَةَ إِذَا يَسْتَامُ بِرَذْوَنٍ ضَيْفَهُ لِلنِّمِ

وَقَالَ رَجُلٌ أَنَّهُ دَنِيَّةُ السَّجِسْتَانِي يَقُولُهُ لَا بِنَ دَعْلَجٍ وَكَانَ ابْنُ دَعْلَجٍ يَتَوَالَى بَنِي غَيْمٍ

إِذَا جَنَّتِ الْأَمِيرُ قُلَّ سَلَامٌ * عَلَيْهِ دُرُجَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ

وَأَمَّا بَعْسُ ذَلِكَ فَلِي غَرِيمٌ * مِنْ الْأَعْرَابِ قُبْحٌ مِنْ غَرِيمٍ

لَزُومٌ مَا عَلَتْ بَابَ دَارِي * لَزُومَ الْكَهْفِ أَصْحَابُ الرِّقِيمِ

لَهُ مَائَةٌ عَلَى وَنَصِيفُ أُخْرَى * وَنَصِيفُ النَّصِيفِ فِي صَلَافِ قَدِيمِ

دِرَاهِمٌ مَا انْتَفَعْتُ بِهَا وَلَكِنْ * حَبَوْتُ بِهَا سِيَوَجَ بَنِي غَيْمِ

(زَادَ أَبُو الْحَسَنِ)

أَتَوْنِي فِي الْعَشِيرَةِ يَسْأَلُونِي * وَلَمْ أَلِدْ فِي الْعَشِيرَةِ بِالْمَلِيمِ

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ لَمْ يَعْرِفْ أَبُو الْعَبَّاسِ هَذَا الْبَيْتَ إِلَّا خَبَرَهُ وَهُوَ حَجَّاجٌ (وَجَاوَزَ قَيْسُ بْنُ قَاصِمٍ بَنِي

سَيَانَ بَنِي خَالِدِ بْنِ مَنقَرٍ بَنِي عَيْسَى تَاجِرَ أَخَارَاقِ شَرِبَ شَرَابَهُ وَأَخَذَ مَتَاعَهُ ثُمَّ أَوْتَقَهُ فَقَالَ أَفَدَ

نَفْسَهُ وَقَالَ فِي ذَلِكَ

وَتَاجِرٌ فَاجْرِجَاءَ الْأَلْبَةِ * كَانَ عَشْرُونَ مِائَةً تَابَ أَجَالِ

(قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّ ذَنْبَ الْبَعِيرِ يَضْرِبُ إِلَى الصُّهْبَةِ وَفِيهِ اسْتَوَاءٌ وَهُوَ مِثْلُ الْعَيْتَةِ) وَقَالَ الْخَرَجِيُّ

قَوْلِي إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ وَأَمَلٍ مِنْهُمْ * غَرِيبًا فَلَا يَغُرُّكَ خَالِكَ مِنْ مَعَدٍ
فَإِنَّ ابْنَ أَخْتِ الْقَوْمِ مَصْنَعِي أَنَاؤُهُ * إِذَا لَمْ يَرَأِحْ خَالَهُ بَابَ جَلَسَدٍ
وَاسْتَعْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سَعْدٍ قَتَوْنِي رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَمَّهَا قَيْسٌ بَعْدَ بَنِي مُنْقِرٍ وَقَالَ

مَنْ مَبْلَغُ عَسْنِي فَرِيضًا رَسَالَةً * إِذَا مَا أَتَيْتُهَا تَحَكُّمَاتُ الْوَدَانِ سَح
حَبُونٌ بِمَا صَدَّقْتُ فِي الْعَامِ مَنَقَرًا * وَأَيَّاسُ مِنْهَا كُلُّ أَطْلَسٍ طَامِعٍ
وَجَادِرُ عُسْرَةٍ مِنْ مَرَّةٍ أَخْوَابِي خِرَاشٍ الْهَسْدُ لِي عُثَالَةٌ مِنَ الْأَزْدِ بِلَسٍ يَوْمًا بِقَتْلِهِ يَنْسَهُ أَتَمًّا
لَا يَخَافُ نِيَابًا فَاسْتَدْبَرَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي بِلَالٍ بِسَهْمٍ فَقَصَمَ صَلْبَهُ فَنِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو خِرَاشٍ فِي
لَعْنِ الْإِلَهِ وَجُوهٍ قَوْمٍ رَضَعَ * فَتَدْرُو أَبْرُورَةً مِنْ بَنِي بِلَالٍ

وَأَسِيرُ خِرَاشٍ بْنُ أَبِي خِرَاشٍ أَمْرُهُ عُثَالَةٌ فَكَانَ فِيهِمْ مَقِيمًا فَدَعَا أَسْرَهُ يَوْمًا رَجُلًا مِنْهُمْ لِلْمَتَادَعَةِ
فَرَأَى ابْنَ أَبِي خِرَاشٍ مَوْتَقَافِي الْقَيْدِ فَأَمْهَلَ حَقَّ قَامِ الْأَسْرِ طَاحِجَةً فَقَالَ الْمُدْعُو لَابْنَ أَبِي
خِرَاشٍ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا ابْنُ أَبِي خِرَاشٍ فَقَالَ كَيْفَ دَيْسَلَاكَ قَالَ قَطَاةٌ قَالَ فَنَقِمَ فَاجْلِسْ وَدَائِي
وَأَلْقِ عَلَيْهِ رِدَاءَهُ وَرَجِعْ صَاحِبَهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَصَلَّتْ بِالسَّيْفِ وَقَالَ أُسِيرِي قَتْلُ الْهَجِيرِ
كِنَانَتِهِ وَقَالَ وَاللَّهِ لَا رَمِيئَتَانِ رُمْتُهُ فَإِنِّي قَدْ أَجْرْتُهُ نَحْلِي عَنْهُ بَقَاءً إِلَى الْيَوْمِ فَقَالَ لَهُ
مَنْ أَجَارُكَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُهُ فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ وَقَالَ الرَّوَاةُ لَا نَعْرِفُ أَحَدًا مَدْحَ مَنْ
لَا يَعْرِفُ خَيْرَ أَبِي خِرَاشٍ

حَدَّثَ الْهَيْبِيُّ بَعْدَ عُسْرَةٍ إِذْ فُجِئَا * خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرَاهُونِ مِنْ بَعْضِ
فَوَاللَّهِ لَا أَتَى قَيْسًا لَرُزِيئَتِهِ * بِجَانِبِ قَوْمِي مَا مَثَبْتُ عَلَى الْأَرْضِ
بَلَى إِنَّمَا تَعْفُو الْكُلُومَ وَأَنْمَأ * وَكُلُّ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَسَلُ مَا بَعْضِي
وَلَمْ أَذْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ * عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَا جَدَّ تَحْفِضِي

(ولم يكن مشاوح الفؤاد مهجياً * أضاع الشباب في الريلة والخفض

ولكنه قد لوحته مخامض * على أنه ذميرة صادق التهض)

كانهم يسعون في اترطائر * خفيف المشاش عظمه غير ذي نخض

يادر جع البيل فهو مهايد * بحث الجناح بالتبسط والقبض

قوله فيج إلا له وجوه قوم رضع فهو جماعة راضع وقوم يقولون هو تو كبد التسم كما يقولون

جائع نافع وحسن سن وعطشان نطشان وأجمع أكتع وقوم يقولون الراضع هو الذي يرتضع

من الصرع لئلا يسمع الضيف أو الجار صوت الحلب فيطلب منه وتصدق ذلك ما أنشدناه أبو

عثمان عمرو بن بهر لرجل من الاعراب ينسب ابن هم إلى اللوم والتوحش

أحب شيء إليه أن يكون له * حلقوم وأدله في جوفه غار

لا تعرف الريح عماه ومصبه * ولا ينسب إذا أمسى له نار

لا يحلب الصرع لو ما في الأنا ولا * يرى له في فواحي العين آثار

وقوله كيف ريسلاك فهي كثرة الدلالة والفعيل انما تستعمل في الكثرة يقال القيتني لكثرة

التمجيد ويقال الهجيرى لكثرة الكلمة المترددة على لسان الرجل يقال ذكرنا هجيراي

أي هو الذي يجري على لساني وفي الحديث كان هجيرى أبي بكر الصديق رحمه الله بلا اله

الالهو يقال كان بينهم رميا لكثرة الرمي وكذلك كل ما أشبه هذا وقوله بجانب قومى فهو

بلد فصله عمالة بالسرارة وقوله بلى انها تعفو والكوم فهي الجراح والآثار التي تشبهها قال

جرير تلقى السلبطى والايطال قد كملوا * وسط الرجال سلبا غير مكوم

ويفسد وسط الرجال وتعفو تدريس وقوله عظمه غير ذي نخض التحض اللحم يقال يأكل نخضا

ويروى الرجال نخضا وقوله فهو مهايد يقول مجتهد وهذا يدل فيما استعمله وفي جماعة من

القبائل التي فصل بأكناف الجحاز ولقي الزبرقان بن بدر وهو قاصد بصدقاته قومه إلى أبي بكر

الصديق رحمه الله الخطيبه في طريقه فقال له الزبرقان من أنت فقال انا أبو مليكة انا حسب
موضوع فقال له الزبرقان اني أريد هذا الوجه ومالك منزل فامض الى منزلي هذا السهم فسل
عن القمر بن القمر وكن هناك حتى أعود اليك ففعل قاتلوه وأكرموه فأقام فيهم لحسد
عليه بنو عهم من بني قريع وذلك أن الزبرقان من بني همدان بن عوف بن كعب بن سعد
بن زيد مناة بن قيس وحاسدوه بنو قريع بن عوف بن كعب بن سعد ولم يكن لعوف الا قريع
وعطار ذو همدان وكان الذين حسدوه منهم بنو لاي بن شماس بن أثف الناقية بن قريع
فسدسوا الى الخطيبه أن تحول اليها نعلان مائة ناقة ونشد كل طيب من أطنا ببيتك بحيلة
بحونة قال فأتى لي بذلك قالوا انهم يريدون النجعة فاذا احتملوا فقتلهم عنهم ثم دسوا الى امرأة
الزبرقان من خبر بان الزبرقان انما قدم هذا الشيخ لستره ج ابنته فقدح ذلك في قلبها فلما
تحصل القوم تخلف الخطيبه فاحتمله القريعيون فبنوا له ووقوا له فلما جاء الزبرقان صار
اليهم فقال ردوا علي جاري فقالوا ليس لك بجار وقد طرحته فذلك حيث يقول الخطيبه

وَأَنْتِ الَّتِي تَكْتَبُهَا عَيْنُ مَعَايِيرِ * عَلَى غَضَابٍ أَنْ صَدَدْتُ كَمَا صَدُّوا
أَنْتِ آلُ شَّمَّاسِ بْنِ لَآيٍ وَانَّمَا * أَنَاهُمْ بِهَا الْأَحْلَامُ وَالْحَسْبُ الْعَدُّ
فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ تُعَادِي صُدُورُهُمْ * وَذَا الْجَدِّ مَنْ لَا نَوَّالِيَهُ وَمَنْ وَدُّوا
يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بِعِدَا أَنَا * وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِظَةُ وَالْجَدُّ
أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لَيْسِكُمْ * مِنَ اللَّوْمِ أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبِنَا * وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْ فَوَّارًا عَقَدُوا الشُّدَّ
وَإِنْ كَانَتْ النِّعْمَاءُ فِيهِمْ خَزَائِبُهَا * وَإِنْ أَنْعَمُوا لَا تَكْذُرُهَا وَلَا كُدُّوا
وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثٍ * مِنْ الدَّهْرِ رُدُّوا فَضْلَ أَحْلَامِكُمْ رُدُّوا
وَتَعَدُّ لِي أَقْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمْ * وَمَا لِي إِلَّا بِالَّذِي عَلِمْتُ سَعْدُ

قوله جله بجونه أي ضخمه يقال ذلك للناقة والتخلة إذا استضحت وطالت وقوله تكبته يقول
عدلت بها وقوله والحسب العبد معناه الجليل الكثير وأصل ذلك في الماء يقال يترصد إذا
كانت ذات مادة من العيون لا تنقطع وكل ماء ثابت فهو عسد وقوله يسوسون أحلاما بعسدا
أي أنها يقول يقال لا يبلغ آخرها وأصل الأناة من التأتى والانتظار فيقول لا يبلغ آخرها
فتسفه وقوله أولئك قوم أنشروا أحسنوا البناء وان شئت قلت البنافهما مقصودان يقال
بنى بنية وبنية بجمع بنية بنى بنية وبنى ككسرة وكسرو بنية وبنى كظلمة
وظلم فأما المصدر من بنيت فمدور يقال بنيت بناء حسنا وما أحسن بناءك وقوله وان عاهدوا
أوفوا أوفى أحسن اللعين يقال وفى وأوفى قال الشاعر بجمع اللعين

أما ابن بيش فقد أوفى بدميته * كما وفى بفلاص النجم حاديه

وفي القرآن بلى من أوفى بعهده وقال الله تبارك وتعالى وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم وقاتلوا
عز وجل والموفون بعهدهم إذا عاهدوا وهذا كله على أوفى وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما روى من أنه قتل مسلما عاهدا قال أنا أوفى من أوفى بدميته وقال السهول في اللغة
الأخرى وقيت بأدري الكندي أي * إذا عاهدت أقواما وقيت
وقال المكبر الضبي (قال أبو الحسن حفطى المكبر)

وقيت وفاء لم ير الناس مثله * بتغشأراذ تحبوا إلى الأكل

وقوله وان كانت النعماء فيهم جزاها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا

يقول ما قال جرير مثله

واني لا استحي أخى أن أرى له * على من الحق الذي لا يرى لي

يقول استحيى أن أرى نعمته على ولا يرى على نفسه لي مثلها وقوله على جمل حادث فهو

الجليل من الآخر قال فلان يدعى للعلی قال طرفة * وان أدع للجلی أكن من حياتها *

وفهم يقول الخليفة

لقد هميتكم لو ان درتكم * يوما يحيى بها يحيى واباسي
 لما بدالى منكم غيب انفسكم * ولم يكن لجسرا مني فيكم آسي
 ازمعت يا ساميين نوالكم * ولا ترى طاردا العسر كالباس
 ما كان ذنب بغض لا ابا لكم * في باس باس يحدوا آخر الناس
 جار لقوم اطالوا هون منزله * وفادروه مضيا بسين ارماس
 ما واقرا وهسته كلابهم * وجر حبه بانبايه واقصراس
 دعي المسكارم لا ترحل ليغيها * واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
 من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يدعيب العرف بين الله والناس
 قوله لقد هميتكم اصل المرمى المسح يقال مرميت الناقة اذا مسحت ضرعها لتدرو يقال مرمى
 الفرس والناقة اذا قام احدهما على ثلاث ومسح الارض بيده الاخرى قال الشاعر
 اذا حط عنها الرجل ألقت برأسها * الى شذب العيدان اوصفت ترمى
 وهذا من احسن اوصافها وقال بعض المحدثين يصف برذونا بحسن الادب الشعر لعمد بن
 يزيد من ولد مسلمة بن عبد الملك يصف فرسه وقيل

عسودته فيما ازور حبابي * ايماله وكسذاله كل مخاطري
 واذا احتبى قرويه بعنانه * علك اللجام الى انصراف الزائر
 ويقال من اراه مائة سوط ومائة درهم اذا وصل ذلك اليه ولم يراء موضع آخر وعنه مراه حقه
 اذا دفعه عنه ومنعه منه وقد قرئ اقمرونه على ما يرى أي تدفعونه وعلى في موضع من قال
 العامري (هو القبيح العقيل)

اذا رضيت علي بنوقشير * لعمر الله أعجبتني رضاها

وَبَنُو كَعْبِ بْنِ رَيْبَعَةَ بْنِ عَامِرٍ يَقُولُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَأَمَّا الْإِسَاسُ فَإِنْ تَدْعُو النَّاقَةَ بِاسْمِهَا
أَوْ تُنَادِيَنَّ لَهَا الطَّرِيقَ إِلَى الْحَلَبِ يَقُولُ أَرْمَحْ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَإِذَا كَانَتْ النَّبَاقَةُ تَدْعُ عَلَى الدَّعَاءِ
وَالْمَلَأَ قَيْسُ نَاقَةَ بَسُوسٍ وَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهَا فِي حَسَنِ الْخُلُقِ وَقَوْلُهُ وَلَمْ يَكُنْ لِحِرَاسِي فِيكُمْ أَمِي
يَقُولُ مَدَاوِرُ الْأَسَى الطَّبِيبُ قَالَ الْفَرَزْدَقُ يَصِفُ شَجَةً

إِذَا تَنَظَّرَ الْأَسُونَ فِيهَا تَقَلَّبَتْ * حَمَالِقُهُمْ مِنْ هَوْلِ أَنْيَابِهَا الْعَصَلُ

وَالْإِسَاءُ الدَّوَاءُ مَمْدُودٌ قَالَ الْخَطِيبُ

هُمْ الْأَسُونَ أُمُّ الرُّأْسِ لَمَّا * تَوَاكَلَهَا الْأَطِيبَةُ وَالْإِسْلَمُ

وَأَمَّا الْأَسَى فَقَصُورٌ وَهُوَ الْحُزْنُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ جَسَلَ ثَنَاءُهُ فَلَا تَأْسُ عَلَى الْقَوْمِ
لِلْكَافِرِينَ وَقَالَ الْبُخَارِيُّ

بِأَصَاحِ هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَمًا * قَالَ نَعَمْ أَعْرِفُهُ وَأَبْلَسَا

* وَانْتَحَلَبَتْ عَيْنَاهُ مِنْ قَرَطِ الْأَمَى *

فَإِذَا قُلْتُ الْأَمَى قَصُرَتْ أَيْضًا وَهُوَ جَمْعُ أَسْوَةٍ يُقَالُ فَلَانُ أَسْوَى وَقَدْ رَوَى قَالَ اللَّهُ جَسَلَ وَعَزَى
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ وَالرُّسُ التُّرَابُ يُقَالُ رُمِسَ فَلَانٌ فِي قَبْرِهِ وَأَشْعَارُ
الْخَطِيبِ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ وَلَوْلَا أَنَّهُمْ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ لَا يَتَنَا عَلَى آخِرِهَا وَلَسْكَانَ كَرَمُهَا
شَيْئًا مَخْتَارًا مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ * عَلَى خَيْرِ مَا يَجْزِي الرِّجَالُ بَعْضُهُمَا

فَلَوْ شَاءَ أَذْبَحْنَاهُ ضَنْفًا فَلَمْ يَلَمْ * وَصَادَفَ مَنَّا فِي الْبِلَادِ عَرِيضًا

(كَذَا وَقَعَتِ الرُّوَايَةُ مَنَّا وَالصُّرَابُ مَنَّا أَيُّ بَعْدَ مَا أَخُوذُ مِنْ نَائِبَةٍ إِذَا بَعْدَتْ وَمِنْهُ النَّأْيُ)

يَقُولُ كَثَرَتْ مَحَاسِنُهُ حَتَّى كَذِبَ بِرَأْسِهِ فَاسْتَقْنَى عَنْ أَنْ يَكْثُرَ مَا دَحَهُ ثِقَةً بِأَنْ هَاجَبَتْهُ غَيْرُ
مُصَدِّقٍ فَاعْتَبِرْ هَذَا الْكَلَامَ فَإِنَّكَ تَجِدُهُ رَأْسًا قِيَامِي بِهِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ

وَإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ بِجَبَلِ قَوْمٍ * أَعَانَهُمْ عَلَى الْحِسْبِ التَّوَّاهِ
 إِذَا نَزَلَ الشِّتَاءُ بِجَارِ قَوْمٍ * تَجَنَّبَ جَارَ بَيْنَهُمُ الشِّتَاءُ
 هُمُ إِلَّا سَوْنُ أُمِّ الرَّاسِ لَنَا * تَوَاكَلَهَا الْأَطْبَةُ وَالْإِسَاءُ

ثُمَّ قَالَ بِخَاطِبِ الزَّبْرِقَانِ وَرَهْطِهِ

أَلَمْ أَلْهَ نَائِبًا فَدَعَوْتُونِي * بِجَاءِ بِي الْمَوَاعِدُ وَالْإِدَاءُ
 فَلَمَّا كُنْتُ جَارَكُمْ أَيْتَمُ * وَشَرُّ مَوَاطِنِ الْحِسْبِ الْإِبَاءُ
 وَلَمَّا كُنْتُ جَارَهُمْ حَبَوِي * وَفَيْسَكُمْ كَانَ لَوْ شِئْتُمْ حَبَاءُ
 فَلَمَّا أَنْ مَدَحْتُ الْقَوْمَ قَلْتُمْ * هَجَوْتُمْ وَهَلْ يَحُلُّ لِي الْهَجَاءُ
 وَلَمْ أَشْتَمِ لَكُمْ حَسَبًا وَلَكِنْ * حَدَوْتُ بِحَبِثٍ يُسْتَمَعُ الْهَدَاءُ

وَيُرْوَى أَنَّ الْخَطِيبَةَ وَاسْمَهُ جَرُولُ بْنُ أَوْسٍ وَيَكْنَى أَبُو مَلِيكَةَ هُوَ بِحَسَانِ بْنِ نَابِتٍ وَهُوَ يَنْشُدُ
 (شَأْدُ خَلَهُ سَيِّوِيَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى أَنْ الْجَفَنَاتِ مِنَ الْجَمْعِ الْكَثِيرِ)

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغَرِيبُ لَعَنَ بِالضُّمِيِّ * وَأَسَافُنَا بِقَطْرِنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ كَيْفَ تَرَى فَقَالَ مَا أَرَى بِأَسَافٍ قَالَ حَسَانُ انْظُرُوا إِلَى الْأَعْرَابِ يَقُولُ
 مَا أَرَى بِأَسَافٍ أَوْ مِنْ قَالَ أَبُو مَلِيكَةَ قَالَ حَسَانُ مَا كُنْتُ عَلَى أَهْوَنَ مِنْكَ حَيْثُ اسْتَنْبَيْتَ بِأَهْوَاةِ
 مَا أَشْجَلْتَ قَالَ الْخَطِيبَةُ قَالَ أَمَضِ بِسَلَامٍ وَكَانَ الْخَطِيبَةُ فِي حَبْسِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ
 بِاسْتِدْعَاءِ الزَّبْرِقَانِ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَاعْمُرُ يَقُولُ

مَاذَا تَقُولُ لِأَقْسَرِاحِ بَذَى مَرْخٍ * حُرَّ الْحَوَاسِلِ لَامَاءُ وَلَا شَجَرٍ
 أَلْقَيْتَ كَاسِيَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ * فَأَغْفِرْ عَلَيَّكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عَمْرُ
 أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ * أَنْتَ الْبَيْتُ مُقَابِلُ الدُّنْيَا الْبَشَرِ
 مَا أَتْرَوْكَ بِهَا إِذْ قَسَدَ مَوْلَاهَا * لَكِنْ بَكَ اسْتَأْتَرُوا إِذْ كَانَتْ الْأَثَرُ

وبروي عن أبي زيد الأنصاري أنه قال وروي الأثر الواحد أثره وأثره ومعناه الاستثارة
فرق له عمر فأخرجه فيروى أن عمر رجه الله دعا بكرسي فجلس عليه ودعا بالخطيئة فأجلسه
بين يديه ودعا بالشيء وشقرة يوهيه أنه على قطع لسانه حتى ضج من ذاك فكان فيما قال له
الخطيئة يا أمير المؤمنين اني والله قد هجوت أبي وأمي وهجوت نفسي فبسم
عمر رجه الله ثم قال فما الذي قلت قال قلت لأبي وأمي والمخاطبة للام

وانقدر أيتك في النساء فسؤتي * وأيا بئيك فساءني في المجلس

وقلت لها تتحنن فأجلسني متى بعيدا * أراح الله منك العالمينا

أعربا لا اذا استودعت مرا * وكانونا على المتحدثينا

(قوله كانونا قبل الكافون التمام وقيل الثقل وقيل الذي اذا دخل على القوم كنوا جديتهم

منه وقيل هو المصطفى وقيل انه هو كانوا النازلان يوذى ويحرق) وقلت لامرأتى

أطوف ما أطوف ثم آوى * الى بيت قعيدته لكاع

فقال له عمر رجه الله فكيف هجوت نفسك فقال اطلعت في بئر فرأيت وجهي فاستقيجته

فقلت آيت شفتاي اليوم الا تكلمنا * بسوء فما أدري لمن أنا قائله

أرى لي وجهها قبح الله خلقه * فقبح من وجهه وقبح حامله

ونزل أعرابي من طي يقال له المثنى بن معروف بأبي جبر القزاري فسمعه يوما يقول والله

لو دئت أني آيت الليلة خاليا بينه عبد الملك بن مروان فقال له المثنى أحسلا أم حراما فقال

ما أبالي قوتب عليه فضر برأسه برحالة ثم انتقل وهو يقول

أبلغ أمسير المؤمنين رسالة * على النأي أني قد وترت أبا جبر

كسرت على اليا فوخ منه رحالة * لنصر أمير المؤمنين وما يدري

على غير شيء غير أني سمعته * بنى بنساء المسلمين بلامهسر

ويروى أن الحجاج جلس لقتل أصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقام رجل منهم فقال
أصلح الله الأميران لي عليك حقا قال وما حقا قال سببك عبد الرحمن يوم فرودت عليه قال من
يعلم ذلك قال أنشد الله رجلا سمع ذلك الأشهد به فقام رجل من الأسراء فقال قد كان ذلك
أيها الأمير قال خلوا عنه ثم قال للشاهد فما منعك أن تنكر كما أنكرك قال لتقديم بغضي إياك قال
ويحلي عنه لصدقه وقال عمر بن الخطاب لرجل وهو أبو مريم السلولي والله لا أحبك حتى
تحب الأرض الدم قال أقمته حتى حقا قال لا قال فلا بأس انما يأسف على الحب النساء (وهم أبو
العباس رجه الله في قوله أبو مريم السلولي انما هو أبو مريم الجعفي وكان سبب بغضه إياه أنه
قتل أخاه زيد بن الخطاب وكان أبو مريم صاحب مسيلة الكذاب واسم أبي مريم إياس بن
صبيح نفسه كوفي واسم أبي مريم السلولي مالك بن ربيعة من الصحابة روى عنه ابنه يزيد
وغیره) وقال الحجاج لرجل من الخوارج والله اني لا بغضكم فقال له الخارجى أدخل الله أشدنا
بغضا لصاحبه الجنة وأنى الحجاج بامرأة من الخوارج فجعلت لا تنظر إليه وكان يزيد بن أبي
مسلم يرى رأى الخوارج ويكتم ذلك فأقبل على المرأة فقال انظري الى الأمير فقالت لا أنظر
الى من لا ينظر الله اليه فكلبها الحجاج وهى كالساهرة فقال لها يزيد اسمي ويأتك من الأمير
فقالت بل الويل لك أيها الكافر الردي والردي عند الخوارج الذى له عقدهم ويظهر خلافه
رغبة في الدنيا وكان صالح بن عبد الرحمن كاتب الحجاج وصاحب دواوين العراق والذى
قلب الدواوين الى العربية ثم كان على شراج العراق أيام ولي يزيد بن المهلب فأشجى يزيد وقد
كان يرى رأى الخوارج فسكايدة يزيد بن أبي مسلم مؤلى الحجاج فأشار على الحجاج ان يأمره
بقتل جواب الضبي وهو رأس من رؤس الخوارج وقال يزيد ان فعل برئت منه الخوارج
وقتلته وان أمسل قتله الحجاج فقتله وخبرته أنه قال والله ما قتلته رغبة في الحياة ولكني
خفت بسبي الحجاج بناتى وكان يقول انى حين أقتل جوابا لخريص على الدنيا فلما عذبه عمر

ابن هبيرة في خلافة يزيد بن عاتكة رضي به على قامة وهو لما به فسمع يحكم عليها وحكم مالك بن
 المنذر بن الجارود وهو بالتحرير في معجن هشام بن عبد الملك ودخل يزيد بن أبي مسلم على
 سليمان بن عبد الملك وكان دميما فلما رآه قال قبح الله رجلا أجرك رسته وأشركك في أماته
 فقال له يزيد يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر لك وهو عني مذبر ولو رأيتني والأمر على مقبل
 لا شكبرت مني ما استصغرت واستعظمت مني ما استحققت فقال أترى الجحاج استقر في
 فعر الجحيم بعد فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فان الجحاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجيابر
 وهو يحيى يوم القيامة عن عيينة أبيك وعن يسار أخيك فبث كانا كان

٥٠ - باب

قال أبو العباس وهذا باب من تكاذيب الأعراب حدثني أبو عمرو الجرمي قال سألت أبا عبيدة
 عن قول الرازي

أهدموا بيتك لا أبالك * وأنا أمشي الدآلأحوالك

فقلت لمن هذا الشعر فقال هذا يقوله الضب للجمل أيام كانت الأشياء تسلك الدآلأمشي
 كشي الذئب يقال هو يدآل في منبته إذا مشى كشيبة الذئب من ذلك قول امرئ القيس

* أقب حثيث الر كض والدآلآن * ومن قال في بيت ابن عتبة الضبي

(حقيقه رخلها بدن وسرج) * نعارضه مريبه دؤول

فإنما أراد هذا ومن قال دؤول فأنما أراد السرعة يقال مريدآل إذا مر بسرع وقوله حوالكا
 يقال هو بطوف حواله وحوله وحوالية ومن قال حوالية بالكسر فقد أخطأ وفي القرآن فودى
 أن يورك من في النار ومن حولها وحوالية بثنية حوال كما تقول حنانية الواحد حنان

قال الشاعر فقالت حنان ما أتى بك ها هنا * أدونسب أم أنت بالحي عارف

والحنان الرحمة قال الله عز وجل وحنأنا من لدنا وقال الشاعر (وهو الخطيبه) لعمر بن الخطاب رجه الله

تَحَنَّنَ عَلَى هَذَا الْمَلِكِ * فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَا

وقال طرفة

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِ بَعْضَنَا * حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرَاهِقُونَ مِنْ بَعْضِ

وحدثني غير واحد من أصحابنا قال قيل لرؤبه ما قولك

لَوَاتِي عَمْرِي تَسِنُ الْحِجْلُ * أَوْ عَمْرِي نَوْحُ زَمَنِ الْفَطْحِ

* وَالصَّخْرُ مِثْلُ كَنْتِلِ الْوَحْلِ *

ماز من الفطحل قال أيام كانت السلام رطاباً قوله سن الحسل مثل تضرب به العرب في طول العمر (ذكر ابن جني أن الحسل يعيش ثلثمائة سنة) وأنشدني رجل من بني العنبري أعرابي فصيح لعبيد بن أيوب العنبري

كَأَنِّي وَلَيْلَى لَمْ يَكُنْ حَلَّ أَهْلُنَا * بَوَادِي خَصِيبٍ وَالسَّلَامُ رَطَابُ

وحدثني سليمان بن عبد الله عن أبي العيث بن مولى العباس بن محمد قال تكاذب أعرابيان فقال أحدهما خربت مرة على فرس لي فاذا بظلمة شديدة فمسمتها حتى وصلت إليها فاذا قطعة من الليل لم تنسبه فازلت أحمل بفروسي عليها حتى أثبتهم فأنجابت فقال الآخر لقد رميت ظيماً مرة بسهم فعبدل الطي بمسنة فعبدل السهم خلفه فتيأسر الطي فتيأسر السهم خلفه ثم علا الطي فعلا السهم خلفه فأنحدر فأنحدر عليه حتى أخذه وترغم الر واة ان عروة بن عتبة ابن جعفر بن كلاب قال لابني الجون الكنديين يوم جيلة أن لي عليك كاحقاً حتى ووفادتي فدعوني أنذر قومي من موضعي هذا فقالوا شأنا لنك فصرخ بقومه بعد أن قال له شأنك فاسمعهم على مسيرة ليلته وروى عن حماد الراوية قال قالت ليلي بنت عروة بن زيد الخيل لا يها

أرأيت قول أبيك

بنى عامر هل تعرفون اذا غدا * أبو مكنف قد شد عقد الدواب
 بجيش تفضل البلق في حجراته * ترى الاكم منه سجد اللعوا فر
 وجمع كئل الليل من تجس الوغى * كثير توأله سريع البوادر
 ايت عادة للوردان يكره الوغى * وحاجة رمحي في غير بن عامر

فقلت لابي احضرت هذه الواقعة فقال نعم قلت فكم كانت خيلكم قال ثلاثة افراس احدها
 فرسه قال فذكرت هذا لابن ابي بكر الهذلي فحدثني عن ابيه قال حضرت يوم جيلة قال وكان
 قد بلغ مائة سنة وكان قد أدرك أيام الحجاج قال فكانت الخيل في الفريقين مع ما كان مع
 ابني الجون ثلاثين فرسا قال فحدثت بهذا الحديث الطنعمي وكان راوية أهل الكوفة
 فحدثني ان خشم قتل رجلا من بني سليم بن منصور فقالت أخته زينة

اعمرى وما تمرى على بهين * لنعم الفتى عاذرتم آل خشمها
 وكان اذا ما أورد الخيل بيته * الى جنب أشراج أناخ فأنجا
 فأرسلها رها راعا لا كانا * جراد زهته ربح نجد فأنما

فقبل لهاكم كانت خيل أخيك فقالت اللهم اني لا أعرف الا فرسه قوله قد شد عقد الدواب
 يريد عقد دواب الدرع فان الفارس اذا حنى فعل ذلك وقوله تفضل البلق في حجراته يقول لكثرة
 لا يرى فيه الا بلق والابلق مشهور المنظر لا اختلاف لونه من ذلك قوله

فلئن وقفت لتخطفك رماحنا * ولئن هربت ليعرفن الا بلق

وحجراته فواحيه وقوله ترى الاكم منه سجد اللعوا يقول لكثرة الجيش تطحن الاكم حتى
 تلصقها بالارض وقوله كئل الليل يقول كثرة فيكاد يسد سواده الأفق ولذلك يقال كثيرة
 خضراء أي سوداء وكانت كثيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هو فيها والمهاجرون

والانصار يقال لها الخضراء والمرتبس الذي يسمع صوته ولا يبين كلامه يقال ارتبس الرعد
من هذا والوعى الاصوات والتوالي اللواحق يقال تلاه يتلوه اذا اتبعه وتلوت القرآن أى
أتبعته بعضه بعضا والمتلية التى معها أولادها وقوله فأرسلها رها يقول ساكنة قال الله
جل وعزوا ترك البحر رهاوى يقال عيش راء يافى أى ساكن ورعال جمع رعل وهو ما تقدم
من الخيل يقال جلعى الرعل الاول قال عنترة

اذلا أبادوني المضيق فوارسى * ولا أوكل بالرعيل الاول

وقوله زهته ريج نجد فأنهما يقول رفعتة واستخفته قال ابن أبى ربيعة

فلما نوافضنا رسلت أشرفت * وجوه زهاها الحسن أن تنقعا

ومعنى أنهم أتى تهامة وزعم أبو عبيدة عن حديثه أن بكر بن وائل أراد أن الغارة على قبائل
بنى نعيم فقالوا ان علم بنا السليلك أنذرهم فبعثوا فارسين على جوادين بريغان السليلك فبصرابه
فقصدها وخرج يمحض كأنه ظبي فطار داه سمحابة يومها فقالا هذا النهار ولو نحن عليه الليل
لقد فترجدا فى طلبه فاذا بأثره قد بال فرغانى الارض وخداها فقالا قاله الله ما أشد متنبه ولعل
هذا كان من أول الليل فلما امتد به الليل فترقا تبعاه فاذا به قد عثر بأصل شجرة فنسدرسها
كسكان تلك وانكسرت قوسه فارتزت قصدة منها فى الارض فنشبت فقالا قاله الله والله
لا تتبعه بعد هذا فربعا عنه وأتم إلى قومه (ش يروى أتم بألف وتم بغير ألف وتم بالنون
ومعنى تم إلى قومه أى نفذ) فأنذرهم فلم يصدقوه لبعده الغاية فى ذلك يقول

يكذبني العمران عمرو بن جندب * وحمرو بن كعب والمكذب أكذب

فكشكنا ان لم أكن قد رأيتها * كراديس يهديها إلى الحلى موكب

كراديس فيها الخوفزان وحوله * فوارس همام متى يدع يركب

فصداقه قوم قبحوا وكذبه قوم فورد عليهم الجيش فأكسبهم وعدنى التوزي قال سألت

أبا عبيدة عن مثل هذه الأخبار من أخبار العرب فقال لي إن العجم تكذب فتقول كان رجل
ثلثه من نحاس وثلثه من رصاص وثلثه من تلح فتعارضها العرب بهذا وما أشبهه ومن ذلك
قول مهلهل بن ربيعة

فلو نشر المقابر عن كليب * فتسبر بالذئاب أي زير
يوم الشغتين لقرعينا * وكيف لقاء من تحت القبور
كانا غدوة وبني آينا * يجنب عنيزة رجلا مديرا
كان رماحهم أشطان بئر * يعيد بين جالها جرور
قلول الريح أسمع من مجبر * صليل البيض تفرع بالذكور

(قال أبو الحسن يقال فلان زير نساء وطلب نساء وتبع نساء وطلب نساء إذا كان صاحب
نساء وذلك أن مهلهلا كان صاحب نساء فكان كليب يقول إن مهلهلا زير نساء ولا يدرك يثار
فلما أدرك مهلهل بئرا كليب قال أي زير فرقع آيا بالابتداء والخبر محذوف فكانه قال أي زير أنا
في هذا اليوم) قال أبو العباس وحدثني عمرو بن بحر قال أتيت أبا الريح الغنوي وكان من
أفصح الناس وأبلغهم ومعى رجل من بني هاشم فقلت أبا الريح ههنا فخرج إلى وهو يقول
خرج الينك رجل كريم فلما رأى الهاشمي استجبا من تخرجه بحضرته فقال أكرم الناس رديقا
وأشرفهم خليقا فتميدا ثناء مليا ثم مضى الهاشمي فقلت لأبي الريح يا أبا الريح من خير الخلق
فقال الناس والله فقلت من خير الناس قال العرب والله فقلت من خير العرب قال مضر والله فقلت
من خير مضر قال قيس والله فقلت من خير قيس قال يعصر والله فقلت من خير يعصر قال غنني
والله فقلت من خير غني قال مخاطب لك والله فقلت أفأنت خير الناس قال نعم أي والله فقلت
أيسرك أن تحتك بنت يزيد بن المهلب قال لا والله فقلت ولك ألف دينار قال لا والله فقلت قال فما
دينار قال لا والله فقلت ولك الجنة فأطرق ثم قال على أن لا تلدمني وأنشد

تَأْتِي لَأَعَصِرَ أَعْرَاقَ مَهْدِيَّةٍ * مِنْ أَنْ تُنَاسِبَ قَوْمًا غَيْرَ أَكْفَاءِ

فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ حَتْمًا لَا مَرَدَّ لَهُ * فَادْكُرْ حَذِيفَةَ فَإِنِّي غَيْرُ أَبَا

قوله أكرم الناس رديفاً فإن أبا مَرْثِدَةَ الغنوي كان رديفاً رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وأشرفهم خليفاً كان أبو مَرْثِدَةَ حليف حمزة بن عبد المطلب وقوله فادْكُرْ حَذِيفَةَ أراد حَذِيفَةَ بن بَدْرٍ القزاري وأما كرهه من بين الأشراف لانه أقر بهم إليه نسباً وذلك أن يَعْصِرَ ابن سعد بن قيس وهو لأبْنُ نَوْرَيْثِ بن عَطْفَانَ بن سعد بن قيس وقد قال عَيْنَسَةُ بن حصن يهجو ولده يعصر وهم غني وباهلة والطفارة

أَبَاهِلٌ مَا أَدْرَى أَمِنْ لَوْمٍ مَنَصِي * أَجِبْكُمْ أَمْ بِي جُنُونٌ وَأَوَّلُ

أُسَيْدُ أَخْوَالِي وَيَعْصِرُ أَخَوَتِي * فَنَ ذَا الَّذِي مَنِي مَعَ اللَّوْمِ أَحَقُّ

فقال الباهلي يحسبه

وَكَيْفَ تُحِبُّ الدَّهْرَ قَوْمَاهُمُ الْأُولَى * نَوَاصِيكُمْ فِي سَائِلِ الدَّهْرِ حَلَقُوا

أَلَسْتُ قَزَارِيًّا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ * وَإِنْ كُنْتَ كُنْدِيًّا فَإِنَّكَ مُلَصَّقٌ

وتحدث الرواة بأن الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن غير الثقي وكان ينسب بزَيْنَبِ بنت يوسف

فارتاع من نظرا الحجاج فدعا به فلما عرفه قال مبتدئاً

هَآلَ يَدِي ضَاقَتْ بِي الْأَرْضُ رَحْبًا * وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانٍ

وَلَوْ كُنْتُ بِالْعَنَقَاءِ أَوْ يَسُومِهَا * نَخَلْتُكَ الْآنَ أَنْ تُصَدِّقَ رَأْيِي

ثم قال والله إن قلت الأخير انما قلت

يُخَيِّنُ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ السُّقَى * وَيَخْرُجُنَّ جُحَجُ اللَّيْلِ مُعْجِرَانِ

قال أجَلٌ ولكن أخبرني عن قولك

وَلَمَّا رَأَتْ رَكَبَ النَّيِّرِيِّ أَعْرَضَتْ * وَكُنَّ مِنْ أَنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

في ثم كنت قال والله ان كنت الاعلى حار هزيل ومعى رقيقى على آتان مثله ومن ذلك ما يحكون في حبر لقمان بن عاد فانهم يصفون ان جارية له سئلت عما بقى من بصره لدخوله في السن فقالت والله لقد ضعف بصره ولقد بقيت منه بقية انه ليفصل بين اثر الانثى والذكر من الذر اذا دب على الصفا في اشياء تشاكل هذا من الكذب وحديث ان امرأة عمران ابن حطان السدوسي قالت له اما حلفت انك لا تكذب في شعر فقال لها اركان ذلك قالت نعم قلت فكذلك حجارة بن ثور * ركان اشجع من اسيامة

ايكون رجل اشجع من اسد فقال لها ما رايت اسدا فتح مدينه قط وحجارة بن ثور قد فتح مدينه (حجارة بن ثور جعل له عمر رجه الله رئاسة بكر فلما اسن فعل عثمان بن عفان رضى الله عنه ذلك مع ابنه شقيق بن حجارة وقتل رجه الله على شستر هو والبراء بن مالك وكانا من ابطال المسلمين) ومروان بن حطان بالفرزدق وهو ينشد فوقف عليه فقال

ايها المادح العباد ليعطى * ان الله ما بأيدي العباد

فاسال الله ما طلبت اليهم * وارج فضل المقسم العواد

لا تقل للجواد ما ليس فيه * وتسم الخيل باسم الجواد

وانشدني الحسن بن رجاء لرجل من المحدثين لم يسمه (وهو بكر بن النطاح في ابي دلف)

ابادلف يا اكذب الناس كلهم * سواي فاني في مديحك اكذب

وانشدني آخر لرجل من المحدثين (ايضا قال ابو الحسن هو بكر بن النطاح)

اني امتدحتك كاذبا فاثبتني * لما امتدحتك ما يثاب الكاذب

قال الاصمعي قلت لاعرابي كنت اعرفه بالكذب اصدقت قط قال لولا اني اخاف ان اصدق

في هذا القلت لك وتحدثوا من غير وجه ان عمرو بن معدي كرب كان معروفا بالكذب وقيل

تخلف الاحرار كان شديدا التعصب لليمن اكان عمرو بن معدي كرب يكذب فقال كان يكذب

في المقال ويصدق في الفعال وذكروا من غير وجه أن أهل الكوفة من الاشراف كانوا
 يظهرون بالكأسه فيحدثون على دوابهم إلى أن يطردوهم نمر الشمس فوقهم عمرو بن
 معدى كرب وخالدين الصقعب التهدي فأقبل عمرو ويحدثه فقال أغرنا مرة على بني نهد
 فخرجوا مستتر عفين بخالدين الصقعب فحملت عليه فطعنشه فأزريته ثم ملث عليه
 بالصمصامة فأخذت رأسه فقال له خالد حلاً أبانور ان قبلك هو المحدث فقال يا هذا اذا
 حدثت فاستمع فانما يحدث بمثل ما تسمع لترهب به هذه المحدثه قوله مسر عفين يقول مقدمين
 له يقال جاء فلان يرعف الجيش ويؤم الجيش اذا جاء متقدماً لهم ويقال في الرعاف رعف
 يرعف لا يقال غير رعف ويجوز يرعف من أجل العين وليس من الوجه وسند كرهذا الباب
 بعد انقضاء هذه الاخبار ان شاء الله وقوله حلاً أبانور يقول استثنى يقال حلف ولم يتحلف
 أي لم يستثنى وخبر أن قاصاً كان يكثر الحديث عن هرم بن حبان (الهرم الضب يقال
 انه في الشتاء بأكل حسوله ولا يخرج قال الشاعر * كما أكب على ذي بطنه الهرم * قيل
 ان هرم بن حبان حمله أمه أربع سنين ولذلك سمي هرماً) فاتفق هرم معه في مسجد وهو
 يقول حدثنا هرم بن حبان مرة بعد مرة بأشياء لا يعرفها هرم فقال له يا هذا أتعرفني أنا هرم
 ابن حبان ما حدثت من هذا بشي قط فقال له القاص وهذا أيضاً من عجائبك انه ليصلي معنا
 في مسجدنا خمسة عشر رجلاً اسم كل رجل منهم هرم بن حبان كيف توهمت أنه ليس في الدنيا
 هرم بن حبان غيرك وكان بالرقه قاص يكتني أبا عقيل يكثر الحديث عن بني اسرائيل فيظن
 به الكذب فقال له يوماً الحاج بن حنمة ما كان اسم بقرة بني اسرائيل قال حنمة فقال له رجل
 من ولد أبي موسى الأشعري في أي الكتب وجدت هذا قال في كتاب عمرو بن العاص وقال
 القيني أنا أصدق في صغير ما يضرك في ليحوز كذبي في كبير ما ينفعني وأشهد المازني للآعشي
 وليس مما روت الرواة متصلاً بقصيدة

فصدقهم وكذبهم * والمرء يتفقه كذابه

ويروى أن رجلا وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فكذبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أسألك فتكذبني لولا سخاء فيك ومقل الله عليه لشردت بك من وافد قوم معنى ومقل أحبك يقال ومضته أمضه وهو على فعلت أفعل وتظيره من هذا المعتل ويرمى وولي يلى وكذلك وسع يسع كانت السنين مكسورة وانما فتحت العين ولو كان أصلها الفتح لظهرت الواو نحو وجل وجل وجل والمصدر مقة كقولك وعد بعد عدة ووجد يجد بعده ويروى أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ثم قال يا رسول الله انما أؤخذ من الذنوب بما ظهر وأنا أسنسر بخلال أربع الزنا والسرق وشرب الخمر والكذب فأيهن أحببت تركت لك سر أقوال رسول الله دعي الكذب فلما ولى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هم بالزنا فقال يا أباي رسول الله فان جحدت نقضت ما جعلت له وان أقسرت جددت فلم يزن ثم هم بالسرق ثم هم بشرب الخمر ففكر في مثل ذلك فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد تركت من جمع وشهد أعرابي عند معاوية بشهادة فقال له معاوية كذبت فقال له الأعرابي الكاذب متزمل في ثيابك فقال معاوية هذا جزاء من عجل وقال معاوية يوما لا حنيف وحده حديثا أنك كذب فقال والله ما كذبت منذ علمت أن الكذب يشين أهله ودخل عبد الله بن الزبير يوما على معاوية فقال اسمع آياتنا قلن وكان واجدا عليه فقال معاوية هات فانشده

إذا أنت لم تنصف أخاك وجسدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من أن تضيقه * اذ لم يكن عن شفرة السيف من حل

فقال له معاوية لقد شعرت بعد نايابا بكر ثم لم ينشب معاوية أن يدخل عليه معن بن أوس

المرزقي فقال له أقلت بعد نايابا قال نعم يا أمير المؤمنين فأنشده

لعمرك ما أدري واني لا وجل * على اين تغدو المنية أول

حتى صار الى الايات التي أنشدها ابن الزبير فقال له معاربه يا أبا بكر أما ذكرت أن هذا الشعر لك قال أنا أصلحت معانيه وهو ألق الشعر وهو بعد ظنري فما قال من شيء فهو لي وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا في حزينته وحدثت ان عمر بن عبد العزيز كتب في أشخاص اياس ابن معاربه المزي وعدي بن أرطاة الفزاري أمير البصرة وقاضيه ابو ميثاق فصار اليه عدي فقرب ان عيرته عند الخليفة فقال يا أبا وائل ان لنا حقا ورعا فقال اياس اعل الكذب تريدني والله ما يسرني أني كذبت كذبة يغفرها الله لي ولا يطلع عليها الا هذا وأوما الى ابيه ولي ما طلعت عليه الشمس (قال أبو الحسن التميز المدخ ولم أسمع هذه اللفظة الا من أبي العباس وهي عندي مشتقة من المازن وهو النمل وبهذا سميت مازن كانه أراد منه أن يكبره و يروي يكثره قال القتيبي المازن بيض النمل قال الشيخ قوله ان عيرته عند الخليفة أي كانه يجعله سيد عيرته لانه كان من بني الصواب بعيرته قال الموصلي

* واني مع ذا الشيب حاو من يري * ولم يكن في القضاة وانما كان أميرا على البصرة

ان مات عمروا كتب عمر الى عدي اجمع ناسا من قبلك وشاورهم في اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة واستقض أحدهما فولى عدي اياسا و يروي أن أخا اياس صار الى ابن هبيرة فقال طرقتي للصمصام فحاربهم فهزمهم وظفرت منهم بهذا المغول بفعله ابن هبيرة تحت مصلاة ثم بعث الى الصياقلة فاحضرهم فقال أتعرف منكم الرجل عمله قالوا نعم فخرج المغول فقال من عمل أيتكم هذا فقال قائل منهم انما عملت هذا واشتراه مني هذا أمس (المغول سيف صغير)

كذا يضاف بالاصل في الموضعين

(٤) باب ما يجوز فيه يفعل فيما مضيه فعل مقروح العين

اعلم ان كل فعل على فعل فهو غير متعد الى مفعول لانه فعل الفاعل في نفسه وتأويله

الانتقال وذلك قولك **كُرم** عبد الله وظرف عبد الله وتأويل قول الانتقال انما هو
انتقال من حال الى حال تقول ما كان كريما ولقد كرم وما كان شريفا ولقد شرف فهذا
تأويله فاما قولهم كدت **أ** كادفانما كدت معترضة على **أ** كادوما كان من فعل الصحيح فانه
يفعل نحو شرب يشرب وعلم وقرق ويكون متعديا وغير متعد تقول حذرت زيدا وعلمت
عبد الله ويكون فيه مثل سميت وبخلت غير متعد وكله على يفعل نحو يسمن ويخجل ويعلم
ويطرب فاما قولهم في الاربعة من الافعال بحسب وييس وييسم وهي معترضة
على يفعل تقول في جميعها يحسب وييسم وييس وييسم وما كان على فعل فبايه يفعل
ويفعل نحو قتل يقتل وضرب يضرب وقعد يقعد وجلس يجلس فقد انبأ انك انه يكون متعديا
وغير متعد فاما يائي ويقي فلها ماعلة تبين عند ما اذكره لك ان شاء الله ولا يكون فعل يفعل
الا ان يكون يعرض له حرف من حروف الحلق الستة في موضع العين او موضع اللام فان كان
ذلك الحرف عينا فتح نفسه وان كان لا ما فتح العين وحروف الحلق الهمزة والهاء والعين
واطاء والغين والحاء وذلك قولهم قرأ يقرأ قرأ يفتي وقراءة وسأل يسأل وجبه يجبه وذهب
يذهب وتقول صنع يصنع وظهرن يظعن وضح يضح وكذلك فرغ يفرغ وبلغ يبلج وقد
يجوز ان يجي الحرف على أصله وفيه أحد الستة يجوز زازير وقرغ يفرغ وصبع يصبع
الا ان الفتح لا يكون فيما مضيه فعل الا واحد هذه الحروف فيه واما يائي فله ماعلة واما يقي
فليس يثبت وسيبويه يذهب في يائي الى انه انما انفتح من أجل ان الهمزة في موضع فائه
والقول عندى على ما شرحت لك من انه اذا فتح حدثت فيه حرف من حروف الحلق فانما
انفتح لانه بصير الى الالف وهي من حروف الحلق ولكن لم نذكرها لانها لا تكون أصلا انما
تكون زائدة أو بدلا ولا تكون متحركة فانما هي حرف ساكن ولا يعتمد اللسان به على موضع
فهذا الذي ذكرت لك من أن يسع ويطأ أحدهما فعل يفعل في المعتل كحسب يحسب من

الصحيح ولكن قحمتها العين والهمزة كما تقول ولغ الكلب يبلغ والاصل يبلغ غرق الحلق قصة

٤٢ - باب

يروى عن علي بن أبي طالب رحمه الله عليه انه افتقد عبد الله بن العباس رحمه الله فقال ما بال أبي العباس لم يحضر فقالوا ولده مولود فلما صلى على رحمه الله قال امضوا بنا اليه فاتاه فهتأه فقال شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سمعته قال أو يجوز لي ان اسميه حتى أسميه فامر به فأخرج اليه فاخذه وحسكه ودعاه ثم رده اليه وقال خذوا البك أبا الملاك قد سمعته عليا وكنيته أبا الحسن فلما قام معاوية قال لابن عباس ليس لكم اسم وكنته قد كنيت أبا محمد فخرت عليه وكان علي سيدا شريفا بلغا وكان له خمسمائة أصل زيتون يصلي في كل يوم الى كل أصل ركعتين فكان يدعى ذات التفات وضرب بالسوط مرتين كلناهما ضربه الوليد احداهما في تزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر وكانت عند عبد الملك فعرض نفاحه ثم رعى بها اليها وكان أبخر فسد عت يسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنها الأذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله فضر به الوليد وقال اغنا تزوج بأهات الخلفاء لتفزع منها لان مروان بن الحكم تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية ليضع منه فقال علي بن عبد الله اغنا أرادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمةا فتزوجتها لا كون لها مخرجا وأما ضربه اياه في المرة الثانية فانارويه من غير وجه ومن أتم ذلك ما حدثني أبي عبد الله محمد بن شجاع البلخي (هو محمد بن شجاع البلخي كذا صوابه) في اسناده متصل لست أحفظه يقول في آخر ذلك الاسناد رأيت عليا مضروبا بالسوط يدأربه علي بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله الكذاب قال فأتيته فقلت ما هذا الذي نسبوك فيه الى الكذب قال باخهم قولي ان هذا الامر سيكون في ولدي والله ليكون فيهم حتى يملكهم عبيد هم الصغار

المعين العراض الوجوه الذين كان وجوههم المجان المطرقة ومع هذا الحديث آخر في شبيهه
 بإسناده أن علي بن عبد الله دخل على سليمان بن عبد الملك ومعه ابنا ابنته الخليفةتان أبو
 العباس وأبو جعفر قال أبو العباس وهذا غلط لما ذكره لك إنما ينبغي أن يكون دخل على
 هشام فأوسع له على سريره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم على دين فأمر بقضائها
 قال له وتضمنوصي بابني هذين خيرا ففعل فشكره وقال وصلتك رحم فلما ولي علي قال الخليفة
 لأصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخلط فصار يقول ان هذا الامر سينقل الي
 ولده فسمع ذلك علي والتفت اليه فقال والله ليكونن ذلك وأيمسكن هذان قال أبو العباس
 أما قولني ان الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان فلان محمد بن علي بن عبد الله كان يمنع من
 تزوج الحارثية للحديث المروي فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه محمد فقال له اني أردت أن
 أتزوج بنت خالي من بني الحارث بن كعب أفتأذن لي فقال عمر تزوج رحمك الله من أحببت
 فتزوجها فأولدها أبا العباس أمير المؤمنين وعمر بعد سليمان فلا ينبغي أن يكون تهيأ له أن
 يدخل على خليفة حتى يتزعرع (ش كذا وقع في الأم والرواية والصحيح لهما أن يدخل على
 خليفة حتى يتزعرعا) فلا يتم مثل هذا الا في أيام هشام وكان عبد الملك يكرم عليا ويقدمه
 فحدثني التوزي قال قال علي بن عبد الله سأرت يوما عبد الملك فاجاورنا الا يسيرا حتى لقيه
 الحاج فادما عليه فلما رآه ترجل ومشى بين يديه فخب عبد الملك فأمرع الحاج فزاد عبد الملك
 فهرول الحاج فقلت لعبد الملك أبك موحدة على هذا فقال لا ولكنه رفع من نفسه فأحببت
 أن أغض منه وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال حضر علي عبد الملك وقد
 أهدى له من خراسان جارية وقص وسيف فقال يا أبا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر
 من الثلاثة واحدا فاختر الجارية وكانت تسمى سعدى وهي من سبي الصغد من رهط
 عجيف بن عنبسة فأولدها سليمان وصالحا ابني علي وذكر جعفر بن عيسى أنه لما أولدها

سليمان اجتنبت فراشه فحرض سليمان من جدري خرج عليه فانصرف على من مصلاه فاذا
 بها على فراشه فقال مر حيا بك يا أم سليمان فوقع بها فأولدها صالحا فاجتنبت بعد فسا لها عن
 ذلك فقالت لحقت أن يموت سليمان فينقطع النسب بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فالاتن اذ ولدت صالحا فالحري أن ذهب أحدهما أن يبقى الآخر وليس مثلي اليوم من
 وطنه الرجال وزعم جعفر أنه كانت في هارثة والرنة أعذر الكلام اذا اراده الرجل فهي
 الاتن معروفة في ولد سليمان وولد صالح وكان علي يقول أكره أن أوصي إلى محمد وكان
 سيد ولده خوفا من أن أشينه بالوصية فأوصى إلى سليمان فليأذن علي جاء محمد إلى سعدى
 فقال أخرجني إلى وصية أبي فقالت ان أباك أجعل من أن تخرج وصيته لبلا ولكنها تأتينا
 محمد فلما أصبح عداها عليه سليمان فقال يا أبي ويا أخي هذه وصية أباك فقال محمد جزالة الله
 من ابن وأخ خير مما كنت لا ترتب علي أبي بعد موته كالم ترتب عليه في حياته قال أبو العباس
 التميمي التردد في التاء والفاء السرد في الفاء والعقلة التوام للسان عند ارادة الكلام
 والحسنة تعذر الكلام عند ارادته واللفظ ادخال حرف في حرف والرنة كالرجح تمنع أول
 الكلام فاذا جاء منه شيء اتصل والغنمة أن تسمع الصوت ولا ينسب لك تقطيع الحروف
 والطمطمة أن يكون الكلام مشبه الكلام العجم والكنة أن تعرض على الكلام اللغنة
 الاعجمية وسنفسر هذا بحجبه حرفا حرفا وما قيل فيه ان شاء الله واللغة أن يعدل بحرف
 إلى حرف والغنة أن يثرب الحرف صوت الخبثوم والطننة أشد منها والترنيم حذف الكلام
 يقال رجل فافا يافى تقديره فافا مال وتطيره من الكلام سابط وخاتام قال الرازي

يا قى ذات الجورب المنشق * أخذت خاتامى بغير حق

(كذا ذكره أبو العباس بغير همز الالف الاولى والعجم أنه بالهمز على قفلال مثل
 شخص خاض وقفها م فالذي حكى أبو العباس غلط لان سيبويه رحمه الله قال ليس في الصفات

فاعال قال أبو الحسن يقال خاتم على وزن دائق وخاتم على وزن ضارب وخيشام على وزن ديان
وخاتام على وزن ساباط وقال ربيعة الرقي في مسدحه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب
وربيعة أحتج به الأصمعي وذمه يزيد بن أسيد السلمي

لشئان ما بين اليزيد بن في الندي * يزيد سليم والأعتر بن حاتم
فهم الفتي الأزدي اتلاف ماله * وهم الفتي القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمام أني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم

وقال آخر أيضا

ليس بقاء ولا غم * ولا تحت سقط الكلام

وقال الشاعر

وقد تعثر به عقله في لسانه * اذا هز نصل السيف غير قريب

وزعم عمرو بن بحر الجاحظ عن محمد بن الجهم قال أقبلت على الفكر في أيام محاربة الزط
فاعترتني حنسة في لساني وهذا يكون لان اللسان يحتاج الى التمرين على القول حتى يخف
له كما يحتاج اليد الى التمرين على العمل والرجل الى التمرين على المشي وكما يعانيه مؤثر
القوس ورافع الحجر ليضرب ويشد قال الراجز

كأن فيه لفظا اذا نطق * من طول تحيس وهم وأرق

وقال ابن المقفع اذا كثرت قلب اللسان رقت جوانبه ولانت عذبتة وقال العتابي اذا حيس
اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف واما الرثة فانها تكون غريزة قال
الراجز * يا أيها المخلط الأرت * ويقال انها تكثرت في الاشراف ولم توجد تختص واحدا دون واحد
واما القمغمة فقد تكون من الكلام وغيره لانه صوت لا يفهم تقطيع حروفه وحدثنى من
الأحصى من اصحابنا عن الأصمعي عن شعبة عن قتادة قال قال معاوية يوما من أفصح الناس

فقام رجل من السباط فقال قوم تباعدوا عن فراتية العراق ونبأ منوع عن كشكشة تميم
ونبأ سروع عن كشكشة بكر ليس فيهم غمعة قضاة ولا طبطبانة جبر فقال له معاوية من
أولئك فقال قومي يا أمير المؤمنين فقال له معاوية من أنت قال أنا رجل من جرم قال الأصمعي
وجرم من فصحاء الناس قوله نبأ منوع عن كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكروا كاف
المؤنث فوقف عليها أبدلت منها شيئا لقرب الشين من الكاف في المخرج وأنها مهموسة
مثلها فأرادوا البيان في الوقف لأن في الشين نفسياً فيقولون المرأة جعل الله لك البركة
في دارش ويحلب ما شئ والتي يذبحونها يذبحونها كما قالوا التي يقفون عليها يسدلونها شيئا وأما
بكر فمختلف في الكسكة فقوم منهم يبدلون من الكاف شيئا كما يفعل التميميون في الشين
وهم أقلهم وقوم يثبتون حركة كاف المؤنث في الوقف بالسين فيزبدونها بعد ما يقولون
أعطيتكس وأما الغمعة فبأذ كرت لك وقال الهارب لأمر أنه يوم الخندمة وذلك أنها
تطرت إليه بتحد تحربة في يوم فتح مكة فقالت ما تصنع بهذه قال أعبد دثها المجد وأصحابه فقالت
والله إن أراه يقوم لمحمد وأصحابه شيء فقال لها اني لأرجو أن أعبد مسل بعضهم وأنشأ يقول
(الهارب هو أبو عثمان الهدلي ويقال له الرعاش ويقال ابن الرجز المذكور بعد هذا الجاس بن
فيس أخي بني بكر بن عبد مناة أنشده له أبو اسحق والخندمة جبل دخل منه النبي صلى الله
عليه وسلم مكة يوم الفتح وقيل الخندمة مشى فيه اسراع فأضيف الى اليوم لما كثر فيه)

ان تقبلوا اليوم فإني عله * هذا سلاح كامل وآله

* وذو غرار بن مريع السلة *

الآلة الخربة والغرار ههنا الخندمة يعني يذو غرار بن السيف فلما قهرهم خالده يوم الخندمة

انهزم الرجل ولا منه امر أنه فقال

انك لو شهدت يوم الخندمة * اذ فرصفوان وفر عكرمة

وَلَقَدْ تَابَ السُّيُوفُ الْمُسْلِمَةُ * يَنْقُلْنَ كُلُّ سَاعِدٍ وَجْهَهُ

ضَرْبًا وَلَا تَسْمَعُ إِلَّا نَجْمَهُ * لَهْمْ نَيْتُ حَوْلَنَا وَجْهَهُ

* لَمْ تَنْطِقْ فِي اللُّومِ أَذْنَى كَلِمَةٍ *

وَأَمَّا الطُّمَنَانُ مَانِيَةً قُفِيهَا يَقُولُ عَنَتُهُ

تَبْرَى لَهُ حَوْلُ النِّعَامِ كَانَهَا * حَزَقَ بِمَانِيَةٍ لَا تَحْمُ طَمَطُهَا

وَكَانَ صَهْبٌ أَبُو يَحْيَى صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَرْتَضِعُ لَكِنَّةَ رُومِيَّةٍ

وَيَذْكُرُونَ أَنَّ نَسَبَهُ فِي النَّهْرِ بْنِ قَاسِطٍ صَحِيحٌ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَهْبٌ

سَابِقُ الرُّومِ وَسُلَامَانُ سَابِقُ الْفَرَسِ وَبِلَالُ سَابِقُ الْحَشَنَةِ وَقَالَ عُمَرُ لَصَهْبٍ فِي قَوْلِهِ أَنَّهُ مِنْ

النَّهْرِ بْنِ قَاسِطٍ قَدْ سَمِعْتَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَنْ انْتَمَى إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ فَقَالَ

صَهْبٌ أَنَا مِنْ الْقَوْمِ وَلَكِنْ وَقَعَ عَلَى سَبَابٍ وَكَانَ عَبْدُ بَنِي الْحَسَنِاسِ يَرْتَضِعُ لَكِنَّةَ حَبَشِيَّةٍ

فَلَمَّا أَنْشَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

عُمَيْرَةٌ وَدَعِ انْ تَجْهَرْتَ غَادِيَا * كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ الْمَرْءَ نَاهِيَا

فَقَالَ عُمَرُ لَوْ كُنْتُ قَدْ مَتَّ الْإِسْلَامَ عَلَى الشَّيْبِ لَأَجَزْتُكَ فَقَالَ مَا سَعَرْتُ بِرَيْدٍ مَا سَعَرْتُ وَكَانَ

عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ يَرْتَضِعُ لَكِنَّةَ فَارَسِيَّةٍ وَأَعْمَأُ نَسَبَهُ مِنْ قَبْلِ زَوْجِ أُمِّهِ شَيْرَوِيَّةٍ الْإِسْوَارِيَّةِ

وَيُقَالُ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَادَ زِيَادًا فِي مَنْزِلِ شَيْرَوِيَّةٍ فَقَالَ عَبِيدُ اللَّهِ بِوَالِجٍ كُلُّهُ قَطَنٌ بِهِ

رَأَى الْخَوَارِجَ (الرَّجُلُ الَّذِي كُلُّهُ عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ وَظَنَ أَنَّهُ مِنَ الْخَوَارِجِ هَانِيُّ بْنُ قَبِيصَةَ)

أَعْرَبِيٌّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِرَيْدٍ أَعْرَبِيٍّ وَهَذِهِ الرِّهَاءُ تَشْتَرِكُ فِي قَلْبِهَا مِنْ الْخَطَاءِ أَصْنَافٌ مِنَ الْجَعْمِ

وَيَكُونُ بَنُو الْأَنْجَمِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ عَبِيدِ الْقَيْسِ يَرْتَضِعُ لَكِنَّةَ أَعْجَمِيَّةٍ يَذْهَبُ فِيهَا إِلَى مَذْهَبِ قَوْمِ

بَنِي يَسْرِ بْنِ الْخَبَرِ وَأَنْشَدَ الْمُؤَلِّفُ فِي أَبِي مَسْفُورَةَ فِي مَدْحِهِ آيَاهُ

وَقَدْ كَانَ الْإِسْلَامُ فِي الْمَدِينَةِ وَغِيَرَةٍ * إِذَا خَيْرَ السُّلْطَانِ كُلِّ خَلِيلٍ

يريد السلطان وذلك أن بين الماء والطاء نسبة فلذلك قلبها تاء لان التاء من مخرج الطاء فقال
السلطان واما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن لانها ما لم تفرط تميل الى ضرب من
النعمة قال ابن الرقاق العاملي يصف الطيبة وولدها

ترجي أغن كأن ابرة روقه * فلم أصاب من الدواة مدادها

٤٣ - باب

قال محمد بن عبد الله بن غير التقي

لم تر عيني مثل سرب رأيت * خرجن من التنعيم معجرات
مررت بفتح ثم رحمن عشيبة * يلين للرحمن مؤججرات
تقوع مسكابطن نعمان أن مشت * به زينب في نسوة عطرات
وقامت رأ أي يوم جمع فأقنت * برويتها من راح من عرفات
ولم أركب الميري أعرضت * وكن من أن يلقيه حذرات
دعت نسوة ثم العرائس يدريا * نواعم لا شعنا ولا غيرات

(و يروي ولا غفرات بالفاء أخت القاف من الفقرو هو الشعر الذي يثبت في اللحيين يقال

غفرت المرأة اذا ثبت لها ذاك الشعر)

فأدنسين لما فن يحجب دونها * حجابا من القمي والحريرات
أحل الذي فوق السموات عرشه * أو انس بالبطحاء معتمرات
يخبئن أطراف البنان من التقي * ويخرجن جنح الليل محتمرات

قوله مثل سرب رأيت هو القطعة من النساء أو من الأطباء أو من البقرا ومن الطير كما قال

لم تر عيني مثل سرب رأيت * خرجن علينا من رفاق ابن واقف

فهذا يعني نساء (القطيع من السباع يقال له سرب قاله ابن جني وكذلك من الماشية كلها)

ويقال هربت بناسرية من الطير في هذا المعنى قال ذوالرمة

سوى ما أصاب الذئب منه وسرية * أطافت به من أمهات الجواز

ويقال فلان واسع السرب يعني بذلك المصدر ويقال خل فلان سربه أى طريقه الذى
يسرب فيه ويقال للابل كذلك بالفتح لأذعرت سربك ويقال حذرات وحذرات ويقط
ويقطع قال ابن أحر

هل ينسئ يوي الى غيره * أنى حوالى وأنى حذر

وقوله وكن من ان يلقينه حذرات الاصل من أن يلقينه ولكن الهمزة اذا خففت وقبلها
ساكن ليس من حروف اللين الزوائد فتخفيفها متصلة كانت أو منفصلة أن تلقى حركتها على
ما قبلها وتحذفها تقول من أبول فتفتح النون وتحذف الهمزة ومن اخوانك ومن أم زيد
فتضم النون وتكسرهما وتفتحها على ما ذكر لك وتقول الذى يخرج الحب فى السموات
وقلان له هيسه وهذه مرة اذا خففت الهمزة فى الحب والهيئة والمرأة وعلى هذا قوله تعالى
سل بنى اسرائيل لانها كانت استل فلما حركت السين بحركة الهمزة سقطت ألف الوصل
لتحرك ما بعدها وانما كان التخفيف فى هذا الموضع بحذف الهمزة لان الهمزة اذا خففت
قربت من الساكن والدليل على ذلك أنها لا تبدأ إلا بحقة كما لا تبدأ إلا بحركة فلما التقى
الساكن وحروف تجرى مجرى الساكن حذفت المعتل منها كما تحذف لالتقاء الساكنين
وقوله دعت نسوة شم العرائن فالشما السابعة الانف والمصدر الشم وقال أحد الشعراء
يدح قثم بن العباس

تجوت من حل ومن وحلة * ياناق ان قربتني من قثم

انذ ان قربتني غدا * عاش لنا اليسر ومات العدم

فى باعه طول وفى وجهه * نور فى العرين منه شم

لَمْ يَدْرِ مَا لَوْ بَلَى قَسْدَرِي * فَعَانَهَا رَاعِضٌ مِنْهَا نَعَمَ

(قال أبو الحسن أنشدني أبي سليمان بن قنّه وزادني

أَصَمُّ عَنْ ذِكْرِ الْخَنَاسَمَةِ * وَمَاعِنَ الْخَبْرَةِ مِنْ صَمَمِ)

وَالْعَرْنَيْنُ وَالْمَرْسَنُ وَالْأَنْفُ وَاحِدًا يَحِيطُ بِالْجَمِيعِ وَالْبُذْنُ وَاحِدًا بَادِنُ كَقَوْلِكَ شَاهِدُ

وَشَهِيدٌ وَضَامِرٌ وَضَمْرٌ وَهُوَ الْعَظِيمُ الْبَدَنُ يُقَالُ بَدَنُ فُلَانٍ إِذَا كَثُرَ لَحْمُهُ وَبَدَنٌ إِذَا أَسْنُوفِي

الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنِّي قَدِيدَةٌ نَتَّ فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ

(مَنْ رَوَاهُ بَدَنْتُ بَضْمُ الدَّالِ فَقَدْ أَخْطَأَ لِأَنَّ بَدَنَ بِمَعْنَى ضَمِّهِ وَلَمْ يَكُنْ صِفَةً عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ

ضَمُّهُ الْجَسَمُ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ وَمَعْنَى بَدَنَ بِالتَّشْدِيدِ آسَنٌ) وَالْأَشْعَثُ وَالشَّيْعَتَانِ

الْمَالِيَانِ مِنَ الدُّهْنِ وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَتَمَثَّلُ

مَنْ كَانَ حِينَ تَمَسُّ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ * أَوَّالُ الْغُبَارِ يُخَافُ الشَّيْنُ وَالشَّعَا

وَيَأْتِي الْظِلَّ كَيَّ تَبَقَّى بَشَاشَتُهُ * فَسَوْفَ يَسْكُنُ يَوْمًا رَاغِمًا جَدَا

(قال أبو الحسن وزادني أبي

فِي بَطْنٍ مُظْلِمَةٍ غَيْرًا مُقْفَرَةً * كَيْمَا يُطْبِئِلُ بِهَا فِي بَطْنِهَا اللَّبَا

تَجَهَّزِي بِجَهَازٍ تَبْلُغِينَ بِهِ * يَا نَفْسُ وَاقْتَصِدِي لَمْ تُخْلَقِي عَبَثًا)

وقال عمر بن أبي ربيعة ونظروا إلى أم عمر بنت مروان بن الحكم وكانت صارت إليه متنكرة

فَرَأَتْهُ وَقَضَتْ مِنْ مَحَادَثَتِهِ وَطَرَأَتْهُ أَنْصَرَفَتْ فَلَمَّا رَجَعَتْ مِنْ مَنَى عَرَفَهَا فَعَمِلَتْ ذَلِكَ فَبِعَتْهُ إِلَيْهِ

لَا تَرْفَعِ بِي صَوْتًا وَأَهْدَتْ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَاشْتَرَى بِهَا عَطْرًا وَبَرًّا وَأَهْدَاهُ لَهَا فَأَبَتْ أَنْ يَقْبَلَهُ فَقَالَ

إِذَا وَاللَّهِ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ أَذْيَعَ لَهُ قَبْلَتُهُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ * وَمَنْ غَلِقَ رَهْنًا إِذَا ضَمَّسَهُ مَنَى

وَكَمْ مَالِي عَيْنِيهِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِهِ * إِذَا رَاحَ نَحْوَ الْجَرَّةِ الْبَيْضُ كَالدُّمَى

يُجَرِّزُنَ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ بِأَسْوَى * خِدَالٍ إِذَا وَلَّيْنِ أَعْجَازَ هَارِي

أَوَانُسُ يَسْلُبُ الْحَلِيمُ قُوَادَهُ * فَيَا طُولَ مَا حَزَنٍ وَيَا حُسْنَ جُحْتَلَى
فَلَمْ أَرَكَ تَجِسِّمَ مِنْظَرًا ظِيرَ * وَلَا كَلْبًا إِلَى الْحَجِّ أَفْتَنَ ذَاهَوَى

وقبها أيضا يقول

أَيُّهَا الرَّاحُ الْمُجْدُّ ابْتِكَارًا * قَدْ قَضَى مِنْ تِهَامَةٍ الْإِطَارَا
لَيْتَ ذَا الْحَجِّ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا * كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَاعْتِمَارَا

قوله وكم من قتيل لا يبا به دم يقول لا يقاد به قاتله وأصل هذا أنه يقال آيات فلانا بفسلان قباء
به إذا قتلته به ولا يكاد يستعمل هذا إلا والثاني كَفُّ اللّاول فمن ذلك قول مهلهل بن ربيعة
حيث قُتِلَ يُجَيِّرُ بْنُ الْحَرْثِ بْنِ عُبَادٍ فُقِيلَ لِلْحَرْثِ وَلَمْ يَكُنْ دَخَلَ فِي حَرْبِهِمْ أَنَّ ابْنَهُ قُتِلَ فَقَالَ إِنَّ
ابْنِي لَا عَظْمَ قُتِيلَ بِرُكَّةٍ إِذَا صَلَحَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ ابْنِي وَائِلٍ فُقِيلَ لَهُ أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ قَالَ مَهْلَهْلُ أَبُو بَشِيرٍ
نَعْلُ كَلْبٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَدْخَلَ الْحَرْثُ يَدَهُ فِي الْحَرْبِ وَقَالَ

قَرِّبَا مَرْبَطَ النِّعَامَةِ مِنِّي * لَقَمْتُ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالٍ
لَا يَجِيرُ أَغْنَى قَتِيلًا وَلَا رَهْشَطُ كَلْبٍ تَرَا جِرَ وَاعِنَ ضَلَالٍ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَظِمَ اللَّهُ وَائِي بِحَسْرَتِهَا الْبِسُومَ صَالِي
وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخْبَلِيَّةُ

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءَ فَانَكُمْ * قَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفٍ بِنِ عَامِرٍ

وقال عمرو بن حبيّ التغلبيّ

أَلَا نَنْتَهَى عَنَّا مَلُوكُ وَتَنِي * فَحَارَمْنَا لَا يَسُوءُ الْإِثْمَ بِالْأَمِّ

ويقال يا فلان بذنبه أي يجمع به وأقر قال الفرزدق لمعاوية

فَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَكَمُ فِي غَيْرِ مُلْكِكُمْ * لَبُوتُ بِهِ أَوْ غَضَّ بِالسَّاءِ شَارِبُهُ

ويقال يا فلان بالشئ من قول أو فعل أي احتمله فصارع عليه وقال المفسرون في قول الله جل
وعز أني أريد أن تبوء بأثمي وأثلك أي يجمعنا على سبب قبح عملهما وأما قوله ومن غلق رهن فمن

جر فهو من قولهم رهن غلق فلما أقدم التعت اضطرارا أبدل منه المنعوت ولو قال ومن خلق
 وهذا فنصب على الحال من المعرفة بقي الاسم المضمير في غلق وقوله اذا ضمه مني فانما سميت
 مني لما يمتني فيها من الدم يقال في المني وهي النطفة مني الرجل وامني والقراءة افرأيت ما تفتنون
 ويقال مذي الرجل وامذي وودي وودي فقوله مذي يعني البلة (بكسر الباء رواية عام
 وبفتحها رواية ابن سراج) التي تكون في عقب البول كالمذي واما المذي فيعزى من الشهوة
 والحركة وقال علي بن أبي طالب رحمه الله كل فحل مذكاء ومن كلام العرب كل فحل يمدني
 وكل أني تقدي وهو أن يكون منها مثل المذي ولني موضع آخر يقال مني الله لك خيرا أي
 قدر لك خيرا ويقال مني الله أن ألق فلانا أي قدر والمنية من ذاق يقال لقي فلان منيته أي
 ما قدر له من الموت فاما المنية بالهمز فهي المذبغة وهي المكان الذي يدبغ فيه وقوله اذا راح
 نحو الجيرة البيض كالدعي الجيرة انما سميت لاجتماع الحصى فيها ومن ثم قيل لا تجمروا
 المسلمين فتقتنوهم وتفتنوا نساءهم أي لا تجمعوهم في المغازي والتجمير الجميع وكذلك
 قيل في جرات العرب وهم بنو نمير بن عامر بن صعصعة وبنو الحرث بن كعب بن علفة بن جلد
 وبنو ضبة بن أد بن طابخة وبنو عيس بن نضير بن ريث لانهم تجمعوا في أنفسهم ولم يدخلوا
 معهم غيرهم وأبو عبيدة لم يعدد فيهم عيساني كتاب الديباج ولكنه قال فطقت جرتان وهما
 بنو ضبة لانها صارت الى الرباب فخالفت وبنو الحرث لانها صارت الى مذحج وبقيت بنو نمير
 الى الساعة لانها لم تخالف وقال النيرى يجيب جريرا

نمير جرة العرب التي لم * تزل في الحرب تلتهب التهايا

واني اذا سبها كليباً * فتمت عليهم الخسفا يايا

وقال في هذا الشعر

ولولا أن يقال هجا غيرا * ولم تبع لشاعرها جوابا

رَغِبْنَا عَنْ هِجَاءِ بَنِي كَلْبٍ * وَكَيْفَ يُشَاتِمُ النَّاسُ الْكَلَابَا

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ لِرَكْبٍ * بِفَلَاةٍ هُمْ لَدَيْهَا هَجُوعٌ

طَالَمَا عَرَّسْتُمْ فَاسْتَقْلُوا * حَانَ مِنْ نَجْمِ الْبُسْرِ يَا طُلُوعُ

إِنْ هَمِّي قَدْ نَنَى النُّومَ عَنِّي * وَحَدِيثُ النَّفْسِ شَيْءٌ وَلَوْ عُرِّ

قَالَ لِي فِيهَا عَتِيقٌ مَقَالًا * بَخَّرَتْ مِمَّا يَقُولُ الْأُمُوسُوعُ

قَالَ لِي وَدَعِ سُلَيْمَى وَدَعَهَا * فَأَجَابَ الْقَلْبُ لَا أَسْتَطِيعُ

لَا تَلْنِي فِي أَشْتِيَاقِي إِلَيْهَا * وَأَبْلَى لِي مِمَّا تُحْنُ الضُّلُوعُ

قوله حَانَ مِنْ نَجْمِ الْبُسْرِ يَا طُلُوعُ كناية وانما يريد الثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر وهم العبلات وكانت الثريا وأختها عائشة أعتقتا الغريضة المغني واسمه عبد الملت ويكنى أبا يزيد ويقول اسحق بن ابراهيم الموصلي انما سمى الغريضة بالطلع لان الطلع يقال له الاغريضة وليس هو عندى كما قال انما سمى الغريضة لطراءته يقال لحم غريضة وكانت الثريا موصوفة بالجمال وتزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى فنقلها الى مصر فقال عمر يضرب لهما المثل بالكوكبين

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سَهِيلًا * عَمَّرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

هِيَ شَامِيَةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ * وَسَهِيلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ عِمَانِي

وقوله قال لي فيها عتيق مقالا يرغم الرواة ان كل شيء ذكر فيه عتيقا أو نكرا فانما يعني ابن أبي عتيق (ابن أبي عتيق هو عبد الله بن أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بن أبي قحافة وأبو عتيق اسمه محمد وهو صحابي وأبوه عبد الرحمن صحابي وجدّه أبو بكر صحابي وجد أبيه أبو قحافة صحابي ولم يكن أحد من الصحابة كذلك غيرهم وعبد الله بن أبي عتيق غلبت

عليه الدعاية وشهرتها) وكان ابن أبي عتيق من نساك قريش وظرفائهم بل كان قد بذلهم
ظرفا وله أخبار كثيرة سيمر بعضها في الكتاب ان شاء الله فنطريف أخباره انه سمع وهو
بالمدينة قول ابن أبي ربيعة

فما نلت منها محرما غير أننا * كلا نامن الثوب المطرف لا بس

فقال ابن أبي ربيعة فأني محرم بقى فركب بغلته متوجها الى مكة فلما دخل أنصاب
الحرم قيل له أحرم قال ان ذا الحاجة لا يحرم فلقى ابن أبي ربيعة فقال أما زعمت أنك لم تركب
حراما قط قال بلى قال فما قولك * كلا نامن الثوب المطرف لا بس * فقال له اذا أخبرك
خرجت بعلّة المسجد فصرنا الى بعض الشعاب فأخذتنا السماء فأمرت بمطرفي فسترنا الغلمان
به لئلا يروا بها بلة فيقولوا اهلا استترت بسقائف المسجد فقال له ابن أبي عتيق يا عاهر هذا
البيت يحتاج الى حاضنة وهو الذي سمع قول عمر بن أبي ربيعة

من رسول الى الثريا باني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فلبس ثيابا به وركب بغلته وأتى باب الثريا فاستأذن عليها فقالت والله ما كنت لنا زوارا فقال
أجل ولكني جئت برسالة يقول لك ابن عمك عمر بن أبي ربيعة ضقت ذرعا بهجرتك والكتاب
فلامه عمر فقال له ابن أبي عتيق انما رأيتك منذ ألتفت رسولنا فحقت في حاجتك فانما
كان ثوابي أن أشكروا من طريف أخباره أن عائشة بنت طلحة عتبت على مصعب بن
الزبير فهجرته فقال مصعب هذه عشرة آلاف درهم لمن احتال لي أن تكلمني فقال له ابن
أبي عتيق عدل المال ثم صار الى عائشة فجعل يستعينها بالمصعب فقالت والله ما عزمي أن أكلمه
أبدا فلما رأى جدّها قال لها يا بنت عم انه قد ضمن لي أن كلمته عشرة آلاف درهم فكلّمه
حتى أخذها ثم عودى الى ما عودك الله ومن أخباره أن مروان بن الحكم قال يوماني
لمشعوف ببغلة الحسن بن علي رجهما الله فقال له ابن أبي عتيق ان دفعتهما اليك أتقضي لي

ثلاثين حاجة قال نعم قال اذا اجتمع الناس عندك العشيّة فاني آخذ في ما آثر قريش ثم
أُخذ عن الحسن فلمني على ذلك فلما أخذ الناس مجالسهم أخذ في ما آثر قريش فقال له
مروان ألا تذكراً أوليّه أبي محمد وله في هذا ما ليس لاحد فقال اغما كنافي ذكر الاشراف ولو
كنافي ذكر الانبياء لقد منّا ما لا يبي محمد فلما خرج الحسن ليركب تبعه ابن أبي عتيق فقال له
الحسن وتبسم ألك حاجة فقال ذكرت البغلة فنزل الحسن ودفعها اليه ومن طريق أخباره
أن عثمان بن حيان المري لما دخل المدينة والبا عليها اجتمع الاشراف عليه من قريش
والانصار فقالوا له انك لا تعمل عملاً أجدي ولا أولى من تحريم الغناء والرياء ففعل وأجلهم
ثلاثاً فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة فحطّ رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها يا أخت بك
قبل أن أصير الى منزلي فقالت أو ما تدري ما حدث وأخبرته الخبر فقال أقمي الى السحر حتى
ألقاه فقالت انا أخاف أن لا بقي شيأ ونسكت (تعني تنال شدة) فقال انه لا بأس عليك ثم
مضى الى عثمان فاستأذن عليه فأخبره أن أخذ ما أقدمه عليه حبّ التسليم عليه وقال له ان
من أفضل ما عملت به تحريم الغناء والرياء قال ان أهلك أشاروا على بذلك قال فانك قد وفقت
ولكني رسول امرأة اليك تقول قد كانت هذه صناعتى فثبتت الى الله منها وأنا أسألك أيها
الأمير أن لا تحول بيننا وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذن أدعها لك
قال اذن لا يدعها الناس ولكن ندعوها فنظر اليها فان كانت ممن يسترك زكناها قال فادع بها
قال فأمرها ابن أبي عتيق فتعشفت وأخذت سجة في يدها وصارت اليه وحدثته عن ما آثر
آبائه فضحك لها فقال لها ابن أبي عتيق افرقي للامير ففعلت فأعجب بذلك فقال لها فاحدي
للأمير فخره حداؤها ثم قال لها غيري للامير فجعل يعجب بذلك عثمان فقال له ابن أبي عتيق
فكيف لو سمعتهافي صناعتها فقال قل لها فلتقل فأمرها فتعشفت

سَدَدَن نَخَصَاصِي انْتَلِمَ لِمَا دَخَلْنَهُ * بِكُلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ وَجَبِينِ

قُتِلَ عُمَانُ بْنُ حَيَّانَ عَنْ سِرِّهِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا ثُمَّ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا مِثْلُكَ يُخْرَجُ عَنِ الْمَدِينَةِ
فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ إِذَا يَقُولُ النَّاسُ أَذِنَ لِسَلَامَةٍ فِي الْمَقَامِ وَمَنْعَ غَيْرِهَا فَقَالَ لَهُ عُمَانُ قَدْ
أَذِنْتُ لَهُمْ جَمِيعًا وَقَالَ ابْنُ عُثَيْمٍ الثَّقَفِيُّ

أَشَاقِثُكَ الطَّعَانُ يَوْمَ بَافُوا * بِذِي الرِّيِّ الْجَبِيلِ مِنَ الْآثَاثِ
طَعَانٌ أَسْلَيْكَتُ نَقَبَ الْمُنْقَى * نَحْتٌ إِذَا وَنَتْ أَىِ احْتِمَاتِ
كَأَنَّ عَلَى الطَّعَانِ يَوْمَ بَافُوا * نَعَاجَاتٍ تَتَّبِعُ بِقُلِّ الْبِرَاثِ
يَهَيِّجُنِي الْجَمَامُ إِذَا تَغَشَّى * كَمَا تَجْمَعُ النَّوَاحِجُ بِالْمَبْرَاثِ

قوله الطَّعَانُ واحدتها طَعْنَةٌ وانما قيل لها طعنة وهم يريدون مطعوناً بها كقولك قَتِيلٌ
فِي مَعْنَى مَقْتُولٌ ثُمَّ اسْتَعْمِلَ هَذَا كَثْرَتِي قِيلَ لِلْمَرْأَةِ الْمُقْبِيَةِ طَعْنَةٌ وَقوله بِذِي الرِّيِّ الْجَبِيلِ
مِنَ الْآثَاثِ هِيَ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ وَقَدْ قِيلَ بِذِي الرِّيِّ الْجَبِيلِ وَاسْتَهْوَاهُمْ إِلَيْهِ قَوْلُ اللَّهِ جَلَسَ
ثَنَاءُ وَهُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِيًّا فَالْآثَاثُ مَتَاعُ الْبَيْتِ وَالرِّيُّ مَا ظَهَرَ مِنَ الزَّيْنَةِ وَانما أَخَذَ مِنْ
قَوْلِكَ رَأَيْتُ فَالرِّيُّ غَيْرُ الْآثَاثِ وَالرِّيُّ مِنَ الْآثَاثِ فَمِنْ هَهْنَا غَلَطُوا وَقوله أَسْلَيْكَتُ نَقَبَ الْمُنْقَى
فَالْمُنْقَى مَوْضِعُ بَعِينِهِ وَالنَّقَبُ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ وَانْخَلُّ الطَّرِيقُ فِي الرَّمْلِ فَإِنْ اتَّسَعَ الطَّرِيقُ
فِي الْجَبَلِ وَعَلَا فَهُوَ ثَنِيَّةٌ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَبِيِّ التَّغْلِيُّ

وَتَرَاهُنَّ شُرْبًا كَالسَّعَالِ * يَتَطَلَّعْنَ مِنْ ثَنَايَا النُّقَابِ

وقوله نَعَاجَاتٍ تَتَّبِعُ بِقُلِّ الْبِرَاثِ فَالنَّجْمَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ وَحَكْمُ الْبَقَرَةِ عِنْدَهُمْ
حَكْمُ الضَّائِنَةِ وَحَكْمُ الطَّيْبَةِ عِنْدَهُمْ حَكْمُ الْمَاعِزَةِ وَالْعَرَبُ تَكْنِي بِالنَّجْمَةِ عَنِ الْمَرْأَةِ وَبِالشَّاةِ
قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَقَالَ الْأَعَشِيُّ

فَرَمِيتُ شَفْلَةً بَعِينَةً عَنْ شَانِهِ * فَأَصْبَتْ حَبَّةً قَلْبَهَا وَطَعَالَهَا

يُرِيدُ الْمَرْأَةَ وَأَمَّا الْبِرَاثُ فَهِيَ الْأَمَاكِنُ السَّهْلَةُ مِنَ الرَّمْلِ وَاحِدُهَا بَرَاثٌ مَفْتُوحٌ مَوْضِعُ الْفَاءِ

من الفعل وتقديرها كَلَبٌ وكَلَّابٌ والسجع من الكلام أن ياتلف أو اخره على نسق كما
تألف القوافي وهو في البهائم موالاة الصوت قال ابن الدمينه

أَنَّ مَجَّعَتَ رِقَاءٍ فِي رَوْتِ النَّهْيِ * عَلَى قَتْنِ غَضِّ النَّبَاتِ مِنَ الرِّندِ

(الرند صغار الآسن) وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

قَالَ لِي صَاحِبِي لِيَعْلَمَ مَا بِي * أَتَحِبُّ الْقَتْلَ أَخْتَ الرَّبَابِ

قُلْتُ وَجَدِي بِهَا كَوَجْدِكَ بِالْمَا * إِذَا مَا مُنِعَتْ بَرْدَ الشَّرَابِ

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَاءَانِي * ضَعْتُ ذُرْعَاهُ جِرْهًا وَالْكَابِ

سَلَبْتَنِي مُجَاجَهَةَ الْمَسْلِكِ عَقْلِي * فَسَلَّوْهَا بِمَا تَحِلُّ اغْتِصَابِي

أَزْهَقْتُ أُمَّ نَوْفَلٍ إِذْ دَعَتْهَا * مُهَيَّبَتِي مَا لَقَاتَنِي مِنْ مَتَابِ

حِينَ قَالَتْ لَهَا أَجِيبِي فَقَالَتْ * مَنْ دَعَانِي قَالَتْ أَبُو الْخَطَّابِ

فَاسْتَجَابَتْ عِنْدَ الدَّعَاءِ كَمَا لَبَّى رِجَالُ رِجْوَنٍ حُسْنِ الثَّوَابِ

أَبْرَزَ وَهَامِثَ الْمَهَادَةِ هَادِي * بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ آتِرَابِ

وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْبِرُ مِنْهَا * فِي أَدِيمِ الْمَدِينِ مَاءُ الشَّبَابِ

ثُمَّ قَالُوا تُحِبُّهَا قُلْتُ بِهَرَا * عَدَدَ النِّجْمِ وَالْحَصَى وَالشُّرَابِ

دُمِيَّةٌ عِنْدَ رَاهِبٍ ذِي اجْتِهَادٍ * صَوَّرُوهَا فِي جَانِبِ الْمَحْرَابِ

قوله قلت وجدى بها كوجدك بالماء معنى صحيح وقد اعتوره الشعراء وكلهم أجاد فيه وقوله

إذا ما منعت برد الشراب يريد عند الحاجة وبذلك صح المعنى ويروى عن علي بن أبي طالب

رحمه الله أن سألناه فقال كيف كان جبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان

والله أحب الينامن أموال النار وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظما وقال

آخره عسبه قيس بن ذريح

حَلَفَتْ لَهَا بِالْمَشْعَرَيْنِ وَزَعْمٍ * وَذُو الْعَرْشِ فَوْقَ الْمُقْسَمِينَ رَقِيبٌ

(قال أبو الحسن ويزوي والله فوق المقسمين وهو أحب إليّ)

لَنْ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرًّا صَادِيًا * أَلِيَّ حَبِيبًا أُنْهَا حَبِيبٌ

وَقَالَ الْقُطَامِيُّ

يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ * مِنْ يَتَّقَيْنَ وَلَا مَكْنُونُهُ بَادِي

فَهَنْ يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنُ بِهِ * مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَادِي

والقول فيه كثير وقوله ضفت ذرعاً بهجرها والكاتب قوله والكاتب قسم وقوله أزهقت أم
نوفل اذدعتها مهجتي تأويله أبطلت وأذهبت قال الله جل وعز قد دمغه فاذا هو زاهق
وللزاهق موضع آخر وهو السمين المفرط قال زهير

الْقَائِدُ الْخَلِيلُ مَنْكُوبًا دَوَّارُهَا * مِنْهَا الشُّنُونُ وَمِنْهَا الزَّاهِقُ الزَّهْمُ

وقوله ما لقاتلي من متاب يقول من توبة والمصدر اذا كان بزيادة الميم من فعل يفعل فهو على
مفعّل قال الله جل وعز فانه يتوب الى الله متاباً وأما قوله جل ذكره غافر الذنب وقابل التوب
فيكون على ضربين يكون مصدر او يكون جماعاً فالمصدر قولك تاب يتوب توباً كقولك قال
يقول قولاً والجمع توبة وتوب مثل نمرة ونمر وجره وقوله أبرزوها مثل المهاة تهادي
المهاة البقرة في هذا الموضع وتشبه المرأة بالبقرة من الوحش لحسن عيناها ومشيتها والبقرة
يقال لها العيناء والجماع العين وكذلك يقال للمرأة وتكون المهاة البقرة في غير هذا الموضع
وقوله تهادي يريد يهدي بعضها بعضاً في مشيتها ومشية البقرة تستحسن قال ابن أبي ربيعة

أَبْصَرْتُهَا بِسَلَةٍ وَتَسَوَّهَا * عَمَشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْجَرِّ

عَمَشِينَ فِي الرِّيطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا * عَمَشَى الْهُوَ يَنَاسُوا كُنُ الْبَقَرِ

وقوله كواعب الواحدة كاعب وهي التي قد كعب ثدياها للنهود وأتراب أقران يقال ترب

فلان والمكثرة المكتزة وقوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا قال قوم أراد بقوله تحبها الاستفهام
 كما قال امرؤ القيس * أحار ترى برقاً أرى بك وميضه * مخذف ألف الاستفهام وهو يريد
 أن ترى وقالوا أراد تحبها وهذا خطأ فاحش انما يجوز حذف الألف إذا كان في الكلام دليل
 عليها وسنفسر هذا ونذكر الصواب منه إن شاء الله قوله تحبها إيجاب عليه غير استفهام
 انما قالوا أنت تحبها أي قد علمنا ذلك فهذا معنى صحيح لا ضرورة فيه وأما قول امرئ القيس
 فانما جازلانه جعل الألف التي تكون للاستفهام تنبيهاً للنداء واستغنى بها ودلت على أن
 بعدها ألفاً منووبة فحذفت ضرورة لالة هذه عليها وتطير قول امرئ القيس أحار ترى برقاً
 فاكتمى بالألف عن أن يعيدها في ترى قول ابن هرمة

ولا أراها تزال طالمة * تظهر لي قرحة وتنكوها

استغنى بلا الأولى عن إعادتها كما قال التميمي وهو اللعين المنقري

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً * شعيت بن سهم أم شعيت بن منقر

يريد أشعيت فدل على ألف الاستفهام وقال ابن أبي ربيعة

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً * بسبع رمين الجرام ثمان

مثل ذلك البيت الأخطل فيه قولان وهو

كذبتك عيني أم رأيت بواطي * غلس الظلام من الرباب غيالا

قال أراد كذبتك عيني كما قلنا فيما قبله وليس هذا بالأيود ولكنه ابتداء منيغنا ثم شك

فأدخلى أم كقولك أنها لا بل ثم شك فغفل أم شاء ما قوم وقوله قلت بهرا يكون على وجهين

أحدهما أحبها يهرف بهرا أي يتأفف ويقال للهراية البدر باهر أي يهر النجوم أي يعلوها كما

قال في الرمة * تأنى البدر النجوم أن يأنى وقال الأعشى

حسوة تنمى بينكم * أبلى مثل النمر الباهر

والوجه الآخر أن يكون أراد بهر الكم أي تبالكم حيث تلو موتني على هذا كما قال ابن مفرغ

تفاقد قومي اذ يبيعون مهجتي * بجارية بهر الهم بعد هاهنا

وقوله عدد النجم والحصى والتراب فيه قولان أحدهما أنه أراد بالنجم النجوم ووضع الواحد

في موضع الجمع لأنه للجنس كما تقول أهلك الناس الدرهم والد ينار وقد كثرت الشاة والبعير وكما

قال الله جل وعز أن الإنسان لني خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال الشاعر

فبان بعد النجم في مستخيرة * مريع يابدي إلا كلين جودها

يريد النجوم ويعني بالمستخيرة أهالة والوجه الآخر أن يكون النجم ما نجم من التبت وهو ما لم

يقم على ساق والشجر ما يقوم على ساق والبقطين ما انتشر على وجه الأرض قال الله عز وجل

والنجم والشجر يسجدان وقال الحرث بن ظالم للأسود بن المنذر بن ماء السماء

أخصني حياربان يكدم نجمة * أبوك جبراني وجارك سالم

ومن طريق شعره قوله

فلما فقت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شئت بالغياء وأنور

وعاب قير كنت أرجو غيوبة * وروح رعيان ونوم ممسر

ونقضت عني العين أقبلت مشية السحاب رر كي خيفة القوم أزور

فجيت إذ فاجأها فتولت * وكادت بمكنون التهمة تجهر

وقالت وعصت بالبيان فضحتني * وأنت امرؤ مبسور أمرك أعسر

أريتك أذهت عليك ألم تخف * رقيباً حولي من عدوك حصر

فوالله ما أدري أتجمل حاجة * سرت بك أم قد نام من كنت تحذر

فقلت لها بل فادني الشوق والهوى * إليك وما عين من الناس تنظر

فبالك من ليسل تفاصر طوله * وما كان ليلى قبل ذلك يقصر

وَيَا لَكَ مِنْ مَلْهَى هَذَا وَمَجْلِسٍ * لَنَالِمِ بِكَدَرِهِ عَلَيْنَا مُكْدَرٍ
 عَمِجَ ذِكْرِي الْمَسْكَ مِنْهَا مَفْجٍ * رَفِيقُ الْخَوَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشِّرٍ
 يَرْفُ إِذَا يَفْتَرُّ عَنْهُ كَانَهُ * حَصَى بَرْدِ أَرَا قَهْوَانِ مُنْشِرٍ
 وَتَرَفُو بِعَيْنِيهَا إِلَى كَمَارَنَا * إِلَى رَبِّ وَسَطِ الْحَبِيلَةِ جَوْدَرٍ
 فَلَا تَقْضِ الْبَيْلُ إِلَّا أَقْلَهُ * وَكَادَتْ تَوَالِي نَجْمُهُ تَغْغُورُ
 أَشَارَتْ بِأَنِ الْحَيَّ قَدْ حَانَ مِنْهُمْ * هَيُوبٌ وَلَكِنْ مَوْعِدُكَ عَزُورُ
 فَمَارَعَنِي الْأُمْنَادُ بِرَحْلَةٍ * وَقَدْ لَاحَ مَفْتُوقٌ مِنَ الصَّبْحِ أَشْقَرُ
 فَلَمَّارَاتٍ مَنْ قَدْ تَوَرَّعَتْ مِنْهُمْ * وَأَبْقَاظُهُمْ قَالَتْ أَشْرُكِيكَ تَأْمُرُ
 قَقْلَتْ أَبَادِيَهُمْ فَأَمَّا أَفُونُهُمْ * وَأَمَّا بِنَالِ السِّيفِ نَارًا قَيْتَارُ
 فَقَالَتْ أَتَحْقِيقًا لِمَا قَالَ كَاشِحُ * عَلَيْنَا وَتَصْدِيقًا لِمَا كَانَ يُؤَثَّرُ
 فَإِنْ كَانَ مَا لَابدَّ مِنْهُ فَغَيْرُهُ * مِنَ الْأَمْرِ أَدْنَى لِلْخَفَاءِ وَأَسْتَرُ
 أَقْصَى عَلَى أُخْتِي بَدْعُ حَدِيثِنَا * وَمَالِي مِنْ أَنْ تَعْلَمَا مَتَأَخَّرُ
 لَعَلَّهُمَا أَنْ تَبْغِيَا لَكَ مَخْرَجًا * وَإِنْ تَرَجَّيَا مِرْيَا كُنْتَ أَحْصَرُ
 فَصَامَتْ كَثِيرًا لَيْسَ فِي وَجْهِهَا دَمٌ * مِنَ الْحُزْنِ تَذَرِي عَصِيرَةً تَقْهَرُ
 فَقَالَتْ لَا خَيْرَ إِلَّا عَيْتَا عَلَى فَتَى * إِنِّي زَائِرَاوَالْأَمْرِ لِلْأَمْرِ يُقْدَرُ
 فَأَقْبَلْتُمَا فَارْتَاعَتُمَا ثُمَّ قَالَتُمَا * أَقْبَلِي عَلَيْنَا اللَّهُمَّ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ
 يَهْوِمُ فِيمَشِي بَيْنَنَا مُتَنَكِّرًا * فَلَا سِرْنَا يَفْشَسُو وَلَا هُوَ يَنْظَهَرُ
 فَكَانَ مَجْنِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقِي * ثَلَاثَ شَخُوصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ
 فَلَا أَجْرُنَا سَاحِسَةَ الْحَيِّ قُلْنِي * أَلَمْ تَتَّقِ الْأَعْدَاءَ وَالْبَيْلُ مُقْمَرُ
 وَقُلْنِ أَهْبِذَا دَابَّكَ الدَّهْرُ سَادِرًا * أَمَا تَسْتَحْيِ أَوْ تَرْعَوِي أَوْ تَفْكَرُ

قوله شئت يقول أوقدت يقال شئت النار والحرب أي أوقدتهما وقوله وانور ان شئت
همزته وان شئت لم تهمز وانما الهمز لا تضام الواو وقد مضى تفسير هذا وقوله قبيرا انما
صغره لانه ناقص عن التمام وهذا في أول الشهر وكذلك يصغر في آخر الشهر لان النقصان
فيهما واحدا قال عمر

وقبّر بدّا ابن خمس وعشرين له قالت الفتاتان قوما

وقوله رعيان يريد جمع الراعي ومثله راكب وركبان وفارس وفرسان والسمير جمع السامر وهم
الجماعة يتحدّثون ليلًا والحباب حبة بعينه وقوله ونقضت عني العين يقول اجترست منها
وأمنتها والنقضة أمام العسكر القوم يتقدمون فينفضون الطريق وقوله أزور يعني متجافيا
يقال ترأور فلان اذا ذهب في شئ وقوله ذو غروب غروب كل شئ حده وانما يعني الاسنان
وقوله مؤشّر يعني له أشر وهو تشير بالاسنان في قول الناس جميعا يقال لسانه أشر فهذا
الشائع الذائع واما الشنب فهو عندهم جميعا برد في الاسنان وحدثني الزياشي عن ابن عائشة
قال اخذ أبي حبة رمان بين اصبعيه فاذا هي ترّفت فقال هذا الشنب وقوله وكادت توالي
نجمه تتغور التوالي التوابع وتتغور تغور فتذهب وهو مأخوذ من الغور وقوله اشارت بان
الحى قد حان منهم هبوب يقول انباء يقال هب من نومه هب قال عمرو بن كلثوم
الاهي بعميتك فاصبحينا * (ولا تبقي خورا لا تدرينا)

وقال الاسير

هبت تلوم وليست ساعة اللّاحي * هلا انتظرت بهذا اللوم اصباحي

وعزور موضع بعينه وقوله وأيقاظهم جمع يقظ وقوله فقالت اتحقيقا أي اتفعل هذا تحقيقا
ومن كلام العرب أكل هذا بخلا وذلك انه رآه يفعل شيئا أنكره فقال اتفعل كل هذا بخلا
وقوله أباديهم أظهر لهم غير مهموز يقال بدأ يبدؤ غير مهموز اذا ظهر وبدأت بهذا المهموز
اذا أردت به معنى الاول وقوله بدء حديثا يريد أول حديثنا وقوله وان ترجبا يريد أن تتسعا أي

تسع صدورهما من قولهم فلان رجب الصدر وقوله أحصر أضيق به ذرعا وقد مضى تفسيره
وقوله مجنى يريد ترسي وقوله ثلاث شخص ووجه ثلاثة أشخاص ولكنه لما قصد إلى النساء
انت على المعنى وإبان ما أراد بقوله كاعبان ومعصر ومثله قول الشاعر

فإن كلاً بأهذه عشر أبطن * وأنت برى من قبائلها العشر

فقال عشر أبطن لأن البطن قبيلة وإبان ذلك في قوله من قبائلها العشر وقال الله جل وعز
من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها لأن المعنى حسنات و يروى أن يزيد بن معاوية لما أراد
توجيه مسلم بن عقبة المروى إلى المدينة اعترض الناس فربه رجل من أهل الشام معه رأس
فبيع فقال له يا أخا أهل الشام مجنى ابن أبي ربيعة أحسن من مجنىك يريد قول ابن أبي ربيعة
فكان مجنى دون من كنت اتقى * ثلاث شخص كاعبان ومعصر

وقوله أما تستحي يريد تستحي وله تفسير يبعد في العربية قليلا وسند كره بعد إذا ان شاء
الله تعالى

٤٤ - باب

قال أبو العباس وعذنت أن عمر الوادي قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في صرد
من الأرض فسمعت غناء من القصار لم أسمع مثله فقلت والله لا توصلن إليه ولو بذهاب
نفسى فالتحدرت إليه فاذا عبد أسود فقلت له أعد علي ما سمعت فقال لي والله لو كان هندي
قرى أقريل ما فعلت ولكني أجعله قرأ فاني ربحا غنيت هذا الصوت وأنا جاع فاشبع
وربحا غنيت وأنا كسلان فأنشط وربح غنيت وأنا عطشان فاروي ثم أنبري بغيتي
وكنيت إذا ما زرت سعدى بأرضها * أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفريات البيض رد جليها * إذا ما قضت أحسن دنه لو تبعدها

(وبعد) تَحَلَّلْ أَحْقَادِي إِذَا مَا لَقَيْتَهَا * وَتَبَسَّقِ بِلاذَنْبٍ عَلَيَّ حُقُودَهَا

وَكَيْفَ يُحِبُّ الْقَلْبُ مَنْ لَا يُحِبُّهُ * بَلَى قَدْ رِيدَ النَّفْسُ مَنْ لَا يَرِيدُهَا

قال عمر ففطنه عنه ثم تغيت به على الحالات التي وصف فاذا هو كاذكرو وتحدث الزبيرون عن خالد صامته انه كان من احسن الناس ضربا بالعود قال قدمت على الوليد بن يزيد وهو في مجلس ناهيل به مجلسا فالتفت به على سريره وبين يديه معبد ومالك بن ابي السخيم وابن عائشة وابو كامل عزيل الدمشقي فجعلوا يغنون حتى بلغت التوبة الى فغيتته

سَرَى هَمِي وَهَمُ الْمَرْءِ يَسْرِي * وَغَارَ النَّجْمُ الْاَقْبَدِ فَرِي

أَرَأَيْتَ فِي الْمَجْرَةِ كُلِّ نَجْمٍ * نَعْرَضُ أَوْ عَلَى الْمَجْرَةِ يَجْرِي

لَهُمْ مَا أَرَا لَه قَرِينَا * كَأَنَّ الْقَلْبَ أَبْطَنَ حَرْجِرِ

عَلَى بَكْرٍ أَخِي فَارَقْتُ بَكْرًا * وَأَيُّ الْعَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرٍ

فقال لي أعد يا صام ففعلت فقال لي من يقول هذا الشعر فقلت هذا يقول عروة بن أذينة يرقى أخاه بكر فقال لي الوليد * وأي العيش يصلح بعد بكر * هذا العيش الذي نحن فيه والله قد تحجروا سعا على رقيم أنفه وحديث أن سكينه بنت الحسين أنشدت هذا الشعر فقالت ومن بكر فوصف لها فقالت أذاك الأسيد الذي كان يمر بنا والله لقد طاب كل شيء بعد ذاك حتى الحبر والزيت وروى أصحابنا أن يزيد بن عبد الملك وأمه عائكة بنت يزيد بن معاوية واليهما كان ينسب قال يوما يقال ان الدنيا لم تصف لاحد قط يريدان فاذا خسلت يومى هذا فاطوروا عني الاخبار ودعوني ولتني وما خلوت له ثم دعا بحبابة فقال اسقيني وغتني فخلوا في أطيب عيش فتناولت حبابة حبة رمان فوضعتها في فيها فقصت بها فانت فجرع يزيد جزءا أذهله ومنع من دفعها حتى قال له مشايخ بني أمية ان هذا عيب لا يستقال وانما هذه حبة فاذن في دفعها وتبع جنازتها فلما واراها قال أميت

والله فيك كما قال كثير

فان نسل عنك النفس أو تدع الهوى * فبالياس تسأل عنك لا بالتجدد
وكل خليل راى في فهو قائل * من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

فقد بينهما خمسة عشر يوما وقوله راى في يريد راى ولكنه قلب فأخر الهمزة وتطير هذا من
الكلام قسي في جمع قوس وانما الاصل قوس ولما آخر الواو بن أبدل منها يا بن كما يجب
في الجمع تقول دلو ودلى وعات وعى وان شئت قلت عني ودلى من أجل الباء فان كان فعول
لواحد قلت عتو ويجوز القلب والوجه في الواحد اثبات الواو كما تقول مغزو ومذعو
و يجوز مغزى ومذعى وفي القرآن وعتوا عتوا كبيرا وقال أيهم أشد على الرحمن عتيا وقال
ارجع الى ربك راضية مرضية والاصل مرضوة لانه من الواو من الرضوان ومن القلب
قولهم طأمن ثم قالوا اطمان فأخروا الهمزة وقدموا الميم ومثل هذا كثير جدا وقوله هذا هامة
اليوم أو غد يقول ميت في يومه أو في غده يقال انما فلان هامة أى يصير في قبره وأصل ذلك
شئ كانت العرب تقول قد مضى تفسيره وحديثي عبد الصمد بن المقدل قال سمعت ابا حنيفة
بن ابراهيم الموصلي يتحدث قال حججت مع أمير المؤمنين الرشيد فلما أقفنا قفرتنا المدينة
أخبت بها رجلا كان له سن ومعرفة وأدب فكان يمتعني فاني ذات ليلة في منزلي اذا أنا
بصوته يستأذن علي فظننت أنه قد قدحه ففرج فيه الى فاه سمعت نحو الباب فقلت ما جاء بك
فقال اذن أخبرك دعاني صديق لي الى طعام عتيدي وشراب قد التقي طرفاه وشواء وشراش
وحديث تمتع وغناء مطرب فأجبتته وأقت معه الى هذا الوقت فأخذت مني حياء الكاس
مأخذها ثم غنيت بقول نصيب

يزيب ألم قبل أن يرحل الركب * وقل ان غلبنا فاملك القلب

فكذت أظير طربا ثم وجدت في الطرب نقصا اذ لم يكن معي من يفهم هذا كما فهمته ففرغت

البلد لا صف لك هذه الحال ثم أرجع الى صاحبي وضرب عليه موليا عني فقلت قف أكلمك
فقال ما بي الى الوقوف اليس من حاجة وحدثني غير واحد من أصحابنا عن أبي زيد سعيد بن
أوس الانصاري يسنده قال كانت وليمة في أخوانا وهم حي يقال لهم بنو نبط من الانصار
قال فحضر الناس وجاء حسان بن ثابت وقد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن يقوده فلما
وضع الطعام وحي بالسرايد قال حسان لابنه يا بني أطعام يد أم طعام يدن فقال بل طعام يد
فأكل ثم حي عبالسواء فقال أطعام يد أم طعام يدن فقال طعام يدن فأمسك وفي المجلس
قننات تغنيان بشعر حسان

انظر خليلي بباب جلق هل * تؤنس دون البلقاء من أحد

قال وحسان يبكي بكرا ما كان فيه من صحة البصر والشباب وعبد الرحمن يوحى اليهما أن
زيدا قال أبوزيد فلا تجبني ما أعجبه من أن تبكيا أباه يقول عجبت ما الذي اشتهى من أن
تبكيا أباه فقوله أعجبتني أي تركني أعجب ومثله قول ابن قيس الرقيات
الاهزئت بنا قمر شبة يهترموكها
رأت بي شبة في الرا * من عني ما أغيبها
فقلت ابن قيس ذا * وبعض الشيب يجيها

أي تعجب منه وحدثني عبد الصمد بن المعدل قال كان خيلان الأموي يتغني ويرى ذاك
زائدا في الفتوة وكان خيلان شريفا وذا نعمة واسعة فحضر يوما منزل عتبة بن سلم الهنائي
وهو أمير البصرة وكان عابيا جبارا فلما طعما وخلصوا انظر خيلان الى عود موضوع في جانب
البيت فعلم أنه عرض له به فأخذه فتغنى

بابنه الأزدي قلبي كئيب * مستهام عندها ما يؤوب

ولقد لا موافقت دعوني * إن من تكون فيه حبيب

فَجَعَلَ وَجْهَ عَقِبِهِ يَتَغَيَّرُ وَخَلِيلَانُ فِي سَهْوٍ صَافِيَةٍ عَقِبَهُ يَرَى أَنَّهُ مُحْسِنٌ ثُمَّ فَطَنَ لِتَغْيِيرِ وَجْهِ
عَقِبِهِ فَعَلِمَ أَنَّهُ لَمَّا تَغَيَّرَ بِهِ فَقَطَعَ الصَّوْتُ وَجَعَلَ مَكَانَهُ

الْأَهْرَاقُ بَنَّا فَرَشِيَّةً يَهْتَرُمُوكَهَا

فَسَرَى عَنْ عَقِبِهِ فَلَمَّا انْقَضَى الصَّوْتُ وَضَعَ خَلِيلَانُ الْعُودَ وَوَكَّدَ عَلَى نَفْسِهِ الْخَلْفَ الْإِبْغَى
عِنْدَ مَنْ يَجُوزُ أَمْرُهُ عَلَيْهِ أَبَدًا وَحَدَّثَتْ أَنَّ رَجُلًا تَغَيَّرَ بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ بِشَعْرٍ مَدْحُ بِهِ عَلَى بْنِ
رَيْطَةَ وَهُوَ عَلَى ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيِّ وَتَغَنَّى الْمَغْنَى عَلَى جَهْلٍ وَهُوَ

قُلْ لِعَلِّي أَبَاقِي الْعَرَبِ * وَخَيْرٌ نَامٍ وَخَيْرٌ مُنْتَسِبِ

أَعْلَاكَ جَدَّكَ يَا عَلِيُّ إِذَا * قَصَرَ جَدُّكَ فِي ذُرْوَةِ الْمُنْتَسِبِ

فَقَشَّ عَنْ الْمَغْنَى فَوَجَدَهُ لَمْ يَذَرِ فِيمِنَ الشَّعْرُ فَبَحَثَ عَنْ أَوَّلِ مَنْ تَغَنَّى فِيهِهِ فَإِذَا هُوَ عَبْدُ الرَّحِيمِ
الرَّقَاصُ فَأَمْرُهُ فَضْرِبُ أَرْبَعِمِائَةٍ سَوَاطِ * وَحَدَّثَتْ أَنَّ مَعَاوِيَةَ اسْتَمَعَ عَلَى يَزِيدَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَسَمِعَ
مِنْ عِنْدِهِ غَنَاءً أَعْجَبَهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ لِيَزِيدَ مَنْ كَانَ مُلْهِبَكَ الْبَارِحَةَ فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ ذَاتَ
سَائِبُ خَائِرٍ قَالَ إِذَا فَأَخْبَرْتَهُ مِنَ الْعَطَامِ وَحَدَّثَتْ أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَالَ لِعُمَرَ وَامْضِ بِنَا إِلَى هَذَا الَّذِي
قَدْ تَشَاغَلَ بِاللَّهِ وَوَسَّعَى فِي هَدْمِ مَرْوَتِهِ حَتَّى تَتَغَنَّى عَلَيْهِ أَيْ نَعِيبَ عَلَيْهِ فَعَلَهُ يَزِيدُ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ جَعْفَرٍ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ فَدَخَلَ إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ سَائِبُ خَائِرٍ وَهُوَ يُلْقِي عَلَى جَوَارِ عَبْدِ اللَّهِ فَأَمْرُ
عَبْدِ اللَّهِ بِتَحْبِيَةِ الْجَوَارِيِّ لِدُخُولِ مَعَاوِيَةَ وَثَبَّتَ سَائِبُ مَكَانَهُ وَتَغَنَّى عَبْدُ اللَّهِ عَنْ سِرِّهِ لِمَعَاوِيَةَ
فَرَفَعَ مَعَاوِيَةَ عَمْرًا فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ ثُمَّ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ أَعَدَّمَا كُنْتَ فِيهِ فَأَمْرُ بِالْكَرَامِيِّ
فَأَقْبَتَ وَأَخْرَجَ الْجَوَارِيَّ فَتَغَنَّى سَائِبُ بِقَوْلِ قَبَسِ بْنِ الْخَطِيمِ

دِيَارُ النَّقِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى * تَحُلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرَّكَابِ

وَمِثْلِكَ قَدْ أَصَابَتْ لَيْسَتْ بِكَتَّةٍ * وَلَا جَارَةَ وَلَا خَلِيلَةَ صَاحِبِ

وَرَدَّ الْجَوَارِيَّ عَلَيْهِ فَنَزَلَ مَعَاوِيَةَ يَدِيهِ وَنَحَرَ فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ مَدَّ رَجْلَيْهِ فَعَلَّ بِضَرْبِ بِيْهَا

وجهه السرير فقال له عمرو وأتدبأ أمير المؤمنين فان الذي جئت لتلجأ أحسن منك حالا وأقل
حركة فقال معاوية اسكت لا أبالك فان كل كريم طروب * وحدثت من غير وجهه أن سفيان
ابن عيينة قال جلسائه يوما اني أرى جارنا هذا السهمي قد أثرى وانفصحت له نعسه وصار ذا
جاه عند الامراء وواقفا الى الخلفاء فم ذاك يعني يحيى بن جامع فقال له جلساؤه انه يصير الى
الخليفة فيستغنى له فقال سفيان فيقول ماذا فقال أحد جلسائه يقول

أطوف نهارى مع الطائفتين * وأرفع من مئذرى المسبل

فقال سفيان ما أحسن ما قال فقال الرجل

وأشهر ليلى مع العاكفين * وأنل من الحكم المنزل

قال حسن والله جميل قال ان بعد هذا شيأ قال سفيان وما هو قال

عسى فارج الكرب عن يوسف * يستغنى ربه المحمل

فروى سفيان وجهه وأومأ بيده أن كف وقال خللا خللا لولقي ابن أبيجر عطاء بن أبي رباح
وهو يطوف فقال اسمع صوت الغريض فقال له عطلميا خبيت أفي هذا الموضع فقال ابن أبيجر

ورب هذه البنية لتسمعنه خفيه أولا شيدن به فوقه له قننى

عوجى علينا ربه الهودج * انك ان لا تقنعى تحرجى

أتى أبيت لي يمانية * احدى بنى الحرث من مذبح

نابت حولا كاملا كاه * لا تلتقى الاعلى منهج

في الحج ان حجت وما ذامنى * وأهله ان هلى لم تحجب

فقال له عطاء الكثير الطيب يا خبيت وسمع سليمان بن عبد الملك متقيا في عسكره فقال

اطلبوه فجأوا به فقال أعد ما تغتيت فتغنى واحتفل وكان سليمان مفرط الغيرة فقال لاصحابه

والله لكأنا جرجرة الفصل فى الشول وما أحسب أنتى تسع هذا الا بيت ثم أمر به تخلصى

وَحَدَّثْتُ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ عَلَى الْأَحْوَصِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَاصِمٍ بْنِ ثَابِتٍ
ابْنِ أَبِي الْأَقْحَمِ فَقَالَ لَهُ الْأَحْوَصُ أَلَا أَسْمَعُكَ غَنَاءَ مَنْ غَنَاءَ الْقُرَى فَأَتَاهُ بِغَنٍّ فَعَلَّ بِغَنِّهِ فَكَانَ

مِمَّا غَنَاهُ * أَتَنَسَّى إِذْ تَوَدَّ عَنَّا سَلَمِي * بِفَرْعِ بِشَامَةٍ سَقَى الْبِشَامُ
وَلَوْ وَجَدَ الْحَمَامُ كَمَا وَجَدْنَا * بِسُلَامَتَيْنِ لَا كَتَابَ الْحَمَامُ

فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ لِمَنْ هَذَا فَقَالُوا الْجَرِيرُ ثُمَّ غَنَاهُ

أَسْرَى خَالِدَةَ الْخَيْالِ وَلَا أَرَى * شَيْبًا أَلَذَّ مِنَ الْخَيْالِ الطَّارِقِ
إِنَّ الْبَلْبَةَ مَنْ تَعَلَّ حُدَيْثَهُ * فَاتَّقِ قُورَادَكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ

فَقَالَ لِمَنْ هَذَا فَقِيلَ لِلْجَرِيرِ ثُمَّ غَنَاهُ

إِنَّ الَّذِينَ غَسَدُوا بِبَلْبَتٍ غَادِرُوا * وَشَلَّابِعِينَكَ مَا زَالَ مَعِينَا
غَيْظُنَّ مِنْ عِبْرَانِهِمْ وَقُلْنِي * مَا ذَا الْقَيْتِ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

فَقَالَ لِمَنْ هَذَا فَقَالُوا الْجَرِيرُ فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ مَا أَحْوَجَهُ مَعَ عَفَافِهِ إِلَى تَشْوِثَةِ شِعْرِي وَأَحْوَجَنِي
مَعَ فُسُوقِي إِلَى رِقَّةِ شِعْرِهِ وَقَالَ الْأَحْوَصُ يَوْمَ الْمَعْبِدِ امْضِ بِنَا إِلَى عَقِيلَةٍ حَتَّى نَتَحَدَّثَ إِلَيْهَا وَنَسْمَعَ
مِنْ غَنَائِهَا وَغَنَاهُ جَوَارِيهَا فَنَفَسْنَا فَأَلْفَيْتُ عَلَى يَابِهَا مُعَاذًا الْإِنصَارِي ثُمَّ الزُّرْقِي وَابْنُ صَائِدِ
النَّجَارِي فَاسْتَأْذَنُوا عَلَيْهَا جَمِيعًا فَذَنَبَتْ لَهُمُ إِلَّا الْأَحْوَصَ فَاتَّهَمَتْ قَالَتْ نَحْنُ غَضَابٌ عَلَى الْأَحْوَصِ
فَانصَرَفَ الْأَحْوَصُ وَهُوَ يَوْمَ أَصْحَابِهِ عَلَى اسْتِبدَادِهِمْ فَقَالَ

ضَنَنْتُ عَقِيلَةً لِمَا جِئْتُ بِالزَّادِ * وَآثَرْتُ حَاجَةَ الثَّوَادِي عَلَى الْغَادِي

فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تَقُولَ لَهُ * قَدْ بَاحَ بِالسِّرِّ أَعْدَائِي وَحُسَّادِي

فَلَمَّا لَمَزْتُهَا حَيَّتْ مِنْ مَلَلٍ * وَلِلْعَقِيقِ الْآحِيَّتُ مَنْ وَادِي

أَنْ جَعَلْتُ نَصِيْبِي مِنْ مَوَدَّتِهَا * لِمَعْبِدٍ وَمُعَاذٍ وَابْنِ مَسِيَادِ

لَا بِنَ الْأَمِينِ الَّذِي يُحِبُّ الدِّخَانُ لَهُ * وَلِلْمُعَنَّى رَسُولِ الزُّرْقِ وَوَادِي

أما معاذ فاني لست ذا كره * كذاك أجداده كانوا لأجدادي

قال الزبيرى وكان معاذ جلدًا خفاف الاحوص أن يضرب به خلف معبد أن لا يكلم الاحوص ولا يتغنى في شعره فشوق ذلك على الاحوص فلما طالت هجرته أياه رجل نجيباً له وجعل طلاء في مذرّع (والمذرّع زق سلخ حين سلخ مما يلي الذراع) في حفيه رحله وأعد دنانير ومضى نحو معبد فأناخ بيا به ومعبد جالس يفنائه فترى اليه الاحوص فكلمه فلم يكلمه معبد فقال يا أبا عباد أتهجرني فخرجت اليه امرأته أم كردم فقالت أتهجراً يا محمد والله تكلمته قال فاحمله الاحوص فأدخله البيت وقال والله لا رميت هذا البيت حتى آكل الشواء وأشرب الطلاء واسمع الغناء فقال له معبد قد أخزى الله الأبعد هذا الشواء أكلته والغناء سمعته فاني لك بالطلاء قال قم الى ذلك المذرّع ففيه طلاء ومعه دنانير فأصلح بها ما تريد من أمرنا ففعل كل ما قال فقالت أم كردم لمعبد أتهجر من ان زارنا أغد رفينا فضلاً ونبلًا وان فارقنا خلف فينا عسلاً ونبلًا فانصرف الاحوص مع العصفريين الدارين وهو عجل بين شعبتي رحله وحدثت ان سعد بن مصعب بن الزبير أتهم بامرأة في ليلة مناحة أو عرس وكانت تحته ابنة حمزة بن عبد الله بن الزبير فقال الاحوص وكان بالمدينة رجل يقال له سعد النار

ليس بسعد النار من تذكره * ولكن سعد النار سعد بن مصعب

الم تر ان القوم ليسلة جمعهم * بغوه فالفوه لدى شمر مركب

فأيتسنى بالشر لا دردره * وفي بيته مثل الغزال المريب

فأمر سعد بن مصعب بطعام فصنع ثم حمل الى قباب العرب وقال للاحوص وكان له صديقاً تعال غص فنصيب منه فلما خلا به أمر به فأوثق وأراد ضربه فقال له الاحوص دعني فلا والله لا أهجوز برباً أبداً فخله ثم قال اني والله ما ملئت على من حك ولكني أنكرت قولك

* وفي بيته مثل الغزال المريب * وحدثت ان ابن أبي عتيق ذكر له ان المختشين بالمدينة

خَصُوا وَانْهَى الدَّلَالَ فِيهِمْ فَقَالَ اَنَا نَهَ اَمَّا وَاللَّهِ لَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ لَقَدْ كَانَ يُحْسِنُ

لِمَنْ رَزَعَ بِذَاتِ الْيَمِينِ امْسَى دَارَ سَاخَلَقَا

ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ الْقَبِيلَةَ بِصَلَى فَلَمَّا كَبَّرَ سَلَّمَ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اِنَّهُ كَانَ يُحْسِنُ خَفِيفَةً فَاَمَّا ثَقِيلَةً فَلَا إِلَهَ إِلَّا كَبَرُ وَحَدَّثْتُ اَنْ مَدَنِيَا كَانَ بِصَلَى مَذْطَلَعَتِ الشَّمْسِ إِلَى اَنْ قَارَبَ النَّهَارَ اَنْ يَتَصَفَّوْا مِنْ وَرَائِهِ رَجُلٌ يَتَغَنَّى وَهُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاِذَا رَجُلٌ مِنَ الشُّرَطِ قَدْ قَبِضَ عَلَى الْمُغَنَّى فَقَالَ اَرْفَعْ عَقْبِرَتَكَ بِالْغُلَامِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَخَذَهُ فَاَنْقَضَ الْمَدَنِي مِنْ صَلَاتِهِ فَلَمْ يَزَلْ يَطْلُبُ إِلَيْهِ فِيهِ حَتَّى اسْتَنْقَضَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَتَدْرِي لِمَ شَفَعْتُ فِيكَ قَالَ لَا وَلَكِنِّي إِخَالُكَ رَحْمَتِي قَالَ إِذَا فَلَا رَحْمَتِي اللَّهُ قَالَ فَأَحْسِبُكَ عَسَفْتَ قَرَابَةَ بَيْنِنَا قَالَ إِذَا فَقَطَعَهَا اللَّهُ قَالَ فَلَيْسَ تَقْدَمْتُ شَيْءٌ إِلَيْكَ قَالَ لَا وَاللَّهِ وَلَا عَرَفْتُكَ قَبْلَهَا قَالَ نَحْسِرُ فِي قَالَ لَا فِي سَمْعِكَ غَنَيْتَ آتِفًا قَاتَ رَاوَاتٍ مَعْبُدٍ أَمَّا وَاللَّهُ لَوْ أَسَاتَ التَّادِيَةَ لَكُنْتُ أَحَدَ الْأَعْوَانِ عَلَيْكَ وَالصَّوْتُ الَّذِي يَنْسَبُ إِلَيَّ رَاوَاتٍ مَعْبُدٍ شَعْرًا لَا عَشْيَ الَّذِي يَعَانِبُ فِيهِ يَزِيدُ بَيْنَ مُسْهَرِ الشَّيْبَانِي وَهُوَ قَوْلُهُ

هَرِيرَةٌ وَدَعَاهَا رَانَ لَامٍ لَا تَمْ * غَدَاةٌ غَدَاةٌ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمٌ

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ نَوَاعِيهِ * تَقْضَى لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَامٌ

قَوْلُهُ هَرِيرَةٌ وَدَعَاهَا رَانَ لَامٍ لَا تَمْ مِنْصُوبٌ بِفَعْلٍ مُضَمَّرٍ تَفْسِيرُهُ وَدَعَاهَا كَاتَهُ قَالَ وَدَعَّ هَرِيرَةٌ فَلَمَّا اخْتَرَلَ الْفِعْلَ أَظْهَرَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَكَانَ ذَلِكَ أَجُودَ مِنْ اَنْ لَا يُضْمَرُ لِاَنْ الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِفَعْلٍ فَأَضْمَرَ الْفِعْلَ إِذْ كَانَ الْأَمْرُ أَحَقَّ بِهِ وَكَذَلِكَ زَيْدٌ أَضْرَبَهُ وَزَيْدٌ أَكْرَمَهُ وَإِنْ لَمْ تَضْمَرْ وَوَفَعْتَ جَازٍ وَلَيْسَ فِي حُسْنِ الْأَوَّلِ تَرْفَعُهُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ وَتَصِيرُ الْأَمْرُ فِي مَوْضِعِ خَبْرِهِ فَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وَكَذَلِكَ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ فَلَيْسَ عَلَى هَذَا وَالرَّفْعُ الْوَجْهَ لِأَنَّ مَعْنَاهُ الْجَزَاءُ كَقَوْلِهِ الزَّانِيَةُ أَيُّ الَّتِي تَرْتَقِي فَأَمَّا

وجب القطع للسرقة والجلد للزنا فهذا مجازاة ومن ثم جاز الذي يأتيني فله درهم قد خلت الفاء
لانه استحق الدرهم بالاثبات فان لم ترده هذا المعنى قلت الذي يأتيني له درهم ولا يجوز زيد فله
درهم على هذا المعنى ولكن لو قلت زيد فله درهم على معنى هذا زيد فله درهم أو هذا زيد
فحسن جميل جاز على ان زيدا خبر وليس بابتداء ولا إشارة دخلت الفاء وفي القرآن الذين
يُنْفِقُونَ أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قلهم أجبرهم عند ربهم ودخلت الفاء لان
الثواب دخل للانفاق وقد قرأت القراء الزانية والزاني فاجلدواوا السارق والسارقة فاقطعوا
بالنصب على وجه الامر والوجه الرفع والنصب حسن في هاتين الايتين وما لم يكن فيه معنى
بغراء فالنصب الوجهه و يروى ان معبدا بلغه ان قتيبة بن مسلم فتح خمس مدائن فقال لقد
غَنَيْتُ خِصَّةَ أصوات هُنَّ أشد من فتح المدائن التي فتحها قتيبة بن مسلم والاصوات

ودع هريرة ان الركب مر تحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وقوله هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غدام أنت للبين واجم

وقوله رأيت عرابة الأوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين

وقوله ودع لبابة قبل ان ترحلا * واسأل فان قليسة ان تسألا

وقوله لعمرى لئن شطت بعثة دارها * لقد كنت من خوف الفراق الخ

اما قوله ودع هريرة ان الركب مر تحل وقوله هريرة ودعها وان لام لائم فلا عشى يعاتب
فيهما يزيد بن شهر الشيباني يقول

أبلغ يزيد بن شيبان مألكة * أبائيت اما تنقلنا نكل

اليت منتها عن نحت أنلتنا * ولست ضارها ما أطت الابل

كناطح صخرة يوم اليفلقها * فلم يضرها واوهى قرنه الوعل

ويقول في الاخرى يعاتبه أيضا

يزيد بغض الطرف دوني كأنما * زوى بين عينيه على المهاجم
 فلا ينبسط من بين عينيك ما تزوى * ولا تلقى الا وأنفك راغم
 فأقسم أن جسد التقاطع بيننا * لتصطفقن يوما عليك المسام
 وتلقى حصان تصفأبسه عمها * كما كان يلقي الناصفات الخوادم
 اذا اتصلت قالت أبكرين وائل * وبكر سبتهما والافوف رواغم

فأما الشعر الثالث فالشماخ بن ضرار بن مرة بن غطفان يقوله لعرابة بن أدس بن قبيطى
 الانصارى

رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين
 اذا ماراة رفعت لجسد * تلقاها عرابة باليمين
 اذا بلغتني وجلت وحلى * عرابة فاشرقى يدم الوتين

والرابع لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة يقوله فى بعض الروايات

ودع لبابة قبل أن ترحلا * واسأل فان قلبه ان تسألا
 امكث لعمرك ساعة فتأثرا * فعسى الذى بخلت به ان يبدلا
 لسنائى الى حين ندرك حاجة * ان بات أو ظلل المطى معقلا

والشعر الخامس لا أعرف قائله ولم يتغن معبد فى مدح قطالا فى ثلاثة أشعار منها ما ذكرنا

فى عرابة ومنها قول عبد الله بن قيس الرقيات فى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب
 تقدت بي الشهباء فحو ابن جعفر * سواء عليهم اليها ونهارها

والثالث قول موسى شهوات فى حزة بن عبد الله بن الزبير

حزة المبتاع بالمال التنا * ويرى فى بيعه ان قد عين
 وهوان أعطى عطاء كاملا * ذا الخالم يسكدره بمن

ونحن ذا كرو قصص هذه الاشعار التي جرت في عقب ما وصفنا ان شاء الله تعالى قال أبو
العباس كان عبد الله بن قيس الرقيات منقطعا الى مصعب بن الزبير وكان كثير المدح له وكان
يقابل معه وفيه يقول

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلمة
ملكه ملك قوة ليس فيه * جبروت منه ولا كبرياء
يتقى الله في الامور وقد افصح من كان همه الاتقاء

قال أبو العباس وله فيه اشعار كثيرة فلما قتل مصعب كان عبد الملك على قتل عبد الله بن
قيس فهرب فلحق بعبد الله بن جعفر فشفع فيه الى عبد الملك فشفعه في ان ترك دمه فقال
و يدخل اليك يا امير المؤمنين قسم منه فأبى فلم يزل به حتى أجابه في ذلك يقول لعبد الله بن
جعفر انيناك نثنى بالذي أنت امله * عليك كما آتني على الارض جارها
تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر * سوا عليها ليها ونهارها
تزورقني قد يعلم الناس انه * تجوده كف قلب غرارها
فوالله لو لا ان تزور ابن جعفر * لكان قلبا في دمشق قرارها
والشعر الذي مدح به عبد الملك

عادله من كثرة الطرب * فعينه بالاموع تنسكب
كوفية نازح محلها * لا أم دارها ولا صقب
والله ما ان صبت الى ولا * يعلم بيني وبينها نسب
الا الذي أورثت كثرة في القلب واللحى سورة عجب
ما تقووا من بني أمية الا انهم يحملون ان غضبوا
وانهم سادة الملوك فلا * تصلح الا عليهم العرب

وفيها يقول

أَنْ الْقَنِيْقَ الَّذِي أَبُوهُ أَبُو الْوَقَارِ وَالْجُبُّ
خَلِيْفَةُ اللَّهِ فِي رَعِيَّتِهِ * جَفَّتْ بِذَلِكَ الْأَقْلَامُ وَالْكَتُبُ
يَعْتَدِلُ النَّاجُ فَوْقَ مَفْرَقِهِ * عَلَى جَبِينِ كَانَهُ الذَّهَبُ

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ أَتَقُولُ لِمَصْعَبٍ

أَغَامُضُ صَعْبٍ شِهَابٌ مِنْ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاتُ

وَتَقُولُ لِي يَعْتَدِلُ النَّاجُ فَوْقَ مَفْرَقِهِ * عَلَى جَبِينِ كَانَهُ الذَّهَبُ

وَأَمَّا شَعْرُ الشَّمَاخِ فِي عِزَابِهِ فَقَدْ ذَكَرَ فِي مَوْضِعِهِ بِحَدِيثِهِ وَأَمَّا الشَّعْرُ فِي حِزَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الزُّبَيْرِ فَإِنَّهُ لَمَوْسَى شَهْرَاتٍ وَكَانَ مَوْسَى قَالَ لِعَبْدِ أَقُولُ شَعْرًا فِي حِزَّةٍ وَتَقْسِي أَنْتَ بِهِ مَا

أَعْطَاكَ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يَنْبَغِي فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ

حِزَّةُ الْمُبْتَاعِ بِالْمَالِ الثَّنَا * وَبَرَى فِي بَيْعِهِ أَنْ قَدْ غَنَى

وَهُوَ أَنْ أَعْطَى عَطَاءً كَامِلًا * ذَا الْخَاءِ لَمْ يَكْدُرْهُ بَعْنٌ

وَإِذَا مَا سَسَنَهُ يُجْجِفُهُ * بَرَّتِ الْمَالُ كَثْرَى بِالسَّفَنِ

حَسِرَتْ عَنْهُ نَقْبًا لَوْنُهُ * طَاهِرًا لِاخْلَاقِ مَا فِيهِ ذَرَنُ

فَأَعْطَاهُ مَا لَاقَاهُ مِنْهُ مَوْسَى

٤٠ - بَابُ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ قَالَ عُثْبَةُ بْنُ شِمَاسٍ

أَنْ أَوَّلَى بِالْحَقِّ فِي كُلِّ حَقٍّ * ثُمَّ آخَرَى بَانَ يَكُونُ حَقِيقًا

مَنْ أَبُوهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ * نَوْمَنْ كَانَ جَدُّهُ الْفَارُوقُ

رَدَّ أَسْوَائَنَا عَلَيْنَا وَكَانَتْ * فِي ذُرَا شَاهِقٍ يَهْوِي الْأَنْوَا

يَقُولُ هَذَا الشَّعْرُ فِي عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ وَأُمُّ عَمْرٍاءُ عَاصِمُ بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِ بْنِ

الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالْأَنْوُقُ الرَّجْحَةُ وَلَا يُقَالُ الْأَنْوُقُ إِلَّا لِلرَّجْحَةِ الْأَتْنَى وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ

هُوَ أَعَزُّ مَنْ يَبِضُّ الْأَنْوُقُ وَتَقُولُ الْعَرَبُ لِمَنْ يَطْلُبُ الْأَمْرَ الْعَسِيرَ سَأَلْتَنِي يَبِضُّ الْأَنْوُقُ وَذَلِكَ

انها تبيض في رؤس الجبال فلا يتاد يوجد يبيض البعد مطلبه وعسره فان سأل محالاً قال
سألتني الأبلق العقوق وانما هو الذكرك من الخيل ويقال فرس عقوق اذا حلت فامتلا
بطنها فالأبلق العقوق محال ويروي ان رجلاً سأل معاوية أمر الأبلق فاعلمه ذلك فسأل
أمر أعسر بعده فقال معاوية طلب الأبلق العقوق فلما لم ينله أراد يبيض الاتوق
وانما الأبلق الذكرك من الخيل يقال فرس عقوق اذا حلت فامتلا بطنها فالأبلق العقوق محال
وقال جرير بن عبد العزيز

ما عسّد قوم كاجداد نعدهم * مروان ذر التور والفاروق والحكم
أشبهت من عمر الفاروق سيرته * قاذ السيرة وأثبت به الامم
تدعو قريش وانصار الرسول * ان يمتعوا بابي حفص وما ظلموا
وفيه يقول جرير أيضاً

يعود الحلم منك على قريش * وتفرج عنهم الكرب الشدادا
وقد آمنت وحشسهم برق * ويغي الناس وحشك ان يصادا
(وبني المجديا عمر ابن ليلي * ونكفي الممعل السنة الجادا)
وتدعو الله مجتهد البرضى * وتذكر في رعيتك المعادا
(فاكعب بن مامة وابن سعدى * بأجود منك يا عمر الجوادا)

وكان ابن سعد الأزدي قد نولي صدقات الاعراب وأعطياتهم فقال جرير يشكوه الى عمر بن
عبد العزيز راحة الله عليه

ان عيالي لا فوا كه عسدهم * وعند ابن سعد سكر وزيب
وقد كان ظني بابن سعد سعادة * وما الظن الا مخطئ ومصيب
فان ترجعوا رزقي الى فانه * متاع ليل والاداء قريب
تحتي العظام الراجفات من البلى * وليس لدا الركبين طيب

وفيه يقول أيضا الماني

تبي النعاة أمير المؤمنين لنا * يا خير من حج بيت الله واعمر
حلت أمر اجسما واسطبرت له * وقت قبسه بحق الله يا عمرا
قالشمس طالعة ليست بكاسفة * تبكي عليك نجوم الليل والقمر

قوله يا عمرا ندية أراد يا عمرا وانما الالف للنسبة وحدها والها مراد في الوقف لحفاء الالف
فاذا وصلت لم تردها تقول يا عمرا اذا الفصل فاذا وقفت قلت يا عمرا فغدتق الها في القافية
لاستغنائه عنها فاما قوله نجوم الليل والقمر افضيه اقاربيل كلها جيد فنها ان تنصب نجوم
الليل والقمر ابقوله بكاسفة يقول الشمس طالعة ليست بكاسفة نجوم الليل والقمر يقول
انما تكسف النجوم والقمر بافراط خيائها فاذا كانت من الحزن عليه قد ذهب خيالها
ظهرت الكواكب ويقال ان الغبار يوم حليلة سد عين الشمس قطرت الكواكب
المتباعدة عن مطلع الشمس ويوم حليلة هو اليوم الذي سافر فيه المنذر بن المنذر
بعرب العراق الى الحرب الاعرج الغساني وهو الاكبر والحرب في عرب الشام وهو أشهر
ايام العرب ومن أمثالهم في الامر القاشي ما يوم حليلة يسري وفيه يقول النابغة

تخيرت من ازمان يوم حليلة * الى اليوم قد عبرت كل التجارب
وأظن قول القائل من العرب لا ريبك الكواكب ظهرا انما اخذ من يوم حليلة قال طرفة
ان تنوله فقد غنعه * وزريه النجم يحجري بالظهر

وقال الفرزدق لخالد بن عبد الله القسري

لعمري لقد سارا بن شيبه سيرة * ارتك نجوم الليل مظهرة تجري

ويجوز ان يكون نجوم الليل والقمر أراد بهما الطرف يقول تبكي الشمس عليك مدة
نجوم الليل والقمر كفولك تبكي عليك الدهر والشهر وتبكي عليك الليل والنهار باقعي ويكون
تبكي عليك الشمس النجوم كفولك بكيت زيدا على فلان لما رأيت به وقد قال في هذا المعنى

أَحَدُ الْمُحَدَّثِينَ شَيْئًا مَلِيحًا وَهُوَ أَحْمَدُ أَخُو أَشْجَعِ السُّلَمِيِّ يَقُولُهُ لِنَصْرِ بْنِ شَيْبَةَ الْعُقَيْلِيِّ وَكَانَ

أَوْقَعَ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالسَّوَاخِيرِ وَهُوَ أَشْبَهُ بِالشَّعْرِ قَالَ

لِلَّهِ سَيْفٌ فِي يَدَيْ نَصْرِ * فِي حَذَاهُ مَاءُ الرَّدَى يَجْرِي

أَوْقَعَ نَصْرٌ بِالسَّوَاخِيرِ مَا * لَمْ يُوقِعْ الْجَحَافُ بِالْبَشْرِ

أَبْكَى نَبِيَّ بَكْرٍ عَلَى تَغْلِبٍ * وَتَغْلِبًا أَبْكَى عَلَى بَكْرٍ

وَيَكُونُ تَبْكِي عَلَى سَيْفٍ لِلْجُحُومِ اللَّيْلِ وَالْقَمَرِ عَلَى أَنْ تَكُونَ الْوَاوِي فِي مَعْنَى مَعَ وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ

فَكَانَ قَبْلَ الْأَمْرِ الَّذِي يَلِيهِ أَوْ بَعْدَهُ فَعَلَّ أَنْ تَصِبَ لِأَنَّهُ فِي الْمَعْنَى مَفْعُولٌ وَصَلَّ الْفَعْلُ إِلَيْهِ

فَنَصَبَهُ وَتَطِيرُ ذَلِكَ اسْتَوَى الْمَاءُ وَالْحَشْبَةُ لِأَنَّهُ لَمْ تَرْدِ اسْتَوَى الْمَاءُ وَاسْتَوَتْ الْحَشْبَةُ وَلَوْ أَرَدْتَ

ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرِّفْعَ وَلَكِنَّ التَّضَادَّ يَسَاوِي الْمَاءَ وَالْحَشْبَةَ وَكَذَلِكَ مَا زِلْتُ أَسِيرُ وَالنَّيْلُ يَأْتِي

لِأَنَّهُ لَسْتُ تَحْبِرُ عَنِ النَّيْلِ بِسِرٍّ وَانْغَارِبُ أَنْ سِيرَكَ بِجِدَائِهِ وَمَعَهُ فَوْصَلُ الْفَعْلِ وَهَذَا يَابِ

يَطُولُ شَرْحُهُ فَإِنْ قُلْتَ عَبْدُ اللَّهِ وَزَيْدٌ أَخَوَالُكَ وَأَنْتَ تَزِيدُ بِالْوَاوِ مَعْنَى مَعَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الرِّفْعَ لِأَنَّهُ

قَبْلُهَا اسْمًا مَبْتَدَأُ فُهِيَ عَلَى مَوْضِعِهِ وَأَجُودُ التَّفْسِيرِ مِنْ عِنْدِنَا فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاجْعُوا

أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ أَنْ تَكُونَ الْوَاوِي فِي مَعْنَى مَعَ لِأَنَّهُ تَقُولُ أَجَعْتُ رَأْيِي وَأَمْرِي وَجَعْتُ الْقَوْمَ

فَهَذَا هُوَ الْوَجْهَ وَقَوْمٌ يَنْصَبُونَهُ عَلَى دُخُولِهِ بِالشَّرْكِ مَعَ اللَّامِ فِي مَعْنَى الْأَوَّلِ وَالْمَعْنَى الْإِسْتِعْدَادُ

بِهِمَا فَيَجْعَلُونَهُ كَقَوْلِ الْقَائِلِ

يَا لَيْتَ زَوْجَلٌ قَدْ عَدَا * مُنْقَلَدًا سَيْفًا وَرُمَحًا

وَالرَّمْحُ لَا يُنْقَلَدُ وَلَكِنْ أَدْخَلَهُ مَعَ مَا يُنْقَلَدُ فَتَقْدِيرُهُ مُنْقَلَدًا سَيْفًا وَحَامِلًا رُمَحًا وَيَكُونُ تَقْدِيرُ

الآيَةِ فَاجْعُوا أَمْرَكُمْ وَأَعِدُّوا شُرَكَاءَكُمْ وَالْمَعْنَى يُؤَلِّقُ إِلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ

* شَرَابُ الْبَانِ وَتَمْرٌ وَأَقِطٌ * فَأَمَّا مَا جَاءَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى هَذَا خَاصَّةً فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاللَّهُ خَلَقَ

كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَهُمْ مِنْ مَيِّثٍ عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى

أَرْبَعٍ فَأَدْخَلَ مَنْ هَهُنَا لِأَنَّ النَّاسَ مَعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ تَجَرَّتْ عَلَى لَفْظٍ وَاحِدٍ وَلَا تَكُونُ مَنْ

الا لمن يعقل اذا افردتها وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رجة الله يشكو اليه عماله

ان الذين امرتهم ان يعبدوا * تبتدوا كتابك واسئلك المحرم

واردت ان يبي الامانة منهم * بروهيات الابرار المسلم

طلس الثياب على منابر ارضنا * كل ينقص تصيينا ينكلم

أنشدني الرباشي عن الاصمعي وتطير هذا قول ابن همام السأولي

اذ انصبروا للقول قالوا فاحسنوا * ولكن حسن القول خالفه الفعل

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها * أقارن حتى ما يدرك لها غسل

وقد مر تفسير هذا الشعر والاطلس الاغبرور بما اشتدت غبرته حتى يخفى في القبار وانما أراد

بقوله طلس الثياب انهم يطهرون تقشفا ويكون ان يكون جعلهم بمنزلة الذئاب وهو احسن

ويروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وثى رجلا بلدا فوقه عليه فجاءه مدهنا حسن الحال

في جسمه عليه برد ان فقال له عمر رضى الله عنه اهكذا ولسناك ثم عزله ودفع اليه غنيمات

برعاها ثم دعا به بعد مدة فراه باليا اشعث في ثوبين اطلسين وذكر عند عمر بخير فرداه الى عمله

وقال كلوا واشربوا زادا فأنكم تعلمون الذي تهون عنه ويروى عن الحسن انه قال اقربوا

من هذه الاعواد فانهم اذا رقوقها لقنوا الحكمة لتكون عليهم حجة يوم القيامة وقال رجل

لعمر بن عبد العزيز يرثيه أنشدني الرباشي

قد غيب الدافنون اللحد اذ دفنوا * يدبر متعان قسطاس الموازين

من لم يكن همه عينا يفجرها * ولا التخل ولا ركض البرادين

أقول لما اتاني ثم مهلكه * لا يبعدن قوام الملك والدين

يقال هذا اقوام الامر وملاكه لا غير وتقول فلان حسن القوام مقنوح زبد بذلك الشطاط

لا يكون الا ذاك وقوام اذا كان اسماء تنقلب واوهيا من أجل الكسرة لانها متحركة الا ان

يكون جمعا قد كانت الواو في واحد ساكنة فتقلب في الجمع لان حركتها لعلة تقول سوطا

وسياط وثوب وثياب رحوض وحياض فان قالت الواو في الواحد متحركة ثبتت في الجمع نحو
طويل وطوال وكذلك فعال اذا كان مصدر اصح اذا صح فعله واعتل اذا اعتل فعله فما كان
مصدرا الفاعلت فهو فعال صحيح نحو قائلته قوالا ولا وذنه لواذا كقول الله عز وجل قد يعلم الله
الذين يتسللون منكم لواذا اي ملاوذة واذا كان مصدرا فعملت اعتل لا اعتلال الفعل فقلت
قت قيا ما ومنت نيا ما ولدت لباذا وعذت عباذا وقال عوف القوافي شعرا يرثي سليمان بن عبد
الملك ويذكر عمر بن عبد العزيز رحمه الله هذا ما اخترنا منه

لاح سحاب فسرأ بنا برقه * ثم نداني قسما صاعقه
وراحت الريح ترجي بلقسه * ودهمه ثم ترجي ورقه
ذاك سقى ودقا فروى ودقه * قبر امري أعظم ربي حقه
قبر سليمان الذي من عقه * وحمد الخير الذي قد بقه
في العالمين حله ودقه * لما تسلى الله بخبر خلقه
وكادت النفس تساوى حلقه * ألقى الى خير قرش وسقه
يا عمر الخير الملقى وقعه * سميت بالفاروق فافرق فرقه
وارزق عيال المسلمين رزقه * واقصد الى الخير ولا توقه
بحرك عذب الماء ما عقه * ربك والمحروم من لم يسقه

يقال لاح البرق اذا بدا والاح اذا تلا وهذا البيت ينشد * من هاجه الليلة برق الاح *
ويقال شرفت الشمس اذا بدت واشرفت اذا اضاءت وصفت ويقال صاعقه وصافعه وبنو
تميم تقول صاعقه والصعق شدة الرعد ويعني به في أكثر ذلك ما يعثر من يسمع صوت
الصاعقه وقوله ترجي يقول تسوقه وتسحقه والابلق من السحاب ما فيه سواد وبياض وفي
الحيل كل لون يخالطه بياض فهو بلق والاورق الذي بين الخضرة والسواد وهو الامم ألوان
الابل ويقال ان لحم البعير الاورق أطيب لحمان الابل والودق المطر يقال ودقت السماء

بَاقِي تَذُقُ وَذَقَّ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ قَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَقَالَ عَامِرُ بْنُ جُوَيْنٍ الطَّائِيُّ

فَلَا مَرْنَهُ وَذَقَّتْ وَذَقَّهَا * وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ أَبْقَالَهَا

وَأَصْلُ الْعَقِّ الْقَطْعُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَلِلْعَقِّ مَوَاضِعٌ كَثِيرَةٌ يُقَالُ عَقَّ وَالِدُهُ بَعْثَهُمَا إِذَا قَطَعَهُمَا وَعَقَّتْ عَنْ الصَّبِيِّ مِنْ هَذَا وَقَالُوا بِلَ هُوَ مِنَ الْعَقِيقَةِ وَهِيَ الشَّعْرُ الَّذِي يُولَدُ الصَّبِيِّ بِهِ يُقَالُ فَلَانٌ بَعَقِيقَتُهُ إِذَا كَانَ بِشَعْرِ الصَّبَالِ بِحَلْقِهِ وَيُقَالُ سَيْفٌ كَانَهُ عَقِيقَةٌ أَيْ كَانَهُ لَمْعَةُ بَرْقٍ يُقَالُ رَأَيْتُ عَقِيقَةَ الْبَرْقِ يَاقَتِي أَيْ اللَّامَةُ مِنْهُ فِي السَّحَابِ وَيُقَالُ فَلَانٌ عَقَّتْ تَمِيمَتُهُ يَبْلَدُ كَذَا أَيْ قَطَعَتْ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ قَالَ الشَّاعِرُ

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا دَارَ بَلَاءٍ أَنِّي * إِذَا أَخَصَبْتُ أَوْ كَانَ جَدًّا بِجَنَابِهَا

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مُشْرِفٍ * إِلَى وَسَلَى أَنْ يَصُوبَ مَصَابِهَا

بِلَادُهَا عَقَّ الشَّيْبَابُ تَمِيمِي * وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسِّ جِلْدِي زُرَابِهَا

وَقَوْلُهُ وَبِحَدِّ الْخَيْرِ الَّذِي قَدْ بَقِيَ يَقَالُ بَنِي فَلَانٍ فِي النَّاسِ خَيْرًا كَثِيرًا وَبَنِي وَلَدًا كَثِيرًا وَأَبْنَى كَلَامًا كَثِيرًا وَقَوْلُهُ أَلْقَى إِلَى خَيْرِ قَرِيَشٍ وَسَقَهُ فَهَذَا مَثَلٌ يَرِيدُ قَلْدَهُ أَمْرَهُ وَالْوَسْقُ الْجَمْلُ وَقَوْلُهُ الْمَلْقَى وَفَقَهُ يَقَالُ لَقِيَ فَلَانٌ خَيْرًا أَيْ جُعِلَ يَلْقَاهُ وَالْوَسْقُ مِنَ الْكَيْلِ مَقْدَارُ خَمْسَةِ أَقْفُزَةٍ بِقَفِيرِ الْبَصْرَةِ وَهُوَ قَفِيرَانٌ وَنَصْفُ بَقْفِيرٍ مَدِينَةُ السَّلَامِ وَقَوْلُهُ لَيْسَ فِي أَقْلٍّ مِنْ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ أَعْمَا مَبْلَغُ ذَلِكَ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ قَفِيرًا بِقَفِيرِ الْبَصْرِيِّ وَالْوَقْفُ التَّوْفِيقُ وَقَوْلُهُ سَمِيتُ بِالْفَارُوقِ قَتَاوِيلَ الْفَارُوقِ هُوَ الَّذِي يَفْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَكَكَذَلِكَ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي الْفَرَقَانِ وَقَدْ أَبَانَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ فَافْرُقْ فَرْقَهُ وَقَوْلُهُ وَارْزُقْ عِيَالِ الْمُسْلِمِينَ رَزَقَهُ يَقَالُ رَزَقَهُ رَزْقُهُ رَزَقَاوَالَا سَمِ الرِّزْقُ وَقَوْلُهُ بِحَرْكٍ عَذَابُ الْمَاءِ مَا أَعَقَهُ مَقْلُوبٌ أَعْمَا هُوَ مَا أَقْعَهُ رِيْدٌ يَقَالُ مَاءٌ قُعَاعٌ وَمَاءٌ حَرَأٌ فَالْقُعَاعُ الشَّدِيدُ الْمَالُوحَةُ يَقُولُ مَا أَمْلَحَهُ رَبُّكَ وَالْحَرَأُ الَّذِي يُحْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ بِمَالُوحَتِهِ وَالْمَاءُ الْعَذْبُ يَقَالُ لَهُ التَّقَاخُ وَمَادُونَ ذَلِكَ شَيْءًا يَقَالُ لَهُ الْمَسُوسُ أَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ

لَوْ كُنْتُ مَاءً كُنْتُ لَا * عَذْبَ الْمَذَاقِ وَلَا مَسُوسًا

يُقَالُ مَاءٌ عَذْبٌ وَمَاءٌ قُرَاتٌ وَهُوَ أَعَذْبُ الْعَذْبِ وَيُقَالُ مَاءٌ مَلَحٌ وَلَا يَقَالُ مَالِحٌ وَسَمِعْتُ مِمْلُوحٌ وَمَلْبِجٌ

ولا يقال مالح وأشد المالحوحة الأجاج قال الفرزدق

ولو استقيتهم عسلاً مصقياً * بماء النبل أوماء الفرات

لقالوا إنه مالح أجاج * أراد به لنا إحدى الهنات

وقوله ذاك سقى ودقاً قرئ ودقه يقال فيه قولان أحدهما قرئ الغيم ودقه هذا القير يريد من ودقه فلما حذف حرف الجر عمل الفعل والآخر كقولك رويت زيدا ماء ورؤى أكثر من أروى لأن رؤى لا يكون إلا مرة بعد مرة يقول فرؤى الله ودقه أى جعله رؤاء فأضمر لعلم المخاطب لأن قوله لاح سحاب انما معناه إلا حه الله فالفاعل كالمذكور لأن المعنى عليه وتظيره قوله جل وعزاني أحييت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالجاب ولم يذكر الشمس وكذلك ما ترك على ظهرها من دابة ولم يذكر الأرض وقال قوم ودقه يريد ودقه واحدة وهذا رد في المعنى ليس بمبالغ قال ابن الموصلي

لعمري لئن حلت عن مهل الصبا * لقد كنت وراداً للمهله العذب

ليألى أمشي بسين بردى لا هيا * أميس كفضن البانة الناعم الرطب

سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغواني والمدامة والشرب

سلام امرئ لم يبق منه بقيه * سوى نظير العينين أو شهوة القلب

قوله والشرب يريد جمع شارب يقال شارب وشرب وراكب وركب وتجر وراز ووزور

قال الطيرمач حب بالزور الذي لا يرى * منه الاصفية عن ليام

وهذا باب متصل كثير قال الجعاج

بواسط أكرم داردارا * والله مسمى نصرك الأتصارا

يريد أنصارك فأخرجه على ناصر ونصير وقوله سلام امرئ على البدل من قوله سلام على سير

القلاص وإن شئت نصبت بفعل مضمر كأنك قلت أسلم سلام امرئ لأنك ذكرت سلاماً أولاً

ومثل ذلك له صوت صوت جبار لأنك لما قلت له صوت دللت على أنه بصوت كأنك قلت

بصوت صوت حمار وكذلك له حنين حنين نكلى وله صريف صريف القوي بالمسد أى
 بصرف صريفافا كان من هذا نكرة فنصبه على وجهين على المصدر وتقديره بصرف
 صريفافا مثل صريف جلى وان شئت جعلته حالا وتقديره يخرج منه في هذه الحال وما كان
 معرفة لم يكن حالا لكن على المصدر فان كان الاول في غير معنى الفعل لم يكن النصب البتة
 ولم يصلح الالرفع على البديل تقول له رأس رأس نور له كف كف أسد فالمرفع الثانى اذا
 كان نكرة كان بدلا أو نعتا واذا كان معرفة كان بدلا ولم يكن نعتا لان النكرة لا تنعت
 بالمعرفة وكذلك اذا كان الاول ابتداء لم يجز الالرفع لان الكلام غير مستغن وانما يجوز
 الاضمار بعد الاستغناء تقول صوته صوت الحمار وغناؤه غناء المجيدى وكذلك ان خبرت
 بأمر مستغنى عنه اختيار الرفع تقول له علم علم الفقهاء وله رأى رأى القضاة لانك انما تمدحه بان
 هذا قد استغنى عنه وليس الا ببلغ في مدحه ان تخبر بانك رأيت في حال تعلم ويجوز النصب على
 انك رأيت في حال تعلم فاستدلت بذلك على علمه فهذا يصلح والاجود الرفع فاذا قلت له صوت
 صوت حمار فانما خبرت أنه بصوت فهذا سوى ذلك المعنى ومما يختار فيه الرفع قولك عليه
 نوح نوح الحمام وانما اختير الرفع لان الهاء في عليه اسم المفعول له والهاء في له اسم الفاعل
 ويجوز النصب على انك اذا قلت عليه نوح دل النوح على أن معه نوحا فكانك قلت
 ينوحون نوح الحمام فهذا تفسير جميع هذه الابواب وقال ابن الخطيب المدينى يعنى مالك بن
 أنس يابى الجواب فابراجم هيبه * والسائلون نواكس الأذقان
 هذى التقي وعز سلطان النهى * فهو العزيز وليس ذا سلطان
 أرادله هذى التقي أو معه هذى التقي

((تم الجزء الاول من كتاب الكامل ويليه الجزء الثانى وأوله (باب) قال
 أبو العباس نذكر في هذا الباب من كل شئ شبا الخ))

صفحة	صفحة
٢٢ ما يستحسن ويستجاد	٢ مقدمة المؤلف
٢٦ ما سهل من الشعر وحسن	٣ حديث الانصار
٢٧ ما يحسن من الشعر وما يقرب مأخذه	حديث (الا أخبركم بأحبكم الخ)
٢٨ ما يستحسن إنشاده من الشعر لصحة	٥ كلمة سيدنا أبي بكر في مرضه
معناه وجزالة لفظه وكثرة تردد	٨ عهد أبي بكر بالخلافة إلى عمر
ضربه من المعاني وبين الناس	أول خطبة خطبها عمر رضي الله عنه
٢٩ نبذة من كلام الحكماء	٩ رسالة عمر في القضاء إلى أبي موسى
٣٠ ماجرى بين معاوية والاحنف	الاشعري
بن قيس حينما نصب يزيد للعهد	١١ كتاب عثمان إلى علي بن أبي طالب
لرجل يهجو بلال بن البعير المحاربي	حين أحيط به
لابي الطمخانة يمدح بجير بن أوس	١٣ معاتبة عثمان عليا رضي الله عنهما
٣١ لإياس بن الوليد يمدح قومه	١٣ كلمة علي حين يأنس أن خيلا لمعاوية ردت
لآخر بني نسب آخرين	الانبار وقتلوا عامله حسان بن حسان
لرجل من بني نهشل بن دارم في ابن	١ - باب
عنه لنهمان بن عكس العيشمي	١٧ قال أبو العباس من كلام العرب الاختصار
٣٢ لدى الرمة يمدح هلال بن أحوز المازني	المفهم والأطناط المفهم الخ ما أورده
٣٣ للشهب بن رميلة يرثي قوما قتلوا بفلج	أبو العباس من الفاظ العرب البينة القريبة
٣٤ للقتال السكلاي يفتخر	ما وقع من كلام العرب كالإيمان
٣٦ للشمر دل بن شريك يمدح قومه	١٨ ما وقع من أقبح الضرورة وأجبن الألفاظ
لرجل عيسى وكان عروة قد شتمه	وأبعد المعاني مع مقارنته بما هو أرفع
٣٧ لرجل من بني تميم . للقطامي يفتخر	معنى وأغرب لفظا وأقرب مأخذا
٢ - باب	١٩ ما يفضل لتخلصه من التكلف
٣٩ نبذة من كلام الحكماء	وسلامته من التزايد وبعده من
٤٠ معاوية والاحنف بن قيس	الاستعانة . الاستعانة في الكلام
٣ - باب	٢٠ لرجل خارجي يصف خطيبا بالجبين .
٤١ لرجل من بني سعد يرثي رجلا	لآخر يصف رجلا من إيراد بالمي
٤١ لحضرمي بن عامر وقد غبط بميراثه	ليحيى بن نوفل يعير نخالة بن عبد الله
ورثه من أحد أهله	للقسري بالمي ما يستحسن لفظه
	ويستغرب معناه ويحمد اختصاره

صفحة

٤٧ لجليل بن معمر يشيب بمحبته بثينة
٤٨ لامية بن أبي الصلت في الفناء
للهميم بن الربيع في الغزل

٤ - باب

٤٥ نبذ من كلام الحكماء

٥ - باب

٤٧ لرجل من بني عبد الله بن عفان وجاور
في طيء وهو خائف لرجل من بني
سلامان يمدح ظيما لعبيد بن العرنديس
الكلابي يصف قوما نزل بهم

٤٨ للكعب بن الصفي يمدح بني مازن ويذم
بني العنبر

٤٩ تفسير ما في شعر المكعب من الغريب

٥١ لابن ميادة يصف سميا

للفرزدق يرثي صديقه عطية بن جعال

وتفسير ما فيه من الغريب

٥٢ لأعرابي يمدح سوار بن عبد الله القاضي

٥٣ لفضلة السلمي في يوم غول وتفسير

ما فيه من الغريب

٥٦ لأعرابي في خلاف الدمامة وتفسير

ما فيه من الغريب

٥٦ لأعرابي يرد على مغنية عابته بالقصر

٥٧ تلمة ما قيل في خلاف الدمامة

٦ - باب

٥٨ لصبرة بن شيان يمدح حية أمام معاوية

لزيد بن أبي سفيان وقد ارتج عليه

٥٩ لعلي بن أبي طالب وقد سئل أين ربنا

للحسن الأهري في الموعدة وتفسير

ما فيه من الغريب

٧ - باب

٦١ لزيد بن الصقيل العقيلي وكان يسرق

الإبل ثم تاب لابن حبناء التميمي

صفحة

وتفسير ما فيه من الغريب

٦٢ تشمة شعر ابن حبناء

٦٣ لأعرابي من بني الحارث بن كعب

وتفسير ما فيه من الغريب

٦٦ لبشامة بن حزن النمشلي يفتخر وتفسير

ما فيه من الغريب

٨ - باب

٦٨ نبذ من كلام الحكماء

٧٠ للفرزدق في آخر عمره حين تعلق بأستار

الكعبة وتفسير ما فيه من الغريب

٧١ للفرزدق في أيام نسك

٧٢ للفرزدق وقد قدم على طلاق

زوجته النوار

٩ - باب

٧٢ للقيط بن زرار

ما حصل بين معاوية وهاني بن عروة

٧٣ ما يخيل للشارب وقت لشوته

٧٤ الرجل من قريش يذم الخمر لحسان بن

ثابت في الخمر تفسير ما جاء فيه من الغريب

١٠ - باب

٧٥ من كلام الأحنف بن قيس من كلام

عبيد الله بن عتبة لكلم بن نوفل وقد قيل

ما أرخص السؤدد فيكم لعرابة بن أوس

وقد قال له معاوية بهم سدت قومك

٧٦ للشماخ يمدح عرابة بن أوس وتفسير

ما فيه من الغريب

١١ - باب

٧٧ لرجل من رجال بني تميم في واقعة

الجفرة . لآخر يصف ابنه

٧٨ لعروة بن الورد وكانت زوجته تنهيه عن

التسيار في البلاد وتفسير ما جاء فيه من الغريب

١٢ - باب

١٥ - باب

٨٠ من كلام ابن عباس

٨٢ لعبد الله بن جعفر وقد قيل له إنك أسرفت

في بذل المال ليزيد بن المهلب وقد مر
بأعرابية في خروجه من بجنه حديث الأصمعي

ما كان بين الأحنف وزباد بن عمرو

٨٣ الفرزدق يفتخر لجرير يفتخر

٨٤ لجرير يهجو الأخطل التغلبي

١٣ - ب باب

٨٥ لشاد أعرابي يتسا من قصيدة ذى الرمة

لجندب العسكلى وهو في بجنه ما قيل في المال

٨٦ لشبيب بن البرصاء يفتخر بكرمه وتفسير

ما جاء فيه من الغريب

١٤ - باب

٨٧ لعمر بن عبد العزيز وقد سئل أى الجهاد

أفضل لرجل من الحكماء

لمحمد بن على بن الحسين

٨٨ من أرجوزة للمعجاج وتفسير ما جاء

فيها من الغريب

٨٩ لعلى بن أبى طالب يصف الدنيا

حديث عمر مع عماله وتفسير ما ورد

فيه من الغريب

٩١ لعمر بن عبد العزيز وتفسير ما ورد

فيه من الغريب

٩٢ لعلى بن أبى طالب يعظ

لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتفسير ما ورد فيه من الغريب

٩٣ من كلام الحجاج بن يوسف وتفسير

ما ورد فيه من الغريب

٩٣ لعمارة بن عقيل يحض بنى كعب وبنى كلاب

على بنى نعيم وتفسير ما ورد فيه من الغريب

٩٥ لعامر بن الطفيل وتفسير ما ورد فيه

من الغريب

٩٦ لعمارة أيطا وتفسير ما ورد فيه من الغريب

٩٨ لعمارة وقد كتب له أبو سعد يأمره أن

يضع يده في يد أبى نصر بن حميد الطائي

٩٩ حديث عمرو بن هند مع بنى دارم بأوارة

١٠٠ لجرير يعير الفرزدق

للطرماح ينتنى من بنى حنظلة لأبى مهوس

الفقعسى يهجو تميم الأعرابي يهجو قوما من طي

١٠١ من أحسن المدح قول زهير

لا تجميع في محمد بن منصور

١٦ - باب

١٠٢ للأحنف بن قيس وقد سئل أى المجالس

أطيب وتفسير ما ورد فيه من الغريب

للهملب بن أبى صفرة وقد قيل له خير

المجالس ما قاله لقمان الحكيم لابنه

لا بن عباس فى المجلس

١٠٣ ما كان يفعله القعقاع بن شور مع جليبه

لرجل جالس قوما من بنى مخزوم فأساءوا

عشرته وساءوا به إلى معاوية

ما قاله رجل من بنى مخزوم للأحوص

ليؤذيه ورد الأحوص عليه

١٠٤ للنعمان بن بشير يتهدد معاوية ويتوعده

للأحنف بن قيس فى المحافظة على تقاليد

العرب وتفسير ما ورد فيه من الغريب

١٧ - باب

١٠٥ حديث عبد الملك مع أسلم بن الأحنف

صفحة

صفحة

١٠٦ رأى جلساء عبد الملك في قول نصيب
أهم بدغد البيت وسؤاله لهم . الفرزدق
ونصيب بن يدي سليمان بن عبد الملك

١٠٧ لأعشى همدان في غير المدح وتفسير
ما ورد فيه من الغريب

١٠٨ حديث أبي وجرة وأبي زيد الأسدي
لأبي رباط يقول لابنه

١١٠ لأعرابي يستجدي عمر بن هبيرة

١١١ لصخر بن عمرو الشريد وقد قيل له
اهج تلة أخيك

١١٢ لقائل وهو يتعرض للشهادة في الحرب

١١٥ مرة بن محنك السعدي وقد أمر بقتله

١١٨ من كنية حميد بن ثور الهلالي

رجل اعتل في غربة فنذكر أمه

١١٩ لقائل يبكي شبابه

١٨ - باب

١٢٠ نبت من أمثال العرب

١٢١ لسعد بن ناشب المازني وقد هدمت

داره وهو من الغتاك . معنى الحرم عند

علي بن أبي طالب رضي الله عنه حديث

الحرمران لما قدم على عمر بن الخطاب

للكنبي وقد سأله خالد القسري

ما تعدون السود

١٢٢ لعبد الله بن يزيد وقد سأله عبد الملك

ما مالك بم تكون أغنى الناس وأعزم

وأقوام لرسول الله ﷺ - ولعلي

ابن أبي طالب رضي الله عنه خطبة

لرسول الله ﷺ بم أمر الله رسوله

عليه السلام ما كان بين حكيمين

١٢٣ لمالك بن دينار في العظة

لعمر بن عبد العزيز وقد سئل أي

الجهاد أفضل لويد الخيل يفخر بثرة

وقالعه وتفسير ما فيه من الغريب

ما قاله قيس بن عاصم لبيته لما حضرته الوفاة

١٩ - باب

١٢٤ لرجل من الأعراب يرثي رجلا منهم

لحسان بن ثابت لا مرأته

١٢٤ لصخر بن حبيش يعاتب أعمامه وتفسير

ما ورد فيه من الغريب

١٢٥ لعبد الله بن معاوية يعاتب صديقه

وتفسير ما ورد فيه من الغريب

بم يعرف الشجاع والحليم والصديق

لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

١٢٦ لعبد الله بن الزبير الأسدي بمدح عمرو

ابن عثمان بن عفان وقد وصله

لعلي بن أبي طالب يتمثل في طلحة بن

عبيد الله رضي الله عنه

لعلي بن أبي طالب بعد وقعة الجمل وقد

تفقد القتلى فرأى طلحة من بينهم

١٢٧ ما قيل في الشباب وطول السلامة

١٢٩ للفرزدق يرثي ابنه مسمع وتفسير

ما جاء فيه من الغريب

١٣٠ بم كفرت الفقهاء الحجاج بن يوسف

١٣١ لأبي الشغب يرثي شغباً

لسليمان بن قتة يرثي الحسين بن علي بن

أبي طالب رضي الله عنهما

للفرزدق يرثي ابنه وتفسير ما ورد فيه من

الغريب وبيان ما استشهد به من أسماء الرجال

١٣٧ للفرزدق يتمدح بجوده وتفسير

ما ورد من الغريب

٢٠ - باب

١٣٨ ما قيل في اللذة والعيش الرغد

١٣٩ أدب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

حديث لا ترفعوني فوق قدرى الخ

صفحة

١٤٠ لمعمر بن عبد العزيز وقد قال له مسلمة

الا توصي لعل بن الحسين وقد قيل له انك

من ابر الناس بأملك ولا تأكل معها

لمعمر بن ذر يصف أدب ابنه معه لابي

الخش يصف بنته وابنه

١٤١ لام ثواب الهزانية تصف حقوق ابنها

١٣٢ للمهلب وقد سئل من أجمع الناس

٢١ - باب

لعائشة فيمن أَرْضَى الله بأصحاب الناس

والعكس لا بن هرمة وقد نهى الحسن

ابن زيد عن شرب الخمر

لمطرف وقد قال له الحسن عظم أصحابك

ما قاله مطرف لابنه

١٤٢ حديث د إن هذا الدين متين ، الخ

وتفسير ما ورد فيه من الغريب

٤٤ ليزيد بن هبيرة ينصح المنصور بالإحسان

لأسماء بن خارجة في كرم الأخلاق

للاحنف بن قيس في كرم الأخلاق

وتفسير ما فيه من الغريب

١٤٥ ما قالته هند لما أسلم أبو سفيان بن حرب

٢٢ - باب

١٤٦ لحسان بن ثابت يهجو مسافر بن عياض

وتفسير ما ورد فيه من الغريب

١٤٩ لرجل من العرب يرثى أباه وتفسير

ما ورد فيه من الغريب

١٥٠ لآخر يدكر ابنه وتفسير ما فيه من الغريب

١٥١ لآخر يرثى ابنه

لابراهيم بن عبد الله بن حسن يرثى أخاه

محمد وتفسير ما فيه من الغريب

١٥٢ لمتهم بن نوبة يرثى أخاه مالمكا

لعل بن عبد الله بن عباس يفتخر

صفحة

وتفسير ما ورد فيه من الغريب

١٥٣ لهشام أخى ذى الرمة يرثى ابن عمه أوفى

من كلمة لحسان بن ثابت يصف هواه ويفتخر

١٥٤ لحرير وقد مرض فعادته قيس لعبد

الرحمن بن حسان يهجو عبد الرحمن ابن الحكم

٢٣ - باب

١٥٥ نبذ من كلام الحكماء

١٥٥ لعمر بن العاص يعيب على معاوية

١٥٦ عدم أخذه برأيه في قتل عبد الله بن

هاشم ورد ابن هاشم على معاوية

حديث عمرو مع عائشة

ما قاله عمرو في احتضاره

١٥٧ من كلام لزياد

من كلام المهلب بن أبي صفرة

من كلام لثمان بن عفان

١٥٨ خطبة للحجاج بن يوسف في أهل العراق

١٥٩ لقيس الرقيات يذكر قتل مصعب بن

الزبير من كلمة ابن الأشعث عند ظهور

الحجاج عليه

١٦٠ حسن إجابة عرار بن شاس لعبد الملك

كتاب صاحب اليمن إلى عبد الملك في

وقت محاربتة لا ابن الأشعث

١٦١ كتاب عبد الرحمن بن الأشعث إلى عبد الملك

رد عبد الملك على كتاب ابن الأشعث

٢٤ - باب

١٦٥ من أبيات الراعي وتفسير ما فيه من الغريب

١٦٧ لأعرابي يفكر حبيبته

١٧٠ لبعض المحدثين في العناق

١٧١ لابي العالية يذكر واقعة حال مع حبيبته

وتفسير ما ورد فيه من الغريب

١٧٢ لقيس بن معاذ الملقب بالجنوني

صفحة

لعمر بن أبي ربيعة في النجاة
 ١٧٣ لابن عائشة يفسد لبعض القرشيين
 ١٧٤ لعبد الرحمن بن حسان في بنت معاوية
 ٢٥ - باب
 ١٧٥ لكرام رسول الله عليه الصلاة والسلام
 لعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب
 لرجل من بني عتبة يقول لقيم بن مرة
 ١٧٦ خطبة ابن الزبير لما أتاه خبر قتل
 أخيه مصعب بن الزبير
 ما قاله زياد لحاجبه
 ١٧٦ ماذا يعجب زيادا من الرجل
 بلاغة جعفر بن يحيى
 ١٧٧ نبت من كلام الحكماء
 ١٧٨ حديث الحجاج مع أذا مرد بن الهربذ
 ١٧٩ ليلي الأخيلية تمدح الحجاج
 سؤال الحجاج الشعبي عن الفريضة الخمسة
 ١٨٠ حديث الحجاج مع محمد بن عمير
 ٢٦ - باب
 ١٨١ للفضل بن المهلب يصف الشجاع
 والنجدة وتفسير ما ورد فيه من الغريب
 ١٨٢ ما جرى بين شيخ من الأعراب وبين
 امرأته وكانت تتصنع وهي عجوز
 ١٨٣ لعامة بن عقيل يمدح خالد بن يزيد
 الشيباني ويذم تميم بن خزيمه النهشلي
 ١٨٤ لآخر يصف أثر الفقر والغنى
 لآخر يؤثر قومه وإن آذوه
 لأعرابي من باهلة يشكو الفقر
 ١٨٥ وصف زياد لحارثة بن بدر وقد قيل
 له إن حارثة قد غلب عليك وهو مستهتر
 بالشرب لحارثة بن بدر يرثي زيادا
 وتفسير ما ورد فيه من الغريب
 لضاني بن الحارث البرجمي وهو

صفحة

في السجن وتفسير ما ورد فيه من الغريب
 ٣٧ - باب
 ١٩٠ ذهاب جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية
 ليأخذ منه البيعة لعلي بن أبي طالب
 ١٩١ كتاب معاوية إلى علي رضي الله عنه
 ١٩٢ كتاب علي إلى معاوية وتفسير ما ورد
 فيه من الغريب
 ١٩٦ انتصار خالد بن يزيد بن معاوية لأخيه
 عبد الله عند عبد الملك بن مروان
 ٢٨ - باب
 ١٩٨ لرجل من بني أسد يمدح يحيى بن حيان
 ١٩٨ لرجل يطوف بالبیت وأمه على عنقه
 ١٩٩ لآخر في الصبر وعدم اليأس
 ٢٠٠ لآخر من لصوص بني سعد وتفسير
 ما ورد في أبياته من الغريب
 ٢٩ - باب
 ٢٠٣ لبعض الشعراء يخرص عبد الملك على
 خالد بن يزيد
 ٢٠٤ لخالد بن يزيد في رملة بنت الزبير
 ٢٠٥ زواج الحجاج بابنة عبد الله بن جعفر
 وإرضائه على طلاقها
 ٢٠٦ لأبراهيم بن أدهم وقد سأله رجل أن يعظه
 لأعرابي وقف على حلقة يونس النحوي
 يستجدي وتفسير ما في كلامه من الغريب
 ٢٠٧ حديث الحجاج بن علاط السلمي لقريش
 ٢٠٨ حديث رجل من الصيارفة افتقر
 ٢٠٩ حديث رجل من أزد شنوءة ظلمه رجل
 من آل عتبة فشكاه إليه
 ٢١٠ حديث السواقط
 ٣٠ - باب
 ٢١٣ لما أنشد السعدي أو محم لابي العباس
 ٢١٤ كنية عمر بن عبد العزيز لمؤدبه

صفحة

لآخر يخاطب رجلا اسمه دد وتفسير
ما ورد في شعره من الغريب
٢١٦ للفرزدق وقد نزل به ذئب فأضافه
وتفسير ما ورد فيه من الغريب
٢٢٠ ما يستحسن في وصف الجود والحث عليه
٢٢١ للحارث بن حنظلة اليشكري في الجور
٢٢٢ كتاب الحجاج إلى قطري بن الفجاءة
٢٢٣ رد قطري إليه

٣١ - باب

من خطبة لعل بن أبي طالب
٢٣٤ قدوم الحجاج أميراً على العراق
وخطبته في أهله وتفسيرها
١٢٨ حديث ضابي بن الحارث البرجمي
مع عثمان بن عفان
٢٢٩ حديث أبي شجرة السلمي مع عمر بن الخطاب
٢٣٠ كلمة عمر حينما بلغه أن قوماً يفتنونه
على أبي بكر

٢٣٢ للمطيفة في أيام رده

٣٢ - باب

٢٢٣ لعبد الصمد بن المذل وقد لامته امرأته
على انقطاعه عن مجلس يحيى بن أكرم
ابن بشار بن برد يذكر عبيد الله بن فزعة
٢٣٤ لابي العتاهية في المواعظ والحكم
لمحمود الوراق في المواعظ والحكم
٢٣٥ حلم الحسن بن علي بن أبي طالب
لأبي نواس يمدح الفضل بن الربيع لعبد الله بن
محمد بن أبي عيينة يخاطب ذا اليمينين
٢٣٧ المحسن بن هاني الحكيم يخاطب العباس
لدعبل بن علي الخزازي
٢٣٨ لا سماعيل بن القاسم
٢٤٠ لا بن أبي عيينة
٢٤١ للخليل بن أحمد وكان نظير في النجوم

صفحة

لمحمد بن بشير يعيب المشككين
٢٤٢ ما استحسن من شعر أبي نواس
٢٤٤ لاسحاق بن خلف البهراني يمدح علي بن عيسى
٢٤٥ بم تكون بليفا : لخالد بن صفوان
من كلام بعض الحكماء
٢٤٦ لأبي دلف العجلي يذكر لهوه وجده
١٤٧ لاسحاق يمدح الحسن بن سهل
٢٤٨ بم يحكم بالنبل وبم يحكم بالاستصغار
للأعشى في هودة بن علي
٢٤٩ سؤال كسرى لهودة بن علي عن بنيه
لأبي عيينة يعاتب رجلا من الأشراف
٢٥٠ سبب هجاء بن أبي عيينة لاسماعيل بن جعفر
٢٥٣ لعمر بن زعبل يهجو ابن أبي عيينة
٢٥٤ لابن أبي عيينة في عيسى بن سليمان
٢٥٥ لعبد الله بن عيينة يعاتب ذا اليمينين
٢٥٧ وله أيضا يخاطب علي بن محمد وكان
قد توعده وله في المغيرة يرثيه

٣٣ - باب

٢٦١ نبذة من كلام الحكماء
للعلمي يذكر ابننا له مات
٢٦٢ حديث خالد بن صفوان مع بلال
ابن أبي بردة
٢٦٣ لخالد بن صفوان وقد سأله سليمان
بن علي عن بنيه
٢٦٤ ذهاب هياس بن معاوية
تحيل أبي دلالة ومكره
٢٦٥ حلم سوار بن عبيد الله
٢٦٦ أنفة عقيل بن علفة
٢٦٧ لأبي خراش الهذلي وكان قد قتل
أخاه جميل بن معمر الجمحي
٢٦٨ حديث بلال بن أبي بردة مع عمر بن
عبد العزيز - لذي الرمة يمدح بلال

صفحة

٢٤ - باب

٢٧٢ لجريز وقد نزل بقوم من بني العنبر
فلم يقره

٢٧٦ ليحيى بن نوفل يهجو العريان بن الهيثم
وتفسير ما ورد فيه من الغريب

٢٧٨ (تفسير ما كان من المؤنث على فعال مكسور
الآخر وهو على أربعة أضرب والأصل
واحد) الأول المؤنث المعرفة المعدول

٢٧٩ الثاني الصفة الغالبة التي تحمل على الاسم
الثالث ما عدل عن المصدر

٢٨٠ الرابع ما تسمى به امرأة أو شيئا
مؤنثا باسم نصوره على المثال

٢٨١ لا امرأة من بني عامر زوجت في طي
لرجل يذكر امرأة زوجت من غير كف

٢٨١ لقائل يعير إبراهيم بن النعمان لتزويجه
ابنته ليحيى بن أبي حفصة

٢٨٣ للفرزدق يعني عطية أبا جرير

٢٨٤ للفرزدق يهجو قيسا

٢٨٥ لجريز يهجو

٢٨٦ لابن غلفاء برد على يزيد بن عمرو
في هجائه بني تميم

٢٨٧ لجريز يعير الفرزدق وقومه

٢٨٨ إطارة النعمان بن المنذر على تميم لما
منعته الاتاة

٢٨٩ صمصمة بن ناجية بين يدي الرسول يخبره
بما كان يفعله مع الموءودات في الجاهلية

٢٩١ استجارة امرأة بقبر غالب وشفاعة
الفرزدق لها

٢٩٤ هو النعمان بن المنذر ومعه عدي بن يزيد

٣٥ - باب

٢٩٥ حديث الموال

٢٩٨ مارقع بين الجعاف بن حكيم والاختل

صفحة

لاشجع السلمي بمدح الرشيد

هرب العدیل بن الفرخ العجلي من
الحجاج وإرجاعه إليه

٢٩٩ للفرزدق في مسلمة بن عبد الملك لما عزل

٣٠٠ للاسدي في خالد بن عبد الملك القسري

لعبد الرحمن بن حسان في عبد الرحمن بن

الحكم وكان بهاجيه

لسوار بن المضرب وقد هرب من الحجاج

٣٠١ حديث محمد بن عبد الله الثقفني مع

الحجاج وكان قد هرب منه

لمالك بن الرب المازني وقد هرب

من الحجاج

٣٠٣ نعي أخى الحجاج وابنه محمد في يوم واحد

٣٠٥ لعمر بن عبد العزيز في ولاية الوليد

بن عبد الملك

كتاب الحجاج إلى الوليد لما مات

أخوه محمد ورد الوليد عليه

٣٠٦ ما كان بين عبد الله بن عبد الاعل واليون

وقد أرسله إليه عمر بن عبد العزيز

٣٠٧ ما كان بين الشعبي وملك الروم لما أرسله

عبد الملك إليه ما كان يفعله معاوية إذ

بلغه كيد بطريق للاسلام

استئذان ملك الروم معاوية في أن

يغرب كل منهما على الآخر

٣٠٨ كتاب معاوية إلى قيس بن سعد ورد

قيس عليه

٣٦ - باب

٣١٠ لسليك بن السليكة أحد غزبان العرب

٣١٣ النجباء من أولاد السراي

٣١٤ كيف اتصلت أم بلال بجريز

٣١٥ كتاب محمد بن عبد الله إلى المنصور

ورده عليه

صفحة

باب - ٣٧

- ٣١٣ اعرابي فيمن أطال لحيته
 ٣١٥ لا يحاق بن خلف يصف رجلا
 ٣١٧ رأى أهل الحجاز في المراد من
 لفظ النكاح
 ٣١٩ طلاق عمرو بن عثمان ابنة سائب وهي
 على المنصة لبلال بن جرير يمدح
 عبد الله بن الزبير
 ٣٢٢ لعلي بن الحسن وقد سئل ما لك إذا
 سافرت كثبت نسبك
 ٣٢٣ لجرير يمدح هشام بن عبد الملك
 ٣٢٥ عمر بن الخطاب أول من وضع التاريخ
 الهجري
 ٣٢٦ لشاعر أتى أبا البحتري يمدحه
 باب - ٣٨
 ٣٢٧ سؤال عبد الملك لجلسائه أي المناديل
 أفضل
 ٣٢٨ ذكر ابنة هاني تفضل ما كان من
 لقيط على ما كان من زوجها الآخر
 بنات ذي الأصبع الغدواني
 ٣٣٠ ثناء الحجاج على المهلب لما ود ظفروه
 ٣٣٣ نقد كثير عزة الشعراء
 ما وقع بين كثير والاختل بمضرة
 عبد الملك
 ٣٣٤ تصديق نصيب بالشعر علم امرأة
 أكرمته
 حفة نصيب عن منادمة عبد الملك
 اعتذار الحجاج الوليد عن الشباب
 ٣٣٥ نقد نصيب شعر الكمي
 ٣٣٧ لرجل يمدح الرشيد
 لعائشة وقد نظرت إلى رجل متماوت

صفحة

- ٣٣٨ للحسن وقد نظر إلى رجل يحود
 بنفسه أي إخوانك أحب إليك
 ٣٤٠ للبشار العنزي وقد احتقره معارية
 ٣٤٠ لابي الاسود الدؤلي يمدح عبد الله
 بن زيادة
 ٣٤٢ لخالد بن يزيد المهلب الخطاب
 ٣٤٤ لنصر بن حجاج وقد عاق عمر رأسه
 حديث يزيد بن الطثيرة
 باب - ٣٩
 ٣٤٥ لقيس بن عاصم يخاطب زوجته
 لجرير يمدح نبي هزان
 ٣٤٦ لبحي بن نوفل يمدح
 ٣٤٧ لقيس بن عاصم وقد قسم الصدقات في بني
 منقر لابي غراش يمدح من لا يعرف
 ٣٤٨ لرجل من الأعراب ينسب ابن عم له
 إلى اللؤم والتوحش
 ٣٤٩ حديث الخطبة مع الزبرقان وبني عمه
 وتفسير ما ورد في ذلك من الغريب
 ٣٥٣ استعطاف الخطبة لعمر لما حمله
 ٣٥٤ حديث لثني معروف مع أبي جبر الفزاري
 ٣٥٥ الحجاج والخوارج
 باب - ٤٠
 ٣٥٦ من تسكاذيب الأعراب
 ٣٥٨ ليلي بنت عروة بن زيد الخيل تمشد
 لابيها قول أبيه
 ٣٥٩ بكر بن وائل تزيد الغارة على بني تميم
 ٣٦٠ كذب المهمل في شعره
 تطرف أبي الربيع في الفخير
 ٣٦١ تشبيب محمد القيرى زينب أخت الحجاج
 ٣٦٢ لعمران بن حطان يخاطب الفرزدق
 كذب عمرو بن معد يكرب

صفحة

٣٦٣ كذب رجل وافد على رسول الله
٣٦٥ ادعاء عبد الله بن الزبير شعر انشده معاوية

٤١ - باب

ما يجوز فيه بفعل فيما ما ضيقه فعل
مفتوح العين

٤٢ - باب

٣٦٧ حديث عبد الله بن العباس
٣٧٠ سؤال معاوية من أفصح الناس

٤٣ - باب

٣٧٣ لمحمد بن عبد الله الثقفي يتغزل
٣٧٤ لأحد شعراء يمدح قثم بن العباس
٣٧٥ عمر بن عبد العزيز يتمثل
لعمر بن أبي ربيعة في أم عمر
بنت مروان

٣٧٦ للحارث بن عباد لما بلغه قتل ابنه
٣٧٧ للهميري يحيب جريرا

٣٧٨ لعمر بن أبي ربيعة

٣٧٩ دعابة ابن عتيق وطرف من أخباره
٣٨١ لابن نمير الثقفي

٣٨٢ لعمر بن أبي ربيعة

٤٤ - باب

٣٨٨ حديث عمر الوادي مع أسود سمعه يغني
٣٧٩ ارتياح الوليد بن يزيد لغناء خالد صامة
خلوة يزيد بن عبد الملك للغناء والشراب
٣٩٠ حديث إسحاق بن إبراهيم الموصلي
مع صاحبه

٣٩١ حسان بن ثابت في وليمة وقيمتان تغنيان
بشعر خليلان للاموي يغني أمير البصر

٣٩٣ غضب الرشيد على مغن بشعر مدح به
أخوه انتقال معاوية إلى عبد الله بن
جعفر ليغيب عليه لوه

صفحة

٣٩٣ سؤال سفيان من عيونه عن سبب غنى
جاره السهمي

ابن أبحر يغني عطاء بن رباح هو
بطوف سماع سليمان بن عبد الملك
مغتيا في عسكره

٣٩٤ الأخوص يغني الفرزدق بشعر جرير
حديث الأخوص مع عقيلة ومعبود

٣٩٥ هجاء رجل مدني عند رجل من الشرط
الرجل كان يغني بمسجد رسول الله

٣٩٧ افتخار معبد بخمسة أصوات كان
يغنيها للآعشى يعاتب يزيد بن مسهر
الشيباني

٣٩٨ الشماخ يمدح عرابة بن أوس

لعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة في لبابة
٣٩٩ لعبد الله بن قيس الرقيات يمدح

مصعب ابن الزبير

٣٩٩ لعبد الله بن قيس يمدح عبد الله بن
جعفر وله أيضا يمدح عبد الملك

٤٠٠ لموسى شهوات يمدح حمزة بن عبد
الله بن الزبير

٤٥ - باب

لعتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز
٤٠١ لجرير يمدح عمر بن عبد العزيز

لجرير يشكو شعبد الأزدي إلى عمر
ابن عبد العزيز

٤٠٢ وله أيضا لما نعى عمر بن عبد العزيز
٤٠٤ لرجل يشكو إلى عمر عماله

لرجل يرثي عمر بن العزيز

٤٠٥ لعوف القوافي يرثي سليمان بن عبد
الملك وتفسير ما في ذلك من الغريب

الكامل في الشعر

للعلمامة أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد
النخوي المتوفى سنة ٢٨٥ هـ

سمنا من شيوختنا في مجالس التعليم أن
أصول فن الأدب وأركانه أربعة دواوين
وهي كتاب الكامل للمبرد وأدب الكاتب
لابن قتيبة وكتاب البيان والعيين للجاحظ
وكتاب النوادر لأبي علي الفراء البغدادي
وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع
منها في ابن خلدون

الجزء الثاني

روجعت وقويات هذه الطبعة على عدة نسخ خطية
بمعرفة لجنة من العلماء

يطلب من
المكتبة التحبارية الكمبري
بمصر ص. ب. ٥٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

باب - ٤

قال أبو العباس نذكر في هذا الباب من كل شيء شيا تكون فيه استراحة للقارئ وانتقال
بشيء الملل لحسن موقع الاستطراف ونحفظ ما فيه من الجذب شي يسير من الهزل ليستريح اليه
القلب ونسكن اليه النفس قال أبو الدرداء رحمه الله اني لا استجيم نفسي بالشيء من الباطل
ايكون أقوى لها على الحق وقال علي بن أبي طالب رحمه الله القلب اذا أكره عني وقال ابن
مسعود رحمه الله القلوب ثقل كما ثقل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال ابن عباس
رضي الله عنه العلم أكثر من ان يؤتى على آخره فخذ من كل شيء أحسنه وليس هذا
الحديث من الباب الذي ذكرنا ولكن نذكر الشيء بالشيء اما لاجتماعهما في لفظ واما
لاشتراكهما في معنى وقال الحسن وليس من هذا الباب حادوث هذه القلوب فانها سريرة
النور وادعوا هذه النفس فانها طاعة وانكم لا ترعوها تنزع بكم الى شرعية وقد مضى

تفسير هذا الكلام وقال أردشير بن بابن ان اللذذ ان حجة والقلوب مللا ففرقوا بين
الحكمتهين يكن ذلك استجما ما وكان أنوثر وان يقول القلوب تحتاج الى أقواتها من الحكمة
كاحتياج الابدان الى أقواتها من الغذاء وروى انه أصيب في حكمة آل داود لا ينسني
للعقل ان يخلّي نفسه من واحدة من أربع من غدو ولعاد أو اصلاح لمعاش أو فكري يقف
به على ما يصلحه مما يفسده أو لذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث وقال عبيد
الملك بن عمر بن عبد العزيز لا يسه يوميا أبنت انك تنام نوم القائلة وذو الحاجة على بابك غير
نام فقال له يا بني ان نفسي مطيبي فان حملت عليها في التعب حسرتها تأويل قوله حسرتها بلغت
بها أقصى غاية الأعباء قال الله جل وعز ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وأنشد أبو
عبدة ان العسير جهاداً مخمراً * فشطرها تطرأ العينين تحسور

قوله فشطرها يريد قصدها ونحوها قال الله جل وعز قول وجهك شطر المسجد الحرام قال
الشاعر لهن الوجاه كن عوناً على النوى * ولا زال منها ظالع وحسير
يعني الابل يقول هي المفرقة كما قال الآخر

ما فرق الآلاف بعشده الله إلا الابل

ولا اذا صاح غرا * ب في الديار احتملوا

وما غراب البين الا ناقة أو جمل

(قال أبو الحسن وزادني فيه غير أبي العباس

والناس يلحون غرا * ب البين لما جهلوا

والبائس المسكين ما * تطوى عليه الرحل

ويقال انه لا بي الشيص قال أبو العباس فن قال آلف للواحد قال للجميع آلاف كعامل

وعمال وشارب وشراب وجاهل وجاهل ومن قال ألف قال للجميع آلاف وتقديره عدل

وَأَعْدَالُ وَجْهِ وَاحِدٍ وَثَقُلُ وَانْقَالُ وَقَدْ أَنْصَفَ الْإِبِلَ الَّذِي يَقُولُ
الْأَقْرَعَى اللَّهَ الرَّوَاحِلَ انْمَا * مَطَا بِأَقْلُوبِ الْعَاشِقِينَ الرِّوَاحِلُ
عَلَى أَنْهِنَّ الْوَاصِلَاتُ عَرَى النَّوَى * إِذَا مَا تَأَى بِالْأَلْفَيْنِ التَّوَاصِلُ

وقال الآخر

أَقُولُ وَالْهُوْجَاءُ تَمْشِي وَالْفُضْلُ * قَطَّعَتِ الْأَحْدَاجُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ
الْهُوْجَاءُ الَّتِي تُجَدِّفِي السَّيْرَ وَتَرْكِبُ رَأْسَهَا كَانَتْ بِهَا هُوجًا كَمَا قَالَ * اللَّهُ دَرُّ الْبَعْمَلَاتِ الْهُوجُ *
وَمَا قَالَ الْأَعَشَى

وَفِيهَا إِذَا مَا هَجَرَتْ بِحَرْفَيْهِ * إِذَا خِلْتُ حَرْبَاءُ الْوَدِيقَةِ أَصِيدًا
وَالْفُضْلُ مِثْلُهُ فِيهَا اخْتِبَالٌ كَانَتْ مِثْلَهَا تَخْرُجُ عَنْ خِطَامِهَا قَفْضُ عَلَيْهِ وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ
يَمْشِي الرَّجُلُ وَقَدْ أَفْضَلَ مِنْ أَزَارِهِ وَتَمْشِي الْمَرْأَةُ وَقَدْ أَفْضَلَتْ مِنْ ذَيْلِهَا وَانْمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ
الْخَيْلَاءُ وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا بِي
نَمِيَّةَ الْهَجِيمِيِّ وَإِيَّاكَ وَالْخَيْلَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ قَوْمُ عَرَبٍ فَمَا الْخَيْلَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيلُ الْإِزَارِ وَقَالَ الشَّاعِرُ (وَيُقَالُ إِنَّهُ لَقَبْسُ بْنُ الْخَطِيمِ)

وَلَا يَنْسِينِي الْخَدَّانُ عَرَضِي * وَلَا أُرْخِي مِنَ الْمَرْحِ الْإِزَارَا

وقال أبو قيس بن الأسلت الانصاري

تَمْشِي الْهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فَضْلًا * كَانَهَا عَوْدُ بَانَةٍ قَصْفُ

(قال أبو الحسن علي بن سليمان ما نعرف هذا البيت إلا لقيس بن الخطيم الانصاري أعني

تمشي الهويننا) وقال أبو العباس وقال الوليد بن يزيد

أَنَا الْوَلِيدُ الْأَمَامُ مُقْتَحِرًا * أَنْسِمُ بِالِي وَاتَّبَعُ الْغَزَلَا

أُنْقَلُ رَجُلِي إِلَى جَمَالِهَا * وَلَا أَبَالِي مَقَالَ مَنْ عَسَدَلَا

عَرَاءُ قُرْعَاءُ يَسْتَضَاءُ بِهَا * تَمَشَّى الْهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضْلًا

ثم نعود إلى الباب قال الرازي يعني إبله أو ناقته

أَنَّ لَهَا سَائِقًا خَدَّيْهَا * لَمْ يُدْجِ اللَّيْلَةُ فِيمَنْ أَدْبَلَهَا

المدح المذبح الساقين وانما عني المرأة التي صافه حبه اليها والكلام يجري على ضرب منه
ما يكون في الاصل لنفسه ومنه ما يكتفى عنه بغيره ومنه ما يقع مثلاً فيكون ابلغ في الوصف
والكناية تقع على ثلاثة أضرب احدها التعمية والتغطية كقول النابغة الجعدي
أَكْنَى بِغَيْرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مَكْتَمٍ

وقال ذو الرمة استراحة إلى التصريح من الكناية

أُحِبُّ الْمَسَاكِينَ الْفَقِيرَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي * بِهِ أَتَقَنَّى بِأَسْمَاءِ غَيْرِ مَجْمَمٍ

وقال أحد القرشيين هو محمد بن عمار الثقفي

وَقَدْ أَرَسَلْتُ فِي السِّرِّ أَنَّ قَدْ فَضَحْتَنِي * وَقَدْ بَحَثْتَ بِاسْمِي فِي النَّسِيبِ وَمَا تَكْنِي

ويروي ان عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة قال شعرا وكتب به بحضرة ابن أبي عمير الى امرأة
شعرية وهو الْمَائِدَاتِ الْخَالِ فَاسْتَظَلَّ عَلَانَا * عَلَى الْعَهْدِ بَاقِي وَدَّهَا أَمْ تَصْرَمَا
وقولا لها ان النوى اجنبية * بنا وبكم قد خفت ان تتيمما

قال فقال له ابن أبي عمير ماذا تريد الى امرأة مسلمة محرمة تكتب اليها بمنزل هذا الشعر قال فلما
كان بعد مديدة قال له ابن أبي ربيعة أما علمت أن الجواب جاءنا من عند ذلك الانسان
فقال له ما هو فقال كتبت

أَضْحَى قَرِيبُكَ بِالْهُوَى عَنَّا * فَاقْصِدْ هَدِيَّتَ وَكُنْ لَهُ كَمَا

وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْخَالَ حِينَ ذِكْرِهِ * قَعَدَ الْعَدُوُّ بِهِ عَلَيْكَ وَقَامَا

ويكون من الكناية وذلك أحسنها الرغبة عن اللفظ الجسيس المفحش الى ما يدل على معناه

من غيره قال الله وله المثل الأعلى أُخِلَّ لَكُمْ لَبَدَةُ الصِّيَامِ الرِّقَّةُ إِلَى نِسَائِكُمْ وَقَالَ أَوَّلًا مَسْتَمُّ
النِّسَاءِ وَالْمَلَامَةُ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ غَيْرُ كِتَابَةٍ إِنَّمَا هُوَ اللَّمَسُ بَعِينُهُ يَقُولُونَ
فِي الرَّجُلِ تَقَعُ يَدُهُ عَلَى أَمْرٍ أَنَّهُ أَوْ عَلَى جَارِيَتِهِ بِشَهْوَةٍ أَنْ وَضُوهُ قَدْ انْتَقَضَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ
فِي قَضَاءِ الْحَاجَةِ جَاءَ فَلَانٌ مِنَ الْغَائِطِ وَإِنَّمَا الْغَائِطُ الْوَادِي وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ قَالَ عَمْرُو بْنُ
مَعْدَى كَرَبَ الزُّبَيْدِيُّ

فَكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلَمَى * قَلِيلَ الْإِنْسِ لَيْسَ بِهِ كَيْسُ

وقال الله جل وعز في المسيح بن مريم وأمه صلى الله عليهما كتاباً كاللذان الطعام وإنما هو
كتابته عن قضاء الحاجة وقال وقالوا الجلودهم لما شهدتم علينا وإنما هي كتابته عن الفروج
وهذا كثير والضرب الثالث من الكناية التفعيم والتعظيم ومنه اشتقت الكنية وهو أن
يُعَظَّمُ الرَّجُلُ أَنْ يُدْعَى بِاسْمِهِ وَوَقَعَتْ فِي الْكَلَامِ عَلَى ضَرْبَيْنِ وَقَعَتْ فِي الصَّبِيِّ عَلَى جِهَةِ التَّفَاوُلِ
بِأَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ يُدْعَى بِوَلَدِهِ كِتَابَةً عَنْ اسْمِهِ وَفِي الْكَبِيرِ أَنْ يُنَادَى بِاسْمِ وَلَدِهِ صِبْيَانَةً لِاسْمِهِ
وَأِنَّمَا يُقَالُ كُنِيَ عَنْ كَذَا بِكَذَا أَيْ تَرَكَ كَذَا إِلَى كَذَا الْبَعْضُ مَا ذَكَرْنَا وَكَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْقَسْرِيُّ لَعَنَهُ اللَّهُ يَلْعَنُ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ عَلَى الْمُنْشِرِ فِي قَوْلِ فَعَلَّ
اللَّهُ عَلَى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَوْجِ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ وَأَبِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ثُمَّ يَقْبَلُ عَلَى النَّاسِ فَيَقُولُ أَ كُنَيْتُ فِهَذَا
تَأْوِيلُ هَذَا قَالِ أَبُو الْعَبَّاسِ وَرُجِعَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي قَصَدْنَا لَهُ قَالَ أَعْرَابِي

وَحَقَّةٌ مَسْلُوكٌ مِنْ نِسَاءٍ لَيْسَتْ بِهَا * شَبَابِي وَكَأْسٌ بَاكَرَتِي شَمُولُهَا

جَدِيدَةٌ سِرْبَالِ الشَّبَابِ كَانَهَا * أَبَاءُ بَرْدِي سَقَمْتُ غُسُولُهَا

مُحْمَلَةٌ بِالْحَمِّ مِنْ دُونِ خَصَرِهَا * تَطُولُ الْقَصَارُ وَالطَّوَالُ تَطُولُهَا

قوله بَاكَرَتِي شَمُولُهَا زعم الأصمعي أن النمر إنما سميت شمولاً لأن لها أعصفاً كعصفة

الريح الشمال وقوله آباء بردي الآباء القصبة وجمعها الآباء قال كعب بن مالك الا نصارى

من مروه ضرب برميل بعضه * بعضا كعمعة الآباء المحرق

المعمعة صوت احراقه يقال سمعت معمعة القصب والقوسرة في النار أى صوت احتراقها

وانما شبه المرأة بالبردية والقصبة لنقاء اللون المستتر منها وما والاها ورقته قال حميد بن ثور

الهالى لم آلت عمرة بعد اذهى نائى * خرجت معطفة عليها منزر

(العطاف الوشاح من النساء)

برزت عقيلة أربع هاديتها * بيض الوجوه كأنهن العنقر

(العنقر أصول القصب يقال عنقر وعنقر وفى هذا الشعر

ذهبت بعقل ربطة مطوية * وهي التي تهدي بها وتشر

(قال أبو الحسن أنشدني في قوله لو تشر تشر)

فهمت أن أعشى اليها حجرا * ولئلا ينشئ اليها الحجر

وقوله سقتها غيولها الغيل ههنا الآية ومن هذا قولهم أسد غيل قال طرفة

أسد غيل فاذا ما سربوا * وهبوا كل أمون وطير

وقد أملىنا جميع ما في الغيل والغيل وقوله تطول القصار والطوال تطولها ظال يسكون

على ضربين أحدهما تقديره فعل وهو ما يقع في نفسه انتقالا لا يتعدى الى مفعول نحو ما كان

كر بما فكر وما كان وضيعا وقد وضع وما كان شربا وقد شرف وكان الشيء صغيرا

فكبر وكذلك كان قصيرا فظال وأصله طول وقد أخبرنا بقصة الباء والواو اذا انفتح ما قبلهما

وهما منحر كان وعلى ذلك يقال في الفاعل فعمل نحو شرب وكريم وطويل فاذا قلت طاولتى

فطلت أى فعلاوته طول لا تقديره فعل نحو خاصنى فخصمته وضاربنى فضربته وفاعله طائل

كقولك ضارب وخاصم وفى الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الرتبة واذا

مشى مع الطوال طالههم وقال رياح بن سنج الزنجي مولى بنى فاجية وكان فصيحاً عجيب
جراً الما قال جرير

لَا تَطْلُبَنَّ خَوْلَةً فِي تَغْلِبٍ * فَالزَّيْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمْ أَخْوَالَا

فتحرك رياح فذكراً كثر من ولده الزنج من اشراف العرب في قصيدة مشهورة معروفة

يقول فيها وَالزَّيْجُ لَوْ لَا قَيْسُهُمْ فِي صَفْهِمُ * لَا قَيْتَ ثُمَّ جَحَا أَبْطَالَا

ما بال كليب بنى كليب سبهم * ان لم يوازن حاجبا وعقلا

ان الفرزدق صخرة عادية * طالت فليس تنالها الاجبالا

يريد طالت الاجبال فليس تنالها ثم يعود الى ذكر الباب وقال مروان بن أبي حفصة وهو

مروان بن سليمان بن يحيى بن يحيى بن أبي حفصة واسم أبي حفصة يزيد

أَنَّ الْعَوَانِي طَالَمَا قَتَلْنَا * بَعِيُونَهُنَّ وَلَا يَدِينَنَّ قَبِيلَا

من كل آنسة كان حجالها * ضمن آخور في النكاس تحيلا

أَرْدَيْنَ عُرْوَةً وَالْمُرْقَشَ قَبْلَهُ * كُلُّ أُصْبَبٍ وَمَا طَاقَ ذُحُولَا

ولقد تركن أبادؤيب هائما * ولقد تبلى كثير أوجيلا

وتركن لابن أبي ربيعة منطقا * فبين أصبح سائرا محمولا

الْأَكُنُّ مَنْ قَتَلَ قَانِسِي * مِمَّنْ زَكَنَ فُسَوَادَهُ مَحْبُولَا

قوله ولا يدِين قَبِيلَا يقال ودَى يدى وكل ما كان من فعل مما فاؤه واو ومضارعه يفعل فالواو

ساقطة منه لوقوعها بين ياء وكسرة وكذلك ما كان منه على فعل يفعل لان العسلة في سقوط

الواو كسرة العين بعدها وقد مضى تفسير هذا ولكن في يدِين علة أخرى وهي ان الياء التي هي

لام الفعل بعد كسرة فهي تعتل اعتلال آخر يربى وأوله يعتل اعتلال واو بعد واو احتمل علتين

لان بينهما حاجزا ومثل ذلك يعي ووفى ينى ووشى يشى ووفى فى أمره ينى وما أشبه

ذلك ويقع في فعل فحوولي الأمير لأن يلي فاذا أمرت كان الفعل على حرف واحد في الوصل
 لاتصاله بما بعده تقول يا زيد ع كلاما وش ثوبا وتقول لي عمرا يا زيد من ولبت فاذا وقفت
 قلت له وشه وقه لا يكون الا ذلك لان الواو تسقط فتبتدي بمحرك فلا يحتاج الى ألف وصل
 فاذا وقفت احتجت الى سا كن تقف عليه فأدخلت الهاء لبيان الحركة في الاول ولم يحز
 الا ذلك ومن قال لك الفظلي بحرف واحد غير موصول فقد سألك محالا لانك لا تبسدي
 الا بمحرك ولا تقف الا على سا كن فقد قال لك الفظلي بسا كن متحرك في حال وقوله ضمن
 يقال ضمن القبر زيد او ضمن القبر زيد كل صحيح فن قال ضمن القبر زيد فانما أراد جعل القبر
 ضمن زيد ومن قال ضمن زيد القبر فانما أراد جعل زيد في ضمن القبر وينشد هذا البيت على
 وجهين (لا بى حية الميرى)

وما غائب من غاب يرجى اياه * ولكنه من ضمن اللحد غائب

ومن روى من ضمن اللحد غائب يريد من ضمنه اللحد وحذف الهاء من صلة من وهذا من
 الواضح الذي لا يحتاج الى تفسير وقوله أحور يعنى ظيبا وأهل الغريب يذهبون الى أن
 الحور في العين شدة سواد سوادها وشدة بياض بياضها والذي عليه العرب انما هو نقاء
 البياض فعند ذلك يتضح السواد وقد فسرنا الحور والحورى والكاس حيث نكس البقرة
 والظبية وهو أن تتخذ في الشجرة العادية كالبيت تأوى اليه وتعرف فيه فيقال ان رائحته
 أطيب رائحة لطيب ما ترعى قال ذوالرمة

إذا استهلكت عليه غيبة أريجت * مريض العين حتى يارج الخشب

كانه بيت عطار يضمنه * لطائم المسكين يحسوها وتنتهب

قوله غيبة هي الدفعة من المطر وعند ذلك تتحرك الرائحة والارج توهج الريح وانما يستعمل
 في الريح الطيبة والعين جمع عينا يعنى البقرة الوحشية وبها شبت المرأة فقبل حور عين

واللطيفة الابل التي تحمل العطور والبر لا تكون لغير ذلك فيقول ضمن طيباً آحور العين
 آتخل وجعل الجبال كالكناس وقال ابن عباس في قول الله جل وعز قلا أقسم بالخمس الجوار
 الكنس قال أقسم ببقرة الوحش لأنها خمس الأوف والكنس التي تلزم الكناس وقال غيره
 أقسم بالنجوم التي تجرى بالليل وتختس بالنهار وهو الاكثر وقوله أردن يقول أهلكن
 والردى الهلاك والموت من ذا والذهول الانصراف يقال ذهل عن كذا وكذا اذا
 انصرف عنه الى غيره (قال الله عز وجل يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت أي تسلي
 وتنسى عنه الى غيره) قال كثير

فما قلبه يا عزراً وكاد يذهل * وأضحي يري الصرم أو يتدل

وقوله ولقد تبلن كثيراً وجيلاً أصل التبل الترة يقال تبلت عند فلان قال جسان بن ثابت

تبلت فؤادك في المنام خريده * تشق الضبيع ببارد بسام

والخريده الحبيسة وقوله من تركن فؤاده مخبولاً يريد الخيل وهو الجنون ولو قال مخبولاً

لكان حسناً يريد مصيداً واقعاً في الحيلة كما قال الاعشى

فكلنا هائم في اثر صاحبه * دان ونا، ومخبول ومخبل

وخبرت أن رجلاً جافياً عشق قبيلة حضيرة فكلمها أي ما على ظهر الطريق فلم تكلمه

فطن أن ذلك حياء منها فقال يا خريده قد كنت أحسبك عروياً فبالنا فقلد وتشتينا فقالت

يا ابن الحبيسة أتعجبني بالهمز الخريده الحبيسة والعروب الحبيسة التبل ويقس في القرآن

على ذلك في قول عروياً أتراباً فيسيل هن الحببات لازواجهن قال أبو س بن حجر (ويقال عبيد

ابن الأبرص

وقد أهوت بمثل الرثم آنسة * نصبي الحليم عروب ضمير مكلاح

وذكر الليث أن رجلاً أحب جارية ولم يكن يحسن مما يتوصل به الى النساء شيئاً الا أنه كان

يحفظ القرآن فكان يتمصل اليها بالآية بعد الآية فكان ان وعدته فخالقته تحين وقت
 مرورها فقال يا ايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون وان نخرجت نخرجه ولم تعلم بها فينتظر
 تحينها في أخرى قتلوا لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وان وصى به اليها واثبت كتب
 اليها يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تُصيبوا قوما بجهالة * وذكروا ان ابا
 القماقم بن بخر السقاء عشق جارية مدينية فبعث اليها ان اخوانا الى زاروني فابعثني الى
 برؤس حتى تأكلها وتصطبج علي ذكرك ففعلت فلما كان اليوم الثاني بعث اليها ان القوم
 مقيمون لم تفرق فابعثني الى بعلية بخرورية وبقرية قدية حتى تتغداها وتصطبج علي ذكرك
 فلما كان في اليوم الثالث بعث اليها ان لم تفرق فابعثني الى بسنوسك حتى تصطبج اليوم علي
 ذكرك فقالت لرسوله اني رأيت الحب يسئل في القلب ويقيض الى الكبد والاحشاء وان
 حب صاحبنا هذا ليس يجاوز المعدة وخبرني ان ابا العتاهية كان قد استأذن في ان يطلق
 له ان يهدي الى أمير المؤمنين المهدي في الثيروز والمهرجان فأهدى في أحدهما رنية فضمة
 فيها ثوب ناعم مطيب قد كتبت في حواشيه

نفسى بشئ من الدنيا معلقة * الله والعام المهدى يكفيها
 اني لا يأس منها ثم يطمئني * فيها احتقارك للدنيا وما فيها

فهم يدفع عتبة اليه فخرت وقالت يا أمير المؤمنين حرمي وخدمتي أتدفعني الى رجل قبيح
 المنظر بائع جزار ومكتسب بالعشق فأعفاها وقال املوا هذه البرنيسة مالا فقال الكتاب أمر لي
 بدنانير فقالوا ما ندفع ذلك ولكن اذا شئت أعطيناك دراهم الى ان يفسح بما أراد فاختلاف
 في ذلك حول فقال عتبة لو كان عاشقا كما يزعم لم يكن يختلف منذ تحول في التمييز بين
 الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكرى صفحا ودعت ابا الحرث جيز واحدة كان يحبها
 فجاءت فحادثته ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال جعلني الله فداك لا أسمع للغداء ذكرا

قالت أما نسختي أما في وجهي ما يشغلك عن ذاقال لها جعلني الله ذاك لو أن جيسلا وبثينة
 فعدا ساعه لا يأكلان شيئا ليزق كل واحد منهما في وجه صاحبه واقتربا وأنشدت لأعرابي
 وقد رابني من زهدم أن زهدما * يشد على خيزي ويكي على جلي
 فلو كنت عذري العلاقة لم تكن * ممينا وأنساك الهوى كثرة الأكل

وقال أعرابي

ذكرتك ذكره فاصطدت ضبا * وكنيت اذا ذكرتك لا أخيب

وقال ذو الرمة

* ألم تعلني يا بني أنا وبيننا * مها ولطرف العين فيهن مطرح
 ذكرتك ان مررت بنا أم شادن * أمام المطايا تشرب وتسبخ
 من المؤلفات الرمل أدما حرة * شعاع الضمى في لونها يتوضح
 هي الشبه أعطاها وجيدا ومقلة * ومية أبيه بعد منها وأملح
 كان البري والعاج عيجت متونه * على عشرته في السبيل أبطح
 لئن كانت الدنيا على كما أرى * تباريح من ذكراك للموت أروح

قوله مها رواحدتها مهواة وهو الهواء بين الشبين ويقال لفلان في داره مطرح اذا وصفها
 بالسعة يقال فلان يطرح بصره كذا مرة وكذا مرة وأنشد سيبويه

تظارة حين تعالو الشمس راكبا * طرحا بعني لباح فيه تحديد

اللباح من البياض واللوح العطش واللوح الهواء والشادن الذي قد شذن أي تحرك وقوله
 تشرب يقال اذا وقف ينظر كالمخبر قد اشرب تخوى ويقال هو يسرح في المرعى وقوله من
 المؤلفات يقال آلفت المكان أو لفه ابلافا يقال آلفته الفاء في القرآن لا يلاف قريش
 ابلافهم وقرؤا الفهم على القصير وقوله الرمل النصب فيه أجود بالفعول ويجوز الخفض

على شيء تذكره بعد الفراغ من هذا الباب ان شاء الله وأصل الهجان الأبيض والعطف
ما انتهى من العنق قال ثاني عطفيه ويقال للآردية العطف لأنها تقع على ذلك الموضع
وفي الحديث ان قوما يزعمون أنهم من قريش أنوا عمر بن الخطاب رحمه الله وكان قائفا
ليثبتهم في قريش فقال اخرجوا بنا الى البقيع فنظر الى آكفهم ثم قال اطرخوا
العطف واحدها عطف ثم أمرهم فأقبلوا وأدبروا ثم أقبل عليهم فقال ليست بأكف
قريش ولا شمائلها فأعطاهم فبين هم منه والجسد العنق والبري الخلاخيل واحدها
برة وهي من الناقة التي تقع في ماري الناف الذي يقع في العظم يقال له الحشاش والعاج كان
يتخذ مكان الآسورة قال جرير

تري العيس الحولي جونا بكوعها * لها مسكان غير حاج ولا ذبل

العيس ما يتعلق من الأبعاد والبول باذنان الابل والوذع الذي يتعلق باطراف الألسنة
ويكون العيس في أذنان الابل من البول اذا اختروا الجون ههنا الاسود وهو الاغلب فيه
والكوع رأس الزند الذي يلي الابهام والكرسوع رأسه الذي يلي الخنصر والمسكة السوار
والذبل شيء يتخذ من القرون كالأسورة ويقال سوار وسوار قال الحسناء

* كانه تحت طي البرد اسوار * والعشر شجر بعينه والابطح ما ينبطح من الوادي يقال
أبطح وبطحا يافتي وأبرق وبرقا وأمعز ومعزا وهذا كثير والتباريح الشدايد يقال برح
به وفي الحديث فأن أصحاب النهر قال لقوا برحا والعرب لا تعرفه الا ساكن الراف قال جرير

ما كنت أول مشعوف أضربه * برح الهوى وعذاب غير فقير

(قال أبو الحسن وقد سمعنا من غير أبي العباس يقال لقيت منك برحا بالقض وبقال لي منه
البرحين أي الدواهي الشدايد التي تريح) قال أبو العباس في المثل السائر قيل لرجل ما خفي
قال ما لم يكن وفي تفسير هذه الآية يعلم السر وأخفى قال ما حدثت به نفسك كما قال أوأكنتم

في أنفسكم وتقديره في العربية وأخفى منه والعرب تحذف مثل هذا فيقول القائل مررت
بالفيل أو أعظم وأنه كالبقرة أو أصغر ولو قال رأيت زيدا أو شبيها بالخازلان في الكلام دليلا
ولو قال رأيت الجمل أو راكبا وهو يريد عليه لم يجز لأنه لا دليل فيه والاول انما قرب شيئا من
شيء وههنا انما ذكر شيئا ليس من شكل ما قبله فاما قوله جل ثناؤه وهو أهون عليه ففيه
قولان أحدهما وهو المرضي عندنا انما هو وهو عليه هين لان الله جل وعز لا يكون عليه
شيء أهون من شيء آخر وقد قال معن بن أوس

لعمرك ما أدري واني لا وجل * على أين اتعد والمنية أول

أراد واني لو وجل وكذلك يتأول ما في الاذان الله أكبر الله أكبر أي الله أكبر لانه انما
يفاضل بين الشئين اذا كانا من جنس يقال هذا أكبر من هذا اذا ساكاه في باب فأما الله
أجود من فلان والله أعلم بذلك منك فوجهه بين لا أنه من طريق العلم والمعرفة والتبذل
والاعطاء وقوم يقولون الله أكبر من كل شيء وليس يقع هذا على محض الرؤية لانه تبارك
وتعالى ليس كمثل شيء وكذلك قول الفرزدق

ان الذي سلك السماء بني لنا * يتنادى دماحه أعز وأطول

بجائز أن يكون قال للذي يخاطبه من بيتك فاستغنى عن ذكر ذلك بما جرى من المخاطبة
والمفاخرة وبجائز أن تكون دعاؤه عزيرة طويلة قال الراجز

فصم يا آل زيد نفرا * ألا تم قوم أصغرا وأكبرا

يريد صغارا وكبارا فاما قول مالك بن نويرة في ذواب بن ربيعة حيث قتل عتيبة بن الحرث بن
شهاب ونحر بني أسد بذلك مع كثرة من قتل بنو ربيع منهم

نحرت بنو أسد عقتل واحد * صدقت بنو أسد عتيبة أفضل

فانما معناه أفضل ممن قتلوا على ذلك بدل الكلام وقد أبان ما قلنا في بيته الثاني بقوله

تَفَرَّوْا بِعَقْلِهِ وَلَا يُوْفِي بِهِ * مَتَى سَرَاتِهِمُ الَّذِينَ يَقْتُلُ

والقول الثاني في الآية وهو أهون عليه عندكم لان اعاده الشيء عند الناس أهون من ابتدائه حتى يجعل شيئا من لاشي ثم يعود الى الباب قال زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * ولو خالها لنحتفي على الناس تعلم

فهذا مثل المثل الذي ذكرناه وقال عمرو بن العاص اذا انا افشيت سرى الى صديق فاذا عه فهو في حل فليل له وكيف ذاك قال انا كنت احق بصيانتك وقال امرؤ القيس اذا المرء لم يحزن عليه لسانه * فليس على شيء سواه يحزان

واحسن ما سمع في هذا ما يعزى الى علي بن ابي طالب رضى الله عنه فقال يقول هولاء ويقول آخرون قاله متملا ولم يختلف في أنه كان يكثر انشاده

فلا تنفس سرّاً الا اليك * فان لكل نصيح نصيحا

وانى رايت غواة الرجا * ل لا يتركون ادعيا صبيحا

وذكر العنبي ان معاوية اسر الى عثمان بن عتبة بن ابي سفيان حديثا قال عثمان فحنت الى ابي قتلت ان امير المؤمنين اسر الى حديثا فاحدثك به قال لانه من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن اظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد ان كنت مالهكا فقلت له اريد خيل هذابين الرجل واييه فقال لا ولكنى اكره ان تذلل لسانك بافشاء السر قال فرجعت الى معاوية فذكرت ذلك له فقال معاوية اعتقك اخي من رقب الخطأ وقال معاوية اعنت على علي رحمه الله بأربع كنت رجلا اكرم سرى وكان رجلا ظهره وكنت في أطوع جندوا صلحه وكان في اخبث جندوا عصاه وزكته واصحاب الجمل وقلت ان ظفروا به كانوا أهون على منه وان ظفروا بهم اعتدلت بها عليه في دينه وكنت أحب الى قرش منه فيالك من جامع الى ومفروق عنه وعون لي وعون عليه وقال ارد شيراك افي كل

مكتوم وقال الاخطل

ان العداوة تلقاها وان قدمت * كالعري يكمن حيناً ثم ينتشر

وقال جميل

ولا تسمعن سري وسرك ثالث * ألا كل سر جاوز اثنين شائع

وقال آخر وهو مسكين الدارمي

وقتيان صدق لست مطلع بعضهم * على سر بعض غيراني جاعها
يطلون في الارض القضاء وسرهم * الى صخرة آعيا الرجال انصداعها
(لكل امرئ شعب من القلب فارغ * وموضع تجوى لا يرام اطلاقها)

وقال آخر

سأ كتمه سري وأحفظ سره * ولا غرني أتى عليه كريم
حليم فينسى أوجهول يضعه * وما الناس الا جاهل وحليم
وكان يقال أصبر الناس من صبر على كتمان سره ولم يئده لصديقه فيوشك أن يصير صدوقاً
فيذيعه وقال آخر

ولي صاحب سري المكنم عنده * تخاريق نيران بليلى تحرق
عظفت على أسرارها فكسوتها * ثياباً من الكتمان لا تحرق
فن تكن الاسرار تطفو بصدرة * فأسرار صدرى بالاحاديث تغرق
فلا تودعن الدهر سرّاً أحقاً * فانك ان أودعته منه أحق
وحسبك في ستر الاحاديث واعظاً * من القول ما قال الأريب الموفق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذي يستودع السر أضيق

وقال كعب بن سعد الغنوي

ولست عبد للرجال سريرتي * وما أنا عن أسرارهم بسؤل
(ولا أنا بما للحديث سمعته * إلى ههنا من ههنا بنقول)

وقد ذكرنا قول العباس بن عبد المطلب رحمه الله لابنه عبد الله أن هذا الرجل قد اختصك
من دون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظ عني ثلاثاً لا يجربن عليك كذباً
ولا نقشين له سرا ولا تغتب عنده أحد اقبل لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف دينار
فقال كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف وقال بعض المحدثين

لي حيلة فممن ينم وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقو * ل يخلق في قلبه

وقال آخر (قال أبو الحسن هو أبو العباس المبرد)
إن النوم أعطي دونه خبري * وليس لي حيلة في مقترى الكذب
وقال بعض المحدثين

كتمت الهوى حتى إذا نطقته * بوادر من دمع تسيل على خدي
وشاع الذي أضمرت من غير منطقي * كان ضمير القلب يرتفع من جلدي

وقال جميل بن عبد الله بن ميمر العذري
إذا جاوزا الاثنين سرفانه * بنت وإفشاء الحديث فحين
وتأويل فحين وحقيق وجدير وخلق واحد أي قريب من ذال هذه حقيقة يقال فحين وقين
في معنى قال الحارث بن خالد المخزومي

من كان يسأل عنا ابن منزلنا * فالأقواءة منا منزل قن
وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من باع داراً أرقق أرقق يروغثه في مثله

فذلك مال قن الأيبارك فيه وقال الرقاسي

إذا نحن خفنا الكاشمين فلم نطق * كلاما تكلمنا بأعيننا سرا

فنفقضي ولم يعلم بنا كل حاجة * ولم نكشف التجوى ولم نهتك السرا

وقال معاوية لعياش بن صحرار العبدى ما أقرب الاختصار قال له دالة وقيل خير الكلام

ما أغنى اختصاره عن كثاره وقيل النائم سهم قاتل وقال بعض المحدثين

لأصكتم الأسرار لكن أئنها * ولا أدع الأسرار تغلي على قلبي

وان أحق الناس بالسكف لأمرؤ * تغلبه الأسرار جئيا الى جنب

وقال آخر

وأمنع جارق من كل خير * وامشى بالقيمة بين حبي

ويقال للنمام القنات وفي الحديث لأبراح القنات راحة الجنة وفي الحديث عن النبي صلى

الله عليه وسلم لعن الله المثلث فبيل يارسول الله ومن المثلث فقال الذي يسعى بصاحبه الى

سلطانة فيهلك نفسه وصاحبه وسلطاناه وقال معاوية للأحنف بن قيس في شيء بلغه عنه فأنكر

ذلك الأحنف فقال له معاوية بلغني عنك الثقة فقال له الأحنف يا أمير المؤمنين ان الثقة

لا يبلغ وقال أحد الماضين (وهو طريح بن اسمعيل الثقفي)

ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * سرا أذيع وان لم يسمعوا كذبوا

وقال المهلب بن أبي صفرة أدنى أخلاق الشريف كتمان السر وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر

إليه ويقال النكاح السر على غير وجهه وليس هذا من الباب الذي كنا فيه ولكن يذكر

الشيء بالشيء وهذا سر في غلط فيه لان قومنا يجعون السر الزنى وقوم يجعلونه الغشيان وكلا

القولين لما أغما هو الغشيان من غير وجهه قال الله تبارك وتعالى ولكن لا تواعدوهن

ميرا الا ان تقولوا قولا معروفا فليس هذا موضع الزنى وقال الحطيئة

ويحرم سرجارهم عليهم * ويأكل جارهم أنف القصاع

وقال الأعشى لسلامة ذي فائش الخيزرى

وقومك ان يضمنوا جارة * وكانوا بموضع انضادها

فلن يطلبوا سرها للغنى * ولن يسلموها لآزهارها

في هذا قولان أحدهما انهم لا يطلبون اجترارها اليهم على رغب أوليائهم من أجل مالها
غصبا للجوار ولا يسلمونها اذا انقطع رجاؤهم من الثواب والمسكافاة والا تخرانهم لا يرغبون
في ذوات الاموال وانما يرغبون في ذوات الاحساب اختيارا للاولاد وصيانة للآصهار ان
يطمع فيهم من لا حسب له وقول الحطيئة * ويأكل جارهم أنف القصاع * انما يريد
المستأنف الذي لم يؤكل قبل منه شئ يقال روضة أنف اذا لم ترع وكان من أنف اذا لم يشرب
منها شئ قبل قال لقيط بن زُرارة

ان الشواء والنسبل والزحف * والقينة الحسناء والكائن الانف

* للطاعنين الحيل والحيل تخف *

قال أبو العباس وهذا باب اشترطنا ان تخرج فيه من حزن الى سهل ومن جسد الى هزل
ليستريح اليه القارى ويدفع عن مستمعه الملل ونحن ذاكرون ذلك ان شاء الله تعالى قال
بكر بن النطاح في كلمة له يمدح فيها مالك بن علي الخزازي

عرضت عليها ما أرادت من المنى * لترضى فقالت قم فحننا بكوكب

فقلت لها هذا التعت كنه * كن يشهى لحم عنقاء مغرب

فلوانى أصبغت في جود مالك * وعبرته ما بال ذلك مطلي

فتى شقيقت أمواله بسماحة * كما شقيقت قيس بأرماع تغلب

وقال الخليل في كلمة له يمدح بها عاصم الفسائي

أقول ونفسي بين شوق وحسرة * وقد شخّصت عيني ودمعي على خدي
أرى يحيى يقتل من تركت فؤاده * بلحظت بينه وبين التأسف والجهد
فقلت عذاب في الهوى قبل ميتة * وموت إذا أقرحت قلبك من بعد
لقد فطنت للجور فطنة عاصم * لصنع الآيات الغر في قلب الخمد
سأشكرك في الأشعار غير مقصر * إلى عاصم ذي المكرمات وذو المجد
لعل فتى غسان يجمع بيننا * فتأمن نفسي منكم لوعة الصدد

وقال اسمعيل بن القاسم

إن السلام وإن البشر من رجل * في مثل ما أنت فيه ليس يكفيني
هذا زمان ألح الناس فيه على * زهو الملوك وأخلاق المساكين
أما علمت بزالك الله صالحة * عني وزادك خيرا يا ابن يقطين
أني أريدك للديناء وما جليها * ولا أريدك يوم الدين للدين

وقال يزيد بن محمد بن المهلب المهلب في كلمة يمدح بها اسمعيل بن إبراهيم

إن آكن مهدياً لك الشعراني * لأن بيت تهدي له الأشعار
غدير أنى أراك من أهل بيت * ما على الحرات يسودوه عار

وقال أيضا في كلمة أخرى

وإذا جدت فكل شيء نافع * وإذا جدت فكل شيء ضار
وإذا أتاك مهلب في الوغى * والسيوف في يده فتنم الناصر

وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير أشهد المهلب بن أبي صفرة قالوا لا كان

المهلب في وجوه الخوارج قال أفشده عباد بن الحصين الحبلي قالوا لا قال أفشده عبد الله

ابن خازم السلمي قالوا لا فتمثل عبد الله بن الزبير فقال

فقلت لها عيني جعار وجرري * بلحم امري لم يشهد اليوم ناصرة

جعار اسم من أسماء الضبيع وهي صفة غالبية لانه يقال لها جاعرة فهذا في باب كفساق وتسكاع
وحلاق للمنية وقد فسرنا هذا الباب مستقصى على وجوهه الاربعه وپروي ان ابنة جارية

لهمام بن مرة بن ذهل بن شيان قالت له يوما

أهيام بن مرة حن قلبي * الى اللاتي يكن مع الرجال

فقال يا فساق أردت صفيحة ماضية فقالت

أهيام بن مرة حن قلبي * الى صلعاء مشرفة القذال

فقال يا فجار أردت بيضة حصينة فقالت

أهيام بن مرة حن قلبي * الى ابراسد به مبالى

قال فقتلها قال أبو العباس قال أبو الشعمق وهو مروان بن محمد وزعم التوزي عن أبي

عبيدة قال أبو الشعمق ومنصور بن زياد ويحيى بن سليم الكاتب من أهل خراسان من

بخارية عبيد الله بن زياد (وبخارية اسم قرية من قرى خراسان وبها كان عبيد الله بن زياد)

وكان أبو الشعمق ربحا لحن ونهزل كثيرا ويحدث في كثير من صوابه قال يمدح مالك بن علي الخزاعي

ويذكر سعيد بن سلم الباهلي

قد مررتا بمالك فوجدنا * مجواذا الى المكارم يمشي

ما يلى آتاه ضيف مخف * أم آتاه بأجوج من خلف ردم

فاتمينا الى سعيد بن سلم * فاذا ضيفه من الجوع برى

واذا خبره عليه سيكفبكم * الله ما بد افسو ونجس

واذا خاتم النسبي سلما * ق بن داود قد علاه بنجس

فارتحلنا من عند هذا الجحيم * وارتحلنا من عند هذا البئس

وقال عبد الصمد بن المعدل يرثي سعيد بن سلم

كم صغير جبرته بعديتكم * وفقير نعشته بعد عديم

كلما عصت الحوادث نادى * رضى الله عن سعيد بن سلم

وقال سعيد بن سلم عرض لي اعرابي فمدحني فبلغ فقال

الآقل لساري الليل لا تخش ضلة * سعيد بن سلم ضوء كل بلاد

لنا سيد اربي على كل سيد * جواد حنا في وجه كل جواد

قال فتاخرت عن بره قلبا فلهجاني فبلغ فقال

لكل أخي مدح ثواب بعده * وليس بمدح الباهلي ثواب

مدحت ابن سلم والمدح مهرة * فكان كصفوان عليه راب

وقال أبو الشعمق

قال لي الناس زر سعيد بن سلم * قلت للناس لا أزور سعيدا

وامبري قتي خراصة بالبصرة قد عمها سماط وجودا

ولنعم الفتى سعيد ولكن * مالك أكرم البرية عودا

فقال سعيد لو ددت انه لم يكن ذكرني مع مالك وانه أخذ مني أميته وقال أبو الشعمق أيضا

هيات تضربني حديد بارد * ان كنت تطمع في نوال سعيد

والله لو ملك الجار بأمرها * وأناه سلم في زمان مسدود

يغيثه من أشربة لظهوره * لأبي وقال بهمن بصعيد

(ومثله قول الآخر

لو أن قصر كيا ابن يوسف كله * أيرضني بها قضاء المنزل

وَأَتَاكَ يُوسُفُ يَسْتَعِيرُكَ أِبْرَةً * لِيُخَيِّطَ قَدَقِيصَهُ لَمْ تَفْعَلْ

وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ

دُبُونُكَ لَا يَقْضِي الزَّمَانَ غَرَمَهَا * وَبُخَّاكَ بِخُلِّ الْبَاهِلِيِّ سَعِيدِ

سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ الْأَمَّ النَّاسِ كُلَّهُمْ * وَمَا قَوْمُهُ مِنْ بَخْلٍ بِسَعِيدِ

يَزِيدُ لَهُ فَضْلٌ وَلَكِنْ فَرِيدًا * تَدَارَكَ مِنْ جَسَدِهِ يَزِيدِ

خُرَيْمَةُ لَا بَأْسَ بِهِ غَيْرَانَهُ * لَمْ تَطْغِيهِ قُفْلٌ وَبَابُ حَدِيدِ

وَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ يَرِثُنِي عَمْرُو بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ وَكَانَ عَمْرُو هَذَا بَعْدَ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ

رَزَيْنَا أَبَا عَمْرٍو وَقَلْنَا لَنَا عَمْرُو * سَيَكْفِيكَ ضَوْءُ الْبَدْرِ غَيْبُوهُ الْبَدْرِ

وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو مُعَارَا حَيَاتُهُ * بَعَثَهُمْ وَفَلَمَّا مَاتَ أَبُو عَمْرٍو

وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدُ يُوسُفُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ يَأْتِيهِ قَيْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَالَ يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ بَنُو قُرَازَةَ قَالَ قَنْ يَتَّبِعُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ شَرَّفَقُوهُ قَالَ صَدَقْتَ أَنْتَ

وَقَوْمُكَ وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ قَالَ

رَأَيْتُ فِي مَنَامِي سَعِيدَ بْنَ سَلَمٍ فِي حَيَاتِهِ وَفِي نَعْمَتِهِ وَكَثْرَةِ عَدَدِ وَلَدِهِ وَحُسْنِ مَذْهَبِهِ وَكَمَالِ مَرْوِيَّتِهِ

قَالَ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا أَجَلٌ مَا أُعْطِيَهُ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ فَقَالَ لِي قَائِلٌ وَمَا ذَخَّرَهُ اللَّهُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ

أَكْثَرُ وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ إِذَا اسْتَقْبَلَ السَّنَةَ الَّتِي يَسْتَأْنِفُ فِيهَا عَدَدَ سَنِيهِ أَعْتَقَ نَسَمَةً وَتَصَدَّقَ

بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ فَقِيلَ لِمَدَنِي أَنْ سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ يَشْتَرِي نَفْسَهُ مِنْ رِبْعَةِ عَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ

فَقَالَ إِذَا الْيَتِيمَةُ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْكَاتِبُ لَوْلَا سَعِيدُ بْنُ سَلَمٍ

أَبْنَى سَعِيدُ أَنْكُمْ مِنْ مَعْشَرٍ * لَا تَعْرِفُونَ كَرَامَةَ الْأَضْيَافِ

قَوْمٌ لِبَاهِلَةٍ بَنَ يَعْصِرَانَهُمْ * نَسَبُوا حَسَبَهُمْ لِعَبْدِ مَنْافٍ

قَرَّبُوا الْغَدَاءَ إِلَى الْعِشَاءِ وَقَرَّبُوا * زَادَ الْعِشَاءُ رَأْيَكُمْ لَيْسَ بِكَافٍ

وَكَاثِيَ لِمَا حَطَّطْتُ إِلَيْهِمْ * وَحَمَلِي نَزَلَتْ بِأَرْقِ الْعَرَافِ

بَيْنَا كَذَلِكَ أَتَاهُمْ كِبَرٌ وَهُمْ * يَلْحَقُونَ فِي التَّبْذِيرِ وَالْأَسْرَافِ

وَأَشَدُّنِي الْمَازِي

سَلِّ اللَّهَ ذَا الْمَنِّ مِنْ فَضْلِهِ * وَلَا تَسْأَلُنَّ آبَاءَكُمْ

فَسَأَلَ اللَّهَ عَبْدُهُ * نَفَابَ وَلَوْ كَانَ مِنْ بَاهِلِهِ

(قال أبو الحسن وزادني بعض أصحابنا

تَرَى الْبَاهِلِيَّ عَلَى خُبْرِهِ * اِذَا رَامَهُ اَكْلُ اَكْلِهِ

وَأَنشَدَ أَبُو الْعَبَّاسِ لِرَجُلٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ

آبَاهِلَ يَتَغْنَىٰ لَكُمْ * وَأَسَدُكُمْ كَسَلَابِ الْعَرَبِ

ولوقيل للكلب يا باهلي * عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وحدثني علي بن القاسم قال حدثني أبو قلابة الجرمي قال حججنا مرة مع أبي جزي بن عمرو بن سعيد

قال وكنا في ذراه وهو اذ ذاك بهي وضي فجلسنا في المسجد الحرام الى اقوام من بني الحرث

ابن كعب لم تر أفسح منهم قرأوا هبته أبي جزة واعظا منا اياه مع جماله فقال قائل منهم له أمن

أهل بيت الخليفة أنت قال لا ولكن رجل من العرب قال ممن الرجل قال رجل من مضر قال

أَعْرَضَ ثَوْبُ الْمُلْبَسِ مِنْ أَيَّهَا قَالَ اللَّهُ قَالَ وَجِئْتُكَ مِنْ قَيْسٍ قَالَ أَيْنَ يُرَادُ بِكَ صُرِّ إِلَى فَصِيلَتِكَ

التي تُؤوي بك قال رجل من بني سعد بن قيس قال اللهم غفراً من أيها عافاك الله قال رجل من

بنی یَعْقُوبَ قَالَ مِنْ أَيْهَا قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَاهِلَةَ قَالَ فَمِنْ عَنَّا قَالَ أَبُو قَلَابَةَ فَأَقْبَلَتْ عَلَى الْحَارِثِيِّ

[illegible]

حتى قَدَرْتُ خمسة ثم قات هذا أبو جزء أمير ابن عمرو وكان أميراً ابن سعيد وكان أميراً ابن سلم

وكان أميراً ابن قتيبة وكان أميراً فقال الحارثي الأمير اعظم أم الخليفة قُتلت بل الخليفة

قال أفانظيفه أعظم أم النبي قلت بل النبي قال والله لو عددت له في النبوة أضعاف
ما عددت له في الإمارة ثم كان باهلياً ما عبأ الله به شيئاً قال فكادت نفس أبي جبر تخرج
فقلت أنتض بنا فان هؤلاء أسوأ الناس أدايا (قال أبو الحسن يقال للرجل إذا سئل عن شيء
فأجاب عن غيره أعرض ثوب الملبس أي أبدى غير ما يراد منه) وحدثت أن أعرابياً لقي رجلاً
من الحاج فقال له ممن الرجل قال باهلي قال أعبدك بالله من ذلك قال أي والله وأنا مع ذلك
مولي لهم فأقبل الأعرابي يقبل يديه ويتمسح به قال له الرجل ولم تفعل ذلك قال لاني أثق
بان الله عز وجل لم يبتلك بهذا في الدنيا إلا وأنت من أهل الجنة ويرحم الرقاشي أن قتيبة
ابن مسلم لما فتح سمرقند أفضى إلى أنثى لم ير مثله وإلى آلات لم يسمع بمثله فأراد أن يرى الناس
عظيم ما فتح الله عليه ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم فأمر بدار ففرشت وفي صحتها
قدور ترتقي بالسلام فإذا بالحضين بن المنذر بن الحرث بن وعلة الرقاشي قد أقبل والناس
جالوس على ضرباتهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبداً لله بن مسلم قال لقتيبة ائذن لي في
معانينته قال لا تردّه فانه خبيث الجواب فأبى عبداً لله إلا أن يأذن له وكان عبداً لله يضعف
وكان قد تسوّر حائطاً إلى امرأة قبل ذلك فأقبل على الحضين فقال آمن الباب دخلت يا أبا
ساسان قال أجل آسن عمتك عن تسوّر الحيطان قال أرايت هذه القسور قال هي أعظم من
أن لا ترى قال ما أحسب بكربن وائل رأى مثلاً قال أجل ولا عيلان ولو كان رآها سمى
شبعان ولم يسم عيلان قال له عبداً لله يا أبا ساسان أتعرف الذي يقول

عزّلنا وأمرناو بكر بن وائل * نجر خصاها بتبني من تحالف

قال أعرفه وأعرف الذي يقول

وخيبة من يخيب علي غني * وباهلة بن بعصر والركاب

(يريد يا خيبة من يخيب) قال أتعرف الذي يقول

كَانَ فِقَاحَ الْأَزْدِ حَوْلَ ابْنِ مَسْمَعٍ * وَقَدْ عَرِفْتَ أَقْوَاهُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ

قَالَ أَعْرِفْ هَذَا وَأَعْرِفِ الَّذِي يَقُولُ

قَوْمٌ قَتِيلَةٌ أُمُهُمْ وَأَبُوهُمْ * لَوْلَا قَتِيلَةٌ أَصْبَحُوا فِي مَجْهَلٍ

قَالَ أَمَّا الشَّعْرُ فَأَرَاكَ تَرْوِيهِ وَلَكِنْ هَلْ تَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئاً قَالَ أَقْرَأُ مِنْهُ إِلَّا كَثْرَ الْأَطْيَبِ
هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ مِثْلُ مَنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً قَالَ فَأَعْضِبْهُ فَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ بَلَغَنِي
أَنَّ امْرَأَةً الْخُضَيْنِ جَلَّتْ إِلَيْهِ وَهِيَ جُبَلِيٌّ مِنْ غَيْرِهِ قَالَ فَسَاحَرَكُ الشَّيْخُ عَنْ هَيْئَتِهِ الْأُولَى ثُمَّ
قَالَ عَلَى رِسْلِهِ وَمَا يَكُونُ تِلْدُغُ غُلَاماً عَلَى فِرَاشِي فَيَقَالُ فَلَانُ بْنُ الْخُضَيْنِ كَمَا يَقَالُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
مُسْلِمٍ فَأَقْبَلَ قَتِيلَةً عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ غَيْرَكَ هَذَا الْخُضَيْنُ بْنُ الْمُسَدَّرِ بْنِ الْحَرِثِ بْنِ
وَعْلَةَ وَكَانَ الْخُضَيْنُ يَمُودُهُ لَوْ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى رُبْعَةٍ وَلَهُ يَقُولُ الْقَائِلُ

لَمَنْ رَأَيْتُ سَوْدَاءَ يَخْفِقُ ظِلُّهَا * إِذَا قِيلَ قَدَمُهَا خُضَيْنٌ تَقْدَمَا

وَالْحَرِثُ بْنُ وَعْلَةَ يَقُولُ الْأَعَشَى وَكَانَ قَصْدُهُ فَلَمْ يَحْمَدْهُ وَعَجَّ عَنْهُ إِلَى هُوَذَةَ بْنِ عَلِيٍّ ذِي
التَّاجِ وَهُوَ ذُو مَنْ بَنَى حَنِيْفَةَ بْنَ الْحَيْمِ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَالْحَرِثُ بْنُ وَعْلَةَ مِنْ بَنِي
رَقَاشٍ وَهِيَ امْرَأَةٌ وَأَبُوهُمْ مَالِكُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ ذُهَلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ
ابْنِ وَائِلٍ فَقَالَ الْأَعَشَى يَذْكُرُ الْحَرِثُ بْنُ وَعْلَةَ وَهُوَ ذُو مَنْ عَلَى

أَتَيْتُ حَرِيثًا زَارًا عَنْ جَنَابَةٍ * فَكَانَ حَرِيثٌ عَنْ عَطَائِي جَامِدًا

إِذَا مَا رَأَى ذَا حَاجِسَةٍ فَكَانَمَا * يَرَى أَسَدًا فِي بَيْتِهِ وَأَسَادًا

لَعَمْرُكَ مَا أَشْبَهْتَ وَعْلَةَ فِي النَّدَى * شِمَائِلُهُ وَلَا أَبَاهُ مُجَالِدًا

وَأَنَّ امْرَأَةً أَقْدَرَتْهُ قَبْسِلُ هَذِهِ * بِجَوْنٍ خَيْرٍ مِنْ سِلْ نَفْسًا وَوَالِدًا

تَضَبَّقَتْهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي * وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمَانَةِ قَائِدًا

وَأَمْتَعَنِي عَلَى الْغَشَا بُولَيْدَةٍ * فَأَبَتْ بِخَيْرٍ مِنْكَ يَا هُوَذَةُ حَامِدًا

قَيَّ لَوْ يَأْرِي الشَّمْسَ أَلَقَتْ قَنَاعَهَا * أَوَالْقَمَرُ السَّارِي لَأَلْقَى الْمَقَالِدَا

يَرَى جَمَعَ مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ قُصْرَةً * وَيَعْدُو عَلَى جَمْعِ الثَّلَاثِينَ وَاحِدَا

وهي كلمة قوله آيات حُرِّثَا يريد الحَرْث وتغييره على لفظه حَوِثٌ وهذا التصغير لا يخر
يقال له تصغير الترخيم وهو أن تُحذف الزوائد من الاسم ثم تُصغر حروفه الأصلية فتقول في
تصغير أجد حَمِيدٌ لأنه من الحمد وفي الحَرْث حُرِّثٌ لأنه من الحَرْث وفي قُصْرَان غَضِبٌ لأنه
من الغَضِب لان الالف والنون زائدتان وكذلك ذوات الاربعة تقول في تصغير قُنْدِيلٍ
على لفظه قُنَيْدِيلٌ فإن صغرته مُرْتَمًا حذفت الياء فقلت قُنَيْدِيلٌ فعلى هذا تجزى الباب
وقوله عن جنابة يقول عن غُرْبَةٍ وَبُعْدٍ يقال هم نَحْمُ الحَيُّ لِحَارِهِمْ جارا لجنابة أي الغربة
يقال رجل جنب ورجل جانب أي غريب قال الله جل وعز وجل جَارِ الْجُنُبِ وقال الحطيئة

وَاللَّهِ مَا مَعَشَرَ لَا مَوَاطِرَ أَجْنَبَا * فِي آلِ لَآئِي بْنِ شَمَّاسٍ بَاكِيَا

وقال علقمة بن عبدة

فَلَا تَحْرِمْنِي نَائِلًا عَنْ جَنَابَةٍ * فَإِنِّي أَمْرٌ وَسَطُ الْقَبَابِ غَرِيبٌ

فمن قال للواحد جنب قال للجميع أجناب كقولك عنق وأعناق وطنب وأطناب ومن قال
لِلوَاحِدِ جَانِبٌ قال للجميع جناب كقولك راكب وركاب وضارب وضراب قالت الخنساء

أَبْكِي أَخَاكَ لَا يَتَامُ وَأَرْمَلَةٌ * وَأَبْكِي أَخَاكَ إِذَا جَاوَرَتْ أَجْنَابَا

وان كان من الجنابة التي تُصيب الرجل قلت رجل جنب ورجلان جنب وكذلك المرأة
والجميع وقد يجوز وليس بالوجه رجلان جنبان وامرأة جنبه وقوم أجناب وقوله يرى أسدا
في بيته وأساودا يريد جمع أسود سالح وأسود ههنا نعت ولكنه غالب فلذلك جرى ههنا مجرى
الاسماء لانه يدل على الحية وأفعَل إذا كان نعتا بنفسه فجمعه فَعَلٌ فحواجر وحجروا أسود
وسودوا إذا كان نعتا فاجرى مجرى الاسماء فجمعها أفاعِلٌ فحوا أسودوا وأجادل وأداهم إذا

أردت القيد لانه نعت غالب يجري مجرى الاسماء وان أردت أدھم الذي هو نعت محض
قلت دھم قال الأشهب بن ربيعة

أسود شرى لاقت أسود خفية * تساقوا على حرد ماء الأساود

فاجراء مجرى الاسماء نحو الأصاغر والأكابر والأحاميد وقوله لعمر ك ما أشبهت وعلة في
الندى شمائله فانه جعل شمائله بدلا من وعلة والتقدير ما أشبهت شمائل وعلة والبديل على
أربعة أضرب فواحد منها أن يبدل أحد الاسمين من الآخر اذا رجعا الى واحد ولا تبالي
أمعرتين كانا أم معرفة ونكرة وتقول مررت بأخيسك زيد لان زيدا هو الاخ وكذلك مررت
برجل عبد الله فهذا واحد وآخر أن يبدل بعض الشيء منه نحو ضربت زيدا رأسه لما قلت
ضربت زيدا أردت أن تبين موضع الضرب منه فمثل الاول قول الله تبارك وتعالى اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم وقواه وانك لن تهدي الى صراط مستقيم صراط
الله ولنسفعاً بالناصية ناصية كاذبة خاطئة ومثل البديل الثاني قوله والله على الناس حج البيت
من استطاع اليه سبيلا من في موضع خفض لانها بدل من الناس ومثله الا أنه أعيد حرف
الخفض قال الذين استكبروا والذين استضعفوا من آمن منهم والبديل الثالث مثل ما ذكرنا
في البيت أبدل شمائله منه وهي غيره لاشتغال المعنى عليها وتظير ذلك أسألك عن زيد آخره لان
السؤال عن الامر وتقول على هذا سلب زيد ثوبه قال ثوب غيره ولم يكن به وقع السلب كما وقعت
المسئلة عن خبر زيد وتظير ذلك من القرآن يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه لان المسئلة
انما كانت عن القتال هل يكون في الشهر الحرام قال الشاعر (وهو الاخطل)

ان السيوف غدوهار وواحها * تركت هوازن مثل قرن الاعضب

وبدل رابع لا يكون مشله في القرآن ولا في الشعر وهو أن تغلط المتكلم فيذكر غلطه أو
ينسى فيذكر فيرجع الى حقيقة ما يقصده وذلك قولك مررت بالمسجد دار زيد أراد أن

يقول مررت بدار زيد فامانسي واما غلط فاستدرك فوضع الذي قصده في موضع الذي غلط فيه وقوله بجوفه هي قصبة الهمامة وقوله تضيفته يوما انما هو تفعلته من الضيافة يقال ضيفت الرجل أي تلت به واصافني أي أنزلني وقوله واصفدني يقول أعطاني وهو الاصفاد والصفد الاسم والاصفاد المصدر قال النابغة * فلم أعرض آيت اللعن بالصفد * ويقال صفدت الرجل فهو مصفود من القيد ولا يقال في القيد اصفدت ولكن صفدته صفدا واسم القيد الصفد قال الله جل وعز مقرنين في الاسفاد كقولك جل وأجمال وصنم وأصنام وقوله فتى لويباري الشمس يقول يعارض يقال انبري لي فلان أي اعترض لي في هذا المعنى وفلان يباري الريح من هذا أي يعارض الريح بجوده فهذا غير مهموز فاما بارأت الكرى فهو مهموز لانه من أبرأني وأبرأته ويقال برأ فلان من مرضه ويرى يافتي والمصدر منهما البرء فاعلم وبريت القلم غير مهموز والله الباري المصور ويقال ما برأ الله مثل فلان مهموز وقولك البرية أصله من الهمز ويختار فيه تخفيف الهمز ولفظ التخفيف والبذل واحد وكذلك يختار في النبي التخفيف ومن جعل التخفيف لازما قال في جمعه أنبياء كما يفعل بذوات الباء والواو وتقول وصي وأوصياء وتقي وأنقياء ورشي وأشقياء ومن همز الواحد قال في الجميع نباله لانه غير معتل كما تقول حكيم وحكام وعلم وعلماء وأنبياء لغة القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم وقال العباس بن مرداس السلمي

يا خاتم النبيا انك مرسل * بالحق كل هدى السيل هذا كما

وقوله أو القمر اساري لآتي المقال اذا سكن الياء ضرورة وانما جاز ذلك لان هذه الباء تسكن في الرفع والحذف فاذا اجتمع الشاعر الى اسكانها في النصب قاس هذه الحركة على الحركتين الضمة والكسرة الساقطتين فشمها بهما فجعلها كالالف التي في مثني التي هي على هيئة واحدة في جميع الاءراب كالنابغة

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيَهُ وَلَبَّدَهُ * ضَرْبُ الْوَلِيدَةِ بِالْمُسْحَاةِ فِي النَّادِ

فَأَسْكَنَ الْبَاءَ فِي أَقَاصِيهِ وَقَالَ رُؤْبُهُ

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ يَأْتِيَنَّ الْقَرْقُ * (أَيْدِي جَوَارِيَتَيْنِ الْوَرَقِ)

وَقَالَ * سَوَّى مَسَاحِيَهُنَّ تَقْطِيطُ الْحَقِّ * (وَيُرْوَى تَقْطِيطُ بِالنَّصِيبِ وَهُوَ أَجُودُ لَانِ

بَعْدَهُ * تَقْلِيلُ مَا قَارَعَ مِنْ سَمَرِ الطَّرِيقِ * وَالطَّرِيقُ جَمْعُ طَرِيقَةٍ) وَقَالَ آخَرُ

كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءٍ كَافٍ * وَلَيْسَ لِحَبْلِهِمَا عِشْتُ شَافٍ

وَأَمَّا قَوْلُهُ وَأَمْنَعْنِي عَلَى الْعِشَاءِ وَلَبَّدَهُ * فَأَبَتْ بِخَيْرِ مَنْكَ يَا هُوَذَا حَامِدًا

فَإِنَّهُ كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ بِخَاطِبِهِ وَتَرَكَ تِلْكَ الْمَخَاطِبَةَ وَالْعَرَبُ تَتْرُكُ مَخَاطِبَةَ

الْغَائِبِ إِلَى مَخَاطِبَةِ الشَّاهِدِ وَمَخَاطِبَةَ الشَّاهِدِ إِلَى مَخَاطِبَةِ الْغَائِبِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ حَتَّى

إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ وَجَرَّيْنِ يَرْمِيكَ بَرَجٌ طَيِّبٌ كَانَتْ الْمَخَاطِبَةُ لِلدُّمَةِ ثُمَّ انْصَرَفَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَارًا عَنْهُمْ وَقَالَ عَنَّتُهُ

شَطَّتْ مِنْ أَرَا لِعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ * عِيسَى عَلَى طَلَابِكِ ابْنَةِ مَخْرَمٍ

فَكَانَ يَتَحَدَّثُ عَنْهَا ثُمَّ خَاطَبَهَا وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ جَرِيرٍ

وَتَرَى الْعَوَازِلَ يَتَنَدَّرْنَ مَلَامَتِي * فَإِذَا أَرَدَنْ سَوَى هَوَاكِ عَصِينَا

وَقَالَ الْآخَرُ

فَدَى لَكَ وَالِدِي وَسِرَافَةُ قَوْسِي * وَمَالِي أَنَّهُ مِنْهُ أَتَانِي

وَهَذَا كَثِيرٌ جَدًّا وَقَوْلُهُ يَرَى جَمْعُ مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ قُصْرَةً أَيْ قَلِيلًا مِنْ الْاِقْتِصَارِ وَيُرْوَى

وَيَعْدُو وَيَعْدُو جَمِيعًا وَكَانَ هُوَذَةُ بْنُ عَلِيٍّ ذَا قَدَرٍ عَالٍ وَكَانَتْ لَهُ خُرَزَاتٌ تَنْظُمُ فَتَجْعَلُ عَلَى

رَأْسِهِ تَشْبَهُهَا بِالْمُلُوكِ وَحَدَّثَنِي التُّوزِيُّ عَنْ أَبِي عَيْسَةَ قَالَ مَا تَتَوَجَّعُ مَعْدِي قَطُّ إِنَّمَا كَانَتْ

التَّجْبَانُ لِلْجَمْرِ قَالَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ الْاِعْشَى

من يهودة يسجد غير متنب * اذا نهم فوق التاج أو وضعا

قال انما كانت خزائن تنظم له وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هوزة كما كتب الى الملوكة وكانت بنو حنيفة بن لحيم اصحاب اليمامة ويقول بعض النسابين ان عبيد بن حنيفة كان اتى اليمامة وهي صحراء فاخططها فجعل يركض حوالها ويخط برمح في الارض على ما اصاب من النخل وانهم اكلوا ما اصابوا فتحته من التمر فلما طلع لهم التمر بعدلهم يتدوا الصعود النخل فاقبلوا يحدونه حتى فكروا فاعدوا له السلام فلما عبرت اليمامة جعلت العرب تتجمعهم لموضع التمر فيجاءرون الغريز منهم وكان يقال لمن دخلها من هؤلاء السواقط من كافرا يقال ان اليمامة والبحرين والقرينين ومواقع هناك كانت لطسم وجديس والخبر في ذلك مشهور برؤاء اليمامة وقد ذكر ذلك الاعشى في قوله

(ما تظرت ذات اشفار كنظرتها * حقا كما نطق الذئبي اذ سمعا)

قالت اري رجلا في كفه كتف * او يخصف النعل لهي آية صنعا

وكذبوها بما قالت فصبحهم * ذوال غسان برجي الموت والشرعا

وحدثني التوزي عن ابي عبيدة والاصمعي عن ابي عمرو قال قال لي رجل من اهل القرينين اصبت هنادرا هم وزن الدرهم ستة دراهم واربعة دنانير من بقايا طسم وجديس نخفت السلطان فاخفيتها وقد ذكر ذلك زهير في قوله

عهدي بها يوم باب القرينين وقد * زال الهمالج بالفرسان واللجم

فاستبدلت بعد نادارا يمانية * رعى الحريف قاذني دارها ظلم

وقال جرير به جو بني حنيفة

هباني الناس مل احياء كلهم * حتى حنيفة تقسوف مناحيها

(يعبر بنو حنيفة بالفسولان بلادهم بلاد فحل فيا كلونه ويحدث في احوالهم الرياح

أَصْحَابُ نَخْلٍ وَحِيطَانٍ وَمَرْعَةٍ * سَيُوفُهُمْ خَشَبٌ فِيهَا مَسَاحِيهَا
 ذَلَّتْ وَأَعْطَتْ يَدَ السِّلْمِ صَاغِرَةً * مِنْ بَعْدِهَا كَادَ سَيْفُ اللَّهِ يَفْنِيهَا
 صَارَتْ خَنِيفَةً أَثَلًا نَاقِلَتُهُمْ * أَصْحَوُا عَيْدًا وَثَلَّثَ مِنْ مَوَالِيهَا

قوله مناحيها المَحَاةُ مقام السابسة على الحوض والحائط البستان وقوله من بعد ما كاد
 سيف الله يفنيها يعني خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم في وقعته بجسيلة
 الكذاب والنسابة بعد هذا قول منكر وقال جرير

أَبْنَى خَنِيفَةً تَنْهَى وَاسْفَهَاءَكُمْ * أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضِبَا
 أَبْنَى خَنِيفَةً أَنِّي أَنْ أَهْجُكُمْ * أَدْعِ الْبِمَامَةَ لَا تُؤَارِي أَرْبَا

وقال عمار بن عقيل

بَلْ أَهِيَ الرَّكْبُ الْمَاضِي لَطِيبَتِهِ * بَلَّغَ خَنِيفَةً وَأَنْشُرْفِهِمُ الْمَسِيرَا
 أَكَانَ مَسْلَبُهُ الْكَذَّابُ قَالَ لَكُمْ * أَنْ تَذُرُّوا الْمَجْدَ حَتَّى تُغْضِبُوا مَضْرَا
 مَهْلًا خَنِيفَةً أَنْ الْحَرْبُ أَنْ طَرَحَتْ * عَلَيْكُمْ بَرَكَهَا أَمْرٌ عَنِ الصَّحْبِ رَا
 الْبَرُّ الصَّدْرُ إِذَا قَعَتِ الْبَاءُ ذَكَرْتُ وَأَنْ أَرَدْتُ التَّائِبُ كَسَرْتُ الْبَاءُ قُلْتُ بَرَكَةٌ قَالَ الْجَعْدِيُّ
 وَلَوْ حَازِرَا عَيْنِي فِي بَرَكَةٍ * إِلَى جَوْجُورِهِلِ الْمَنْكِبِ

وزعم الأصمعي أن زيادا كان يقال له أشعر بر كالا لأنه كان أشعر الصدر وغير الأصمعي يزعم
 أن هذا كان يقال للوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية وذكروا أن عدي بن
 حاتم بن عبد الله الطائي قال يوما لا تنجبون لهذا أشعر بر كايولي مثل هذا المصرو والله ما
 يحسن أن يقضى في عمرين فبلغ ذلك الوليد فقال على المنبر أنشد الله رجلا سماني أشعر بر كا
 الاقام فقام عدي بن حاتم فقال أيها الأميران الذي يقوم فيقول أنا سميتك أشعر بر كالجزري

فقال اجلس يا أبا ظريف فقد برأك الله منها فجلس وهو يقول والله ما برأني الله
منها وكانت أم الوليد بن عقبة أم عثمان بن عفان رحمه الله وهي أروى بنت كرز
ابن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وأما البيضاء بنت عبد المطلب
ابن هاشم ومن ثم قال الوليد لعلي بن أبي طالب رحمه الله أنا ألقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأمي من حيث تلقاه بأبيك وكان يقال للبيضاء بنت عبد المطلب
قبة الدياج واسمها أم حكيم ولذلك قيل لعثمان أولوليد يا ابن أروى ويا ابن
أم حكيم وقال الوليد لبني هاشم لهذا السبب حين قتل عثمان رحمه الله :

بنى هاشم رُدُّوا سلاح ابن أختكم ولا تنهبوا مالا تجمل مناهبه
بنى هاشم كيف الهوادة يُبَيِّننا وعند علي دِرْعُه ونجائبه
هم قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مراربه
وهذا القول باطل وكان عروة بن الزبير إذا ذكر مقتل عثمان يقول كان علي
أتقى الله من أن يعين في قتل عثمان وكان عثمان أتقى الله من أن يعين في قتل علي
وقال الوليد بن عقبة :

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجوبي الذي جاء من مصر
ومالي لا أبكي وتبكي أقاربي وقد حيجبت عنا فضول أبي عمرو
وقال ليلى الأخيلية أنشدنيه الرياشي عن الأصمعي :

أبعد عثمان ترجو الخير أمته وكان آمن من يمشي على ساق
خليفة الله أعطاهم وخولهم ما كان من ذهب حم وأوراق
فلا تكذب بوعده الله وأرض به ولا توكل على شيء بإشفاق
ولا تقولن شيء سوف أفعله قد قدر الله ما كل امرئ لاق
وقال آخر :

ألا قل لقوم شارب كاس علقم بقتل إمام بالمدينة محرم

قَتَلْتُمْ آمِينَ اللَّهَ فِي غَيْرِ رَدَّةٍ * وَلَا أَحَدًا احْصَانٍ وَلَا قَتَلَ مُسْلِمًا
 نَعَالُوا أَفْئَاتُوا بَأَن كَانَ قَتْلُهُ * لَوَاحِدَةٍ مِنْهَا فَحَلَّ لَكُمْ دَمِي
 وَالْأَفَاعِظُ بِالَّذِي قَدْ آتَيْتُمْ * وَمَنْ بَاتَ مَا لَمْ يَرْضَهُ اللَّهُ يَظْلَمُ
 فَلَا يَهْتَنُّ الشَّامِتِينَ مُصَابِهِ * فَخَطَّوهُمْ مِنْ قَتْلِهِ حَرْبُ جَرَاهُمْ
 وَأَنشدني الرِّياضي عن الأصمعي (قال أبو الحسن هذا الشعر لابن الغريرة الضبي)
 لَعَنُوا رَأْسَهُ فَلَا تَذْهَلْنَ * لَعَنُوا ذَهَبَ الْخَيْرِ الْأَقْلِيلَا
 وَقَدْ فُتِنَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ * وَخَلَّى ابْنُ عَقَّانَ شَرَّاطُويلَا

ومثله قول الراعي

قَتَلُوا ابْنَ عَقَّانَ الْخَلِيفَةَ مُحْرَمًا * وَدَعَا قَلَمُ أَرْمُسَ لَهُ مُخَذُولَا
 فَتَفَرَّقَتْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَصَاهُمْ * شَقَقُوا أَصْبَحَ سَيْفُهُمْ مَقُولَا
 قوله محرم ما يريد في الشهر الحرام وكان قتل في أيام التشريق رحمه الله وقال أيمن بن حريم بن
 قَاتِلُ الْأَسَدِيِّ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ

تَفَاقَدَ الذَّاكِرُ عُثْمَانَ ضَاحِيَةً * أَيْ قَبِيلَ حَرَامٍ ذُبِحُوا ذُبَحُوا
 ضَحُّوا بِعُثْمَانَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَلَمْ * يَخْشَوْا عَلَى مَطْمَعِ الْكَفِّ الَّذِي طَمَحُوا
 فَأَيُّ سُنَّةٍ جَوْرٍ مِنْ أَوْلِهِمْ * وَبَابُ جَوْرِ عَلَى سُلْطَانِهِمْ قَتَلُوا
 مَاذَا أَرَادُوا أَضَلَّ اللَّهُ سَعِيَهُمْ * مِنْ سَفْحِ ذَلِكَ الدِّمِ الزَّاكِي الَّذِي سَفَحُوا
 فَاسْتَوْدَعَهُمْ سَيُوفُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى * تَمَامِ ظَمِّ كَمَا يُسْتَوْدَعُ النَّصْعُ
 أَنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَتْلَهُ سَفَهَا * لَأَقْوَا أَنَا مَا وَخْشَرْنَا فَا رَجَحُوا

الظم ما بين الشريكتين وقوله ضحوا بعثمان إنما أصله فعل في الضحى قال زهير

ضَحُّوا أَقْلِيلًا عَلَى كُثْبَانِ أَسْنَةٍ * وَمِنْهُمْ بِالْقُسُومِيَّاتِ مُعْتَرِكُ

أَيُّ زُلُوهٍ ضُحِي وَيُقَالُ يَتَوَذَّلُ أَيُّ فَعْلُوهُ لَيْسَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ ذِي يَتَوَذَّلُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنْ
الْقَوْلِ وَأَنْشَدَ أَبُو عِيْدَةَ

أَتَوَنَّى فَلَمْ أَرْضَ مَا يَتَوَنَّى * وَكَانُوا أَتَوَنَّى بِأَمْرِ نَكْرٍ
لَا تُنَكِّحُ أَعْيَاهُمْ مُنْذَرًا * وَهَلْ يُنَكِّحُ الْعَبْدُ حَرْحَرًا

وَقَوْلُهُ فِي سَفْحِ ذَلِكَ الدَّمِ الزَّاكِي الَّذِي سَفَحَ أَيُّ فِي صَبِّ ذَلِكَ الدَّمِ يُقَالُ سَفَحْتُ دَمَهُ وَسَفَكَتُ
دَمَهُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْآنَ يَكُونُ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا وَقَوْلُهُ عَلَى غَامِ ظِمٍّ فَهَذَا مَثَلُ
وَأَصْلُ الظِّمِّ أَنْ تَشْرِبَ الْإِبِلُ يَوْمًا ثُمَّ تُغَبُّ يَوْمًا لَا تَرُدُّ الْمَاءَ فَيَا بَيْنَ الشَّرْبِ بِسَيْنِ ظِمٍّ فَيَكُونُ
الظِّمُّ يَوْمَيْنِ فَيُقَالُ لَهُ الرِّبْعُ كَمَا يُقَالُ فِي الْحُمَّى لَا نَهْمَ يَغْتَدُّونَ يَبُوءُ شُرْبَهَا وَالْخَمْسُ أَنْ
تَقَامَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَالتَّضْعُ الْحَوْضُ وَالْإِنَامُ الْهَلَاكُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا
ثُمَّ فُسِّرَ فَقَالَ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَتَخَذُّ فِيهِ مَهَا نَا جَزَمُ يُضَاعَفُ لِأَنَّهُ بَدَلَ مِنْ
قَوْلِهِ يَلْقَى أَثَامًا إِذَا كَانَ أَيَّامًا فِي الْمَعْنَى وَأَنْشَدَنِي أَبُو عِيْدَةَ

بَحَرَى اللَّهُ ابْنَ عُرْوَةَ إِذْ خَلَقْنَا * صُفُوفًا وَالْعُقُوفُ مِنَ الْإِثَامِ

وَقَوْلُهُ عَلَى مَطْمَعِ الْكَفِّ يَقُولُ عَلَى رَفْعِهَا وَإِبْعَادِهَا يُقَالُ طَمَعَ بَصْرُهُ إِذَا ارْتَفَعَ فَأَبْعَدَ النَّظَرَ
قَالَ أَمْرٌ وَالْقَيْسُ

لَقَدْ طَمَعَ الطَّمَّاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ * لِيَلْبِسَنِي مِنْ دَانِهِ مَا تَلَبَّسَا

٤٧ - بَابُ

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَهَذَا بَابٌ طَرِيفٌ نَصُلُّ بِهِ هَذَا الْبَابَ الْجَامِعَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ بَعْضُ مَا مَرَّ
لِلْعَرَبِ مِنَ التَّشْبِيهِ الْمَصِيبِ وَالْمُحْدَثِينَ بَعْدَهُمْ فَاحْسَنُ ذَلِكَ مَا جَاءَ بِاجْتِمَاعِ الرُّوَاةِ مَا مَرَّ لِأَمْرِئِ
الْقَيْسِ فِي كَلَامٍ مُخْتَصَرٍ أَيُّ بَيْتٍ وَاحِدٍ مِنْ تَشْبِيهِ شَيْءٍ فِي حَالَتَيْنِ بِشَيْئَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ وَهُوَ قَوْلُهُ

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا * لَدَى رُكُوزِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

فهذا مفهوم المعنى فان اعترض معترض فقال فهلا فصل فقال كانه رطبا العناب وكأنه يابسا
الحشف قيل له العربى القصيح القطن اللقن برى بالقول مفهوم ما ويرى ما بعد ذلك من
التكرير عيا قال الله جل وعزوله المثل الأعلى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله علمان المخاطبين يعرفون وقت السكون ووقت الاكتساب ومن
تمثيل امرئ القيس العجيب قوله

كَانَ عَيْنُ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِنَا * وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يَشْقِبْ

ومن ذلك قوله

اِذَا مَا التُّرْبَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ * تَعَرَّضَ أَثْنَاءُ الْوِشَاحِ الْمُفْصَلِ

وقد أكثر الناس في الترياقم بأنواعها يقارب هذا المعنى ولا بما يقارب سهولة هذه الالفاظ
ومن أعجب التشبيه قول النابغة

فَأَنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذَرِكِي * وَأَنْ خَلَّتْ أَنْ الْمُنْتَأَى عِنْدَ وَاسِعٍ

وقوله خطاطيف حجن في جبال متينة * تمدها أيدى اليك نوازع

وقوله فَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ * إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكِبُ

ومن عجيب التشبيه قول ذى الرمة

وَرَدْتُ أَعْنَافًا وَالتُّرْبَا كَانَهَا * عَلَى قَعِّ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مَخْلَقٍ

وقوله لِحَاةٍ بِشَجِّ الْعَنْكَبُوتِ كَانَهُ * عَلَى عَصْوِيهَا سَابِرِي مَشْرِقٍ

ونأويل هذا أنه يصف ما قد عايناه بالواردة فقد اصفر واسود فقال

وَمَا قَدِيمُ الْعَهْدِ بِالْأَنْسِ آجِنٍ * كَانَ الدَّبِي مَاءَ الْغَضَا فِيهِ تَبْصُقُ

وقد أجاد علقمة بن عبدة الفحل في وصف الماء الآجِن حيث يقول

اذا وردت ماء كان جامه * من الاجن حناء معار صيب

فقال ذوالرمة في وصف هذا الماء فقرن بتغيره بعد مطلبه

قادلي غلامي دلوه يتغني بها * شفاء الصدى والليل ادهم ابلق

يريد ان الفجر قد نجم فيه فجاءت يعنى الدلو بنسخ العنكبوت كانه على عضوها ساري

مشبرق والساري الرقيق من الثياب والدروع والمشبرق الممزق وانشد ابو زيد

لهو نابسريال الشباب ملاوة * قاصح سريال الشباب شبارقا

ومن التشبيه الجيب قول ذى الرمة في صفة الظلم

شخت الجزيرة مثل البيت سائر * من المسوح خدب شوقب خشب

الشخت الضئيل اليابس الضعيف والجزيرة القوائم وقوله مثل البيت سائر من المسوح

يعنى اذا مدت جناحيه وانما اخذه من قول علقمة بن عبدة

صعل كان جناحيه وجوجوه * بيت اطاقت به خرقات مهجوم

الصعل الصغير الرأس والخرقات التي لا تحسن شيأ فهي تفسد ما عرضت له قال الخطيب

هم صنعوا الجارهم وليست * يد الخرقاء مثل يد الصنائع

والمهجوم المهسوم وفي الخبر انه لما قتل بسطام بن قيس لم يبق بيت في بكر بن وائل الا هجم

اى هدم والحدب الضخم والشوقب الطويل والخشب الذي ليس يلين على من تل به ومن

التشبيه المصيب قوله في صفة روضة

قرحاء حواء اشراطية وكفت * فيها الذهب وحفنها البراعم

قرحاء يريد الانوار وقوله حواء يقول تضرب الى السواد لشدة ريتها وخضرتها وكذلك

المفسرون يقولون في قول الله جل وعز مداهم ان تضربان الى الدهمة لشدة خضرتهما

وريتها وقوله اشراطية ليس مما قصد ناله ولكنه مما يجري فيفسر ومعناه انها مطرنت

بنو الشَّراطين وحديثي الزَّيَادِي قال سمعت الأصمعي وسئل بحضرتي أو سألته عن قوله
أشراطية فقال بآسته وأست عزمه وذلك أن الأصمعي كان لا يَشْدُو ولا يَغْسِرُ ما كان فيه
ذكر الأتواء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكرت النجوم فامسكوا لأن الخبر في هذا
بعينه مَطْرُنا بنو كذا وكذا وكان لا يفسر ولا يَشْدُو شعرافيه هجاء وكان لا يفسر شعرافوا في
تفسيره شيئا من القرآن هكذا يقول أصحابه وسئل عن قول الشَّماخ

طوى ظمأها في بيضة الصَّيف بعدما * جرى في عنان الشعر بين الأماعر
فأبى أن يفسر في عنان الشعر بين وأما قوله الذَّهاب فهي الأمطار والبينة الدائمة ويقال إنها
أَتَجَّعُ المطر في التبت وكذلك العهد وأنشد الأصمعي

أَمِيرُ عَمَّ بِالنَّعْمَاءِ حَتَّى * كَانَتْ الْأَرْضُ جَلَّاهَا الْإِهَادُ
والبراعيم واحدتها برعومة وهي أكمة الروض قبل أن تَفْتَقَ يقال لواحدتها كم وكام فمن
قال كام فجمعه أكمة مثل صمام وأصمة وزمام وأزمة ومن قال كم فالجماع أكام قال الله عز
وجل والتخل ذات الأكام ومن ذلك قول الآخر أحسبه توبة بن الحبير (قال أبو الحسن يقال
إنه لَحْمُون بنى عامر وهو الصواب)

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةً قَبْلَ يَغْدَى * بَلَيْلِي الْعَامِرِيَّةِ أَوْبَرَا حُ
قَطَاةٌ عَسْرَهَا شَرُّ فَبَاتَتْ * تُعَالِجُهُ وَقَدْ عُلِقَ الْجَنَاحُ
(لَهَا فَرَخَانٌ قَدْ غَلَقَا بَوَّكْرَ * فَعَشَمَا تَصَفَّقَهُ الرِّيحُ
فَسَلَا بِاللَّيْلِ نَالَتْ مَا تُرْجَى * وَلَا بِالصَّحْرِ كَانَ لَهَا بَرَا حُ)

وبروي نجاديه فهذا أعاب الاضطراب وقد قال الشعراء قبله وبعده فلم يبلغوا هذا المقدار وقال
السيباني للعبَّاج

هَلَا بَرَزْتَ إِلَى غَزَاةٍ فِي الْوَحْيِ * بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ

فهذا يجوز أن يكون في الخفان وفي الذهاب البتة ومن التشبيه المهور قول الشاعر

طَلَبُ اللَّهِ لَمْ يَمُنْ عَلَيْهِ * أَبُودَاوُدَ ابْنُ أَبِي كَثِيرٍ

وَلَا الْحَاجُّ عَيْنِي بِنْتِ مَاءٍ * تَقَلَّبُ طَرَفَهَا حَذَرَ الصُّقُورِ

وهذا غاية في صفة الجبان ونصب عيني بنت ماء على الذم وتأويله أنه إذا قال جاءني عبد الله الفاسق الخبيث فليس يقول إلا وقد عرفه بالخبيث والفسق فنصبه بأعني وما أشبهه من الأفعال نحو أذكرو هذا أبلغ في الذم أن يقيم الصفة مقام الاسم وكذلك الملاح وقول الله تبارك وتعالى والمقيم الصلاة بعد قوله لكن الراسخون في العلم منهم انما هو على هذا ومن زعم أنه أراد ومن المقيم الصلاة فخطئ في قول البصريين لانهم لا يعطفون الطاهر على المضمحل المقوض ومن أجاز من غيرهم فعلى قبح كالضرورة والقرآن انما يتحمل على أشرف المذاهب وقرأ حرة الذي تسألون به والأرحام وهذا مما لا يجوز عندنا إلا أن يضطر إليه شاعر كما قال

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونََا وَتَشْتُمُنَا * فَاذْهَبْ فَايْلَكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ

وقرأ عيسى بن عمرو امرأته حمالة الخطيب أرادوا امرأته في جيبها حبل من مسد فصب حمالة على الذم ومن قال ان امرأته مرتفعة بقوله سب صلى نار اذا تلهب فهو يجوز وليس بالوجه أن يعطف المظهر المرفوع على المضمحل حتى يؤشكذ نحو اذهب أنت وويلك فقاتلا واسكن أنت وزوجك الجنة فاما قوله لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا فانه لما طال الكلام وزادت فيه لا احتمال الحذف وهذا على قبحه جائز أعني ذهبت وزيد واذهب وعمرو قال جرير

وَرَجَا الْأَخِي طَلُّ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ * مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبُ لَيْلَا

وقال ابن أبي ربيعة

قُلْتُ إِذَا قَبِلْتُ زَهْرَ تَهَادِي * كِنَعِاجِ الْمَلَأَتِ صَفْنِ رَمَلَا

ومما ينصب على الذم قول النابغة

لعمري وما عمري على بهين * لقد نطقت بطلا على الآراع

آراع عوف لا أحول غيرها * وجوه قروذ بتغي من تخادع

وقال عروة بن الورد العنسي

سقوني الخمر ثم تكفوني * عداة الله من كذب وزور

والعرب تنشد قول حاتم الطائي رفعا ونصبا

إن كنت كارهة معيشتنا * هانا فحسلي في بني بدر

الضار بين لدى أعتسهم * والطاعين وخيلهم تجرى

وانما خفضوهما على النعت ورفعا فوهما على القطع والابتداء وكذلك قول الخمرني بنت

هفان القيسية من بني قيس بن ثعلبة

لا يبعدن قومي الذين هم * سم العداة وآفة الجرير

النازلين بكل مسترك * والطيبين معاقدا الأور

وكل ما كان من هذا فعلى هذا أكثر أشاده وإن لم يرد مدحا ولا ذما قد استقر له فوجهه النعت

وقرأ بعض القراء قبارك الله أحسن الخالقين وأكثر ما تنشد العرب بيت ذي الرمة نصبا

لأنه لما ذكر ما يحسن إليه ويصبو إلى قربه أشار به كرم ما قد كان ينبغي فقال

ديار مبه أذي نسا عفتنا * ولا يرى مثلها نجح ولا عرب

وفي هذه القصيدة من التشبيه المصيب قوله

بيضاء في دمع صفراء في نعيم * كأنها فضة قد مسها ذهب

وفيها من التشبيه المصيب

تشكو الخشاش وهجرى النعنين كما * أن المريض إلى عواده الوصب

الخشاش ما كان في عظم الانتقام ما كان في المارين فهويرة يقال أربيت الناقة فهي مبراة
قال الشماخ وهذا من التشبيه العجيب

فقربت مبراة تحال ضلوعها * من المامضيات القيسي المورثا
وما سخيه من بني نصر من الأزد واليهام نبت القيسي الماسخية وأحسن ما قبل في صفة
الضلوع واشتباكها قول الراعي

وكانما انتطحت على أثناجها * قدر بشابة قد تممن وعولا

القادر المسن من الوعول وذو الرمة أخذ ذلك المعنى من قول المثقب العبدى

إذا ما قت أرحلها بلبل * تأوه آهة الرجل الحزين

ومن التشبيه المستحسن قول علقمة بن عبدة

كان أريفهم ظي على شرف * مقدم بسبا الكنان ملثوم

فهذا حسن جدا وقال أبو الهندي وهو عبد المؤمن بن عبد القدوس بن شيبث بن ربيعة اليرباعي
من بني رباح بن ربوع وكان شيبث سيد بني ربوع بالكوفة

مقدمة قرا كان رفاها * رقاب بنات الماء أفرعها الرعد

وكان أبو الهندي قد غلب عليه الشراب على كرم منصبه وشرف أسرته حتى كاد يطله

وكان عجيب الجواب فجلس إليه رجل مرة يعرف ببرزين المناكير وكان أبوه صلب في خرابة

والخرابة عندهم سرق الأبل خاصة فأقبل يعرض لابي الهندي بالشراب فلما أكثر عليه

قال أبو الهندي أحدهم يرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في است أبيه وفي الخرابة

يقول الراجز

والخارب اللص يحب الخاربا * وتلك قربي مثل أن تناسبا

* أن تشبه الصرائب الصرايبا *

وقال الآخر

أنت الطريق واجتنب أرماما * إن بها أكنل أوزاما

* خور بين يتفقان انهما *

(زاد أبو الحسن * لم يترك كالمسلم طعاما *) نصب خور بين على أعني لا يكون غير ذلك

لأنه إنما أثبت أحدهما بقوله أو ومرتصر بن سيار الليثي بأبي الهندي وهو قيل سكرًا فقال

له أفسدت شرفك فقال أبو الهندي لو لم أفسد شرفي لم تكن أنت والى خراسان ورجع به نصر بن

سيار مرة فلما ورد الحرم قال له نصر إنك بقينا بيت الله ومحملي وفوده فدع لي الشراب حتى

ينقر الناس واحنكم على ففعل فلما كان يوم النفر أخذ الشراب فوضعه بين يديه وأقبل

يشرب ويبكى ويقول

رضيع مدام فارق الراح روجه * فظل عليها مستهل المدامع

أديرا على الكاس اني فقدتها * كما فقد المفظوم در المراضع

وكان يشرب مع قيس بن أبي الوليد الكافي وكان أبو الوليد ناسكًا فاستفدى عليه وعلى ابنه

فهر يامنه وقال أبو الهندي

قل للسري أبي قيس أروعنا * ودارنا أصبحت من داركم صددا

أبا الوليد أما والله لو عملت * فيك الشمول لما حرمتها أبدا

ولا نسيت حياها ولدتها * ولا عسدت بها مالا ولا ولدا

ثم رجع إلى التشبيه ورجع عرض الشيء والمقصود غيره فيذكر الفائدة تقع فيه ثم يعاد إلى

أصل الباب قال أبو العباس وقال عروة بن حزام العذري

كان قطاة علقبت بجناحها * على كبدى من شدة الخفقان

ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فآية ذلك ان تكون عند قريب منها مرتدة النظر

عنه كأنما تنظر إلى إنسان من ورائه وإذا كانت محبة له لا تُقْلَعُ عن النظر إليه وإذا نهضت
نظرت من ورائه إلى شخصه حتى يزول عنها فقال رجل أردت أن أعلم كيف حال عندها أتى
فالتفت وقد نهضت من بين يديها فإذا هي تُكَلِّحُ في قَفَايَ وقال الفرزدق في هذا المعنى والتوار
تُخَاصِمُهُ عند عبد الله بن الزبير

فَدُونُكُهَا يَا ابْنَ الزَّبِيرِ فَأَنَّا * مَوْلَاهُ يُوهِي الجَارَةَ قَبْلَهَا

إذا جلست عند الإمام كأنها * تَرَى رُقَّةً مِنْ خَلْفِهَا تَسْتَحِيلُهَا

قوله مولاة يقول مولاة بالنظر مرة ههنا ومرة ههنا وقوله زى رققة يقال رققة ورققة

ومعنى تستحيلها تبين حالاتها قال جريد بن نور

مَرْوَعَةٌ تُسْتَحِيلُ الشُّعُوصَ * مِنْ الخُوفِ تَسْمَعُ مَا لَا تَرَى

(قوله مروعة يقول كل شيء يدني من الظفر بها مروعةا وينفرها)

ومن عجيب التشبيه قول جرير فيما يكتئ عن ذكره

تَرَى الصَّبِيَّانَ عَاكِفَةً عَلَيْهَا * كَعَنْقَقَةِ الْفَرَزْدَقِ حِينَ شَابَا

ويقال إن الفرزدق حين أنشد النصف الأول ضرب يده إلى عنققة توقعا لجز البيت ومن

التشبيه الحسن قول جرير في صفة الخيل

يَسْتَفِنُ لِلنَّظَرِ الْبَعِيدِ كَأَنَّمَا * ارْتَانَاهَا بِبَوَائِنِ الْأَشْطَانِ

قوله يستفن ويتشوقن في معنى واحد وقوله كأنما ارتانها ببوائن الأشطان أراد شدة

سهيلها يقول كأنما يصهلن في آبار واسعة بين أسطانها عن نواحيها وتظير ذلك قول

النابعة الجعدي

وَيَصْهَلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ * صَهْلًا يَبِينُ الْمُعَرَّبِ

المعرب العالم بالخيل العرب ومن حسن التشبيه قول عنتر

عَادَرْنَ نَضْلَةً فِي مَعْرَكَةٍ * يَجْرُ الْأَسِنَّةُ كَالْحَطِيبِ
 يَقُولُ طَمَعَنَ وَغَوْدَرَتِ الرِّمَاحُ فِيهِ قَطْلَ يَجْرُهَا كَأَنَّهُ حَامِلٌ حَطِيبٍ وَمِنَ التَّشْبِيهِهِ الْمُتَجَاوِزِ
 الْمُفْرِطِ قَوْلُ الْخَنَسَاءِ

وَأَنَّ صَخْرًا تَأْتُمُّ الْهَدَاةُ بِهِ * كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ بَارٍ
 فَعَلَتْ الْمَهْتَدَى بِأَتَمِّهِ وَجَعَلَتْهُ كَنَارٍ فِي رَأْسِ عِلْمٍ وَالْعِلْمُ الْجَبِلُ قَالَ جَرِيرٌ
 * إِذَا قَطَعْنَا عِلْمًا بَدَأَ عِلْمٌ * وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ
 وَمِنْ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ التَّشْبِيهِ قَوْلُ الْعَجَّاجِ * تَقْضَى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَّرَ *
 وَالتَّقْضَى الْإِنْقِضَاضُ وَإِنَّمَا أَرَادَ مَرَعِبَهَا وَالْعَرَبُ يُبَدِّلُ كَثِيرَ الْيَاءِ مِنْ أَحَدِ التَّضْعِيفَيْنِ
 فَيَقُولُونَ تَطَنَّتْ وَالْأَصْلُ تَطَنَّنَتْ لِأَنَّهُ تَفَعَّلَتْ مِنَ الظَّنِّ وَكَذَلِكَ تَقْضَيْتُ مِنَ الْإِنْقِضَاضِ أَيْ
 تَقْضَيْتُ وَكَذَلِكَ تَسَرَّيْتُ وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ وَمِنْ تَشْبِيهِ الْمُحَدَّثِينَ الْمُسْتَطَرَفِ قَوْلُ بَشَّارٍ
 كَانَ فُؤَادُهُ كَرَّةٍ تَسْرَى * حَذَارَ الْبَيْنِ أَنْ تَقَعَ الْحِذَارُ
 (يُرْوَعُهُ السِّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ * فَخَافَهُ أَنْ يَكُونَ بِهِ السِّرَارُ)

وَفِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ

جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْيِيزِ حَتَّى * كَانَ جُفُوفَهَا عَيْنًا قِصَارُ
 أَقْصُولٍ وَلَيْلَتِي تَرْدَادُ طَوْلًا * أَمَّا اللَّيْلُ بَعْدَهُمْ نَهَارُ

رَقَاةُ الْحُسَيْنِ بْنِ هَانِيٍّ فِي صِفَةِ النَّهْرِ

فَإِذَا مَا لَمَسْتَهَا فَهَبْ * تَمْنَعُ اللَّمَسَ مَا يُبِيعُ الْعَيْنُونَا
 دَرَسَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمَتْ مِنْهَا * وَتَبَسَّقَى لُبَابَهَا الْمَكْنُونَا
 فَهِيَ بِكُورِ كَانَهَا كُلُّ شَيْءٍ * يَتَمَنَّى تَخْشِيرُ أَنْ يَكُونَا
 فِي كُورٍ مِنْ كَانِهِمْ نَجُومٌ * جَارِيَاتُ بَرُوجِهَا أَبْدِينَا

طالعات مع السقاء علينا * فاذا ما غر بن يغرب بن فينا

فهذه قطعة من التشبيه غاية على سخر كلام المحدثين وقال الحنفي وهو الحق بن خلف

في صفة السيف

ألقى بجانب خصره * أمضى من الأجل المناح

فكانما ذر الهبا * عليه أنفاس الرياح

وقال مسلم بن الوليد الانصاري في مدحه يزيد بن مزيد

تمضى المنايا كما تمضى أسننه * كان في سرجه بدرا وضرغاما

وقال دغبل بن علي في صفة مصلوب

لم أر صفا مثل صف الزط * تسعين منهم صلبوا في خط

من كل عال جذعه بالشط * كانه في جذعه المشتط

أخرونعاس جد في التمطي * قد خامر النجوم ولم ينفط

(وقال آخر في صفة مصلوب وهو يزيد المهلب)

قام ولما يستعن بساقه * ألف مشوا على فراقه

* كانما يضل في أشدائه *

أراد بياض الشريط في فيه) وقال أعرابي في صفة مصلوب (وهو الاخطل قال أبو الحسن

الاخطل الذي يعني رجل محدث من أهل البصرة ويعرف بالاختل ويلقب برفوقاوذ كر

أبو الحسن أن أبا العباس كان يدلس به)

كانه عاشق قد مد صفحته * يوم الفراق إلى توديع مرثعل

أوقام من نعاس فيه لومة * مواصل لتطيه من الكسل

(وقال مسلم بن الوليد

وَضَعَتْهُ حَيْثُ زَنَابُ الرِّيحِ بِهِ * وَتَحْسَدُ الطَّيْرِ فِيهِ أَضْبَعُ الْبَلَدِ

وقال حبيب بن أوس (قال أبو الحسن يعني به اسحق بن إبراهيم الطاهري)

قَدْ قَلَصَتْ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِظَتِهِ * نَحِيلُ مِنْ شِدَّةِ التَّعْيِيسِ مُبْتَسِمًا

وقال أيضا في رجل ينسبه إلى الدعوة (وهو اسحق بن إبراهيم الطاهري)

وَتَنْقَلُ مِنْ مَعْشَرٍ فِي مَعْشَرٍ * فَكَأَنَّ أَمْلَكَ أَرْبَابِ الزُّبُقِ

يقال زُبُقٌ وزُبُرٌ مهموزان ودورهم من أبق وثوب من أبر ومن افراط التشبيه قول أبي خراش

الهدلي يصف سرعة ابنه في العدو

كَأَنَّهُمْ يَسْعَوْنَ فِي أَرْطَارٍ * خَفِيفُ الْمَشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضٍ

يُبَادِرُ جَنَحَ اللَّيْلِ فَهُوَ مُهَابِدٌ * يَحْتُ الْجَنَاحَ بِالتَّبْسِطِ وَالْقَبْضِ

وقال أوس بن حجر (قال أبو الحسن أهل الكوفة يرونها لعبيد بن الأبرص)

كَأَنَّ رِيْقَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتَبَقَتْ * مِنْ مَاءِ آدَكَنَّ فِي الْحَاوِثِ نَضَاحٍ

أَوْ مِنْ مَعْتَقَةٍ وَرَهَاءَ نَشْوَتِهَا * أَوْ مِنْ أَنْيَابِ رُمَانٍ وَنَفَاحٍ

وقال ابن عبدل بهجور جلا بالبخر

نَكِهَتْ عَلَى نَكْهَةِ أَخْذَرِي * شَنِيمٌ شَابِلٌ الْإِنْيَابِ وَرْدِ

وفي هذا الشعر

فَمَا يَدْنُو أَلَى فِيهِ ذُبَابٌ * وَلَوْ طَلَبْتَ مَشَافِرُهُ بَقْنَدِ

يَرِينُ حَلَاوَةً وَيَخْفَنُ مَوْنَا * وَشَيْكَأَنَّ هَمَمَنَ لَهُ نُورِدِ

الذُّبَابُ الواحد من الذَّبَّانِ وأدنى العدد فيه آذِبَةٌ والكثير الذَّبَّانُ ولكنه ذكر واحدًا ثم خبر عن

سائر الجنس والاسم أنْتَنُ السِّبَاعِ فَمَا كَأَنَّ الصَّفْرَاءَ تَنْتَنُ الطَّبْرِ فَمَا قَالَ بعض المحدثين في

رجل بهجوه والمهجود أود بن بكر وكان ولي الأهواز وفارس والشعر لابي الشَّعْمَقِ

وله لحية تيس وله منقار نسر

وله نكهة ليث خالطت نكهة صقر

وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن ابن عائشة :

من يكن ابطه كآباط ذا الخلق فإبطاى فى عداد الفقاح

لى إبطان يرميان جليسى بشبيه السلاح أو بالسلاح

فكأنى من تن هذا وهذا جالس بين معصب وصباح

يعنى مصعب بن عبد الله الزبيرى وصباح بن خافان المنقرى وكأنا جليسين

لا يكادان يفترقان وصديقين متواصلين لا يكادان يتصارمان فحدثت أن أحمد

ابن هشام لقيهما يوم فقال أما سمعتا ما قال فيكما هذا يعنى إسحق بن الموصلى

فقالا ما قال فىنا إلا خيراً قال قال :

لام فىها مضعّبٌ وصباح فعصبتا مضعّباً وصباحا

وأبدنا غير سعى إليها فاسترحنا منهما واستراحا

قالا ما قال إلا خيراً والمكروه ما قال فيك إذ يقول :

وصافية تعشى العيون رقيقة رهينة عام فى الدنان وعام

أدّرنا بها الكأس الروية موهنا من الليل حتى انجاب كل الظلام

فما ذر قرن الشمس حتى كأننا من العى نحكى أحمد بن هشام

واعلم أن للتشبيه حداً فالأشياء تشابه من وجوه وتباين من وجوه فأنما

ينظر إلى التشبيه من حيث وقع فإذا شبه الوجه بالشمس فأنما يراد الضياء

والرواق ولا يراد العظم والإحراق قال الله عز وجل كأنهن بيض مكنون

والعرب تشبه النساء ببيض النعام تريد نقاء ونعمة لونه قال الراعى :

كان بيض نعام فى ملاحفها إذا اجتلاهن فيظن ليله ومد

وقيل للاوسية وهي امرأة حكيمة من العرب بحضرة عمر بن الخطاب رضى الله اى منظر
 أحسن فقامت قصور بيض في حدائق خضر فأنشد عمر بن الخطاب لعدى بن زيد
 كدنى العاج في المحارب أو كالسيف في الروض زهرة مستنير

وقال الآخر

كالسيف في الأدنى بلع بالصهى * فالحسن حسن والنعيم نعيم

وقال جرير

ما استوصف الناس عن شئ برؤفهم * إلا رأوا أم فوح فوق ما وصفوا

كانها مزنة غسراء راحية * أودرة لا يوارى لونها الصدق

المزنة السحابة البيضاء خاصة وجمعها مزن قال الله جل وعز أنتم أنزلتموه من المزن والمرأة

تشبه بالسحابة لها ديار وسهولة مرها قال الأعشى

كان مشيتها من بيت جاريتها * مر السحابة لا ريث ولا عجل

الريث الإبطاء فهذا ما تلحقه العين منها فاما الخفة فهي كاسرع ما روان خفي ذلك على البصر

قال الله جل وعز وري الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب والعرب تشبه المرأة

بالشمس والقمر والغصن والغزال والبقرة الوحشية والسحابة البيضاء والدرة والبيضة

وانما تقصد من كل شئ الى شئ قال ذو الرمة

ومبه أحسن الثقلين جيذا * وسالفة وأحسنهم قدالا

فلم أرمثلها تطراو عينا * ولا أم الغزال ولا الغزالا

ربك يباض غرثها ووجها * كقرن الشمس أفتق ثم زالا

أصاب خصاصة فيدا كلبلا * كالأثقل سائر انغلا

البيد العنق والسالفة ناحية العنق وهذا لان ناحيتا القفا من الرأس وقوله أفتق ثم

زَالَا يُقَالُ أَفْتَقَّ السَّحَابُ إِذَا انْكَشَفَ انْكَشَافَةً فَكَانَتْ فِيهِ فُرْجَةٌ بِسِيرَةٍ بَيْنَ السَّحَابَتَيْنِ يَقُولُ
 الْعَرَبُ دَامَ عَلَيْنَا الْغَيْمُ ثُمَّ أَفْتَقْنَا وَإِذَا انْظُرْنَا إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مِنْ قَتْنِ السَّحَابِ فَهُوَ أَحْسَنُ
 مَا يَكُونُ وَأَشَدُّ اسْتِنَارَةً وَقَوْلُهُ كَلَّا يَرِيدُ فِي مَرَعَةٍ مَا بَدَأَتْ غَابَ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَانَتْ
 الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَأَمْثَالِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ وَالْمَكْنُونُ الْمَخُونُ يُقَالُ
 كَنَنْتُ الشَّيْءَ إِذَا صُنِّتَهُ وَأَكْنَنْتُهُ إِذَا أَخْفَيْتُهُ فَهَذَا الْمَعْرُوفُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوَا كُنْتُمْ
 فِي أَنْفُسِكُمْ وَقَدْ يُقَالُ كَنَنْتُهُ أَخْفَيْتُهُ وَقَدْ قَالَ جَزْرِي بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ وَأُمُّهُ مَا نَكَّهُ بَنَتْ يَزِيدُ
 ابْنُ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ

الْمَرْزُومُ وَالْجُودُ وَالْإِيمَانُ قَدْ زَلُّوا * عَلَى يَزِيدَ أَمِينَ اللَّهِ فَاحْتَلَفُوا
 ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ وَالْإِيمَانُ غَرَّةٌ * كَالْبَذْرِ لَيْلَةٌ كَادَ الشَّهْرُ يَتَصِفُ

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ

فِيَا ظِيَّةَ الْوَعَاءِ بَيْنَ جِلَاجِلٍ * وَبَيْنَ النِّقَاطِ أَنْتِ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ

وَقَالَ ابْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ

أَبْصَرْتُهَا بِالسَّلَةِ وَنَسَوْتُهَا * بِمَشْنَنِ بَيْنِ الْمَقَامِ وَالْخَرِ
 يَرْفُلْنَ فِي الرِّبْطِ وَالْمُرُوطِ كَمَا * تَمْشِي الْهَوْبُ نَاسُوا كُنَّ الْبَقَرِ

فَهَذِهِ تَشْبِيهَاتُ غَرَبِيَّاتٍ مَفْهُومَةٌ وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطَوِيُّ

قَدْ رَأَيْنَا الْغُرَالَ وَالْفُصْنَ وَالنَّجْمَ مِمَّنْ تَمَسُّ الْفُصَى وَبَدْرًا تَطْلُمُ
 قَوْحَى الْبَيَانِ بَعْضُهُ الْبَرُّ * هَانُ فِي مَا نَقَطَ إِلَّا الْخِصَامُ
 مَا رَأَيْنَا سِوَى الْمَلْهَةِ شَيْئًا * جَمَعَ الْحَسَنُ كُلَّهُ فِي تَقْلَامٍ
 فَهِيَ تَجْرِي تَجْرِي الْأَمَالَةَ فِي الرَّأْيِ * يَرْجَى الْآرَاحُ فِي الْأَجْشَامِ

الْبَرْهَانُ الْجَهْدُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَيْ جَجْجَكُمْ وَالْمَافِطُ مَوْضِعُ

الحرب فصر به مثلاً موضع المناظرة والمُحاجة والالاء الشديد الحصومة قال الله تبارك وتعالى
لنُذِرْ به قوماً لا دأوا قال وهو الاء الحصار وقالت ليلى الأخيلية

كَانَ قَتَى الْقِيَانِ قَوْهَ لَمْ يُخْ * بَجَسْدٍ لَمْ يَطْلُعْ مَعَ الْمُتَغَوَّرِ
لَمْ يَقْدَعْ الْحَصِمَ إِلَّا دَوْبَعًا لَا الشَّجَفَانِ سَدِيقَا يَوْمَ نَكَبَا صَرَصِرَ

السديف شقق السنام والتكباء الرمح بين الرمحين لان الرياح أربع ومابين كل رمحين
نكباء فهي ثمان في المعنى فابين مطلع سهيل الى مطلع الفجر جنوب وانما تأتي الجنوب من
قَبْلِ الْيَمَنِ قال جرير

وَجَبَدَا نَهْمَاتٍ مِنْ بَعَانِيَةِ * أَنْيَكُ مِنْ قَبْلِ الرِّيَّانِ أَحْيَانَا
وَإِذَا هَبَّتْ مِنْ تِلْقَاءِ الْفَجْرِ فِيهِ الصَّبَا تُقَابِلُ الْقِبْلَةَ وَالْعَرَبُ نَسِيمُهَا الْقَبُولُ قَالَ الشَّاعِرُ
إِذَا قُلْتُ هَذَا حِينَ أَسْأَلُ يَهْجِي * نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ الْفَجْرُ
وَإِذَا أَنْتَ مِنْ قَبْلِ الشَّامِ فِيهِ شِمَالُ قَالَ الْفَرَزْدَقُ
مُسْتَقْبِلِينَ شِمَالَ الشَّامِ نَضِيرُنَا * بِحَاصِبٍ كَمَدِيفِ الْقُطْنِ مَنْشُورِ
وَهِيَ تُقَابِلُ الْجَنُوبَ وَكَذَلِكَ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ

قَتَوْضَحَ فَاَلْمُقَرَّاةَ لَمْ يَغْفِرْ مِمَّهَا * لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشِمَالِ
وَإِذَا جَاءَتْ مِنْ دُرِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَهِيَ الدَّوْرُوهِي تَبُّ بِشَدَّةٍ وَالْعَرَبُ نَسِيمُهَا مَحْوَةٌ عَنْ أَبِي
زَيْدٍ لِأَنَّهُمْ حَوَّ السَّهَابَ وَمَحْوَةٌ مَعْرِفَةٌ لَا تَنْصَرِفُ فَأَمَّا الْأَصْحَى فَرَعَمَ أَنْ مَحْوَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ
الشَّمَالِ وَأَنْشَدَا جَمِيعًا

قَدْ بَكَرَتْ مَحْوَةٌ بِالْعَجَاجِ * قَدْ مَرَّتْ بِقِبْطِ الرِّجَاجِ

الرَّجَاجُ حَاشِيَةُ الْإِبِلِ وَضَعُفُهَا وَقَالَ الْأَعَشَى

لَهَا زَجَلٌ تَخْفِيفُ الْحَصَا * دِصَادَقٌ بِاللَّيْلِ رِيحُ الدَّوْرَا

ولهذه الريح أسماء كثيرة وأحكام في العريضة لأن بعضهم يجعلها نعتا وبعضهم يجعلها
 أسماء وكذلك مصادرها تحتاج إلى الشرح والتفسير ونحن إذا كبرنا ذلك في عقب هذا
 الباب إن شاء الله يقال جنبت الريح جنوبا وتملت شمولا ودبرت دهورا وصبت صبرا ومميت
 سموما وحررت حرورا مضمومات الاوائل فإذا أردت الاسماء فتحت أوائلها فقلت جنوب
 وشمول وسموم ودهور وحرور ولم يأت من المصادر شيء مفتوح الاول الأشياء بسيرة قالوا
 نوحات وضوا أحسنا وتظهرت ظهورا وأولعت بالشيء ولوعا وإن عليه لقبولا ووقدت النار
 وقودا وأكثرهم يجعل الوقود الحطب والوقود المصدر ويقال الشمال على لغات ست يقال
 شمال وشامل وشمال وشمل وشمل وشامل غير مهموز ويقال للشمال الجريباء قال ابن أحرر
 يجمع من قساذف الخراي * تداعى الجريباء به الخبنا

ويقال للجنوب الأريب ويقال للصب القبول وبعضهم يجعله للجنوب وهو في الصبا أشهر
 بل هو القول الصحيح والإبر والهبر والإبر والهبر قال الشاعر
 * مطاعيم أنسأ إذا الهبر هبت * فهذا يدل على أنه الصبا وذلك أنهم إنما يتحدحون
 بالأطعام في المشتاة وشدة الزمان كما قال طرفة

نحن في المشتاة ندعو الجفلى * لا ترى الآدب فينا يتفقر

الجفلى العامة والنقري الخاصة والآدب صاحب المأدبة يقال مأدبة ومأدبة للدهية وفي
 الحديث إن القرآن مأدبة الله قال أهل العلم معناه مسدعاة الله وليس من الآدب وأكثر
 المفسرين قالوا القول الاول وكلاهما في العريضة جائز ويدل على القول الاول قول رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أنا الجنة الغراء أي التي يجتمع الناس عليها ويدعون إليها ويقال في
 الدعوة أدبه ياديه أدبا إذا دعاه قال الشاعر

وما أصبح الضمالة إلا تكالم * عصانا فأرسلنا المنية تاديه

وقولنا في الرياح انها تكون أسماء ونعوتنا نفسر ما شاء الله يقول أكثر العرب هذه ريح
جنوب وريح شمال وريح دبور فتجعل جنوبا وشمالا ودبورا وسائر الرياح نعوتنا قال الأعشى
لها زجل كخفيف الحصا * دصادف بالليل ريحاً دبورا

وقال زهير

مكمل بأصول التبت تنسجه * ريح شمال لصاحي مائه حبك
وقال جرير * ريح خريق شمال أو يمانية * فهذا يكون على النعت أجود لانه أوضحه
يمانية ولا تكون اليمانية الا نعتا لانها منسوبة قاما لخريق فهي الشديدة من كل ريح
قال حميد بن ثور

بمئوى حرام والمطى كانه * قنأ مسند هبت لهم خريق
والليل الباردة من كل الرياح وأصل ذلك الشمال قال جرير يعير بني جحاشع بخذلانهم
الزبير بن العوام في كلمة يقول فيها

أني نذرت في الزبير حامية * ندعو بأعلى الأيكين هديلا
بالهف نفسي اذ يغزل حبلىهم * هلا اتخذت على القيون كفيلا
قالت قريش ما أذل مجاشعا * جارا وأكرم ذا القبل قتيلا
أبعد مترككم خليل محمد * ترجوا القيون مع الرسول سيلا
أفتى البدي وقتي الطعان غررتهم * وأخا الشمال اذا تهب بليلا

ويروى أن أحيمة بن الجلاح الأنصاري وكان يغزل اذا هبت الصبا طلع من أطميه فنظر
الى ناحية هبوبها ثم يقول لها هبي هبي بك فقد أعددت لك ثلثمائة وستين صاعا من عجوة
أدفع الى الوليد منها خمس تمرات فيرد على منها ثلاثا أي لصلايتها بعد جهدها ما يولده منها
اثنتين وكان لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب شريفا في الجاهلية والاسلام قد

نَذَرَ أَنْ لَا تَهْبِ الصَّبَا لَا تَحْرُوا طَعْمَ حَتَّى تَنْقُضِي فَهَبْتَ بِالْإِسْلَامِ وَهُوَ بِالْكَوْفَةِ مَقْبَرٌ مَمْلُوقٌ
 فَعَلِمَ بِذَلِكَ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ بْنِ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيْسَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
 وَكَانَ وَالِيَهَا الْعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَكَانَ أَخَاهُ لَامَهُ وَأُمُّهُمَا أَرْوَى ابْنَةُ كُرَيْزٍ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ رَيْعَةَ
 ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ وَأُمُّ أَرْوَى الْبَيْضَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تُخَطِّبُ النَّاسَ وَقَالَ إِنَّكُمْ قَدْ
 عَرَفْتُمْ نَذَرَ أَبِي عَقِيلٍ وَمَا وَكَّدَ عَلَى نَفْسِهِ فَأَعْيَنُوا أَخَاكُمْ ثُمَّ نَزَلَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ نَاقَةٍ
 (وَأَيَّاتٍ يَقُولُ فِيهَا

أَرَى الْجَزَارَ تُشْعِدُ مَدِينَتَهُ * إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ
 طَوِيلَ الْبَاعِ أَيْضَ جَعْفَرِي * كَرِيمَ الْحَمْدِ كَالسَّيْفِ الصَّقِيلِ
 وَفِي ابْنِ الْجَعْفَرِي بِمَالِدِي * عَلَى الْعِلَاتِ وَالْمَالِ الْقَلِيلِ

فَلَمَّا آتَتْهُ قَالَ جَزَى اللَّهُ الْأَمِيرَ خَيْرًا قَدْ عَرَفَ الْأَمِيرُ أَنِّي لَا أَقُولُ شَعْرًا وَلَكِنْ أَخْرَجَنِي يَا بِنْتِي
 فَخَرَجْتَ خُجَاسِيَّةً فَقَالَ لَهَا أَجِيبِي الْأَمِيرَ فَأَقْبَلْتَ وَأَدْبَرْتَ) وَبَعَثَ النَّاسُ فَقَضَى نَذْرَهُ فَنِي
 ذَلِكَ تَقُولُ ابْنَةُ لَيْدٍ

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ * دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدَا
 (طَوِيلَ الْبَاعِ أَيْضَ عَشِيمَا * أَعَانَ عَلَى مَرْوَتِهِ لَيْدَا
 بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَانَ رَجَا * عَلَيْهِمَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودَا
 أَبَا وَهَبٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا * مَحْرَتَاهَا وَأَطْعَمَنَا الثَّرِيدَا
 قَعْدًا أَنْ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادُ * وَظَنِّي بَابِنِ أَرْوَى أَنْ يَعُودَا

قَالَ لَهَا لَيْدَا أَحْسَنْتَ يَا بِنْتِي لَوْلَا أَنَّكَ سَأَلْتِ فَقَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ لَا يُسْتَحَيُّ مِنْ مَسْئَلَتِهِمْ فَقَالَ لَهَا
 يَا بِنْتِي وَأَنْتِ فِي هَذَا أَشْعَرُ وَمَنْ جَعَلَ الشَّمَالَ وَالْجَنُوبَ أَسْمَاءَ لَمْ يَصْرِفْهَا إِذَا سَمِيَ بِشَيْءٍ مِنْهَا
 رَجُلٌ لِأَنَّكَ إِذَا سَمِيتِ رَجُلًا مَذَكَّرَ بِاسْمِ مَوْثٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ فَصَاعِدًا لَعَلَّامَةً لِلتَّائِيثِ

فيه لم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة نحو عناق وأنان وعقرب وان كان نعتا انصرف
لأنك اذا سميت رجلا مذكرا بنعت مؤنث لا علامة فيه صرفته لانه مذكر نعت به المؤنث
نحو حائض وطالق ومُسْتَمِر ومُرْضِع واذا ذكرنا من الباب شيئا فالنكرة منه فعلى مجزأه
ومنها جرحه قال الشاعر فجعل ما وصفنا أسماء

حالت وحيل بها وغسيرايتها * طول البلى تجرى به الرياح

ريج الشمال مع الجنوب وتارة * رهم الريح وصائب المهنان

وقد انشدوا بيت زهير * ريج الجنوب لصاحي مائه حبك * وقولنا لا علامة فيه التأنيث
لتعرف كيف حكم علامات التأنيث لان ذلك انما يكون على ضربين فما كانت فيه ألف
التأنيث مقصورة أو ممدودة فغير منصرف في معرفة ولا نكرة لمذكر كان أو مؤنث فالمقصود
نحو حيلي وسكري وما أشبه ذلك والممدود نحو جراح وصغراء وصغراء وما أشبه ذلك فان
كانت ممدودة لغير التأنيث انصرف اذا كان لمذكر في المعرفة والنكرة زائدا كان أو أصليا
فالأصلي نحو سقاه وخذاه وورده والزائدة نحو عليا وحربا وقوبا يافتي ومن قال قوبا
يا فتي أنت ولم يصرف لان الأولى ملحقه وهذه التأنيث فأما الألف المقصورة التي لغير التأنيث
فان كانت أصلية انصرفت في المذكر نحو ملهى ومغزى ومشتري وان كانت زائدة لغير
التأنيث انصرفت في النكرة ولم تنصرف في المعرفة نحو أرطى وعلقي فمن جعل الواحدة
عاقبة وأما ما كانت فيه هاء التأنيث فهو منصرف في النكرة وغير منصرف في المعرفة
لمذكر كان أو مؤنث عربيا كان أو أعجميا فهذه جملة هذا الباب فاما قياسه وشرحه
فقد آتينا عليه في الكتاب المقتضب ونقول في أكثر الكلام هبت جنوبا وهبت شمالا
فتستغنى عن ذكر الريح وهذا مما يؤكدها أنها نعت لان الحال انما بابها أن تقع فيما يكون
نعتا قال جرير

هَبَّتْ شَمَالًا فَذَكَّرِي مَا ذَكَّرْتُمْ * حَتَّى الصَّبَا إِلَى شَرْقِي حُورَانَا

وَقَالَ الْآخَرُ

فَأَيُّ سَيِّ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَّةٌ * وَاسْتَدْفَأَ الْكَلْبُ بِالْمَأْسُورِ ذِي الذَّنْبِ

المأسور يعني قتيلاً وإنما الأسر الشديد بالقدح يحكم وإنما قبل الأسير من ذا لانه كان يشد
بالقدح قالت العرب لكل محكم شديد الأسر قال الله تبارك وتعالى نحن خلقناهم وشددنا
آسِرَهُمْ وقوله ذِي الذَّنْبِ يعني الفضول التي وسعته وأسبغته يقال غيظ مَذَابٌ أي ذو
ذَنْبٍ أي مَوْسِعٍ والغَيظ مَرَكَبٌ من مَرَكَبِ النَّسَاءِ وقال أَوْسُ بْنُ جَحْرِ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ وَعَلِيَّةُ
الشَّمَالُ بَرْنِي فَضَالَةٌ بَنَ كَلْدَةَ الْأَسَدِيِّ

وَالْحَاقِظُ النَّاسَ فِي قَحْوَطٍ إِذَا * لَمْ يُرْسَلُوا تَحْتَ عَائِدٍ رُبْعًا

وَعَزَّتِ الشَّمَالُ الرِّيحَ وَقَسِدَ * أَمْسَى كَيْعُ الْفَتَاةِ مُلْتَقِعًا

وَكَانَتْ الْكَاعِبُ الْمُنْعَمَةُ الشَّحْنَاءُ فِي زَادِ أَهْلِهَا سَبْعًا

تَحْوُطُ وَقَحْوَطُ وَتَحْلُ وَبَحْرَةُ أَسْمَاءُ لِلْسَّنَةِ الْمَجْدِيَّةِ وَالْعَائِدَةُ الْحَدِيثَةُ النَّجَاحُ قَتْنُهَا أَوْلَادُهَا
فِي السَّنَةِ الْمَجْدِيَّةِ أَبْقَاءُ عَلَى أَلْبَانِهَا وَشَحْمُومِهَا وَالرِّبْعُ الَّذِي يُتَّجُّ فِي الرِّبْعِ وَالْهَبْعُ الَّذِي يَنْتَجِ
فِي الصَّيْفِ يُقَالُ مَالَهُ هَبْعٌ وَلَا رِبْعٌ وَأَنْعَامِي هَبْعًا لَانِ الرِّبْعَ أَسْنُ مِنْهُ فَيَمْشِي مَعَ أَمْعَانِهَا
وَلَا يَلْحَقُهُنَّ الْهَبْعُ إِلَّا بِاجْتِهَادٍ فَيَسْتَعِينُ بِعَنْقِهِ فِي الْمَشْيِ يُقَالُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ هَبَعَ هَبْعًا وَيُقَالُ
لِلرِّيحِ الشَّمَالِ نَبْعٌ وَمَسْعٌ قَالَ الْهَذَلِيُّ

قَدْ حَالَ دُونَ دَرِيْسِيهِ مَأْوِيَّةٌ * تَسْعُ لَهَا بَعْضُهَا الْأَرْضُ تَهْزِيرُ

الدَّرِيْسَانُ ثَوْبَانِ خَلْقَانِ وَمَأْوِيَّةٌ مَفْعَلَةٌ مِنَ التَّأْوِيْبِ وَهُوَ سِيرُ النَّهَارِ لَا تَعْرِجُ فِيهِ قَالَ أَبُو

هَيْدَةَ هُوَ سِيرُ النَّهَارِ وَالْأَشَا دُسِيرُ اللَّيْلِ لَا تَعْرِجُ فِيهِ وَأَنْشَدَ لِسَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ

يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَّةٌ * وَيَوْمٌ سِيرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيْبِ

وانما يعني ربحا وقوله نسع أي شمال والعضاء شجرة ضخمة فبعض العرب يقول للواحدة
عضاهة وللجميع عضاء على وزن داجية ودجاج و بعضهم يقول للواحدة عضه فيقول في
الجمع عضوات وعضهات فتكون من الواو ومن الهاء قال الشاعر

هذا طريق يأزم المأزما * وعضوات تقطع اللهازما

و بتطير عضه سنة على أن الساقط الهاء في قول بعض العرب والواو في قول بعضهم تقول في
جمعها سنوات وسائت الرجل و بعضهم يقول سنهات وأكرته مسانهة وهذا الحرف في
القرآن يقرأ على ضربين قرأ لم يتسنه وانظر فوصل بالهاء فهو مأخوذ من سائت التي هي
سنيته ومن جعله من الواو قال في الوصل لم يتسن وانظر فاذا وقف قال لم يتسنه فكانت الهاء
زائدة لبيان الحركة بمنزلة الهاء في قوله في هذا هم اقتده وكأبيه وحسابيه والمعنى واحد وتأويله
لم تغيره السنون ومن لم يقصد إلى السنة قال لم يتأسن والآسن المتغير قال الله جل وعز فيها
أنهار من ماء غير آسن ويقال آسن في هذا المعنى كما يقال رجل حاذر وحذر ويقال للريح
الجنوب النعاعى قال أبو ذؤيب

مرته النعاعى فلم يعترف * خلاف النعاعى من الشام ربحا

ومعنى مرته استدرته وفي الحديث ما هبت الريح الجنوب إلا أسال الله بها واديا وقال
رجل بمدح رجلا

فتى خطفت أخلاقه مطمئنة * له نفحات ريحهن جنوب

يريد أن الجنوب تأتي بالمطر والندى والعرب تكبر الدبور وفي الحديث أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وقلما يكون بالدبور المطر لأنها تجف
السحاب ويكون فيها الريح والغبرة ولا تهب إلا أقل ذلك الأبدية فتكاد تطلع البيوت وتأتي
على الزروع وقال رجل بهجور رجلا

لو كنت ريحا كانت الدُّبُورُ * أو كنت غيما لم تكن مطبرا

أو كنت ماء لم تكن طهورا * أو كنت شحا كنت مخاريرا

* أو كنت بردا كنت زمهرا *

الرياح الرقيق يقال يخرج رورا في معنى واحد وقال السليكن

* بصيدك قافلا والمخ رار * والشئ يذكربالشئ وقال آخر

لو كنت ماء لم تكن يعذب * أو كنت سيفا كنت غير غضب

أو كنت لحما كنت لحم كلب * أو كنت عبدا كنت غير ندب

فأما قول السليكن فإنه يرثى فرسه وكان يقال له التمام فقال

كان قوائم التمام لما * تحمل صهبي أصلا مخار

على قرمء عالية شواه * كان يياض غرته خمار

وما يدريك ما قصرى إليه * إذا ما القوم ولوا وأغاروا

ويحضر فوق جهدا الحضر نصا * بصيدك قافلا والمخ رار

قوله كان قوائم التمام مخار الحارة الصدفة يريد الملاسمة وأنه قد ارتفعت قوائمه للموت

والأصل جمع أصيل والأصيل العشي يقال أصيل وأصل مثل قضيب وقضيب وجمع أصيل

آصال وهو جمع الجمع وتنديره عنق وأعناق وطنب وأطناب ويقال في جمع أصيلة أصائل

مثل خليفة وخلائف قال الأعشى * ولا بأحسن منها أذننا الأصل * وقال أبو ذؤيب

لعمري لانت البيت أكرم أهله * وأقعدني أفيائه بالأصائل

وقرماء ممدودة اسم موضع وشواه قوائمه وقد فسرناه قبل هذا وقوله ولوا وأغاروا إذا طلبوا

أو هربوا وقوله بصيدك أي بصيدك يقال جد نك طيبا قال الله عز وجل وإذا كالوهم أو

وزفوههم يُخسرون أي كالوالههم أو وزفوالههم يقال كُتِلَتْ ووزَّتْ لانه قد قال تعالى أولا اذا
 اُكُلوا على الناس يستوفون فاما ما جاء في الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عند الهبوب اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا فان العرب تقول لا تلقح السحاب الا من
 رياح وتصديق ذلك قول الله عز وجل الذي يرسل الرياح قشيرا مهبابا وقول النبي صلى الله
 عليه وسلم اذا هبت بخرية ثم نداء بت قال الشاعر * تسع اذا نداء بت الرياح * يقول
 اذا اتقابلت يقال نداء بت الرياح وتناوحت أي تقابلت وتناوح الشجر اذا قابل بعضه بعضا
 وانما سميت النامحة تامة لانها تقابل صاحبها فاذا اخلصت الريح عندهم دبورا فهي من
 جنس البوار واذا اخلصت شمالا شتوية فهي من آيات الجذب ومن ثم تقول العرب فلان
 يطعم في الشمال كما تقول يطعم في الحمل قال أوس بن حجر * وعزت الشمال الرياح *
 أي غلبتها فكانت أقوى منها فلم تدع لها موضعا وقوله تعالى وعزني في الخطاب أي غلبني
 في المخاطبة والخصومة ومن أمثال العرب من عزبرونا وناويله من غلب سلب قالت الخنساء
 كان لم يكونوا حتى يتقى * اذا الناس اذالك من عزبرا

قال أبو العباس وحديثي عمرو بن بحر الجاحظ قال رأيت رجلا من غني يفاخر رجلا من بني
 قزارة ثم أخذني بدر بن عمرو وكان الغنوي متمكنا من لسانه وكان الفزاري بكيا فقال الغنوي
 ماؤنا ما بين الرقيم الى كذا وهم بحيرا اننا فيه فحقن أقصر منهم رشا وأعذب منهم ماء لنا ريف
 السهول ومعاقل الجبال وأرضهم سبخة ومباههم أملاح وأرشيهم طوال والعرب اذالك
 عن عزبر فيعزنا ما تحبنا عليهم ويذلههم ما رضوا عنا بالضم قوله كان الفزاري بكيا يقول غير
 قادر على الكلام وأصل ذلك في الحلب يقال ناقة غزيرة وناقة بكى وهي ضد الغزيرة أي
 قليلة اللبن ودهين وصمردني معنى يقال بكات الشاة والناقة وبكوت قال الشاعر
 فاذا ما حاردت أو بكوت * فض عن خاتم أخرى طينها

وقال سلامة بن جندل الطهوي

يقول عيسها أدنى لمرتبها * وان تداعي بين كل محلوب

يقول ان قميس الابل على ضر ونقاتل عنها فهو أدنى بأن تعرفت نفع فيما تستقبل وان ذهبت
ألبانها لانا ان طردناها وهر بنا طمع فبنا واستدلبنا ويقال في الكلام رجل عبي بكى قال
أبو العباس وهذا الغزوي اذا حاول بقبيلته آل بدر فقد أعظم القرية وبلغ في البهت وأشمت
العدو بجمه ورفيس وصار بهم الى ما قال الاخطل

وقد سترني من قميس عيلان أني * رأيت بني الجحلان سادوا بني بدر

وكان زياد يقول وهو الغاية في السياسة أروصكم بثلاثة بالعالم والشريف والشيخ فوالله لا
أوتى بوضع سب شر بها أو شاب وثب بشيخ أو جاهل آمنهم عالما الا عاقبت وبالغت وقال
عمارة لبني أسد بن خزيمه

يا أيها السائلي تمسدا الأخيره * بذات نفسي وأيدي الله فوق يدي

ان تستقيم أسد ترشدوا ان شغبت * فلا يلم لائم الابني أسد

اني رأيتمكم يعصى كبيركم * وتكنعون الى ذي الفجرة النكد

فباعد الله كل البعد داركم * ولا شفاكم من الاضغان والحسد

فراى عصيانهم الكبير من أقبح العيب وأدله على ضغن بعضهم لبعض وحسد بعضهم بعضا
والوضع ينقلب الى الشريف لانه يرى مقاولته فخرا والاجتراء عليه رجحا كما ان مقاوله
الشريف للثيم ذل وضعه وقال الشاعر

اذا أنت قاوت للثيم فانما * يكون عليك العتب حين نقاوله

ولست كن رضى بما غيره الرضا * وجمع رأس الذئب والذئب آكله

وسننبع في هذا المعنى ان شاء الله وفي هذا الشعر بيت يقدم في باب الفتن وهو

فلا تقربن أمر الصريحة بأمرى * إذا رام أمرا عوقته عواذله

(وقل للفؤاد إن ترى بكترة * من الروع أفرح أكثر الروع باطله)

الصريحة العزيمه وقد امتنع قوم من الجواب تبلا ومواضعهم تنبئ عن ذلك وامتنع قوم عيا

بلا اعتلال وامتنع قوم بحزوا واعتلوا بكراهة السقه وبعضهم معتل برقة نفسه عن خصمه

وبعضهم كان يسبه الرجل الركيك من العشرة فيعرض ويسب سيد قومه وكانت الجاهلية

وبما فعلته في الذحول قال الراجز

ان يميلأ كلما هباني * ملت على الاغطش اوابان

أوطلمه الخير قتي القتيان * أولاك قوم شأنهم كشاني

ماثلت من أعراضهم كفاني * وان سكت عرفوا احباني

وقال أحد المحدثين

اني اذا هر كلب الحى قلت له * اسلم وربك مخنوق على الجرد

قوله اسلم فاستأنف بالف الوصل لان النصف الاول موقوف عليه قال الشاعر

ولا يبادرني الشتاء وليدنها * القدر يتر لها بغير جعال

الجمال الذي يوضع فيه البرمة ور بما توقيت به حرارتها قال الراجز

لا نسب اليوم ولا خلة * اتسع الخرق على الراقع

وهذا كثير غير معيب وفي مثل اختيار التيل لتسكافا الاعراض قول الاخطل

شقي النفس قتلى من سليم وهاجر * ولم يشفها قتلى غني ولا جسر

ولا جشم شر القبائل انها * كبيض القطا ليسوا بسود ولا حمر

ولو يبنى ذبيان بليت وما حنا * لقرن بهم عيني وبأبهم وري

وقال رجل من المحدثين وهو جد ابن أبيان اللاحقي

أَلَيْسَ مِنَ الْبَكَارَاتِ وَغَدَا * لَا لَاحَظَ مُعَذِّلٌ يَهْجُو سَدْرَهَا
هَبَا عَرَضًا لَهُمْ غَضًا جَدِيدًا * وَأَهْدَفَ عَرَضَ وَالِدِهِ اللَّيْسَا

وقال آخر

الْلُّومُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَوَالِدِهِ * وَاللُّومُ أَكْرَمُ مِنْ وَبَرٍ وَمَا وَلَدَا
قَوْمٌ إِذَا جَرَّ جَانِي فَوْمِهِمْ أَمِنُوا * مِنْ لُومٍ أَحْسَابِهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا قَوْدَا
الْلُّومُ دَاهٍ لَوْ يَرُي قُتْلُونَ بِهِ * لَا يَقْتُلُونَ بِدَاءٍ غَيْرِهِ أَبَدَا
وقال أحدُ المحدثين (هود عبل)

أَمَا لَهُ سَبَاءٌ فَدَقَّ عَرَضُكَ دُونَهُ * وَالْمَدْحُ عَنْكَ كَمَا عَلِمْتَ جَلِيلُ
فَاذْهَبْ فَإِنَّتَ عَتَبْتُ عَرَضًا أَنَهُ * عَرِضُ عَزَّزْتَهُ وَأَنْتَ ذَلِيلُ

وقال آخر

تُبَيِّتُ كَتَلًا هَابَ رَمِي لَهُ * يُبَيِّتُ مِنْ مَوْضِعٍ نَائِي
لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ هَبُونَا لَأَوْ * لَوْنْتُ لِلشَّابِعِ وَالرَّائِي
فَعَبَدْتُ عَنْ شَيْءٍ فَنِي أَمْرُو * حَلَمْتُ قِلَّةَ أَكْفَانِي

وقال آخر (هود عبل)

فَسَاوَانِي بُلَيْتُ بِهِاسَمِي * خَوْلَتُهُ بَنُو عَيْسِدِ الْمَدَانِ
صَبَرْتُ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَلَكِنْ * تَعَالَى فَأَنْظِرِي بَيْنَ ابْنَتَانِي

ووقف رجل عليه مقطعات على الاحنف بن قيس يسبه وكان عمرو بن الاثم جعل له ألف درهم على أن يسفه الاحنف فجعل لا يألوان يسبه سباً بغضب والاحنف مطرت صامت فلما رآه لا يكلمه أقبل الرجل بعض ايهاميه ويقول يا سواتاه والله ما يمنعني من جوابي الا هو اني عليه وقيل ذلك آخر فأمسك عنه الاحنف فأكثر الرجل الى أن أراد الاحنف القيام

للغداء فاقبل على الرجل فقال له يا هذا ان غدا نأخذ حضر فانهم ض بنا اليه ان شئت فانك مذ
اليوم تحسد ويحمل ثقال والثقال من الابل البطيء الثقيل الذي لا يكاد ينبعث وعُذَّتْ على
الاحنف سقطة في هذا الباب وهو أن عمرو بن الاثم دس اليه رجلا ليسفه فقال له أبا بحر
ما كان أبوك في قومه قال كان من أوسطهم لم يسدّهم ولم يتخلف عنهم فرجع اليه ثانية
فقطن الاحنف أنه من قبل عمرو فقال ما كان مال أيك فقال كانت له صيرمة تمنح منها ويقرى
ولم يك أهتم سلا حار جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص عن أمه ولم تكن
في موضع مرضي فأناه الرجل وهو بمصر أمير عليها فقال أردت أن أعرف أم الأمير فقال نعم
كانت من عترة ثم من بني جلالن تسمى ليلى وتلقب النابغة اذهب وخذ ما جعل لك وقال له مرة
المنذر بن الجارود أي رجل أنت لولا أملك قال فاني آخذ الله اليك اني فكرت في هذا البارحة
فأقبلت أنقلها في قبائل العرب فما خطر لي عبد القيس على بال ودخل عمرو مكة فرأى
فوما من قريش قد جلسوا حلقة فلما رأوه رموه بأبصارهم فعدل اليهم فقال أحسبكم كنتم في
شي من ذكرى قالوا أجل كأنك بينك وبين أخيك هشام أيكأ أفضل فقال عمرو ان لهشام على
أربعة أمه ابنة هشام بن المغيرة وأمي من قد عرفتكم وكان أحب الي أبيه مني وقد عرفتكم معرفة
الوالد بالولد وأسلم قبلي واستشهد وبقيت وقد أكثر الناس في الباب الذي ذكرناه وانما ذكر
من الشيء وجوهه ونوادره قال رجل لرجل من آل الزبير كلاما أقذع له فيه فأعرض الزبير
عنه ثم دار كلام فشب الزبير على بن الحسين فأعرض عنه فقال له الزبير ما يمنعك من
جوابي فقال علي ما يمنعك من جواب الرجل وقد روي قول القائل لو قلت واحدة لسمعت
عشر ا فقال له الرجل ولكنك لو قلت عشرا ما سمعت واحدة وقال الشاعر

ولقد أمر على اللئيم يسبني * فأجوزتم أقول لا يعنيني

وقال رجل لرجل وسبه فلم يلتفت اليه اياك أعني فقال له الرجل وعنتك أعرض فأما قول

الشعبي للرجل ما قال فن غير هذا الباب وانما أخرجه الديانة وذلك أن رجلا سب الشعبي
 بأمر قبيحة نسبته اليها فقال الشعبي ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي
 وقال أبو العباس قال رجل لأبي بكر الصديق رحمه الله لا سبب لك سببا يدخل معك قبرك فقال معك
 والله يدخل لا معي (ويحدث ابن عائشة عن أبيه أن رجلا من أهل الشام دخل المدينة فقال
 رأيت رجلا على بغلة لم أرا أحسن وجهها ولا أحسن لباسا ولا أفقره من كيانها فسألت عنه فقبل
 لي الحسن بن علي بن أبي طالب فامتلاّت له بغضا فصرت اليه فقلت أنت ابن أبي طالب
 فقال أنا ابن ابنه فقلت له فيك وبنو بأك أسبهما فقال أحسب أن غريبا قلت أجل فقال ان
 لنا منزلا واسعا ومهونة على الحاجة ومالا فوامي منه فانطلقت وما أجسد علي وجه الأرض
 أحب الي منه) ويتصل بهذا الباب ذكر من رغب برجل هن ارث رجل لا يشاكله وولاية
 رجل لا يشابهه قال الشاعر

بكت دار بشر شجوها أن تبدلت * هلال بن قعقاع بشر بن غالب

وما هي الا كالعروس تنقلت * علي رغبها من هاشم في محارب

وقال الفرزدق حين ولي العراق عمر بن هبيرة القزاري بعقب مسلة بن عبد الملك

راحت بمسلة البغال عسبة * فارقي قزارة لاهنالك الميرت

ولقد علمت اذا قزارة أمرت * أن سوف بطمع في الإمارة أشجع

فأرى الامور تنكرت أعلامها * حتى أمية عن قزارة تنزع

عزل ابن بشر وابن هموقبسه * وأخوه هراة لمثلها يتوقس

فلما ولي خالد بن عبد الله القسري علي عمر بن هبيرة قال رجل من بني أسد يحيب الفرزدق

يحيب الفرزدق من قزارة أن رأى * عنها أمية بالشارق تنزع

فلقد رأي عجبا وأحدث بعده * أمر تضيح له القلوب وتفرع

بَكَتِ الْمَنَابِرُ مِنْ فَرَارَةِ شَجْوَاهَا * فَالْيَوْمَ مِنْ قَسْرِ تَذَوُّبٍ وَتَجَرُّعٍ
وَمَلُولٍ خَسِدٍ أَسْلَمُوا بِالْعَدَى * اللَّهُ دُرٌّ مَلُوكُنَا مَا تَصْنَعُ
كَانُوا كَارِكَةً بَيْنَهَا جَانِبًا * سَفَهَا وَغِيَرَهُمْ تَصُونُ وَتُرْضَعُ

قال أبو العباس وكان الفرزدق هجاء لعمر بن هيرة عند ولايته العراق وفي ذلك يقول ليزيد
ابن عبد الملك بن مروان

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ بَرٌّ * أَمِينٌ لَسْتَ بِالطَّبِيعِ الْحَرِيصِ
أَأَطَعْتَ الْعِرَاقَ وَرَافِدِيَهُ * فَزَارِيًّا أَحَدِيذَ الْقَبِيصِ
تَفْهَقُ بِالْعِرَاقِ أَبُو الْمَثْنَى * وَعَلِمَ قَوْمَهُ أَكَلَ الْخَلِيسِ
وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا رَاعِي مَخَاضٍ * لِأَمْنِهِ عَلَى وَرَكِي قُلُوصِ

قوله لست بالطبيع الحريص والطبيع الشديد الطمع الذي لا يفهم لشدة طمعه وإنما أخذ هذا
من طبع السيف يقال طبع السيف يافتي وهو سيف طبع إذا ركبته الصدا حتى يغطي عليه
والمثل من هذا في الذي طبع على قلبه انما هو تغطية وجواب يقال طبع الله على قلب فلان
كما قال جل وعز طبع الله على قلوبهم وعلى سمعهم هذا الوقف ثم قال وعلى أبصارهم غشاوة
وكذلك رين على قلبه وغين على قلبه فالر ين يكون من أشياء تألف عليه فتغطيه قال الله جل
وعز كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وأما غين على قلبه فهي غشاوة تعثر به
والغينة القطعة من الشجر الملتف تغطي ما تحتها قال الشاعر

كَأَنِّي بَيْنَ خَافَتِي حَقَابٍ * أَصَابَ حَمَامَةٍ فِي يَوْمِ غَيْنٍ

وقال بعضهم أراد في التفاف من الظلمة وقال آخرون أراد في يوم غيم فأبدل من الميم فونا
لاجتماع الميم والتون في الغنة كما يقال للعبة آيم وأين واستجازت الشعراء أن تجمع الميم
والتون في القوافي لما ذكرنا من اجتماعهما في الغنة قال الراجز

بُنِيَ ابْنُ الْبَرَثِيِّ هَيْتَ * الْمَنْطِقُ اللَّيْنُ وَالطُّعْمُ

وقال آخر

مَا شَقِمُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ مِنِّي * بَازِلُ عَامِينَ حَدِيثُ سَنِي

* لِمِثْلِ هَذَا وَلَدْتُ أَيَّ

وَالْعِرَاقَانِ الْبَصْرَةَ وَالْمَكُوفَةَ وَالرَّاقِدَانِ دَجْلَةَ وَالْفُرَاتُ وَقَوْلُهُ أَحْذِرْ الْقَيْصَ الْأَحْذَرَ

الْخَفِيفُ قَالَ طَرَفَةُ * وَأَنْلَعُ نَهَاضُ أَحْذِرْ مَلِمَ * وَأَعْمَانِيَّةٌ بِالْخَفَةِ فِي يَدِهِ إِلَى السَّرِقِ

وقوله تفهق أي امتلا ماء يقال بتر تفهق وغدير تفهق إذا امتلا ماء قال الرازي

لَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ لِلْعُيُومِ اسْتَقُوا * وَالْعُيُومُ فِي غُرْضِ غَدِيرِ تَفْهَقُ

وقال الأعشى في مدحه المخلوق بن حنتم أحد بني أبي بكر بن كلاب

نَبِيَّ الدَّمِّ عَنْ رَهْطِ الْمُحَلَّقِ جَفْنُهُ * كَجَايَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ

هكذا رواية أبي صبيدة وقوله

وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا رَاغِي مَخَاضٍ * لِئَامَنَهُ عَلَى وَرِكِي قُلُوصِ

كانت بنو فزارة ترمي بغشيان الإبل ولذلك قال ابن دارة

لَا نَأْمَنُ فَزَارَةً يَا خُلُوصَ بِهِ * عَلَى قُلُوصِكَ وَاسْتَبْهَا بِأَسْبَارِ

فلما عزل ابن هبيرة وجسه خالد بن عبد الله القسري قال الفرزدق

لِعَمْرِي لَنْ نَأْبَثَ فَزَارَةً قُوبَةً * لَمَنْ حَدَّثَ الْأَيَّامَ تَحْسِبَهَا قَسْرَ

لَقَدْ حَبَسَ الْقَسْرِيُّ فِي مَجْنٍ وَاسِطٍ * قَتَى شَيْطَانًا مَا يَنْهَسُهُ الزَّبَرُ

قَتَى لَمْ تَرَيْتُهُ النَّصَارَى وَلَمْ يَكُنْ * غَدَاةً لَهُ طُغْمُ الْخَنَازِيرِ وَالْخَرُ

الشيطاني الطويل قال ذوالرمة

إِذَا مَا رَمَيْتَ أَرْمِيَةً فِي مَفَارَةٍ * مَرَاقِيهَا بِالشَّيْطَانِي الْمَوَاسِكِ

يريد حادياً يسوقها وقوله ما يهنه الزجر يقول ما يحركه رقوله قتي لم تربية النصارى ينيه به على
 أم خالد وكانت نصرانية روميسة وكان أبوه استلبها في يوم عيّد للروم فأولدها خالد وأسد
 ولذلك يقول الفرزدق

الاقطع الرحمن ظهر مطبسة * أتثأثأدى من دمشق بخالد
 وكيف يوم الناس من كانت أمه * ندين بان الله ليس بواحد
 بنى بيعة فيها النصارى لآمه * ويهدم من كفر منار المساجد
 وقال عليك أمير المؤمنين بخالد * وأصحابه لا طهر الله خالدا
 بنى بيعة فيها الصليب لآمه * ويهدم من بغض الصلاة المساجد
 وكان سبب هدم خالدة منار المساجد حتى حطها عن دور الناس أنه بلغه شعر لرجل من الموالى
 موالى الانصار وهو

لبثنى في المؤذنين حيانى * انهم يبصرون من فى السطوح
 فيشرون أو تشرب اليهم * بالهوى كل ذات دل ملج
 فخطها من دور الناس وبرى عنه فيأروى من عثوه أنه استغنى من بيعة بناها لآمه فقال
 لآل من المسلمين قبح الله دينهم ان كان من دينكم وقال الفرزدق لابن هبيرة حيث يقبله
 السجن وهرب رسا تحت الارض هو وابنه حتى نفذا

لما رأيت الارض قد سدّ ظهرها * ولم يبق الاطنالك مخسرا
 دعوت الذى ناداه يونس بعدما * قوى فى ثلاث مظلمات ففسرا
 فأصبت تحت الارض قد سرت سيرة * وما سار سار منها حيث أدجا
 خرجت ولم يمتن عليك طلاقة * سوى ريد التقريب من آل أعوجا

فقال ابن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق هجاني أميراً ولمعني أسيراً قوله حيث أدجا

تقول أدبجت إذا صرت من أول الليل وأدبجت إذا صرت من آخره في السحر قال زهير

بكرن بكورا وأدجن بسحرة * فهن لو أدى الراس كاليد للقم

وأعوج فرس كان لغني وقالوا كان لبني كلاب ولا ينكر هذا لأن حبيبة بنت رباح الغنوية

ولدت بني جعفر بن كلاب فلم يله أن يكون صار إلى بني جعفر بن كلاب من غنى والعرب

تنسب الخيل الجياد إلى أعوج وإلى الوجيه ولا حق والغراب والعموم وما أشبه هذه الخيل

من المقدمات قال زيد الخيل

جلينا الخيل من أجاسلى * تحب ترأثا خيب الذئاب

جلينا كل طرف أعوجى * وسلهبة تخافه العقاب

ثم ترجع إلى التشبيه المصيب قال امرؤ القيس في طول الليل

كان الثريا علفت في مصامها * بأمراس كان إلى ضم جندل

فهذا في ثبات الليل وإقامته والمصام المقام وقيل للمسل عن الطعام صائم لثباته على ذلك

و يقال صام النهار إذا قامت الشمس قال امرؤ القيس

قد عها رسل الهم عنك بجسرة * ذمولى إذا صام النهار وهجرا

وقال النابغة

خيل صيام وخيل غير صائمة * تحت الجحاج وخيل تلك السما

والأمراس جمع قرى وهو الخيل قال أبو زيد يذرى غلامه وتعرض للحرب فقتل

أما تعلقك بالرياح فلا * أبكين إلا للدلو والمرس

وقال في ثبات الليل

فيا لك من ليل كان فجومة * بكل مغار القتل شدت يذبل

المغار الشديد القتل يقال أعرت الخيل إذا شدت قتله ويذبل جبل بعينه وقال أيضا

كَانَ آيَاتَانِي آفَاتَيْنِ وَدَقِهِ * كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بِيحَادٍ مَزْمَلٍ

آيَاتُ جَبَلٍ وَهُمَا آيَاتَانِ أَبَانِ الْأَسْوَدِ وَأَبَانِ الْأَبْيَضِ قَالَ مُهْلِكٌ وَكَانَ نَزْلُ فِي آخِرِ حَرْبِهِمْ حَرْبِ
الْبُسُوفِ فِي بَنِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَلَةَ بْنِ جَلْدِ بْنِ مَالِكٍ وَهُوَ مَذْحِجٌ وَبَنِي بَنِي مَحْيٍ مِنْ أَحْيَانِهِمْ وَضَبْعٌ
تَخَطَّبَتْ ابْنَتُهُ وَمُهِرَتْ أَدَمًا فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ فَرَزَّهَا وَقَالَ

أَنَسَكُهَا فَقَدَّهَا الْارَاقِمُ فِي * بَنِي وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ آدَمَ

لَوْ يَا بَنِي نَسِينَ جَاءَ بِمُخْطَبِهَا * ضُرِجَ مَا أَنَسَفَ خَاطِبُ بَدَمَ

وَقَوْلُهُ فِي آفَاتَيْنِ وَدَقِهِ يَرِيدُ ضُرُوبًا مِنْ وَدَقِهِ وَالْوَدَقُ الْمَطَرُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَرَى الْوَدَقُ
بِمُخْرَجٍ مِنْ خِلَالِهِ وَقَالَ عَامِرُ بْنُ جُوَيْنٍ الطَّائِيُّ

فَلَا مَرْنَةَ وَدَقَتْ وَدَقَهَا * وَلَا أَرْضَ أَبْقَلٍ أَبْقَالَهَا

وَقَوْلُهُ كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بِيحَادٍ مَزْمَلٍ يَرِيدُ مَزْمَلًا بَنِيَابَهُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَا أَيُّهَا الْمَرْمَلُ قُمْ اللَّيْلَ
الْأَقْلِيلًا وَهُوَ الْمَرْمَلُ وَالتَّاءُ مَدْعُومَةٌ فِي الزَّايِ وَانْمَا وَصَفَ أَمْرًا وَالْقَيْسُ الْغَيْثُ فَقَالَ قَوْمٌ أَرَادَ
أَنَّ الْمَطَرَ قَدْ خَنَقَ الْجَبَلَ فَصَارَ لَهُ كَالْبِاسِ عَلَى الشَّيْخِ الْمَرْمَلِ وَقَالَ آخَرُونَ انْمَا أَرَادَ مَا كَسَاهُ
الْمَطَرُ مِنْ خَضِرَةِ النَّبْتِ وَكَلَامُهَا حَسَنٌ وَذَكَرَ الْوَدَقُ لِأَنَّ تِلْكَ الْخَضِرَةَ مِنْ عَمَلِهِ وَقَالَ الرَّاجِزُ
بِصَفِّ غَيْمِهَا

أَقْبَلَ فِي الْمُسْتَنِّ مِنْ رَبَابِهِ * أَسْمُهُ الْآبَالُ فِي مَصَابِهِ

أَرَادَ أَنَّ ذَلِكَ السَّحَابَ يُنْبِتُ مَا أَكَلَهُ الْإِبِلُ فَتَصِيرُ مَعْمُومَةً فِي أَسْمَتِهَا وَالرَّابَابُ مَصَابِدُ وَوَيْنُ
الْمُعْظَمِ مِنَ السَّحَابِ قَالَ الْمَازِنِيُّ

كَانَ الرَّابَابُ دُورَيْنِ السَّحَابِ * نَعَامٌ يَهْلِكُ بِالْأَرْجَلِ

وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعِزَّتِي أَرَانِي أَهْصَرَ خَيْرًا أَيْ أَهْصَرَ عَيْنًا فَيَصِيرُ إِلَى هَذِهِ الْحَالِ وَقَالَ زُهَيْرٌ

كَانَ قَتَاتُ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ * تَزَلُّنَ بِهِ حَبَّ الْعَنَامِ الْعُظْمِ

الفاشجر بعينه يثمر ثمرا أحمر ثم يتفرق في هيئة النبي الصغار فهذا من أحسن التشبيه وانما وصف ما يسقط من أنماطهن اذا تزلن والعين الصوف المألون في قول أكثر أهل اللغة وأما الاصمعي فقال كل صوف عمن وكذلك قال أهل اللغة الملتئم الخرق الأخضر وقال الاصمعي كل خرق ختم قال القرشي

«مَنْ مَبْلَغُ الْحَسَنَاءِ أَنْ حَلَبَهَا * بِمِثَانٍ يُسْقَى فِي زُجَاجٍ وَخَتَمٍ»

وقال جرير

ما في مقام ديار تغلب مشجيد * وبها كنائس ختم ودنان

والتشبيه جار كنبر في كلام العرب حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد قال الله عز وجل وله المنسل الأعلى الزجاجة كأنها كوكب دري وقال طلوعها كأنه رؤس الشياطين وقد اعترض معترض من الجهلة المحدثين في هذه الآية فقال انما يمثل الغائب بالحاضر ورؤس الشياطين لم ترها فكيف يقع التمثيل بها وهو لا في هذا القول كما قال الله جل وعز بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله وهذه الآية قد جاء تفسيرها في ضربين أحدهما أن شجرا يقال له الأسنن منكر الصورة يقال لثمره رؤس الشياطين وهو الذي ذكره النابغة في قوله * تجبد من أسنن سودا سافله * وزعم الاصمعي أن هذا الشجر يسمى الصوم والقول الآخر وهو الذي يسبق إلى القلب أن الله جل ذكره شنع صورة الشياطين في قلوب العباد وكان ذلك أبلغ من المعاينة ثم مثل هذه الشجرة بما تنفر منه كل نفس وحدثت في اسناد متصل أن أبا النجم الجلي أنشد هشام بن عبد الملك * والشمس قد صارت كعين الأحوال * لما ذهب به الروي عن الفكري في عين هشام فأغضبه فأمر بطرده فأمل أبو النجم رجعه وكان يأوي المساجد فأرق هشام ليلة فقال لحاجبه ابغني رجلا عرييا فصحا بحادثني وينشدني فطلب له ما طلب فوقف على أبي النجم فأتى فلما دخل به إليه قال أين تكون منذ

أَقْصَيْنَاكَ قَالَ بِحَيْثُ أَلْقَيْتَنِي رَمَلْتُكَ قَالَ فَمَنْ كَانَ أَبَا مَثْوَالَةَ قَالَ رَجُلَيْنِ كَلْبِيَا وَتَغْلِيْبِيَا أَتَغْدِي
هَذَا أَحَدَهُمَا وَأَنْعَشِي هَذَا الْآخَرَ فَقَالَ لَهُ مَا لَكَ مِنْ الْوَلَدِ قَالَ ابْنَتَانِ قَالَ أَزَوْجَتَهُمَا قَالَ زَوْجَتِ
أَحَدَاهُمَا قَالَ فِيمَ أَوْصَيْتَهُمَا قَالَ قُلْتُ لَهَا لِيْلَةَ أَهْدَيْتُهَا

سَيِّئِ الْحِمَامَةِ وَأَبْنَيْتِي عَلَيْهَا * وَإِنْ أَبَتْ فَارْزُقْنِي إِلَيْهَا
ثُمَّ اقْرَعِي بِالْوَدْعِ فَقِيْمَهَا * وَجَدَدِي الْحِلَافَ بِهِ عَلَيْهَا
* لَا تُخْبِرِي الدَّهْرَ بِذَلِكَ ابْنَتَهَا *

قَالَ أَفَأَوْصَيْتَهُمَا بِغَيْرِ هَذَا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ

أَوْصَيْتُ مِنْ بَرَّةٍ قَلْبًا حُرًّا * بِالْكَلْبِ خَيْرًا وَالْحِمَامَةَ شَرًّا
لَا تَسْأَلِي نَهْكَالَهَا وَضَرًّا * وَالْحَيَّ عَمِيْهِمْ بِشَرِّ طَرَّا
وَإِنْ كَسَوْكَ ذَهَبًا وَدُرًّا * حَتَّى يَرَوْا حُلُولَ الْحَيَاةِ مَرًّا

فَقَالَ هَشَامٌ مَا هَكَذَا أَوْصَى بِمَعْقُوبٍ وَلَدِهِ قَالَ أَبُو النَّجْمِ وَلَا أَنَا كَيْ مَعْقُوبٍ وَلَا ابْنَتِي كَوَلَدِهِ قَالَ
فَمَا حَالُ الْآخَرِ قَالَ فَسَدَّ رَجَحْتُ بَيْنَ بَيْتِ الْحَيِّ وَنَفَعْتَنِي فِي الرِّسَالَةِ وَالْحَاجَةِ قَالَ فَمَا قُلْتُ
فِيهَا قَالَ قُلْتُ

كَانَ ظَلَامَةً أَخْتِ شَيْبَانَ * يَتِمُّهُ وَوَالِدَاهَا حَيَّانَ
الرَّأْسُ قَتْلُ كُلِّهِ وَصَيْبَانَ * وَلَيْسَ فِي الرَّجُلَيْنِ إِلَّا شَيْطَانُ
* فَهِيَ الَّتِي يَذْعُرُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ *

قَالَ فَقَالَ هَشَامٌ لِحَاجَتِهِ مَا فَعَلْتَ الدَّنَا مِيرَ الْخُثُومَةِ الَّتِي أَمْرُكَ بِقَبْضِهَا قَالَ هَاهِيَ عِنْدِي
وَوَزْنُهَا خَمْسِمِائَةٌ قَالَ فَادْفَعِيهَا إِلَى أَبِي النَّجْمِ لِيَجْعَلَهَا فِي رَجُلٍ ظَلَامَةٍ مَكَانَ الْخَبِيطَيْنِ أَفَلَا زَاهِ
قَالَ * فَهِيَ الَّتِي يَذْعُرُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ * وَإِنْ لَمْ يَرَهُ لِمَا قَرَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِنْ نِكَارِهِ وَشَنَاعَتِهِ
وَقَالَ آخِرُ

وفي البقل ان لم يدفع الله شره * شياطين بعدد بعضهن على بعض
 وزعم أهل اللغة أن كل متروك من جن أو انس يقال له شيطان وأن قولهم تشيطن انما معناه
 تحبث وتنكر وقد قال الله جل وعز شياطين الانس والجن قال الرازي
 أبصرتها تلثم الثعبانا * شيطانة تزوجت شيطانا

وقال امرؤ القيس

أتوعدني والمشرق مضاجعي * ومسنونة زرق كانياب أغوال
 والغول لم يحسب صادق قط أنه رآها ثم رجع الى تفسير قول أبي النجم قوله سبي الحماة واهني
 عليها انما يريد ايهتها فوضع لهن في موضع الكذب فن ثم وصلها بعلی والذي يستعمل في صلة
 الفعل اللام لأنها لام الاضافة تقول لزيد ضربت ولعمروا كرمتم والمعنى عمرا كرمتم
 فانما تقديره اكرامی لعمرو وضرب لزيد فأجرى الفعل مجرى المصدر وأحسن ما يكون ذلك
 اذا تقدم المفعول لان الفعل انما يجي وقد عملت اللام كما قال الله جل وعز ان كنتم للرؤيا
 تعبرون وان آخر المفعول فعربى حسن والقرآن محيط بكل اللغات الفصيحة قال الله جل وعز
 وأمرت لان أكون أول المسلمين والتخويون يقولون في قوله جل ثناؤه قل عسى أن يكون
 ردفي لكم انما هو ردكم وقال كثير

أريد لآتسى ذكرها فكا انما * تمثل لي ليلى بكل سليل
 وحروف الخفض تبدل بعضها من بعض اذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع قال الله
 جل ذكره ولا صليكنكم في جذوع النخل أي على ولكن الجذوع اذا احاطت دخلت في لانها
 للوعاء يقال فلان في النخل أي قد احاط به قال الشاعر

هم صلبوا العبدى في جذع نخلة * فلا عطست شيان إلا بأجدها
 وقال الله جل وعز أم لهم سلم يستمعون فيه أي عليه وقال تبارك وتعالى له معقبات من بين

يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ماى بأمر الله وقال ابن الطَّيِّبِ

غَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْقُضُ الظَّلَّ بَعْدَمَا * رَأَتْ حَاجِبَ الشَّمْسِ اسْتَوَى قَتَرُهَا

وقال الآخر

غَدَّتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَمَا تَمَّ خَسْفُهَا * تَصِلُ وَعَنْ قَبْضِ بَرِّ رَأَى مَجْهَلِ

أى من عنده وقال العامري

إِذَا رَضِيتَ عَلَى بَنُو قَشِيرٍ * لَعَمْرُ اللَّهِ أُعْجِبْنِي رِضَاهَا

وهذا كثير جدا وقوله وان أبت فازدني إليها يقول تَقَرَّبِي وَمَنْ ذَا سَمِعْتَ الْمُرْدَقَةَ قَالَ الْعَجَّاجُ

نَاجِ طَوَاهُ الْآيْنُ مِمَّا وَجَفَا * طَى الْيَالِي زُلْفَا فَرَلَفَا

* سَمَاوَةِ الْهَلَالِ حَتَّى اخْتَوَقَا *

تَقُولُ زُلْفَةً وَزَأْفَ كَتَوَلَّكَ عُرْفُهُ وَغُرْفُ وَقوله بالكلب خيرا والحجاة شرا كلام معيب عند

الحدويين وبعضهم لا يبيحونه وذلك أنه عطف على عاملين بالياء وعلى الفعل ومن قال هذا قال

ضربت زيدا في الدار والخجوة همرا وكان أبو الحسن الاخفش يراه ويقرأ واختلاف الليل

والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحياه بالارض بعد موتها ونصريف الرياح آيات

فعطف على ان وعلى في وقال عدى بن زيد

أَكَلْتُ أَمْرِي تَحْسِينًا أَمْرًا * وَنَارِي تَقْدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

فعطف على كل وعلى الفعل وأما قوله غدت من عليه بعد ما تم خسفها فالتخس ظم من

أظلماتها هو ان ترد ثم تغيب ثلاثا ثم ترد فيغيب يومى وودها مع ظمها فيقال خمس والرابع

الخمس والرابع وقوله تصل أى تسمع لاجوائها صليلا من ييس العطش يقال المسحار يصل في

الباب اذا أكره فيه قال جرير مخاطب الزبير بن عتيبة في هجائه الفرزدق

لَوْ كُنْتُ حِينَ غُرُوتِ بَيْنِ يَمُوتَنَا * لَتَمِيعَتْ مِنْ وَقْعِ الْحَدِيدِ صَلِيلًا

وَيَقَالُ لِلْعِمَارِ الْمَصْلُصِ إِذَا أَخْرَجَ صَوْتَهُ مِنْ جَوْفِهِ حَادًّا خَفِيًّا قَالَ الْآعْشَى

عَنْتَرِيْسَ تَعْدُو إِذَا حَرَكْتُ السَّوْ * ط كَعْدَرِ الْمَصْلُصِ الْجَوَالِ

وَقَالَ الْمُفْسِرُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ صَلَّصَالٍ مِنْ حَيٍّ مَسْنُونٍ قَالُوا هُوَ الطَّيْنُ الَّذِي قَدْ جَفَّ فَإِذَا قَرَعَهُ شَيْءٌ كَانَ لَهُ صَلِيلٌ وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ عِنْدَ الْعَرَبِ التَّنُّنُ الَّذِي يَذْهَبُ عَنْهُ الْمَاءُ فِي الْغُدْرَانِ فَيَتَشَقَّقُ ثُمَّ يَبْسُ وَالْقَبْضُ قَشْرُ الْبَيْضَةِ الْأَعْلَى وَالَّذِي يَلْبَسُ الْبَيْضَةَ فَيَكُونُ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَشْرِهَا الْأَعْلَى يُقَالُ لَهُ الْغِرْقِيُّ يُقَالُ ثَوْبٌ كَأَنَّهُ غِرْقِيٌّ بَيْضٌ وَالزُّبْرَاءُ مَا رَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَهُوَ مَمْدُودٌ مَنْصَرَفٌ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالنَّكْرَةِ إِذَا كَانَ لِمَذْكُورٍ كَالْعُلْبَاءِ وَالْحَرْبَاءِ وَسُنْدُكِرٌ هَذَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مُفَسَّرٌ أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَنَا قَدْ اسْتَفْصَيْنَاهُ فِي الْكِتَابِ الْمُقْتَضِبِ وَالتَّجْهَلُ الْعَمْرَاءُ الَّتِي يُجْهَلُ فِيهَا فَلَا يُهْتَدَى لِسَبِيلِهَا وَيُقَالُ لِلشَّيْءِ إِذَا غَبَّ وَتَغَيَّرَتْ رَأْيَتُهُ صَلٌّ وَأَصْلٌ فَهُوَ صَلٌّ وَمُصَلٌّ وَيُقَالُ نَنْتَ وَأَنْتَ وَيُقَالُ خَمٌّ وَأَخَمٌّ وَذَلِكَ إِذَا كَانَ مَسْتَوْرًا حَتَّى يَفْسُدَ وَيُقَالُ إِذَا عَتَقَ اللَّحْمُ فَتَغَيَّرَ خَزَرٌ وَخَرَنَ وَبَيْتُ طَرْفَةٍ أَحْسَنُ مَا يُنْشَدُ عَلَيْهِ

ثُمَّ لَا يَخْتَرِفُنَا لِحْمَاهَا * إِنَّمَا يَخْتَرِفُ لِحْمُ الْمَذْخَرِ

وَيُقَالُ لِرَبِّ الْبَيْتِ وَرَبِّهِ الْبَيْتِ الَّذِينَ يَنْزِلُ بِهِمُ الضَّبِيفُ هِيَ أُمُّ مَثْوَاهُ وَهُوَ أَبُو مَثْوَاهُ وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ

مَنْ أُمُّ مَثْوَى كَرِيمٍ قَدْ زِلْتُ بِهَا * إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى عَلَانِيَتِهِ بَسَعُ

وَفِي كِتَابِ اللَّهِ جُلُّ وَعِزُّ أَكْرَمَى مَثْوَاهُ عِنْدَ الْعَرَبِ إِضَاقَتُهُ وَمِنْ التَّشْبِيهِ الْمَطْرُودِ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَرَبِ مَا ذَكَرُوا فِي سِيرِ النَّاظِقَةِ وَحَرَكَاتِ قَوَائِمِهَا قَالَ الرَّاجِزُ

كَأَنَّهَا لَيْلَةٌ غَبَّ الْأَزْرَقُ * وَقَدْ مَدَدْنَا بِأَعْيُنِ السُّوقِ

* خَرَفَاءُ بَيْنَ السَّامِ بَيْنَ تَرْقِي *

قَوْلُهُ لَيْلَةٌ غَبَّ الْأَزْرَقُ إِنَّمَا يَعْنِي مَوْضِعًا وَأَحْسِبُهُ مَا لَا نَهْمَ يَقُولُونَ نَظْفَهُ زَرْقًا وَهِيَ الصَّافِيَةُ

قال زهير

فلم أوردنا الماء زرقاً جامه * وضمن عصي الحاضر المتخيم

وقال آخر

فألفت عصا السبار عنم وخيمت * بأرجاء عذب الماء زرق مخافره
وقوله وقدمدنا بأعها السوق يقول استقر غنما عندها من السبر يقال تبوعت وانباعت إذا
مدت بأعها وقوله عرقاء بين السلين يرتقي يقول لكثرة حركة الخرقاء وقلة حذقها بالصعود

وقال الآخر

كانم أنا شحة تبيع * تبكي لشجوى سواها المومج

وقال الشماخ

كان ذراعها ذراعاً مبدلة * بعيد السباب حاولت أن تعذرا
من البيض أعطافاً إذا اتصلت دعت * فراس بن غنم أولقبط بن يعمرأ
بها شرق من زعفران وعنبر * أطارت من الحسن الرداء المحبرأ
نقول وقسديل الدموع خمارها * أبي عقي ومنصبي أن أعبرأ
كان يذفرها مناديل فارقت * أكف رجال يعصرون الصنوبرأ
كان ابن آوى موثق تحت غرضها * إذا هولم يكلم بنايسه ظفراً

شبه يديها يدي مدلة يجمال ومنصب قد سابت وأقبلت تعذرو تشير يديها فوصف جمالها
الذي به ندل ومنصبها المتصل بمن ذكرته وقوله أطارت من الحسن الرداء المحبرأ يقول هي
مدلة يجمالها فلا تحتمر قسراً شيئاً عن الناظر لانها تبتهج بكل مافي وجهها ورأسها وقد كشف
هذا المعنى عمر بن أبي ربيعة الخزومي حيث يقول

فلما تواقفنا وسلمت أقبلت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنا

تَبَّالَهُنَّ بِالْعِرْفَانِ لِمَا عَرَفْتَنِي * وَقُلْنَ امْرُؤًا عِزًّا أَكَلْتُ فَأَوْضَعَا
وَقَرَّبْنِ أَسْبَابَ الْهَوَى لِمَقْتُلِ * يَقِيسُ ذِرَاعًا كَمَا قَسَنَ أَصْبَعَا
(فَقُلْتُ لِمَطْرِيحِينَ وَيَحْتَلَانِمَا * ضُرِرْتُ فَهَلْ تَسْطِيعُ نَفْعًا قَتْنَعَا)

قوله كان يذفراها مناديل فارقت * أكف رجال يعصرون المنورا
يقول لسواد الذفري وهذا من كرمها قال أوس بن حجر

كَانَ كَيْلًا مَعْقَدًا أَوْعِيَّةً * عَلَى رَجْعِ ذَفْرَاهَا مِنَ اللَّيْلِ وَالكِفِّ

(الكعبيل القطران والعنبة ضرب منه) وهذا معنى يسئل عنه لأن اليتيم صفتنا العنق
والذفري في أعلى القفا فكيف يكف على الذفري من الليت والمعنى انما هو كان كعبلا معقدا
أوعية والكف على رجوع ذفراها وقوله من الليت كفولك كوضع دجلة من بغداد انما هو
السديين ما لا آتاه وكف من شيء على شيء وأما قوله

كَانَ ابْنُ آوَى مَوْثِقٌ تَحْتَ غَرْضِهَا * إِذَا هُوَ يَكْلُمُ بِنَايَةِ ظَفْرَا

يقول ليست تستغفر فكان ابن آوى يكلمها بناييسه أو يخيلها بظفره فهي لا تستغفر وقال
أوس بن حجر

كَانَ هِرًّا جَنِيًّا تَحْتَ غَرْضِهَا * وَالْتَبَّ دِينَ بِحَقْوِهَا وَخَزِيرِ

والغرض والغرضة واحد وهو حزام الرجل وقال آخر

كَانَ ذِرَاعِيهَا ذِرَاعًا بَدِيَّةً * مُنْفَعَةً لَا تَخْلُتُ خِلَافَ عُنُقِي

سمعت لها واستغرت في حديثها * فَلَا شَيْءَ يَقْرِي بِأَيْدِي كَمَا تَقْرِي

(قال أبو العباس أنشدنيهما عبد الصمد بن المعدل وأنشدنيهما سعيد بن سلم) ولو قيل ان هذا

من أبلغ ما قيل في هذا الوصف ما كان ذلك بعيدا وصفها بأنها بدية وقد جفت بما أجمعت

ونيل منها ولقيت خلالها بعد زمان وثلاث الشكوى كامن فيهما وأصغين إليها يسمعن والفرى

الشق يقال فرى أو داحه أى قطع وقربت الأديم وإذا قلت أفریت فمعناه أصحمت وقول
 الجحاج انى والله ما أهتم الأمصيت ولا أخلق الأفریت يقول إذا قدرت قطعت يقال فریت
 القربة والمزادة فهما مفریتان قال ذو الرمة * كأنه من كل مفرية سرب * وقال
 امرؤ القيس

كأن الحصى من خلفها وأمامها * إذا تجلته رجلها خذف أعسرا
 كأن صليل المروحين تشده * صليل زبوف يتقدن بعقرا

قوله خذف أعسرا يريد أنه يذهب على غير قصد وقوله صليل زبوف يقال ان الزبف شديد
 المصوت صافيه وقال آخر

كأن يدها يد أمانح * أتى يوم ورد اغيب زودا
 يخاف العقاب وفي نفسه * إذا هو أنهل الأبعودا

يقول هذا الساقى يخاف العقاب ان قصر ولا عودة له اليه ثانية فهي تسقى سقية في حرة
 واحدة وقد أكثر في هذا فن الإفراط في السرعة قول ذى الرمة

كأنه كوكب في أثر عفرية * مسوم في سواد الليل منقضب

يقال عفرية وعفرية في معنى واحد والتاء في عفرية زائدة وهو ملحق بتقدير يقال فلان
 (عفرية زينة والزينة المنكر وجمعه زانية وأصله من الحركة يقال زينه إذا دفعه ويقال)
 عفرية تنفرية على التوكيد (وعفرية تنفرية ويقال عفاريتهم يتبع بنفارية) ومن
 الإفراط قول المظنية

وان تطرت يوما بموخر حينا * الى علم بالغور قالت له ابعده

ومن الإفراط قوله

بأرض ترى قرخ الحبارى كأنه * بهاراكب موف على ظهر قرد

ومن ذلك قوله

وكادت على الأطواء أطواء ضارج * تساقطني والرحل من صوت هدهد

وقال آخر

مروح برجليها اذا هي هجرت * ويمنعها من أن تطير زمامها

وقال الشماخ

مروح تغتلي في اليد حرق * تكاد تطير من رأي القطيع

وكذلك الاعرابي الذي يقول * لو رسل الريح لجئت قبلها * وقد مضى خبره وأملح

ما قبل في هذا المعنى وأجوده قول امرئ القيس

وقد أغتدي والطير في وكناتها * بنجود قيد الأوابد هتكل

فعله للوحش كالقيد وحدثت أن رجلا نظر إلى طيبة ردد فقال له أعرابي أنجب أن تكون

لك قال نعم قال فأعطني أربعة دراهم حتى أردّها البسك ففعل فخرج بفحص في أثرها فحدثت

وجدتني أخذت بقرتها فجاء بها وهو يقول

وهي على البعد تلوي خدها * تريغ شدي وأربع شدها

* كيف ترى عدو غلام ردها *

قال أبو العباس ومن حاول التشبيه وفريه وصرح الكلام قول ذي الرمة

ورمل كالأوراك العذاري قطعته * وقد جالته المظلمات الحنادس

الحندس اشتداد الظلمة وهو فوق كبد لها يقال لبل حندس ولبل أبل منظم وقال الشماخ

في صفة الفرس

مفج الحوامي عن نسور كانهما * قوى القسيارت عن جريم ملج

قوله مفج الحوامي يريد مفرق الحوامي فالحوامي فواحى الحافر والنسور واحد هاتسروهي

نكتة في داخل الحافر ويحمد الفرس اذا صلب ذلك منه ولذلك شبه بنوى القصب وزنت
سقطت والجريم المصروم والمجلج الذي قد لجلج مضغاً في الفم ثم قدق لصلابته وقوله مفعج
ليس يريد الذي هو شديد التفرقة ولكن الانفصال عن التسرفانه ان اتسع واستوى أسفله
فذلك الرخ وهو مذموم في الجبل وكذلك ان ضاق وصغر قبل له مضطرو وكان عيباً قبيحاً قال
حميد الأرقط

لأرخ فيها ولا اضطرار * ولم يقلم أرضها البيطار
(* ولا الجليته بها حبار *)

الحبار (الأثر) ويروي ولم يقلب وتأويل ذلك أن حوافرها لا تنثعث فيقلمها البيطار لأنها
إذا كانت كذلك ذهب منها شيء بعد شيء فحقها وقال علقمة بن عبدة
لا في شظاها ولا آرساغها عنت * ولا السخابك أفناهن تقليم
وانما يحمد الحافر المقعب وهو الذي هيئته كهيشة القعب وان كان كذلك قيل حافر وأب قال
ابن الخريج

لها حافر مثل قعب الوليد * يدبخذ الفأرفيه مغارا
يريد لو دخل الفأرفيه لصلح كقول الفائل فأتى يحفنه يقعد عليها عشرة أي لو قعد عليها
عشرة لصلح وقال الزاجر * وأب حجت نسوره الأوقارا * (يقال حافر موقور وهو أن
يصيبه داء يشبه الرهضة) وفي كل حافر حامينان وهما حرفاه عن يمين وشمال ومقدمه
السنبك ومؤخره الدابة ومثل قوله عن جريم ملجلج قول علقمة بن عبدة
سلاة كعصا النهدي غلبها * ذوقية من فوى قران معجوم
شبهها بالشوكه من شوك النخل لان الفرس الاتي يحمد منها أن يدق صدرها ثم ينخرط على
امتلاء الى مؤخرها والجاء يحمد منها أن يعرض الصدر ثم ينخرط الى ذنبه ضموراً فيقال في

صفته كأنه جلم وقوله كعصا النهدي يريد في الصلاة كما قال * وكل كبت كالهراوة صلد *
 وقوله ذوقه من نوى قران يقول ذر رجعة يقول مضغته الابل فلم تكسره ثم بعرة صمحا
 ومجهوم مضوغ يقال عجمته أعجمه اذا مضغته والعجم المضغ ويقال للنوى من كل شيء العجم
 متحرك العين قال الاعشى * وجذعانا كلقيط العجم * وقال النابغة

وطلَّ يَجْمُ أَعْلَى الرُّوقِ مُنْقِبًا * فِي حَالِكِ اللُّونِ صَدَقَ غَيْرُ ذِي أَرَدَ

ومثل البيت الاول قول عتبة بن سائق الغنيري

لَه بَيْنَ حَوَامِيهِ * نُسُورُ كَنُوزِ الْقَسْبِ

فهذا تشبيه مقارب جدا ومن التشبيه الحسن قول الشاعر (هو الشماخ)

كَانَ الْمَتْنُ وَالشَّرْحُ مِنْهُ * خِلَافَ التَّصْلِ سِطًّا بِهِ مَشِجُ

يريد سهمارمي بقا نقد الرمية وقد انصل به دمها والمتن من السهم وشرح كل شيء حده فأراد

شرحى الفوق وهما حرفاه والمشيخ اختلاط الدم بالنطفة هذا أصله قال الشماخ

طَوَّنَ أَحْشَاءَهُمْ رَجَحَ لَوْحَتِ * عَلَى مَشِجِ سَلَاتِهِ مَهِينُ

وقال الله جل وعز من نطفة أمشاج بئليه وفي الحديث اقتلوا ممان المشركين واستبقوا

شرحهم أى الشباب لأن الشرح الحد قال حسان

إِنْ شَرَحَ الشَّبَابَ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَا لَمْ يُعَاصْ كَانَ جَنُونًا

وأنشدنا عمرو بن مرزوق قال أنشدنا شعبة قال أنشدنا سماك بن حرب في هذا الحديث

إِنْ شَرَحَ الشَّبَابَ تَأَلَّفَهُ الْيَسُوضُ وَشَيْبُ الْقَدَالِ شَيْءٌ زَهِيدُ

فأما قول الشنفرى

كَانَ لَهَا فِي الْأَرْضِ نِسْبًا تَقْصُهُ * عَلَى أَمْهَارٍ أَنْ تُحْدِثَكَ تَبَلَّتْ

فأعما أراد شدة استحبابها يقول لا ترفع رأسها كأنها تطلب شيئا في الأرض والنسب على

ضرب بين أحدهما ما تقدم عهد حتى ينسى والآخر ما أضله أهله في طلب ويطمع فيه وتقصه
تبعه قال الله جل وعزروا قالت لا خنسه قصبه أي أبي أثره والام القصد وقوله وان تحدثن
نبئت تقطع الحديث لاستحيائهما وأنشد بشار بن برد الأعمى قول كثير

ألا اغالبلي عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

قال فقال لله أبو صخر جعلها عصا ثم يعتذر لها والله لو جعلها عصا من نخ أوزيد لكان قد هجتها
بالعصا ألا قال كما قلت

ويبيض المحاجر من معد * كأن حديثها قطع الجنان

اذا قامت لسبحها تننت * كأن عظامها من خيزران

والخيزرانة كل عصا من لين يمتلي ويقال للمردى خيزرانة اذا كان يمتلي اذا اعتمد عليه

قال النابغة

يطل من خوفه الملاح معتدا * بالخيزرانة بعد الاين والتجد

الاين الاعياء والتجد العرق وقد عاب بعض الناس قول كثير

فاروضة بالخزن طيبة الترى * يمج الندى جنباتها وعسارها

بمخسرق من بطن واد كأنما * تلاقى به عطارة وتجارها

باطيب من أردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمدل الرطب نارها

وحكى الزبير بن أن امرأة مدينية عرضت لكثير فقالت أنت القائل هذين البيتين قال نعم

قالت قص الله فأنك أرايت لو أن زينة بخرت أردانها بمعدل رطب أما كانت تطيب الأقلت

كما قال امرؤ القيس

ألم زاني كئيب طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

قوله جنباتها وعسارها جنبات ريحانة طيبة الريح بريئة من أحرار البقل قال جرير يهجو

خالد بن عبد الله

كم عمة لك يا خيلد وخالة * نضرتوا جدها من الكرات
نبتت جذته فطاب ربحها * ونأت عن القيصوم والجثبات
وانما هجاء بالكرات لان عبد القيس يسكنون البحرين والكرات من اطعمتهم والعامه
يسمونه الركل والركال قال أحد العبدتين

ألا حبذا الأحسا وطيب ترابها * وركالها غاد علينا ورائح
وفول كثير وعزارها فالعرار البهرى وهو حسن الصفرة طيب الريح قال الاعشى
بيضاء ضحوتها وصفقشراء العنبة كالعراره
وقوله موهنا يريد بعد هذا يقال أنا باعد هذا من الليل وبعدوهن أى بعد دخولنا في
الليل وأنشد أبو زيد

هبت تلومك بعدوهن في الندى * تسأل عليك ملامتي وعنابي

والمندل العود يقال له المندل والمندلى قال الشاعر

أمن زينب ذى النار * قبيل الصبح ما تحبوا

اذا ما خست يلقى * عليها المندل الرطب

قال أبو العباس ذى معناه ذى يقال ذاعبد الله وذى أمه الله وذى أمه الله وذى أمه الله وذى أمه الله
الله فاذا قلت هذا عبد الله فالاسم ذواها للتنبيه وعلى هذا نقول هذى أمه الله وان شئت
أسكنت في الوصل فقلت هذى أمه الله واذا قلت هذى أمه الله فالبا رائدة لان هذه الهاء
لما كانت في لفظ المضمرة شبيهة وهاهنا في زيادة الياء فجوزت هى ياقى لا يجوز أن تضم الهاء
في هذه على قول من قال مرت بهولان هاء الاضمار أصلها الضم تقول رأيتهم وياقنى ورأيتهم
ياقنى وهذه الهاء ليست من هذه انما هي مشبهة وتقول هاته هند وهاتى هند وهاتا هند على

زيادة هالتنبيه قال جرير

هذي التي جدعت تيمامعاطسها * ثم أقعدى بعدها ياتيم أو قوى

وقال عمران بن حطان

وليس لعيشنا هذا مهأ * وليست دارنا هاتنا دار

قال أبو العباس الصوريون يثبتون الهاء في الوصل فيقولون مهأ وتقدره فعال ومعناه اللمع والبهاء يقال وجهه له مهأ يافتي والاصحى يقول مهأ تقديرها حصة يجعل الهاء زائدة وتقديرها في قوله فعلة والمهأ البلورة والمهأ البقرة الوحشية وجعلها المهأ (حكى يعقوب بن السكيت مهأ من أسماء الشمس وأنشد

ثم يجالوا الظلام رب رحيم * بمهأ ضياؤها منشور)

فإذا صغرت ذه قلت تيا كأنك صغرت تأولا تصغر ذه على لفظها لأنك إذا صغرت ذقلت ذيا فلوصغرت ذى فقلت ذيا لا ليس المؤنث بالمد كرفصغروا ما يخالف فيه المؤنث المذكر وهذه المبهمة يخالف تصغيرها تصغير سائر الأسماء وسند كذا في باب نقرده له ان شاء الله تعالى ٥ ما دالقول الى التشبيه أنشدني أم الهيثم في صفة جل

كان صوت نابه ينابه * صرير خطاف على كلابه

أرادت الصريف وهو أن يحل أحدا نابه بالأخر وقوله صرير خطاف على كلابه فالخطاف ما تدور عليه البكرة والكلاب ما وليه وقد قال النابغة

مقدوفة بدخيس التحض بازلهما * له صريف صريف القعو بالمسد

القعو ما تدور عليه البكرة إذا كان من خشب فإن كان من حديد فهو خطاف وإن دارت على حبل فذلك الحبل يسمى الدرك وقوله مقدوفة يقول حرمية باللحم والدخيس الذي قد ركب بعضه بعضا والتحض اللحم وبازلها نابها ومعنى برل وفطر واحد وهو أن ينشق الناب

قال ذوالرمة

كَانَ عَلَى أَنْبَاءِهَا كُلِّ سُدْفَةٍ * صَبَاحَ الْبَوَازِي مِنْ صَرِيفِ الرَوَائِكِ
يَقُولُ عَمَّا تَلَوَكُهُ وَيُقَالُ فِي الْغَضَبِ رَكَتٌ فَلَا يَأْصِرُفُ نَابَهُ عَلَيْكَ وَيَحْرِقُ وَيَحْرِقُ وَرَأْيُهُ بَعْضُ
عَلَيْكَ الْأَرْمَ قَالَ زَهْرِي فِي مَدْحِهِ حِصْنُ بْنُ حَدِيفَةَ (بْنُ بَدْرِ الْقَرَارِيِّ)
أَبِي الضَّمِّمِ وَالنُّعْمَانُ يَحْرِقُ نَابَهُ * عَلَيْهِ قَافِضِي وَالسُّيُوفُ مَعَاقِلُهُ

وقال آخر

نَبَتْ أَجْمَاءُ سَلَمِيٍّ أُنْمَا * ظَلُّوا غَضَابًا يَبْلُكُونَ الْأَرْمَا
وقال بعض النحويين يعني الشفاء وقال بعضهم يعني الأصابع فأما قولهم عض على ناجذه وهو
آخر الأسنان فيكون على وجهين أحدهما أنه قال قد احتسنت وبلغ والآخر أن يكون
للاطراق والتشدد وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول إذا القيم
القوم فاجعوا القلوب وعضوا على التواجد فان ذلك ينشئ السيوف عن الهام ثم تعود
إلى التشبيه قال الراجز (وهو أبو النجم)

كَأَنَّهَا حِينَ تَنْهَى الْبَاسُ * جَنِيَّةٌ فِي رَأْسِهَا أَمْرَاسُ
بِهَاسِكُونَ وَبِهَاسِمَاسُ * يَخْرُجُ مِنْهَا الْجَرُّ الْكُفَاسُ
يَمُزُّ لَا يَحْبِسُهُ حَبَاسُ * لَا تَأْفِدُ الطَّنَّ وَلَا تَرَأْسُ
يَصِفُ الْمَنْجَنِيْقَ وَالْأَمْرَاسَ الْجِبَالَ الْوَاحِدَ مَرَسَةٌ وَالْكُفَاسُ الْفَضْمُ يُقَالُ هَامَةٌ كَبَسًا يَأْفِي
وَرَأْسُ الْكَبَسِ وَالْحَبَاسُ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَحْبِسَ يُقَالُ رَجُلٌ ضَارِبٌ لِلَّذِي يَضْرِبُ كَثِيرًا
كَانَ مِنْهُ ذَلِكَ أَوْ قَلِيلًا فَإِذَا قَلَّتْ ضَرَابُ وَقْتَالٍ فَأُنْمَا يَكْتَرُ الْفَعْلُ وَلَا يَكُونُ الْقَلِيلُ قَالَ الرَّاجِزُ
أَخْضَرُ مِنْ مَعْدِنِ ذِي قَسَاسٍ * كَأَنَّهُ فِي الْحَيْدِ ذِي الْأَضْرَاسِ

* يَرْمِي بِهِ فِي الْبِلَادِ الْدَهَاسِ *

يُصَفُّ مَعُولًا وَذَوْ قُسَاسٍ مَعْدِنُ الْحَدِيدِ الْجَبِيدُ وَهُوَ يَقْرُبُ مِنْ بِلَادِ بَنِي آسَدٍ وَالْحَيْدُ مَا أَشْرَفَ
 مِنَ الْجِبَلِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ يُقَالُ لِلطَّنْفِ حَيْدٌ وَهُوَ الَّذِي يَسْمِيهِ أَهْلُ الْحَضَرِ الْأَفْرِزَ يُقَالُ طَنَفٌ
 حَائِطٌ وَيُقَالُ لِلنَّائِي وَسَطُ الْكَتِفِ حَيْدٌ وَعَبِيرٌ وَكَذَا النَّائِي فِي الْقَصْدِ وَقَوْلُهُ ذِي الْأَصْرَاسِ
 بِرِيدِ الْمَوْضِعِ الضَّرِيسِ الْخَشِنِ ذَا الْحِجَارَةِ فَيَقُولُ هَذَا الْمَعُولُ لِحِدَّتِهِ يَقَعُ فِي الْخَشَوْنَةِ فَيُهْدَمُهَا كَمَا
 يُهْدَمُ الدَّهَاسُ وَالْدَّهَاسُ مَا لَانَ مِنَ الرَّمْلِ قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ فِي يَوْمِ حُسَيْنِ بْنِ جَعْفَرٍ
 الْقَوْمُ فَقَالُوا يَا وَطَّاسُ قُتِلَ نَعْمَ تَجَالُ الْحَيْلُ لِأَحْزَنُ ضَرِسٌ وَلَا لَيْنَ دِهْسٌ وَقَالَ الْجَعَّاجُ
 يَصِفُ حِمَارًا

كَأَنَّ فِيهِ إِذَا مَا شَجِبَا * عُرْدَادُورَيْنَ اللَّهَوَاتِ مُوَجِّلَا
 هَذَا يُوصَفُ بِهِ الْعَبْرُ الْوَحْشِيُّ إِذَا سَنَّ تَرَاهُ لَا يَشْتَدُّ نَفْقُهُ وَكَأَنَّهُ يَعَالِجُهُ عِلَاجًا قَالَ الشَّجَّاحُ
 إِذَا رَجَعَ الْعَشِيرُ عَجًّا كَأَنَّهُ * يَنَاجِيهِ مِنْ خَلْفِ فَارِحِهِ شَجِي
 فَمَا قَوْلُ عَنْتَرَةَ

بَرَكَتٌ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا * بَرَكَتٌ عَلَى قَصَبِ أَجَشٍّ مَهْضَمٍ
 فَأَنَّمَا يَصِفُ النَّاقَةَ وَيَذْكُرُ حَنِينَهَا يُقَالُ إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّمَا صَوْتُ قَانَمٍ شَبِيهِه بِالزَّمِيرِ وَأَرَادَ
 الْقَصَبُ الَّذِي يُزَمَّرُ بِهِ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ هُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بِالْفَارْسِيَّةِ نَائِي قَالَ الرَّاهِي يَصِفُ الْحَادِي
 زَجَلُ الْحَدَاءِ كَانَ فِي حَيْرِيهِ * قَصَبًا وَمُقْنَعَةً الْحَنِينِ يَجْعَلُهَا
 الْمُقْنَعُ الرَّافِعُ رَأْسَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَيُقَالُ فِي غَيْرِهِ الَّذِي يَحِطُّ رَأْسَهُ اسْتَحْدَاهُ وَنَدَمَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ
 وَهَزَمْتُ نَفْسِي رُؤُسَهُمْ وَمَنْ قَالَ هُوَ الرَّافِعُ رَأْسَهُ قَتَاؤُهُ عِنْدَ نَائِيهِ يَتَطَاوَلُ فَيَنْظُرُ ثُمَّ يَطَّأُ طِيَّ
 رَأْسَهُ فَهُوَ يُعْذِرُ جَمْعَ إِلَى الْأَعْضَاءِ وَالْإِنْكَسَارِ وَالْبُعْبُورِ كَأَشَدِّ الْحَنِينِ إِلَى الْآفَةِ إِذَا أُخِذَ
 مِنَ الْقَطِيعِ قَالَ وَأَكْثَرُ مَا يَحْنُ عِنْدَ الْعَطَشِ قَالَ الشَّاعِرُ

(وَنَضْرُقُوا بَعْدَ الْجَمْعِ لَيْثَةً * لَا بُدَّ أَنْ يَتَفَرَّقَ الْجَمِيرَانُ)

لَا تَصْبِرُ إِلَّا بِأَبْلِ الْجِلَادِ تَفَرَّقْتُ * بَعْدَ الْجَمِيعِ وَيَصْبِرُ الْإِنْسَانُ

وقال آخر

وَهَلْ رِيَّةٌ فِي أَنْ تَحْنَنَ نَجِيبَةً * إِلَى الْفَهَاءِ وَأَنْ يَحْنَنَ نَجِيبٌ

وَإِذَا رَجَعْتَ الْحُسَيْنِ كَانَ ذَلِكَ أَحْسَنَ صَوْتٍ يَهْتَاجُ لَهُ الْمَفَارِقُونَ كَمَا يَهْتَاجُونَ لِنُوحِ الْهَمَامِ
وَلَا تَبِاحَ الْبُرُوقِ وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَجْلَمٍ وَمَعَ نُوحِ حَامَةِ

أَلَا يَا حَامَ الْإِيكِ الْفَسَلُ حَاضِرٌ * وَغَصْنُكَ مَبَالُ فَفِيمَ نُوحِ

أَفَسَى لَا تُخْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ قَاتِنِي * بِكَيْتِ زَمَانَا وَالْفَوَادُ صَحِجِ

وَلَوْ مَا نَشَطَّتْ غَرْبَةً دَارُ زَيْنَبِ * فَهِيَ أَنَا أَبْكِي وَالْفَوَادُ قَرِيجِ

وَكُلُّ مُطَوِّفَةٍ عِنْدَ الْعَرَبِ حَامَةٌ كَالدُّبْسِيِّ وَالْقُمْرِيِّ وَالْوَرْشَانِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ قَالَ حَبِيبُ بْنُ ثَوْرٍ

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَامَةٌ * دَعَتْ سَاقَ حَرِّ رَعْسَةٍ وَرَغْمًا

إِذَا شَتَّ غَمَّتْنِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةٍ * أَوِ الْخَلِّ مِنْ تَثْلِيثِ أَوْ يَتَلَمَّهَا

مُطَوِّفَةٍ نَخْبَاءٍ تَسْجَعُ كُلَّمَا * دَنَا الصِّيفُ وَانْجَالِ الرِّيسُ فَأَنْجِمَا

مُحَلَّلَةٌ طَوِيقٌ لَمْ يَكُنْ مِنْ نَمِيمَةٍ * وَلَا ضَرْبُ صَوَاغٍ بِكَفِّهِ دَرَاهِمَا

تَغْنَتْ عَلَى غَصْنِ عِشَاءٍ فَلَمْ تَدْعِ * لَنَاخِصَةٍ فِي ثُجُوبِهَا مَتَلَوَّمَا

إِذَا حَرَكَنَّهُ الرِّيحُ أَوْ مَالِ مَبِيلَةٍ * تَغْنَتْ عَلَيْهِ مَائِلًا وَمُقَرَّبَمَا

عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي يَكُونُ غَنَاؤُهَا * قَصِيمًا وَلَمْ تَقْصُرْ عَنْ نَطْقِهَا فَا

فَلَمْ أَرِ مِثْلِي شَاقِقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا * وَلَا عَرِيثًا شَاقِقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا

وقال ابن الرقاع وذو كرج حامة

(وَمِمَّا شَجَبَانِي أَنِّي كُنْتُ نَائِمًا * أَعْلَلْتُ مِنْ بَرْدِ الْكُرَى بِالتَّنَسِيمِ

إِلَى أَنْ يَكُنْتُ وَرَقًا فِي غَصْنِ أَيْكَةٍ * تَرُدُّ مِثْلَهَا بِحَسَنِ التَّرْنِيمِ)

فلو قبل مَبْكَاهَا بَكَيتُ صَبَايَةً * يَسْعَدِي شَفِيَتُ النَّفْسِ قَبْلَ التَّنْدِمِ

ولكن بَكَتْ قَبْلِي فَهَاجَ لِي الْبُكَاءُ * بُكَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمَتَقَدِّمِ

أما قول جيد دعت ساق حرافعاً حكي صونها ويقال للواحد ذكراً أو أنثى حمامة والجمع الحمام والحمامات فإذا كان ذكر أقلت هذا حمامة وإذا كانت أنثى قلت هذه حمامة وكذلك هذا بطة وهذه بطة ويقال بقرة للذكور واللاتى ودجاجة لهما فإذا قلت ثوراً أو ديكاً بينت الذكور واستغثيت عن تقديم التذكير ويقال للحمامة تَغَنَّتْ وناحت وذلك أنه صوت حسن غير مفهوم فيشبه مرة بهذا أو مرة بهذا قال قيس بن معاذ

ولو لم يشقني الطاعسون لساقتني * جاثم ورق في الديار وقوع

تجاوبن فاستبكين من كان ذاهوى * فوافح ما تجرى لهن دموع

وقوله وانجبال الربع يقال انجبال عنا أي أقلع ومثل ذلك أنجم عنا وان قلت أنجم فعناه لم وقع فهو خلاف أنجم وان قلت انجباب فعناه انشقق يقال انجوب للحديدة التي يثقب بها العسيب ويقال جبت البسلاد أي دخلتها وطوقتها وفي القرآن وتعود الذين جاؤا الصخر بالواد أي شقوه وقوله لم يكن من نعمة النجيمة المعادة وقد مضى هذا وقوله ولم تغفر عنطقها فما يقول لم تفتح يقال فغرفاه إذا فتحه (حكى ثعلب فغرفاه وفقر نفسه وكذلك شصافاه وشصا نفسه) وقوله ولا عرياً شافه صوت أعجمياً يقول لم أفهم ما قالت ولكني استحسنيت صوتها واستعزنته فحنت به وروى أن بعض الصالحين كان يسمع الفارسية تنوح ولا يدري ما تقول فيسكبه ذلك ويرققه ويذكر به غير ما قصدت له وحديث أن بعض المحدثين سمع غناءً بخراسان بالفارسية فلم يذكر ما هو غير أنه شوقه لشجاء وحسنه فقال في ذلك

جدت لي ليلة شرفت وطابت * أقام سهادها ومضى كراها

سمعت بها غناءً كان أولى * بأن يقناد نفسي من غناها

الغناء الاول المدود من الصوت والذي ذكره بعد في القافية من المال مقصور

وَمُسْمَعَةٌ بِحَارُ السَّمْعِ فِيهَا * وَلَا تُضَعِّمُهُ لَا يَصْمَعُ صِدَاها

مَرَّتْ أَوْتَارُهَا فَشَقَّتْ وَشَاقَتْ * فَلَوْ يَسْطِيعُ حَاسِدُهَا فِدَاها

وَلَمْ أَفْهَمْ مَعَانِيهَا وَلَكِنْ * وَرَتْ كَيْدِي فَلَمْ أَجْهَلْ شَبَابُها

فَكُنْتُ كَأَنِّي أَغْمَى مُعْنَى * بِحَبِّ الْغَانِيَاتِ وَمَا بَرَاها

(وقال عبد بن الحساس

وراهن ربي مثل ما قد ورّيتني * وأغنى على أكادهن المكاريا)

قال أبو العباس والشئ يذكّر بالشئ وإن كان دونه فجري لاحتواء الباب والمعنى عليهما وفي

شعر جدي هذا ما هو أحكم مما ذكرنا وأعطوا آخري أن يمثل به الاشراف وتؤدبه العصف

وهو قوله

أَرَى بَصْرِي قَد رَأَيْتُ بَنِي بَعْدَ حَجَّةٍ * وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسْلَمَا

وَلَا يَلْبِثُ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْسَ * إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرَكَ مَا تَبَيَّمَا

وبروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالسلامة داءاً ثم يرجع إلى التشبيه والعرب

تشبه على أربعة أضرب فتشبيه مفرد وتشبيه مصيب وتشبيه مقارب وتشبيه بعيد يحتاج

إلى التفسير ولا يقوم بنفسه وهو أحسن الكلام فمن التشبيه المفرط المتجاوز قولهم

للسخي هو كالبحر والشجاع هو كالأسد والشريف سماحتي بلغ التجم ثم زاد وافوق ذلك فمن

ذلك قول بعضهم (وهو بكر بن الطاحيقوله لا يذلف القاسم بن عيسى)

لَهُ هِمٌّ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِها * وَهَمَّتْ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ

لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مَعْشَرَ جُودِها * عَلَى الْبَرِّ صَارَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ

وَلَوْ أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ فِي مَسْكِ فَارِسٍ * وَبَارِزِهِ كَانَ الْخَلِيٌّ مِنَ الْعُسْرِ

وقد قيل إن امرأه عمران بن حطان قالت له أما زعمت أنك لم تكذب في شعر قط قال أوقعت
قالت أنت القائل

فهناك مجزأة بن ثور * وكان أجمع من أسامة

أن يكون رجل أجمع من الأسد قال فقال أنا رأيت مجزأة قمع مدينة والأسد لا يفتح مدينة
ومن عجيب التشبيه في افراط غير أنه خرج في كلام جيد وعني به رجل جليل نخرج من باب
الاحتمال إلى باب الاستحسان ثم جعل بطودة ألفاظه وحسن رصفه واستواء نظمه في غاية
ما يستحسن قول النابغة يعني حصن بن حذيفة (بن بدر بن عمرو الفزاري)

يقولون حصن ثم تأتي نفوسهم * وكيف يحصن والجبال جذوح

ولم تلفظ الموتى القبور ولم ترل * نجوم السماء والأديم صبح

فعما قليل ثم جاء نعيه * قتل ندى الحى وهو بنوح

ومن تشبيههم المتجاوز الجيد النظم ما ذكرناه وهو قول أبي الطمحان

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ناقبه

ويروى عن الأصمعي أنه رأى رجلاً يختال في أزير في يوم قري في مشيته فقال له من أنت يا مقرر

فقال أنا ابن الوحيد أمشي الخيزلي ويدقني حسي وقيل لا تخرفي هذه الحال أما بوجعك البرد

فقال بلى والله ولكني أذكر حسي فأدق وأصوب منها قول العريان الذي سئل في يوم قرعما

يجد فقال ما على منسه كبير مؤنه وقيل وكيف فقال دام بي العري فاعتاد بدني ما اعتاده

وجوهكم ومن التشبيه القاصد العجيب قول النابغة

وعيد أبي قابوس في غير كنهه * أنا في ودوني راكس والضوا جمع

فبت كائن ساورتني ضبلة * من الرقش في ألبابها السم ناقع

يسعد من نوم العشاء سلهها * حلي النساء في يديه قعاقع

تَنَازَرَهَا الرَّاغِبُونَ مِنْ سِوَاهُمَا * تَطْلُقُهُ طُورًا وَطُورًا تَرَا جِعُ

فهذه صفة الخائف المهموم ومثل ذلك قول الآخر

تَبَيَّنَ الْهَمُّومُ الطَّارِقَاتِ يَهْدُنِي * كَمَا تَعْتَرِي الْأَوْصَابُ رَأْسَ الْمُطَلَّقِ

والمطلق هو الذي ذكره النابغة في قوله * تطلقه طورا وطورا تراجع * وذلك أن
المنهوش إذا ألح الوجع به تارة وأمسك عنه تارة فقد قارب أن يواس من برئه وانما ذكر خوفه
من النعمان وما يعتريه من لوعة في اثر لوعة والفترة بينهما والخائف لا ينام الا غرارا فلذلك
شبهه بالملدوغ المسهد وقوله طلى النساء في يديه قماقع لانهم كانوا يعلقون حلي النساء على
الملدوغ يزعمون أن ذلك من أسباب البره لانه يسمع تقققها فيمنعه النوم فلا ينام فيدب فيه
السم ويسهد لذلك وقال الآخر

كَأَنَّ فِجَاجَ الْأَرْضِ هِيَ عَرِيضَةٌ * عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كَفَّةٌ حَابِلٌ

يُوقِي إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ نَبْتَةٍ * تَجْمَعُ تَرِي إِلَيْهِ بِقَاتِلِ

يقال لكل مستطيل كفة يقال كفة الثوب لحاشيته وكفة الحابل اذا كانت مستطيلة ويقال
لكل شيء مستدير كفة ويقال ضعه في كفة الميزان فهذه جملة هذا وكفة الحابل يعني صاحب
الحباله التي ينصبها للصيد وأما التشبيه البعيد الذي لا يقوم بنفسه فكقوله

بَلْ لَوْ رَأَيْتَنِي أُخْتُ جِيرَانِنَا * إِذَا نَاقَى الدَّارَ كَانَتْ فِي حَارِ

فانما أراد الصفة فهذا بعيد لان السامع انما يستدل عليه بغيره وقال الله جل وعز وهذا البين
الواضح كمثل الحمار يحمل أسفارا والسفر الكتب وقال مثل الذين سجلوا التوراة ثم لم
يحملوها كمثل الحمار في أنهم قد نعاموا عنها وأضر بواعن حدودها وأمرها ونهبها حتى صاروا
كالخمار الذي يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها وهما مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة قوما
من رواة الشعر بأنهم لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم من روايته فقال

زَوَامِلُ لِلأَشْعَارِ لَا عِلْمَ عَنْدهُمْ * بِجَيِّدِهَا لَا كَعِلْمِ الْبَاعِرِ
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْبَعِيرُ إِذَا عَدَا * بِأَوْسَاقِهِ أَوْ رَاحَ مَا فِي الْغَرَائِرِ

والتشبيه كما ذكرنا من أكثر كلام الناس وقد وقع على ألسن الناس من التشبيه المستحسن
عندهم وعن أصل أخذوه أن شبيهوا عين المرأة والرجل بعين الطي أو البقرة الوحشية
والأنف بجذع السيف والقمم بالخاتم والشعر بالعنقيد والعنق ببارق فضة والساق بالجأر فهذا
كلام جار على الألسن وقد قال سراقه بن مالك بن جعشم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وساقاة بادبتان في غرزه كما نهما جارتان فأردته ف وقعت في مقب من خيل الانصار
فقرعوني بالرماح وقالوا ابن تربد وقال كعب بن مالك الانصاري وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا مرت ببلج وجهه فصار كأنه البدر وعين الانسان مشبهة بعين الطي والبقرة
في كلامهم المنشور وشعرهم المنظوم من جاري ما تكلمت به العرب وكثر في أشعارها قال

فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا * وَلَكِنْ عَظَمَ السَّاقِ مِنْكِ دَقِيقِ

(وقال ذو الرمة

أَرَى فَيْدٍ مِنْ خَرَفٍ أَيْ طَبِيبَةٍ اللَّوَى * مِثْلَ مِثَابَةٍ جُنُبَتْ اغْتِلَاقَ الْحَيَائِلِ
فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا * وَلَوْ نَكَّ إِلَّا أَنَهَا غَيْرُ طَائِلِ)

وقال الآخر

لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ مَرْبٍ رَأَيْتُهُ * تَخْرُجُنَّ عَلَيْنَا مِنْ زُوقَانِ ابْنِ وَاقِفِ
طَلَعْنَ بِأَعْنَاقِ الطِّبَاءِ وَأَعْيُنِ السَّيْمَاءِ ذُرُورًا مَتَدَّتْ بَيْنَ الرَّوَادِفِ
ويقال للخطيب كأن لسانه مبرد فهذا الجاري في الكلام كما يقال للطويل كأنه رُمُحٌ ويقال
للمهتر الكرم كأنه عُصْنٌ تَحْتَ بَارِحٍ وَمِنْ مَلِجِ التَّشْبِيهِ قَوْلُ الْقَائِلِ
لَعَيْنُكَ يَوْمَ الْبَيِّنِ أَسْرَعُ وَكَفَا * مِنَ الْفَنِّ الْمَطْوُورِ وَهُوَ مَرْوَحٌ

وذلك أن الفصن يقع المطرف في ورقه فيصير منها في مثل المداهن فاذا هبت به الريح لم تلبثه ان
تقطره ثم تذكر بعد هذا طرائف من تشبيه المحدثين وملاحاتهم فقد شرطناه في أول
الباب ان شاء الله قال أبو العباس ومن أكثرهم تشبيها لاتساعه في القول وكثرة تفننه

واتساع مذاهبه الحسن بن هاني قال في مدح الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك

وكنا اذا ما الحائن الجذ قرة * سنى برق غارا وضحج رعاد

تردى له الفضل بن يحيى بن خالد * بماضى الطي آرها طول نجاد

آمام خميس أربحوان كانه * قبض محول من قنا وحياد

فاهوالا الدهر يأتي بصرفه * على كل من يشقى به ويعادى

قوله الحائن الجذ يقال حان الرجل اذا داموته ويقال رجل حائن والمصدر الحين والجذ الخط

والجذ والجذة مفتوحان فاذا اردت المصدر من جذت في الامر قلت أجد جذامكسور الجيم

ويقال جذت النخل أجد جذا اذا صر منه ويقال جذت جذا وتركت الشئ جذا اذا

قطعته قطعاً ويروي هذا البيت بطرير على وجهين

آل المهلب جد الله دابرهم * أضحوار مادافلا أصل ولا طرف

ويروي جذوقرأ بعض القراء عطاء غير مجذوز فاما قوله فجعلهم جذا فإلم بقرأ بغيره ويقال كم

جداذ نخلك أي كم نصير منها ويروي في قول الله جل وعز وأنه تعالى جذر يناعن أنس بن مالك

غنى رينا وقرأ سعيد بن جبير جذار بنا وقرأ قاري جذار يناعلى معنى جذر ينالم يقرأ به

لتغير الخط وكذا قراءة سعيد مخالفة الخط وهذا الشعر ينشد بالكسر

أجدك لم تغمض ليلة * فترقد هاهم رقادها

ومثله (قول الاعشى)

أجدك لم تسمع وصاة محمد * رسول الاله حين أوصى وأشهدا

لان معناه أجد منك على التوفيق وتقديره في النصب أجد جدًا ويقال امرأة جداء إذا كانت لا تدي لها فكأنه قطع منها لان أصل الجد القطع ويقال بلدة جداء إذا لم تكن بها مياه

قال الشاعر

وجدًا ما يرتجى بهاد وهوادة * لعرف ولا يخشى السماء ربيها

(القراءة والهوادة في المعنى واحد قال أبو الحسن السماء هم الصادة نصف النهار وروى عن بعض أصحابنا عن المازني قال انما سمى سماء بالمشمة وهو خف يلبسه لئلا يسمع الوحش وطأه وهو عندي من ممال الصيد) وينشد هذا البيت

أبي حيي سلمى أن يبيدا * وأصبح حبلها خلقا جديدا

يقول أصبح خلقا مقطوعا لان جديدا في معنى مجدود أي مقطوع كما تقول قتل ومقتول وجريح ومجروح ويقال في غير هذا المعنى رجل مجدود إذا كان ذا خطر أي حظ وفي الدعاء ولا ينفع ذا الجد منك الجد أي من كان له حظ في دنياه لم يدفع ذلك عنه ما يريد الله به ولو قال قائل ولا ينفع ذا الجد منك الجد يريد الاجتهاد لكان وجهها وقوله سنى برق غار والسنى من الضياء مقصور قال الله جل وعز يكاد سنى برقه يذهب بالابصار والسناء من التجد ممدود وقال الشاعر

وهم قوم كرام الحى طرا * لهم خول إذا ذكرا السناء

وضربه الحسن ههنا مثلا وجمع الرصد فقال رعاد كقولك كلب وكلاب وكعب وكعاب وقوله بماضى الظهى طبة كل شئ حده يقال وخزه بظبة السيف يراد بذلك حد طرفه وقوله أزهاه طول شجاد النجاد جائل السيف وأزهاه رفعه وأعلاه والرجل يمدح بالطول فلذلك يذكرون طول جائله قال مروان بن أبي حفصة يمدح المهدي

قصرن جائله عليه فقلصت * ولقد نأتق قسنا فاطالها

وقال الحسن بن هاني يمدح محمدا الامين

سَيْطُ الْبَنَانِ إِذَا احْتَبَى بِنَجَادِهِ * غَمْرًا لِمَجَامِعِ السَّمَاءِ طِيفًا

وقال جرير للفرزدق

تَعَالَوْا فَنُتَوْنَا فِي الْحُكْمِ مَنَعُ * إِلَى الْغُرَمِ مِنْ أَهْلِ الْبَطَاحِ الْأَكَارِمِ
فَإِنِّي لَا رَضَى عَبْدُ شَمْسٍ وَمَا قَضَتْ * وَأَرْضَى الطَّوَالَ الْبَيْضَ مِنْ آلِ هَاشِمِ

وقال الآخر

لَمَّا اتَّقَى الصَّفَانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا * نَهَا لَأَوَاسِبَابِ الْمَنَابِ نَهَا لَهَا
نَبَّيْنَنِي أَنَّ الْقِمَامَةَ ذَلَّةٌ * وَأَنَّ أَشْدَّاءَ الرِّجَالِ طَوَالُهَا
وقوله أُمَامُ خَيْسِ الْخَيْسِ هَهُنَا الْجَيْشُ وَكَذَلِكَ قَالَ رَيْثَةُ أَهْلِ خَيْبَرَ لَمَّا أَطَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدٌ وَالْخَيْسُ أَيْ وَالْجَيْشُ وَقَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ طَرَفُهُ
وَأَيُّ خَيْسٍ لَا أَفَانَا نَهَا * وَبِأَفَانَا يَقْطُرُونَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا
أَفَانَا رَدْدُنَا بِهَالِ أَفَاءِ بَنِي * إِذَا رَدُّوا الْأَرْجُونَ الْأَحْرَفُ قَالَ الشَّاعِرُ
عَشِيَّةً غَادَرَتْ خَيْلِي حَيْدًا * كَأَنَّ عَلَيْهِ حُلَّةَ أَرْجُونَ
وَالْجِيَادُ الْحَيْلُ وَفِي الْقُرْآنِ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِقَاتُ الْجِيَادُ وَمِنْ تَشْبِيهِ الْجَيْدِ فِي
هَذَا الشَّعْرِ الَّذِي ذَكَرْنَا قَوْلَهُ

تَرَى النَّاسَ أَفْوَا جَالِي بَابِ دَارِهِ * كَأَنَّهُمْ رِجَالُ دَبِّي وَجَرَادِ
فَيَوْمٌ لِلْحَاقِ الْفَقِيرِ بِذِي الْغِنَى * وَيَوْمٌ رِقَابِ بُو كَرْتِ الْمَصَادِ

وَمِنْ التَّشْبِيهِ الْجَيْدِ قَوْلَهُ (أَيُّ أَبِي نُوَاسٍ الْحَسَنِ بْنِ هَاشِمٍ)

فَكَأَنِّي بِمَا أَرَى مِنْهَا * قَعْدِي بِزَيْنِ الْعَكْبِمَا

وَكَانَ سَبَبُ هَذَا الشَّعْرِ أَنَّ الْخَلِيفَةَ تَشَدَّدَ عَلَيْهِ فِي شَرِّبِ الْخَمْرِ وَجَبَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَبَا

طَوِيلًا فَقَالَ

أَبْهَى الرَّاحِمِينَ بِاللَّوْمِ لَوْ مَا * لَا أَذْرُقُ الْمُسْدَامَ الْأَشْمِيَا
 نَأْتِي بِالْمَسْلَامِ فِيهَا أَمَامُ * لَا أَرَى لِي خِلَاقَهُ مُسْتَقِيمَا
 فَاصْرِفَاهَا إِلَى سِوَايَ فَنِي * لَسْتُ إِلَّا عَلَى الْحَدِيثِ نَدِيمَا
 كَبَّرَ حَظِّي مِنْهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ * أَنْ أَرَاهَا وَأَنْ أَتَمَّ النَّسِيمَا
 فَكَأَنِّي بِمَا أُزِينُ مِنْهَا * فَعَسَدِي يَزِينُ التَّعْكِيمَا
 لَمْ يُطَقَّ حِلُّهُ السِّلَاحَ إِلَى الْحَرَّةِ بِ * فَأَوْصَى الْمُطِيقَ الْإِيقِيمَا

فهذا المعنى لم يسبقه إليه أحد قال وحدثت أن الغساني الراجزاني أنشد الرشيد في صفة قوس

كَأَنَّ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا * قَادِمَةٌ أَوْ قَلْبًا مُخَرَّفَا

فعلم القوم كلهم أنه قد لحن ولم يهتد منهم أحد لا صلاح البيت إلا الرشيد فإنه قال له قل

* تَخَالُ أُذُنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا * وَالرَّاجِزُونَ كَانَ لَحْنُ قَدْحٍ أَحْسَنَ التَّشْبِيهِ وَبُرُوقُ أَنْ جَرِيرَا

دَخَلَ إِلَى الْوَلِيدِ وَابْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ عِنْدَهُ يُنْشِدُهُ الْقَصِيدَةَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا

غَلَبَ الْمَسَامِيحَ الْوَلِيدُ سَمَاحَةً * وَكَفَى قُرَيْشَ الْمُعْضَلَاتِ وَمَسَادَهَا

قَالَ جَرِيرٌ فُخِصَتْهُ عَلَى آيَاتٍ مِنْهَا حَتَّى أَنْشَدَ فِي صِفَةِ الطَّيْبَةِ

* تَرْجِي أَعْنَ كَأَنَّ أَبْرَةً رَوِّقَهُ * قَالَ قَهْلَتْ فِي نَفْسِي وَقَعَ وَاللَّهِ مَا يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ أَوْ يُشَبِّهَ بِهِ

قَالَ فَقَالَ * قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاءِ مِدَادَهَا * قَالَ فَمَا قَدَرْتَ حَسَدَالَهُ أَنْ أَقِيمَ حَتَّى أَنْصَرِفَ

وَمِنْ تَشْبِيهِ الْحَسَنِ الَّذِي نَسْطَرِفُهُ قَوْلُهُ

تُعَاطِيكَهَا كَفَّ كَأَنَّ بَنَانَهَا * إِذَا اعْتَرَضَتْهَا الْعَيْنُ صَفٌّ مِدَارِي

وَمِنْ التَّشْبِيهِ الْمَلْعُ قَوْلُهُ

وَكَا أَنْ سَعْدِي إِذْ نَوَدَعْنَا * وَقَدْ اشْرَبَ الدَّمْعُ أَنْ يَكْفَا

رَشَاءُ نَوَاصِيَنِ الْقِيَانِ بِهِ * حَتَّى عَقَقَدَنَ بِأُذُنِهِ شَنْفَا

(يقال اشرب لان يكلمني اذا تها لكلامك واشرب آب الدمع اذا تها للوكف) وفي هذا الشعر

من التشبيه

خبر قوادك أو ستخبره * قسما لتتهين أو حلفا
الحب ظهر أنت راكبه * فاذا صرفت عنانه أنصرفا

ومن التشبيه الجيد قوله

البكر رميت بالقوم خوص كاعنا * جاجها فوق الجاج قبور

وله أيضا

سأرحل من قود المهارى شمة * مسجرة ما تسخت بجادى
مع الريح ماراحت فان هى أعصفت * نهو زبراس كالعلاء وهادى

العلاء السندان قال جرير

أيضرب بالمجهم قين ليلي * وبالكبر المرقع والعلاء

وقال الحسن بن هانئ في صفة السفينة

بنيت على قدر ولا أميينها * طبقان من فيرو من الواح
فكانها الماء ينطح صدرها * والخسيزرانة في يد السلاح
جون من العقبان يتندر الدجى * يهوى بصوت واصطفان جناح

وقال في شعر آخر يصف الخمر ويدكر صفاءها ورقتها وضياءها واشراقها

اذا عاب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا

فأما قوله

ينينا على كسرى مماء مدامة * جوانبها مخفوفة بنجوم
فلور دني كسرى بن ساسان روحه * اذا الاصطفاني دون كل نديم

فانما كانت صورة كسرى في الاناء وقوله جوانبها محفوفة بنجوم فانما يريد ما تطوق به من
الزبد وقد قال في أخرى (أول الشعر من غير الأم

ودارندای خَلْفوها وادَلجُوا * بها أثر منهنم جَدِيد ودارس
مَسَاحِبُ من جَر الزَفَاق على التَرَى * وأضغاث رِيحانِ جَنِي ويا بس
جَبَسْتُ بها صَغْبِي فَأَلَقْتُ ثَمَلَهُم * واني على أَمثال تلك الخَافِسُ
أَقْنابها بوما وبوما ولبسة * وبوماله يوم التَّرَعْلِ خامس
نُدارُ عَلِينا الرَاحُ في عَسْجَدِيَّة * خَبَثُها بأنواع التَّصاوِيرِ فَارِسُ
فَرارِها كَسْرِي وفي جَنابِها * مَهانْدَرِها بالقِصِيِّ الفَوَارِسُ
فَلْتَمَرِ ما دُرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُها * ولما ما دارَتْ عَلَيْهِ القَلانِسُ

المسجدية منسوبة الى العسجد وهو الذهب وقال المنقب العبدى

قالت ألا لا تشترى ذاك * إلا بعاشتنا ولم يوجد
الأيذرى ذهب خالص * كل صباح آخر المسند
من مال من يجي ويجي له * سبعون قطارا من المسجد
وقوله نذر بها أي تختلها يقال دريت المسجد إذا ختلته قال الاخطل
وان كنت قد أقصدتني اذ رميتني * بسميل والراي يصيد وما يذري

وقال الحسن بن هاني

ما حطك الواشون من رتبة * عندي ولا ضرر ما اغتابوا
كانهم آثروا ولم يعلموا * هلك عندي بالذي عابوا

وهذا المعنى عندي مأخوذ من قول النعمان بن المنذر لخل بن نضلة وقد ذكر معاوية بن سفيان
فقال آيت اللعن انه لقوا اليتيم مقبل النعلين فجح الضحدين مشاء بأقراء تباع اما قتال

طباء فقال النعمان أردت أن تذيعه فدهتسه قوله مقبل النعمان يقول لنعله قبال بنسبه الى
 الترفه وتباع اما وقتال طباء من ذلك والقوم ما تدور فيه البكرة اذا كان من خشب وقوله
 تذيبه بمعنى تذيبه يقال ذمه يذمه ذما وذامه يذمه ذمما وذامه يذمه ذاما والمعنى واحد قال
 الله تبارك وتعالى اخرج منها ماذوما مذحورا وقال الحرث بن خالد الخزومي لعبد الملك
 صبيحتك اذ عيني عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسي اذيعها
 وقوله فدهتسه يريد مدحتسه فأبدل من الحاء هاء لقرب المخرج وبنو سعد بن زيد مناة بن قيس
 كذلك تقول ونلهم ومن قاربها قال رؤبة

لله در الغايات المدة * سجن واسترجعن من تألهي
 يريد المدح وفي هذه الأرجوزة * برآن أصلا والحين الآجله * يريد الاجل والعرب
 تقول حلق الرجل يحلح حلحا رجلي يحلح حلي والمعنى واحد قال الجاهلي
 * مع أبلأ ولا تح القنبر * ومثل بيت الحسن وكلام النعمان قول عمرو بن معد يكرب
 كان محترشا في بيت سعدى * يعل بعينها عندي شفيع
 وفي قصيدة الحسن هذه

ان جئت لم تأب وان لم أجب * جئت فهذا منك لي دأب
 كأنما أنت وان كنت لا * تكذب في الميعاد كذاب
 وهذا كلام طريف ومن حسن تشبيهه المحدثين قول بشر
 وكان تحت لسانها * هارون بنقث فيه مخرأ
 وتخال ما جعت علبه بناتها ذهباً وعطرا
 وهذا التشبيه الجامع وتظيره في جمع شيتين لعينين ماذ كرتك من قول مسلم بن الوليد
 * كأن في سرجه بدرأ وضرا * ومن حسن التشبيه من قول المحدثين قول عباس

أَحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مِنْ عَشَقُوا
صُرْتُ كَأَنِّي ذِبَالَةٌ نَصَبْتُ * تُضَيُّ النَّاسَ وَهِيَ تَحْتَرِقُ
فهذا أحسن في هذا جدا ومن حسن ما قالوا في التشبيه قول اسمعيل بن القاسم أبي العتاهية
للرشيد

أَمِينَ اللَّهِ أَمْنُكَ خَيْرُ أَمْنٍ * عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسُ
نُفَسٍ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ فَضْلٍ * وَأَنْتَ بِهِ تَسْوِسُ كَأَنَّ نَفْسَ
كَأَنَّ الْخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رُوحٌ * لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَأْسُ
وقد أخذ هذا المعنى علي بن جبلة فقال في مدحه حميد بن عبيد الحميد وزاد في الشرح
والترتيب فقال

يَرْتَقِي مَا يَفْتَقِي أَهْلُ دَاوُدَ * وَلَيْسَ بِأَسْمَى قَتْفَهُ أَمِي
وَالنَّاسُ جِسْمٌ وَآمَامُ الْهَدَى * رَأْسٌ وَأَنْتَ الْعَيْنُ فِي الرَّاسِ
والعرب تختصر في التشبيه وربما أومأت به أيماء قال أحد الرُّجَّازِ
يُنَابِحُ حَسَانَ وَمِعْرَاةَ تَطَّ * مَا زِلْتُ أَسْمَى بَيْتِهِمُ وَالْتَبَطَّ
حَتَّى إِذَا كَانَ الظَّلَامُ يَخْتَلِطُ * جَاؤُا بَعْدَ هَلْ رَأَيْتَ الذِّئْبَ قَطَّ
يقول في لون الذئب واللبن إذا جُهِدَ وَخُلِطَ بِالماء ضَرَبَ إِلَى الْغُبْرِ وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ
وَتَشْرِبُهُ مَحْضًا وَتَسْقِي بِهَا لَهَا * مِمَّا جَاءَ كَأَقْرَابِ الثَّعَالِبِ أَوْ رَقَا
الصَّبَاحِ الرِّقِيسِيُّ الْمَذْذُوقُ وَالتَّوْبَانِ الْجَنْبَانِ وَالْوَاحِدُ قُرْبٌ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَحِمَهُ اللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ شَاورَ فِي رَجُلٍ جَنَى جَنَائِدَهُ وَجَاءَ قَوْمَهُ يَشْفَعُونَ لَهُ
فَشَفَعَ لَهُ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَى أَنَّ تُوجِعَ قُرَيْشَهُ فَقَالَ الْقَوْمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

انك لن تشدد على أمتك بقول عمر قتل اليه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال له ثلاثا يا محمد
 القول قول عمر شدا لاسلام بعمر نخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قصب الرجل
 والاورق لون بين الخضرة والسواد يقال جمل أورق بين الورقة وهو ألام ألوان الابل عند
 العرب وأطيبها الجاوم من ملبج التشبيه قول عبد الصمد بن المعدل في صفة العنق
 تبرز ككافرتين حين تطلعه * ترجله هرا وهرات رجعة
 في مثل صدر البت خلق قطعه * أعصل خطار تلوح شعة
 أسود كالسجبة فيه مبضعة * لا تصنع الرقشا ما لا يصنع

وفي هذه الأرجوزة أيضا

بات بها حسين حبش يتبعه * وبات جدلان وثيرا مضجعه
 داسنة آمن ما يروعه * حتى دنت منه لحنف رمة
 فاطت تحجم مهابا وتجمعه * يابوس المودعه ما يودعه
 فشرعت أم الحمام اصبعه * أفتت عليه كالشهاب تلذعه
 عطك ميرال حرير تخلعه * فكل خيل ظاهر تقبعه
 يزداد من بغت الحمام جزعه * والياس من تبسره توقعه

وكذلك قال يزيد بن صبيح (أو العرجم قال أبو الحسن شك أبو العباس في أنه لاحدهما أعني
 هذا البيت)

ولكنهم باقوا ولم أدر بفتة * وأقطع شي حين يقبولا البغت

ومن أحسن التشبيه وملحه قول رجل يهجو رجلا برثائه الحال

يا نسل في جبة مخرقة * أطول أعمار مثلها يوم
 وطلسان كالآل يلبسه * على قيص كأنه غيم

والتشبيه كثير وهو باب كانه لا آخر له وانما ذكرنا منه شيئا لا يخلو هذا الكتاب من شيء
من المعاني ونختتم ما ذكرنا من اشعار المحدثين بينين أو ثلاثة من الشعر الجيد ثم نأخذ في غير
هذا الباب ان شاء الله قال طنبلي

تَقْرِيبُهُ الْمَرَطَى وَالْجَوْنَ مُعْتَدِلٌ * كَانَتْ سُبْدُ الْمَاءِ مَقْسُولٌ

السُّبْدُ طائر بعينه وقد قالوا الخَصْفَةُ التي توضع عند البئر وهو بالطائر أشبه وانما أراد العرق
في هذا الوقت وخير الخليل ما لم يسرع عرقه ولم يبطئ فاذا جاء في وقته شمله قال الراجز
كانه والطرف منه سام * مشتمل جاء من الحمام

وقال الأعشى

بُعَادَى النُّحُوصِ وَمُسْخَلَهَا * وَعِفْوُهُمَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَحْمَ

النُّحُوصُ جماعها نُحُوصٌ وهي التي لم تحمل في عامها والمسحل العبر والعفو الولد وجمعه عفاة فأعلم
وهو أسعى له اذا لم يكن لها مه وبسبحهم يعرف وفي حديث أم زرع مضجعه كسل الشطبة
وتكفيه ذراع الحفرة ومعناه أنه تخبض البطن وهذا عند خ به العرب وتستحسنه فأما قول
مقيم بن قورة * فني غير مبطلان العشيأت أروما * فانما أراد انه لا يستجمل بالعشاء
لا تنظاره الضيف كما قال

وَضَيْفٌ إِذَا رَغَى طُرُقًا بَعِيرُهُ * وَعَانِ نَأَاهُ الْوَقْدُ حَتَّى تَكْتَفَا

وقالوا في قول الخنساء

بَذَرْتُ فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ صَخْرًا * وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

قالوا أرادت بطاوع الشمس وقت الغارة وبغروب الشمس وقت الاضياف وقال رجل لابن له
والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرتمح فتكون فارسا وقال رجل من بني أسد
لرجل من قيس والله ما قُتِقت قتي السادة ولا مُطِلت مظل الفرسان فهذه كلها نعتون قد

عُرِفَتْ لِقُومٍ حَتَّى كَانَتْهَا سِمَاتُ لَهُمْ يَنْبَغِي لِلْفَارِسِ أَنْ يَكُونَ مَهْفُوفَ الْخَصْرِ مِنْ مَتَوَقِّدِ
 الْعَيْنِ جَسَّ الذَّرَاعِينَ وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ * كَأَنَّمَا سَاعِدَاهُ سَاعِدَا ذَيْبٍ * قَالُوا رَسَنَ
 نَعْتِ السَّيْدَانِ يَكُونُ لِحِمَا ضَخْمِ الْهَامَةِ جَهْرَ الصَّوْتِ إِذَا خَطَا أَبْعَدَ وَإِذَا تَوَمَّلَ مَلَأَ الْعَيْنِ
 لِأَنَّهُ أَنْ يَكُونَ فِي صَنْدَرِ مَجْلِسٍ أَوْ ذِرْوَةِ مَنِيرٍ أَوْ مَنْفَرْدٍ فِي مَوْكِبٍ وَكَأَنَّهُ يَقُولُونَ فِي نَعْتِ
 السَّيْدِ عِلَالُ الْعَيْنِ جَمَالًا وَالسَّمْعُ مَقَالًا وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ دَعْبُلُ فِي رَجُلٍ نَسَبَهُ إِلَى السُّودِ يَقُولُهُ
 لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ بَنِ سَعِيدٍ الْحَبَرِيِّ وَهُوَ مِنْ وَلَدِ حُجَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُفَيْهِ

فَإِذَا حَالَسَتْهُ صَدْرَتُهُ * وَتَحَبَّبَتْ لَهُ فِي الْحَاشِيَةِ
 وَإِذَا سَايَرَتْهُ قَدَمَتُهُ * وَتَأَثَّرَتْ مَعَ الْمُسْتَأْنِيَةِ
 وَإِذَا يَاسَرَتْهُ صَادِقَتُهُ * سَلَسَ الْخُلُقَ سَلِيمِ النَّاحِيَةِ
 وَإِذَا عَاسَرَتْهُ صَادِقَتُهُ * شَرَّ مِنَ الرَّأْيِ آيَادُاهِمَا
 فَاجِدَ اللَّهَ عَلَى صُحْبَتِهِ * وَاسْأَلِ الرَّحْمَنَ مِنَ الْعَاقِبَةِ

وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ أَجَلَهُ بَرُّ بْنُ قُوفٍ يَقُولُهُ

شَرُّ أَبِي هُرَيْرٍ وَأَنَّ عَاسِرَتَهُ * عَسِرٌ وَصَنْدُبِسَارُهُ مَيَسُورٌ

٤٨ - بَابُ

تَجْتَمِعُ فِيهِ طُرَائِفُ مِنْ حَسَنِ الْكَلَامِ وَجَبْدِ الشَّعْرِ وَسَائِرِ الْأَمْثَالِ وَمَأْثُورِ الْأَخْبَارِ إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ * كَانَ الْجَحَاجُ بْنُ يُونُسَ يَسْتَقِلُّ زِيَادَ بْنَ عَمْرٍو الْعَتَكِيَّ فَلَمَّا أَتَتْهُ الْوُقُودُ عَلَى الْجَحَاجِ عِنْدَ
 الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالْجَحَاجُ حَاضِرٌ قَالَ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْجَحَاجَ سَيْفُكَ الَّذِي
 لَا يَنْبُو وَسَهْمُكَ الَّذِي لَا يَطْبِشُ وَخَادِمُكَ الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ فَبِكَ لَوْ مَهْ لَا تُمِ فَمَنْ يَكُنْ أَحَدُ بَعْدَ أَخْفِ
 عَلَى قَلْبِ الْجَحَاجِ مِنْهُ وَلَزَّيَادُ يَقُولُ ابْنُ قَيْسٍ الرُّقِيَّاتِ فِي مَعَابِئِهِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ

أبلغا جاري المهلب عني * كل جار مفارق لا محالة
 أو جار أتاك اللواتي بشكر يستلبيذ رحلهن مقالة
 لو تعلقن من زياد بن عمرو * بجال لما ذممن بحاله
 غلبت أمه أباه عليه * فهو كالكايلي أشبه خاله
 ولقد عالتى يزيد وكانت * في يزيد خيانة ومقالة
 عتكي كاته ضوم بدر * بحمد الناس قوله وقالة

وقال أسما بن خارجة القراري لا أشاتم رجلا ولا أردسانا فاعا هو كريم أسد خلقته أولئيم
 أشري عريضي منه وقال سهل بن هرون يجب على كل ذي مقالة أن يسد أبجد الله قبل
 استفتاحها كأي بالنعمة قبل استحقاقها وكان يقول عند التعزية التهنئة بأجل الثواب
 أولى من التعزية على عاجل المصيبة وأراد رجل الحميم فأتى شعبة بن الجراح بودعه فقال
 له شعبة أما انتك ان لم ترا الحليم ذلا والسفه أنفاسم لك جحك وقال أوبس الهرقى ان حقوق الله
 لم تترك عند مسلم درهم او قال دعبيل بن علي الخراعى يذم رجلا

رايت أبا عمران يبدل حرمة * وخبر أبي عمران في آخر الزمر
 يحن إلى جاراته بعد شبعه * وجاراته غرقى تحن إلى الخبز

وقال آخر

قوم اذا اكوا اخفوا كلامهم * واستوثقوا من رواج الباب والدار
 لا يقبض الجار منهم فضل نارهم * ولا تكف يد عن حرمة الجار

(أظن تمامه)

حتى اذا استنج الأضياف كلهم * قالوا لا مهم بولي على النار
 قامت بأجرها ندى مشافره * كاته رنة في كف جزار

وقال رجل من طي وكان رجلاً منهم يقال له زيد من ولد عروة بن زيد الخيل قتل رجلاً من
بنى أسد يقال له زيد ثم أُقيد به بعد

عَلَا زَيْدٌ نَافِوْمَ الْحَيِّ رَأْسَ زَيْدِكُمْ * بِأَبْيَضٍ مَصْفُولٍ الْعِرَارِ بِمَانِ
فَان تَقْتَسُوا زَيْدًا زَيْدًا فَاِنَّمَا * أَقَادَكُمْ السُّلْطَانُ بِعَسَدِ زَمَانِ

(قال أبو الحسن وأشدنا غيره

عَلَا زَيْدٌ نَافِوْمَ النَّقَارِ زَيْدِكُمْ * بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ بِمَانِ)

قال كَلَّمَ شَمْعِلُّ بْنُ النَّغَلِيِّ عَبْدَ الْمَلِكِ كَلَامًا لَمْ يَرْضَهُ فَرَمَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بِالْجُرْزِ فَقَدَشَ وَهَشَمَ
فَقَالَ شَمْعِلُّ

أَمِنْ جَذْبِهِ بِالرَّجُلِ مِنْ تَبَاشَرْتِ * عُدَاتِي فَلَا عَيْبَ عَلَيَّ وَلَا مُخَرَّ
وَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَبِّقَهُ * لِكَالْدهْرِ لَا عَارَ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ

وقال الْحَاجُّ الْبُخْلُ عَلَى الطَّعَامِ أَقْبَحُ مِنَ الْبَرَصِ عَلَى الْجَسَدِ وَقَالَ زِيَادُ كُنِيَ بِالْبُخْلِ عَارًا إِنَّ اسْمَهُ
لَمْ يَقْعُ فِي حَقِّ قُطٍّ وَكُنِيَ بِالْجَوَادِ فَجَدَّ إِنَّ اسْمَهُ لَمْ يَقْعُ فِي ذِمِّ قُطٍّ وَقَالَ آخَرُ

أَلَا تَرَيْنِ وَقَدْ قَطَعْتَنِي عَسَدًا * مَا دَامَ مِنَ الْفَضْلِ بَيْنَ الْبُخْلِ وَالْجَوْدِ
لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ * أَمَا قَوْلَا وَأَمَا خُسْنُ قَرْدُودِ

الْأَيْسَكُنْ وَرَقٌ يَوْمًا أَرَا حُبَّهُ * لِلخَائِطِينَ فَإِنِّي لَسَيِّدُ الْعَسُودِ

قوله لَا يَكُنْ وَرَقٌ يَوْمًا أَرَا حُبَّهُ مَثَلًا وَيُقَالُ أَتَى فُلَانٌ فُلَانًا بِحَبِطٍ مَا عِنْدَهُ وَالْإِخْتِبَاطُ
صَرْبُ الشَّجَرِ لِيَسْقُطَ الْوَرَقُ فَعَلَّ الْخَائِطُ الطَّالِبَ وَالْوَرَقَ الْمَالَ كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ

وَلَيْسَ مَانِعٌ ذِي قُرْبَى وَلَا رَحِمٍ * يَوْمًا وَلَا مُعْدِمًا مِنْ خَائِطٍ وَرَقًا

وَيُرْوَى أَنَّ ضَبِيحًا تَزَلُّ بِالْحَطِيئَةِ وَهِيَ بِرَحَى غَمَّالَةٍ وَفِي يَدِهِ عَصَا فَقَالَ الضَّبِيحُ يَا رَأْعَى الْعِثْمِ
فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ الْحَطِيئَةُ بِعَصَاهُ فَقَالَ عَجْرَاءُ مَنْ سَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ إِنِّي ضَبِيحٌ فَقَالَ الْحَطِيئَةُ لِلضَّبِيحِ

أعدتها وقال دُعَيْلُ

وَابْنُ عَمْرَانَ يَتَتَّبِعُنِي هَرِيًّا * لَيْسَ بِرَضَى الْبَنَاتِ إِلَّا كِفَاءُ
إِنْ بَدَتْ حَاجَةٌ لَهُ ذَكَرَ الضَّيْفِ وَنَسَاءِ عِنْدَ وَقْتِ الْغَدَاءِ

وقال أيضا

أَضْيَافُ سَالِمٍ فِي خَفِضٍ وَفِي دَعَا * وَفِي شَرَابٍ وَلَحْمٍ غَسِيرٍ مَمْنُوعٍ
وَضَيْفٌ مَهْرُومٌ وَسَهْرَانٍ مَعَا * عَمْرُو لِبَطْنَتِهِ وَالضَّيْفُ لِلْجُوعِ

وقال دُعَيْلُ

مَا بِرَحْلِ الضَّيْفِ عَنِّي بَعْدَ تَكْرِمَةٍ * إِلَّا بِرَفْدٍ وَتَشْيِيعٍ وَمَعْدِرَةٍ

وقال أيضا

لَمْ يَطْبِقُوا أَنْ تَسْمَعُوا وَسَمِعْنَا * وَصَبَرْنَا عَلَى رَحَى الْإِسْنَانِ
صَوْتُ مَضْغِ الضُّيُوفِ أَحْسَنُ عِنْدِي * مِنْ غِنَاءِ الْقِيَانِ بِالْعِيدَانِ
وقال الفرزدق من بني أمية

إِذَا مَا وَرَّانَا لَمْ نَنْمَ عَنْ زَارِنَا * وَلَمْ نَكْ أَوْغَالًا نَقْصِمُ الْبَوَاكِيَا
وَلَكِنَّا نَمُضِي الْجِيَادَ شَوَارِبَا * قَتَرِي بِهَا نَحْوُ التَّرَاتِ الْمَرَامِيَا

وقال جرير

إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الْخِلَافَةَ تَغْلِبَا * جَعَلَ النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ قَيْنَا
مُضْرَأِي وَأَبُو الْمُلُوكِ فَهَلْ لَكُمْ * بِأَخْزَرِ قَلْبٍ مَسْنٍ أَبٍ كَابِنَا
هَذَا ابْنُ عَمِيٍّ فِي دِمَشْقٍ خَلِيفَةٌ * لَوْ شِئْتُ سَأَقْكُمُ إِلَى قَطِينَا
إِنَّ الْفَرَزْدَقَ إِذَا تَحَنَّنَ كَارَهَا * أَضْحَى لِقَلْبٍ وَالصَّلِيبُ خَدِينَا
وَلَقَدْ جَزَعْتَنِي إِلَى النَّصَارَى بَعْدَمَا * لَقِيَ الصَّلِيبُ مِنَ الْعَذَابِ مُهِينَا

هَلْ تَشْهَدُونَ مِنَ الْمَشَاعِرِ مَشْعَرًا * أَوْ تَسْمَعُونَ مِنَ الْأَذَانِ أَذِينَ

قال أبو العباس حدثني عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال لما بلغ الوليد قوله

هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم إلى قطينا

قال الوليد أما والله لو قال لو شاء ساقكم لفعلت ذلك به ولكنه قال لو شئت فجعلني شريطا له

وبروي أن بلالا قعد يوما ينظر بين الخصوم ورجل منهم ناجية يتمثل قول الأخطل على
غير معرفة

وابن المراغة حابس أعياره * مررت بالقصبة ما بدفن بلالا

فسمعه بلال فلما تقدم مع خصمه قال له بلال أعدنا شادك فغمزه بعض الجلساء فقال الرجل

اني والله ما أدري من قاله ولا فيمن قيل فقال بلال أجل هو أسير من ذلك هلما فاجتبا

وقال جرير

مررت على الديار فأرأينا * كدار بين تلعة والتنظيم

عرفت المشتأى وعرفت منها * مطايا القدر كالحدا الجنوم

وقال آخر

لقد تبلت فؤادك اذ تولت * ولم تحش العقوبة في التولى

عرفت الدار يوم وقفت فيها * بريح المسك تنفخ في المحل

٤٩ باب من أخبار الخوارج

قال أبو العباس ذكر أهل العلم من الصفوية أن الخوارج لما عزموا على البيعة لعبد الله بن

وهب الراسي من الأزد تكبره ذلك فأبوا من سواه ولم يريدوا غيره فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم

استبينوا الرأي أي دعوه يغيب وكان يقول تعود بالله من الرأي الدبري قوله استبينوا الرأي

يقول دعوا رأيكم تأت عليه ليلة ثم تعقبوه يقال بيت فلان كذا وكذا إذا فعله ليلا وفي القرآن

اذ يَنْتَوْنَ مَا لَا يَرْفَعِي مِنَ الْقَوْلِ أَيِ اِدَارِ وَاذَلِكَ لِيَلَا بَيْنَهُمْ وَأَنْشَدَ أَبُو عبيدة

أَتَوْنِي فَلَمْ أَرْضَ مَا بَيْنَنَا * وَكَانُوا أَتَوْنِي بِأَمْرِ نَصْرٍ

لَأَنْسُجَ أَيْمَهُمْ مُنْذَرًا * وَهَلْ يَنْسُجُ الْعَبْدُ حَرْجًا

وَأَرَأَى الدَّيْرِي الَّذِي يَغْرِضُ مِنْ بَعْدِ وَقُوعِ الشَّيْءِ كَمَا قَالَ جَرِيرٌ

وَلَا يَعْرِفُونَ الشَّرَّ حَتَّى يَصِيبَهُمْ * وَلَا يَعْرِفُونَ الْأَمْرَ إِلَّا نَذَرًا

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَهْبٍ ذَا رَأْيٍ وَفَهْمٍ وَلِسَانٍ وَشَجَاعَةٍ وَأَعْمَالًا بَلَّغُوا إِلَيْهِ وَخَلَعُوا مَعْدَانِ الْإِبَادِيَّ

لَقَوْلِ مَعْدَانِ

سَلَامٌ عَلَى مَنْ بَايَعَ اللَّهَ شَارِيًا * وَلَيْسَ عَلَى الْحِزْبِ الْمُقِيمِ سَلَامٌ

فَبَرِئْتُ مِنْهُ الصُّفْرِيَّةُ وَقَالُوا خَالَفْتَ لَا تَذْبُرْتُ مِنَ الْقَعْدِ قَالَ أَبُو الْعِيَّاسِ وَالْخَوَارِجُ فِي جَمِيعِ

أَصْنَافِهَا نَبْرًا مِنَ الْكَاذِبِ وَمِنْ ذِي الْمَعْصِيَةِ الظَّاهِرَةِ وَحُدِّثْتُ أَنَّ رَاصِلَ بْنَ عَطَاءٍ أَبَا حُذَيْفَةَ

أَقْبَلَ فِي رُقُقَةٍ فَأَحْسُوا الْخَوَارِجَ فَقَالَ وَاصِلٌ لِأَهْلِ الرُّقُقَةِ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ شَأْنِكُمْ فَاعْتَرَلُوا

وَدَعَوْنِي وَأَبَاهُمْ وَكَانُوا أَقْدَأْ شَرًّا عَلَى الْعَطَبِ فَقَالُوا شَأْنُكَ نَخْرُجُ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا مَا أَنْتَ

وَأَعْمَالُكَ قَالَ مُشْرِكُونَ مُسْتَجِيرُونَ لِيَسْمِعُوا كَلَامَ اللَّهِ وَيَعْرِفُوا حَدُودَهُ فَقَالُوا أَقْدَأْ جَرْنَا كَمْ قَالَ

فَعَلَرْنَا فَجَعَلُوا يَعْزِلُونَهُ أَحْكَامَهُمْ وَجَعَلَ يَقُولُ قَدْ قَبِلْتُ أَنَا وَمَنْ مَعِيَ قَالُوا فَا مَضُوا مَصَاحِبِينَ

فَانْكُمْ اخْرَوْنَا قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ لَكُمْ قَالَ اللَّهُ نَبَارُكَ وَتَعَالَى وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ

فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَا آمَنَهُ فَأَبْلَغُوا مَا آمَنُوا مِنْهُمْ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ قَالُوا إِذَا لَكُمْ

لَكُمْ فَسَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ حَتَّى يُلْغَوْهُمْ إِلَى الْمَأْمَنِ وَذَكَرَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى

عَنْهُ لَمَّا وَجَّهَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لِيُخَاطِبَهُمْ قَالَ لَهُمْ مَا الَّذِي تَقْعُمُونَ عَلَى أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا أَقْدَأْ كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا فَلَمَّا حَكَّمُوا فِي دِينِ اللَّهِ خَرَجَ مِنَ الْأَعْمَالِ فَلْيَتَبَّعُوا بَعْدَ إِقْرَارِهِ

بالكفر نَعَدُّهُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَنْبَغِي لِزَيْنٍ أَنْ يَنْسِبَ إِيمَانَهُ شَيْئًا أَنْ يَفِرَّ عَلَى نَفْسِهِ بِالْكَفْرِ قَالُوا
 أَنَّهُ قَدْ حَكَّمَهُ قَالَ ابْنُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَمَرَ نَابِيًا بِالتَّحْكِيمِ فِي قَتْلِ صَيْدٍ فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ بِحُكْمٍ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ
 مِنْكُمْ فَكَيْفَ فِي إِمَامَةٍ قَدْ أَشْكَلَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا إِنَّهُ قَدْ حَكَّمَهُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْضَ فَقَالَ ابْنُ
 الْحَكُومَةِ كَالْإِمَامَةِ وَمَنْ قَسَقَ الْإِمَامَ وَجَبَتْ مَعْصِيَتُهُ وَكَذَلِكَ الْحُكْمَانِ لِمَا خَالَفَانِيذَتِ
 أَقَاوِيلُهُمَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَا تَجْعَلُوا اخْتِجَاعَ قُرَيْشٍ حُجَّةً عَلَيْكُمْ فَإِنْ هَذَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ
 قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَتُنذِرُ بِهِ قَوْمًا لَدَاوَالشَّيْءِ يَذْكُرُ بِالشَّيْءِ
 وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَجُلًا عَرَابِيًّا أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ إِنِّي أَصَبْتُ ظُلْمًا
 وَأَنَا مُحْرَمٌ فَالْتَفَتَ عُمَرُ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ قُلْ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يُهْدِي شَاءَ فَقَالَ
 عُمَرُ أَهْدِ شَاءَ فَقَالَ الْاِعْرَابِيُّ وَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا فِيهَا حَتَّى اسْتَفْتَيْتُ غَيْرَهُ خَفَّفَهُ عُمَرُ
 رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْدَّرَةِ وَقَالَ أَتَقْتُلُ فِي الْحَرَمِ وَتَغْنَمُ الْقُتْيَانَ ابْنُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ بِحُكْمٍ بِهِ
 ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ فَأَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهَذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ ضَرْبٌ مِنَ
 الْفَقْهِ مِنْهَا مَا ذَكَرُوا أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ قَالَ أَوَّلًا لِيَكُونَ قَوْلُ الْإِمَامِ حُكْمًا قَاطِعًا وَمِنْهَا أَنَّهُ
 رَأَى أَنَّ الشَّاءَ مِثْلَ الظُّبْيَةِ كَمَا قَالَ ابْنُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِحُكْمٍ بِهِ وَانَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ أَنْ يَسْأَلَهُ أَنْ يَسْأَلَهُ
 قَتْلَهُ أَمْ عَمْدًا وَجَعَلَ الْأَمْرَ بَيْنَ وَاحِدٍ وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهُ أَقْتَلْتَ سَيِّدًا قَبْلَهُ وَأَنْتَ مُحْرَمٌ لِأَنَّ قَوْمًا
 يَقُولُونَ إِذَا أَصَابَ ثَانِيَهُ لَمْ يُحْكَمْ عَلَيْهِ وَلَكِنْ يَقُولُ أَذْهَبْ فَاتَّقِ اللَّهَ لِقَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَمِنْ طَرِيفِ أَخْبَارِ الْخَوَارِجِ قَوْلُ قَطْرِ بْنِ ابْنِ الْقُبَاءِ
 الْمَازِنِيِّ لِأَبِي خَالِدٍ الْقِنَاطِيِّ وَكَانَ مِنْ قَعْدَةِ الْخَوَارِجِ

أَبَا خَالِدٍ يَا نَفْسَ رَفَلْتِ بِخَالِدٍ * وَمَا جَعَلَ الرَّحْمَنُ عُدْرًا لِلْعَاقِدِ

أَتَرَعَّمُ أَنْ تَخَارِجَنِي عَلَى الْهَدْيِ * وَأَنْتَ مُقِيمٌ بَيْنَ يَدَيَّ وَجَاهِدِ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو خَالِدٍ

لفسد زاد الحياة إلى حيا * بناني انهن من الضعاف
 أحاذر أن يرين الفقر بعدى * وأن يشربن رنقا بعد صاف
 وإن يعربن أن كسي الجوارى * قتبوا العين من كرم عفاف
 ولو لاذك قد سومت مهري * وفي الرحمن للضعفاء كاف
 (أبا ناسن لنا ان غبت عنا * وصار الحني بعدك في اختلاف)

وهذا اخلاف ما قال عمران بن حطان أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن
 صعب بن علي بن بكر بن وائل وقد كان رأس القعد من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم قال لما
 قتل أبو بلال وهو من داس ابن أدية وهي جدته وأبوه حذير وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة بن
 مالك بن زيد مناة بن تميم قال عمران بن حطان

لفسد زاد الحياة إلى بغضا * وحبا للخروج أبو سلال
 أحاذر أن أموت على فراشي * وأرجو الموت تحت ذرا العوالى
 ولو أني علمت بأن جنتي * تكف أبي سلال لم أبال
 فمن يك همه الدنيا فاني * لها والله رب البيت قال

وفيه يقول أيضا

يا عين بكى لمر داس ومصرعه * يارب مر داس اجعلني كمر داس
 تركتني هاتما بكى لمر داس * في منزل موحش من بعد ايناس
 أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه * ما الناس بعدك يا مر داس بالناس
 أما شربت بكاس دار أولها * على القرون فذاقوا جرعة الكاس
 فكل من لم يذقها شارب عيلا * منها بانفاس ورد بعد انفاس

قال أبو العباس وكان من حديث عمران بن حطان فيما حدثني العباس بن الفرج الرياشي

عن محمد بن سلام انه لما أطرده الحاج كان ينتقل في القبائل فكان اذا نزل في حي اتسب
نسبا يقرب منه في ذلك يقول

زَلْنَا فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ * وَفِي عَيْلٍ وَعَامِرٍ عَوْبَانِ

وَفِي نَحْلٍ وَفِي أُدَدِ بْنِ هَمْرٍ * وَفِي بَكْرِ وَحِي بَنِي الْعَدَانِ

ثم خرج حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامي وكان روح يقرى الاضياف وكان مسامرا العبد
الملك بن مروان أسيرا عنده فأنتمى له من الازد وفي غير هذا الحديث ان عبد الملك ذكر روحا
فقال مَنْ أُعْطِيَ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ أَبُو زُرْعَةَ أُعْطِيَ فَقَهَّ أَهْلَ الْحِجَازِ وَدَهَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ وَطَاعَةَ
أَهْلِ الشَّامِ رَجَعَ الْحَدِيثُ وَكَانَ رُوحُ بْنُ زَنْبَاعٍ لَا يَسْمَعُ شَعْرًا نَادِرًا وَلَا حَدِيثًا غَرِيبًا عِنْدَ عَبْدِ
الْمَلِكِ فَيَسْأَلُ عَنْهُ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانٍ الْأَعْرَفُ وَزَادَ فِيهِ فذَكَرَ ذَلِكَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ إِنَّ لِي جَارًا
مِنَ الْأَزْدِ مَا أَمْنَعُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرًا وَلَا شَعْرًا الْأَعْرَفُ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ خَيْرُ بَنِي بَعْضِ
أَخْبَارِهِ نَجْبَرُهُ وَأَنْشَدَهُ فَقَالَ إِنَّ اللَّغَةَ عَدْنَانِيَّةٌ وَإِنِّي لَأَحْسِبُهُ عِمْرَانَ بْنَ حِطَّانٍ حَتَّى تَذَاكُرُوا
بِسَلَةِ قَوْلِ عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ بِمَدْحِ ابْنِ مُلَيْمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ

يَا ضَرْبَةً مِنْ شَيْءٍ مَا أَرَادَ بِهَا * إِلَّا لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ رِضْوَانَا

إِنِّي لَا ذَكَرَهُ حِينَئِذٍ أَحْسِبُهُ * أَوْ فِي الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ مِيزَانَا

(قَلْبُهُ الْفَقِيهُ الطَّبْرِيُّ فَقَالَ

يَا ضَرْبَةً مِنْ شَيْءٍ مَا أَرَادَ بِهَا * إِلَّا لِيَهْدِمَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ بُنْيَانَا

إِنِّي لَا ذَكَرَهُ يَوْمَئِذٍ أَحْسِبُهُ * إِيَّاهُ وَالْعَيْنُ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَا

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الطَّبِيبِ بِرَدِّهِ عَلَى عِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ

يَا ضَرْبَةً مِنْ غَدُورٍ صَارَ بِهَا * أَشَقُّ الْبَرِيَّةِ عِنْدَ اللَّهِ أَنْسَانَا

إِذَا تَفَكَّرْتُ فِيهِ ظَلَّتْ أَلْعَنُهُ * وَالْعَيْنُ الْكَلْبَةُ عِمْرَانُ بْنُ حِطَّانَا

فلم يدْرِ عبد الملك لمن هو فرجع روح الى عمران بن حطان فسأله عنه فقال عمران هذا بقوله
 عمران بن حطان يمدح به عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب فرجع روح الى عبد الملك
 فأخبره فقال له عبد الملك ضيفك عمران بن حطان اذهب فختي به فرجع اليه فقال ان أمير
 المؤمنين قد أحب أن يرأى قال عمران قد أردت أن أسألك ذلك فاستحييت منك فامض فاني
 بالآثر فرجع روح الى عبد الملك فأخبره فقال عبد الملك أما انتك سترجع فلا تجده فرجع وقد
 ارتحل عمران وخلف رُقعة فيها

يا روح كم من أخي مشوى زلت به * قد ظن ظنك من نعيم وغسان
 حتى اذا خفقه فارقت منزله * من بعد ما قبيل عمران بن حطان
 قد كنت جارك حولا ما روحي * فيسه روائح من انس ومن جان
 سعي أردت بي العظمى فأدركني * ما أدرك الناس من خوف ابن مروان
 فاعذر أخاك ابن زنباع فاشاه * في التائبات خطوب باذات ألوان
 يوما عيان اذا لاقيت ذا يمين * وان لقيت معسديا فعذ ناني
 لو كنت مستغفرا يوما لطاغية * كنت المقدم في سري واعلاني
 لكن أبت لي آيات مطهرة * عنسدا لولاية في طسه وعمران

ثم ارتحل حتى زل برقر بن الحرث الكلابي أحد بني عمرو بن كلاب فانتسب له أوزاعيا وكان
 عمران يطيل الصلاة وكان غلمان من بني عامر يضحكون منه فأتاه رجل يوما ممن رآه عند
 روح بن زنباع فسلم عليه فدعاه زفر فقال من هذا فقال رجل من الازد رأيت ضيفا لروح بن
 زنباع فقال له زفر يا هذا أزد يا مرة وأوزاعيا مرة ان كنت خائفا آمناك وان كنت فقيرا
 جبرناك فلما أمسى هرب وخلف في منزله رُقعة فيها

ان التي أصبحت يميني بها زفر * أعيت عيا على روح بن زنباع

قال أبو العباس أنشدني الرياشي * أعباءها على روح بن زباع * وأنكره كما
أنكرناه لانه قصر المدود ذلك في الشعر جائز ولا يجوز مد المقصور

ما زال يسألني حولاً لاخبره * والناس من بين مخدوع ومخداع
حتى اذا انقطعت عني وسائله * كفف السؤال ولم يولع باهلاع
فاكفف كما كفف عني اتى رجل * اما صميم واما قعسة القاع
واكفف لسانك عن لوى ومسلى * ماذا تريد الى شيخ لا وزاع
اما الصلاة فاني غير تاركها * ككل امرئ الذي يقتى به ساع
أكرم بروح بن زباع وأسرته * قوم دعا أوليهم للعلى داع
جاورتهم سنة فيما أسره * عرضي صريح ونوى غير تهجاع
فانتمسل فانك منى بواحدة * حب اليبب بهذا الشيب من ناع

ثم ارتحل حتى أتى عمان فوجدهم يعظمون امرأى بلال و يظهرونه فأظهر أمره فيهم فبلغ
ذلك الجحاج فكتب الى أهل عمان فارتحل عمران هار باحتي أتى قوم من الأزد فلم يزل فيهم
حتى مات وفي نزوله بهم يقول

زلنا بحمد الله في خير منزل * نسر بما فيه من الأنس والخمر
زلنا بقوم يجمع الله شملهم * وليس لهم عود سوى الحمد بعصر
من الأزدان الأزد أكرم معشر * بمائبة طابوا اذا نسب البشر
فأصحت فيهم آمنا لا كعشر * أتوني فقالوا من ربيعة أو مضر
أم الحى فحطان قتلكم سفاهة * كما قال لى روح وصاحبه زفر
وما منهما إلا سر ينسبه * تقر بنى منه وان كان ذاتفر
فحين بنو الاسلام والله واحد * وأولى عباد الله بالله من شكر

قوله ياروح كم من أخى مثوى زلت به قدمي تفسيره يقال هذا أبو مثوى وللاتي هذه أم
مثوى ومنزل الضيافة وما أشبهها المثوى وكذلك قال المفسرون في قول الله عز وجل
أكرمى مثواه أى اضافته ويقال من هذا ثوى ثوى ثوى ثوى كقولك مضى مضى مضى ويقال
ثواه ومضاه كما قال

طال الثراء على رسم يثود * آوى وكل جديد مرة مودى

وقوله فيسه روائع من انس ومن جان الواحدة رائعة يقال راعنى بروعى روعا أى أفرغنى
قال الله تعالى ذكره فلما ذهب عن إبراهيم الروع ويكون الرائع الجميل يقال جمال رائع يكون
ذلك فى الرجل والفرس وغيرهما وأحسب الأصل فيهما واحدا أنه يفرط حتى يروع كما قال الله
جل ثناؤه يكاد سنن برفه يذهب بالابصار لا فراط في ضيائه والرائع مهموز وكذلك كل فعل
من الثلاثة مما عينه واو أو ياء إذا كانت معتلة ساكنة تقول قال يقول ويبيع ويخاف
يتخاف وهاب يهاب يعتسل اسم الفاعل فيهمز موضع العين نحو قائل وبائع وخائف وهائب
فان صححت العين فى الفعل صححت فى اسم الفاعل بنحو عور الرجل فهو عاور وصيد فهو صائد
والصيداء يأخذ فى الرأس والعينين والشئون وانما صححت فى عور وحول وصيد لانه
منقول من احول واعور وقد أحكمنا تفسير هذا فى الكتاب المقتضب وقوله

يوم ايمان اذا لاقيت ذا بمن * وان لقيت معديا فعدنا فى

يريد أنا يوم ايمان ولولا أن الشعر لا يصلح بالنصب لكان النصب جائزا على معنى أنتقل يوما

كذا و يوما كذا والرفع حسن جميل وهذا الشعر ينشد نصبا

أفى السلم أعباء أجفاء وغلظة * وفى الحرب أمثال النساء العوارك

العوارك هن الحوائض وكذلك قوله

أفى الولائم أولاد الواحدة * وفى المحافل أولاد العلات

قال العسلات سميت لان الواحدة تعل بعد صاحبها وهو من العلى وهو الشرب الثاني أى
يختلفون ويحولون في هذه الحالات ومن كلام العرب أتميامرة وقيسيا أخرى وكذلك ان
لم تستفهم وأخبرت قلت غميامرة علم الله وقيسيا أخرى أى تتقل ومن ثم قال له زفر بن
الحريث أزديامرة وأوزاعيا أخرى والرفع على أنت جيد بالغ وقوله

* لو كنت مستغفرا يوم الطاغية * يكون على وجهين لنفس طاغية والآخر للمذكر وزاد
الهاء للتوكيد والمبالغة كما يقال رجل راوية وعلامة ونسابة وكلاهما وجه ويقال جاءت
طاغية الروم يراد الجماعة الطاغية كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتلك الفتن
الباغية وقوله عند الولاية اذا فحمت فهو مصدر الولى وفي القرآن العظيم مالكم من ولايتهم
من شئ والولاية مكسورة نحو السياسة والرياسة والايالة وهى الولاية واسمه من الاصلاح
يقال آله بوله أولا اذا اصلحه قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قد آتانا ايل علينا
نا ويل ذلك قد ولىنا وولى علينا وهذه كلمة جامعة يقول قد ولىنا فاعلنا ما يصلح الوالى وولى
علينا فاعلنا ما يصلح الرعية وقوله * حتى اذا ما انقضت منى وسائله * الوسائل واحدا
وسيلة وهى الذريعة والسبب يقال قد توصلت الى فلان قال رؤبة بن العجاج
والناس ان فصلتهم فصائلا * كل البنايتى الوسائل

وقوله ولم يولع باهلاعى أى بافراعى وترويعى والهلع من الجبن عند ملاقات الاقران يقال نعوذ
بالله من الهلع ويقال رجل هلوع اذا كان لا يصبر على خبر ولا شر حتى يفعل فى كل واحد منهما
غير الحق قال الله عز وجل ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوا واذا مسه الخير
منوعا وقال الشاعر

ولى قلب صميم ليس يقصو * ونفس ما تفيق من الهلاع

وقوله * اما صميم واما فقهه القاع * الصميم الخالص من كل شئ يقال فلان من صميم

قومه أي من خالصهم وقال جرير لهشام بن عبد الملك

وتَنَزَّلُ مِنْ أُمِّهِ حَيْثُ تَلَقَى * شُونَ الرُّأْسِ مُجْتَمِعَ الصِّمِيمِ

وقوله واما فقعة القاع يقال لمن لا أصل له هو فقعة بفتح والقاع وذلك لان الفقعة لا عروق لها ولا

أغصان والفقعة الكثرة البيضاء ويقال حمام فقيع لبياضه ومن ذاقول الشاعر

قوم اذا نسيبوا يكون أبوههم * عند المناسب فقعة في قرقر

وقال بعض الفرشيين

اذا ما كنت متخذاً خليلاً * فلا تجعل خليك من عميم

يلوت صميمهم والعبد منهم * قفا أدنى العبد من الصميم

وقوله نسر عافيه من الأتس والخفر فاصل الخفر شدة الحياء يقال امرأة خفيرة اذا كانت

مستورة لا تسبها قال ابن عمير الثقفي

تَصَوَّعَ مَسْكَاطُنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ * بِهِ زَيْتُ فِي نِسْوَةِ خَفِرَاتِ

وقوله ان الازد أكرم أسرة يقول عصابة وقبيلة ويقال للرجل من أي أسرة أنت وأصل هذا

من الاجتماع يقال للقتب مأسور وقد مضى تفسيره وينشد بعمانية قَرَّبُوا إِذَا نُسِبَ الْبَشَرُ *

يريد قَرَّبُوا وهذا جائز في كل شيء مضموم أو مكسور اذا لم يكن من حركات الاعراب تقول في

الاسماء في نَحْدَ نَحْدُ وفي عَضْدَ عَضْدَ وتقول في الافعال كَرَّمَ عَبْدُ اللَّهِ أَي كَرَّمَهُ وَقَدْ عَلَّمَ اللَّهُ أَي

عَلَّمَ اللَّهُ قَالَ الْأَخْطَلُ

فَإِنْ أَهْبَهُ يَضْجِرُ كَمَا ضَجِرَ بَازِلُ * مِنَ الْإِبِلِ دَبْرَتِ صَفْعَتَاهُ وَكَاهِلُهُ

وقال آخر

يَحْبِبْتُ لِمَوْلُو دَوْلِسٍ لَهُ أَبٌ * وَذِي وَلَدٍ لِمَلْدَةِ أَبَوَانِ

ولا يجوز في ضرب ولا في جمل ان يسكن خلفه الفتحة وقوله أتوني فقالوا من ربيعة أو مضر

يقول أم من ربيعة أم من مضر ويحز في الشعر حذف ألف الاستفهام لأن أم التي جاءت
بعدها تدل عليها قال ابن أبي ربيعة

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا * بسبع رمين الجمر أم ثمان

يريد أ بسبع وقال التميمي

لعمرك ما أدري وإن كنت داريا * شعث بن سهم أم شعث بن منقر

الرواية على وجهين أحدهما أم من ربيعة أم مضر أم الحنق قحطان يريد إذا أم ذا والاصح
في الرواية من ربيعة أم مضر أم الحنق قحطان لأن ربيعة أخو مضر فأراد من أحدهذين أم
الحنق قحطان لأنه إذا قال أريد عندك أم عمرو فالجواب نعم أو لا لأن أحدهذين عندك
ومعنى الأول أيهما عندك و يروي وحدثني المازني أن صفية بنت عبد المطلب أنها رجل
فقال لها أين الزبير قالت وما تريد إليه قال أريد أن أباطشه فقالت ها هو ذاك فصار إلى الزبير
فباطشه فغلبه الزبير فقرأها مغلولاً فقالت صفية

كيف رأيت زبرا * أقطأ أو تمرا * أم قرشبا صقرا

لم تشكك بين الاقطو والتمر فتقول أيهما هو ولكنهما أرادت رأيت طعما أم قرشبا صقرا أي
أ أحدهذين رأيت أم صقرا ولو قالت أقطأ أم تمرا كان محالا على هذا الوجه وقوله وما منهما
الأيسر بنسبة معناه وما منهما واحد فحذف لعلم المخاطب قال الله جل اسمه وإن من أهل
الكتاب إلا يؤمنن به قبل موته أي وإن أحد ومعنى إن معنى ما قال الشاعر

وما الدهر إلا تارتان فنهما * أموت وأخرى أبغى العيش أكدح

يريد فنهما تارة وقوله

فنحن بنو الاسلام والله واحد * وأولى عباد الله بالله من شكر

يقول انقطعت الولاية الولاية الاسلام لأن ولاية الاسلام قد قاربت بين الغرياء وقال الله

هو رجل انما المؤمنون اخوة وقال عز وجل فباعد به بين القرابة انه ليس من اهل ان عمل
غير صالح وقال نهار بن تميم البشكري

دعي القوم ينصروا عبي * ليحقه بذى الحسب الصميم

ابي الاسلام لا ابي سواه * اذا افتخروا بهيس او تميم

ويقال فيما يروى من الاخبار ان اول من حكم عروة ابن اديه واديه جد له جاهلية وهو عروة
ابن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم بل اول من حكم رجل يقال له سعيد من بني
مخارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ولم يختلفوا في اجماعهم على عبد الله بن وهب
الراسبي وانه امتنع عليهم واورما الى غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوصف
بالراي فاما اول سيف سل من سيوف الخوارج في سيف عروة ابن اديه وذلك انه اقبل
على الاشعث فقال ما هذه الدنيا يا اشعث وما هذا التحكيم اشترط ارنق من شرط الله عز
وجل ثم شمر عليه السيف والاشعث مول فصر به بهجر البغلة فثبت البغلة فنفرت اليمانية
وكانوا اجل اصحاب على صلوات الله عليه فلما راى ذلك الاخنس قصده هو وجارية بن قدامة
ومعهود بن قدي بن اعبد وثبت بن ربيعي الي رباحي الى الاشعث فسأله الصفيح ففعل وكان
عروة ابن اديه نجما من عرب النهر وان فلم يرل باقيا مدة من خلافة معاوية ثم اتى به زياد ومعه
مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا ثم سأله فقال ما تقول في امير المؤمنين عثمان بن
عقان وابي رباح علي بن ابي طالب فتولى عثمان ست سنين من خلافة ثم شهد عليه بالكفر
وفعل في امر على مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية فسيبه سببا
فيما ثم سأله عن نفسه فقال اولك لزيينة واخر لك لدعوة وانت بعد عاص لربك ثم امر به
فضميرت عنقه ثم دعا مولا فقال صفي لي اموره فقال اأطيب أم اخنصر فقال بل اختصر
فقال ما اتيت به بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل فطو وكان سبب تسميتهم الحرورية ان

عليها ما نأظرهم بعد مناظرة ابن عباس رَحِمَهُ اللهُ إياهم فكان مما قال لهم ألا تعلمون أن
هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم أن هذه مكيدة وروثن وانهم لو قصدوا إلى حكم
المصاحف لم يأتوني ثم سألتني التحكيم أفعلتم أنه كان منكم أحد أكثر ذلك مني قالوا اللهم نعم
قال فهل علمتم أنكم استكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم إليه فاشتراطت أن تحكمها فافذ
ما حكمكم الله عز وجل فإن خالفاه فانا وأنتم من ذلك برآء أو أنتم تعلمون أن حكمكم الله
لا يتعدوني قالوا اللهم نعم وفيهم في ذلك الوقت ابن الكواء وهذا من قبل أن تذهبوا عبد الله بن
نخيب فأنما ذهبوا بكسركم في الفرقة الثالثة فقالوا احكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بآنا
قد كفرنا ونحن تائبون فأقرروا بمثل ما أقرروا وتب تهض معك إلى الشام فقال أما تعلمون أن الله
جل ثناؤه قد أمر بالتحكيم في شقاق بين رجل وامرأة فقال تبارك وتعالى فابشروا حكمًا من أهله
وحكمًا من أهلها وفي صيد أصيب في الحرم كأن رب يساوي ربع دينار فقال عز وجل بحكم به
ذو العدل منكم فقالوا إن عمر المأبى عليك أن تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله على
أمير المؤمنين تحوت اسمك من الخلافة وكتبت على بن أبي طالب فقال لهم رضى الله عنه لي
برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حيث آتني عليه سهيل بن عمرو أن يكتب هذا كتاب
كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال لو أقرروا بأنك رسول الله ما خالفناك ولكني
أقدمك لفضلك ثم قال اكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي أخرج رسول الله فقلت يا رسول الله
لا تسخو نفسي بمحو اسمك من النبوة فقال عليه السلام قفني عليه فعا به يده صلى الله عليه
وسلم ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم إلى فقال يا علي أما انت ستسام مثلها فتعطي فرجع
معه منهم ألفان من حروراء وقد كانوا اتجمعوا بها فقال لهم على صلوات الله عليه ما نسيتكم ثم
قال أنتم الحرورية لا اجتماعكم بحروراء والنسب إلى مثل حروراء حروراء فاعلم وكذلك كل
ما كان في آخره ألف التائيت الممدودة ولكنه نسب إلى البلد بخدق الزوائد قليل الحرورية

وقال الصلتان العبدى في كلة له

أرى أمة شهرة سيفها * وقد زيد في سوطها الاصبى
تجسدية وحرورية * وأزرق يدعو الى أزرق
فلتأنا انسا المسلمون * على دين صديقنا والنبي

وفي هذا الشعر مما يستحسن قوله

أشأب الصغيرة وأقى الكبير * مرور البالي وكرا العشى
اذ البسلة هزمت يومها * أتى بعد ذلك يوم قتي
روح وتغذوا الحاجاتنا * وحاجة من ماش لا تنقضى
تموت مع المرء حاجاته * وتبقى له حاجة مابقي

قوله وقد زيد في سوطها الاصبى فانه تسمى هذه السباط التي يعاقب بها السلطان الاصبية
وتنسب الى ذى اصبح الجيرى وكان ملكا من ملوك حبر وهو اول من اتخذها وهو جد مالك
ابن انس الفقيه رضى الله عنه والتجديية تنسب الى نجدة بن عويمر وهو عامر الحنفى وكان
راسا ذامقالة منفردة من مقالات الخوارج وقد بنى من اهلها قوم كثير وكان نجدة يصلى بمكة
بحذا عبد الله بن الزبير في جمعة في كل جمعة وعبد الله يطلب الخلافة فيمسيك ان عن القتال
من أجل الحرم قال الراعي يخاطب عبد الملك

انى حلفت على عمين برة * لا أكذب اليوم الخليفة قبلا
ما ان آتيت ابا حبيب واقدا * يوما أريد بيعتي تبديلا
ولا آتيت نجدة بن عويمر * أبغى الهدى فيزيدنى تضليلا
من نعمة الرحمن لا من حيلتى * أنى أعسده على فضولا

وفي هذه القصيدة

أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَعُوا حَبْرَ وَمِهِ * بِالْأَصْحَابِ قَائِمًا مَغْلُولًا

قوله وأزرق يدعوا إلى أزرقى يريد من كان من أصحاب نافع بن الأزرق الحنقي وكان نافع شجاعاً
مقدماً في نفسه الخوارج وله رابعه الله بن عباس مسائل كثيرة وسند كرجلة منها في هذا
الكتاب إن شاء الله وقوله على دين صديقنا والنبي فالعرب تفعل هذا وهو في الواو جاز أن
تبدأ بالشئ وغيره المقدم قال الله عز اسمه هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقال
يا معشر الجن والإنس وقال واسجدوا لربكم مع الرا كعين وقال حسان بن ثابت
هليل منهم جعفر وابن أمه * على ومنهم أنجد المتخير

يعني بني هاشم ومن كلام العرب ربيعة ومضر وقيس وخندف وسليم وعامر وأصحاب نافع
ابن الأزرق هم ذوو الحد والجند وهم الذين أحاطوا بالبصرة حتى ترحل أكثر أهلها منها وكان
الباقيون على الترحل فقلد المهلب حريمهم فخرجهم إلى الفرات ثم هزمهم إلى الأهواز ثم
أخرجهم عنها إلى فارس ثم أخرجهم إلى كرمان وفي ذلك يقول شاعر منهم في هذه الحرب التي
صاحبها صاحب الزنج بالبصرة يرثي البلدي كرام المنقبه التي كانت لهم (قال الاخفش
أنشدني يزيد المهلب لنفسه)

سقى الله مضر أخفا أهله من مضر * وماذا الذي يبقى على عقب الدهر
ولو كنت فيه إذ أبيع حريمه * لمت كريمة أو صدرت على هذر
أبيع فلم أملك له غمير عبير * تهب بها أن حاربت لوعة الصدر
ونحن رددنا أهلها إذ ترحسوا * وقد نظمت خيل الأزاق بالجسر
ومن يحش أطراف المنايا فانا * ليسنا لهن السابغات من الصبر
فان كرية الموت عذب مذاقه * إذا ما فرجناه بطيب من الذكر
وما رزق الإنسان مثل منية * أراحت من الدنيا ولم تحرق في القبر

وفي هذا الشعر

لِيَشْكُرُنِي وَالْعَبَّاسُ نَعْمَى تَجَدَّدَتْ * فَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ الْمَزِيدَ عَلَى الشُّكْرِ
لَقَدْ بَنَيْتُمْكُمْ أَمْرَةً حَسَدَتْكُمْ * فَسَلَّ عَلَى الْإِسْلَامِ سَيْفًا مِنَ الْكُفْرِ
وَقَدْ تَقَصَّيْتُمْ جَوْلَةً بَعْدَ جَوْلَةٍ * يُبَيِّنُونَ فِيهَا الْمُسْلِمِينَ عَلَى دُعَايِهِ

قال عبد الله بن قيس الرقيات

الْأَطْرَقَتْ مِنْ أَهْلِ يَبَّةَ طَارِقَةٌ * عَلَى أَنَّهَا مَعْشُوقَةُ الدَّلِّ مَاشِقَةٌ
نَبَيْتُ وَأَرْضُ السُّوسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا * وَسُؤْلُافُ رُسْتَانٍ حَتَمَهُ الْإِزَارِقَةُ
إِذَا نَحْنُ شَتْنَا صَادِقَتْنَا عَصَابَةٌ * حُرُورِيَّةٌ أَضْحَتْ مِنَ الدِّينِ مَارِقَةٌ
وَكَانَ مَقْدَارُ مَنْ أَصَابَ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْهُمْ بِالْهَرَوَانِ أَلْفِينَ وَغَمَانِي مَائَةً فِي أَصْح
الْأَقَاوِيلِ وَكَانَ عَدَدُهُمْ سَنَةً أَلْفٍ وَكَانَ مِنْهُمْ بِالْكُوفَةِ زُهَاءُ أَلْفَيْنِ مِنْ بَسْرَ أَمْرَةٍ وَلَمْ يَشْهَدْ
الْحَرْبَ نَخْرَجَ مِنْهُمْ رَجُلٌ بَعْدَ أَنْ قَالَ عَلَى رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَرْجِعُوا وَإِذْفَعُوا الْبِنَاءَ قَاتِلَ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ فَقَالُوا كُنَّا قَتَلَهُ وَشَرَكًا فِي دَمِهِ ثُمَّ حَلَّ مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَى صَفِّ عَلِيٍّ وَقَدْ قَالَ عَلَى
لَا تَبْدُوهُمْ فَقَالَ فَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ثَلَاثَةً وَهُوَ يَقُولُ

أَقْتُلُهُمْ وَلَا أَرَى عَلِيًّا * وَلَوْ بَدَأَ أَوْجَرُهُ الْخَطِيئَاتُ

نَخْرَجَ إِلَيْهِ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ فَلَمَّا خَالَطَهُ السِّيفُ قَالَ حَبَّذَا الرُّوحَةُ إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ مَا أَذْرَى إِلَى الْجَنَّةِ أَمْ إِلَى النَّارِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ سَعْدَانِ مَا حَضَرْتُ اغْتَرَارًا
بِهَذَا أَوْ أَرَاهُ قَدْ شَكَّنَ فَانْخَزَلَ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَمَالَ أَلْفٍ إِلَى نَاحِيَةِ أَبِي أَيُّوبَ الْإِنصَارِيِّ
وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مَمْنُونَةٍ عَلَيْهِ وَجَعَلَ النَّاسُ يَتَسَلَّلُونَ وَقَدْ قَالَ عَلِيٌّ وَقِيلَ لَهُ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ
الْجِسْرَ فَقَالَ لَنْ يَبْلُغُوا النُّظْفَةَ وَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ لَهُ فِي ذَلِكَ حَتَّى كَادُوا يَشْكُونَ ثُمَّ قَالُوا
قَدْ رَجَعُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كَذَبْتُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي أَصْحَابِهِ وَقَدْ قَالَ

أهم الله والله ما يقتل منكم عشرة ولا يفلت منهم عشرة قتل من أصحابه تسعة وأفلت منهم
ثمانية قال أبو العباس وقيل أول من حكم ولقظ بالحكومة ولم يشذ بها رجل من بني سعد
ابن زيد مناة بن تميم بن مر بن نضر بن عبد الله ويقرب بالبركة وهو الذي
ضرب معاوية على آليته فانه لما سمع بذلك الحكمين قال أبحكم في دين الله لا حكم الا الله فسمعه
سامع فقال طعن والله فأنفذ أول من حكم بين الصفيين رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل
فانه كان في أصحاب علي فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفيين فحكم رجل علي
أصحاب معاوية فكثره فرجع الى ناحية على صلوات الله عليه فحمل على رجل منهم فخرج
اليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان

ما كان أغنى البشكري عن التي * تصلى بها جرأ من النار حاميا

غداة ينادى والراح تنوشه * خلعت عليا باديا ومعاويا

وجاء في الحديث أن عليا رضي الله عنه نبي يحضرته قل هل نبيكم بالآخرين أعمالا الذين
ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقال علي أهل سروراهم
وروي عن علي صلوات الله عليه أنه خرج في غداة يوقظ الناس للصلاة في المسجد فوجماعه
تحدث قسما وسلموا عليه فقال وقبض على لحية طنت أن فيكم أشقاها الذي يحضب هذه
من هذه وأوما ييده الى هامته ولحيته ومن شعر علي بن أبي طالب الذي لا اختلاف فيه أنه
قاله وأنه كان يردده أنهم لما سموا أنه يقر بالكفر ويتوب حتى يسروا معه الى الشام فقال

أبعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفقه في الدين أرجع كافرا

يا شاهد الله على فاشهد * أني على دين النبي أحمد

* من شئت في الله فاني مهتدي *

وبروي * أني تولى رلي أحمد * وبروي أن رجلا اسود شديد بياض الثياب وقف على

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم غنائم خيبر ولم تكن الا لمن شهد الحديبية فاقبل
ذلك الاسود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عدلت منذ اليوم فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى روى الغضب في وجهه فقال عمر بن الخطاب ألا أقتله يا رسول الله
ثم قال رسول الله انه سيكون لهذا ولاصحابه نبار في حديث آخر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له ويحك فم يعدل اذالم يعدل ثم قال لا بي بكر اقله فضى ثم رجع فقال يا رسول الله
رايته راكعا ثم قال لعمر اقله فضى ثم رجع فقال يا رسول الله رايت ساجدا ثم قال لعلي اقله
فضى ثم رجع فقال يا رسول الله لم آره فقال رسول الله لو قتل هذا ما اختلف اثنان في دين
الله قال أبو العباس وحدثني ابراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة في اسناد ذكره أن عليا رضي
الله عنه وجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهبة من اليمن فقسمها أرباعا فأعطى ربعا
للأقرع بن حابس المجاشعي وربعاً لزيد الخليل الطائي وربعاً لعين بن حصين القراري وربعاً
لعلقمة بن علاثة الكلبي فقام اليه رجل مضطرب الخلق غائر العينين نائى الجبهة فقال
لقد رأيت قسمة ما أريد بها وجه الله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورد خده
ثم قال أبا مني الله محزون جل على أهل الارض ولا تأمنوني فقام اليه عمر فقال ألا أقتله
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انه سيكون من ضئضي هذا قوم يمرقون من الدين كما
يمرق السهم من الرمية تنظر في النصل فلا ترى شيئا وتنظر في الرصاف فلا ترى شيئا وتتمارى
في الفوق قوله صلى الله عليه وسلم من ضئضي هذا أى من جنس هذا يقال فلان من ضئضي
صدق ومن محمد صدق وفي مرثي صدق وقال جرير الحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل
وهو ابن عم الحجاج وكان عاملاً على البصرة

أقبلن من نهلان أو وادي خيم * على قلاص مثل خيطان السلم
إذا قطعن علما بدا علم * حتى ألتخناها الى باب الحكم

خليفة الججاج غير المتهم * في ضئضي الجدد مجبوح الكرم
ويقال مرق السهم من الرمية اذا نفذ منها واكثر ما يكون ذلك ان لا يعلق به من دمها مئ
واقطع ما يكون السيف اذا سبق الدم قال امرؤ القيس بن عابس السكندى
وقد اختلف القرب شه لا يدنى لها نصلي

فاما ما وضعه الاصمعي في كتاب الاختيار فلي غلط وضعه ذكر الاصمعي ان الشعر لا يمتق
ابن سويد الفقيه وهو لا عرابي لا يعرف المقالات التي يعمل اليها اهل الاهواء انشد
الاصمعي

برئت من الخوارج لست منهم * من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليا * يردون السلام على السحاب
ولكني احب بكل قلبي * واعلم ان ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حبا * به ارجو غدا حسن الثواب

فان قوله من الغزال منهم يعني واصل بن عطاء وكان يكنى ابا حذيفة وكان معتزليا ولم يكن
غزاليا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلزم الغزالين يعرف المتعفات من النساء فيجعل
صدقته لهن وكان طويل العنق وروى عن عمرو بن عبيد انه نظرا اليه من قبل ان
يكلمه فقال لا يفتح هذا مادامت عليه هذه العنق وقال بشار بن برد بهجوا واصل
ابن عطاء

ماذا منيت بغزال له عنق * كنشق الدوان ولي وان مثلا
عنق الزرافة مابالي وبالكم * تكفرون رجلا اكفروا رجلا

ويروى لا بل كانه لا يشك فيه ان بشارا كان ينصب النار على الارض ويصوب رأى ابليس
لعنه الله في امتناعه من السجود لا دم عليه السلام ويروى له

الأرض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة منذ كانت النار
فهذا ما يرويه المتكلمون وقتله المهدي على الاتحاد وقد روى قوم أن كتبه قُتشت فلم يصب
فيها شيء مما كان يرمى به وأصيب له كتاب فيه أني أردت هجاء آل سليمان بن علي فذكرت
قرايتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت منهم (الا أني قلت

دينار آل سليمان ودينهم * كبايئين حقا بالعفاريت

لا يرجيان ولا يرجي نوالها * كما سمعت بهاروت وماروت

وحديثي المازني قال قال رجل لبشار أنا كل اللحم وهو مبين لديانتك يذهب إلى أنه تنوي
قال فقال بشار ليسوا يدرون أن اللحم يدفع غنى ثم هذه الظلمة وكان راصل بن عطاء أحد
الآعاجيب وذلك أنه كان ألغى قبيح اللغوية في الراي فكان يخلص كلامه من الراي ولا يظن
بذلك لا قسداً له وسهولة ألفاظه في ذلك يقول شاعر من المعتزلة بمدحه باطالته الخطب
واجتنابه الراي على كثرة ترددها في الكلام حتى كأنها ليست فيه

علم يبدل الحروف وقامع * لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر

ويجعل البرق عافى تصرفه * وخالف الراي حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول ينجله * فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى منه قوله وذكر بشاراً أما لهذا الأعمى المسكني بابي معاذ من يقتله أما والله لولا
أن العقيلة خلقت من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يعج بطنسه على مضجعه ثم لا يكون إلا
سدوسياً أو عقيلياً فقال هذا الأعمى ولم يقل بشاراً ولا ابن برد ولا الضريرو وقال من أخلاق
الغالية ولم يقل المغيرة ولا المنصورية وقال لبعثت إليه ولم يقل لا أرسلت إليه وقال على
مضجعه ولم يقل على فراشه ولا مرقده وقال يبعج ولم يقل يتقروذ كربي عقيل لان

بشارا كان يتوالت اليهم وذكري بني سدوس لانه كان نازلا فيهم واجتناب الحروف شديد
قال ولما سقطت ثيابا عبيد الملك قال والله لولا الخطبة والنساء ما حلفت بها قال وخطب الجمعي
وكان متزوع احدى التبتين وكان يصغر اذا تكلم فاجاد الخطبة وكانت لنسكاح فرد عليه
زيد بن علي بن الحسين كلاما جيدا الا انه فضله بتمكن الحروف وحسن مخارج الكلام فقال
عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يدكر ذلك

صحت مخارجها وتم حروفها * فله بذلك منزلة لا تنكر

المنزلة الفضيلة واما قوله وابن باب فانه عمرو بن عيسى بن باب وكان مولى بني العديويه من
بني مالك بن حنظلة فهذان معتزليان وليسا من الخوارج ولكن قصدا سمع بن سويد الى اهل
البدع والاهواء الا تراها ذكر الراضة معها فقال

ومن قوم اذا ذكروا عليا * اشاروا بالسلام على السحاب

ويروى * يردون السلام على السحاب ثم يرجع الى ذكر الخوارج قال فلما قتل علي اهل
النهر وان كان بالكوفة زهاء الفين من الخوارج ممن لم يخرج مع عبد الله بن وهب وقوم
ممن استأمن الى ابي ايوب الانصاري فجمعوا وامر واعليهم رجلا من طي فوجه اليهم علي
صلوات الله عليه رجلا وهم بالنخيلة فدعاهم ورفق بهم فابوا فعاودهم فابوا فقتلوا جميعا
فخرجت طائفة منهم نحو مكة فوجه معاوية من يقيم للناس حجهم فئاوشه هؤلاء الخوارج
فبلغ ذلك معاوية فوجه بسر بن ارطاة احد بني عامر بن لؤي فقتلوا ففروا وراضوا بعد الحرب
بان يصلي بالناس رجل من بني شيبه لئلا يفوت الناس الحج فلما انقضى نظرت الخوارج في
امر ما فقالوا ان عليا ومعاوية قد افسدا امر هذه الامة فلو قتلناهما لعاد الامر الى حقه
وقال رجل من أشجع والله ما همود ونهما وانه لا صل هذا الفساد فقال عبد الرحمن بن ملجم
انا اقتل عليا فقالوا كيف لك به قال اغتاله فقال الجراح بن عبد الله الصرمي وهو البرك وانا

أَقْتَلَ معاوية وقال رَأَى بِهِ مَوْتِي بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَعِيمٍ وَأَنَا أَقْتُلُ عُمَرَ فَأَجْعُ رَأْيَهُمْ عَلَى أَنْ يَكُونَ قَتْلُهُمْ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فَعَمِلُوا بِكَ الْبَيْلَةَ لَيْلَةً أَحَدِي وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ فَخَرَجَ كُلُّ رَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى نَاحِيَةٍ فَأَتَى ابْنُ مُلْجَمٍ الْكَوْفَةَ فَأَخْبَى نَفْسَهُ وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا قَطَامٌ بِنْتُ عُلْفَمَةَ مِنْ تَيْمِ الرِّبَابِ وَكَانَتْ تَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ وَالْأَحَادِيثُ تَخْتَلِفُ وَأَعْيَا يُؤْتَرُ صَحِيحُهَا وَيُرَوَّى فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّهَا قَالَتْ لَا أَقْنَعُ مِنْكَ إِلَّا بِصِدَاقٍ اسْمِيهِ لَكَ وَهُوَ ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَعَبْدُ أُمَةٍ وَأَنْ تَقْتُلَ عَلِيًّا فَقَالَ لَهَا لَكِ مَا سَأَلْتِ فَكَيْفَ لِي بِهِ قَالَتْ تَزَوِّجُ ذَلِكَ غَيْبَةً فَإِنْ سَلِمَتْ أُرَحِّتَ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ وَأَقْبَتَ مَعَ أَهْلِكَ وَإِنْ أُصِيبَتْ سَرَتْ إِلَى الْجَنَّةِ وَنَعِيمٍ لَا يَزُولُ فَانْعَمَ لَهَا وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ

ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَعَبْدُ وَفِيهِ * وَضُرِبَ عَلِيٌّ بِالْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ

فَلَا مَهْرَ أَعْلَى مِنْ عَلِيٍّ وَإِنْ غَلَا * وَلَا قَتْلَكَ إِلَّا دُونَ قَتْلِ ابْنِ مُلْجَمِ

وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ الْقَاصِدَ إِلَى معاوية يَزِيدُ بْنُ مِلْجَمٍ وَالْقَاصِدَ إِلَى عَمْرِو آخِرٍ مِنْ بَنِي مِلْجَمٍ وَأَنَّ أَبَاهُمْ نَهَاهُمْ فَلَمَّا عَصَوْهُ قَالَ اسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ وَأَنَّ أَمَهُمْ حَضَرَتْهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَالتَّحْبِيرُ الصَّحِيحُ مَا ذَكَرْتُ لَكَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَأَقَامَ ابْنُ مِلْجَمٍ فَيُقَالُ إِنَّ امْرَأَتَهُ قَطَامٌ لَامَتْهُ وَقَالَتْ أَلَا تَعْلَمِينَ لِمَا قَصَدْتَ لَشَدِّ مَا أَحْبَبْتَ أَهْلَكَ قَالَ إِنِّي قَدْ وَعَدْتُ صَاحِبِي وَقَتَابَعِينَهُ وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ يُقَالُ لَهُ شَيْبٌ فَوَاطَأَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَبُرِي أَنْ الْأَشْعَثَ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَتَقَلِّدًا سَيْفًا فِي بَنِي كِنْدَةَ فَقَالَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَرِنِي سَيْفَكَ فَأَرَاهُ فَرَأَى سَيْفًا حَدِيدًا فَقَالَ مَا تَقْلُدُكَ السَّيْفَ وَلَيْسَ بِأَوَانٍ حَرْبٍ فَقَالَ إِنِّي أُرِدْتُ أَنْ أَتَحَرَّرَ بِهِ جَزُورَ الْقَرْيَةِ فَزَكَبَ الْأَشْعَثُ بَغْلَتَهُ وَأَتَى عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَخَبَّرَهُ وَقَالَ لَهُ قَدْ عَرَفْتَ بِسَالَةِ ابْنِ مِلْجَمٍ وَقَتْلِكَ فَقَالَ عَلَى مَا قَتَلَنِي بَعْدُ وَبُرِي أَنَّ عَلِيًّا وَضَوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ كَانَ يَخْطُبُ مَرَّةً وَيَذْكُرُ أَصْحَابَهُ وَابْنُ مِلْجَمٍ يُلْقِيَاءَ الْمُنْبَرِ فَسَمِعَ وَهُوَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَرِي بَحْتَهُمْ مِنْكَ فَلَمَّا انْصَرَفَ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى بَيْتِهِ أَتَى بِهِ

مُلبِّيًا فاشرف عليهم فقال ما تريدون تخبروه بما سمعوا فقال ما قتلتني بعد تفلوا عنه و يروى أن
عليًا كان يتمثل إذا رآه بيوت عمرو بن معدى كرب في قيس بن مكشوح المرادي والمكشوح
هَبِيرَةٌ وانما سمى بذلك لانه ضرب علي كشمه

أريد حياه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

فبينتني من ذلك حتى أكثر عليه فقال له المرادي ان قضى شئ كان قبل لعل كان قد عرفته
وعرفت ما يريد بك أفلا تقتله فقال كيف أقتل قاتلي فلما كان ليلة احدى وعشرين من شهر
رمضان خرج ابن ملجم وشيب الأشجعي فاعتورا الباب الذي يدخل منه على رضى الله عنه
وكان مغلسا ويوقظ الناس للصلاة فخرج كما كان يفعل فصر به شيب فأخطأ وأصاب
سيفه الباب وصر به ابن ملجم على صلته فقال على قرن ورب الكعبة شأنكم بالرجل فيروى
عن بعض من كان بالمسجد من الانصار قال سمعت كلمة علي ورأيت يرق السيف فأما ابن ملجم
فحمل على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيعة
فرمى بها عليه واحتمله فصر به الارض وكان المغيرة أيد أقعد على صدره وأما شيب فانتزع
السيف منه وجعل من حضر موت وصرعه وقعد على صدره وكثر الناس بفعلوا يصيحون
عليكم صاحب السيف خاف الحضرى أن يكبو عليه ولا يسمعوا عذره فرمى بالسيف
وانسل شيب بين الناس قد دخل على علي رضوان الله عليه فأومر فيه فاختلف الناس في
جوابه فقال علي ان أعش فالامر الى وان أصب فالامر لكم فان آثرتم أن تقتصوا فضرية
بضرية وان تعفوا أقرب للتقوى وقال قوم بل قال وان أصبت فاضربوه ضربة في مقتله
فأقام علي يومين فسمع ابن ملجم الرثة من الدار فقال له من حضره أى عبد والله انه لا بأس على
أمير المؤمنين فقال أعل من تبكى أم كلثوم أعل أما والله لقد اشتريت سميني بالغادرهم
وما زلت أعرضه فما يعيبه أحدا الا أصليت ذلك العيب ولقد أسقيته السم حتى لقطه ولقد

ضربته ضربة لو قُسمت على من بالمشرق لآتت عليهم ومات على صلوات الله ورضوانه عليه.
 ورحمته في آخر اليوم الثالث فدعا به الحسن رضي الله عنه فقال ان لك عندي سرا فقال
 الحسن رضوان الله عليه أتدرون ما يريد أن يقرب من وجهي فيعض أذني فيقطعها
 فقال أما والله لو أمكنتني منها لا قتلعتني من أصلها فقال الحسن كلا والله لا أضرب بك ضربة
 تؤذيك إلى النار فقال لو علمت أن هذا في يدك ما اتخذت الها غيرك فقال عبد الله بن جعفر
 يا أبا محمد ادفعه إلى أشف نفسي منه فاختلعه في قتله فقال قوم آجئ له ميلين وكمله بهما فجعل
 يقول انت يا ابن أخي لتكمل عجمك بملولين مضاضين وقال قوم بل قطع يديه ورجليه وقال قوم بل
 قطع رجله وهو في ذلك يذكر الله عز وجل ثم عمد إلى لسانه فشق ذلك عليه فقيل له لم تجزع من
 قطع يدك ورجليك وزالك قد جزع من قطع لسانك فقال نعم أحييت أن لا يزال في يدك الله
 وطبا ثم قتله وروى أن عليا رضي الله عنه أتى بآبن ملجم وقيل له أنا قد سمعنا من هذا كلاما
 فلانا من قتله لك فقال ما أصنع به ثم قال علي رضوان الله عليه

أشد حيار علك الموت * فإن الموت لا فيكا

ولا تجزع من الموت * إذا حل بواديك

والشعر انما يصح بأن تحذف اشد فتقول

حيار علك الموت * فإن الموت لا فيكا

ولكن الفصيحة من العرب يزيدون ما عليه المعنى ولا يعتدون به في الوزن ويحذفون من
 من الوزن علمان المخاطب يعلم ما يزيدونه فهو اذا قال حيار علك الموت فقد أضمر اشد
 فأظهره ولم يعتد به قال وحديث أبي عثمان المزني قال فصيحة العرب يتشدون كثيرا

لسعد بن الضباب اذا غدا * أحب اليامنك وأقرس حجر

وانما الشعر * لعمرى لسعد بن الضباب اذا غدا * وأما الجاحج بن عبد الله المصري

وهو البرك فانه ضرب معاوية مصليا فاصاب ما كتبه وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع منه
عرقا يقال عرق النكاح فلم يولد لمعاوية بعد ذلك ولد فلما اخذ قال الامان والبشارة قتل علي
في هذه الصبيحة فاستوفني به حتى جاء الخبر فقطع معاوية يده ورجله فاقام بالبصرة فبلغ زيادا
انه قد ولده فقال ابوالدله وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله هذا أحد الخبرين ويروى أن معاوية
قطع يديه ورجليه وأمر بأتخاذ المقصورة فقيل لابن عباس بعد ذلك ما تأويل المقصورة فقال
يخافون أن يمهطهم الناس وأما زاذويه فانه أرسد لغمرو واشتكي عمرو بطنه فلم يخرج
للمصلاة ونخرج خارجه وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن هصيص ربط عمرو بن العاصي
فصر به زاذويه فقتله فلما دخل به على عمرو فرآهم يخاطبونه بالامرة قال أو ما قتلت عمرا قبل
لا انما قتلت خارجه فقال أردت عمرا والله أراد خارجه وقال أبو زيد الطائي يرفى على بن
أبي طالب صلوات الله عليه

ان الكرام على ما كان من خلق * رطط امرئ خاره للدين مخار
طب بصير باضغان الرجال ولم * بعدل بحبر رسول الله أخبار
وقطرة قطرت اذ حان موعدها * وكل شيء له وقت ومقدار
حتى تنصلها في مسجد طهر * على امام هدى ان معشر جاروا
حت ليدخل جنات ابو حسن * وأوجبت بعده للقاتل النار
قوله خاره انما هو اختاره وهو فعله واختاره اقتله كما تقول قدر عليه واقتدر عليه وقوله
بصير باضغان الرجال فهي أسرارها وخباياها قال الله تعالى فيمحقكم بغلوا ويخرج أضغانكم
والخبر العالم ويروى أن عليا رضوان الله عليه مريهودي يسأل مسلعا عن شيء من أمر الدين
فقال له علي أسألك ودع الرجل فقال له يا أمير المؤمنين أنت خير أي عالم قال علي أن تسأل
عالمنا أجدى لك وقوله حتى تنصلها يريد استخرجها وقوله حمت معناه قدرت قال الكميت

والوصي الذي أمال التجوي به عرش أمية لانهدام

قتلوا يوم ذاك اذ قتلوه * حكما لا كغبار الحكم

الإمام الزكي والفارس المعلم تحت العجاج غير الكهام

راجيا كان مسجعا ففقدنا * وقد المسيم هلك السوام

قوله الوصي فهذا شئ كانوا يقولونه ويكثرون فيه قال ابن قيس الرقيات

نحن من النبي أحمد والصديق من النبي والحكماء

وعلى وجع فرذ والجناحين هنالك الوصي والشهداء

وقال كثير لما جلس عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية في خمسة عشر رجلا من أهله في

سجين عارم

تخبر من لا قبيل لك عائد * بل العائد المحبوس في سجين عارم

وصي النبي المصطفى وابن عمه * وفكالك أعنان وقاضي مغارم

أراد ابن وصي النبي والعرب تقيم المضاف اليه في هذا الباب مقام المضاف كما قال الآخر

سجين من كاظمه الخصاص الحرب * يحملن عباس بن عبد المطلب

يريد ابن عباس رضي الله عنه وقال الفرزدق لسليمان بن عبد الملك

ورثتم ثياب الجدي فهي لبوسكم * عن ابني مناف عبد شمس وهاشم

يريد ابني عبد مناف وقال أبو الأسود

أحب تجمدا حبا شديدا * وعباسا وحررة والوصيا

أحبهم لحب الله حتى * أجي اذا بعثت على هوى

هوى أعطيت منه منداستدارت * رحي الإسلام لم يعدل سويا

(الدوي والسواء الذي قد سوى الله خلقه لازمان به ولاداه وفي القرآن بشرا سويا وتقول

ساويت ذلك بهذا الامر أي جعلته مثله

يقول الأزدلون بنوقشير * طوال الدهر ما تنسى عليا

نوعيم النبي وأقربوه * أحب الناس كلهم إليا

فان يك حبهم رشدا أصبه * وليس بخطئي ان كان غيا

(ويروي ولسن) وكان بنوقشير عثمانية وكان أبو الاسود نازلا فيهم فكانوا يرمونه باليسل

فاذا أصبح شكاذك فشكاه مرة فقالوا ما نحن زميك ولكن الله يرميك فقال كذبتهم والله لو كان

الله يرميني لما أخطأني (قال وكان نقش خاتمه

يا قالي حسبك من غالب * أرعم علي بن أبي طالب)

وقوله غير الكهام فالكهام المكيل من الرجال والسيوف يقال سيف كهام وقوله

راعيًا كان متجعا فقدنا * وقد المسيم ملك السوام

فالمسيم الذي يسيم ابله أو غنمه ترعى وكذلك كل شيء من الماشية فجعل الراعي للناس كصاحب

الماشية الذي يسيمها ويسوسها ويضلعها ومتى لم يرجع أمر الناس الى واحد فلا نظام لهم

ولا اجتماع لا مورهم قال ابن الرقيات

أيها المشتى فنا قريش * يسد الله عمرها والقنا

ان تودع من البلاد قريش * لا يكن بعدهم حتى بقاء

لوتقي ويترلا الناس كانوا * ختم الذئب قاب عنها الرعاء

وقال الجبيري يعني عليا رضوان الله عليه

كان المسيم ولم يكن الا لمن * لزم الطريقة واستقام مسيها

ولما سمع علي مساوات الله عليه نداءهم لاحكم الا الله قال كلمة عادلة برأديها جورا فلما يقولون

لا اماراة ولا يد من اماراة برّة أو فاجرة وروا ان عليا رضي الله عنه لما أوصى الى الحسن في وقف

أمواله وأن يحصل فيها ثلاثة من مواليه وقف فيها عين أبي نيزر والبغيفة وهذا غلط لأن
 وقفه لهذين الموضعين بسنتين من خلافته حدثنا أبو محمد محمد بن هشام في اسناد ذكره آخره
 أبو نيزر وكان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الأماجم قال رشح عندي بعد أنه من ولد النجاشي
 فرغب في الإسلام صغيراً فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان معه في بيوته فلما
 توفي رسول الله صار مع فاطمة وولدها عليه السلام قال أبو نيزر جاءني علي بن أبي طالب وأنا
 أقوم بالضبيعتين عيني أبي نيزر والبغيفة فقال لي هل عندك من طعام فقلت طعام لا أرضاه
 لا مير المؤمنين قرع من قرع الضبعة صنعته بإهالة سنجة فقال علي به فقام إلى الربيع وهو
 جذول فقبل يده ثم أصاب من ذلك شيئاً ثم رجع إلى الربيع فغسل يديه بالرمال حتى أتقاهما
 ثم ضم يديه كل واحدة منهما إلى أختها وشرب بهما حساً من ماء الربيع ثم قال يا أبا نيزر ان
 الأكف أنطف الآية ثم مسح ندي ذلك الماء على بطنه وقال من أدخله بطنه النار فأبصده
 الله ثم أخذ المعول وانحدر في العين فجعل يضرب وأبطأ عليه الماء فخرج وقد تقفج جبينه
 عرقاً فأنشكف العرق عن جبينه ثم أخذ المعول وعاد إلى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهتهم
 فأتت كائناً عنق جزور فخرج مسروراً فقال أشهد الله أنها صدقة على بدواة وهيفة قال
 فجئت بهما إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تصدق به عبد الله على أمير المؤمنين
 تصدق بالضبيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيفة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل
 لينبي الله بهما وجهه حر النار يوم القيامة لا تباعا ولا توهبا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين
 إلا أن يحتاج إليهما الحسن أو الحسين فهما طلق لهما وليس لاحد غيرهما قال محمد بن هشام
 فركب الحسين رضي الله عنه دية فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر ما تبقى الصدقات فأبى
 أن يبيع وقال إنما تصدق بها أبي نبي الله بها وجهه حر النار ولست بأتعها بشئ ونحدث
 الزبير بن أن معاوية كتب إلى مروان بن الحكم وهو والي المدينة أما بعد فإن أمير المؤمنين

أَحَبُّ أَنْ يَرَدَّ الْآلِفَةَ وَيَسَلَّ السَّخِيمَةَ وَيَصِلَ الرَّحِمَ فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْهَا كَتَبَ بِهَا خُطْبًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ جَعْفَرٍ ابْنَتَهُ أُمَّ كَلْثُومٍ عَلَى يَزِيدَ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَارْتَعَبَ لَهُ فِي الصَّدَاقِ فَرَجَهُ مَرْوَانَ
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ مَعَاوِيَةَ وَأَعْلَمَهُ بِمَا فِي رَدِّ الْآلِفَةِ مِنْ صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ
وَاجْتِمَاعِ الدَّعْوَةِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ إِنَّ خَالَهَا الْحُسَيْنَ يَتَّبِعُ وَلَيْسَ مِنْ بَقَنَاتٍ عَلَيْهِ بِأَمْرٍ فَأَنْظِرْنِي
إِلَى أَنْ يَقْدَمَ وَكَانَتْ أُمُّ هَازِئَةَ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَلَمَّا قَدِمَ الْحُسَيْنُ ذَكَرَ
ذَلِكَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فَقَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلَ إِلَى الْجَارِيَةِ فَقَالَ يَا بِنْتَهُ أَنْ ابْنِ عَمِّكَ الْقَاسِمُ
ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَحَقُّ بِكَ وَلَعَلَّكَ تَرْغِبِينَ فِي كَثْرَةِ الصَّدَاقِ وَقَدْ مَحَلَّتْكَ الْبُقَيْعَاتُ
فَلَمَّا خَضِرَ الْقَوْمُ لِلْمَلِكِ نَكَلَهُمْ مَرْوَانَ ابْنَ الْحَكَمِ فَذَكَرَ مَعَاوِيَةَ وَمَقْصِدَهُ مِنْ صَلََةِ الرَّحِمِ
وَجَمْعِ الْكَلِمَةِ فَتَكَلَّمَ الْحُسَيْنُ فَرَوَّجَهَا مِنَ الْقَاسِمِ فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ أَغْدَرَا يَا حُسَيْنُ فَقَالَ أَنْتَ
بَدَأْتَ خُطْبَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَائِشَةَ بِنْتَ عُمَيَّانَ بْنِ عَقَّانَ وَاجْتَمَعْنَا
لَذَلِكَ فَتَكَلَّمْتَ أَنْتَ فَرَوَّجْتَهُمَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ فَقَالَ مَرْوَانُ مَا كَانَ ذَلِكَ فَانْتَفَتَ الْحُسَيْنُ
إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ فَقَالَ أَنْشُدْكَ اللَّهُ أَمَا كَانَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ فَلَمْ تَرَلْ هَذِهِ الضَّبْعَةَ فِي يَدَيَّ بَنِي
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ مِنْ نَاحِيَةِ أُمِّ كَلْثُومٍ يَتَوَارَثُونَهَا حَتَّى مَلَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونُ فَذَكَرَ ذَلِكَ
لَهُ فَقَالَ كَلَّا هَذَا وَقَفَّ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَانْتَرَعَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَعَوَّضَهُمْ
عَنْهَا وَرَدَّهَا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَأَمْرٍ
عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ يَرَوِي أَنَّ عَلِيًّا فِي أَوَّلِ خُرُوجِ الْقَوْمِ عَلَيْهِ دَعَا صَعَصَعَةَ بْنَ صُوحَانَ
الْعَبْدِيَّ وَقَدْ كَانَ وَجْهَهُ إِلَيْهِمْ وَزِيَادُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَقَالَ لَصَعَصَعَةَ
بَايَ الْقَوْمَ رَأَيْتَهُمْ أَشَدَّ اطَاعَةً فَقَالَ يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ الْأَرْحَبِيُّ فَرَكِبَ عَلَى الْيَسَمِ إِلَى حَرُورَاءَ فَعَمِلَ
بِتَحْلِهِمْ حَتَّى صَارَ إِلَى مَضْرِبِ يَزِيدَ بْنِ قَيْسٍ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَانْكَأَ عَلَى قَوْسِهِ وَأَقْبَلَ
عَلَى النَّاسِ ثُمَّ قَالَ هَذَا مَقَامٌ مِنْ فَلَجٍ فَيْسُهُ فَلَمَّا بَلَغَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْشَدَكُمْ اللَّهُ أَعْلَمْتُ أَحَدًا مِنْكُمْ كَانَ

أُكْرِهَ لِلْحُكُومَةِ مِنْ قَالُوا اللَّهُمَّ لَا قَوْلَ أَفَعَلْتُمْ أَنْكُمْ أَكْرَهْتُمْ قَوْلِي حَتَّى قَبِلْتُمْ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ
فَعَلِمَ خَالِفَتُونِي وَنَابِذَتُونِي قَالُوا إِنَّا أَتَيْنَا ذُنُوبًا عَظِيمًا قَبِلْنَا إِلَى اللَّهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ اللَّهُ مِنْهُ وَاسْتَغْفِرَهُ
نَعْدُكَ فَقَالَ عَلِيٌّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَرَجَعُوا مَعَهُ وَهُمْ سِتَّةٌ آلَافٍ فَلَمَّا اسْتَفْتَوْا
بِالْكُوفَةِ أَشَاعُوا أَنَّ عَلِيًّا رَجَعَ عَنِ الْحُكْمِ وَرَأَى ضَلَالًا وَقَالُوا إِنَّمَا يَنْتَظِرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ
يَسْهَنَ الْكُرَاعُ وَيُجِبِّي الْمَالُ قَبْلَ أَنْ يَنْتَظِرَ إِلَى الشَّامِ فَأَتَى الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَحَدَّثُوا أَنَّكَ رَأَيْتَ الْحُكُومَةَ ضَلَالًا وَالْإِقَامَةَ عَلَيْهَا كُفْرًا فَخُطِبَ
عَلَى النَّاسِ فَقَالَ مَنْ زَعَمَ أَنِّي رَجَعْتُ عَنِ الْحُكُومَةِ فَقَدْ كَذَبَ وَمَنْ رَأَى هَذَا ضَلَالًا فَهُوَ أَصْلُ
نَفَرِي خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَخَسَمْتُ قَبْلُ لَعَلِّي أَنَّهُمْ خَارِجُونَ عَلَيْكَ فَقَالَ لَا أَقَاتِلُهُمْ حَتَّى
يَقَاتِلُونِي وَسَيْفُهُ لَوْ فِي رُجَّةِ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ فَلَمَّا صَارَ إِلَيْهِمْ رَجَبًا وَابَهُ وَأَكْرَمُوهُ فَرَأَى
مِنْهُمْ جِبَاهًا قَرِحةً لَطُولَ السُّجُودِ وَأَيْدِيًا كَثَفَتِ الْأَبْلَ عَلَيْهِمْ قَعْنٌ فِي حَضَنَةٍ وَهُمْ مُشْرِقُونَ
فَقَالُوا مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ فَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبْنِ
عَمِّهِ وَأَعْلَانًا بِهِ وَسُوءَ نَبِيٍّ وَمِنْ عِنْدِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ قَالُوا إِنَّا أَتَيْنَا عَظِيمًا حِينَ حَكَمْنَا
الرِّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ فَإِنْ نَابَ كَاتِبُنَا وَتَهَفَّضَ لِمَا هَذِهِ عِدَّةٌ وَنَارِجَعْنَا فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَشْدُكُمْ اللَّهَ
إِلَّا مَا صَدَقْتُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِتَحْكِيمِ الرِّجَالِ فِي أَرْبَعِ نُسُوبٍ رُبْعٌ دَرَاهِمُ تُصَادُ
فِي الْحَرَمِ وَفِي شِقَاقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَنَّهُ فَقَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ فَقَالَ فَا نَشْدُكُمْ اللَّهَ هَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْسَكَ عَنْ الْقِتَالِ لِلْمُذْنِبِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ نَبِيٍّ قَالُوا نَعَمْ وَلَكِنْ خَلَا
مَحَافِظَهُ مِنْ أَمَارَةِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَيْسَ ذَلِكَ بِمَزِيلٍ لَهَا عَنْهُ وَقَدْ عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ مِنَ النَّبُوَّةِ وَقَدْ أَخَذَ عَلِيٌّ عَلَى الْحَكَمِيِّينَ أَنْ لَا يَجُورُوا وَإِنْ يَجُورُوا فَعَلَى أَوْلَى مِنْ
مَعَاوِيَةَ وَغَيْرِهِ قَالُوا إِنْ مَعَاوِيَةَ يَدْعِي مِثْلَ دَعْوَى عَلِيٍّ قَالَ فَأَيُّهُمَا رَأَيْتُمْ أَوْلَى فَوَلُّوهُ قَالُوا
صَدَقْتَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَتَى جَارَ الْحَكَمَانِ فَلَا طَاعَةَ لَهُمَا وَلَا قَبُولَ لِقَوْلِهِمَا قَالَ فَاتَّبَعَهُ مِنْهُمْ

أثنان وبنى أربعة آلاف فصلى بهم صلواتهم ابن الكواكب قال متى كانت حرب قريشكم تبعه
 ابن ربيعة الرياحي فلم ير الواعلي ذلك يومين حتى أجعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي
 قال ومضى القوم إلى النهر وان كانوا أرادوا المضي إلى المدائن (قال الاخفش كذا كان
 يقول المبرد النهر وان بكسر النون والراء وانما هو النهر وان بالفتح وأنشد للطير ماج
 يقول في شط نهر وان قاضي) قال أبو العباس من طريف أخبارهم أنهم أصابوا مسلما
 ونصرا نياقتلوا المسلم وأوصوا بالتصرا في فقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقيهم عبد الله بن خباب
 وفي عنقه مصحف ومعه امرأته وهي حامل فقالوا ان هذا الذي في عنقك لبأمرنا ان تقتلك
 قال ما أحبا القرآن فأحيوه وما أمانه فأمينوه فوثب رجل منهم على رطبة فوضعها في فيه
 فصاحوا به فلفظها تورا وعرض لرجل منهم خنجر ففصر به الرجل فقتله فقالوا هذا فساد في
 الارض فقال عبد الله بن خباب ما على منكم بأس اني لمسلم قالوا له حدثنا عن أبيك قال سمعت
 أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تكون قنصة يموت فيها قلب الرجل كما
 يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في
 أبي بكر وعمر فأنى خير ابقاوا فما تقول في علي فبيل التكميم وفي عثمان ست سنين فأنى خيرا
 قالوا فما تقول في المسكومة والتكميم قال أقول ان عليا أعلم بكتاب الله منكم وأشد توقيا على
 دينه وأتقذ بصيرة قالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على أسمائهم فربوه إلى
 شاطئ النهر فذبحوه فامذقوه أي جرى مستطيلا على دقة وساموا رجلا نصرا نياقتلوا له
 فقال هي لكم فقالوا اما كنا لما أخذها الاثنان قال ما أعجب هذا اتقتلون مثل عبد الله بن خباب
 ولا تقبلون منا جنى نخلة ومن طريف أخبارهم أن غيلان بن خرشة الضبي سمريلة عند زياد
 ومعه جماعة قد كرام الخوارج فأنهى عليهم غيلان ثم انصرف بعد ليلى إلى منزله فلقبه أبو
 بلال مر داس ابن أدية فقال له يا غيلان قد بلغني ما كان منك الليلة عند هذا الفاسق من

ذكر هؤلاء القوم الذين شروا أنفسهم وابتاعوا آخرتهم بديارهم ما يؤمنونك أن يلقاك رجل
 منهم أحرض والله على الموت منك على الحياة فينفذ حُضْبُكَ برحمته فقال غيلان إن يُلْفَكَ
 أني ذكرتهم بعد اللبلة ومرداس تنقلة جماعة من أهل الأهواء لشفه وبصيرته وصحة
 عبادته وظهور ديانته وبيانه بتجمله المعتزلة وتزعم أنه خرج منكرا لجور السلطان داعيا إلى
 الحق وتخرج له بقوله لزياد حيث قال على المنبر والله لا آخذن المحسن منكم بالمسيء والحاضر
 منكم بالغائب والصحيح بالنقيم فقام إليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت أيها الإنسان وما
 هكذا ذكر الله عز وجل عن نبيه إبراهيم عليه السلام اذ يقول وإبراهيم الذي وفى ألا تزدوا زرة
 وزرا أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأنت
 تزعم أنك تأخذ المطيع بالعاصي ثم خرج في عقب هذا اليوم والشيع تنقله وتزعم أنه كتب
 إلى الحسين بن علي صلوات الله عليه اني لست أرى رأي الخوارج وما أنا إلا على دين
 أبيك وهذا رأيي قد استهوى جماعة من الأشراف بروي أن المنذر بن الجارود كان يرى
 رأي الخوارج وكان يزيد بن أبي مسلم مولى الجراح بن يوسف يراه وكان صالح بن عبد الرحمن
 صاحب ديوان العراق يراه وكان عده من الفقهاء ينسبون إليه منهم عكرمة مولى ابن عباس
 وكان يقال ذلك في مالك بن أنس ويزوي الزبير يوت أن مالك بن أنس المديني كان يذكر
 عثمان وعلياً وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعقر فأما أبو سعيد الحسن
 البصري فانه كان ينكر الحكومة ولا يرى رأيهم وكان اذا جلس فتمكن في مجلسه ذكر
 عثمان فترحم عليه ثلاثا ولعن قتله ثلاثا ويقول لو لم تلغهم للعنا ثم يذكر عليا فيقول لم يرزل
 أمير المؤمنين على وجه الله يتعرفه النصر ويساعده الظفر حتى حكم فلم تحكم والحق معك
 إلا غنى قداما لا أبالك وأنت على الحق قال أبو العباس وهذه كلمة فيها جفاء والعرب
 تسعملها عند الطث على أخذ الحق والأفراء ورعا استعملتها الجفاه من الأعراب عند

المسئلة والطلب فيقول القائل للامير والخليفة انظر في امر وعينك لا اباك وتسمع سليمان
ابن عبد الملك رجلا من الاعراب في سنة جدية يقول

رَبِّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَنَا * قَد كُنْتَ تَسْقِينَا فَمَا بَدَّ لَنَا

* اَنْزَلَ عَلَيْنَا الْغَيْثَ لَا اَبَالَكَ *

فاخرجه سليمان احسن مخرج فقال اشهد انه لا اباله ولا ولد ولا صاحبة واشهد ان الخلق
جميعا عباده وقال رجل من بني عامر بن صعصعة ابعد من هذه الكلمة لبعض قومه

أَبْنَى عَقِيلٍ لَا اَبَالَيَكُم * اَيُّ رَأْيٍ بَنَى كِلَابٍ اَكْرَمُ

وقال رجل من طي انشده ابو زيد الانصاري

يَا قُرْطَ قُرْطٍ حَيٍّ لَا اَبَالَكُم * يَا قُرْطَ اِنِّي عَلَيْكُمْ خَائِفٌ حَذِرُ

اَن رَوَى مَرْقُشٌ وَاصْطَفَى اَعَزَّهُ * مِنَ السَّلَاعِ الَّتِي قَدْ جَادَهَا الْمَطَرُ

فَلَسْتُمْ لَهُ اَهْجُ تَمِيًّا لَا اَبَالَكُم * فِي كَفِّ عَبْدِكُمْ عَنْ ذَاكُمْ قِصْرُ

فَاَنْ بَيْتَ عَمْسٍ ذُو سَمْعَةٍ بِهِ * فِيهِ تَمَّتْ وَارَسَتْ عَرْشَهَا مَضَرُ

قوله يا قرط قرط حي نصيب ما معا اكثر على السنة العرب وتاويلها انهم ارادوا يا قرط حي

فاقسموا قرط الثاني توكيدا وكذلك لجرير

يَا نَيْمَ نَيْمٍ عَدِيٍّ لَا اَبَالَكُم * لَا يُلْفِيَنَّكُمْ فِي سَوَاءٍ عَمْرُ

ومثله لعمر بن بطة

يَا زَيْدُ زَيْدِ الْعَمَلَاتِ الذُّبْلِ * تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْكَ فَارْزُلْ

فان لم زد التوكيد والتكرير لم يجز الرفع الاول يا زيد زيد العملات ويأتي نيم عدي كما تقول

يا زيد اخا عمرو على النعت ومثل الاول في التوكيد يا بؤس للحرب اراد يا بؤس الحرب فاقسم

اللام توكيدا لانها توجب الاضافة وهي هذا جاء لا اباك ولا يا زيد ولولا الاضافة لم تثبت

الالف في الالب لانك تقول رأيت أباك فإذا أفردت قلت هذا أب صالح وإنما كانت لا أباك
كما قال الشاعر

أبالموت الذي لا بد أني * ملاق لا أباك تخوفيني

وقال آخر

وقدمات شماغ رومات مررد * وأى كريم لا أباك بخلد

وقوله أن روى مرقش مرقش رجل وروى استنى لاهله يقال فلان راويه أهله إذا كان
يستنى لاهله والى على البعير والحمار من أده فإذا كبرت وعظمت وكانت من ثلاثة آدمة
فهى الثلثة وأصغر منها السطحة وأصغرهن الطبع وقوله واصطاف أعتره يريد أقتل
من الصبغ أى أصابت البقل فيه والثلعة ما ارتفع من الأرض فى مستقر المسيل إذا تجافى
السيل عن مثنه وجمعه تلاع وقوله ذو سمعت به يريد الذى وكذلك تفعل طي تجعل ذو فى
معنى الذى قال زبد الخيل لبني قزارة وذو كرام بن الطفيل فقال

* انى أرى فى عامر ذوترون * وقال عارق الطائي

فان لم يغير بعض ما قد فعلتم * لا تحين للعظم ذوا ناعارقه

يريد الذى ومن طرفاء المحدثين اليمانية من يعمل هذا اعتمادا لا يثار لغيره قومه قال الحسن
ابن هانى المكنى

حب المدامة ذو سمعت به * لم يبق فى غير هافضلا

وقال حبيب بن أوس الطائي

أنا ذو عرفت فان عرتك جهالة * فأنا المقيم قيامه العدل

وقال الحسن بن وهب الحارثي

هلا فى بذكرها علالانى * واسقبانى أولافن تسقيان

أَنَاذِرُكُمْ يَوْمَ يَكُونُ عَلَى النَّاسِ مَا نِ انْ عَزَّاجِبُ النَّاسِ
وَيَكُونُ الْعَزِيزُ فِي سَاعَةِ الرَّوْ * عِيَصَدَقِ الطَّعَانُ يَوْمَ الطَّعَانِ

❦ مَا الْحَدِيثُ إِلَى ذِكْرِ الْخَوَارِجِ قَالَ أَبُو الْعِيَّاسِ وَكَانَ فِي جِلَّةِ الْخَوَارِجِ لَدَدُ وَاحْتِجَاجُ عَلَى
كَثْرَةِ خُطْبَائِهِمْ وَشُعْرَائِهِمْ وَنَقَادِ بَصِيرَتِهِمْ وَتَوَطُّبِ انْفُسِهِمْ عَلَى الْمَوْتِ فَهُمْ الَّذِي طَعَنَ فَأَتَقَدَّ
الرُّمْحُ فَعَلَّ يَسْعَى فِيهِ إِلَى قَاتِلِهِ وَهُوَ يَقُولُ وَتَحَلَّتْ الْيَسَلُ رَبِّ لَتَرْضَى وَبُرْوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَمَّا وَصَفَهُمْ قَالَ سَيِّمَاهُمُ التَّحْلِيْقُ يَقْرَؤُنَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ رَأْقِيَهُمْ عِلَامَتُهُمْ
رَجُلٌ مُخَدَّجٌ الْيَدُ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَمْرُو ذُو الْخَوْبِ بَصِيرَةٍ أَوْ الْخَبِيرَةِ
وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ تَطَرَّأَ رَجُلٌ سَاجِدًا إِلَى أَنَّ صَلَّى النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَقَالَ أَلَا رَجُلٌ يَقْتُلُهُ فَخَسَرَ أَبُو بَكْرٍ عَنْ ذِرَاعِهِ وَانْتَضَى السِّيفَ وَصَدَّقَهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَقْتُلْ رَجُلًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا
رَجُلٌ يَفْعَلُ فَعَلُ عَمْرٍو مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ قَصَدَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَلَمْ يَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قُتِلَ لَكَانَ أَوَّلَ قِتْنَةٍ وَآخِرِهَا وَبُرْوَى عَنْ أَبِي
مَرْيَمَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ذُكِرَ الْمُخَدَّجُ عِنْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ
أَبُو مَرْيَمَ وَاللَّهِ إِنْ كَانَ مَعْنَا لِي الْمَسْجِدُ وَكَانَ فَقِيرًا وَكَانَ يُحَضِّرُ طَعَامًا عَلَى إِذَا وَضَعَهُ لِلْمُسْلِمِينَ
وَلَقَدْ كَسَوْتُهُ بَرْنَسًا لِي فَلَمَّا خَرَجَ الْقَوْمُ إِلَى حَرِّ رَأَيْتُ وَاللَّهِ لَا تَطْرُقُ إِلَى عَسْكَرِهِمْ فَعَلْتُ
أَتَخَلَّلُهُمْ حَتَّى صُرْتُ إِلَى ابْنِ الْكَوَّاءِ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعٍ وَرَسُولٌ عَلَى تَنَاشُدِهِمْ حَتَّى وَثَبَ رَجُلٌ مِنْ
الْخَوَارِجِ عَلَى رَسُولِ لَعَلِّي فَضْرَبَ دَابَّتَهُ بِالسِّيفِ فَخَمَلَ الرَّجُلُ سَرِجَهُ وَهُوَ يَقُولُ أَنَا اللَّهُ وَأَنَا
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ثُمَّ انْصَرَفَ الْقَوْمُ إِلَى الْكَوْفَةِ فَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَى كَثَرَتِهِمْ كَأَنَّمَا يَنْصَرِفُونَ مِنْ
عَيْدٍ فَرَأَيْتُ الْمُخَدَّجَ وَكَانَ مَنِي قَرِيبًا فَقُلْتُ أَكُنْتُ مَعَ الْقَوْمِ فَقَالَ أَخَذْتُ سِلَاحِي أُرِيدُهُمْ
فَإِذَا اجْتَمَاعَهُ مِنَ الصَّبِيَّانِ قَدْ عَرَضُوا لِي فَأَخَذْتُ سِلَاحِي وَجَعَلُوا يَتَلَاَعِبُونَ بِي فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ

النهر قال علي أطلبوا الخُذَجَ فطلبوه فلم يجدوه حتى ساء ذلك عليا وحتى قال رجل لا والله
يا أمير المؤمنين ما هو فيهم فقال علي والله ما كذبت ولا كذبت فجاء رجل فقال قد أصبناه
يا أمير المؤمنين فخر علي ساجدا وكان إذا أتاه ما يسره من الفتح سجد وقال لو أعلم شيئا
أفضل منه لفعلته ثم قال سيما أن يده كالتدي عليها شعرات كشارب السبتور ابتوى بيده
الخُذَجَ فَأَتَوْهُ بِهَا فَتَصَبَّهَا وَبُرِي عَنْ أَبِي الْجَلْدِ أَنَّهُ تَطَرَّأَ إِلَى نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْحَنْفِيِّ وَالْإِلَى تَطَرُّهُ
وَتَوَعُّلُهُ وَتَعَمُّقُهُ فَقَالَ إِنِّي لَا جِدَ لِهَئِهِمْ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ وَأَنَّ أَشَدَّ هَاجِرَ الْخَوَارِجِ فَاحْذَرُوا أَنْ
تَكُونَ مِنْهُمْ قَالَ وَكَانَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ يَتَّبِعُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ فَيَسْأَلُهُ فَلَهُ عَنْهُ مَسَائِلُ
مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ قَدْ رَجَعَ إِلَيْهِ فِي تَفْسِيرِهَا فَفِيهِ لَهُ وَاتَّخَذَهُ ثُمَّ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ وَفَحَنَ
ذَا كَرُونَ مِنْهَا صَدْرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ حَدَّثَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّمِيمِيُّ النَّسَابِيُّ عَنْ أُسَامَةَ
ابْنِ زَيْدٍ عَنْ عِكْرَمَةَ قَالَ رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ وَعِنْدَهُ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ وَهُوَ يَسْأَلُهُ وَيَطْلُبُ
مِنْهُ الْاجْتِنَاجَ بِاللُّغَةِ فَيَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَا جَمَعَ
فَقَالَ أَتَعْرِفُ ذَلِكَ الْعَرَبِيَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الرَّاجِزِ

إِنَّ لَنَا قَلِيلًا نَصَاحَاتًا * مُتَوَسِّقَاتٍ لَوْ يَحْذَرْنَ سَائِقًا

هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَقْدَحُ فِيهِ قَادِحٌ وَيَعْرِضُ الْقَوْلُ فَيُجَنِّجُ الْمُبْتَدِئُ إِلَى
أَنْ يَزْدَادَ فِي التَّفْسِيرِ قَوْلُهُ حَقَائِقًا غَمَابِي الْحَقَّةَ مِنَ الْأَبْلِ وَهِيَ الَّتِي قَدْ اسْتَحَقَّتْ أَنْ يُحْمَلَ
عَلَيْهَا عَلَى فَعِيلَةٍ مِثْلَ حَقِيقَةٍ وَلِذَلِكَ جُمِعَ عَلَى حَقَائِقٍ وَيُقَالُ اسْتَوْسَقَ الْقَوْمُ إِذَا اجْتَمَعُوا
وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ وَرَوَى ذَلِكَ غَيْرُهُ وَسَمِعْنَاهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ
وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْمِلُ سِرِّي فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ الْجَدُّ لَوْ فَيَسْأَلُهُ عَنِ الشَّاهِدِ فَأَنْشَدَهُ

سَلَّمَ تَرَى الدَّالِجَ مِنْهَا أَزُورًا * إِذَا يَعْجُ فِي السَّرِيِّ هَرَّهَا

السَّلْمُ الدَّلْوُ الَّذِي لَهُ عُرْوَةٌ وَاحِدَةٌ وَهُوَ الدَّلْوُ السَّقَائِنُ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ طَرَفُهُ فَقَالَ

لها مرققان أفتلان كأنما * أمر أبسلى دالج متشدر

والدالج الذي يمشى بالذلوبين البئر والحوض وأصحاب الحديث ينشدون ترى الدالي منه
أزورا وهذا خطأ لا وجه له وروى أبو عبيدة وغيره أن نافعا سأل ابن عباس عن قوله عئل
بعد ذلك زعيم ما الزعيم قال هو الدعي الملقق أما سمعت قول حسان بن ثابت

زيم تداعاه الرجال زيادة * كما يزيد في عرض الأديم إلا كارع

ويرغم أهل اللغة أن اشتقاق ذلك من الزئمة التي يخلق الشاة كما يقولون لمن دخل في قوم
ليس منهم زعنفه (الأم زعنفه بالكسر) وللجمع زعانف والزعنفه الجناح من أجنحة السمك
(قال أبو الحسن الأخفش كذا قال زعنفه والناس كلهم يقولون زعنفه بكسر الزاي وهو
الوجه) وروى عن غير أبي عبيدة أنه سأله عن قوله جمل اسمه والتفت الساق بالساق قال
الشدة بالشدة فسأله عن الشاهد فأنشده

أخو الحرب أن عشت به الحرب عضها * وإن تمررت عن ساقها الحرب تمهرا

قال أبو العباس وقرأت على حمارة بن عقيبيل بن بلال بن جرير قصيدة جرير التي بهجوتها
آل المهلب بن أبي صفرة ويمدح هلال بن أحوزا المازني وبذكر الوقعة التي كانت لهم عليهم
بالهند في سلطان يزيد بن عبد الملك بسبب خروج يزيد بن المهلب عليه

أقول لها من ليلة ليس طولها * كطول الليالي ليت صبحك نورا

أخاف على نفس ابن أحوزانه * جلاهما فوق الوجوه فأسفرا

(قال الشيخ أبو يعقوب الذي رويت في شعر جرير

حذارا على نفس ابن أحوزانه * جلا كل وجه من معد فأسفرا

وقوله عدى يعني هدى بن أوطاة الفزارى قتله معارضة بن يزيد بن المهلب بواسطة وكان

طامل عمر بن عبد العزيز رحمه الله

جعلت لغير النخيل والتمار * وقبر عدي في المقابر اقبرا

(و يروي النخيل وواسط النخيل موضع بعثان فيه قبر النخيل بن سيرة المجاشعي وواسط بها قبر عدي بن أرطاة الفزاري)

وأطفأت نيران المزون وأهلها * وقد حاولوها فتنة أن تسعرا

(المزون عثم بالفارسية)

فلم تبق منهم راية يعرفونها * ولم تبق من آل المهلب عسكرا

أأرب سمي الطرف من آل مازن * اذا شمعت عن ساقها الحرب شمرا

فهذا نظير ذلك والمزون عثم قال الكمي

فأما الأزد أزد أبي سعيد * فأكره أن أسميها المزون

وقال آخر يعني الحرب

فان شمعت لك عن ساقها * فويها حذيف ولا نسام

(تقول ويها يزيد اذا زجرته عن الشيء فأغريته به وواها له اذا تعجبت منه وحذيف يريد

حذيفة قرخم) و يروي عن أبي عبيدة من غيرة وجه أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس فقال

أرايت نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم مع ماخوله الله وأعطاه كيف عني بالهدد على قلته

وضوولته فقال له ابن عباس انه احتاج الى الماء والهدد قنأ الأرض له كالزجاجة يرى

باطنها من ظاهرها فسأل عنه لذلك قال ابن الأزرق قف يا وقاف كيف يبصر ما تحت الأرض

والفخ يغطى له بمقدار اصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع فيه فقال ابن عباس ويحك يا ابن

الأزرق أما علمت أنه اذا جاء القدر عشي البصر ومما سأله عنه الم ذلك الكتاب فقال ابن عباس

ناويله هذا القرآن هكذا جاء ولا أحفظ عليه شاهد اعن ابن عباس وأنا أحسبه أنه لم يقبله

الابشاهد وتقديره عند النحويين اذا قال ذلك الكتاب انهم قد كانوا وعدوا كتابا هكذا
 التفسير كما قال جل ثناؤه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني بذلك اليهود وقال يعرفونه كما
 يعرفون ابناءهم فعناء هذا الكتاب الذي كنتم تتوقعونه ويبت خفاف ابن نذبة على ذلك يصح
 معناه وكان من خبره انه غرام مع معاوية بن عمرو اخي خنساء مرة وقرارة فعمدا ابنا حرملة
 وريدها شم المريان عمدا معاوية فاستطرد له أحدهما فحمل عليه معاوية فطعنه وحمل
 الآخر على معاوية فطعنه متمككا وكان صميم الخيل فلما تناذوا قتل معاوية قال خفاف ابن
 نذبة وهي أمه وكانت حبشية وأبوه عمير أحد بني سليم بن منصور قتلني الله ان رمت حتى
 آثاره فحمل على مالك بن حمار وهو سيد بني شمع بن قرارة فطعنه فقتله فقال خفاف ابن نذبة
 ان تلخيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عيني نيمت مالكا
 وقفت له عاوي وقد خام محبتي * لابني مجدا أو لا تارها لكا
 أقول له والرخ يا طرمتته * تأمل خفافا اني أنا ذلكا
 يريدنا ذلك الذي سمعته به هذا ناويل هذا وقوله يا طرمتته أي يثني يقال أطرت الفوس
 أطرها أطرا وهي مأطورة وعأوى فرسه ومماسا له عنه قوله عز وجل لهم أجر غير ممنون
 فقال ابن عباس غير مقطوع فقال هل تعرف ذلك العرب فقال قد عرفه أخو بني يشكر
 حيث يقول

وترى خلفهن من سرعه الرجس منينا كأنه اهياء
 قال أبو العباس منين يعني الغبار وذلك أنها تقطعه قطعا وراهم والمنين الضعيف المؤذن
 بانقطاع أنشدني التوزي عن أبي زيد

يارها ان سلت عيني * وسلم الساق الذي يليني

* ولم تحني عقد المنين *

يريد الجبل الضعيف فهذا هو المعروف ويقال منين ومنون كقيل ومقول وجريح
 ومجروح وذكر التوزي في كتاب الاضداد أن المنين يكون القوي يجعله قبيلاً من المنّة
 والمعروف هو الاول وقال غير ابن عباس لهم أجز غير ممنون لا يمن عليهم فيكدر عندهم
 ويزوي من غير وجه أن ابن الازرق أتى ابن عباس فجعل يسأله حتى أملاه فجعل ابن عباس
 يظهر الفجور وطلع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذ غلام فسلم وجلس
 فقال له ابن عباس ألا تنشدنا شيئاً من شعرك فأنشده

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَبَكْرُ * غَدَاةَ غَسَدٍ أَمْ رَائِحُ فَهَجْرُ
 بِحَاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوَابِهَا * قَبْلَ غَدَاةٍ وَأَمَّا الْمَقَالَةُ تَعْدِرُ
 نَهْمٌ إِلَى نَعْمٍ فَلَا الشَّمْلُ جَامِعُ * وَلَا الْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلَا الْقَلْبُ مُقَصِّرُ
 وَلَا قَرَبٌ نَعْمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نَافِعُ * وَلَا نَأْيٌ بِهَا يَسْلَى وَلَا أَنْتَ تَصْبِرُ
 وَأُخْرَى أَنْتَ مِنْ دُونَ نَعْمٍ وَمِثْلَهَا * نَهْيٌ ذَا النَّهْيِ لَوْ رَعَوِي أَوْ يَفْكَرُ
 إِذَا زُرْتِ نَعْمًا لَمْ يَزَلْ ذَوْ قِرَابَةٍ * لَهَا كُلُّهَا لَا قِيُسَ بِهِ يَتَمَسَّرُ
 عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أَمْرٌ بِهَا * مُسِرٌّ الشُّعْنَاءُ وَالْبُغْضُ مُظْهِرُ
 أَلَكُنِي إِلَيْهَا بِالسَّلَامِ فَانْه * بِشَهْرِ الْمَاءِ بِهَا وَبُنْكَرُ
 بِأَيَّةٍ مَا قَالَتْ غَسَدَاةٌ لَقِيَتْهَا * بِدَفْعِ أَكْنَانِ أَهَذَا الْمَشْهَرِ
 قِنِي فَانْظُرِي يَا أُمِّمَ هَلْ تَعْرِفِينِي * أَهَذَا الْمُغِيرِيُّ الَّذِي كَانَ يَذْكُرُ
 أَهَذَا الَّذِي أَطْرَيْتِ نَعْمًا لَمْ أَكُنْ * وَعَيْشُكَ أَنْسَاهُ إِلَى يَوْمِ الْقَبْرِ
 فَقَالَتْ نَعْمَ لَا شَيْءَ غَسِيرَ لَوْنِهِ * مَرَى اللَّيْلِ يُحْيِي نَفْسَهُ وَالتَّهَجُّرُ
 لِأَنْ كَانَ آيَاهُ لَفْسًا حَالِ بَعْدَنَا * عَنْ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانِ قَسْدٌ يَتَغَيَّرُ
 رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارِضَتْهُ * فَيَضْمَحِي وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَضْمَحُرُ

حتى أتمها وهي ثمانون بيتا فقال له ابن الأزرق لله أنت يا ابن عباس أنضرب إليك
أكباد الأبل نسألك عن الدين فتعرض وياتيك غلام من قریش فيشدك
سفها فتشتمعه فقال تالله ما سمعت سفها فقال ابن الأزرق أما أنشدك :

رأيت رجلا إذا الشمس عارضت فيخزي وأما بالعشى فيخسر
فقال ما هكذا قال إنما قال فيضحى وأما بالعشى فيخسر قال أو تحفظ الذي قال
قال والله ما سمعتها إلا ساعتى هذه ولو شئت أن أردّها لرددتها قال فارددها فأنشده
إياها وروى الزبير بن أن نافعا قال له ما رأيت أروى منك قط فقال له ابن عباس
ما رأيت أروى من عمر ولا أعلم من على وقوله فيضحى يقول يظهر للشمس ويخسر
بقول في البردين فاذا ذكر العشى فقد دل على عقيب العشى قال الله تبارك وتعالى
وأنت لا تظلم فيها ولا تضحي والضح الشمس وليس من ضحيت يقال جاء فلان
بالضح والريح يزداد به الكثرة قال علقمة :

أغرأ أبرزه للضح راقبه مقلد قصب الرياح مغموم
له فغمة أى رائحة طيبة يعنى ابريقافيه شراب وفى الحديث أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما توجه إلى تبوك جاء أبو خيثمة وكانت له امرأتان وقد أعدت كل واحدة
منهما من طيب ثمر يستأفه ومهدت له فى ظل فقال أظلمدود وثمره طيبة وماء بارد
وامرأة حسناء ورسول الله فى الضح والريح ما هذا بخبر فركب ناقته ومضى فى
أثره وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر تخلفوا أبو خيثمة أحدهم
فجعل لا يذكر له أحدهم إلا قال دعوة فان يرد الله به خيرا يلحقه بكم فقبل ذات يوم
يا رسول الله ترى رجلا يرفعه الال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبوخيثمة
فكان هو وإذا انبسطت الشمس فهو الضحى مقصور فاذا امتد النهار وبينهما مقدار
ساعة أو نحو ذلك فذلك الضحاء مدود مفتوح الأول وذكرت الرواة أن الحجاج أتى
بامرأة من الخوارج وبمضرته يزيد بن أبى مسلم مولاه وكان يستنسر برأى الخوارج

فكلم الجاحج المرأة فأعرضت عنه فقال لها يز يد بن أبي مسلم الامير ويلك بكلمك فقالت بل
الويل والله لك يا فاسق الردى والردى عند الخوارج هو الذي يعلم الحق من قولهم ويكنه
وذكروا أن عبد الملك بن مروان أتى برجل منهم فجثته فرأى منه ماشاء فهموا وعلما ثم جثته
فرأى ماشاء أرباودها فرغب فيه واستدعاه الى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصرا
محققا فزاده في الاستدعاء فقال له لتغتنك الاولى عن الثانية وقد قلت فسمعت فاستمع أقل قال
له قبل بفعل ينسب له من قول الخوارج ويرين له من مذهبهم بلسان طلق والفاظ بينة
ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته لقد كاد يوقع في خاطري أن الجنة
خلقت لهم وأتى أولي باطلها منهم ثم رجعت الى ما ثبت الله على من الجنة وقرر في قلبي من
الحق فقلت له الله الآخرة والدينا وقد سلطني الله في الدنيا ومكن لنا فيها وأراك لست تجيب
بالقول والله لا تقتلنك ان لم تطع فانا في ذلك اذ دخل على بابي مروان (قال أبو العباس) كان
مروان أخا يزيد لأمه أمهم عاتكة بنت يزيد بن معاوية وكان أيا عزيز النفس قد دخل به في
هذا الوقت على عبد الملك بما كماله ضرب الخوذب اياه فشق ذلك على عبد الملك فاقبل عليه
الخارجي فقال له دعه يسكن فانه أرحب لشدة فيه وأصح لدماعه وأذهب لصوته وأحرى أن
لا تأتي عليه عينه اذا حضرته طاعة ربه فاستدعى عبرتها فأعجب ذلك من قوله عبد الملك
فقال له متجيبا أما يشغلك ما أنت فيه وبعرضه عن هذا فقال ما ينبغي أن يشغل المؤمن
عن قول الحق شيء فأمر عبد الملك بحبسه وصفيح عن قتله وقال بعد يعتذر اليه لولا أن نفسد
بالفاظك أكثر رعييتي ما حبستك ثم قال عبد الملك من شكك كني ووهمني حتى مالت بي
عصية الله فغير بعيد أن تستهوي من بعدى وكان عبد الملك من الرأي والعلم بموضع وترعم
الرواة أن رجلا من أهل الحنابلة وقد على معاوية وكان موصوفا بقراءة الكتب فقال له
معاوية أتجد نعتي في شيء من كتب الله قال اى والله لو كنت في أمه لرضعت يدي عيسى من

بينهم قال فكيف تجدني قال أبعدك أول من يحول الخلافة ملكا والحسنة لبنا ثم ان ربك
من بعد هال الغفور رحيم قال معاوية فسري عني ثم قال لا تقبل هذا مني ولكن من نفسي
فاختبر هذا الخبر قال ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك رجل شراب النخمر سقاك للدماء يتخجن
الاموال ويصطنع الرجال ويحب الخيول ويبيع حرمة الرسول قال ثم ماذا قال ثم تكون
فتنة تشعب باقوام حتى يفضي الامر بها الى رجل اعرف بعتة يبيع الاخرة الدائمة بحظ
من الدنيا مخسوس فيجتمع عليه من آلك وليس منك ليرال لعدوه قاهرا وعلى من ناواه
ظاهرا ويكون له قبر بن مبين لعين قال افتعرفه ان رأيت له قال شديما فآراه من بالشام من بني
أمية فقال ما آراه ههنا فوجه به الى المدينة مع ثقات من رسله فاذا عبد الملك يسعي مؤثرا
في بده طائر فقال للرسول ها هو ذا ثم صاح به الى ابو من قال ابو الوليد قال يا ابا الوليد ان بشرتك
ببشارة تسرك ما تجعل لي قال وما مقدارها من السبرور خني تعلم مقدارها من الجعل قال ان
تلك الارض قال مالي من مال ولكن ارايت ان تكلفت لك جملا انا ل ذلك قبل وقته قال لا
قال فان حرمتك ائوخره عن وقته قال لا قال فحسبك ما سمعت فذكروا ان معاوية كان يكرم
عبد الملك ليجعلها يدا عنه يجازيه بها في تخلفيه في وقته وكان عبد الملك من اكثر الناس
علماء وبرعهم اديبا واحسنهم في شيبته ديانة فقتل عمرو بن سعيد وتسمى بالخلافة فسلم عليه
بها اول تسليمة والمصحف في حجره فأطبقه وقال هذا فراق بيني وبينك قال ابو العباس وحدثني
ابن عائشة عن حماد بن سلمة في اسناد ذكره ان عبد الملك كان له صديق وكان من اهل
الكتاب يقال له يوسف فاسلم فقال له عبد الملك يوما هو في عنقوان نكه وقد مضت جيوش
يزيد بن معاوية مع مسلم بن عقبة المري من مرة عطفان يريد المدينة ألا ترى نخل عدو الله
قاصدة لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يوسف جيشك والله الى حرم رسول الله
اعظم من جيشه فنقض عبد الملك ثوبه ثم قال معاذ الله قال له يوسف ما قلت شاكا ولا امر تابا

وانى لا جدك بجميع أوصافك قال له عبد الملك ثم ماذا قال ثم يتداو لها رهطك قال الى متى قال
الى أن تخرج الرايات السود من خراسان قال وحدثت عن ابن جعدي به قال كنت عند أمير
المؤمنين المنصور في اليوم الذي أتاه فيه خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن قال فغيبه
ذلك حتى امتنع من الغداء في رفته وطال عليه فكره فقلت يا أمير المؤمنين أحمداً ثل حديثاً
كنت مع مروان بن محمد وقد قصده عبد الله بن علي قال كذلك اذ نظر الى الاعلام السود
من بعد فقال ما هذه البخت المجلة قلت هذه اعلام القوم قال فن تحتها قلت عبد الله بن علي
ابن عبد الله بن العباس قال وأبهم عبد الله فقلت الفتي المعروف بالطويل الخفيف العارضين
الذي رأيته في وليمة كذا يا كل فيجيد فسالني عنه فنسبته لك فقلت ان هذا الفتي لتلقاه
قال قد عرفته والله لوددت أن علي بن أبي طالب مكانه قال فقال لي المنصور آله لسمعت
هذا من مروان بن محمد قلت والله لقد سمعته منه قال باعلام هات الغداء  قال أبو العباس
وكان أهل النخيلة جماعة بعد أهل النهر وان من فارق عبد الله بن وهب ومن لجأ الى راية
أبي أيوب ومن كان أقام بالكوفة فقال لا أقاتل علياً ولا أقاتل معه فتواصوا فيما بينهم
وتعاضدوا وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم فقام منهم قائم يقال له المستورد من بني سعد بن
زيد مائة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا
بالعدل تحفوق رايته معلناً مقاتله مبلغاً عن ربه ناصحاً لامته حتى قبضه الله شهيراً مختاراً ثم قام
الصديق فصلى عن نبيه وقاتل من ارتد عن دين ربه وذكراً أن الله عز وجل قرن الصلاة
بالزكاة فرائى أن تعطيل احداهما طعن على الاخرى لابل على جميع منازل الدين ثم قبضه
الله اليه موفوراً ثم قام الفاروق ففرق بين الحق والباطل مستوياً بين الناس في اعطائه لاموراً
لا قاربه ولا محكافي دين ربه وها أنتم تعلمون ما حدثت والله يقول وفضل الله المجاهد بن علي
القاعد بن أجرة عظيم فكل أجاب وبيع فوجه اليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن العباس

داعيا فأبوا فساد إليهم فقال له عفيف بن قيس يا أمير المؤمنين لا تخرج في هذه الساعة فانها
ساعة نحس لعدوك عليك فقال له علي توكلت على الله وحده وعصيت رأي كل متكهن أنت
تزعهم أنك تعرف وقت الظفر من وقت الخذلان اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة
الا هو أخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ثم سار اليهم فطعنهم جميعا لم يقتل منهم الا
خمسة منهم المستورد وابن جوين الطائي وفروة بن شريك الأشجعي وهم الذين ذكرهم الحسن
البصري فقال دعاهم الى دين الله فجعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا
واستكبروا استكبارا فساد إليهم أبو حسن فطعنهم طعنا وفيهم يقول عمران بن حطان
اني أدین عبادان الشراة به * يوم النخيلة عند الجوسق الحرب
وقال الخيري يعارض هذا المذهب

اني أدین عبادان الوصي به * يوم النخيلة من قتل المهلبينا
وبالذي دان يوم النهردنت به * وشاركت كفه كني بصفيا
نلك الدماء معا يارب في عني * ومثلها فاسقني أمين آمينا
وكان أصحاب النخيلة قالوا لابن عباس اذ كان علي على حق لم يشكك فيه وحكم مضطرا فما
بأله حيث ظفر لم يشب فقال لهم ابن عباس قد سمعتم الجواب في التحكيم فأما قولكم في السباه
أفكنتم سابين أمكم عائشة فوضعوا أصابعهم في آذانهم وقالوا آمسك عنا فحرب لسانا ثيابا ابن
عباس فانه طلق ذلق غواص على موضع الجبة ثم خرج المستورد بعد ذلك بمدة على المغيرة
ابن شعبه وهو والى الكوفة فوجه اليه معقل بن قيس الرياحي فدماه المستورد الى المبارزة
وقال له علام يقتل الناس بيني وبينك فقال له معقل النصف سأنت فأقسم عليه أصحابه فقال
ما كنت لا آبي عليه فخرج اليه فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ما ميता وكان المستورد
كثير الصلاة شديد الاجتهاد وله آداب يوصي بها وهي محفوظة عنه كان يقول اذا أفضيت

يسري الى سديني فاقشاه لم آله لاني كنت اولى بحفظه وكان يقول لا تنفس الى احد من اوان
كان مخلصا الا على جهة المشاورة وكان يقول كن احرص على حفظ من صاحبك منك على
حقن دماءك وكان يقول اول ما يدل عليه عائب الناس مفرقه بالعبوب ولا يعيب الا معيب
وكان يقول المال غير باق عليك فاشتر من الخدم ما يبقى عليك وكان يقول بذل المال في حقه
استدعاء للمزيد من الجواد وكان يكثر ان يقول لو ملكت الارض بهذا فبرها ثم دعيت الى
ان استفيد بها حطبة ما فعلت قال وخرجت الخوارج واتصل خروجها وانما ذكر منهم
من كان ذا خبر طريف واتصلت به حكم من كلام وأشعار فأول من خرج بعد قتل علي عليه
السلام حوثة الأسد فانه كان متحيا بالبند نجين فكتب الى حابس الطائي يسأله ان يتولى
أمر الخوارج حتى يسير اليه يجمعه فينقضه على مجاهدة معاوية فأجابه فرجعا الى موضع
أصحاب الخيلة ومعاوية بالكوفة حيث دخلها مع الحسن بن علي صلوات الله عليه بعد ان
بايعه الحسن والحسين عليهما السلام وقيس بن سعد بن عبادة ثم خرج الحسن يريد المدينة
فوجه اليه معاوية وقد تجاوز في طريقه يسأله ان يكون المتولي لهما بنهم فقال الحسن والله
لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما أحسب ذلك يسعني أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى
بالقتال منهم فلما رجع الجواب اليه وجه اليهم جيشا أكثرهم من أهل الكوفة ثم قال لا يبه
أبي حوثة اكفني أمر ابنك فصار اليه أبوه فدماه الى الرجوع فأبى فأداره فصمم فقال له
يا بني أحييتك يا بلك فلعلك تراه فحين اليه فقال يا أبت انار الله الى طعنه نافذة أتقلب فيها على
شعوب الرمح أشوق مني الى ابني فرجع الى معاوية فأخبره فقال يا أبا حوثة عتاه هذا جدا فلما
نظر حوثة الى أهل الكوفة قال يا أعداء الله أتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه
واليوم تقاتلون مع معاوية لتشهدوا سلطانه فخرج اليه أبوه فدعاه الى اليراز فقال يا أبت لك
في خبري مندوحة ولي في غيرك عنك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول

أَكْرَرُ عَلَى هَذِي الْجَمُوعِ حَوْرَهُ * فَعَن قَلِيلٍ مَا نَالَ الْمُفْقَرَهُ

فَحَمَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ طَيِّ قَتْلِهِ فَرَأَى أَثَرَ السَّجُودِ وَقَدْ لَوَّحَ بِجَيْهَتِهِ قَدِيمٌ عَلَى قَتْلِهِ ثُمَّ انْهَزَمَ الْقَوْمُ
جِيْعَارًا أَنَا أَحْسِبُ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ

وَأَجْرًا مِّن رَّأَيْتُ بَظْهَرِ غَيْبٍ * عَلَى صَيْبِ الرِّجَالِ ذُرُورِ الْعُيُوبِ

انَّمَا أَخَذَهُ مِنْ كَلَامِ الْمُسْتَوْدِقِ رَجُلٌ لِلْمُسْتَوْدِقِ أَرِيدَ أَنْ أَرَى رَجُلًا عَيَّابًا قَالَ التَّمَسَّ
بِفَضْلِ مَعَايِبٍ فِيهِ وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ يَعَانِبُ مِنْ أَتَمَّهِ بِإِفْشَاءِ سِرِّهِ

تَعَنَّتْ تَطْلُبُ مَا أَشَقَّ * بِهِ الْهَجْرَ مِنْكَ وَلَا تَقْدِرُ

وَمَاذَا يَضُرُّكَ مِنْ سُهْرَتِي * إِذَا كَانَ سِرُّكَ لَا يُشْهَرُ

أَمْنِي يَخَافُ انْتِشَارَ الْخَبَرِ * وَحَقْلِي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي بَيْتِ عَالِيكَ * تَطَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

وَيُرْوَى مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ قَالَ قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الْعُسَيْرَةِ فَلَمَّا أَقْبَلْنَا زِلْنَا مِثْلًا فَخَرَجْتُ أَنَا وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِ نَنْظُرُ إِلَى قَوْمٍ يَعْمَلُونَ قَتْعًا قَتْمًا فَسَفَتْ عَلَيْنَا الرِّيحُ التُّرَابَ فَمَانَتْ بَيْنَنَا إِلَّا كَلَامُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِعَلِيٍّ يَا أَبَا تَرَابٍ لِمَا عَلَيْهِ مِنَ التُّرَابِ أَنْتَ لَمْ تَنْتَقِ النَّاسُ
فَقَالَ خَيْرٌ نِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَشَقَى النَّاسِ اثْنَانِ أَحَرُّهُمَا الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ وَأَشَقَّهَا الَّذِي
يَخْتَضِبُ هَذِهِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى طَبْعَتِهِ مِنْ هَذَا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَرْنِهِ وَيُرْوَى عَنْ عِيَّاضِ بْنِ خَلِيفَةَ
الْحِزْرِيِّ قَالَ تَلَقَّانِي عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي الْغُلَسِ فَقَالَ لِي مَنْ أَنْتَ قُلْتُ عِيَّاضُ بْنُ خَلِيفَةَ
الْحِزْرِيِّ فَقَالَ طَنَنْتُكَ أَشَقَّهَا الَّذِي يَخْتَضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى طَبْعَتِهِ وَعَلَى قَرْنِهِ
وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ كَثِيرًا قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْسِبْهُ عِنْدَ الضَّجْرِ بِأَصْحَابِهِ مَا يَمْنَعُ أَشَقَّهَا أَنْ
يَخْتَضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا وَيُرْوَى عَنْ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ أَنَّهُ قَالَ خَرَجَ النَّاسُ يَلْفُونَ دَوَاهِمَ بِالْمَدَائِنِ

وأراد عليّ المسير إلى الشام فوجه معقل بن قيس الرياحي ليرجعهم إليه وكان ابن عم لي في آخر
من خرج فأثبت الحسن بن عليّ عليه السلام ذات عشية فسأله أن يأخذني كتاب أمير
المؤمنين إلى معقل بن قيس في الترفية عن ابن عمي فإنه في آخر من خرج فقال نفدوا علينا
والكتاب محتوم أن شاء الله تعالى فبث لي لي ثم أصبحت والناس يقولون قُتِلَ أمير المؤمنين
الليلة فأتيت الحسن وأذا به في دار عليّ عليه السلام فقال لولا ما حدثت لقضينا حاجتك ثم قال
حدثني أبي عليه السلام البارحة في هذا المسجد فقال يا بني إني صليت ما رزق الله ثم نمت
نومة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت إليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابي وقلة
رغبهم في الجهاد فقال ادع الله أن ير بحكّ منهم فدعوت الله قال الحسن ثم خرج إلى الصلاة
فكان ما قد علمت وحدثت من غير وجه أن علياً لما ضرب ثم دخل منزله اعترته غشية ثم أفاق
فدعا الحسن والحسين فقال أوصيكما بتقوى الله والرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ولا
تأسفا على شيء فانكما منها عملاً الخير وكونا للظالم خصماً والمظلوم عوناً ثم دعا محمد ا فقال أما
سمعت ما أوصيت به أخويك قال بلى قال فإني أوصيك به وعليك ببر أخويك وتوقيرهما ومعرفة
فضلهما ولا تقطع أمرادونهما ثم أقبل عليهما فقال أوصيكما به خيراً فإنه شقيقكما وابن أبيكما
وأتما تعلمان أن أباك كان يحبّه فأحياه فلما قضى عليّ كرم الله وجهه قالت أم العريان

وكنا قبل مهلكة زمانا * نرى نجوى رسول الله فينا

قتلتم خير من ركب المطايا * وأكرمهم ومن ركب السفينا

ألا أبلغ معاوية بن سري * فلا قرّت عيون الشامينا

ويروى أن عبد الرحمن بن ملجم يات تلك الليلة عند الأشعث بن قيس بن معاذي كرب وأن
جحر بن عدي سمع الأشعث يقول له فضحك الصبح فلما قالوا قتل أمير المؤمنين قال جحر بن
عدي للأشعث أنت قتلت يا أحمق ويروى أن الذي سمع ذلك أخو الأشعث عفيف بن قيس

وانه قال لا خيسه عن امرئ كان هذا يا أمور ❦ واخبار الخوارج كثيرة طويلة وليس
 كتابنا مفرد الهم لكتابتهم من أمورهم ما فيه معنى وأدب أو شعر مستطرف أو كلام من
 خطبة معروفة مختارة ❦ خرج قريب بن مرة الأزدي وزحاف الطائي وكانا مجتهدين بالبصرة
 في أيام زياد واختلفا الناس في أمورهما أيهما كان الرئيس فاعترضوا الناس فلقيا شيئا
 باسكا من بني ضبيعة بن ربيعة بن زارق قتيلا وكان يقال له رؤبة الضبعي وتنادى الناس
 فخرج رجل من بني قطبيعة من الأزدي وفي يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت
 الحرورية أطرورية أخرج نفسك فنادوه لسننا حرورية نحن الشرط فوقف فقتلوه وبلغ أبا
 بلال خبرهما فقال قريب لا قرية الله من الخير وزحاف لا عفا الله عنه رجاها عشواء مظلمة
 يريد اعتراضهما الناس ثم جعل لا يمران بقبيلة الاقتلام من وجد احق مرأيتي علي بن سود
 من الأزدي وكانوا مائة وكان فيهم مائة يجيدون الرمي فرمواهم رميا شديدا فصاحوا يا بني علي
 البقيلا لارما يذنا فقال رجل من بني علي

لا شيء للقوم سوى السهام * مشعوذة في غلس الظلام

فرد عنهم الخوارج وخافوا اطلب فاشتقوا مقبرة بني يشكر حتى نفذوا الى مريضة ينتظرون
 من يلحق بهم من مضرو وغيرها فجاءهم ثمانون وخرجت اليهم بنوطاحية بن سود وقبائل مريضة
 وغيرها فاستقبل الخوارج فقتلوا عن آخرهم ثم غدا الناس الى زياد فقال ألا ينهي كل قوم
 سفهاهم يا معشر الأزدي لا أنكم أطفأتم هذه النار لقلت انكم أرثتموها فكانت القبائل
 اذا أحسوا بخارجية فيهم شذتهم وأنت بهم زياد أفكان هذا أحدا ما يذكر من صحة تدبيره
 وله أخرى في الخوارج أخرجوا معهم امرأه قطفريها فقتلها ثم عراها فلم تخرج النساء بعد علي
 زياد وكن اذا دعين الى الخروج قلن لولا التعرية لسارعنا ولما قتل مصعب بن الزبير بنت
 النعمان بن بشير الانصارية امرأه المختار وليس هذا من أخبار الخوارج أنكره الخوارج

غاية الانكار وراؤه قد أتى يقتل النساء أمر اعظيما لانه أتى ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سائر نساء المشركين وللخواص منهن أخبار فقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

اِنَّ مِنْ اَعْظَمِ الْبُكَاءِ عِنْدِي * قَتْلَ حَسَنَةِ اَعَادَةِ عَطْبُولِ

قُلْتُ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ ۖ إِنَّ اللَّهَ دَرَّهَا مِنِّي قَبِيلُ

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا * وَعَلَى الْمُحْصَنَاتِ بَرُّ الذُّيُولِ

وقال وكانت الخوارج أيام ابن عامر أخرجوا معهم امرأتين يقال لاحداهما كخبلة والاخرى
قطام فجعل أصحاب ابن عامر يُعَيِّرُونَهُمْ وَيَصِيحُونَ بِهِمْ يَا أَصْحَابَ كَخْبِلَةٍ وَقَطَامٍ يُعَرِّضُونَ لَهُمْ
بِالْفُجُورِ فَتَنَادِيَهُمُ الْخَوَارِجُ بِالْإِدْفَعِ وَالرَّدْعِ وَيَقُولُ قَائِلُهُمْ لَا تَقْفُ مَا نَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ وَيُرْوَى عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا هُمُ بِاللَّغْوِ مَرُوءَاتٌ كَرَامًا قَالَ أَعْيَادُ
الْمُشْرِكِينَ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ الزُّورُ الْغَنَاءُ فَقِيلَ لَابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ مَا هَذَا فِي الشَّهَادَةِ بِالزُّورِ فَقَالَ
لَا غِنَاءَ آيَةَ شَهَادَةِ الزُّورِ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنْ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ
مَسْئُولًا ۖ عَادَ الْحَدِيثُ إِلَى أَمْرِ الْخَوَارِجِ وَكَانَ مِنَ الْمُجْتَهِدَاتِ مِنَ الْخَوَارِجِ وَلَوْ قُلْتُ مِنَ
الْمُجْتَهِدِينَ وَأَنْتَ تَعْنِي امْرَأَةً كَانَ أَفْصَحَ لِأَنَّكَ تَرِيدُ رَجَالًا وَنِسَاءً هِيَ أَحْسَدَاهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ وَقَالَ جَلُّ ثَنَاهُ الْإِسْحَاقُ بْنُ الْغَابِرِ
مِنْهُمْ الْبَلْجَاءُ وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي حَرَامٍ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ خَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ عَقِمٍ مِنْ رَهْطِ
سَجَّاحٍ الَّتِي كَانَتْ تَنْبِسُ أَتُوسُنْدُ كَرَّ خَبَرَهَا فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَكَانَ هَرْدَاسُ بْنُ حُدَيْرٍ
أَبُو بَلَالٍ وَهُوَ أَحْسَدُ بَنِي رُبِيعَةَ بْنِ خَنْظَلَةَ تَعُظِمُهُ الْخَوَارِجُ وَكَانَ مُجْتَهِدًا كَثِيرَ الصَّوَابِ فِي
لَفْظِهِ فَلَقِبَهُ غَيْلَانُ بْنُ خَرَّشَةَ الضَّبِّيُّ فَقَالَ يَا أَبَا بَلَالٍ إِنِّي خُفِّعْتُ الْإِمْرَ الْبَارِحَةَ حِينَئِذٍ اللَّهُ بِنِ
زِيَادِ بْنِ كَرِ الْبَلْجَاءِ وَأَحْسَبُ اسْتَوْخَذَ قَضَى إِلَيْهَا أَبُو بَلَالٍ فَقَالَ إِيهَا إِنْ اللَّهُ قَدْ وَسَّعَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
فِي التَّقِيَّةِ فَاسْتَرَى فَإِنْ هَذَا الْمُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ الْجَبَّارُ الْغَنِيْدُ قَدْ ذُكِّرَكَ قَالَتْ إِنْ يَأْخُذَنِي فَهُوَ

أشقي بي فأما أنا فما أحب أن يَحْتَبَ انسانٌ بسبي فوجه اليها عبيد الله بن زياد فأثب بها فقطع
يديها ورجليها ورمى بها في السوق فرأوا بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا فقالوا البلياء
فخرج اليها فنظر ثم عض على طينته وقال لنفسه لهذا أطيب نفساً عن بقية الدنيا منك
يا مرداس ثم إن عبيد الله تتبع الخوارج فحبسهم وجلس مرداساً فرأى صاحب السجن
شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له اني أرى لك مسدداً حسناً وانى لأحب أن أوليك
معروفاً فرأيت أن تركتك تنصرف لبلا إلى بيتك أتدلى إلى قال نعم فكان يفعل ذلك به ولج
عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم فكلم في بعض الخوارج فلج وأبى وقال أقع النفاق قبل
أن ينجم لكلام هؤلاء أسرع إلى القلوب من النار إلى البراع فلما كان ذات يوم قتل رجل من
الخوارج رجلاً من الشرط فقال ابن زياد ما أدرى ما أصنع هؤلاء كلما أمرت رجلاً بقتل
رجل منهم قتلوا بقاتله لا قتل من في حبسى منهم فأخرج السجن مرداساً إلى منزله كما كان
يفعل وأتى مرداساً الخبر فلما كان السحر تم بالرجوع فقال له أهله اتق الله في نفسك فإني إن
رجعت قُلت فقال اني ما كنت لآتي الله فأدرا فرجع إلى السجن فقال اني قد علمت ما عزم
عليه صاحبك فقال أعلمت ورجعت وروى أن مرداساً مر بأعرابي يهناً بعير له فهزج البعير
فسقط مرداس مغشياً عليه فظن الأعرابي انه قد صرع فقرأ في أذنه فلما أفاق قال له الأعرابي
قرأت في أذنك فقال له مرداس ليس بي ما خفتة علي ولكني رأيت بعيرك هزج من القطران
فذكرت به قطران جهنم فأصابني ما رأيت فقال لا جرم والله لا فارقتك أبداً وكان مرداس
قد شهد صفين مع علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وأنكر التحكيم وشهد النهروان فبين
فيما فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى جسد ابن زياد في طلب الشراء عزم على الخروج فقال
لأصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانبين للعدل
مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف وإخافة السيل لعظيم

ولكننا نقتيد عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل الا من قاتلنا فاجتمع اليه اصحابه زهاء ثلاثين رجلا
منهم عريث بن جحيل وكهمس بن طلق الصرمي فارادوا ان يولوا امرهم حريثا فابى فوَلُوا
امرهم مرداسا فلما مضى باصحابه لقيه عبد الله بن رباح الانصاري وكان له صديقا فقال له
اين تريد قال اريد ان اهرب بدينى واديان اصحابى من احكام هؤلاء الجورة فقال له اعلم بكم
احد قال لا قال فارجع قال او تخاف على مكروها قال نعم وان يؤتى بك قال فلا تخف فاني
لا ابرد سيفا ولا اُخيف احدا ولا اقاتل الا من قاتلنى ثم مضى حتى رل اسد وهو ما بين
رامهرمز وارجان فخر به مال يحمل لابن زياد وقد قارب اصحابه الاربعين فخط ذلك المال
فاخذ منه عطاءه واعطيات اصحابه ورد الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم اعاقبنا
اعطياتنا فقال بعض اصحابه فعلا م ندع الباقي فقال انهم يقسمون هذا الفى كما يقسمون الصلاة
فلا نقاتلهم ولا بى بلال اشعار فى الخروج اخترت منها قوله

ابعد ابن وهب ذى التراهة والتقى * ومن خاض فى تلك الحروب المهالكا
احب بها او ارجى سلامة * وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فبارب سليم نبنى وبصيرنى * وهبلى التقى حتى الاق اولثكا

قوله وقد قتلوا ولم يذكروا احدا فاعلم ذلك لعلم الناس انه يعنى مخالفيه واعقابهم الضعيف
الى ذكر قبله ليعرف قلوبا رجل من بني امية لم يجرؤ ان يذكروا احدا قبل ذكره الهامولور ايت
قوما ياتسون الهائل فقال قوم هذا هو لم يتجج اى تقدمه الذكروا المطاوب معلوم وعلى
هذا والى صلوة بن عبدة فى افتتاح قصيدته

هل ما علمت وما استودعت منكموم * ام حبلها اذ نال اليوم مصروم

لانه قد علم انه يريد حبيبه له وقوله حتى الاق ولم يحررك الياء فقد مضى شرحه مستقصى
ويروى ان رجلا من اصحاب ابن زياد قال خرجنا فى جيش زيد خراسان فرزنا بابا سلك فاذا نحن

بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا أبو بلال أقاعدون لقتالنا أنتم وكنت أنا وأخي قد دخلنا
 زرباقوقف أخي بيا به فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام فقال لأخي أجتتم
 لقتالنا فقال له لا انما تريد خراسان قال فأبلغوا من لقيكم أنا لم نخرج لنفسد في الأرض ولا
 لنروع أحد ولكن هربا من الظلم وللسنان قاتل الأمن يقتلنا ولا تأخذ من النقي إلا أعطيانا
 ثم قال أنذب الينا أحد قلنا نعم أسلم بن زرعة الكلبي قال فقي تروته يصل الينا فلنا يوم كذا
 وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل وجهز عبيد الله أسلم بن زرعة في أسرع وقت
 ووجهه اليهم في ألفين وقد تنام أصحاب مرداس أربعين رجلا فلما صار اليهم أسلم صاح به أبو
 بلال اتق الله يا أسلم فانا لا نريد قتالا ولا نتحجج فيا هذا الذي تريد قال أريد أن أردكم إلى ابن
 زياد قال مرداس اذا يقتلنا قال وان قتلكم قال تشركه في دما لنا قال اني أدين بأنه محق وانكم
 مبطلون فصاح به عريت بن جمل أهو محق وهو بطيع الفجرة وهو أحدهم ويقتل بالظنفة
 ويخص بالنقي ويجور في الحكم اما علمت انه قتل بابن سعاد أربعة برآء وانا أحدهم قتلته ولقد
 وضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا عليه جملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه من غير
 قتال وكان معبد أحد الخوارج قد كاد يأخذه فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا
 وقال ويلك أتعصى في الفسين فتنهزم لحملة أربعين وكان أسلم يقول لأن يذمني ابن زياد حيا
 أحب الي من أن يمدحني ميتا وكان اذا خرج الى السوق أو مر بصبيان صاحوا به أبو بلال
 وراءك ورعيا صاحوا به يا معبد خذ حتى شكنا ذلك الى ابن زياد فأمر ابن زياد الشرط أن
 يكفوا الناس عنه في ذلك يقول عيسى بن قاتك من بني تميم اللات بن ثعلبة في كلمة له

فلما أصبحوا صلوا وقاموا * الى الجرد العناق مسومينا

فلما استجمعوا اجأوا عليهم * فظل ذورا الجعائل يقتلونا

بقية يومهم حتى أناهم * سواد الليل فيه يراوغونا

يَقُولُ بِصِيرِهِمْ لَمَّا أَنَاهُمْ * بَأْسَ الْقَسُومِ وَلَوْ أَهَارِينَا

أَلْفَا مُؤْمِنٍ فِيمَا زَعَمْتُمْ * وَبِهِمْ مَهْمٌ بِأَسْكَ أَرْبَعُونَا

كَذَبْتُمْ لَيْسَ ذَلِكَ كَمَا زَعَمْتُمْ * وَلَكِنَّ الْخُصَارِجَ مُؤْمِنُونَا

هَمُّ الْفِتَّةِ الْقَلِيلَةِ غَيْرَ شَكٍّ * عَلَى الْفِتَّةِ الْكَثِيرَةِ يَنْصُرُونَا

ثُمَّ نَدَبَ لَهُمْ عَمِيدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ النَّاسِ فَأَخْتَارَ عِبَادُ بْنُ أَخْضَرٍ وَلَيْسَ بَابْنِ أَخْضَرٍ هُوَ عِبَادُ بْنُ
عَلَقَمَةَ الْمَازِنِيِّ وَكَانَ أَخْضَرُ زَوْجَ أُمِّهِ فَقَلَّبَ عَلَيْهِ فَوْجَهُ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَنَهَدَ لَهُمْ وَيَزَعُمُ
أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ الْقَوْمَ قَدْ كَانُوا أَتَمَّوْا عَنْ دَرٍّ ابْتِجَادَ مِنْ أَرْضِ فَارِسٍ فَصَارَ إِلَيْهِمْ عِبَادُ وَكَانَ
التَّفَاوُضُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فَنَادَاهُ أَبُو بِلَالٍ أَخْرَجْ إِلَى يَاعْبَادُ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَحَاوِرَكَ نَخْرُجُ إِلَيْهِ
فَقَالَ مَا الَّذِي تَبْنِي قَالَ إِنَّ آخِذًا بِأَقْفَانِكُمْ فَأُرَدُّكُمْ إِلَى الْأَمِيرِ عَمِيدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ أَوْضَعِ ذَلِكَ
قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ أَنَّهُ تَرْجِعُ فَإِنَّا لَا نُخَيِّفُ سَيْبًا وَلَا نَذَعُرُ مُسْلِمًا وَلَا نَحَارِبُ الْأَمَنَ حَارِبًا وَلَا نَجْبِي
الْأَمَانَةَ فَقَالَ لَهُ عِبَادُ الْأَمْرُ مَا قُلْتَ لَكَ فَقَالَ لَهُ حُرَيْثُ بْنُ جَحْلٍ أَتَحَاوِلُ أَنْ تَرُدَّ فِتَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
إِلَى جَبَّارٍ ضَعِيفٍ قَالَ لَهُمْ أَنْتُمْ أَوْلَى بِالضَّلَالِ مِنْهُ وَمَا مِنْ ذَلِكَ يُدْرِكُ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَطِيَّةَ الْبَاهِلِيَّ
مَنْ تُرَاسَانِ يَرِيدُ الْحَيْجَ فَلَمَّا رَأَى الْجَمْعَيْنِ قَالَ مَا هَذَا قَالُوا الشُّرَاءُ فَعَمِلَ عَلَيْهِمْ وَنَشِبَتِ الْحَرْبُ
فَأَخَذَ الْقَعْقَاعُ أَسِيرًا فَأَتَى بِهِ أَبُو بِلَالٍ فَقَالَ مَا أَنْتَ قَالَ لَسْتُ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ وَإِنَّمَا قَدِمْتُ لِلْحَيْجِ
فَجَهِلْتُ وَغُرِرْتُ فَأُطْلِقْهُ فَرَجِعْ إِلَى عِبَادٍ فَأُصْلِحْ مِنْ شَأْنِهِ ثُمَّ حُلَّ عَلَيْهِمْ ثَانِيَةً وَهُوَ يَقُولُ

أَقَاتِلُهُمْ وَلَيْسَ عَلَيَّ بَعَثٌ * نَشَاطًا لَيْسَ هَذَا بِالنَّشَاطِ

أَكْرَهُ عَلَى الْخُرُورِ مَهْرِي * لِأَجْلِهِمْ عَلَى وَضْعِ الصِّرَاطِ

فَعَمِلَ عَلَيْهِ حُرَيْثُ بْنُ جَحْلٍ السَّدُومِيَّ وَكَهْمُسُ بْنُ طَلْقٍ الصَّرِيحِيَّ فَأَسْرَاهُ فَعَتَلَاهُ وَلَمْ يَأْتِ بِهَا
بِهِ أَبَا بِلَالٍ فَلَمْ يَزَلِ الْقَوْمُ يَحْتَلِدُونَ حَتَّى جَاءَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَصَلَّاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَنَادَاهُمْ أَبُو بِلَالٍ
يَا قَوْمُ هَذَا وَقْتُ الصَّلَاةِ فَوَادِعُوا حَتَّى نُصَلِّيَ وَتَصَلُّوا قَالُوا لَكَ ذَلِكَ فَرَمَى الْقَوْمُ أَجْعُونَ

أَسْلَحْتَهُمْ وَعَمَدُوا الصَّلَاةَ فَأَسْرَعَ عِبَادُ مَنْ مَعَهُ وَالْحُرُورُ يَهْمُ بَطْلَانُ فَهَمُّ مَنْ بَيْنَ رَاكِعٍ وَقَائِمٍ
 وَسَاجِدٍ فِي الصَّلَاةِ وَقَاعِدٍ حَتَّى مَالٍ عَلَيْهِمْ عِبَادُ مَنْ مَعَهُ فَقَتَلُوهُمْ جَمِيعًا وَأَتَى بِرَأْسِ أَبِي بِلَالٍ
 وَتَرَوِي الشُّرَاةُ أَنَّ هِرْدَاسًا أَبَا بِلَالٍ لَمَّا عَقَّدَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَعَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ
 إِنْ كَانَ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ حَقًّا فَأَرِنَا آيَةً فَجَحَفَ اللَّيْتُ وَقَالَ آخِرُونَ فَاذْهَبِ السَّقْفُ فَرَوَى أَهْلُ
 الْعِلْمِ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ ذَكَرَ ذَلِكَ لِأَبِي الْعَالِيَةِ الرَّيَّانِيِّ يُقْبِلُهُ مِنَ الْآيَةِ وَبِرَغْبَةٍ فِي
 مَذْهَبِ الْقَوْمِ فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ كَأَدَاخِ السَّقْفِ يَنْزِلُ بِهِمْ ثُمَّ أَدْرَكَهُمْ تَقَرُّةُ اللَّهِ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ أُولَئِكَ
 الْجَمَاعَةِ أَقْبَلَ بِهِمْ فَصَلَّبَتْ رُؤُسُهُمْ وَفِيهِمْ دَاوُدُ بْنُ شَبِثٍ وَكَانَ نَاسِكًا وَفِيهِمْ حَبِيبَةُ النَّصْرِيِّ
 مِنْ قَيْسٍ وَكَانَ مَجْتَمِعًا فِيهِمْ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَطَّانٍ أَنَّهُ قَالَ قَالَ لِي حَبِيبَةُ لَمَّا عَزَمْتُ عَلَى
 الْخُرُوجِ فَكَرَّرْتُ فِي بَنَاتِي فَقُلْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا مَسْكَنَ عَنْ تَقَدُّهِنَّ حَتَّى أَتَطَّرَ فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ
 اللَّيْلِ اسْتَسْقَفْتُ بَيْتَهُ لِي فَقَالَتْ يَا ابْنَتِ اسْقِنِي فَلَمَّ أَجِبَهَا فَأَدَّتْ فَقَامَتْ أُخْبِئْ لَهَا آسَنَ مِنْهَا
 فَسَقَمَتْ فَفَعَلْتُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ غَيْرُ مُضَيِّعٍ لِهِنَّ فَأَعْتَمْتُ عَزْمِي وَكَانَ فِي الْقَوْمِ كَثَرٌ وَكَانَ مِنْ
 أَهْلِ النَّاسِ بِأَمْرِ فَقَالَ لَهَا يَا أُمِّهِ لَوْلَا مَكَانُكِ لَخَرَجْتُ فَقَالَتْ يَا بَنِي قَدْ وَهَبَ لَكَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ يَقُولُ
 عِيسَى بْنُ قَاتِكٍ الطَّبِطْبُاطِيُّ

أَلَا فِي اللَّهِ لَا فِي النَّاسِ شَأْنٌ * بِدَاوُدَ وَإِخْوَانِهِ الْجُدُوعُ
 مَضُوقًا سَلَاوَعًا وَغَزِيًّا وَصَلْبًا * تَحُومُ عَلَيْهِمْ طَيْرٌ وَقُسُوعُ
 إِذَا مَا اللَّيْلُ اسْتَلَامَ كَابِدُوهُ * فَيُسْفِرُ عَنْهُمْ وَهُمْ رُكُوعُ
 أَطَارِ الْخُوفِ نَوْمُهُمْ فَقَامُوا * وَأَهْلُ الْأَمْنِ فِي الدُّنْيَا هُجُوعُ

وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حَطَّانٍ

يَا عَيْنَ بَيْتِي لِمَ رَدَّاسَ وَمَضَرَّعِهِ * يَا رَبَّ مِرْدَاسٍ اجْعَلْنِي كِرْدَاسٍ
 نَزَكَتِي هَاتِمًا أَبْكِي لِمَ رَزَيْتَنِي * فِي مَنْزِلِ مُوحِشٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّاسٍ

أَنْكَرْتُ بَعْدَكَ مَنْ قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ * مَا النَّاسُ بَعْدَكَ يَا مِرْدَاسُ بِالنَّاسِ
أَمَّا شَرِبْتُ بِكَاسِ دَارِ أَوَّلَهَا * عَلَى الْقُرُونِ فَذَا قَوَاجِرُ عَهْدِ الْكَاسِ
فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَذُقْهَا شَارِبٌ عَجَلًا * مِنْهَا بِأَنْفَاسٍ وَرِدِّ بَعْدِ أَنْفَاسٍ

ثم إن عباد بن أخضر المازني لبث دهرًا في المصر بمحموداموصوفًا بما كان منه فلم يرل على ذلك
حتى انقمر به جماعة من الخوارج أن يقتكوا به فذم بعضهم بعضًا على ذلك فجلسوا له في يوم
جمعة وقد أقبل على بغلة له وابنه رديفه فقام إليه رجل منهم فقال أسألك عن مسألة قال قل
قال أرايت رجلًا قتل رجلًا بغير حق وللفا تلجأه وقد زروا حية من السلطان ألولي ذلك
المقتول أن يقتل به إن قدر عليه قال بل يرفعه إلى السلطان قال إن السلطان لا يعدي عليه
لمكانه منه وعظيم جاهه عنده قال أخاف عليه إن قتل به قتل به السلطان قال دعه ما تخافه
من ناحية السلطان أتلقاه تبعه فيما بينه وبين الله قال لا قال فحكم هو وأصحابه وخطبوه
بأسيا فهم ورمى عباد ابنه فنجوا وتنادى الناس قتل عباد فاجتمع الناس فأخذوا أفواه الطرقي
وكان مقتل عباد في سكة بني مازن عند مسجد بني كليب فجاء معبد بن أخضر أخو عباد وهو
معبد بن علقمة وأخضر زوج أمهم في جماعة من بني مازن فصاحوا بالناس دعونا وثأرنا
فأججم الناس وتقدم المازنيون فاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعًا لم يفلت منهم أحد إلا
عبيدة بن هلال فإنه خرق خصا ونفذ منه في ذلك يقول الفرزدق

لَقَدْ أَدْرَكَ الْاَوْتَارَ غَيْرَ ذَمِيمَةٍ * إِذَا ذُمُّ طَلَّابُ التَّرَاتِ الْاَخْضَرُ
هُمْ جَرَدُوا الْاَسْيَافَ يَوْمَ ابْنِ اَخْضَرٍ * فَنَالُوا الَّتِي مَافَوْقَهَا نَالُ ثَائِرٍ
أَقَادُوا بِهِ اُسْدَ الْهَافِ اِقْتِحَامَهَا * إِذَا بَرَزَتْ فُحُوءُ الْحُرُوبِ بَصَائِرُ

ثم ذكر بني كليب لانه قتل بحضرة مسجدهم ولم ينصروه فقال في كليمه هذه

كفعل كليب إذا خلت بجارها * ونصر اللئيم معتم وهو حاضر

وما السكيب حين تذكر أول * وما السكيب حين تذكر آخر

وقال معبد بن أنضر

سأجي دما، الأخصر بين أنه * أتى الناس إلا ان يقولوا ابن أنضرا

وكان مقتل عباد وعبيد الله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة عبيد الله بن أبي بكر
فكتب إليه بأمره أن لا يدع أحدا يعرف بهذا الرأي إلا حبسه وخذ في طلبه ممن تغيب منهم
فجعل عبيد الله بن أبي بكر يتبعهم فيأخذهم فاذا شفع إليه في أحد منهم كفله إلى أن يقدم
ابن زياد حتى أتى بعروة بن أدية فأطلقه وقال أنا كفيلك فلما قدم عبيد الله بن زياد أخذ من
في السجن منهم قتلهم جميعا وطلب الكفلاء ممن كفلوا به منهم فكل من جاءه يصاحبه أطلقه
وقتل الخارج ومن لم يأت عن كفله به منهم قتلهم ثم قال لعبيد الله بن أبي بكر هات عروة
ابن أدية قال لا أقدر عليه قال إذا والله أقلك فأنك كفيله فلم يرل يطلبه حتى دل عليه في سراب
العلاء بن سوية المنقري فكتب بذلك إلى عبيد الله بن زياد فقرأ عليه الكاتب أنا أصبناه
في شرب قتها تف به عبيد الله بن زياد وكان كثيرا لمحاورة عاشقا للكلام الجيد مستحسنا
الصواب منه لا يزال يبحث عن عذره فاذا سمع الكلمة الجيدة عرج عليها ويرى أنه قال
في شرب قتها تف به عبيد الله بن زياد فقرأ عليه الكاتب أنا أصبناه
جاء إليه منهم وقد كلمته فأفحمت وأبلغت وأخذت من اللمحة حاجتها فقال لها إن تكوني بلغت
من اللمحة حاجتك فقد كان أبوك خطيبا شاعرا فقالت ما للنساء والشعر وكان مع هذا الكن
بر تضح لفضة فارسية وقال لرجل مرة وانهم برأى الخوارج أهروري منذ اليوم رجع
الحديث فقال للكاتب صحفت والله وأومت اغما هو في سراب العلاء بن سوية ولوددت أنه كان
ممن يشرب النبيذ فلما أقيم عروة بن أدية بين يديه حاوره وقد اختلف الناس في خبره وأصححه
عندنا أنه قال له جهزت أخاك على فقال والله لقد كنت به ضئيلا وكان لي عزا ولقد أردت له

ما أريده لنفسه فغرم عز ما فضى عليه وما أحب لنفسه إلا المقام وزك الخروج قال له أفأنت
 علي رآيه قال كلنا نعبد رباً واحداً قال أما لا مثلك بك قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت
 فأمر به فقطعه وأيد به ورجليه ثم قال كيف ترى قال أفسدت علي دنياي وأفسدت عليك
 آخرتك ثم أمر به فقتل ثم صاب علي باب داره ثم دعا مولاه فسأله عنه فأجاب جواباً مضمون
 ذكره قوله فتها نب حقيقته تضاحك به ضحك هزئ وقال ابن أبي ربيعة الخزومي

ولقد قالت لجانك لها * وتعرت ذات يوم تبترد
 أكابنتي تبصرتي * عمركن الله أم لا يقتصد
 فتها نقن وقد قلن لها * حسن في كل عين من نود
 حسد حلت من أجلها * وقد عا كان في الناس الحسد

وكان عبيد الله لا يلبث الخوارج يحبسهم نارة ويقتلهم نارة وأكثر ذلك يقتلهم ولا يتغافل
 عن أحد منهم وسبب ذلك أنه كان أطلقهم من حبس زياد لما ولي بعده فخرجوا عليه فأما زياد
 فكان يقتل المعلن ويستصلح المسير ولا يجرد السيف حتى ترزول التهمة ووجه يوماً بجينة بن
 كبش الأعرابي إلى رجل من بني سعد يرى رأي الخوارج فجاء بجينة فأخذه فقال اني
 أريد أن أحدث وضوءاً للصلاة فدعني أدخل إلى منزلي قال ومن لي بخروجك قال الله عز وجل
 فتركه فدخل فأحدث وضوءاً ثم خرج فأتى به بجينة زياداً فلما مثل بين يديه ذكر الله زياد ثم صلى
 على نبيه ثم ذكر أبا بكر وعمر وعثمان بنخسر ثم قال قعدت عنى فأنكرت ذلك فذكر الرجل
 ربه فحمدته ووحده ثم ذكر النبي عليه السلام ثم ذكر أبا بكر وعمر بنخسر ولم يذكر عثمان ثم
 أقبل علي زياد فقال انك قد قلت قولاً فصدقه بفعلك وكان من قولك ومن قعد عنا لم نهجه
 فعدت فأمر له بصلية وكسوة ورجلان فخرج الرجل من عند زياد وتلقاه الناس يسألونه فقال
 ما كلكم أستطيع أن أخبره ولكني دخلت علي رجل لا يملك ضميراً ولا نفعا لنفسه ولا موتاً ولا

حياة ولا نشورا فوزق الله منه ما ترون وكان زياد يبعث الى الجماعة منهم فيقول ما أحسب
الذي يمنعكم من اتباعي الا الرحلة فيقولون أحسب فيحملهم ويقول اغشوني الآن واسمروا
عندي فبلغ ذلك عمرو بن عبد العزيز فقال قائل الله زيادا جع لهم كما تجتمع الذرة وحاطهم كما
تحوط الأم البرة وأصلح العراق بأهل العراق وزك أهل الشام في شأهم وجي العراق مائة
ألف ألف وثمانية عشر ألف قال أبو العباس وبلغ زيادا عن رجل يكنى أبا الخير من أهل
الباس والتجدة انه يرى رأى الخوارج فدعا فؤاده بخدي ساور وما يليها ورزقه أربعة
آلاف درهم في كل شهر وجعل عماله في كل سنة مائة ألف فكان أبو الخير يقول ما رأيت شيئا
خير من لزوم الطاعة والتقلب بين أظهر الجماعة فلم يزل واليا حتى أنكر منه زياد شيئا فتمتر
لزياد فحبسه فلم يخرج من حبسه حتى مات وقال الرهين وكان رجلا من مراد وكان لا يرى
العبود عن الحرب وكان في الأهواء والمعرفة والشعر والمفقه يقول الخوارج بمنزلة عمران
ابن حطان وكان عمران بن حطان في وقته شاعر قصيد الصفرية ورئيسهم ومفتيهم وللرهين
المرادي ولعمران بن حطان مسائل كثيرة من أبواب العلم في القرآن والآثار وفي السير
والسنن وفي القريب والشعر نذكر منها طريفيها ان شاء الله قال المرادي

يا نفس قد طال في الدنيا امر او غنى * لا تأمنن لصرف الدهر تنغيصا

اني لبائع ما يقني لباقية * ان لم يعقني رجاء العيش تريها

وأسأل الله بيع النفس محتسبا * حتى آلاقي في الفردوس حرقوصا

(قال الاخفش حرقوص ذو النديّة)

وابن المنج وهو داسا واخوته * اذ فارقوا زهرة الدنيا مخاصبا

قال أبو العباس وهذه كلمة له وله اشعار كثيرة في مذاهيمهم وكان زياد وثي شيان بن عبد الله

الاشعري صاحب مقبرة بني سيبان باب عثمان وما يليه فجد في طلب الخوارج وأخافهم

وكانوا أكثر واقلم يزل كذلك حتى أتاه ليلة وهو متمسكى بياب داره رجلان من الخوارج فضرباه
بأسيا فها فقتلاه وخرج بنو له إلا غائبة فقتلوا ثم قتلاهما الناس فأتي زياد بعد ذلك برجل
من الخوارج فقال اقتلوه متكنا كما قتل شيان متكنا فصاح الخارجي بأعداءه هزأ به
فأما قول جرير

ومناقتي الفتيان والباس معقل * ومنا الذي لاقى بدجلة معقلا

فانه أراد معقل بن قيس الرياحي ورياح ابن يربوع وجرير من كليب بن يربوع وقوله ومنا الذي
لاقى بدجلة معقلا يريد المستورد التميمي وهو من تميم بن عبد مناة بن أد ونعيم ابن مر بن أد
وأما قول ابن الرقيات

والذي نغص ابن دومة مانق * حي الشياطين والسيوف ظماء

فأباح العسراق يضربهم بالسيف صلتا وفي الضراب غلاء

فانما يريد ابن دومة المختار بن أبي عبيد النقي والذي نغصه مضعب بن الزبير وكان المختار
لا يوقف له على مذهب كان خارجيا ثم صار زيرا ثم صار رافضيا في ظاهره وقوله مانق حي
الشياطين فان المختار كان يدعي أنه يلهم ضربا من السجاعة لا مور تكون ثم يحتمل فيوقعها
فيقول للناس هذا من عند الله عز وجل فمن ذلك قوله ذات يوم لتهزلن من السماء نار دهماء
فلتهرقن دار أسماء فذكر ذلك لآسماء من خارجة فقال أفد جميع بي أبو اسحق هو والله محرق
داري فتركه والدار وهرب من الكوفة وقال في بعض متبعيه أما والذي شرع الأديان وجنب
الأوثان وكره العصيان لا قتلن أزد عمان وجل قيس عيلان ونميا أولياء الشيطان حاشا
النجيب فأبى أن يغيب فكان قايما النجيب يقول لم أزل في عمر المختار أنقلب آثما وروى ان المختار
ابن أبي عبيد بن جراح كان واليا لابن الزبير على الكوفة أتممه ابن الزبير فولى رجلا من قريش
الكرية فأتاه قال يا أبا عبد الله من أهلها انزعوا إلى هذا المخرج ووردوه فخرجوا إليه فقالوا

أين تريد والله لن ندخل الكوفة ليقبلك المختار فرجع وكتب المختار إلى ابن الزبير أن
صاحبك جاءنا فلما أثار بنا رجوع فما أدري ما الذي رده فغضب ابن الزبير على القرشي وبغزه
ورده إلى الكوفة فلما أثارها قال المختار اخرجوا إلى هذا المغرور فردوه فخرجوا إليه فقالوا
إنه والله قاتلك فرجع وكتب المختار إلى ابن الزبير بمثل كتابه الأول فلام القرشي فلما كان
في الثالثة فطن ابن الزبير وعلم بذلك المختار وكان ابن الزبير قد حبس محمد بن الحنفية مع
خمسة عشر رجلا من بني هاشم فقال لبايعن أولاء قتلكم فأبوا بيعته وكان السجين الذي
حبسهم فيه يدعى سجين عارم في ذلك يقول كثير

تُجَسِّرُ مَنْ لَا قِيَتَ أَنْتَ عَائِدُ * بل العائد المظلوم في سجين عارم

وَمَنْ يَلْقَ هَذَا الشَّيْخَ بِالْحَيْفِ مِنْ مَنِي * من الناس يعلم أنه غير ظالم

سَمِيَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ * وفكالك أغلال وقاضى مقام

وكان عبد الله بن الزبير يدعى العائد لأنه عاذ بالبيت في ذلك يقول ابن الرقيات يذكر مضجعا
بلا تأمن الجامعة فيه * حيث عاذ الخليفة المظلوم

وكان عبد الله يدعى الهل لاحتلاله القفال في الحرم وفي ذلك يقول رجل في رملة بنت الزبير

أَلَا مَنْ لَقِبَ مُعْنَى غَوْلٍ * يذكر الهلة أخت الهل

وكان عبد الله بن الزبير يشهر البعض لابن الحنفية إلى بغض أهله وكان يحسده على أبيه
ويقال إن عليه استطال دوما فقال لينقص منها كذا وكذا حلفة فقبض محمد بن الحنفية

بأحدى يديه على ذيلها وبالأخرى على فضلها ثم جذبها فقطعها من الموضع الذي حسده أبوه
فكان ابن الزبير إذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه له أفكل فلما رأى المختار أن ابن

الزبير قد فطن لما أراد كتب إليه من المختار بن أبي عبيد القحطاني خليفة الوصي محمد بن علي
أمير المؤمنين إلى عبد الله بن أسماء ثم ملا الكتاب بسبه وسب أبيه وكان قبل ذلك في وقت

اظهار طاعة ابن الزبير يدس الى الشيعة ويعلمهم موالاته اياهم ويخبرهم انه على رأيهم
 وحسد مداهمهم وانه سيفظهر ذلك عما قبل ثم وجه جماعة تسير الليل وتكمن النهار حتى
 كسروا معن دارم واستخرجوا منه بنى هاشم ثم ساروا بهم الى ما منهم وكان من عجائب المختار
 انه كتب الى ابراهيم بن مالك الاشتر بسأله الخروج الى الطلب بدم الحسين بن علي رضي الله
 عنهما فابي عليه ابراهيم الا ان يستأذن محمد بن علي بن ابي طالب فكتب اليه يستأذنه فعلم
 محمد ان المختار لا عقده فكتب محمد الى ابراهيم بن الاشتر انه ما يسو في ان يأخذ الله بحفظنا على
 يدي من ينشأ من خلقه فخرج معه ابراهيم بن الاشتر فتوجه نحو عبيد الله بن زياد وخرج
 يتبعه ما شيا فقال له ابراهيم اركب يا ابا اسحق فقال اني احب ان تغبر قدماي في نصرة آل محمد
 صلى الله عليه وسلم فتبعه فرسخين ودفع الى قوم من خاصته هما ايضا ضماما وقال ان رأيتم
 الامر لنا فدعوها وان رأيتم الامر علينا فارسلوها وقال للناس ان استقمتم فبنيصر الله وان
 عصتم جنة فاني اجد في محكم الكتاب وفي اليقين والصواب ان الله مؤيدكم بملائكة غضاب
 تأتي في صور الحمام دوين السحاب فلما صار ابن الاشتر بخازروجه عبيد الله بن زياد قال من
 صاحب الجيش قيل له ابن الاشتر قال ليس الفلام الذي كان يطير الحمام بالكوفة قالوا بلى قال
 ليس بشئ وعلى مئينة ابن زياد حنين بن عمير السكوني من كندة ويقال السكوني والسكوني
 والسدوسي والسندوسي كذا كان ابو عبيدة يقول (قال ابو الحسن السكوني أكثر) وعلى
 ميسرة عمير بن الحباب فار من الاسلام فقال حنين بن عمير لابن زياد ان عمير بن الحباب غير
 ناس قتلى المرج واني لا آتي لك به فقال ابن زياد انت لي عدو وقال حنين ستعلم قال ابن الحباب
 فلما كان في الليلة التي تريد ان نوافع ابن الاشتر في صبيحتهم اخرجت اليه وكان لي صديق قاصد
 وجلس من قريتي فمررت الى شجرة فقرأت عليه وعلمته قبض هروى وملاوه وهو متشع السيف
 يبعث من شجرة فيأمر فيه ويمن قال لزمته من ورائه فوالله ما التفت الي ولكن قال من هذا

فقلت حمير بن الحباب فقال مرحبا بأبي المغلس كن بهذا الموضع حتى أعود إليك فقلت
 لصاحبي أرايت أمتجع من هذا فطحتضنه ريسل من عسكر عدوه ولا يدري من هو فلا
 يلتفت اليه ثم عاد الى وهو في أربعة آلاف فقال ما الخبر فقلت انهم صككوا كثير ويطرأى أن
 تناجزهم فانه لا صير بهذه العصاة القليلة على مطاولة هذا الجمع الكثير فقال أصبح ان شاء
 الله ثم نحاكمهم الى طبقات السيوف وأطراف القنا فقلت اننا نمتزل ههنا ثلث الناس غدا
 فلما التقوا كانت على أصحاب ابراهيم في أول النهار فأرسل أصحاب المختار الطير فتصاحج الناس
 الملائكة فتراجعوا ونكس حمير بن الحباب رايته ونادى بالثأرات المريج وانخزل بالميسرة
 كلها وفيها فليس فلم يعصوه واقتتل الناس حتى اختلط الظلام وأسرع القتل في أصحاب حميد
 الله بن زياد ثم انكشفوا ووضع السيف فيهم حتى أقتوا فقال ابن الاشراف ضربت رجلا
 على شاطئ هذا النهر فرجع الى سبقي ومنه رائحة المسك ورأيت اقدا ما وبرأة فصرخته
 فذهبت يداه قبل المشرق ورجلاه قبل المغرب فانظروا فأتوه بالنيران فاذا هو حميد الله بن
 زياد وقد كان عند المختار كرسي قديم العهد فغشا بالديبا ج وقال هذا الكرسي من ذخائر أمير
 المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فضعوه في برا كاه الحرب وقابلوا عليه فان محله
 فيكم محل السكينة في بني اسرائيل ويقال انه اشترى ذلك الكرسي بدرهمين من نجار
 وقوله في برا كاه القتال يقال برا كاه وبروكاه وهو موضع اضطدام القوم قال الشاعر

وليس بمنفذك منه الا * برا كاه القتال أو الفرار

٥٠ ﴿ هذا باب اللام التي للاستغاثه والتي للاضافة ﴾

اذا استغثت بواحد أو بجماعة فاللام مفتوحة تقول يا للرجال يا للقوم ويا لزيد اذا كنت
 تدعوهم وانما افتحتها لتفصل بين المدعو والمدعوله ويجب أن تفتتها لان أصل اللام

المحافظة انما كان الفتح فكسرت مع المظهر ليقتل بينها وبين لام التوكيد تقول ان هذا
 لا يزيد اذا اردت ان هذا زيد وتقول ان هذا زيد اذا اردت انه في ملكه ولو قمت لا تبسفا فان
 وقعت اللام على مضمرة ففتحها على اصلها فقلت ان هذا لك وان هذا لانت اذا اردت لام
 التوكيد لانه ليس ههنا ليس وذلك ان الاسماء المضمرة على غير لفظ المظهرة فلهذا احررتها
 على الاصل والاستغناء تردّها الى اصلها من اجل اللبس والمدعولة في بابها فاللام معه
 مكسورة تقول يا للرجال للماء يا للرجال للعجب ويا للخطيب الجليل قال الشاعر
 يا للرجال ليوم الاربعاء أما * ينقل يبعث لي بعد السهي طربا

وقال آخر

تكنفني الوشاء فازبحوني * فيا للناس للواشي المطاع

وفي الحديث لما طعن العلي أو العبد عمر بن الخطاب رضوان الله عليه صاح يا لله يا لله مسلمين
 وتقول يا للعجب اذا كنت تدعوا اليه ويا لغير العجب كما قلت يا للناس للعجب و ينشد
 هذا البيت

يا لعنة الله والاقوام كلهم * والصالحين على سمعان من جار

فيا لغير العنة صكنا نه قال يا قوم لعنة الله والاقوام كلهم وزعم سيديوه ان هذه اللام التي
 للاستغناء دليل بمنزلة الالف التي تبين بالهاء في الوقف اذا اردت ان تسمع بعبد او غماهي
 للاستغناء بمنزلة هذه اللام وذلك قولك يا قوماء على غير النذية ولكن للاستغناء ومد
 الصوت والقول كما قال محلهما عند العرب محل واحد فان وصلت حذفتم الهاء لانها زيدت في
 الوقف خلف الالف كما تراد لبيان الحركة فاذا وصلت أغنى ما بعد ها عنها تقول يا قوماء تعالوا
 ويا زيدا لا تفعل ولا يجوز ان تقول يا زيدا وهو مقبل عليك وكذلك لا يجوز ان تقول يا زيدا
 وهو معك انما يقال ذلك البعيد أو يثبه به النائم فان قلت يا زيدا وعمر وكسرت اللام في عمرو

وهو مدعو لأنك اغناقت اللام في زيد لتفصل بين المدعو والمدعوا إليه فلما عطفت على زيد استغيت عن الفصل لأنك إذا عطفت عليه شيئا صار في مثل حاله وتطير ذلك الحكاية بقول الرجل رأيت زيدا أقول من زيدا وانما حكيت قوله ليعلم أنك انما استغيتهم عن الذي ذكر بعينه ولا تسأله عن زيد غيره والموضع موضع رفع لانه ابتداء وخبر فان قلت ومن زيد أو فن زيد لم يكن الا رفعا لأنك عطفت على كلامه فاستغيت عن الحكاية لان العطف لا يكون مستأنفا وتطير هذا الذي ذكرت لك في اللام قول الشاعر

يَكِيلُ نَا، بَعْدَ الدَّارِ مُغْتَرِبٌ * بِاللَّكْهُولِ وَلِلشَّيْبَانِ لِلْحَبِّ

فقد أحكمت لك كل ما في هذا الباب ثم نعود الى ذكر الخوارج قال وذكر لعبيد الله ابن زياد رجل من بني سديس يقال له خالد بن عباد أو ابن عباد وكان من نساء كهنة فوجه اليه فأخذه فأتاه رجل من آل ثور فكذب عنه وقال هو مهري وهو في ضمني فخلى عنه فلم يزل الرجل يتفقده حتى تغيب فأتى ابن زياد فأخبره فبعث الى خالد بن عباد فأخذه فقال عبيد الله بن زياد أين كنت في غيبتك هذه قال كنت عند قوم يدكرون الله ويدكرون أئمة الجور فيعتبرون منهم قال دلني عليهم قال اذن يسعدوا واشقي ولم أكن لأروهم قال فما تقول في أبي بكر وعمر قال خيرا قال فما تقول في أمير المؤمنين عثمان أتولاه وأمير المؤمنين معاوية قال ان كانا وليين لله فلست أعاديهما فأراغهم مرات فلم يرجع فعزم على قتله فأمر بأخراجه الى ربيعة تعرف بربيعة الزبيبي فجعل الشرط يتفادون من قتله ويروغون عنه توقيا لانه كان شافعا عليه أثر العيادة حتى أتى المسلم بن مسروق الباهلي وكان من الشرط فتقدم فقتله فأتمس به الخوارج ليقتلوه وكان مغرورا بالقاح يتبعها فيشتريها من مظانها وهم في تفقده فلتسروا اليه رجلا في هيئة الفتيان عليه ردع زعفران فلقية

بالمريد وهو يسأل عن لقيته صفي فقال له الفتى ان كنت تبلغ فعندي ما يغنيك عن غيره
فامض معي ففسي المثلث على فرسه والفتى امامه حتى أتى به بنى سعد فدخل دارا وقال له ادخل
على فرسك فلما دخل وثق على في الدار أغلق الباب وثارت به الخوارج فاعتنوه حرث بن
بخل وكهمس بن طلق الصرمي فقتلوه وجعلوا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية
الدار وحسكا آثار الدم وخلفا فرسه في الليل فأصيب من الغد في المريد وتحسن منه
الباهلون فلم يروا له أثرا فاتهموا به بنى سعد ومن فاستعدوا عليهم السلطان وجعل
السعد وسبيون يحلفون فتحامل ابن زياد مع الباهليين فأخذ من السعد وسثن أربع ديات
وقال ما أدري ما أصنع بهؤلاء الخوارج كلما هربت يقتل رجل منهم اغتالوا قاتله فلم يعلم بمكانه
حتى خرج مريداس فلما وافقهم ابن زرع الكلابي صاح بهم حرث بن بخل أهنا من باهلة
أحد قالوا نعم قال يا أعداء الله أخذتم بأربع ديات وأنا قاتله وجعلت دراهم كانت معه
في بطنه وهو في موضع كذا مدفون فلما انهم مواصروا الى الدار فأصابوا أشلاء والدراهم
ففي ذلك يقول أبو الاسود الدؤلي

آليت لا أعذو الى رب لقيته * أسأله حتى يعود المثلث

ثم خرجت خوارج لاذت كلهم كلهم قتل حتى انتهى الامر الى الازارقة ومن ههنا افتقرت
الخوارج فصارت على أربعة أضرب الاباضية وهم أصحاب عبد الله بن اباض والصفريه
واختلفوا في تسميتهم فقال قوم سموا بن صفار وقال آخرون وأكثرا المتكلمين عليه
هم قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم ومنهم البيهسية وهم أصحاب أبي بيهم ومنهم
الازارقة وهم أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي وكانوا قبل على رأي واحد لا يختلفون الا
في الشيء الشا من الفروع كما قال صخر بن عمرو اني كرهت قتال علي بن أبي طالب رضي
الله عنه لسابقته وقرابته فأما الآن فلا يسعني الا الخروج وكان اعتزل عبيد الله بن وهب

يوم النهر فضلائه الخوارج بامتناعه من قتال علي فكان أول أمرهم الذي نستاقه أن
 جماعة من الخوارج منهم نجدة بن عامر الحنفي عزموا على أن يقصدوا مكة لما توجه مسلم
 ابن عقبة يريد المدينة لوقعة الحرة فقالوا هذا ينصرف عن المدينة إلى مكة ويجب علينا
 أن نمنع حرم الله منه ونمنع ابن الزبير فان كان علي رأينا يا يعننا فعضوا ذلك فكان أول أمرهم
 أن أبا الوازع الراسبي وكان من مجتهدى الخوارج كان يذم نفسه ويأومها على القعود وكان
 شاعرا وكان يفعل ذلك بأصحابه فأتى نافع بن الأزرق وهو في جماعة من أصحابه يصف لهم جور
 السلطان وكان ذا لسان عصب واحتجاج وصبر على المنازعة فأنابه أبو الوازع فقال يا نافع لقد
 أعطيت لسانا صار ما قلبا كلبا فلو ددت أن صرامة لسانك كانت قلبك وكاذل قلبك كان
 لسانك أتخص على الحق وتقعده عنه وتقعج الباطل وتقيم عليه فقال ألى أن تجمع من
 أصحابك من تنكى به عدوك فقال أبو الوازع

لسانك لا تنكى به القوم إنما * تنال بكفيلك النجاة من الكرب

بجاهد أنا ساجدوا لله واصطبر * عسى الله أن يخزي غوي بني حرب

ثم قال والله لا ألومك ونفسي ألوم ولا غدوت غدوة لا أنتى بعدها أبدأ ثم مضى فاشترى سيفاً
 وأتى صيفاً كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره في السيف فحمدته فقال أشكده
 فشكده حتى إذا رضى به حكم وخطب به الصيقل وجل على الناس فتهاربوا منه حتى أتى مقبرة
 بني يشكر فدفع عليه رجل حائط السرة فكرهت ذلك بنو يشكر خوفاً أن يجعل الخوارج
 قبره مهاجراً فلما رأى ذلك نافع وأصحابه جدوا وخرج في ذلك جماعة فكان من خرج عيسى
 ابن قاتك الشاهر الخطي من نيم اللات بن ثعلبة ومقتله بعد خروج الأزارقة قضى نافع
 وأصحابه من الحرورية قبل الاختلاف إلى مكة ليمنعوا الحرم من جيش مسلم بن عقبة فلما
 صاروا إلى ابن الزبير هربوه أنفسهم فأظهروا لهم أنه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة

وأهل الشام فدافعهم الى أن يأتي رأي يزيد بن معاوية ولم يبايعوا ابن الزبير ثم تناظروا
فما بينهم فقالوا قد دخل الى هذا الرجل فنتظر ما عنده فان قدم أبا بكر وعمر وورث من عثمان
وعلى وكفرا بآبائهم وطلحة بايعناه وان تكن الاخرى ظهر لنا ما عنده فتشاهنا بما يجدي علينا
فدخلوا على ابن الزبير وهو متبديل وأصحابه متفرقون عنه فقالوا أيا جئناك لتخبرنا رأيك
فان كنت على الصواب يا معالي وان كنت على غير دعوانك الى الحق ما تقول في الشيخين
قال خيرا قالوا فما تقول في عثمان الذي أحق الحمى وآوى الطريد وأظهر لاهل مصر شيئا
وكتب بخلافه وأوطأ آل أبي معيط رقاب الناس وآثرهم بنى المسلمين وفي الذي بعده
الذي حكم في دين الله الرجال وأقام على ذلك غير نائب ولا نادم وفي أيسك وصاحبه وقد بايعا
عليه وهو امام عادل مرضى لم يظهر منه كفر ثم نكنا بعرض من أعراض الدنيا وأخرجنا
طائفة تقابل وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرن في بيوتهم وكان لك في ذلك ما يدعوك الى
التوبة فان أنت قلت كما تقول فلك الزلفه عند الله والنصر على أيدينا ونسأل الله لك التوفيق
وان أبيت الا نصر رأيك الاول ونصويب أيسك وصاحبه والتحقيق بعثمان والتولي في السنين
الست التي أحلت دمه ونقضت وأفسدت امامته عندك الله وانتصر منك
بايدينا فقال ابن الزبير ان الله أمر وله العزة والقدرة في مخاطبة أكفرك الكافرين وأعني
العتاة بأرأف من هذا القول فقال لمومي ولاخيه صلى الله عليه ما في فرعون فقولا له قولا
لينالعه يتذكر أو يخشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الاحياء بسب
الموتى فتهسى عن سب أبي جهل من أجل عكرمة ابنه وأبو جهل عدو الله وعدو الرسول
والمقيم على الشرك والجاد في المحاربة والمتبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سمعتم
فيه طلحة وأبي أن تقولوا أتبرأ من الظالمين فان كانوا منهم دخلوا في عمار الناس وان لم

يَكُونَا مِنْهُمْ لَمْ تُحْفَظُونِي بِسَبِّ أَبِي وَصَاحِبِهِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ قَالَ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي أَبِيهِ
 وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَقَالَ
 جَلَّ تَنَاوُهُ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَهَذَا الَّذِي دَعَوْتُمْ إِلَيْهِ أَمْرُهُ مَا بَعْدَهُ وَإِلَيْسَ يَنْفَعُكُمْ إِلَّا التَّوْقِيفُ
 وَالتَّصَرُّعُ وَلَعَنَ مَرِيضًا ذَلِكَ لِأَنَّهُ بَقِيعُ الْحَجِّ وَأَوْضَحَ لِمَنْ هَاجَ الْحَقَّ وَأَوَّلَى بِأَنْ يَعْرِفَ كُلُّ
 صَاحِبِهِ مِنْ عَدُوِّهِ فَرَوَّحُوا إِلَى مَنْ عَشَيْتُمْ هَذِهِ أَكْشَفَ لَكُمْ مَا أَنَا عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمَّا كَانَ
 الْعِشَاءُ رَاحُوا إِلَيْهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ لَيْسَ سِلَاحُهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَجَدَّدَ قَالَ هَذَا خُرُوجُ مُنَابِذٍ
 لَكُمْ فُخِّسَ عَلَى رَفْعٍ مِنَ الْأَرْضِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَتَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ
 ذَكَرَ أَبِي بَكْرًا وَعُمَرَ أَحْسَنَ ذِكْرِهِمَا ذَكَرَ عُمَرَ فِي السَّنِينَ الْأَوَّلَى مِنْ خِلَافَتِهِ ثُمَّ وَصَّلَهُنَّ بِالسَّنِينَ
 الَّتِي أَنْكَرُوا سِيرَتَهُ فِيهَا فَعَلَهَا كَالْمَاضِيَةِ وَخَبَّرَ أَنَّهُ تَوَيَّ الْحَكَمَ بِنَ أَبِي الْعَاصِ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ الْحَيَّ وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاحِ وَأَنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْتَبُوهُ مِنْ أُمُورٍ
 وَكَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَهَا أَوْ لَا مَصِيْبًا ثُمَّ أَعْتَبَهُمْ بَعْدُ مُحْسِنًا وَأَنَّ أَهْلَ مِصْرَ لَمَّا أَتَوْهُ بِكِتَابٍ ذَكَرُوا أَنَّهُ
 مِنْهُ بَعْدَ أَنْ ضَمَّنَ لَهُمُ الْعُقْبَى ثُمَّ كَتَبَ لَهُمْ ذَلِكَ السَّكَّابُ بِقَتْلِهِمْ فَدَفَعُوا السَّكَّابَ إِلَيْهِ فَخَلَفَ أَنَّهُ
 لَمْ يَكْتَبِهِ وَلَمْ يَأْمُرْ بِهِ وَقَدْ أَمَرَ بِقَبُولِ الْيَمِينِ مِمَّنْ لَيْسَ لَهُ مِثْلُ مَا بَقِيَتْهُ مَعَ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنْ صَهْرِ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَكَانِهِ مِنَ الْإِمَامَةِ وَإِنْ يَبْعَثُ الرِّضْوَانُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ اغْنَا كَانَتْ
 بِسَبِيهِ وَعُثْمَانُ الرَّجُلُ الَّذِي لَزِمَتْهُ عَيْنُ لَوْ حَلَفَ عَلَيْهَا حَلْفَ عَلَى حَقِّ قَاتِلِهَا بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَمْ
 يَحْلَفْ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلَيْسَ بِصَدِّقٍ وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ
 فَلَيْسَ بِفَعْمَانٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ كَصَاحِبِيهِ وَأَنَا وَلِيُّ وَلِيِّهِ وَهَدُوعُهُ وَأَبِي وَصَاحِبِهِ صَاحِبَا
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ أُحُدٍ لَمَّا قُطِعَتْ أَصْبَعُ
 طَلْحَةَ سَبَقَتْهُ إِلَى الْجَنَّةِ وَقَالَ أَوْجَبَ طَلْحَةُ وَكَانَ الصَّدِيقُ إِذَا ذَكَرَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ ذَاكَ يَوْمَ كَاهِ
 أَوْجَلُهُ لَطْلَحَةُ وَالزُّبَيْرِيُّ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ وَصَفَوْتُهُ وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُمَا فِي الْجَنَّةِ وَقَالَ جَلَّ وَهَزَلَقَد

رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وما أخبرنا بعد أنه مخط عليهم فان يكن
 ما سترافيه حقا فاهل ذلك هم وان يكن زلة فني عفو الله تعجبها وفيما وقفهم له من السابقة
 مع نبهم صلى الله عليه وسلم ومهما ذكر غورها به فقد بد أنتم بأمكم فائسة رضي الله عنها فان
 أبي آي أن تكون له أما تبسدا سم الإيمان عنه قال الله جل ذكره وقوله الحق النبي أولى
 بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم فنظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا عنه وكان
 سبب وضع الحرب بين ابن الزبير وبين أهل الشام بعد ان كان حُصَيْن بن عُذْر قد حصر ابن الزبير
 انه أتاهاهم موت يزيد بن معاوية فتوادع الناس وكان أهل الشام ضجروا من المقام على ابن
 الزبير وحقت الخوارج في قتالهم في ذلك يقول رجل من قضاة

يا صاحبي ارتحلنا ثم املنا * لا تحبسا لدى الحُصَيْن محبسا

* ان لدى الاركان ناسا بؤسا *

(قال الاخفش حقتني بأسا أبؤسا)

وبارقات يختلن الانسا * اذا لقي حكم يوما كلسا

قوله ثم املنا يريد تخلصا تخلصا سهلا وكس أي حل وجد. ولما سمع ابن الزبير للخوارج
 في القول وأظهر انه منهم قال رجل يقال له قيس بن همام من رهط الفرزدق

يا ابن الزبير أنت هوى عصبه قتلوا * ظلمنا أباك ولما استزع الشكك

ضحوا بعثمان يوم العرضاحية * ما أعظم الحرمة العظمى التي انتهكوا

فقال ابن الزبير لو شايقتني الترك والديلم على قتال أهل الشام لسايتها الشكك جمع شككة
 وهي السلاح قال الشاعر

ومدحيا بسعي بشككه * محبرة عيناه كالكلب

فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما قولي عثمان فصار طائفة الى البصرة وطائفة الى البصرة

وكان رجاء النهرى وهو الذى كان جمعهم للمدافعة عن الحرم فكان فيمن صار الى البصرة نافع
ابن الازرق الحنفى وبنو الماحوز السليطيون ورئيسهم حسان بن عتيرج فلما صاروا الى البصرة
نظروا في أمورهم فأمر وأعلمهم نافعاً وروى أن أبا الجلد الشكري قال لنا فسمع يوماً نافع أن
لهم سبعة أبواب وأن أشدها جر الباب الذى أعده للخوارج فان قدرت أن لا تكون منهم
فافعل فأجمع القوم على الخروج فنضى بهم نافع الى الأهواز في سنة أربع وستين فأقاموا بها
لا يهيجون أحداً ويأمنونهم الناس وكان سبب خروجهم الى الأهواز أنه لما مات يزيد بن
أهل البصرة عبيد الله بن زياد وكان في السجن يومئذ أربعمائة رجل من الخوارج وضعف
أمر ابن زياد فبكلم فيهم فأطلقهم فأفسدوا البيعة عليه وقسوا في الناس يدعون الى محاربة
السلطان ويظهرون ما هم عليه حتى اضطرب على عبيد الله أمره فتمزق من دار الإمارة
الى الأزدي ونشأت الحرب بسببه بين الأزدي وبنو عتبة وبنو عيم فاعتزلهم الخوارج الاقرا
منهم من بنو عيم معهم عيسى بن طلق الصريمي أخو كهميس فانهم أمانوا قومهم فكان عيسى
الطعان في سعد والى باب في القلب بجدهاء الأزدي وكان حارثة بن بدر اليربوعي في حنطة بجدهاء
بكر بن وائل وفي ذلك يقول حارثة بن بدر للأحنف وهو صخر بن قيس

سَيَكْفِيكَ عَيْسُ أَخُو كَهْمِيسِ * مُوَاقِفَةُ الْأَزْدِ بِالْمَرْبِ
وَتَكْفِيكَ عَمْرُو عَلَى رِسْلِهَا * لَكَيْزِ بْنِ أَقْصَى وَمَاعِدَدَا

لكيز هو عبد العيس

وَتَكْفِيكَ بَكْرٌ إِذَا أَقْبَلَتْ * بِضَرْبِ شَيْبٍ لَهُ الْأَمْرُ

فلما قتل مسعود بن عمرو المغمي وتكاف الناس أقام نافع بن الازرق بموضع بالاهواز ولم يعد
الى البصرة وطردها عمال السلطان عنها وجبوا التي ولم ير الواعلى رأى واحداً ينزلون أهل
النهر ومروا من خرج معه حتى جاءه ولّى بنى هاشم الى نافع فقال له ان أطفال المشركين

في النار وان من خالفنا مشرك فسد ما هو لاء الاطفال لنا حلال قال له نافع كفرت وادلت
 بنفسك قال له ان لم آت بك بهذا من كتاب الله فاقتلني قال نوح رب لا تذرع على الارض من
 الكافرين ديارا انك ان تذرحهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فهذا امر الكافرين
 وامر اطفالهم فشهد نافع انهم جميعا في النار وراى قتلهم وقال الدار دار كفر الا من اظهر
 ايمانه ولا يحمل اكل ذبايحهم ولا تناسكهم ولا توارثهم ومتى جاء منهم جاء فعلينا ان نغنيه وهم
 كفار العرب لا نقبل منهم الا الاسلام او السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحمل فان الله
 تعالى يقول اذا فرين منهم يخشون الناس كخشية الله واشد خشية وقال عز وجل فمن كان
 على خلافهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فنفر جماعة من الخوارج عنه
 منهم نجدة بن عامر واجتج عليه بقول الله عز وجل الا ان تتقوا منهم تقاة وبقوله عز وجل
 وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فاقعد منا واجلها اذا امكن افضل لقوله جل
 وهو فضل الله المجاهدين على القاعد من ابراعظيما ثم مضى نجدة باصحابه الى اليمامة
 ونفروا في البلدان فلما تابيع نافع في رايه وخالف اصحابه وكان ابو طالوت سالم بن مطر
 بالخضارم في جماعة قد بايعوه فلما انجزل نجدة خلعوا اباطالوت وصاروا الى نجدة فبايعوه ولقي
 نجدة واصحابه قوما من الخوارج بالعريمة والعريمة كالسكر وجمعها عريم وفي القرآن الهجد
 فأرسلنا عليهم سبيل العريم وقال النابغة الجعدي

من سبأ الحاضرين مأرب اذ * يقنون من دون سبيله العريما

فقال لهم اصحاب نجدة ان نافع قد كفر القعد وراى الاستعراض وقتل الاطفال فانصرفوا
 مع نجدة فلما صار باليمامة كتب الى نافع بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان عهدي بك
 وانت اليه كالا ب الرحيم والضعيف كالاخ البر لا نأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم
 كذلك كنت انت واصحابك اما تذكر قولك لو لا اني اعلم ان الامام الله نزل مثل اجر جميع

رعيته ما توليت أمر رجلين من المسلمين فلما أمرت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه
 وأصبت من الحق قصه وركبت مره تتجرد لك الشيطان ولم يكن أحد أثقل عليه وطأة منك
 ومن أصحابك فاستمالك واستهواك واستغواك وأغواك فغويت فأكفرت الذين عذرهم
 الله في كتابه من قعد المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعد الصديق ليس على
 الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا الله ورسوله ثم
 سمّاهم أحسن الأسماء فقال ما على المحسنين من سبيل ثم استعملت قتل الأطفال وقد نهى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم وقال الله عزذ كره ولا ترزوا رزة وذر أخرى وقال
 في القعد خير أو فضل الله من جاهد عليهم ولا يدفع منزلة أكثر الناس عملا منزلة من هودونه
 أو ما سمعت قوله عز وجل لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر فجعلهم الله من
 المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين بأعمالهم ورأيت ألا تؤدى الأمانة إلى من خالفك والله يأمر
 أن تؤدى الأمانة إلى أهلها فاتق الله وانظر لنفسك واتق يوما لا يجزى والد عن ولده ولا
 مولود هو جاز عن والده شيئا فان الله عزذ كره بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام
 فكتب اليه نافع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتاني كتابك تعظني فيه ويذكركني
 وتنصح لي وترجوني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت أوتره من الصواب وأنا أسأل
 الله جل وعز أن يجعلني من الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه وعبت على ما دنت به من
 كفار القعد وقتل الأطفال واستحلال الأمانة فأفسر لك ذلك ان شاء الله أما هؤلاء القعد
 فليسوا بمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نهم كانوا بمكة مقهورين
 محصورين لا يجدون إلى الهرب سبيلا ولا إلى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا في
 الدين وقرأوا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما قال الله عز وجل فمن كان مثلهم
 اذ قالوا كنا مستضعفين في الأرض فقبيل لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال

فخرج المخلفون بمقتداهم خلافاً رسول الله وقال وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم فخبر
 الله بهم وأمرهم كذبوا الله ورسوله وقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم فانتظر إلى
 أمماتهم ومماتهم وأما أمر الأطفال فإن نبي الله نوح عليه السلام كان أعلم بالله يا فتية
 متى ومنك فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا
 يلدوا إلا فاجراً كفاراً فسميهم بالكفروهم أطفال وقبل أن يولدوا فكيف كان ذلك في قوم
 نوح ولا تكون نقوله في قومنا والله يقول أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر وهو لا
 كشرى العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم إلا السيف أو السلام وأما استحلال
 أمانات من خالفنا فإن الله عز وجل أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدمائهم حلال طلق
 وأموالهم في المسلمين فاتق الله وراجع نفسك فإنه لا عذر لك إلا بالتوبة ولن يسعك خذلنا
 والقعود عنا وترك ما نهجناه لك من طريقتنا ومقاتلتنا والسلام على من أقرب بالحق وعمل
 به وكتب نافع إلى عبد الله بن الزبير يدعو إلى أمره أما بعد فإني أحذرك من الله يوم يحسد
 كل نفس ما عملت من خير تحضر أو ما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم
 الله نفسه فاتق الله ربك ولا تتول الظالمين فإن الله يقول لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء
 من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء وقد حضرت عثمان يوم قتل طلحة
 بن عتبة كان قتل مظلوماً لقد كفر قائلوه وخاذلوه ولئن كان قائلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر
 من يشولاه وينصره ويعضده ولقد علمت أن أباك وطلحة وعليا كانوا أشد الناس عليه
 وكانوا في أمره من بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان وكيف ولا بة قاتل
 ومقتول ومقتول في دين واحد ولقد ملك على بعده قنبي الشبهات وأقام الحدود وأجرى
 الأحكام بحاربه وأعطى الأمور حقائقها فبما عليه وله فبإيعه أبوك وطلحة ثم خلفاء الظالمين له
 وإن القول فيك وفيهم مآل كما قال ابن عباس إن يكن علي في وقت معصيتكم ومجاربتكم له

كان مؤمناً أما لقد كفرتم بقتال المؤمنين وأئمة العدل ولئن كان كافراً كما زعمتم وفي الحكم
 جائر القدر بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدواً وليسيرته عاباً فكيف
 توليته بعد موته فاتق الله فإنه يقول ومن يتولهم منهم فإنه منهم وكتب نافع إلى من بالبصرة
 من المحكمة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم
 مسلمون والله أنكم لتعلمون أن الشريعة واحدة والدين واحد فقيم المقام بين أظهر الكفار
 ترون الظلم لبلا ونهار وقد تدبكم الله إلى الجهاد فقال وقاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم في
 التحلف عذراً في حال من الحال فقال انفروا خفافاً وثقالاً واما عذر الضعفاء والمرضى
 والذين لا يجادلون ما ينفقون ومن كانت أقامته لعله ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدون فقال
 لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله فلا تغتر وأولا
 نظموا إلى الدنيا فأنها غرارة مكاره لنتم نافذة ونعمتها بائدة حفت بالشهوات اغترارا
 وأظهرت حيرة وأضمرت عسيرة فليس آكل منها أكلة تسره ولا شارب شرية تؤنبه
 إلا دنابها درجة إلى أجله وتباعديها مسافة من أمه وانما جعلها الله داراً لمن تزود منها إلى
 النعيم المقيم والعيش السليم فلن يرض بها حازم دار ولا حلیم بها قرارا فاتقوا الله وتزودوا فإن
 خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى فورد ككتابهم وفي القوم يومئذ
 أبو يهيس هيصم بن جابر الضبي وعبد الله بن اباض المري من بني مرة بن عبيد فأقبل
 أبو يهيس على ابن اباض فقال ان نافعاً غلاماً فكفروا أنك قصرت فكفرت زعم ان من خالفنا
 ليس بمشرك وانما هم كفار النعم لتسكهم بالكتاب وافرارهم بالرسول وزعم أن منا حكمهم
 ومواريتهم والاقامة فيهم حل طلق وأنا أقول ان أعداءنا كأعداء رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فحل لنا الاقامة فيهم كما فعل المسلمون في اقامتهم بمكة وأحكام المشركين تجري فيها وأزعم
 أن منا حكمهم ومواريتهم تجوز لانهم منافقون يظهرون الاسلام وان حكمهم عند الله حكم

المشركين فصاروا في هذا الوقت على ثلاثة أقاويل قول نافع في البراءة والاستعراض
 واستحلال الأمانة وقتل الأطفال وقول أبي بهس الذي ذكرناه وقول عبد الله بن إياض وهو
 أقرب الأقاويل إلى السنة من أقاويل الضلال والصفرية والنجديّة في ذلك الوقت يقولون
 بقول ابن إياض وقد قال ابن إياض ماذا كنا من مقالته وأنا أقول إن عدونا كعدو رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولكني لأحرم منّا كتحريمهم ومواريتهم لأن معهم التوحيد والاقرار
 بالكتاب والرسول عليه السلام فأرى معهم دعوة المسلمين تجمعهم وأراهم كفاراً للنعم وقالت
 الصفرية آئین من هذا القول في أمر القعدة حتى صار عامتهم قعداً واختلفوا فيهم وقد ذكرنا
 ذلك فقال قوم سمو صفرية لأنهم أصحاب ابن صفار وقال قوم اتعاسموا بصفرية علمتهم وتصديق
 ذلك قول ابن عاصم الليثي وكان يرى رأى الخوارج فتركه وصار من جنّا

فارتقت شجدة والذين تزرقوا * وابن الزبير وشيعة الكذاب

والصفر الأذان الذين تخبروا * ديناً بلا نفقة ولا بكاب

خفف الهمة من الأذان ولولا ذلك لانكسر الشعر وقال أبو بهس الداردار كفو
 والاستعراض فيها جائز وإن أصيب من الأطفال فلا حرج إلى ههنا انتهت المقالة ❀ وتفرقت
 الخوارج على الأضرب الأربعة التي ذكرنا وأقام نافع بالاهواز يعترض الناس ويقتل
 الأطفال فاذا أُجيب إلى المقالة جبا الخراج وقشاعماله في السواد فارتاع لذلك أهل البصرة
 فاجتمعوا إلى الأحنف بن قيس فشكروا ذلك إليه وقالوا ليس بيننا وبين العدو اليلتان
 وسيرتهم ما ترى فقال الأحنف إن فعلهم في مصركم ابن ظفروا به كفعلهم في سوادكم فخذوا
 في جهاد عدوكم فاجتمع إليه عشرة آلاف فأتى عبد الله بن الحرث بن قنل بن الحرث بن عبد
 المطلب وهو يه فسأله أن يؤمر عليهم فاختار لهم ابن عبيس بن كزير وكان ديناً شجاعاً فأمره
 عليهم وشيعة فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس فقال إنى ما خرجت لا امتياز ذهب

ولا فضة واني لا حارب قوما ان ظفرت بهم فاوراءهم الاسيوف ففهم ورماحهم فمن كان شأنه
 الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع فرجع نقر يسير ومضى الباقيون معه فلما صاروا
 بدولاب خرج اليهم نافع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت
 الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل في المعركة ابن عبيس ونافع بن الازرق
 وكان ابن عبيس تقدم الى أصحابه فقال ان أصبت فأمركم الربيع بن عمرو والاجدثم الغداني
 فلما أصيب ابن عبيس أخذ الربيع الراية وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماجوز
 السليطي فكان الرئيسان من بني ربوع رئيس المسلمين من بني غسانة بن ربوع ورئيس
 الخوارج من بني سليط بن ربوع فاقتتلوا قتالا شديدا وادعى قتل نافع سلامة الباهلي وقال
 لما قتله وكنت على بردون ووداد ابرجل على فرس وانا واقف في خمس قيس ينادي
 يا صاحب الورد هلم الى المبارزة فوقفت في خمس بني عجم فاذا به يعرضها علي وجعلت أنقل
 من خمس الى خمس وليس يراني فصرت الى رحلي ثم رجعت فرائي فدعاني الى المبارزة فلما
 أكثر خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فصرعته فزلت لسليبه وأخذ رأسه فاذا امرأه
 قد رأتني حين قتلت ناعما فخرجت لتأزبه فلم يرزل الربيع الاجدثم يقا تلهم نيقا وعشرين يوما
 حتى قال يوما انا مقتول لا محالة قالوا وكيف قال لاني رأيت البارحة كان يدي التي أصيبت
 بكابل انحطت من السماء فاستشأتني فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم عاداهم فقتل فتدافع
 أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم أجمعوا على الحجاج بن باب
 الخير فاباه فقبيل له ألا ترى أن رؤساء العرب بالحضرة وقد اختاروا من بينهم فقال
 مشؤمة ما بأخذها أحد الا قتل ثم أخذها فلم يرل يقاتل الخوارج بدولاب والخوارج أعد
 بالالات والدروع والجواشن فالتقى الحجاج بن باب وعمران بن الحرث الراسبي وذلك بعد
 أن اقتتلوا زهاء شهر فاختلفا ضربتين فسقطا ميتين فقالت أم عمران نريه

اللَّهُ أَيَّدَ عَمْرَانًا وَطَهَّرَهُ * وَكَانَ عَمْرَانٌ يَدْعُو اللَّهَ فِي السَّهْرِ
يَدْعُوهُ سِرًّا وَاعْلَانًا لِرِزْقِهِ * شَهَادَةُ يَسَدِي مِلْحَادَةُ غُسْدَرِ
وَلِيَّ صَحَابَتِهِ عَنْ حَرَمِ لَحْمِهِ * وَشَدَّ عَمْرَانٌ كَالضَّرْعَامَةِ الْهَصِيرِ

قول الربيع استشلتني أي أخذتني إليها واستنقذتني يقال استشلاه واشتلاه وفي الحديث
إن السارق إذا قطع سبقتة يده إلى النار فإن تاب استشلاه قال رؤبة

* إِنَّ سُلَيْمَانَ اشْتَلَانَا ابْنَ عَلِيٍّ * وَقَوْلُ النَّاسِ أَشْلَيْتُ كَلْبِي أَيِ اغْرَيْتُهُ بِالصَّيْدِ خَطَأً
أَيْ قَالَ آسَدْنَاهُ وَأَشْلَيْتُهُ دُعُوته وقولها يبدى للمادة مفعال من الإلحاد كما تقول رجل
مُعْطَاءٌ يَأْفَتِي وَيُحْسِنُ وَمُكْرَامٌ وَأَدْخَلَتِ الْهَاءُ لِلْمِبَالغةِ كَمَا دَخَلَ فِي رَاوِيَةٍ وَعَلَامَةٌ وَنَسَابَةٌ
وَعُدُّ فَعْلٌ مِنَ الْغَدْرِ وَلَفْعَلٌ بِأَنْدَكْرَهٍ فِي عَقِبِ هَذِهِ الْقِصَّةِ إِذَا فَرَّغْنَا مِنْ خَبَرِ هَذِهِ الْوَقْعَةِ
وَالضَّرْعَامَةِ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ وَالْهَصِيرِ الَّذِي يَهْتَرِكُ كُلُّ شَيْءٍ أَيِ يَنْشِبُهُ قَالَ أَمْرٌ وَالْقَيْسُ

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتِ * هَضَرْتُ بَعْضَ ذِي شِمَارِيحٍ مِيَالٍ

ولذلك كنا الصفورية والازارقة والبيهسية والإباضية تفسير لم يُنسب إلى ابن الازرق بالازارقة
وإلى أبي بيهس بالكنية المضاف إليها ونُسب إلى مسفر ولم يُنسب إلى واحد منهم ونُسب إلى ابن
إباض فجعل النسب إلى أبيه وهذا اندكركه بعد ثاب فَعْلٌ ومما قيل من الشعر في يوم دُولَابَ
قول قطري

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ * وَفِي الْعَيْشِ مَالَمُ آتَى أُمَّ حَكِيمٍ
مِنْ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ يَرْمُلْهَا * شِفَاءُ الَّذِي بَتَّ وَلَا لِسَقِيمٍ
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ الْظُّمِّ وَجَّهَهَا * عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ جَدُّ لَتِيمٍ
وَلَوْ شِهدْتَنِي يَوْمَ دُولَابَ أَبْصَرْتُ * طَعَانُ قَتْنٍ فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِيمٍ
غُدَاةَ طَفَّتْ عِلْمَاءُ بَكْرَيْنِ وَأَنْلِ * وَبِحُثَا صُدُورِ الْخَيْلِ نَحْوَتِيمٍ

وكان لعبد القيس أول جدّها * وأحلافها من يَحْصِبِ وسليم
 وظلّت شيوخ الأزد في حرمة الوحي * نعوّم رطلنا في الجبل لا نعوّم
 فلم أربوما كان أكثر مفعصا * ينجّ دما من فاطم وكليم
 وضاربة خدّا كرماعلى فتى * أغرّ نجيب الأمهات كريم
 أصيب بدولاب ولم تنك موطننا * له أرض دولاب ودير جسيم
 فلو شهدنا يوم ذاك ونجبلنا * نبيع من الكفار كل حريم
 رأيت قتيبة باعوا الاله نفوسهم * يجنّات عدن عنده وتعيم

قوله ولو شهدنا يوم دولاب فلم ينصرف دولاب فانما ذاك لانه أراد البلدة ودولاب أجمعي
 مغرب وكل ما كان من أسماء الأجمعية نكرة بغير الالف واللام فاذا دخلته الالف واللام
 فقد صار مغربا وصار على قياس الأسماء العربية لا يمنع من الصرف الا ما يمنع العربي
 فدولاب فوعال مثل طومار وسولاف وكل شيء لا يخصّ واحدا من الجنس من غيره فهو نكرة
 فهو رجل لان هذا الاسم يلحق كل ما كان على بنيتيه وكذلك جبل وجبل وما أشبه ذلك فان وقع
 الاسم في كلام الجمع معرفة فلا سبيل الى ادخال الالف واللام عليه لانه معرفة فلا معنى
 لتعريف آخر فيه فذلك غير منصرف فهو فرعون وقارون وكذلك اسحق وابراهيم ويعقوب
 وقوله غداة طفت علماء بكر بن وائل وهو يريد على الماء فان العرب اذا التفت في مثل هذا
 الموضع لامان استجازوا حذف احدهما استقالا للتضعيف لان ما بقي دليل على ما حذف
 يقولون علماء بنو فلان كما قال الفرزدق

وما سبق القيسي من ضعف حيلة * ولكن طفت علماء قلقة خالدة

وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فانهم يجيزون معه حذف النون التي
 في قولك بنو نصر بن مخزج النون من اللام وذلك قولك فسلان من يثرت وبلغسبر وبلغسجيم

وقال آخر من الخوارج

برى من جاء ينظر من دُجَيْل * شيوخ الأزد طاف به لحاها

وقال رجل منهم

شمت ابن بدر والحوادث جة * والمأزوت بنافع بن الأزرق

والموت حتم لا محالة واقسع * من لا يصيحه نهارا يطسرق

فلئن أمير المؤمنين أصابه * ريب المنون فمن يصبه يغلق

نصب بعد ان لان حرف الجزاء للفعل فانما أراد قلن أصاب أمير المؤمنين فلما حذف هذا

الفعل وأضمر ذكر أصابه ليدل عليه ومثله قول النمر بن توب

لا تجزعي ان منفسا أهلكته * واذا هلكك فعند ذلك فاجزي

وقال ذو الرمة

اذا ابن أبي موسى بلا لا بلغت * فقام بفأس بين وصليك جازر

لان اذا لا يليها الا الفعل وهي به أولى

(٥) ﴿هذا باب فعل﴾

اعلم ان كل اسم على مثال فعل فهو مصروف في المعرفة والنكرة اذا كان اسما أصليا أو نعتا

فالا سماء نحو صرد ونغرو وجعل وكذلك ان كان جمعا نحو ظلم وغرف وان سميت بشئ من هذا

رجلا انصرف في المعرفة والنكرة وأما النعت فتحور رجل حطم كما قال

* قد لقيها الليل بسواق حطم * وكذلك مال ليد وهو الكثير من قوله جل جلاله أهلكك

مالا ليد فان كان الاسم على فعل معدولا عن فاعل لم ينصرف اذا كان اسم رجل في المعرفة

وينصرف في النكرة وذلك نحو عمر وقثم لانه معدول عن عامر وهو الاسم الجارى على الفعل

فهذا مما معرفته قبل نكرته فإذا أريد به مذهب المعرفة جاز أن ينسبه في النداء من كل فعلٍ
 لأن المنادى مشار إليه وذلك قولك يا قُتُبُ ويا خُبْتُ تريد يا فاسق ويا خبيث وانما قال بنيدى
 لمحادثة غدر في غير النداء للضرورة فنقلته معرفة من النداء ثم جعلته نكرة لخروجه عن
 الإشارة فنعتت به لمحادثة كما قال الحليته

أَجُولُ مَا أَجُولُ ثُمَّ آوَى * إِلَى بَيْتِ قَعِيدِهِ لِكَاعٍ

وهذا لا يقع الا في النداء ولكن الشاعر نقله نكرة ونسبه معرفة على حدة ما كان له في النداء
 فيلحق قولها غدر بقوله رجل حطّم ومال لبذوما أشبهه وفعال في المؤنث بمنزلة فعل في المذكر
 ولو سميت رجلا حطّمًا لهرفته من قولك هذا سائق حطّم لانه قد وقع نكرة غير معدول فهو
 في النعوت بمنزلة صرد في الاسماء

٥٢ ﴿هذا باب النسب الى المضاف﴾

اعلم انك اذا نسبت الى علم مضاف فالوجه أن تنسب الى الاسم الاول وذلك قولك في عبد
 القيس عبيد وكذلك في عبد الله بن دارم فان كان الاسم الثاني أشهر من الاول جاز النسب
 اليه لتلايق في النسب التباس من اسم باسم وذلك قولك في النسب الى عبيد مناف منافى والى
 أبي بكر بن كلاب بكري وقد يجوز هو قليل أن ينسب له من الاسمين اسما على مثال الاربعة
 لينتظم النسب وذلك قولك في النسب الى عبد الدار بن قصي عبيدري وفي النسب الى عبد
 القيس عبيسي فان كان المضاف غير علم فالنسب الى الثاني على كل حال وذلك قولك في النسب
 الى ابن الزبير بن ربيعة لان ابن الزبير انما صار معرفة بالزبير وكذلك النسب الى ابن ربيعة
 والاني فلذلك قالوا في النسب الى ابن الأزرق أزرقى والى أبي يونس يهسي فأما قولهم صفري
 فانما أرادوا الصفراء لان نسبوا الى الجماعة وحق الجماعة اذا نسب اليها أن يقع النسب الى

واحدا كقولك مهلي ومهي ولكن جعلوا صفرا اسم الجماعة ثم نسبوا اليه ولم يقولوا
 أصفرى فينسب الى واحدا وانما كان ذلك لانهم جعلوا الصفرا اسما للجماعة كما تسمى
 القبيلة بالاسم الواحد لا ترى أن النسب الى الانتصار انتصارى لانه كان علما للقبيلة وكذلك
 مدائني وتقول في النسب الى الابناء من بني سعد ابناوي لانه اسم للجماعة فأما قولهم
 الازارقة فهذا باب من التسميات وهو أن يسمى كل واحد منهم باسم الاب إذا كانوا اليه
 ينسبون وتطيره المهالبة والمسامعة والمناذرة ويقولون جاءني الثميرون والاشعرون جعل
 كل واحد منهم غيرا واشعر فهذا يتصل في القبائل على ما ذكرنا لك وقد تنسب الجماعة الى
 الواحد على رأى أودين فيكون له مثل نسب الولادة كما قالوا أزرقى لمن كان على رأى ابن
 الأزرق كما تقول غمي وقيسي لمن ولده غيم وقيس ومن قرأ سلام على الياسين فانما يريد الياس
 عليه السلام ومن كان على دينه كما قال * قدني من نصير الخبيثين قدى * يريد أبا خبيب
 ومن معه وقد يجتمع الرجل مع الرجل في التثنية إذا كان مجازهما واحدا في أكثر الأمر على
 لفظ أحدهما فن ذلك قولهم العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما ومن ذلك قولهم الخبيثان
 لعبد الله ومصعب وقد مضى تفسيره ❶ عاد القول في الخوارج قال والازارقة لا تكفر
 أحدا من أهل مقاتلها في دار الهجرة الا القاتل رجلا مسلما فانهم يقولون المسلم بوجه الله
 والقاتل قصد لقطع الحجة ويروى أن نافع امرئ بمالك بن مسعود في الحرب التي كانت بين الأزد
 وربيعة وبنو غنم ونافع متقلدا سيفا فقام اليه مالك فضرب بيده الى حالة سيفه وقال ألا
 تنصرونا في حربنا هذه فقال لا يحل لي قال فما بال مؤمن بنو غنم ينصرون كفارهم في هذه
 الحرب فأمسك عنه وخرج بعد ذلك بأيام الى الأهواز فلما قتل من قتل ممن يبخار من الخوارج
 في أيام ابن الماحوز كره بية القتال وأقام حارثة بن بدر الغداني بأزاء الخوارج بناوشهم على
 غير ولاية وكان يقول ما عذرا عند اخواتنا من أهل البصرة ان وصل اليهم الخوارج ونحن

دونهم فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير يخبرونه بتعوديته ويسألونه أن يولي والياً فكتب
 إلى أنس بن مالك أن يصلي بالناس فصلى بهم أربعين يوماً وكتب إلى عمر بن عبيد الله بن معمر
 فولاه البصرة فلقبه الكتاب وهو يريد الحج وهو في بعض الطريق فرجع فأقام بالبصرة وولي
 أخاه عثمان محاربة الأزارقة فخرج اليهم في اثني عشر ألفاً ولقبته حارثة فممن كان معه
 وعبيد الله بن الماحوز في الخوارج بسوق الأهواز فلما عبروا اليهم وجبلاً نهض اليهم الخوارج
 وذلك قبيل الظهر فقال عثمان بن عبيد الله لحارثة بن بدر أماً الخوارج إلا ما أرى فقال له
 حارثة حسبك هؤلاء فقال لا جرم والله لا أتغدي حتى أناجزهم فقال له حارثة ان هؤلاء
 لا يقاتلون بالتعسف فأبى على نفسك وجندك فقال أيتم أهل العراق الأجنبنا وانت يا حارثة
 ما علمك بالحرب أنت والله بغير هذا أعلم يعرض له بالشراب فغضب حارثة فاعتزل وحاربهم
 عثمان يومه إلى أن غابت الشمس فأجلت الحرب عنه قتيلاً وانهرم الناس وأخذ حارثة
 الراية وصاح بالناس أنا حارثة بن بدر فتاب إليه قومه فغير بهم وجبلاً وبلغ قل عثمان البصرة
 وخاف الناس الخوارج خوفاً شديداً وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله وولي الحرث بن عبد
 الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع أحد بني مخزوم وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة
 المخزومي الشاعر فقدم البصرة فكتب إليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد فأراد أن
 يوليّه فقال له رجل من بكر بن وائل ان حارثة ليس بذلك إنما هو صاحب شراب وفيه يقول
 رجل من قومه

ألم تر أن حارثة بن بدر * يصلي وهو كافر من جار

ألم تر أن القتيان خطا * وحظك في البغايا والقمار

فكتب إليه القباع تنكفي حربيهم ان شاء الله فأقام حارثة يدافعهم فقال شاعر من بني تميم يذكر

عثمان بن عبيد الله بن معمر ومسلم بن عبيس وحارثة بن بدر

مضى ابن عيسى صابراً غير مأجور * وأعقبنا هذا الجازي عثمان
 فأرعد من قبل اللقياء ابن معمر * وأبرق والبرق اليماني خوان
 فصمت قريشاً غثها وسمينها * وفيل بنو تميم مرة عزلان
 فلولاً ابن بدر للعراقسين لم يقسم * بما قام فيه للعراقين انسان
 اذا قبل من طامى الحقيقة أو مات * اليه معد بالأنوف وقمطان

قوله فأرعد زعم الاصمعي أنه خطأ وأن الكعبية أخطأ في قوله

أرعد وأبرق يابريش فاعيد لي بضائر

وزعم أن هذا البيت الذي يروي له لعل مصنوع محدث وهو قوله

أنبضوا مَجَسَّ القسي وأبرقنا كما ترعد الفحول الفحول

وانه لا يقال الارعد وبرق اذا أوعد وتهدد وهو برعد ويرق وكذا يقال رعدت السماء

وبرقت وأرعدنا نحن وأبرقنا اذا دخلنا في الرعد والبرق قال الشاعر

* فقل لابي قابوس ما شئت فأرعد * وروي غير الاصمعي أرعد وأبرق على ضعف وقوله

والبرق اليماني خوان يريد والبرق اليماني يخون وأجود النسب الي اليمن يمي ويجوز يمان

بتخفيف الياء وهو حسن وهو في أكثر الكلام تكون الالف عوضاً من إحدى الياءين

ويجوز يمان فاعلم تكون الالف زائدة وتشد الياء قال العباس بن عبد المطلب

ضربناهم ضرباً الاحامس غدوة * بكل يمانى اذا هز صمما

ثم ان حارثة لما تفرق الناس عنه أقام بنهر يري فعبث اليه الخوارج فهرب وأصحابه يركض

حتى أتى دجىلاً فجلس في سفينة واتبعه جماعة من أصحابه فكانوا معه وأتاه رجل من بني تميم

وعليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط حارثة فصاح به يا حارث ليس مثلى شيع فقال

للملاح قارب قارب الي جرفي ولا فرسة هنالك فطفر بسلاحه في السفينة فساخت بالقوم

جميعا وأقام ابن الماحوز يحيى كوراهاوا ثلاثة أشهر ثم رجع الزبير بن علي نحو البصرة
 ففزع الناس إلى الاحتف فأتى القبايع فقال أصح الله الأمير أن هذا العدو قد غلبنا على
 سوادنا وقبينا فلم يبق إلا أن يتحصن في بلد نأمنه ثموت هزلا قال فسموا رجلا فقال الاحتف
 الرأي لا ينجس ما أرى لها إلا المهلب بن أبي صفرة فقال أو هذا رأي جميع أهل البصرة
 اجتمعوا إلى في غد وجاء الزبير حتى نزل الفرات وعقد الجسر ليعبر إلى ناحية البصرة فخرج
 أكثر أهل البصرة إليه وقد اجتمع الخوارج أهل الأهواز وكورها رغبة ورهبة فأتاه
 البصريون في السفن وعلى الدواب ورجالة فأسودت بهم الأرض فقال الزبير لما رأهم أتى
 قومه إلا كفرا فقطعوا الجسر وأقام الخوارج بالفرات يذأهم واجتمع الناس عند القبايع
 وخافوا الخوارج خوفا شديدا وكانوا ثلاث فِرَقٍ فسمي قوم المهلب وسمي قوم مالك بن مسعود
 وسمي قوم زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي فصرفهم ثم اختبر ما عند مالك وزياد فوجد هما
 متباغلين عن ذلك وعاد إليه من أشار بهما وقالوا قد رجعنا عن رأينا ما نرى لها إلا المهلب
 فوجه الحرت إليه فأتاه فقال له يا أبا سعيد قد ترى ما رهقنا من هذا العدو وقد اجتمع أهل
 مصر لك عليك وقال الاحتف يا أبا سعيد انار الله ما آثرناك بها ولكالم تر من يقوم مقامك
 فقال له الحرت وأوما إلى الاحتف أن هذا الشيخ لم يسمك إلا إثار الدين وكل من في مصر
 ماد عينه البسل راج أن يكشف الله عز وجل هذه الغمة بك فقال المهلب لا حول ولا قوة
 إلا بالله اني عند نفسي لدون ما وصفتم ولست آيأ ما دعوتكم إليه على شروط أشترطها قال
 الاحتف قل قال علي أن أختب من أحببت قال ذلك قال ولي امرأة كل بلد أغلب عليه
 قال وذلك لك قال ولي في كل بلد أظفر به قال الاحتف ليس ذلك لك ولا لنا إنما هو في المسلمين
 فان سلبتهم إياه كنت عليهم كعدو وهم ولكن لك ان تعطى أصحابك من في كل بلد تغلب عليه
 ما شئت وتنفق على محاربة عدوك فما فضل عنكم كان للمسلمين فقال المهلب فمن لي بذلك قال

الاحنف نحن وأميرك وجماعة أهل مصرك قال قد قبلت فكتبوا بذلك كتابا ووضع على يدي
 الصلت بن حريث بن جابر الحنفي وانتخب المهلب من جميع الانحاس فبلغت فتيته اثني عشر
 ألفا وتطروا ما في بيت المال فلم يكن الاماني ألف درهم فجهزت فبعث المهلب الى التجار ان
 تجارنكم مسدحول قد كسدت عليكم بانقطاع مواد الاهواز وفارس عنكم فهل فبايعوني
 واخرجوا معي اوفكم ان شاء الله حقوقكم قناجروه فأخذ من المال ما يصلح به عسكره واتخذ
 لاصحابه الخفانين والرانات المحشوة بالصوف ثم نهض وأكثرا أصحابه رجالة حتى اذا صار بمحذا
 القوم أمر بسفن فأحضرت وأصلحت فما ارتفع النهار حتى فرغ منها ثم أمر الناس بالعبور
 الى الفرات وأمر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشاطئ خاضت اليهم الخوارج
 فخار بهم المغيرة ونصحتهم بالسهم حتى تتعوا فصار هو وأصحابه على الشاطئ فخار بهم
 فكشفوهم وشغلواهم حتى عقد المهلب الجسر وعبروا الخوارج منهزمون فتهى الناس عن
 اتباعهم في ذلك يقول شاعر من الأزد

ان العراق وأهله لم يجربوا * مثل المهلب في الحروب فسلموا
 أمضى وأمن في اللقاء نقيبة * وأقل نبللا اذا ما أجموا

التهيل التكذيب والانهزام وأبلى مع المغيرة يومئذ عطية بن عمر الغنيري وكان من فرسان
 بني تميم وشجعانهم فقال عطية

يدعي رجال للعطاء وانما * يدعي عطية للطعان الاجرد

وقال الشاعر

وما فارس الا عطية فوقه * اذا الحرب أبدت عن فواجدها القما

به هزم الله الأزارق بعدما * أباحوا من المصرين حسلا ومحرمنا

فأقام المهلب أربعين يوما يجبي الخراج بكونه دجلة والخوارج بنهر تيرى والزبير بن علي منفرد

بمسكركه عن عسكر ابن الماهوز فقصى المهلب التجار وأعطى أصحابه فأسرع اليه الناس
رغبة في مجاهدة الخوارج ولما في الغنائم والتجارات فكان فيمن آناه محمد بن واسع الأزدي
وعبد الله بن رباح ومعاوية بن قرة المزني وكان يقول يعني معاوية لوجاء الديلم من ههنا
والحرورية من ههنا طاربت الحرورية وأبو عمران الجوني وكان يقول كان كعب يقول
قتيل الحرورية بفضل قتل غيرهم عشرة أفوار ثم نهض المهلب اليهم إلى نهر يري قتلوا
عنه إلى الأهواز وأقام المهلب يجبي ما حو اليه من الكور وقد دس الجواسيس إلى عسكر
الخوارج فأثروه بأخبارهم ومن في عسكرهم فاذا خشوة ما بين قصار وصباغ وداعروا حذاد
نخطب المهلب الناس فذكر من هنالك وقال للناس أمثل هؤلاء بقلوبكم على فيسكم فلم يزل
مقبيا حتى فهمهم وأحكم أمره وقوى أصحابه وكثرت الفرسان في عسكره وتنام اليه زهاء
عشرين ألفا ثم مضى يوم سوق الأهواز فاستخلف أخاه المعارك بن أبي صفرة على نهر
يبري وفي مقدمته المغيرة بن المهلب حتى قاربهم المغيرة فناوشوه فأنكشف عنه بعض أصحابه
وثبت المغيرة ببقية يومه وليلته يؤقد النيران ثم عاداهم القتال فاذا القوم قد أوقدوا النيران
في ثقله مناعهم وارتحلوا عن سوق الأهواز فدخلها المغيرة وقد جاءت أوائل خيل المهلب
فأقام بسوق الأهواز وكتب بذلك إلى الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة كتابا يقول فيه بسم
الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنا منذ خرجنا نؤم هذا العدو في نعم من الله متصلة علينا ونعمة
من الله متتابعة عليهم تقدم ويخيمون ونحل ويرتحلون إلى أن حللنا سوق الأهواز الحمد لله
رب العالمين الذي من عنده النصر وهو العزيز الحكيم فكتب إليه الحرث هبألك أنا
الأزد الشرف في الدنيا والأثر في الآخرة إن شاء الله فقال المهلب لأصحابه ما أجبني أهل
الجزاز أما ترونه يعرف اسمي واسم أبي وكنيتي وكان المهلب يثب الأحراس في الأمن كما يشهم
في الخوف ويذكر العيون في الأمصار كما يذكرها في العماري ويأمر أصحابه بالتمركز ويخوفهم

البيات وان بعد منهم العدو يقول اخذوا ان نكادوا كما تكيدون ولا تقولوا هزمنا وغلينا
 فان القوم خائفون وجلون والضرورة تفتح باب الحيلة ثم قام فيهم خطيبا فقال يا ايها الناس
 انكم قد عرفت مذهب هؤلاء الخوارج وانهم ان قدروا عليكم قتلوكم في دينكم وسفكوا
 دماءكم فقاتلوهم على ما قاتل عليه اولهم علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فقد اقيم قبلكم
 الصابر المحسوب مسلم بن عيسى والجليل المفضل عثمان بن عيسى الله والمعصي الخائف عارثة
 ابن بدر فقتلوا جميعا وقتلوا القوم جميعا وحده فاعلموا مذهبهم وعبيدكم وعار عليكم ونقص
 في احسابكم واديانكم ان يغلبكم هؤلاء على قبلكم ويطوا ارضكم ثم سار يريدوهم وهم بمناد
 الصفري فوجه عبيد الله بن بشير بن الماحوز رئيس الخوارج رجلا يقال له واقد مولى لآل
 ابي صقرة من سبي الجاهلية في خمسين رجلا فيهم صالح بن مخراق الى نهر تيري وبها المعارك
 ابن ابي صقرة فقتلوه وصلبوه فقام الخبر الى المهلب فوجه ابنه المغيرة فدخل نهر تيري وقد
 خرج واقد منها فاستتر له ودقته وسكن الناس واستخلف بها ورجع الى ابيه وقد حلق
 بسولاف والخوارج بها فواقمهم وجعل على بني عيم الحريش بن هلال فخرج رجل من اصحاب
 المهلب يقال له عبد الرحمن الاسكاف فجعل يحض الناس وهو على فرس له سفراء فجعل يأتي
 المجنة والمنسرة والقلب فيحض الناس ويهون امر الخوارج ويختال بين الصنفين فقال رجل
 من الخوارج لاصحابه يا معشر المهاجرين هل لكم في قتلة فيها اريحية فجعل جماعة منهم
 على الاسكاف فقاتلوه وخدعه فاساءتم كبا به فرسه فقاتلهم راجعا فاقاموا باركاهم كثر به
 الجراحات فذبح بسيفه وجعل يحشو التراب في وجوههم والمهلب غير حاضر ثم قتل رحمه الله
 وحضر المهلب فاخبر فقال للحريش وعطية العنبري اسلمتما عبيدا هل العسكر لم تعيناه ولم
 تستنقذاه حسدا الله لانه رجل من الموالي ووجهما وحمل رجل من الخوارج على رجل من
 اصحابه فقتل فجعل عليه المهلب قطعه وقتله ومال الخوارج باجمعهم على العسكر فانهزم

الناس وقتلوا سبعين رجلا وثبت المهلب رأبلي المغيرة يومئذ وعرف مكانه ويقال حاص
 المهلب يومئذ حصه وتقول الأزد بل كان يرد المنزلة ويحمي أديارهم فقال رجل من بني
 منقر بن عبيد بن الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
 بسولاف أضعت دما قومي * وطرت على مواشكة درور
 قوله مواشكة يريد سرية ويقال نحن على وشك رحيل ويقال ذمبل مواشك إذا كان
 سريعا قال ذو الرمة

إذا مار منار مية في مفازة * عراقيهما بالشيظمي المواشك
 ودور فعمل من در الشئ إذا تابع وقال رجل من بني تميم آخر
 تبعنا الأعور الكذاب طوعا * برجي كل أربعة حارا
 فباندني على رجي عطائي * معاينة وأطلبه ضمرا
 إذا الرحمن يسرلى قفولا * فخرق في قري سولاف نارا

قوله الأعور الكذاب يعني المهلب ويقال عارت عينه بسهم كان أصابها وقال الكذاب لان
 المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكذب
 كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لأمه أنه يبعدها وكذب الرجل
 في الحرب يتوعد ويتهدد وجاء عنه صلى الله عليه وسلم إنما أنت رجل تغدل عنا وإنما الحرب
 خدعة وقال عليه السلام في سرب الخندق لسعد بن عباد وسعد بن معاذ وهما سيدا الطيبين
 الخزيج والأوس اثنياني قريظة فإن سكتا فوالله على العهد فأعلنا بذلك وإن كانوا قد نقضوا
 ما بيننا فألحنا إلى لحنا أعرفه ولا تنفنا في أعضاد المسلمين فرجعا بغدرا القوم فقالا يا رسول الله
 عضل والقارة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين أبشروا فإن الأمر ما تحبون
 (قال الانخس سألت المسيرد عن قولهما عضل والقارة فقال هذان حيان كانا في نهاية

العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أنهم في الانحراف عنه والغدر به ككهاين
القبيلتين قال أبو العباس فكان المهلب ربحا صنع الحديث ليثدبه من أمر المسلمين
ويضعف من أمر الخوارج فكان حتى من الأزدي يقال لهم الندب إذا راوا المهلب راى الخوارج اليهم
قالوا قد راح المهلب ليكذب وفيه يقول رجل منهم

أنت الفتى كل الفتى * لو كنت تصدق ما تقول

فبات المهلب في ألفين فلما أصبح رجع بعض المهزمة فصار في أربعة آلاف فخطب أصحابه
فقال والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم إلا أهل الجبن والضعف والطمع والطبع فان عمتكم
قرح فقد مت القوم قرح مثله فسيروا إلى عدي وكنم على بركة الله فقام اليه الحريش بن هلال
فقال أنشدك الله أيها الأمير أن تقا تلهم إلا أن يقا تلوا فان بالقوم جراحا وقد أختنهم هذه
الجولة فقبيل منه ومضى المهلب في عشرة فأشرف على عسكر الخوارج فلم ير منهم شيئا سدا
يتحرك فقال له الحريش ارتحل عن هذا الموضع فارتحل فعبد جيسلا وصار إلى عاقول لا يؤقى
الامن وجه واحد فأقام به واستراح الناس ثلاثا وقال ابن قيس الرقيات

الآطرت من آل بيبة طارقه * على أنها معشوقة الدل عاشقه

تبيت وأرض السوس بيني وبينها * وسولاف رشتاق حته الأزارقه

إذا نحن شتنا صادقتنا عصابة * سرورية أضحت من الدين مارقه

أجازت إلينا العسكرين كليهما * فبات لنا دون الحاف معانقه

وقد ذكرنا الضمار ومعناه الغائب وأصله من قولك أضمرت الشيء أي أخفيت عنه

مال عين الحاضر ومال ضمائر الغائب قال الأعشى

ومن لا تضيع له ذمة * فيبعها بعد عين ضمارا

وقال أيضا

زَنَا إِذَا أَضْمَرَ نَكَاحُ الْبِلَا * وَنَجْنِي وَتَقَطُّعُ مَنَا الرَّحِمِ

والفعل من هذا أَضْمَرَ يَضْمُرُ والمفعول به مَضْمَرٌ والقاعِلُ مَضْمَرٌ والضمير اسم للفعل في معنى الإضممار وأسماؤه الأفعال تَشْرِكُ المصاير في معانيها تقول أعطيتُه عَطَاءً فَيَشْرِكُ العطاءُ الأَعْطَاءَ في معناه ويسمى به المفعول وتقول كلمته تكليما وكلاما في معناه والمصدر يُنْعَتُ به الفاعل في قولك رجل عدلٌ ورجل كرمٌ ورجل قومٌ ويوم غمٌ ونعيمٌ وينعت به المفعول في قولك رجل رضاء وهذا درهم ضربُ الأمير وجاء في الخلق نَعْنِي المخلوقين وقال رجل من الخوارج في ذلك اليوم

وَكَأَنَّ تَرْكَنَا يَوْمَ سَوَافٍ مِنْهُمْ * أَسَارِي وَقَتْلِي فِي الْجَحِيمِ مَصِيرُهَا

قوله وكأن معناه كم وأصله كاف التشبيه دخلت على أي فصار تأنيذا كم وتطير ذلك له كذا وكذا درهمانغاهي زاد دخلت عليها الكاف والمعنى له كهذا العدد من الدراهم فإذا قال له كذا كذا درهمان فهو كناية عن أحد عشر درهما إلى تسعة عشر لانه ضم العددين فإذا قال كذا وكذا فهو كناية عن أحد وعشرين إلى ما جاز فيه العطف بعده ولكن كثرت كافي تخففت والتخفيف الأصل قال الله تعالى وكافي من قرية أملت لها وهي ظالمه وكافي من نبي قاتل معه ربيون كثير وقد قرئ بالتخفيف كما قال الشاعر

وَكَأَنَّ رَدْدَنَا عَنْكُمْ مِنْ مَدَجٍ * يَحْيَى أَمَامَ الْآلِفِ بَرْدِي مُقْنَعًا

وقال آخر

وَكَأَنَّ تَرِي يَوْمَ الْغَمِيمِ صَا مِنْ قِي * أُصِيبَ وَلَمْ يَجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا

قال أبو العباس وهذا أكثر على السقم لطلب التخفيف وذلك الأصل وبعض العرب يقلب فيقول كني يافتي فيؤخر الهمزة لكثرة الاستعمال قال الشاعر

وَكَيْ فِي بَنِي دُودَانَ مِنْهُمْ * غَدَاةَ الرُّوعِ مَعْرُوفَا كَيْ

فأقام المهلب في ذلك العاقول ثلاثة أيام ثم ارتحل والحوارج بسلي وسليرى (قال الاخفش
سلي وسليرى فتح السين فيهما موضعان بالآهواز وسلي بكسر السين موضع بالبادية وهكذا
يشهد هذا البيت

كان غديرهم يجنوب سلى * نعام فاق في بلدة قفار

قتل قريبا منهم فقال ابن الماحوز لأصحابه ما تنتظرون بعد ذلكم وقد هزمتموهم بالامس
وكسرتهم حسدهم فقال له وافد موتى ابي صفر يا امير المؤمنين انما تفرق عنهم اهل الضعف
والجن وبقي اهل الجدة والقوة فان اصبتم لم يكن ظفرا هنيئا لاني اراهم لا يصابون حتى
يصبوا فان غلبوا ذهب الد بن فقال أصحابه نأق وافد فقال ابن الماحوز لا تجاؤا على اخيكم
فانه انما قال هذا انظر اليكم ثم توجه الزبير بن علي الى عسكر المهلب لينظر ما حالهم فانا هم
في مائتين خزرهم ورجع وأمر المهلب أصحابه بالتحارس حتى اذا أصبح ركب اليهم على تعبئة
محمية والتفوا بسلي وسليرى فتصافوا فخرج من الحوارج مائة فارس فركزوا رماحهم بين
الصفين وانكروا عليها وانخرج اليهم المهلب عدادهم ففعلوا مثل ما فعلوا لا يرمون الا الصلاة
حتى امسوا فرجع كل قوم الى معسكرهم ففعلوا هذا ثلاثة ايام ثم ان الحوارج تطاردوا لهم
في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفرسان يجولون ساعة ثم ان رجلا من الحوارج حمل
على رجل قطعه فحمل عليه المهلب فقطعه فحمل الحوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف
فضعضوا الناس وقتل المهلب وثبت المنيرة في جمع اكثرهم اهل عمان ثم نجم المهلب في مائة
فارس وقد انقصت كفاه في الدم وعلى رأسه قلنسوة من بهة فوق المنيرة محشوة قرا وقد تفرقت
وانحسروا لينطاريوه ويألفون ذلك في وقت الظهر فلم يزل يحاربهم الى الليل حتى كثر
القتل في الفريقين فلما كان الغد ناداهم وقد كان وجهه بالامس رجلا من طاحيسة بن سود
ابن مالك بن قيس بن الازدي رد المنهزمين فربى هار بن مشيم فرده فقال ان الامير اذن لي فبعث

الى المهلب فأعلمه فقال دعه فلا حاجة لي في مثله من أهل الجبل والضعف وقد تفرق أكثر
 الناس فعاداهم المهلب في ثلاثة آلاف وقال لأصحابه ما بكم من قلة أيتجزأ حدكم أن يرى
 برحمة ثم يتقدم فبأخذه ففعل ذلك رجل من كندة يقال له عياش وقال المهلب لأصحابه أعدوا
 فخالي فيها حجارة واروا بها في وقت الغفلة فانها تصد الفارس وتصرع الراجل ففعلوا ثم أمر
 مناديا ينادي في أصحابه يأمرهم بالجِد والصبر ويطمعهم في العدو ففعل حتى مر بيني العدو و
 من بني مالك بن حنظلة فصر يوه فدعا المهلب بسيدهم وهو معاريه بن عمرو فجعل يركله برجله
 وهذا معروف في الأزدي فقال أصلى الله الأمير أعفني من أم كبسان والركبة تسميها الأزدي أم
 كبسان ثم حمل المهلب وجملوا واقتتلوا قتالا شديدا فجهد الخوارج فنادى مناديهم ألا ان
 المهلب قد قتل فركب المهلب يردوناقصيرا أشهب وأقبل يركض بين الصفين وان احدى يديه
 انى القبا وهو ما يشعر بها وهو يصيح أنا المهلب فكن الناس بعد أن كانوا أقبلوا ناعوا وظنوا
 أن أميرهم قد قتل وكل الناس مع العصف فصاح المهلب يا بنه المغيرة تقدم ففعل وصاح
 بن كراة مولاد تقدم وابتد ففعل فقال له رجل من ولده انك تغرر بنفسك قد مره ثم صاح
 يا بني تميم أأمركم فتصموني فتقدم وتقدم الناس واجتلدوا أشد جلاد حتى اذا كان مع
 النباه قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج ولم يشعر المهلب بنفسه فقال لأصحابه ابغوني
 وبلا بلاء يطوف في التمتني فأشاروا عليه برجل من جرم وقالوا انام تر رجلا قطأ شد منه
 فطوف به النيران ففعل اذا امر يجرى من الخوارج قال كافر ورب الكعبة فأجهز عليه
 واذا امر يجرى من المسلمين أمر بسقيه وجعله وأقام المهلب في عسكره يأمرهم بالاحترا
 حتى اذا كان نصف الليل وجه رجلا من الجند قال الاخفش الحمد من الأزدي والخليل
 من بطن منهم يقال لهم القرا هيد والقرا هود في الاصل الحمل فان نسبت الى الحى قلت
 قرا هيدى وان نسبت الى الحملان قلت قرا هودى لا غير في عشرة فصاروا الى عسكر

الخوارج إذا التزموا قد فجعوا إلى أرجاء فرجع إلى المهلب فأعلمه فقال أنا هم الساعة أشدُّ
خوفاً فاحذروا البيات قال أبو العباس و يروى عن شعبة بن الجراح أن المهلب قال لأصحابه
يوماً إن هؤلاء الخوارج قد بنسوا من ناحيتكم إلا من جهة البيات فإن كان ذلك فاجعلوا
شعاركم حم لا ينصرون فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بأمر بها و يروى أنه كان شعار
أصحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فلما أصبح المهلب غدا على القسلي فأصاب ابن
المأخوذ فيهم ففى ذلك يقول رجل من الخوارج

بِسْلَى وَسَلْبَى مَصَارِعُ قَتِيه * كَرَامٌ وَجَرَحَى لَمْ تُؤْشِدْ خَدْرُهَا

وقال آخر

بِسْلَى وَسَلْبَى مَصَارِعُ قَتِيه * كَرَامٌ وَهَقَرَى مِنْ كَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ

وقال رجل من موالى المهلب لقد صرعت يومئذ بحجر واحد ثلاثة زببت به رجلاً فأصبت
أصل أذنه فصرعته ثم أخذت الجرف فصريت به آخر على هامته فصرعته ثم صرعت به ثالثاً
وقال رجل من الخوارج

أَنَا بَايَاجَارُ لِيَقْتَلَنَاهَا * وَهَلْ تُقْتَلُ الْإِبْطَالُ وَيَحْتَلُ بِالْجَرَّ

وقال رجل من أصحاب المهلب فى يوم سلى وسلبى وقتل ابن المأخوذ

ويوم سلى وسلبى أحاط بهم * مَنَاصِرُ عَقٍّ مَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ

حتى تركنا عيسى الله منجداً * كَمَا تَجِدَلُ بِذَعْمَالٍ مُنْقَرِ

قال أبو العباس تقول العرب صاعقة وصواعق وهو مذهب أهل الجواز وبه تزل القرآن
و بنو نعيم يقولون صاعقة وصواعق والمنقعر المنقعر من أصله قال الله أسدق القائلين كما أنهم
أعجاز نخل منقعر و يروى أن رجلاً من الخوارج يوم سلى حل على رجل من أصحاب المهلب
فطعنه فلما خاطبه الرع صاح يا أمته فصاح به المهلب لا تكثرا الله بعنك المسكين فضحك

الخارجي وقال

أَمَلَّ خَيْرُكَ مَنِيَّ صَاحِبًا * تَسْقِيْلُ تَحْضُرُ تَعْلُ رَابِعًا

وكان المفيرة بن المهلب اذا نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قروب من سرجه
وحمل من تحتها قبراها بسيفه وآثر في أصحابها حتى تخرمت المينة من أجله وكان أشد
ما تكون الحرب أشد ما يكون تبسما فكان المهلب يقول ما شهد معي حربا قط الا رأيت
البشرى في وجهه وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم

فَإِنْ نَلَّ قَتَلَى يَوْمَ سَلَى تَتَابَعْتُ * فَكَمْ غَادَرْتُ أَسْيَافُنَا مِنْ قَانَمِ

غَدَاةً نَكَّرَ الْمُشْرِفِيَّةَ قِيَمِ * بِسُؤْلَافِ يَوْمِ الْمَازِقِ الْمُتَلَاخِمِ

المسازق هو يوم تضابق الحرب والمتلاحم نعت له والمشرقية السيوف نسبت الى المشارف من
أرض الشام وهو الموضع الملقب بموتة الذي قُتِلَ به جعفر بن أبي طالب وأصحابه (قال
الانخفش كان المبرد لا يهزم موتة ولم أسمعها من علمائنا الا بالهمز) قال أبو العباس فكتب
المهلب الى الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة القُبَاعِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أما بعد فانا
لغينا الازارقة المارقة بحمدٍ وجدٍ فكانت في الناس جولة ثم ناب أهل الحفاظ والصبر بنيات
صادقة وأبدان شداد وسيوف حديد فأعقب الله خير عاقبة وجاوز بالنعمة مقصد أرامل
فصار وادريته رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل الله أميرهم ابن الماحوز وأرجو أن يكون آخر
هذه النعمة كالأها والسلام فكتب اليه القُبَاعِ قد قرأت كتابك يا أخا الأزد فرائدك
قد وهب الله لك شرف الدنيا وعزها وذكرك ثواب الآخرة ان شاء الله وأجرها ورايتك أوثق
حصون المسلمين وهادئ أركان المشركين وأخا السياسة وذا الرياسة فاستمدت الله بشكره بتم
عليك نعمة والسلام وكتب اليه أهل البصرة يهنؤنه ولم يكتب اليه الا حنف ولكن قال
أقرؤا عليه السلام وقولوا له أنا لك على ما فارقتك عليه فسلم رل يقرأ الكتب ويلتمس في

أضعاها كتاب الاحنف فلما لم يره قال لاصحابه أما كتب الينا فقال له الرسول جئني اليك
رسالة وأبلغه فقال هذه أحب الي من هذه المكتب واجتمعت الخوارج بأرجان قبايعوا الزبير
ابن علي وهو من بني سليط بن ربوع من رهط ابن الماحوز فرأى فيهم انكسارا شديدا
وضعفا بينا فقال لهم اجتمعوا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثم أقبل
عليهم فقال ان الاسلام للمؤمنين فمحبص وأجر وهو على الكافرين عقوبة ونجزي وان يصب
منكم أمير المؤمنين فصار اليه خير مما خلف وقد أصبتم منهم مسلم بن عيسى وريعا لا جدم
والججاج بن باب وحارثة بن بدر وأشجست المهاب وقلم أخاه المعارك والله يقول لاخوانكم
من المؤمنين ان يحبسكم فرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس فيوم
سلي كان لكم بلاء وعجيبا ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونكالا فلا تغلبن على الشكر
في حينه والصبر في وقته وثقوا بانكم المستخلفون في الارض والعاقبة للمتقين ثم تحمل لمارية
المهلب فينضمهم المهلب نضجة فرجعوا فأتى للمهلب في غمض من غموض الارض يقرب من
عسكره مائة فارس ليغتالوه فسار المهلب يوما يطوف بعسكره ويتفقد سواده فوقف على
جبل فقال ان من التدبير لهذه المارقة ان تكون قد أكننت في سفيح هذا الجبل كينا فبعث
عشرة فوارس فاطلعوا على المائة فلما علموا انهم قد علوا بهم قطعوا القنطرة ونجوا وكسفت
الشمس فصاحوا بهم يا أعداء الله لو قامت القيامة لجددنا في جهادكم ثم ينس الزبير من ناحية
المهلب فضرب الى ناحية أصم ان ثم كر راجعا الى أرجان وقد جمع جوعا وكان المهلب يقول
كأنني بالزبير وقد جمع جوعا فلا ترهبوهم فحبست قلوبكم ولا تغفلوا الاحراس فيطمعوا فيكم
فجأوه من أرجان فألفوه مستعدا آخذوا بأفواه الطرق فخاربوه فظهر عليهم ظهورا بينا
ففي ذلك يقول رجل من بني عيم أحسبه من بني رياح بن ربوع

سقى الله المهلب كل غيث * من الومي يتحرا انتارا

فما وھن المھلب يوم جات * عوايس خيلھم تبني الغوارا
وقال المھلب يومئذ ما وقعت في امر ضيق من الحرب الا رأيت أماً رجلاً من بني الھب
ابن عمرو بن عيم بجالدون وكان لحامهم أذنا ب العقاعق وكانوا صبروا معه في غير موطن وقال
رجل من بني عيم من بني عيشم بن سعد

ألا يا من لصب مستحق * قريح القلب قد صعب المزنا
لھان على المھلب ما لقينا * اذا ماراح مسرورا بطينا
يجر الساري ونحن شعث * كأن جلودنا كسبت طينا

المزون عمان وھوا سم من أسماء قال الكمي
فأما الأزد أزد أبي سعيد * فأكره أن أسمي المزونا

وقال جرير

وأطفأت نيران المزون وأهلها * وقد حاولوا فتنه أن تسعرا
وجعل يومئذ الحريش بن هلال على قيس الا كاف وكان قيس من أئجد فرحان الخوارج
فطعنہ فذق صلبه وقال

قيس الا كاف غداة الروع تعلني * ثبت المقام اذا لايت أقراف
وقد كان قل المھلب يوم سلى وسليرى صاروا الى البصرة فذكروا أن المھلب أصيب نهم أهل
البصرة بالنقلة الى البادية حتى ورد كتابه بظفره فأقام الناس وتراجع من كان ذهب منهم
فعند ذلك يقول الاخنف بن قيس البصرة بصره المھلب وقدم رجل من كندة يقال له فلان
ابن أرقم فنهى ابن عم له وقال رأيت رجلاً من الخوارج وقد مكّن رجمه من صلبه فقدم المنى
فقبل له ذلك فقال صدق ابن أرقم لما أحسست برجمه بين كتيّ تحت البقية فرفعه عني وتلا
بقيہ اللہ خير لكم ان كنتم مؤمنين ووجه المھلب بعقب هذه الوقعة رجلاً من الأزد برأس

عبيد الله بن بشير بن الماحوز الى الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة القبايع فلما صار بكرج
 دينار لقيه حبيب وعبد الملك وعلى بنو بشير بن الماحوز فقالوا له ما الخبر ولا يعرفهم فقال
 قتل الله المارق ابن الماحوز وهذا رأسه معي فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا الرأس
 فلما ولي الجاج دخل عليه علي بن بشير وكان وسيما جسيما فقال من هذا فخير فقتله وذهب
 ابنه الازهر وابنته لاهل الازدي المقتول وكانت زينب بنت بشير لهم مواصلة فوهبوا لها
 فلم يزل المهلب يقاتل الخوارج في ولاية الحرث القبايع حتى عزل الحرث وولي مصعب بن
 الزبير فكتب اليه ان اقدم على واستخلف ابنة المغيرة ففعل فجمع الناس فقال لهم اني قد
 استخلفت عليكم المغيرة وهو ابو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة ويراو نجيلا و اخو مثله
 مواساة ومناصحة فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله ما اردت صوابا قط الا سبقني
 اليه ثم مضى الى مصعب وكتب مصعب الى المغيرة بولايته وكتب اليه انك لم تكن كايك
 فانك كاف لما وليت فشمروا تزويجا واجتهد ثم شخص المصعب الى المذار فقتل احمر بن
 شبيب ثم اتى الكوفة فقتل المختار بن أبي عبيد وقال للمهلب انشر على رجل ابعده بيني وبين
 عبد الملك فقال اذ كرك واحد من ثلاثة محمد بن عمر بن عطار الدارمي اوزياد بن عمرو
 ابن الاشرف العنكي اوداود بن قحذم فقال اوتكفيني قال اكفيك ان شاء الله فولاه
 الموصل فشخص المهلب اليها وصار مصعب الى البصرة فسأل من يستكني امر الخوارج
 ويهد الى اخيه فشاورا الناس فقال قوم ولي عبيد الله بن أبي بكره وقال قوم ولي عمر بن
 عبيد الله بن معمر وقال قوم ليس لهم الا المهلب فاردده اليهم وبلغت المشورة الخوارج
 فاداروا الامر بينهم فقال قطري بن الفجاءة المازني ان جاءكم عبيد الله بن أبي بكره انا كم
 سيد سمع جوادكم يم مصيع لعسكره وان جاءكم عمر بن عبيد الله انا كم نجاع بطل فارم
 جاد يقاتل لدينه ومملكه وبطبيعة لم ارم لها الا حذ فقد شهدت في رفاتع فأنودي في القوم

لحرب الا كان اول فارس يطلع حتى يشد على قرينه فيضربه وان رد المهلّب فهو من قد
 عرفتموه ان اخذتم بطرف ثوب اخذ بطرفه الا خرجتموه اذا ارسلتموه ويرسله اذا مدتموه
 لا يبدؤكم الا ان تبدؤوه الا ان يرى فرصة فينتهزها فهو الليث المبرّ والثعلب الرواغ والبلاء
 المقسم قولهم عليهم عمر بن عبيد الله وولاه فارس والخراسان وارجان وعليهم الزبير بن علي
 السليطي فشخص اليهم فقاتلهم وألح عليهم حتى أخرجهم عنها فالحقهم بأنصبيهم فلما بلغ
 المهلّب أن مصعباً ولي عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وقتلها فجمعوا له راءعدوا
 واستعدوا ثم أتوا سبورا فصار اليهم حتى نزل منهم على أربعة فراسخ فقال له مالك بن حسان
 الأزدي ان المهلّب كان يذكي العيون ويخاف البيات ويرتقب الغلة وهو على أبعدهم من
 هذه المسافة منهم فقال له عمر اسكت خلع الله قلبك أترأى أن توت قبل أجلك فأقام هناك
 فلما كان ذات ليلة بيته الخوارج فخرج اليهم فخرجهم حتى أصبح فلم يظفروا منه بشئ فأقبل
 على مالك بن حسان فقال كيف رأيت قال قد سلم الله عز وجل ولم يكونوا يطعمون من المهلّب
 بمثلها فقال أما انكم لو ناصحتموني مناصحتكم المهلّب لرجوت أن أتني هذا العدو ولكنكم
 تقولون قرشي مجازي بعيد الدار خيرة لغيرنا فقاتلون معي تعذيراً ثم زحف الى الخوارج
 من عند ذلك اليوم فقاتلهم قتلاً شديداً حتى ألبأهم الى قنطرة فتسكف الناس عليها حتى
 سقطت فأقام حتى أصحها ثم عبروا وتقدم ابنه عبيد الله بن عمرو وأمه من بني سهم بن عمرو
 ابن هصيص بن كعب فقاتلهم حتى قُتل فقال قطري لا تقاؤا عمر اليوم فانه موقوف ولم يعلم
 عمر بقتل ابنه حتى أقضى الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عباد فصاح به يا نعمان أين
 ابني فقال احتسبه فقد استشهد رحمه الله صابراً مقيلاً غير مذبر فقال انا لله وانا اليه
 راجعون ثم جلى على الناس حلة لم ير مثلها وحل أصحابه بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسعين
 رجلاً من الخوارج وجلى على قطري فضر به على جبينه ففلقه وانهرمت الخوارج وانتهبها

فلما استقروا قال لهم قطري أما أشرت عليكم بالانصراف ففعلوه وجوههم حتى خرجوا من فارس وتلقاهم في ذلك الوقت الفزري بن مهزيم العبدى فسألوه عن خبره وأرادوا قتله فأقبل على قطري فقال انى مؤمن مهاجر فسأله عن أقاربهم فأجاب اليها فخلوا عنه ففى ذلك يقول فى كلمة له

وَشَدُّوا وِثاقِي ثُمَّ أَلْبَسُوا خُصُومَتِي * إِلَى قَطْرِي ذِي الْجَبِينِ الْمُفَلَّتِي
وَحَاجَّجْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ وَجَجَّجْتُهُمْ * وَمَادَيْتُهُمْ غَيْرَ الْهَوَى وَالْعَلَقِي

ثم انهم تراجعوا ونكثوا (قال الانخس تكاثفوا أعان بعضهم بعضا واجتمعوا وصار بعضهم فى كنف بعض) ومادوا الى ناحية أربان فسار اليهم عمرو كتب الى مضعب أما بعد فانى قد لغيت الأزارقة فزرق الله عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا عليهم اسم الظفر قنفر قواشدر مذكروا بلقنى عنهم عود فبسمهم وبالله أستعين وعليه أنى قال فسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن سعيد والتفوا فالتح عليهم حتى أنزجهم وانفرد من أصحابه فعمد له أربعة عشر رجلا منهم من مذكورهم وشجعانهم وفى يدهم هود فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربا إلا صرعه فركض اليه قطري على فرس يدير وعمر على مهر فاستعلاه قطري بقوة فرسه حتى كاد يصصره فصر به مجاعة فأسرع اليه فصاحت انطوارج بقطري يا أبا نعام ان عدو الله قد رهقك فاختط قطري عن قرويه قطعنه مجاعة وولى قطري ورجا فمكهما وأسرع السنان فى رأس قطري فكتط عنه جلد وشجا وارث لال الزمان استقران فأقاموا برهة ثم رجعوا الى الأهواز وقد ارتحل عمر بن عبيد الله الى الأهواز فأنشأ مجاعة بجي انطراج أسبوعا فقال كم جئيت قال تسعمائة ألف فقال هى لك فقال يزيد بن الحكم الثقفى لمجاعة

وَدَعَا دَعْوَةً مَرَّتْ فَأَجَبَتْهُ * عَمْرٍو قَدْ نَسَى الْحَيَاةَ رِضَاعًا

قَرَدَت عَادِيَةَ الْكُتَيْبَةِ عَنْ قَتَى * فَكَادَ يَتَرَكُ لَحْمَهُ أَوْزَاعًا

وَعَزَلَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَوَلِيُّ حِزْمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قُوَّةَ الْمُهَلَّبِ إِلَيْهِمْ فَأَخْرَجَهُمْ
عَنِ الْاَهْوَازِ ثُمَّ رَدَّ مُصْعَبٌ وَالْمُهَلَّبُ بِالْبَصْرَةِ وَالْخَوَارِجُ بِأَطْرَافِ أَصْبَهَانَ وَالْوَالِي عَلَيْهَا
عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ الرِّيَاسِيُّ فَأَقَامَ الْخَوَارِجُ هُنَاكَ شَيْئًا يَجْتَنُونَ الْقُرَى ثُمَّ أَقْبَلُوا إِلَى الْاَهْوَازِ مِنْ
مِنْ نَاحِيَةِ فَارِسَ فَكَتَبَ مُصْعَبٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَا أَنْصَفْتَنَا أَقْتَبَ فَارِسَ نَجِي الْخِرَاجِ
وَمِثْلُ هَذَا الْعَدُوِّ يَحَارِبُكَ وَاللَّهُ لَوْ قَاتَلَكَ ثُمَّ هَرَبْتَ لَكَانَ أَعْذَرَ لَكَ وَخَرَجَ مُصْعَبُ مِنَ الْبَصْرَةِ
يُرِيدُهُمْ وَأَقْبَلَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُرِيدُهُمْ فَتَحَى الْخَوَارِجُ إِلَى السُّوسِ ثُمَّ أَنْوَا الْمَدَائِنَ فَقَتَلُوا
أَحْمَرَ طَبِئِي وَكَانَ شَجَابًا وَكَانَ مِنْ قُرْسَانَ عبيد الله بن الحر في ذلك يقول الشاعر

نُكِمْتُ قَتَى الْقَتِيَانِ أَحْمَرَ طَبِئِي * بِسَابَاطٍ لَمْ يَعْطِفْ عَلَيْهِ خَلِيلُ

ثُمَّ خَرَجُوا عَامِدِينَ إِلَى الْكُوفَةِ فَلَمَّا خَالَطُوا سَوَادَهَا وَابِيَهَا الْمُرْتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُبَاعُ قَتَلُوا
عَنِ الْخُرُوجِ وَكَانَ جَبَابًا نَافَذَ هَرَّةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَشْثَرِ وَلَامَهُ النَّاسُ فَخَرَجَ مُتَحَامِلًا حَتَّى آتَى
الْخَيْلَةَ فَقَتَى ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ

إِنَّ الْقُبَاعَ سَارِ سِيرَانُكُرَا * يَسِيرُ يَوْمًا وَيُفِيمُ شَهْرًا

وَجَعَلَ يَعِدُّ النَّاسَ بِالْخُرُوجِ وَلَا يَخْرُجُ وَالْخَوَارِجُ يَعْشُونَ حَتَّى أَخَذُوا أَمْرًا فَقَتَلُوا أَبَا هَابِشَةَ
بَدِيهَا وَكَانَتْ جَيْسِلَةً ثُمَّ أَرَادُوا قَتْلَهَا فَقَالَتْ أَتَقْتُلُونَ مِنِّي بَشَرًا فِي الْحَلِيَّةِ وَهَوِيَ الْخِصَامُ خَيْرُ
مَبِينٍ فَقَالَ قَاتِلُ مِنْهُمْ دَعَوْهَا فَقَالُوا أَقَدْ قَتَلْتَنِي ثُمَّ قَتَلُوها فَقَتَلُوها ثُمَّ قَرَّبُوا أُخْرَى وَهَمَّ بِحِذَاءِ
الْقُبَاعِ وَالْجِسْرَ مَعْقُودَيْنِ مِمَّا قَطَعَهُ الْقُبَاعُ وَهَوِيَ سِتَّةَ آلَافٍ وَالْمَرَأَةُ تَسْتَفِثُ بِهِ وَقَوْلُ
عَلَامٍ تَقْتُلُونَنِي فَوَاللَّهِ مَا فَسَقْتُ وَلَا كُفَرْتُ وَلَا ارْتَدَدْتُ وَالنَّاسُ يَتَقَلَّبُونَ إِلَى الْخَوَارِجِ
وَالْقُبَاعُ يَنْعَمُهُمْ فَلَمَّا خَافَ أَنْ يَعْصُوهُ أَمْرٌ عِنْدَ ذَلِكَ بَطَعَ الْجِسْرَ فَأَقَامَ بَيْنَ دَبَاهَا وَدَبِيرِ خَمْسَةِ
أَيَّامٍ وَالْخَوَارِجُ يَهْرَبُ بِهِ وَهُوَ يَقُولُ النَّاسُ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِذَا قَسِمَ الْعَدُوُّ غَدًا فَأَتَيْنَا أَفْئِدَامَكُمْ

واصبروا فان اول الحرب الترامي ثم اشراع الرياح ثم السلة فشكلت رجلا أمه فر من الزحف
فقال بعضهم لما أكثر عليهم أما الصفة فقد سمعناها فتى يقع الفعل وقال الراجز

ان القباع سار سيرا ملسا * بين دبابها ودبيرى نجسا

فأخذ الخوارج حاجتهم وكان شأن القباع التحصن منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة
وصاروا من فورهم الى أصفهان فبعث عتاب بن رزقاء الى الزبير بن علي أنا ابن عمك ولست
أرأى تقصدا في انصرافك من كل حرب غبرى فبعث اليه الزبير ان أدنى الفاسقين وأبعدهم
من الحق سواء وأما سمى الحرث بن عبد الله القباع لأنه ولي البصرة فغير على الناس مكابيلهم
فقطر الى مكال صغير في مرآة العين وقد أحاط بدقيق استكره فقال ان مكبالكم هذا القباع
والقباع الذي يحنى أو يحنى ما فيه يقال انقبع الرجل اذا استتر ويقال للنفقذ القبع وذلك
أنه يحنس رأسه وأقام الخوارج بغادون عتاب بن رزقاء القتال ويراوحونه حتى طال عليهم
المقام ولم يظفروا منه بكبير فلما كثر ذلك عليهم انصرفوا لا يمرون بقرية بين أصفهان
والآهواز الا استباحوها وقتلوا من فيها وشاورا المصعب الناس فأجمع رأيهم على المهلب فبلغ
الخوارج مشورته فقال لهم قطري ان جاءكم عتاب بن رزقاء فهو فاتك يطلع في أول المقتب ولا
يظفر بكبير وان جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس يقدّم قاماله وأما عليه وان جاءكم المهلب
فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه ويأخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء اللازم والمكروه الدائم
وعزم المصعب على توجيه المهلب وان يشخص هو لحرب عبيد الملك فلما أحس به الزبير بن
علي خرج الى الرى وبها يزيد بن الحرث بن رؤيم فخاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار
خرج اليه فكان الظفر للخوارج قهقري يزيد بن رؤيم ونادى يومئذ ابنه حوشب ففر عنه وعن
أمه لطيفة وكان علي بن أبي طالب عليه السلام دخل على الحرث بن رؤيم يعود ابنه يزيد
فقال له عندي جارية لطيفة الخدمة أبنتهم اليك فسيماها يزيد لطيفة ففقتات معه يومئذ

ففي ذلك يقول الشاعر

مواقفنا في كل يوم كريمة * أسروا شئني من مواقف حوشب
دماه يزيد والرماح شوارع * فلم يستجب بل راغ زواغ نعلب
ولو كان شهيم النفس أو ذا حفيظة * رأى ما رأى في الموت عيسى بن مصعب

وقد مر خبر عيسى بن مصعب مستقصى وقال آخر

نجي حليته وأسلم شيخه * نصب الآسنة حوشب بن يزيد

وقال ابن حوشب لبسال بن أبي بردة يعبره بأمه وبلال مشدود عند يوسف بن مهران
حورا فقال بلال وكان جلدًا ان الأمة تسمى حورا وجداً ولطيفة وزعم الكلبي أن بلالا
كان جلدًا حيث ابتلى قال الكلبي ويحبنى أن أرى الأسير جلدًا قال وقال خالد بن صفوان
له بحضرة يوسف الحمد لله الذي أزال سلطانك وهدر كنك وغير مالك فوالله لقد كنت شديد
الحجاب مستقذًا يا الشريف منظر اللعينة فقال له بلال انما طال لسانك يا خالد ثلاث مصل
هن على الأمر عليك مقبل وهو عنى مذبر وأنت مطلق وأنا مأسور وأنت في طيبتك وأنا في
هذا البلد غريب وانما جرى الى هذا لانه يقال ان أصل آل الأهم من الحيرة وأنهم أشباه
دخلت في بني منقر من الروم ثم انخط الزبير بن علي على أصفهان فحصرها عتاب بن ورقاء
الرياحي سبعة أشهر وعتاب يحاربه في بعضهن فلما طال به الحصار قال لا صوابه ما تنتظرون
والله ما تؤتون من قلة وانكم لفرسان عشاركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفت منهم وما
بقي مع هذا الحصار الا أن تفتي ذخائركم فيموت أحدكم فيدفنه أخوه ثم يموت أخوه فلا يجد
من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل أن يضعف أحدكم من أن يعشى الى قرية فلما أصبح
الغد صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصبوا الجارية له يقال لها
ياسمين فقال من أراد البقاء فليحق باوا ياسمين ومن أراد الجهاد فليخرج معي فخرج في ألفين

وسبعمائه فارس فلم يشعروهم الخوارج حتى غشوه ثم قتلواهم بحسب ما يراى الخوارج منهم
 مثله فمضوا منهم خلقا وقتلوا الزبير بن علي وانهم زمت الخوارج فلم يتبعهم عتّاب في ذلك

يقول الشاعر

وَيَوْمَ يَجِي تِلَافِيْتُهُ * وَلَوْلَاكَ لَا صَطِمَ الْعَسْكَرُ

قال أبو العباس نفس قوله ولولاك في آخر هذا الخبر ان شاء الله وقال رجل من بني ضبّة
 في تلك الواقعة

خَرَجْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ مُسْتَمِيًّا * وَلَمْ أَلِكْ فِي كَتِيبَةٍ يَامِينِيَا

أَلَيْسَ مِنَ الْفَضَائِلِ أَنْ تَقْوَى * عَدُوًّا مُسْتَلِيمِينَ مُجَاهِدِيْنَا

وترجم الرواة أنهم في أيام حصارهم كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت

مواقفه بغير حرب وربما استندت الحرب بينهم وكان رجل من أصحاب عتّاب يقال له شريح

ويكنى أبا هريرة اذا تحاجز القوم مع النساء نادى بالخوارج وبالزبير بن علي

يَا ابْنَ أَبِي الْمَاحُوزِ وَالْأَشْرَارِ * كَيْفَ تَرَوْنَ يَا كِلَابَ النَّارِ

شَسَدَ أَبِي هَرِيرَةَ الْهَرَارِ * يَهْرُكُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

أَلَمْ تَرَوْا جِيَاءَ عَلِيٍّ الْمُضْمَارِ * تَحْسِي مِنْ الرَّحْمَنِ فِي جِوَارِ

فناظرهم ذلك منه فكمن له عبيدة بن هلال فصر به واحتمله أصحابه فظنت الخوارج أنه قد

قُتِلَ فكانوا اذا اتواقفوا نادوهم ما فعل الهَرَارُ فيقولون ما به من بأس حتى أبل من عتّابه

فخرج اليهم فصاح يا أحماء الله أترون بي بأسا فصاحوا به قد كنا نرى أنك لحقت بأهلك الهاوية

في النار الحامية قال أبو العباس نفس أشياء من العربية تحتاج الى الشرح من ذلك

قوله ولولاك ومنه قوله ألم تروا جيا ومنه قوله يهركم بالليل والنهار أما قوله ولولاك فان

سببويه يزعم أن لولا لا تخفض المضمور ويرفع بعدها الظاهر بالابتداء فيقال اذا قلت ولولاك

فما الدليل على أن الكاف مخفوضة دون أن تكون منصوبة وضمير النصب كضمير الخفض
فتقول انك تقول لنفسك لولاى ولو كانت منصوبة لكانت النون قبل الباء كقولك رمانى
وأعطاني قال يزيد بن الحكم الثقفي

وكم موطن لولاى طحت كما هوى * بأجرامه من قلة النيق منهوى

النيق أعلى الجبل وحرم الإنسان خلقه فيقال له الضمير في موضع ظاهر فكيف يكون
مختلفا وان كان هذا جازا فلم لا يكون في الفعل وما أشبهه نحو ان وما كان معها في الباب
وزعم الاخفش سعيذ أن الضمير مرفوع ولكن وافق ضمير الخفض كما يستوي الخفض
والنصب فيقال فهل هذا في غير هذا الموضع قال أبو العباس والذي أقوله أن هذا خطأ

لا يصلح إلا أن تقول لولا أنت كما قال الله عز وجل لولا أنتم لنكثوا مؤمنين ومن خالفنا يزعم أن
الذي قلناه أجود ويدعي الوجه الآخر فيجيزه على بعده وأما جى فالأجود فيها أن تقول
* ألم زواجى على المضمار * فلا تنون لأنها مدنية والاسم أعجمى والمؤنث إذا سمى باسم

أعجمى على ثلاثة أحرف لم ينصرف إذا كان مؤنثا وان كان أوسطه ساكنا نحو جود وجنص
وما كان مثل ذلك ولو كان اسما لمذكر لا ينصرف فان صرفته جعلته اسما بالبدل وان لم تصرفه
جعلته اسما بالبدلة أو لمدينة ألا ترى أنك تصرف نوحا ولو طأوهما أعجميان وكذلك لو كان

على ثلاثة أحرف كلها متحرك لا تنصرف قدما لو سميت به رجلا فالأعجمى بمنزلة المؤنث لان
امتناعهما واحد وأما قوله يهر كم فان كل ما كان من المضارع على ثلاثة أحرف وكان

متعديا فان المضارع منه على يفعل فحوشده يشده ورره يرده ورده يرده وحله يحله وجاء منه
حرفان على يفعل ويفعل فهما جيد هره يهره اذا كرهه ويهره أجود وعله بالحنا يعسله ويعله

أجود ومن قال حبيته قال يحبه لا غير وقرأ أبو رجا العطار دي فابعدوني بحبكم الله وذلك أن
بنى تميم ندم في موضع الجزم وتحرك أو آخره لالتقاء الساكنين ﴿ رجع الحديث ثم

ان الخوارج اذ اروا امرهم بينهم فأرادوا تولية عبيدة بن هلال فقال أدلكم على من هو
 خير لكم مني من يطاعني في قبل ويحصى في دبر عليكم قطري بن القهامة المازني فبايعوه فوقف
 بهم فقالوا يا أمير المؤمنين امض بنا الى فارس فقال ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر
 ولكن نصير الى الاهواز فان خرج مصعب بن الزبير من البصرة دخلناها فأتوا الاهواز ثم
 رفقوا عنها الى ايدج وكان مصعب قد عزم على الخروج الى باجسر فقال لأصحابه ان قطرياً
 قد أطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال اكفنا هذا العدو ونخرج
 اليهم المهلب فلما أحس به قطري تيمم نحو كرمان فأقام المهلب بالاهواز ثم كر قطري عليه وقد
 استعد فكان الخوارج في جميع حالاتهم أحسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة
 الدواب وحصانة الجبل فنحاربهم المهلب فنقاهم الى ارام هرمة وكان الحرث بن عميرة
 الهمداني قد صار الى المهلب من اغنياء العتابة ورواها يقال انه لم ير ضيه عن قتله الزبير بن علي
 وكان الحرث بن عميرة هو الذي تولى قتله وحاص اليه أصحابه في ذلك يقول أعشى همدان

ان المكارم اكملت أسبابها * لابن الليث القرمي قسطن

للفارس الحامي الحقيقة معلما * زاد الرفاق الى قري نجران

الحرث بن عميرة الليث الذي * يحصى العراق الى قري كرمان

ودا لا زارق لو نصاب بطغية * ويموت من فرسانهم مائتان

(ويروي زاد الرفاق وفارس الفرسان) وتأويله ان الرقصة اذا صحبها أغناها عن التزود

كما قال جرير وأراد ابن له سقرا وفي ذلك السفر يحيى بن أبي حفصة فقال لا يسه زودني

فقال جرير

أزاد أسوي يحيى زيدا وصاحبا * ألا ان يحيى نعم زاد المسافر

فما تنكر الكوما ضربة سيفه * اذا أرموا أو خف ما في الغرائر

وقوله ويموت من فرسانهم يكون على وجهين مرفوعاً ومنصوراً بالرفع على العطف ويدخل
 في التثنية والنصب على الشرط والخروج من العطف وفي مصنف ابن مسعود ودُّ والودُّ هُنْ
 فَيَدُّ هُنْ والقرائة فَيَدُّ هُنْ على العطف وفي الكلام ودُّوا تأنيبه قَحْدُهُ وإن شئت نصبت
 الثاني وخرج مصعب بن الزبير إلى باجبراء ثم أتى الخوارج عبر مقتله بمسكن ولم يأت المهلب
 وأصحابه فتوافقوا بما على الخندق فناداهم الخوارج ما تقولون في المصعب قالوا امام هدى
 قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ضالٌّ مضلٌّ فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل مصعب
 وأن أهل الشام اجتمعوا على عبد الملك وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته فلما توافقوا
 ناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا امام
 هدى قالوا يا أعداء الله بالامس ضالٌّ مضلٌّ واليوم امام هدى يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله
 وولي خالد بن عبد الله بن أسيد فقد قدم فدخل البصرة فأراد عزل المهلب فأشير عليه بأن
 لا يفعل وقيل له انما آمن أهل هذا المصر بأن المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فقد
 تقي عمر وان تحببت المهلب لم تأمن على البصرة فأبى الاعزله فقدم المهلب البصرة وخرج
 خالد إلى الاهواز فأشخصه فلما صار بكرجيج دبراً لقيته قطري فنعته خطاً أثقاله وحاربه ثلاثين
 يوماً ثم أقام قطري بازائه وحنَّ دق على نفسه فقال المهلب ان قطري ليس بأحق بالحنن دق
 منك فعبر دجلاً إلى شق نهر يري واتبعه قطري فصار إلى مدينة نهر يري فبنى سورها
 وحنَّ دق عليها فقال المهلب لخالد خنَّ دق على نفسك فاني لا آمن عليك اليات فقال يا أبا سعيد
 الامر أجعل من ذلك فقال المهلب لبعض ولده اني أرى امرأته تعانم قال لزيد بن عمرو وحنَّ دق
 علينا فحنَّ دق المهلب وأمر بسفنه ففرغت وأبى خالد أن يفرغ سفنه فقال المهلب لفيروز
 حصين صر معنا فقال يا أبا سعيد الحزم ما تقول غير أني أكره أن أفارق أصحابي قال فكُنْ
 بقرينا قال أما هذه فنعيم وقد كان عبد الملك كتب إلى بشر بن مروان يأمره أن يعيد خالد

بجيش كثيف أمير عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ففعل تقدم عليه عبد الرحمن فأقام
 قطري يغادهم القتال ويرأوهم أربعين يوماً فقال المهلب لمولى لابي عيينة انقصد الى
 ذلك الناس فبت عليه في كل ليلة حتى أحسست خبراً من الخوارج أو حركة أو سهيل خيل
 فأعمل البناء ليلة فقال قد تحررت القوم فجلس المهلب بباب الخندق وأعد قطري سفناً
 فيها حطب فأشعلها ناراً وأرسلها على سفن خالد وخرج في أديارها حتى خالطهم فجعل لا يمر
 برجل الا قتلته ولا بدابة الا عقرها ولا بفسطاط الا هتكه فأمر المهلب يزيد بن نحر في مائة
 فارس فقاتل وأبلى يومئذ وخرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأبلى بلا حسنا وخرج
 فيروز حصين في مواليسه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فأثر أراجيلاً فصرع يزيد بن
 المهلب يومئذ وصرع عبد الرحمن فخامى عنهما أصحابهما حتى ركبوا سقط فيروز حصين في
 الخندق فأخذ بيده رجل من الازد فاستنقذه فوهب له فيروز حصين عشرة آلاف درهم
 وأصبح عسكر خالد كأنه سواد فجعل لا يرى الا قبلاً أو صريعاً فقال للمهلب يا أبا سعيد
 كذا نانتقم فقال خندق على نفسك فان لا تفعل عادوا اليك فقال اكفى أمر الخندق
 فجمع له الأجاس فلم يبق خبر الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله لو لا هذا الساحر
 المروني لكان الله قد دمر عليككم وكانت الخوارج تسمى المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون
 الامر فيجدونه قد سبق الى نقض تدبيرهم فقال أعشني همدان لابن الأشعث في كلمة طويلة
 ويوم أهوازك لا تنسه * ليس الثنا والذكر بالدار

وقد ذكرنا في قصر الممدود من أن مد المقصور لا يجوز ما بقي عن عادته وندكر فيروز
 حصين لما من ذكره وكان فيروز حصين رجلاً جيد البيت في الجهم كريم المحسد مشهور
 الأباء فلما أسلم والى حصينا وهو حصين بن عبد الله الغنبري من بني الغنبر بن غنيم بن ضمر ثم من
 ولد طريف بن غنيم وكان فيروز حصين شجاعاً جواداً نبيل الصورة جهوري الصوت وروى الرواة

أن رجلا من العرب كانت أمه فتاة فقال بنى عم له فسبوه بالجمية ومرو فيروز حصين فقال
 هذا خالي فن منكم له خال مثله ووطن أن فيروز لم سمعها وسمعتها فيروز فلما صار إلى منزله بعث
 إلى الفتى فاشترى له منزلا وجارية ووهب له عشرة آلاف درهم ومن ما تراه المعروفة أن
 الجحاج لما واقف ابن الأشعث برستقا باذن نادى منادى الجحاج من أتى برأس فيروز فله عشرة
 آلاف درهم ففصل فيروز من الصف فصاح بالناس من عرفني فقد اكنى ومن لم يعرفني فأنا
 فيروز حصين وقد عرفتم مالي ووفائي من أتى برأس الجحاج فله مائة ألف فقال الجحاج والله لقد
 تركني أكثر التلفت واني لبيّن خاصني فأني به الجحاج فقال له أنت الجحاج في رأس أميرك
 مائة ألف قال قد فعلت فقال والله لا مهدتك ثم لا حملتك أين المال قال عسدي فهل إلى الحياة
 من سبيل قال لا قال فأخرجني إلى الناس حتى أجمع لك المال فلعل قلبك يرق على ففعل
 الجحاج فخرج فيروز فأحل الناس من ودائعهم وأعتق رقيقه ونصّدق بماله ثم ردد إلى الجحاج
 فقال شأنك الآن فاصنع ما شئت فشئت في القصب الفارسي ثم سئل حتى شريح ثم نُفّخ بالنمل
 والملح فماتت حتى مات ❶ ومضى قطري إلى كرماء فأنصرف خالد إلى البصرة فأقام قطري
 يكرمان أشهر ثم عمّد لفارس وخرج حاله إلى الأهواز ونادى الناس رجلا فجعلوا يطلبون
 المهلب فقال خالد ذهب المهلب بخط هذا المصراني قد وليت أخى قتال الأزارقة قولي أخاه
 عبد العزيز واستخلف المهلب على الأهواز في ثلثمائة ومضى عبد العزيز في ثلاثين ألفا
 والخوارج بدّ رآب جرد فجعل عبد العزيز يقول في طريقه يزعم أهل البصرة أن هذا الأمر
 لا يتم إلا بالمهلب فسيعلمون قال صعب بن زيد فلما خرج عبد العزيز عن الأهواز جاني كرددوس
 حاجب المهلب فقال أجب الأمير فمئت إلى المهلب وهو في سطح وعليه ثياب هريزيّة فقال
 يا صعب أنا ضائع كأنني أنظر إلى هزيمة عبد العزيز وأخشى أن توافيني الأزارقة ولا جند
 معي فأبعث رجلا من قبلك يأتيني بخبرهم سابقا به إلى فوجهت رجلا يقال له عمران بن فلان

فقلت اصحب عسكر عبد العزيز واكتب الي بخبر يوم يوم فجعلت اأورده على المهلب فلما
 فار بهم عبد العزيز وقف وقفة فقال له الناس هذا يوم صالح فينبغي أن تترك أيها الأمير حتى
 نطمئن ثم نأخذ أهبتنا فقال كلاً إلا الأمر قريب فنزل الناس على غير أمره فلم يستقم النزول
 حتى ورد عليهم سعد الطلائع في خمسمائة فارس كانوا هم خبط محمد ودقناهم عبد العزيز
 فواقوه ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة فاتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعبئة
 فأبى فلم يرل في آثارهم حتى اقتحموا عقبة فاقحمها وراءهم والناس ينهونه ويأبى وكان قد
 جعل على بنى تميم عيسى بن طلق الصريمي الملقب بعيس الطعان وعلى بكر بن وائل مقاتلي
 ابن مسعود القيسي وعلى شرطته رجلاً من بنى ضبيعة بن ربيعة بن زارقتلوا عن العقبة ونزل
 خلفهم وكان لهم في بطن العقبة كمين فلما صاروا وراءها خرج عليهم الكمين وهطفت سعد
 الطلائع فترجعت عيسى بن طلق فقتل وقتل مقاتلي بن مسعود وقتل الضبيعي صاحب الشرطة
 وانهار عبد العزيز واتبعهم الحوارج على فرسين يقتلونهم كيف شاؤوا وكان عبد العزيز
 قد خرج معه بأم حفص ابنة المنذر بن الحارود امرأته فسبوا النساء يومئذ وأخذوا أسرى
 لا تحصى فقد قوه في غار بعد أن شدوهم وثاقاً ثم سدوا عليهم باباً حتى ماتوا فيه وقال رجل
 حضر ذلك اليوم رأيت عبد العزيز وان ثلاثين رجلاً يرونه بأسيافهم وما تحبب في جسده
 يقال ما آحالك فيه السيف وما تحبب فيه وما آحالك في صدرى وما آحكى في صدرى
 وما آحكى في صدرى ويقال حال الرجل في مشيته يحبب إذا ابتغى وفودى على السبي يومئذ
 فقولي بأم حفص فبلغ بها رجل سبعين ألفاً وذلك الرجل من يحوم كانوا أسلوا وحقوا
 بالحوارج ففرض لكل واحد منهم خمسمائة فكاد يأخذها فسق ذلك على قطري وقال
 ما ينبغي لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون ألفاً ان هذه فتنة فوثب اليها أبو الحديد العبدى
 فقتلها فأتى به قطري فقال يا أبا الحديد مهيم فقال يا أمير المؤمنين رأيت المؤمنين قد تزايدوا

في هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة فقال فطري قد أصبت وأحسنت فقال رجل من

الخواارج

كفنا فتنة عظمت وبعثت * بحمد الله سيف أبي الحديد

أهاب المسلمون بها وقالوا * على قريظ الهوى هل من مزيد

فزاد أبو الحديد بنصلي سيف * رفيق الحدي فعل قتي رشيد

قوله أهاب يريد أعلن يقال أهابت به إذا دعوته مثل صوت قال الشاعر

أهاب بأحران القواد مهيئ * وماتت نفوس للهوى وقلوب

وقوله مهيئ حرف استفهام معناه ما الخبر وما الأمر فهو دال على ذلك محذوف الخبر وفي

الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبداً رحن بن عوف ردع خلق فقال مهيئ

فقال تزوجت يا رسول الله فقال أولم ولو بشاة وكان تزوج على نواة وأصحاب الحديث يروونه

على نواة من ذهب قيمتها خمسة دراهم وهذا خطأ وغلط العرب تقول نواة فتعني بها خمسة

دراهم كما تقول النش لعشرين درهماً والأوقية لأربعين درهماً فانما هو اسم لهذا المعنى

وكان العلاء بن مطرف السعدي ابن عم عمرو القنأ وكان يحب أن يلقاه في تلك الحروب

مبارزة فلققه عمرو القنأ وهو منهزم فقصص عمرو وقال متملاً

تمناني ليلقاني لقبط * أمام لك ابن صعصعة بن سعد

ثم صاح بهائج أبا المصدي وكان عمرو القنأ يكنى أيضاً أبا المصدي وهذا البيت الذي تمثله به

عمرو لزيد بن عمرو بن الصقي الكلابي يقول به معنى لقبط بن زروارة وكان يطلبه وقوله أمام

لك يريد يا عامر قرختم وانما يريد الحق تعبا أي لكم أعجب من غيبه للقاء فدعا بني عامر بن

صعصعة وهم بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ويقال إن عامر بن صعصعة هو ابن

سعد بن زيد مناة بن عيم لا ابن معاوية وأنهم ناقله في قيس ولذلك غنمت بنو سعد من محاربتهم

مع بني قعيم يوم جبلة واذلك أنذرهم كرب بن صفوان وهذا البيت وضعه سيدي في باب النداء
الذي معناه معنى التمجيد وشيبه به قول الصلتان العبدى

فيا شاعرا لا شاعرا اليوم مثله * جري ولو كن في كليب تواسع

على معنى قوله فله دهره شاعرا وكان العلاء بن مطرف قد دخل معه امرأتين له احدهما من
بني ضبة يقال لها أم جميل والاخرى بنت عمه وهى فلانة بنت عقيل فطلق الضبية وتخلص
بهما يومئذ وحل الضبية أولا في ذلك يقول

أنت كريم إذا أقول لفتيتي * فقوا فاجلوا قبل بنت عقيل

ولو لم يكن عودى نضارا لأصبحت * تنخر على المئين أم جميل

قال الصعبي بن يزيد بعثني المهلب لا نيه بالخبر فصرت الى قنطرة أربك على فرس اشترته
بثلاثة آلاف درهم فلم أحسن خبرا فسيرت مهنجرا الى أن أمسيت فلما أظلمنا سمعت كلام
رجل عرفته من الجهاضم فقلت ما وراءك فقال الشرقت فأين عبد العزيز قال أمامك فلما
ضكان من آخر الليل اذا أنا براهم خمسين فارسا معهم لواء فقلت من هذا فقالوا هذا اللواء
عبد العزيز فقدمت اليه فسلمت وقلت أصليح الله الأمير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت
في شر عسكروا خبئه قال لي أو كنت معنا قلت لا ولكن كائن شاهد آخرك قال كانك كنت
معنا قلت أرسلني المهلب لا نيه بشيرك ثم تركته وأقبلت الى المهلب فقال لي ما وراءك قلت
ما يسرك قد هزم وقل جيشه فقال وبعك وما يسرك من هزيمة رجل من قريش وقل جيش
من المسلمين قلت قد كان ذلك ساءك أو مترك فوجه رجلا الى خالد يخبره قال الرجل فلما
أخبرت خالد اقال كذبت ولؤمت ودخل رجل من قريش فكذبني وقال لي خالد والله لهممت
أن أضرب عنقه قلت أصليح الله الأمير ان كنت كاذبا فاقبلي وان كنت صادقا فأعطني
مطرف هذا المتكليف فقال خالد لبدنهما أخطرت به وملك فابرحمت حتى دخل بعض القل

وقدم عبد العزيز سوق الاهازف اكرمه المهلب وكساه وقدم معه على خالد واستخلف
ابنه حبيباً وقال له تحسّس عن الاخبار فان احسست بنجوا لازارفة قرييا منك فانصرف الى
البصرة فلم يزل حبيب مقيماً والازارفة تدنونه حتى بلغوا قنطرة أربك فانصرف الى البصرة
على نهر يري فلما دخلها أعلم خالد فغضب عليه واستتر حبيب في بني هلال بن عامر بن
صعصعة فتزوج هناك في استناره الهلالية أم عباد بن حبيب وقال الشاعر لخالد فيقبل رآيه
أي بخطئه

بعثت غلاماً من قريش فروقة * وترك ذا الرأي الاصيل المهلباً
أبي الذم واختار الوفاء وأحكمت * قواه وقد ساس الامور وجرباً
وقال الحرث بن خالد المخزومي

فر عبد العزيز لما رأى الابطال بالسفح نازلوا قنطرة

ويرى

فر عبد العزيز اذراء عيسى * وابن داود نازلوا قنطرة
ما هسد الله ان نجاة ملنايا * ليعودن بعدها حرميا
يسكن الخلل والصفاح قرا * ن وسلا وتارة نجديا
حيث لا يشهد القتال ولا يسمع يوماً لكرخييل دويّا
قوله اذراء عيسى الاصل رأى ولكنه قلب فقدم الالف واخر الهمزة كما قال كثير
وكل خليل راء في فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم أو غد

والقلب كثير في كلام العرب وسند كرمه شيئاً في موضعه ان شاء الله وقوله ملنايا يريد
من المنيا ولكنه حذف النون لقرب مخربها من اللام فكانتا كالحرفين يلتقيان على لفظ
في حذف أحدهما ومن كلام العرب ان يحدفوا النون اذا التقيت لام المعرفة ظاهرة

فيقولون في بني الحرث وبني العنبر وما أشبه ذلك بلحوث وبلعنبر وبلهجم كما يقولون
 علماء بنو قلات فيحذقون إحدى اللامين وقوله ليعودن بعد هاجرميا العرب تنسب إلى
 الحرم فيقولون حرمي وحرمي على قولهم حرمة البيت وحرمة البيت وقال النابغة الذبياني
 من قول جريرة قالت وقد رحلوا * هل في تحقيقكم من يشتري آدمًا

وانحلل ههنا موضع وأصله الطريق في الرمل وكتب خالد إلى عبد الملك بعذر عبد العزيز
 وقال للمهلب ما ترى عبد الملك صانعا بي قال بعزلك قال أراءه فاطمارجى قال نعم أتته هزيمة
 أمية أخيك من البصرين ونأتيه هزيمة أخيك عبد العزيز من فارس قال أبو العباس فكتب
 عبد الملك إلى خالد أما بعد فاني كنت حذرت لك حذرا في أمر المهلب فلما ملكت أمرك
 نبذت طاهني واستبددت برأيك فوليت المهلب الجباية ووليت أخاك حرب الأزارقة ففجع
 الله هذا رأيا أتبع غلاما غراما يجرب الحروب وتترك سيدا متجاما مديرا حازما قد مارس
 الحروب تشغله بالجباية أما لو كافأناك على قدر ذنبك لآناك من تكبري ما لا بقيت لك معه
 ولكن تذكرت رجلك فلفقتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك ووليت بشر بن مروان وهو
 بالكوفة وكتب إليه أما بعد فإني أخو أمير المؤمنين يجمعك وإياه مروان بن الحكم وإن
 خالد لا يجتمع له مع أمير المؤمنين دون أمية فانظر المهلب فوله حرب الأزارقة فانه سيد بطل
 مجرب فأمده من أهل الكوفة بشانية آلاف رجل فشق عليه ما أمره في المهلب وقال
 والله لا قتلتني فقال له موسى بن نصير إن للمهلب حفاظا وبلاء ووفاء وخرج بشر بن مروان
 يريد البصرة فكتب موسى وعكرمة إلى المهلب أن يتلقاه لقاء لا يعرفه به فتلقاه المهلب على
 بغل فلم عليه في نجار الناس فلما جلس بشر مجلسه قال ما فعل أميركم المهلب قالوا قد نلقاك
 أيها الأمير وهو شاك فيهم بشر أن يولي حرب الأزارقة عمرو بن عبيد الله فقال له أسماء بن
 خارحة انما ولاة أمير المؤمنين ترى رأيك فقال له عكرمة بن ربيع اكتب إلى أمير المؤمنين

وأعلمه علة المهلب فكتب إليه يعلمه علة المهلب وأن بالبصرة من يغني غنائه ووجهه بالكاتب
مع وفد أوفدهم إليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرأ الكتاب خلا عبد الله بن
حكيم فقال إنك ذيناورأيا وخرما من لقناله هؤلاء الأزارقة قال المهلب قال أنه عليل قال
ليست علة بمناعة قال عبد الملك أراد بشر أن يفعل ما فعل خالد فكتب بعزم عليه أن يولي
المهلب فوجه إليه قال المهلب أنا عليل ولا يمكنني الاختلاف فأمر بشر بحمل الدواوين إليه
فجعل يتعجب فاعترض بشر عليه فاقطع أكثر من ثبته ثم عزم أن لا يقيم بعد ثلثة وقد أخذت
الحوارج الأهواز وخلفوها وراه ظهورهم وصاروا بالفرات فخرج اليهم المهلب حتى صار
إلى شهار طاق فأتاه شيخ من بني غيم فقال أصليح الله الأمير أن سني ما ترى فهبني ليعالي قال
هل أن تقول للأمير إذا خطب فحكم على الجهاد كيف تحبنا على الجهاد وأنت تجلس
شرا فزار أهل البصرة ففعل الشيخ ذلك فقال له بشر ما أنت وذلك قال لا شيء وأعطي
المهلب رجلا ألف درهم على أن يأتي بشرا فيقول له أيها الأمير أعين المهلب بالشرطة
والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر ما أنت وذلك قال نصيحة الأمير والمسلمين ولا أعود
إلى مثاه فأمده بالشرطة والمقاتلة وكتب بشر إلى خليفته بالكوفة أن يعقد لعبد الرحمن
ابن مخنف على ثمانية آلاف من كل ربع ألفين ويوجه به مددا إلى المهلب فلما أتاه الكتاب
بعث إلى عبد الرحمن بن مخنف الأزدي فعقد له واختار له من كل ربع ألفين فكان على ربع
أهل المدينة بشر بن جرير الجلي وعلي ربع غيم وهمدان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس
الهمداني وعلي ربع كندة وربيعة محمد بن اسحق بن الأشعث الكندي وعلي مذحج وأسد
زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر فخلا بعبد الرحمن بن مخنف فقال له قد عرفت رأيي
فيسل وثقتي بك فكن عند ظني انظر هذا المزوني خالفه في أمره وأفسد عليه رأيه فخرج
عبد الرحمن بن مخنف وهو يقول ما أعجب ما طمع مني فيه هذا الغلام يأمرني أن أصغر شيئا

من مشايخ أهلي وسيد أمن ساداتهم فلقق بالمهلب فلما أحس الأزارقة بدونه منهم انكشفوا
 عن الفرات فأتبعهم المهلب إلى سوق الأهواز فنفاهم عنها ثم تبعهم إلى رام هرمز فلهزمهم
 منها فدخلوا فارس وأبلى يزيد ابنه في وقائعه هذه بلاء حسنا تقدم فيه وهو ابن إحدى
 وعشرين سنة فلما صار القوم بفارس وجه إليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صبيح أيها
 الأمير ليس برأي قتل هذه الأكلاب ولئن والله قتلتم لتفقدن في بيتك ولكن طاولهم وكل بهم
 فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برام هرمز الأشهر حتى أتاه موت بشر فاضطرب الجنود
 على ابن مخنف فوجه إلى محمد بن اسحق بن الأشعث وابن زحر واستخلفهما أن لا يبرجا خلفه
 ولم يبقا فجعل الجنود من أهل الكوفة يشالون حتى اجتمعوا بسوق الأهواز وأراد أهل
 البصرة الانسلاخ من المهلب فخطبهم فقال انكم لستم كأهل الكوفة انما تدبون عن مصركم
 وأموالكم وسريركم فأقام منهم قوم وتبطل منهم ناس كثير وكان خالد بن عبد الله خليفة
 بشر بن مروان فوجه مولى له بكتاب منه إلى من بالأهواز يحلف فيه بالله مجتهدا لئن لم
 يرجعوا إلى مراكرهم وانصرفوا عصاة لا يظفر بأحد منهم الا قتله بخاء مولاه فجعل يقرأ
 الكتاب عليهم ولا يرى في وجوههم قبوله فقال اني لارى وجوها ما القبول من شأنها فقال له
 ابن زحر أيم العبد اقرأ ما في الكتاب وانصرف إلى صاحبك فانك لا تدري ما في أنفسنا وجعلوا
 يستجلبونه في قراءته ثم قصدوا قصد الكوفة فقرأوا النخيلة وكتبوا إلى خليفة بشر يسألونه
 أن يأذن لهم في الدخول فأبى فدخاوها بغير اذن فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وابن
 مخنف في عدد قليل فلم ينشبو أن ولي الحاج الهراق قد دخل الكوفة قبيل البصرة وذلك
 في سنة خمس وسبعين فخطبهم وتهودهم وقد ذكرنا الخطبة متقدمة ثم نزل فقال لوجوه أهلها
 ما كانت الولاة تفعل بالعصاة فقالوا كانت تضرب وتحبس فقال الحاج ولكن ليس لهم
 عندي الا السيف ان المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساعدت المعصية

لا هلهاماقونل عسددولا جبي في مولا عزدين ثم جلس لتوجيه الناس فقال قد آجنتكم ثلاثا
 وأقسم بالله لا يتخلف أحد من أصحاب ابن مخنف بعد هارلا من أهل الثغور الا قتله ثم قال
 لصاحب حرسه وصاحب شرطه اذا مضت ثلاثة أيام فاتخذوا سيوفكم عصيا فجاءه عمير بن
 ضابئ البرجي يابنه فقال أصليح الله الامير ان هذا أنفع لكم مني هو أشد بني عمي أيدا واجعهم
 سلاحا وأربطهم جاسا وأنا شيخ كبير عليل واستشهد جلساءه فقال الججاج ان عذرنا لواضح
 وان ضعفنا لبين ولا سكتي أكره أن يجزئ بك الناس علي وبعد فانت ابن ضابئ صاحب
 عثمان ثم أمر به فقتل فاحتمل الناس وان أحدهم لم يتبع بزاده وسلاحه ففي ذلك يقول ابن الزبير
 الأسدي

أقول لعبد الله يوم لقيناه * أرى الأمر أسمى من نصيبا من شيعنا
 تحسيرا فاما أن تزور ابن ضابئ * فمسيرنا واما أن تزور المهلبا
 هما خطنا خفف فجاؤك منهما * وكونك حويلنا من الثلج أشعبا
 فما أن أرى الججاج يغمد سيفه * يداه هرجى يترك الطفل أشعبا
 فأضحي ولو كانت خراسان دونه * وآها مكان السوق أو هي أقربا

وهرب سوار بن المضرب السعدي من الججاج وقال

أقاني الججاج ان لم أزرله * دراب وأترك عند هند قوادبا

وقد هرت هذه الايات ونخرج الناس عن الكوفة وأتى الججاج البصرة فكان عليهم أشد
 الحما وقد كان آتاهم خبره بالكوفة فحمل الناس قبل قدومه فأتاه رجل من بني بشكر
 وكان شيخا كبيرا أعور وكان يحمل على صفيه العوراء صوفة فكان يلقب ذا الكرسفة فقال
 أصليح الله الامير ان بي قنقا وقد عذرتني بشرو وقد ردت العطاء فقال انك عندى لصديق
 ثم أمر به فقصرت عنقه ففي ذلك يقول كعب الأشقرى أو القززدق

لقد ضرب الجحاج بالمصر ضربة * تقرر منها بطن كل عريف

و يروي عن ابن ميرة قال انا التتغدي معه يوما اذ جاء رجل من سليم برجل يقوده فقال اصلح
الله الاميران هذا افاض فقال له الرجل انشدك الله اجه الامير في ذي فوالله ما قبضت ديوانا
قط ولا شهدت عسكرا واني طائلك اخذت من تحت الحنف فقال اضربوا عنقه فلما احس
بالسيف سجد فلقه السيف وهو ساجد فامسكاهن الطعام فاقبل علينا الجحاج فقال مالي
اراكم صفرت ايديكم واصفرت وجوهكم وخذوا نظركم من قتل رجل واحد ان العاصي
يجمع خلا لا يخل بمركزه ويعصى اميره ويقرر المسلمين وهو اجير لهم وانما ياخذ الاجرة
لما يعمل والوالي يخبر فيه ان شاء قتل وان شاء عفا ثم كتب الجحاج الى المهلب اما بعد فان
بشر ارحمه الله استكره نفسه عليك واراك غنا عنك وانا اريدك حاجتي اليك فاني
الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية من قبلك فاقتله فاني قاتل من قبلي ومن كان
عندي من ولي من حرب عنك فاعلمني مكانه فاني اري ان اخذ الولي بالولي والسمي بالسمي
فكتب اليه المهلب ليس قبلي الا مطيع وان الناس اذا خافوا العقوبة كبروا الذنب
واذا امنوا بالعقوبة صغروا الذنب واذا ينسوا من الغفوا كفرهم ذلك فهدى هؤلاء الذين
ممنيتهم عصاة فانما هم فرسان ابطال ارجو ان يقتل الله بهم العدو ونادم على ذنبه فلما
راى المهلب كثرة الناس عليه قال اليوم قوتل هذا العدو ولما راى ذلك قطري قال انهضوا
بناتيد السردان فتخصن فيها فقال عبيدة بن هلال اونا في سا بور وخرج المهلب في آثارهم
فاني ارجو ان يخاف ان يكونوا قد تحصنوا بالسردان وليست بعدينة ولا سكن جبال محذقة
منبهة فلم يصب بها احد انخرج نحوهم فعمسكروا بكارزون واستعدوا القتال وخذق على نفسه
ثم وجهه الى عبد الرحمن بن مخنف فخذق على نفسه فوجه اليه فنادقنا سيقنا فوجه اليه
المهلب افي لا آمن عليك البيات فقال ابنه جعفر ذاك أهون علينا من ضرمة جمل فاقبل

المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الرأي ولم يأخذوا بالوثيقة فلما أصبح القوم غادروا
الحرب فبعث الى ابن مخنف يستأذنه فأمده بمجموعة وجعل عليهم ابنه جعفر الجاؤا وعليهم
أقبيه يبيض جدد قحطانا وياومئذ حتى عرف مكانهم وحاربهم المهلب وأبلى بنوه يومئذ كبلاد
الكوفيين أو أشد ثم نظر الى رئيس منهم يقال له صالح بن مخراق وهو يتقرب قوما من حيلة
العسكر حتى بلغوا أربع مائة فقال لابنه المغيرة ما بعد هؤلاء الالبيات وانكشف الخوارج
والامر للمهلب عليهم وقد كثرت فيهم القتل والجراح وقد كان الحجاج في كل يوم يتفقد العصاة
ويوجه الرجال فكان يحبسهم نهارا ويقع الحبس ليلتين والناس الى ناحية المهلب وكان
الحجاج لا يعلم فاذا رأى امرا عظماء عتل

ان اهل الساقع اشتروا * اذا وثق وثبة تشفرا

العثرة الصلب والتشمر ركوب الرأس والمتشمر الجاد على ما خيلت وكتب الى المهلب
من قبل الوقعة أما بعد فانه بلغني أنك أقبلت على جباية الخراج وترك قتال العدو واني
وليتك وأنا أرى مكان عبد الله بن حكيم الجاشعي وعباد بن حصين الطبطبي واخترتك وأنت
من أهل عمان ثم رجل من الأزد فالفهم يوم كذا في مكان كذا والآن امرعت اليك صدر الرمح
فشاور بنيه فقالوا انه أمير فلا تغلظ عليه في الجواب فكتب اليه المهلب ورد على كتابك
تزعمني أني أقبلت على جباية الخراج وترك قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو من
قتال العدو وأعجز وزعمت أنك وليتني وأنت ترى مكان عبد الله بن حكيم الجاشعي وعباد
ابن حصين الطبطبي ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك في فضلتهما وعتائهما وبطشهما
واخترتني وأنا رجل من الأزد ولعمري ان شر من الأزد فيهم تسارعت ثلاث قبائل لم
تستقر في واحدة منهم وزعمت أني ان لم أفهم في يوم كذا في مكان كذا امرعت اليك صدر
الرمح فلو فعلت لقلت اليك ظهرا الجهن والسلام ثم كانت الوقعة فلما انصرف الخوارج قال

المهلب لابنه المغيرة اني أخاف اليماة على بني عقيم فأنقض اليهم فكن فيهم فأتاهم المغيرة
فقال له الحريش بن هلال يا أبا حاتم أبحاف الامير أن يؤتى من ناحية فقل له فليبت آمننا
فانا كافوه ما قبلنا ان شاء الله فلما انتصف الليل وقدر جمع المغيرة الى أبيه سرى صالح بن
مخران في القوم الذين أعدّهم الى ناحية بني عقيم ومعه عبيدة بن هلال وهو يقول

انني لمذك للشراة ناراها * وما نفع من أتاها دارها

* وفاسل بالطعن عنها دارها *

فوجد بني عقيم أبقاها متحارسين فخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول

لقد وجدتم وقرأ أنجادا * لا كشفاميل ولا أوغادا

هيات لا تافوتنار قادا * لا بل اذا صبح بنا آسادا

ثم حمل على القوم فربحوا عنه فأتبعهم وصاح بهم الى أين يا كلاب النار فقالوا انما أهدت
النار لك ولا صها بنا فقال الحريش كل مما ولد لي حران لم تدخلوا النار ان دخلها مجوسي
فيما بين سقوان وخراسان قوله وجدتم وقرأ جمع وقور والتجد ضد البليد وهو المتبفظ
الذي لا كسل عنده ولا قور والاميل فيه قولان قالوا الذي لا يستقر على الدابة وقالوا
هو الذي لا سيف معه والاكشف الذي لا ترس معه والابجم الذي لا رعي معه والحاسر
الذي لا درع عليه والاعزل الذي لا يتقوم على ظهر الدابة والرعذ الضعيف ثم قال بعضهم
لبعض نائي عسكر ابن مخنف ناه لا تخدق عليهم وقد تعب فربحناهم اليوم مع المهلب وقد
زعموا أنا همون عليهم من خبطة جعل فأنهم فلم يشعروا ابن مخنف وأصحابه بهم الا وقد
خالطوهم في عسكرهم وكان ابن مخنف يمر فبايقول رجل من فاميل بنجل يعاقبه ويضرب
ابن مخنف المثل

تروح وقد وكل يوم مستظما * كاتك فينا مخنف وابن مخنف

فترجل عبد الرحمن بن مخنف فجاءهم فقتل وقتل معه سبعون من القراء فيهم نفر من
 أصحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ونفر من أصحاب ابن مسعود وبلغ الخبر المهلب
 وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب فجاءهم مغتافاً لهم حتى اذنت وصريح
 ووجه المهلب اليهم ابنة حبيب فكشفهم ثم جاء المهلب حتى صلى على ابن مخنف وأصحابه
 رحمهم الله وصار جنده في جند المهلب قضهم الى ابنه حبيب فغيرهم البصريون فقال رجل
 لجعفر بن عبد الرحمن

زكت أصحابنا تدعى بخورهم • وبنت تسقى البنا خضفة الجمل

قوله خضفة الجمل يريد خرطة الجمل يقال خصف البعير وأنشدني الرباعي لا هرابي يذم
 رجلاً اتخذ ولية

أرا وجدنا خلقاً بفس الخلف • أغلق لنا باباً ثم حلق

لا يدخل البواب إلا من عرف • عبد إذا ما نابا بالجل خصف

يقال ناب بجملة إذا حمله في ثقل ونكف وفي القرآن ما إن مفاخحه تنوب بالعصبة أرى القوة
 والمعنى أن العصبة تنوب بالمفانيع وقد مضى تفسير هذا (وتقول العرب حج الرجل وحقق
 وخصف وردم كل ذلك إذا ضرط) فلامهم المهلب وقال بشما قاتم والله ما فروا ولا جبنوا
 ولكنهم خالفوا أميرهم أفلا تذكرون فراركم يوم دولا ب وفراركم بدارس عن عثمان وفراركم
 عن وجه الحجاج البزاة بن قبيصة الى المهلب تسخفه في منازرة القوم وكتب اليه انك تحب
 بقاءهم لتأكل بهم فقال المهلب لأصحابه سر كوههم فخرج فرسان من أصحابه اليهم فخرج
 اليهم من الخوارج جمع فاقبلوا الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم أما تعلمون فقالوا لا
 تعلموا قالوا فمن أنتم قالوا نعيم قالت الخوارج ونحن بنو نعيم فلما أمسوا افرقوا فلما كان الغد
 خرج عشرة من أصحاب المهلب وخرج اليهم عشرة من الخوارج فاحتفر كل واحد منهم

حاضرة وأثبت قدمه فيها فكلمها قتل رجل جاء رجل من أصحابه فاجتره ووقف مكانه حتى
أعته وافقال لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا أنتم فقالوا ويلكم من أنتم فقالوا نعم قالوا
ونحن نعم فرجع البراء بن قبيصة إلى الجراح فقال له مة قال رأيت قوما لا يعين عليهم إلا الله
وكتب إليه المهلب أني منتظر بهم إحدى ثلاث موت ذريع أو جوع مضير أو اختلاف من
أهوائهم وكان المهلب لا يتكلم في الحراسة على أحد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين بولده
وعين يحمل محلهم في الثقة عنده وقال أبو حرملة العبدي يهجو المهلب

عدمتك يا مهلب من أمير * أما نسيدي عيشتك للفقير

بدولاب أضعت دماء قوم * وطرت على مواشكة درور

فقال المهلب ويحك والله أني لآفيكم بنفسي وولدي قال جعلني الله فداء الأمير فذاك الذي
نكره منك ما كنا بحب الموت قال ويحك وهل عنه تحبص قال لا ولكنا نكره التجهيل وأنت
تقدم عليه أقدا ما قال المهلب أما سمعت قول الكتبية البربوي

فقلت لكأن من أجليها فأنما * زلنا الكتيب من زرود لنقرها

قال بلى والله قد سمعته ولكن فولي أحب إلى منه

فلما وقفتم غسدة وعدوكم * إلى مهجتي وليت أعداءكم ظهري

وطرت ولم أحفل مقالة جاز * يساق المنايا بالردنية السمر

فقال المهلب بئس حشوا للكتيبة والله أنت فان شئت أذنت لك فأنصرفت إلى أهلك فقال بل
أقيم معك أيها الأمير فوهب له المهلب وأعطاء فقال عدده

بري حتما عليه أبو سعيد * جيلاد القوم في أولى النغير

إذا نادى الشراة أباسعيد * مشى في رقل محكمة القنير

الرفل الذيل وقال المهلب ما يسرني أن في عسكري ألف شجاع بدل يهيس بن صهيب فيقال

له أياها الأمير بهس ليس بشجاع فيقول آجسل ولكنه سيد الرأى فحكم العقول وذو الرأى
 حذر رسول فأننا آمن أن يقتل فأو كان مكانه ألف شجاع قلف انهم يتشامون حتى يحتاج
 اليهم ومطرت السماء ليلة مطر شديد ادهم ساوور وبين المهلب وبين الشراة عقبه فقال
 المهلب من يكفيننا هذه العقبة الليلة فلم يقم أحد فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه
 ابنه المغيرة فقال رجل من أصحابه يقال له عبد الله دمانا الأمير الى ضبط العقبة والخطاف
 ذلك لنا فلم نطعه فلبس سلاحه واتبعه جماعة من أهل العسكر فصاروا اليه فإذا المهلب
 والمغيرة لا ثالث لهما فقالوا انصرف أيها الأمير فحسن تكفيلك ان شاء الله فلما أصبحوا اذا
 بالشراة على العقبة تفرج اليهم غلام من أهل ثمان على فرس فجعل يحمل وفرسه يرتقى
 وتلقاه مدرك بن المهلب في جماعة معه حتى ردهم فلما كان يوم الحر والمهلب على المنبر
 يخطب الناس اذا الشراة قد تألبوا فقال المهلب سبحان الله آق مثل هذا اليوم يا مغيرة
 اخرجهم فخرج اليهم المغيرة بن المهلب وأمامه سعد بن نجدة القردوسي وكان سعد شجاعا
 متقدما في شجاعته وكان المهلب اذا ظن برجل أن نفسه قد أعجبته قال له لو كنت سعد بن
 نجدة القردوسي ماعدا (وقردوس من الأزد) فخرج أمام المغيرة وتبع المغيرة جماعة من
 فرسان المهلب فالتقوا وأمام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كربه الوجه شديد
 الجملة صحيح القردوسية فأقبل يحمل على الناس وهو يقول

نحن صبحناكم غداة الحر * بالجيل أمثال الوشيع تجري

فخرج اليه سعد بن نجدة القردوسي من الأزد ثم تجاوزا ساعة قطعه سعد فقتله والتقى الناس
 فصرع يومئذ المغيرة فخاض عليه سعد بن نجدة وزيان السخيتاني وجماعة من الفرسان حتى
 ركبوا انكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا الى أبيه المهلب فقالوا قتل المغيرة
 ثم أتاه زيان السخيتاني فأخبره بسلامته فأعشق كل مملوك كان بحضوره ووجه الحاج

الجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطئه في مناجزة القوم وكتب اليه أما بعد فانك جيت
 الجراح بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وانت أعز ناصراً وأكثر عدداً وما أظن بك
 مع هذا معصية ولا جناً ولكنك اتخذت أكلاً وكان بقاؤهم أيسر عليك من قتالهم
 فناجزهم والا أنكرتني والسلام فقال المهلب للجراح يا أبا عقبة والله ما زكت حيلة الا
 احتلتها ولا مكيدة الا عملتها وما العجب من ابطاء النصر وزاخي الظفر ولكن العجب أن
 يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة أيام يغادهم القتال ولا يزالون كذلك
 الى العصور وبصر في أصحابه وبهم قرح وبالحوارج قرح وقسل فقال له قد أعذرت فكتب
 المهلب الى الجراح اتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم على أنك لا تظن بي معصية ولا جناً
 وقد عانيتني معاتبة الجلبان وأوعدتني وعبد العاصي فاسأل الجراح والسلام فقال الجراح
 للجراح كيف رأيت أخاك قال والله ما رأيت ايها الأمير مثله قط ولا ظننت أن أحداً يبق على
 مثل ما هو عليه ولقد شهدت أصحابه أياماً ثلاثة يغدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم
 بها يتطاعنون بالرماح ويتجادون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كأن لم يصنعوا
 شيئاً وراح قوم تلك عادتهم ونجارتهم فقال الجراح لشدة ما مدحنته أبا عقبة قال الحق أولى
 وكانت ركب الناس قد بما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا أراد الضرب
 أو الطعن لم يكن له معتمد فأمر المهلب فضربت الركب من الحديد وهو أول من أمر بطبعها
 ففي ذلك يقول عمران بن عصام العنزي

ضربوا الدراهم في أمارتهم * وضربت السدنان والحرب

حلفاء ترى منها هم أفعهم * كمناب الجمالة الحرب

وكتب الجراح الى عتاب بن رزقاء الرياحي من بني رياح بن ربوع بن حنظلة وهو والي أسبهان
 يأمره بالسيران المهلب وأن يضم اليه جند عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد دخله من فتوح

أهل البصرة والمهلب أمير الجماعة فيه وأنت على أهل الكوفة فإذا دخلتم بلاد أقمه لأهل الكوفة فأنت أمير الجماعة والمهلب على أهل البصرة فقدم عتاب في إحدى جاديتين من سنة ست وسبعين على المهلب وهو بساور وهي من قنوج أهل البصرة فكان المهلب أمير الناس وعتاب على أصحاب ابن مخنف والخوارج في أيديهم كرمات وهم بأزاء المهلب بفارس بحاربونه من جميع النواحي فوجه الحاج إلى المهلب رجلين يستحثانه مناجزة القوم أحدهما يقال له زياد بن عبيد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والاخر من آل أبي عقيل جدا الحاج فضم زيادا إلى ابنه حبيب وضم الثقي إلى يزيد ابنه وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة ففادوا الخوارج فاقتلوا أشد قتال فقتل زياد بن عبيد الرحمن وفقد الثقي ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقي فدعاه المهلب ودعاه الغداة فجعل التبل يقع قريبا منهم والثقي يحب من أمر المهلب فقال الصلتان العبدى

أيا اضجعتني قبل عوق العوائق * وقبل اختراط القوم مثل العقائق
غداة حبيب في الحديد يقودنا * فتوح المنايا في ظلال الخوافق
حرون إذا ما الحرب طار شرارها * وهاج عجاج الحرب فوق البوارق
فمن مبلغ الجحاح أن أمينه * زيادا أطاحت به رماح الأزارق

قوله وقبل اختراط القوم مثل العقائق يعني السيوف والعقائيق جمع عقيقة يقال سيف كانه عقيقة برق أي كانه لمعة برق ويقال انق البرق اذا تبسم وللعقيقة مواضع يقال فلان بعقيقة الصبي أي بالشعر الذي ولد به لم يحلقه ويقال عقت الشيء أي قطعه ومن ذا فلان يعق أبويه وكذا عقت عن الصبي اذا ذهبت عنه وقال أعرابي

ألم تعلق يادار بلحاء أنسى * اذا أجذبت أو كان غصبا جنابها
أحب بلاد الله ما بين مشرف * إلى رسل أن يصوب مصابها

بلادها عتق الشباب تميتي * وأول أرض مس جلدني تراها

فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية أشهر حتى ظهر شبيب فكتب الحاج إلى عتاب بأمره بالمصير إليه ليوجهه إلى شبيب وكتب إلى المهلب بأن يرزق الجند فرزق المهلب أهل البصرة وأبى أن يرزق أهل الكوفة فقال له عتاب ما أنا بيارح حتى ترزق أهل الكوفة فأبى فحرت بينهما غلظة فقال عتاب قد كان يبلغني أنك تمجاع فرأيتك جباناً وكان يبلغني أنك جواد فرأيتك بخيلاً فقال له المهلب يا ابن النخاع فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضبت بكر ابن وائل للمهلب الحليف ووثب ابن نعيم بن هبيرة بن أخي مصفحة على عتاب فقتله وقد كان المهلب كارهاً للحليف فلما رأى نصرة بكر بن وائل له من الحليف واعتبط به ولم يزل يؤكده فغضبت نعيم البصرة لعتاب وغضبت أزد الكوفة للمهلب فلما رأى ذلك المغيرة بن المهلب مشى بين أبيه وبين عتاب فقال لعتاب يا أبا ورقاء ان الأمير يصيرك إلى كل ما تحب وسأل أباة أن يرزق أهل الكوفة فأجابهم فصلح الأمر فكانت نعيم قاطبة وعتاب بن ورقاء يحمداون المغيرة بن المهلب وقال عتاب اني لا عرف فضله على أبيه وقال رجل من الأزد من بني إياذين سود

ألا أبلغ بني ورقاء عنا * فلو لا أننا كنا غصابا

على الشيخ المهلب إذ جفانا * لذقت خيلكم منا ضرباً

وكان المهلب يقول لبنيه لا تبدؤهم بقتال حتى يبدؤكم فيبغوا عليكم فانهم إذا بغوا انصروهم عليهم ففحص عتاب بن ورقاء إلى الحاج في سنة سبع وسبعين فوجهه إلى شبيب فقتله شبيب وأقام المهلب على عمرهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهراً اختلفوا وكان سبب اختلافهم أن رجلاً حدا من الأزارقة كان يعمل نصالاً مسرومة فيرقى بها أصحاب المهلب فرفع ذلك إلى المهلب فقال أنا أفيكموه ان شاء الله فوجه رجلاً من أصحابه بكتاب

وألف درهم إلى صكر قطري فقال ألقى هذا الكتاب في عسكر قطري وأحذر على نفسك
 وكان الحداد يقال له أبري فغضب الرسول وكان في الكتاب أما بعد فإن نصالك قد وصلت
 إلى وقد وجهت إليك ألف درهم فأقبضها وزدنا من هذه النصال فوق الكتاب والدراهم
 إلى قطري فدعا أبري فقال ما هذا الكتاب قال لا أدري قال فهذه الدراهم قال ما أعلم عليها
 فأمر به فقتل فجاءه صيدري به الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له أقتلت رجلا على غير ثقة
 ولا تبين فقال له ما حال هذه الدراهم قال يجوز أن يكون أمرها كذبا ويجوز أن يكون حقا
 فقال له قطري قتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللإمام أن يحكم بما رآه صلاحا وليس
 للرعية أن تعترض عليه فتسكر له صيدري به في جماعة ولم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فذهب إليه
 رجلا نصرانيا فقال له إذا رأيت قطريا فاصبده فإذا نهاك فقل انما صعدت لك ففعل
 النصراني فقال له قطري انما السجود لله فقال ما صعدت الا لك فقال له رجل من الخوارج
 قد عبدك من دون الله وتلا انكم وما تعبدون من دون الله عصب جهنم أنتم لها واردون
 فقال قطري ان هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فباصر ذلك عيسى شيئا فقام رجل
 من الخوارج إلى النصراني فقتله فانكر ذلك عليه وقال أقتلت ذميا فاختلفت الكلمة
 فبلغ ذلك المهلب فوجه إليهم رجلا يسألهم عن شيء تقدم به إليه فأناهم الرجل فقال أرايت
 رجلين خرجا مهاجرين اليكم فأتا أحدهما في الطريق وبلغكم الا تعرفا فمتمتموه فلم يجز
 الفحشاء ما تقولون فيما فقال بعضهم أما الميت فممن من أهل الجنة وأما الآخر الذي لم
 يجز الفحشاء فكافر حتى يجيزها وقال قوم آخرون بل هما كافران حتى يجيزا الفحشاء فكفر
 الاختلاف فخرج قطري إلى حدود اصطخر فأقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم أقبل فقال
 لهم صالح بن مخراق يا قوم انكم قد أفررتم أعين عدوكم وأطمعتموهم فيكم لما ظهر من
 اختلافكم فعودوا إلى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج عمر والقنا فنادى يا أيها

المُهاوون هل لكم في الطراد فقد طال العهد به ثم قال

ألم تر أنا منذ ثلاثون ليلة * قريب وأعداء الكلاب على تخفص

فتهايج القوم وأسرع بعضهم إلى بعض فأبلى يومئذ المغيرة بن المهلب وصار في وسط الأزارقة

فجعلت الرماح تحيطه وترفعه واعتورت رأسه السيوف وعليه ساعد حديد فوضع يده على

رأسه فجعلت السيوف لا تعمل قبسه شيئا واستنفذه فرسان من الأزد بعد أن صرع وكان

الذي صرعه عبيدة بن هلال وهو يقول

أنا ابن خير قومي هلال * شيخ على دين أبي بلال

* وذالك ديني آخر الليالي *

فقال رجل للمغيرة كنا نحب كيف نصرع والآن نحب كيف تقبض وقال المهلب لبنيه ان

سرحكم لغارولست آمنهم عليه أفوكلمتم به أحدا قالوا لا فلم يستم الكلام حتى أتاه آت فقال

ان صالح بن عخران قد أغار على السرح فشق ذلك على المهلب وقال كل أمر لا آليه بنفسي

فهو ضائع وتذمر عليهم فقال له بشر بن المغيرة أريح نفسك فان كنت اغتاريد مثلك فوالله

لا يعدل أحدا ناشع نعلك فقال خذوا عليهم الطريق فثار بشر بن المغيرة ومدرك والمفضل

ابنا المهلب فسبق بشر إلى الطريق فاذا رجل أسود من الأزارقة يشل السرح أي يطرده

وهو يقول

نحن قمناكم بشل السرح * وقد نكنا القرح بعد القرح

الشل الطرد ويقال نكأت القرحه مهموز ونكبت العدو وغير مهموز من النكابة ونكأت

القرحة نكنا قال ابن هرمة

ولا أراها تزال ظالمة * تحدث لي فرحة وتشكوها

ولحنه المفضل ومدرك فصاحا برجل من طي الكفنا الأسود فاعتوره الطائي وبشر بن

المغيرة فقتلاه وأسرا رجلا من الازارقة فقال له المهلب من الرجل قال رجل من همدان
قال انك لشين همدان وخلي سبيله وكان عياش الكندي شجاعا نبيا فأبلى يومئذ ثمرات
على فراشه بعد ذلك فقال المهلب لا وآلت نفس الجبان بعد عياش وقال المهلب ما رأيت
كهؤلاء كلما ينقص منهم يزيد فيهم ووجه الحجاج الى المهلب رجلين أحدهما من كلب والاخر
من سليم يستجئانه بالقتال فقال المهلب متملا

وَمُسْتَجِيبٌ مِمَّا يَرَى مِنْ أُنَانَا * وَلَوْ زَيْتَةُ الْحَرْبِ لَمْ يَتَرَمَّرِ

الشعر لا وس بن حجر وقوله زيتة يقول دفعته ولم يترمرم أي لم يتحرك يقال قيل له كذا وكذا
فترمرم وقال يزيد حركهم فزكهم فها يحو ذلك في قرية من قرى اضطرخ فحمل رجل
من الخوارج على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فشد نخذه بالسرج فقال المهلب للسلمي
والكلبي كيف نقاتل قوما هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرواد وهو من فرسان
المهلب وهو أحد بني مالك بن ربيعة على فرس له أدتم وبه سيف وعشرون جراحة وقد وضع
عليها القطن فلما حمل يزيد ولي الجمع وسماهم فارسا فقال يزيد لقيس الحشني مولى العتيك
من لذين قال أنا حمل عليهما فطع عليه أحدهما فطعنه قيس الحشني فصرعه وحمل
عليه الا خر فعاثقه فسقطا جميعا الى الارض فصاح قيس الحشني اقاتلونا جميعا فحملت خيل
هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فاذا معانقه امرأة فقام قيس مستجيبا فقال له يزيد أما أنت
فبارزتها على أنها رجل فقتل أرايت لو قتلت أما كان يقال قتلت امرأة وأبلى يومئذ ابن
المنجيب السدوسي فقال له غلام له يقال له خلج والله لو دنا أنا فقصنا عسكرهم حتى أصير
الى مستقرهم فأستلب مما هناك جاريين فقال له هؤلاء وكيف غنيت اثنين قال لا عطيتك
أحدا هما وآخذ الاخرى فقال ابن المنجيب

أَخْلَجَ انك لن تعانق طفلة * شَرَّ قَائِلِهَا الْجَادِي كَالْقَتَالِ

عَشَى تُلَاقِي فِي الْكُتَيْبَةِ مُعَلِّيًا * وَتَهْرُو الْقَنَا وَعَيْسِدَةَ بْنِ هِلَالٍ

وَرَى الْمُقَطَّرَ فِي الْكُتَيْبَةِ مُقَدِّمًا * فِي عُصْبَةٍ قَسَطُوا مَعَ الضَّلَالِ

أَوْ أَنَّ يُعَلِّكَ الْمُهَلَّبُ غَسْرُوةً * وَتَرَى جِبَالًا قَدِ دَنَّتْ لَجِبَالِ

قوله طفلة يقول ناعمة وإذا كسرت الطاء فقلت طفلة فهي الصغيرة والجادي الزعفران
والكُتَيْبَةُ الجيش وانما سمى الجيش كُتَيْبَةً لانضمام أهله بعضهم الى بعض وهذا معنى
المكاتب ومنه قولهم كَتَبْتُ الْبَغْلَةَ وَالنَّاقَةَ وَكَتَبْتُ الْعَرَبَةَ إذا خَرَزْتَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ مِنْهَا وَالْمُعَلِّمُ
الذي قد شَهِرَ نَفْسَهُ بِعِلْمِهِ أَمَا بِعِلْمِهِ صَيِّغٌ وَأَمَا بِشَهْرَةٍ وَأَمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ وَكَانَ حَمْرَةَ بْنِ
عَبْدِ الْمَطْلَبِ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ مُعَلِّيًا يَوْمَ يَدُورُ بِرِيشَةٍ نَعَامَةٍ فِي صَدْرِهِ وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ وَهُوَ
سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ أَحَدَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَا خَدِيسِيُّ هَذَا
بِحَقِّهِ فَالُوا وَمَا حَقَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنْ يُضْرِبَ بِهِ فِي الْعَدُوِّ حَتَّى يَنْتَحِي فَقَالَ أَبُو دُجَانَةَ أَنَا فِدْفِدُهُ
إِلَيْهِ فَلَيْسَ مُشْهُرَةً فَأَعْلَمَ بِهَا وَكَانَ قَوْمُهُ يَعْلَمُونَ مَا بِالْوَأْمَنِ أَنَّهُ إِذَا لَيْسَ تِلْكَ الْمَشْهُرَةُ لَمْ يَبْقَ
فِي نَفْسِهِ غَايَةٌ ففعل وخرج عَمَشِيُّ بْنُ الْإِصْفَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا الْمَشْهُرَةُ
يُفَضُّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِصْفَيْنِيُّ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ
عَلِيًّا صَلَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ لَهَا طَمَعَةٌ وَرَى إِلَيْهَا بِسَيْفِهِ فَقَالَ هَاكَ حَبِيبًا وَأَغْسِلِي عَنْكَ الدَّمَ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَنْ كُنْتُ صَدَقْتُ الْقِتَالَ الْيَوْمَ لَقَدْ صَدَّقَهُ مَعَكُمْ سِمَاكُ
ابْنُ خَرْشَةَ وَسَهْلُ بْنُ حَنْظَلٍ وَالْحَرْثُ بْنُ الصَّحَّةِ وَفِي بَعْضِ الْحَدِيثِ وَقَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ وَكُلُّ هَؤُلَاءِ
مِنَ الْأَنْصَارِ عَادَ الْحَدِيثُ إِلَى ذِكْرِ الْخَوَارِجِ وَتَهْرُو الْقَنَا مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ
نَعِيمٍ وَعَيْسِدَةُ بْنُ هِلَالٍ مِنْ بَنِي يَشْكُرَ بْنِ يَكْرُبَ بْنِ وَائِلٍ وَالَّذِي طَهَنَ صَاحِبُ الْمُهَلَّبِ فِي نَفْسِهِ
فَنَشَكَّهَا مَعَ السَّرِجِ مِنْ بَنِي نَعِيمٍ قَالَ وَلَا أَدْرِي أَهْمُ وَهُوَ أَمْ غَيْرُهُ وَالْمُقَطَّرُ مِنْ عِيدِ الْقَيْسِ
وَقَوْلُهُ قَسَطُوا أَيُّ جَارٍ أَيْقَالَ قَسَطَ يَقْسُطُ فَهُوَ قَاسِطٌ إِذَا جَارَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَأَمَا الْقَاسِطُونَ

فكانوا الجهنم خطبا ويقال أقسط يقسط فهو مقسط إذا عدل قال الله تعالى إن الله يحب
المقسطين وكان يدور بين الهدى لثباجا وكان لحانة فكان إذا أحس بالخوارج نادى يا خيل
الله اركبي وله يقول القائل

وإذا طلبت إلى المهلب حاجة * عرضت توابع دونه وعبيد

العبد كردوس وعبيد مثله * وعلاج باب الآخر من شديد

كردوس رجل من الأزد وكان حاجب المهلب وقوله وعلاج باب الآخر من شديد العرب
تسمى الجهم الجرا عوقدهم تفسيرذا وقوله توابع أراد به الرجال يخافون في الشعر واتماده إلى
أصله للضرورة وما كان من النعوت على فاعل بجمعه فاعلون لا يلبس بجمع فاعله التي
هي نعت وقد قلنا في هذا ولم يوافقوا رأس وهالك في الهالك وكان بشر بن المغيرة أبلي يومئذ
بلاع حسنا هرق مكانه فيه وكانت بينه وبين بني المهلب جفوة فقال لهم يا بني عمي أني قد
قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكاة المستعيب حتى كاثني لا موصول ولا تحروم فاجعلوا
لي فرجة أعش بها وهبوني امر أرجو ثم نصره أو خفتم لسانه فرجعوا له ووصلوه وكلموا فيه
المهلب فوصله وولى الحاج كردما فارس فوجهه الحاج إليها والحرب قائمة فقال رجل من
أصحاب المهلب

ولوراها كردم لكردما * كردمة العير أحسن الضيفما

الضيفم الأسد والكردمة النفور فكتب المهلب إلى الحاج يسأله أن يتجافى له عن استنصر
ودرا يجرد لارازق الجند ففعل وكان قطري هدم مدينة استنصر لان أهلها كانوا
يكاتبون المهلب بأخباره وأراد مثل ذلك بمدينة فسأشترها منه آذا مر دبن الهريذ
بمائة ألف درهم فلم يهدمها فواقعه المهلب فهزمه ونفاه إلى كرمان وأتبعه ابنه المغيرة
وقد كان دفع إليه سيفا وجه به الحاج إلى المهلب وأقسم عليه أن يتقلده فدفعه إلى المغيرة

بعد ما تقاد به فرجع به المغيرة اليه وقد دماه فسر المهلب بذلك وقال ما يسرقني أن أكون
كنت وفعتني الى غيرك من ولدي اكفي جباية تخرج هاتين الكورتين وضم اليه الرقاد
فجلا يحييان ولا يعطيان الجند شيئا فني ذلك يقول رجل منهم وأحسبه من بني عيم في كلمة له

ولو علم ابن يوسف ما نلاني * من الآفات والكرب الشداد

لفاضت عينه جزاء علينا * وأصلح ما استطاع من الفساد

الأقل للامير جزيت خيرا * أرخنا من مغسيرة والرقاد

فنازقا الجنود بها قسيرا * وقد ساست مطامير الحصاد

يقال ساس الطعام وأساس اذا وقع فيه السوس وداد واداد من الدود وروى أبو زيد ديد

فهو مدود في هذا المعنى فخاربهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها الى حيرقت واتبعهم

فنزله فريام منهم واختلقت كلمتهم وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال اليشكري اتهم بامرأة

رجل حداد رآوه من ارايد خل منزله بغير اذن فأثوا قطريا فاذكروا ذلك له فقال لهم ان عبيدة

من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم فقالوا انا لانقاره على الفاحشة فقال انصرفوا

ثم بعث الى عبيدة فأخبره وقال انا لانقار على الفاحشة فقال بهتوني يا امير المؤمنين فارتى

قال اني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتناول تطاول السري فجمع

بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاؤا بالافك عصبه منكم

لا تحسبوه شر الكم بل هو خير لكم الايات فيكروا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا

ففعل فقال لهم عبيد بن الصغير مولى بنى قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم قبايع عبيد بن

منهم ناس كثير لم يظهروا ولم يحدوا على عبيدة في اقامة الحد ثبنا وكان قطري قد استعمل

رجلا من الدهاقين قطهرت له أموال كثيرة فأثوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقار

نماله على مثل هذا فقال قطري اني استعملته وله ضياع وتجارات فأوعز ذلك صدورهم

و بلغ فلان المهلب فقال ان اختلافهم أشد عليهم مني وقالوا فطري ألا تخرج بنا الى عدونا
فقال لا ثم خرج فقالوا قد كذب وارند فاتبوه يوما فأحس بالشر فدخل دارا موحدة من
أصحابه فصاحوا به ياد آية اخرج الينا فخرج اليهم فقال رجعتم بعدى كفارا فقالوا أولست دابة
قال الله عز وجل وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ولكنك قد كفرت بهؤلاء انا قد
رجعنا كفارا قتبنا الى الله عز وجل فشاورة عبيدة فقال ان بنت لم يقبلوا منك ولكن قل انما
استفهمت فقلت أرجعتم بعدى كفارا فقال ذلك لهم فقبلوه منه فرجع الى منزله وعزم أن
يباع المقطر العبدى فكرهه القوم وآبوه فقال له صالح بن مخراق صنفه وعن القوم ابغ لنا
غير المقطر فقال قطري أرى طول العهد قد غيركم وأنتم بصدد عدوكم فاتفقوا الله واثبوا
على شأنكم واستعدوا للقاء القوم فقال له صالح بن مخراق ان الناس قبلنا ساموا عثمان بن
صفان أن يعزل عنهم سعيد بن العاصي ففعل و يجب على الامام أن يعنى الرعية بما كرهت
فأبى قطري أن يعزله فقال له القوم انا خلعتك وولينا عبيد بن الصخير وانفصل الى عباد به
أكثر من الشطرو وجله الموالى والجم وكان هناك منهم ثمانية آلاف وهم القراء ثم ندب
صالح بن مخراق فقال لقطري هذه نفقة من نفقات الشيطان فأعفتنا من المقطر وسرنا
الى عدوك فأبى قطري الا المقطر فحمل قتي من العرب على صالح بن مخراق فطعنه فأنقذه
وأجره الرمح فقتله ومعنى أجره الرمح طعنه وترك الرمح فيه قال عنترة
وآخر منهم أجرت ربحى * وفى الجبل مبعلة وقبع

فتشبت الحرب بينهم قها يجوان ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم فلما كان الفدا اجتمعوا فاقبلوا
قتالا شديدا فأجلت الحرب عن التي قبيل فلما كان العدا كروهم القتال فلم ينتصف النهار
حتى أخرجت الجم العرب من المدينة وأقام عبيد بن بها وصار قطري خارجا من مدينة
جبرقت بازاتهم فقال له عبيدة يا أمير المؤمنين ان أقتل آمن هذه العبيد عليك الا أن

تَخَذَقَ تَخَذَقَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ وَجَعَلَ يَنَارُ شُهُمٍ وَارْتَحَلَ الْمُهَلَبُ فَكَانَ مِنْهُمْ عَلَى
 لِسَانِ رَسُولِ الْحِجَابِ مَعَهُ يَسْتَحْثُهُ فَقَالَ لَهُ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ مَا جِئْتُمْ قَبْلَ أَنْ يَصْلَحُوا فَقَالَ
 الْمُهَلَبُ أَنَّهُمْ لَنْ يَصْلَحُوا وَلَكِنْ دَعَّاهُمْ فَأَنَّهُمْ سَبَّحُوا إِلَى حَالٍ لَا يَفْلَحُونَ مَعَهَا ثُمَّ دَسَّ
 رَجُلًا مِنْ أَهْلِكَ فِيهِ فَقَالَ أَنْتَ عَسْكَرُ قَطْرِى قُلْ لِي لَمْ أَزَلْ أَرَى قَطْرًا يَأْتِي الرُّأْيَى حَتَّى تَزَلَ
 مَنَزَلَهُ هَذَا فَبَانَ خَطْرُهُ أَنْقَسَ بَيْنَ الْمُهَلَبِ وَعَبْدِ رَبِّهِ بِغَادِيَةِ هَذَا الْقِتَالِ وَيُرَاوِحُهُ هَذَا
 فَمَّا الْكَلَامُ إِلَى قَطْرِى فَقَالَ صَدَقَ تَخَوُّنًا عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ فَإِنْ اتَّبَعْنَا الْمُهَلَبَ فَاتْلَنَاهُ
 وَإِنْ أَقَامَ عَلَى عَسْكَرِهِ رَأَيْتُمْ فِيهِ مَا تَحْبِبُونَ فَقَالَ لَهُ الصَّلْتُ بْنُ مُرَّةٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ كُنْتُ
 تَرِيدُ اللَّهُ فَأَقْدِمْ عَلَى الْقَوْمِ وَإِنْ كُنْتُ تَرِيدُ الدُّنْيَا فَاعْلَمْ أَنَّهَا بَيْنَ يَدَيْكَ حَتَّى تَسْتَأْمِنُوا وَأَنْشَأَ الصَّلْتُ
 يَقُولُ

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ قَدْ قَرَّتْ عُيُونُكُمْ * بِفُرْقَةِ الْقَوْمِ وَالْبَغْضَاءِ وَالْهَرَبِ
 كُنَّا نَأْسَى عَلَى دِينٍ فَقِيرِنَا * طَوْلُ الْجِدَالِ وَخَطُّ الْبِلْدِ بِالْعَبِ
 مَا كَانَ أَغْنَى رَجُلًا ضَلَّ سَعِيَّهُ * عَنْ الْجِدَالِ وَأَغْنَاهُمْ عَنْ الْخَطِّ
 إِنِّي لَا هَوْنَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُضْطَرِبًا * مَالِي سِوَى فَرَسِي وَالرَّيْحِ مِنْ نَشَبِ

ثُمَّ قَالَ أَصْبَحَ الْمُهَلَبُ بِرَجُلَيْنَا مَا كُنَّا نَطْمَعُ فِيهِ مِنْهُ فَارْتَحَلَ قَطْرِى وَبَلَغَ ذَلِكَ الْمُهَلَبُ فَقَالَ
 لِهَرِيْمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْهَاشِمِيِّ إِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَكُونَ قَطْرِى كَأَدْنَا بَرَكَةٍ مَوْضِعَهُ
 فَذَهَبَ فَتَعَرَّفَ الْخَطْبُ قَضَى هَرِيْمُ فِي اثْنَيْ عَشَرَ فَوْادٍ سَافَلِمَ بِرَفِ الْعَسْكَرِ الْأَعْبَسِ وَأَعْلَمَا فَسَأَلَهُمَا
 عَنْ قَطْرِى وَأَصْحَابِهِ فَقَالَا مَضُوا بِرِتَادُونَ غَيْرَ هَذَا الْمَنْزِلِ فَرَجَعَ هَرِيْمُ إِلَى الْمُهَلَبِ فَأَخْبَرَهُ
 فَارْتَحَلَ الْمُهَلَبُ حَتَّى تَزَلَ خَنْدَقُ قَطْرِى فَعَمِلَ بِقَاتِلِهِمْ أَحْيَانًا بِالْعَدَاةِ وَأَحْيَانًا بِالْعَشَى فَبَلَغَ ذَلِكَ
 يَقُولُ رَجُلٌ مِنْ سِدْرٍ يَقَالُ لَهُ الْمُعْتَقُ وَكَانَ فَارِسًا

لَيْتَ لَطْرًا تَرَى بِالعِرَاقِ شَهْدَتَنَا * وَرَأَيْنَا بِالسَّفْعِ ذِي الْأَجْبَالِ

فَسَكَنَ أَهْلَ الْبَلَدِ مِنْ قُرَسَاتِنَا * وَالضَّارِبِينَ جَاحِمَ الْإِبْطَالِ

ووجه المهلب يزيد إلى الجراح بخبره أنه قد نزل منزل قطري وأنه مقيم على عبدربه وبسأله أن يوجه في أثر قطري رجالاً إذا في جيش فسرد ذلك الجراح سروراً أظهره ثم كتب إلى المهلب يستخسه مع عبيد بن موهب وفي الكتاب أما بعد فإني تترأخى عن الحرب حتى يأتيك رسل فتراجع بعذر ذلك وذلك أنك تمسك حتى تبرا الجراح وتنتهي القتل ويحجم الناس ثم تلقاهم فتشمل منهم مثل ما يحتملون منك من وحشة القتل وآلم الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الجحد لكان الداء قد حسم والقرن قد قصم ولعمري ما أنت والقوم سواء لأن من ورائك رجالاً وأمامك أموالاً وليس للقوم إلا ما معهم ولا يدرك الوحيث بالديب ولا الظفر بالتمذير فقال المهلب لأصحابه إن الله عز وجل قد أراحكم من أقران أربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وإنما بين أيديكم عبيد بن خشار من خشار الشيطان تقتلونهم إن شاء الله فكانوا يتغادرون القتال ويتراخون فتصيبهم الجراح ثم يصابرون كما أنما انصرفوا من مجلس كانوا يعدون فيه فيضحك بعضهم إلى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان عذرك وأنا مخبر الأمير فكتب المهلب إليه أما بعد فإني لم أعط رسلاً على قول الحق أبوا ولم أخرج منهم مع المشاهدة إلى تلقين ذكرت أني أجم القوم ولا بد من راحة يستريح فيها الغالب ويحتمل فيها المغلوب وذكرت أن في ذلك الجراح ما ينسى القتل وتبرا منه الجراح وهيأت أن ينسى ما بيننا وبينهم تأبى ذلك قتل لم ينجح وقروح لم تتقرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون مناسلات إن طمعوا حاربوا وإن مسأوا وقفوا وإن يسروا انصرفوا وعلينا أن نقاتلهم إذا قاتلوا ونهز إذا وقفوا ونطلب إذا هربوا فان تركتني والرأي كان القرن مقصوماً والداء ياذن الله محسوماً وإن أعجبتني لم أطلعك ولم أعص وجعلت وجهي إلى بابل وأنا أعوذ بالله من عطف الله ومقت الناس ولما اشتد الحصار على عبيد بن موهب قال

لا صحابه لا تفتقروا الى من ذهب عنكم من الرجال فان المسلم لا يفتقر مع الاسلام الى غيره
 والمسلم اذا صبح توجسده عزير به وقد اراحكم الله من غلظة فطري وبجالة صالح بن مخراق
 ونحوه واختلاط عبيدة بن هلال ووكلكم الى بصائركم والقواعد وكم بصبر ونية وانتقلوا عن
 منزلهم هذا من قتل منكم قتل شهيد او من سلم من القتل فهو المحروم وقدم في هذا الوقت
 على المهلب عبيد بن ابي ربيعة بن ابي الصلت الثقفي يستحثه بالقتال ومعه امينان فقال له
 خالفت وصية الامير واثرت المدافعة والمطالبة فقال له المهلب ما تركت جهدا فلما
 كان العشي خرج الازارقة وقد جلاوا جرهمهم واموالهم وخف متاعهم لينتقلوا فقال المهلب
 لاصحابه الزموا مصافكم واسرعو وارماحكم ودعوههم والذهب فقال له عبيد هذا العمري
 ايسر عليك فقال للناس ردوهم عن وجهتهم وقال لبيته تفرقوا في الناس وقال لعبيد بن
 ابي ربيعة كن مع يزيد نخذه بالمحاربة اشد الاخذ وقال لاحد الامينين كن مع المغيرة ولا
 ترخص له في الفتور فاقتتلوا قتالا شديدا حتى صغرت الدواب وصرع الفرسان وقيلت الرجال
 فجعلت الخوارج تقاتل على الفدح يؤخذ منها والسوط والعلق الحسيس اشد قتال
 وسقط ربح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقنل وذلك مع المغرب
 والمرادى بقول

الليل ليل فيه ويل ويل * وسال بالقوم الشراء السيل

* ان جاز الاعداء فينا قول *

فلما عظم الخطب فيه بعث المهلب الى المغيرة نخل عن الرمح عليهم لعنهم الله نخلوا الهسم عنه ثم
 مضت الخوارج حتى زلوا على اربعة فرامخ من جيرفت ودخلها المهلب وامر بجمع ما كان
 لهم فيها من المتاع وما خلفوه من رقيق وختم عليه هو والثقفي والامينان ثم اتبعهم فاذا هم
 قد زلوا على عين لا يشرب منها الا قوي ياتي الرجل بالذلو قد شدا في طرف رمح فيسبتي

بها وهناك قرية فيها أهلها فغاداهم القتال وضمّ الثقي إلى يزيد وأخذ الأمينين إلى المغيرة
واقْتَتَلَ القوم إلى نصف النهار فقال المهلب لابي علقمة العبدى وكان شجاعا عابيا أمدد
بجيش اليمامد وقل لهم فليعبرونا جاجهم ساعة فقال له ان جاجهم ليست بفشار فتعار
ولست أعناقهم كراى فتنبت (قال أبو الحسن الاخفش تقول العرب لأعدائى الضل كراى
وهو فارمى أعرب) وقال حبيب بن أرس كراى على القوم فلم يفعل وقال

يقول لى الأمير بغير علم * تقدّم حين جدّ به المراس

فالى ان أطلعك من حياة * ومالى غير هذا الرأس رأس

نصب غير لانه استثناء مقدّم وقد مضى تفسيره وقال لعن بن المغيرة بن أبى شجرة أجل
فقال لا إلا أن تزوجنى أم مالك بنت المهلب ففعل فحمل على القوم فكشفهم وطعن فيهم
وقال

ليت من يشتري الغداة بقال * هللك اليوم عندنا فيرانا

نصل الكبر عند ذاك بطعن * ان للموت عندنا ألوانا

ثم جال الناس جولة عند حلة جأها عليهم الخوارج فالتفت عند ذلك المهلب إلى المغيرة فقال
ما فعل الأمين الذى كان معك قال قتل وكان الثقي قد هرب وقال ليزيد ما فعل عبيد بن
أبى ربيعة قال لم أره منذ كانت الجولة فقال الأمين إلا خير المغيرة أنت قتلت صاحبي فلما
كان العشي رجع الثقي فقال رجل من بني عامر بن صعصعة

ما زلت ياتقنى تخطب بيننا * وتقمنا بوصية الجحاج

حتى اذا ما الموت أقبل زائرا * وسما لنا صرنا بغير مزاج

وليت ياتقنى فسير مناظر * تنساب بين أحزة وبجاج

ليست بمقارعة الكماة لى الوغى * شرب المدامة فى انازجاج

قوله بين أخزة هو جمع خزي وهو متن ينقاد من الأرض ويغلظ والقبحاج الطرق واحد هاج
وقال المهلب للامسين الا نريد ان تتوجه مع ابني حبيب في ألف رجل حتى تبيتوا
عسكرهم فقال ما تريد أيها الأمير الا ان تقتلني كما قتلت صاحبي قال ذاك اليك وضعتك
المهلب ولم تكن للقوم خنادق فكان كل حذر من صاحبه غير أن الطعام والعسدة مع المهلب
وهم في زهاء ثلاثين ألفا فلما أصبح أشرف على واد فاذا هو برجل معه رمح مكسور وقد خضبته
بالدماء وهو ينشد

جزاني دوائى ذوالخمار وصنعتي * اذابات أطواء بني الأصغر
أخادعهم عنه ليغيب دونهم * وأعلم غير الظن أني مغاور
كأنني وأيدان السلاح عشيبة * يمر بنا في بطن قيمان طائر

فدعاه المهلب فقال أنعمي أنت قال نعم قال أحفظني قال نعم قال أيربوعني قال نعم قال أنعملي قال
نعم قال أمن آل نؤيرة قال نعم أنا من ولد مالك بن نؤيرة وسبحان الله أيها الأمير أكون مثلي
في عسكر لا تعرفه قال عرفتك بالشعر قوله ذوالخمار يعني فرسا وكان ذوالخمار فرس
مالك بن نؤيرة قال جرير بهجوا الفرزدق

يربوع نخرت وآل سعد * فلا مجددي بلغت ولا افتخاري
سير بوع فوارس كل يوم * يوارى شمسه رهب الغبار
عشبة والأحمر وابن عمرو * وعتاب وفارس ذى الخمار

قوله أطواء يقال رجل طوى البطن أي منطوي مخبر أنه كان يؤثر فرسه على ولده فيشبهه وهم
جباة وذلك قوله * أخادعهم عنه ليغيب دونهم * والقبوق شرب آخر النهار وهذا
شيء تقتضيه العرب قال الأسعري الجعني

لكن قعيدة يتناجفوه * بادجناجن صدرها ولها غنى

نَقِيَّ بَيْتِهِ أَهْلَهَا وَثَابَةً * أَوْجُرُّ شَعَانَهُ الْمُرَاكِلَ وَالشَّوَى

قَالَ فَهَكَثُوا أَيَّامًا عَلَى غَيْرِ خَنَادٍ يَتَحَارَّسُونَ وَدَوَابُّهُمْ مُسَرَّحَةٌ فَلَمَّ بِرَأْوَالِهِ ذَلِكَ حَتَّى ضَعُفَ
الْفَرِيقَانِ فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي قُتِلَ فِي صَبِيحَتِهَا عَبْدُ رَبِّهِ جَمَعَ أَصْحَابَهُ وَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْمَهَاغِرِينَ
إِنْ قَطُرِيَا وَعَبِيدَةُ هَرَبَا بِطَلَبِ الْبِقَاءِ وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ فَالْقَوَاعِدُ كُمْ فَإِنْ غَلِبَكُمْ عَلَى الْحَيَاةِ فَلَا
يَغْلِبُنَّكُمْ عَلَى الْمَوْتِ فَتَلْقُوا الرِّمَاحَ بِمُحُورِكُمْ وَالسِّيفَ بِوُجُوهِكُمْ وَهَبُوا أَنْفُسَكُمْ لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا
بِمَهَالِكِكُمْ فِي الْآخِرَةِ فَلَمَّا أَصْبَحُوا عَادُوا الْمَهْلَبَ فَقَاتَلُوهُ قِتَالًا شَدِيدًا أُنْسِيَ بِهِ مَا كَانَ قَبْلَهُ فَقَالَ
رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ مِنْ أَصْحَابِ الْمَهْلَبِ مِنْ بَنِي بَنِي هَلِي الْمَوْتَ فَبَايَعَهُ أَرْبَعُونَ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ
وغيرهم قَصْرَ بَعْضِهِمْ وَقَتْلَ بَعْضٍ وَبَحْرَجَ بَعْضٌ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رِزَامٍ الطَّاهِرِيُّ لِأَصْحَابِ
الْمَهْلَبِ أَجْلُوا فَقَالَ الْمَهْلَبُ أَعْرَابِيٌّ مَجْنُونٌ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ قَبْرَانِ خَمَلٍ وَحَدَهُ فَأَخْتَرَقَ الْقَوْمَ
حَتَّى نَجَحَ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى ثُمَّ رَجَعَ ثُمَّ كَرَّ نَاحِيَةً فَفَعَلَ فَعَلَتَهُ الْأُولَى وَتَهَاجَّ النَّاسُ قَتَلَتْ
الْخَوَارِجُ وَعَقَرُوا دَوَابَّهُمْ فَتَنَادَاهُمْ عَمْرُو الْقَنَازِلِ بِرَجُلٍ هُوَ أَصْحَابُهُ مِنَ الْعَرَبِ وَكَانُوا زَاهِدًا
أَرْبَعِينَ مِائَةً مَوْثِقًا عَلَى ظُهُورِ دَوَابِّهِمْ وَلَا تَعْقُرُوهَا فَقَالُوا إِنْ أَذَا كُنَّا عَلَى الدَّوَابِّ ذَكَرْنَا الْقَوَارِ
فَأَقْتُلُوا وَنَادَى الْمَهْلَبُ بِأَصْحَابِهِ الْأَرْضَ الْأَرْضَ وَقَالَ لِبَنِيهِ تَفَرَّقُوا فِي النَّاسِ لِيُرُوا وَجُوهُكُمْ
وَنَادَى الْخَوَارِجُ أَلَا إِنَّ الْعِيَالَ لَمِنْ غَلَبَ فَصَبْرُ بَنِي الْمَهْلَبِ وَصَبْرُ بَنِي بَدِي أَبِيهِ وَقَاتَلَ
قِتَالًا شَدِيدًا أَبْلَى فِيهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى مَوْطِنًا لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا مَنْ صَبَرَ وَمَا مَرِي يَوْمَ
مِثْلُ هَذَا مِنْ مَارَسَتِ الْحُرُوبِ وَكَسَرَتِ الْخَوَارِجُ أَجْفَانِ سَيُوفِهَا وَتَجَارَلُوا فَأَجَلَّتْ جَوْتُهُمْ
عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ مَقْتُولًا فَهَرَبَ عَمْرُو الْقَنَازِلِ وَأَصْحَابُهُ وَاسْتَأْمَنَ قَوْمٌ وَأَجَلَّتِ الْحَرْبُ مِنْ أَرْبَعَةِ
آلَافٍ قَتِيلًا وَبَحْرَجَ كَثِيرٌ مِنَ الْخَوَارِجِ فَأَمَرَ الْمَهْلَبُ بِأَنْ يُدْفَعَ كُلُّ جَرِيحٍ إِلَى عَشِيرَتِهِ وَطَفَرَ
بِعَسْكَرِهِمْ فَخَوَى مَا فِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى حِيرَتِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّنَا إِلَى الْخَفِضِ وَالْأَعْنَةِ
فَمَا كَانَ عَيْشُنَا بِعَيْشٍ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى قَوْمٍ فِي عَسْكَرِهِ لَمْ يَهْرَفِهِمْ فَقَالَ مَا أَشَدَّ عَادَةَ السُّلَاحِ نَارُ لَوْ فِي

دری فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما سير بهم اليه قال ما أنتم قالوا نحن قوم جئنا لنطلب
غرتك لقتل بك فأمر بهم فقتلوا ووجه المهلب كعب بن معدان الأشقري ومرة بن نبيد
الأزدی من أزد شنوءة فوجد على الجحاج فلما طلما عليه تقدم كعب فأنشده
يا حفص اني عدائي عنكم السفر * (وقد سهرت فأردى نومي السهر)

فقال له الجحاج أشاعر أم خطيب قال كلا هما ثم أنشده القصيدة ثم أقبل عليه فقال له أخبرني
عن بني المهلب قال المغيرة بن سفيان وسيدهم وكفي يزيد فارسا شجاعا وجوادهم وشيخهم قبيصة
ولا يستحي الشجاع أن يفر من مذرك وعبد الملك ثم نافع وحبيب موت زعاف ومحمد ليت
غاب وكفالك بالفضل فجدد قال فكيف خلفت جماعة الناس قال خلفتهم بخير قد أدركوا
ما آمنوا وأمنوا ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيكم قال كانوا أجماع السرح نهرا فإذا
ألبوا فخرسان البيات قال فأبهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفها
قال فكيف كنتم أنتم وعدوكم قال كنا إذا أخذنا عفونا وإذا أخذوا بشنا منهم وإذا اجتهدوا
واجتهدنا طمعنا فيهم فقال الجحاج ان العاقبة للمتقين كيف أفلتكم قطري قال كذناه ببعض
ما كذابه فصرنا منه الى الذي نحب قال فهلا بعموه قال كان الحد عندنا آثر من القل
قال فكيف كان لكم المهلب وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد له منابر الولد قال فكيف
اعتباط الناس قال فشافهم الأمن وشملهم النفل قال أكنت أعددت لي هذا الجواب قال
لا يعلم الغيب الا الله قال فقال هكذا تكون والله الرجال المهلب كان أعلم بالحيث وجهك
وكان كتاب المهلب الى الجحاج بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما سواه
الذي حكم بأن لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عباده أما بعد فقد كان من أمرنا
ما قد بلغنا وكنا نحن وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم أكثر مما يسوءنا ويسوءهم
منا أكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علن أمرهم حتى ارتاعت له الفتاة

وَقَوْمٌ بِهِ الرُّضِيعُ فَأَتَهَزَّتْ مِنْهُمْ الْفُرْسَةُ فِي وَقْتِ امْسِكَانِهَا وَأَذْنِيتُ السَّوَادَ مِنَ السَّوَادِ حَتَّى
تَعَارَفَتْ الْوُجُوهُ فَلَمْ تَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ فَقَطَعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ الْجَنَاحَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَصَلَ بِالْمُسْلِمِينَ خَيْرًا وَأَرَادَهُمْ مِنْ
حَدِّ الْجَاهِدِ وَكَانَتْ أَعْلَمُ بِمَا قَبْلَكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَأَقْسِمُ فِي
الْمُجَاهِدِينَ فِيَنَهُمْ وَتَقِلُّ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ بِلَانِهِمْ وَفَضْلٍ مَنْ رَأَيْتَ تَفْضِيلَهُ وَإِنْ كَانَتْ بَقِيَتْ مِنْ
الْقَوْمِ بَقِيَّةٌ تُخَلِّفُ خِيَلًا تَقُومُ بِأَزَانِهِمْ وَاسْتَعْمَلْ عَلَى كَرَمَانَ مَنْ رَأَيْتَ وَرَلِّ الْخَيْلَ شَهْمًا مِنْ
وَلَدِكَ وَلَا تُرَخِّصْ لِأَحَدٍ فِي الْإِعْاقِ بِعِزِّهِ دُونَ أَنْ تَقْدِمَ بِهِمْ عَلَى وَجْهِ الْقُدُومِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
فَوَلَّى الْمَهْلَبُ ابْنَهُ يَزِيدَ كَرَمَانَ وَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَسْتَ كَمَا كُنْتَ أَغْمَاكَ مِنْ مَالِ كَرَمَانَ
مَا فَضَّلَ مِنَ الْجَنَاحِ وَلَنْ تُحْتَمَلَ الْأَعْلَى مَا أُحْتَمِلَ عَلَيْهِ أَبُوكَ فَأَحْسِنْ إِلَى مَنْ مَعَكَ وَإِنْ
أَنْكَرْتَ مِنْ إِنْسَانٍ شَيْئًا فَوَجِّهْهُ إِلَى وَتَفَضَّلْ عَلَى قَوْمِكَ وَقَدْ مَدَّ الْمَهْلَبُ عَلَى الْجَنَاحِ فَأَجْلَسَهُ
إِلَى جَانِبِهِ وَأَظْهَرَ أَكْرَامَهُ وَبِهِ وَقَالَ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ أَنْتُمْ عِيْسَى الْمَهْلَبِ ثُمَّ قَالَ أَنْتُمْ وَاللَّهِ كَمَا قَالَ
لَقَبْتُ الْإِيَادِي

وَقَدْ دَوَّاهُمْ اللَّهُ دَرَكًا * وَرَجَبَ الذَّرَاعَ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلَعًا
لَا يَطْعُمُ النَّوْمَ إِلَّا رَيْثَ بَيْعَتِهِ * هَمٌّ يَكَادِحُهُ يَقْصِمُ الضَّلَامَ
لَا مُتَرَفًا أَنْ رَجَاءُ الْعَيْشِ سَاعِدُهُ * وَلَا إِذَا عَصَى مَكْرُوهُ بِهِ خَشَعًا
مَا زَالَ يَحْتَلِبُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ * يَكُونُ مُتَبِعًا طَوْرًا وَمُتَبِعًا
حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى تَرْزِيهِ رِيَّتُهُ * مُسْتَحْكِمَ الرَّأْيِ لَا قِيَمًا وَلَا ضَرَمًا

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ وَاللَّهِ لَكَ أَتَى أَسْمَعَ السَّاعَةِ قَطْرُ يَأُوهُ يَقُولُ الْمَهْلَبُ
كَأَنَّ لَقَبِي الْإِيَادِي ثُمَّ أَنْشَدَ هَذَا الشَّعْرَ قَسْرًا الْجَنَاحِ حَتَّى امْتَلَأَ مَرُورًا قَوْلُهُ فَضَّلَ أَيْ أَقْسَمُ
بَيْنَهُمْ وَالتَّقِلُّ الْعَطِيَّةُ الَّتِي تَفْضُلُ كَذَا كَانَ الْأَصْلُ وَأَغْمَا تَفَضَّلَ اللَّهُ هُوَ رَجُلٌ بِالْغَنَانِ عَلَى

فهو قولك آتيتك يوم يخرج زيد وجئتك يوم قام عبد الله وما كان منها في معنى الماضي جاز أن
يضاف إلى الابتداء من الخبر فتقول جئتك يوم زيد أمير ولا يجوز ذلك في المستقبل وذلك لأن
الماضي في معنى أدرا أنت تقول جئتك إذ زيد أمير والمستقبل في معنى إذا فلا يجوز أن تقول
أجيتك إذا زيد أمير فذلك لا يجوز أجيتك يوم زيد أمير فأما الأفعال في إذا وإذا فهي
منها واحدة تقول جئتك إذا قام زيد وأجيتك إذا قام زيد فهذا واضح بين وهما يضاف إلى
الفعل ذوق قوله الفصل ثالث في تسمي واقفلا بهدي سلمان معناه بالذي يسلكها من ذلك
آية في قوله

بآية تقدم موت الخليل شقنا * كأن على سنانكها مداما

والنور متصل ويضغكثروا غمار كنا الاستقصاء لانه موضع اختصار فقال المهلب أنا والله
ما كنا أشد على صدورنا ولا أحثو لكن دمع الحق الباطل وقهرت الجماعة الفتنه والماقبة
للقوى وكان ما كرهناه من المطاولة خيرا مما أحيناه من الجهالة فقال له الجراح سدت اذكر
لي القوم الذين أتوا وصف لي بلاءهم فأمر الناس فكتبوا ذلك للجراح فقال لهم المهلب ما ذكر
الله لكم خير لكم من عاجل الدنيا ان شاء الله ثم ذكرهم للجراح على مراتبهم في البلاء
وتفاضلهم في النعم وقدم عليهم الميرة ويريدون مدركا وحبيبا وقبيصة والمفضل وعبد الملك
وعبد الوهاب فقال لهم الله لو تقدمهم أحد في البلاء لقد شتمه عليهم ولولا أن أظلمهم لا خرتهم قال
الجراح سدت وما أنت بأعلم بهم مني وإن حضرت وغبت انهم لسيوف من سيوف الله ثم
ذكرهم من بن الميرة بن أبي صفرة والرقاد وأشباههم فقال الجراح أين الرقاد فدخل رجل
خبره أن قتال المهلب هذا فارس العرب فقال الرقاد أيها الأمير اني كنت أقاتل مع عسير
المهلب فكنت كعض الناس فلما حضرت مع من يلزمني العسيرة يجعلني اسوة نفسه وولده
ويجازيني على البلاء حضرت أنا وأصحابي قرمنا فأمر الجراح بتفضيل قوم على قوم على قدر

بلا نهم وزاد ولد المهلب الغنم وفعل بالرقاد وجاعة شميم يابذ لك قال يزيد ابن جبينه من
الآزارفة

دعي الآوم ان العيش ليس بدائم * ولا نجعلى بالسوم يا أم حاصم
فأذعجت منك الملامة فاشمعي * مقالة معني بحفصك مالم
ولا تعسدي لنا في الهدية انما * تكون الهدايا من فضول المغانم
فليس عهد من يكون نهاره * جلاد او يمسي ليس له غير نائم
يريد نواب الله يوما بطغسية * غموم كشدق الغنم بن سالم
أيت وسر بالي دلاص حصينة * ومنقرها والسيف فوق الحيازيم
حلفت رب الواقفين عشيّة * لدى عرفات حلفه غسبر آثم
لقد كان في القوم الذين لقيتهم * بساير وشغل هن بروز اللطائم
توقد في أيديهم زاعية * ومرفقة تقري شؤون الجاهم

قوله من يكون نهاره جلاد او يمسي ليله غير نائم ويدعسي هو في ليله ويكون هو في نهاره
ولكنه جعل الفعل لليل والنهار على السعة وفي القرآن بل مكر الليل والنهار والمغنى بل
مكرهم في الليل والنهار وقال رجل من أهل البحرين من اللصوص

أما النهار في قيد وسلسلة * والليل في جوف مخبوت من الساج

وقال آخر

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى * ونمت وما ليل المطي بناثم

ولو قال من يكون نهاره جلاد او يمسي ليله غير نائم لكان جيدا وذلك أنه أراد من يكون نهاره
يجال جلادا كما تقول انما أنت سير وانما أنت ضرب باريد سير سير او تضرب ضربا قاضم
لعلم المخاطب أنه لا يكون هو سير او لورفعه على أن يجعل الجلاد في موضع المجالده على قوله أنت

سيراى أنت سائر كما قالت الحسناء * فأنما هي أقبال رادبار * وفي القرآن قل أرايت
 ان أصبح ماؤكم غورا أي غائرا وقد مضى تفسير هذا بأكثر من هذا الشرح ولو قال
 ويغشى ليله غير نائم لجاز بصيراى في بمعنى ويجعل ليله ابتداء وغير نائم خبره على
 السعة التي ذكرنا وقوله خموس يريد واسعة محيطه والعنبري بن سالم رجل منهم كان يقال
 له الأشدق واللطائف واحدتها الطيفة وهي الابل التي تحمل البر والعطر وقوله توفدني أي أبعدهم
 زاعية يعني الرماح والتوفد للآسنة والزاعية منسوبة إلى زاعب وهو رجل من الخزرج
 كان يعمل الرماح وتفرى يقال فرى إذا قطع وأفرى إذا أصح وقال حبيب بن عوف من
 قواد المهاب

أبا سعيد جزاك الله سالحة * فقد كفت ولم تغف على أحد

داويت بالحلم أهل الجهل فأنعموا * وكنت كالوالد الطاني على الولد

وقال عبيدة بن هلال في هزجهم مع قطري

ما زالت الإقدار حتى قد قنتي * بهومس بين القرخان وصول

ويروي أن قاضي قطري وهو رجل من بني عبد القيس سمع قول عبيدة بن هلال

علا فوق صرّش فوق سبع ودونه * سماء ترى الأرواح من دونها تجرى

فقال له العبدى كبرت إلا أن تأتي بمخرج قال نعم روح المؤمن تخرج إلى السماء قال صدقت

وقال يذكروا جلامتهم

يهوى وترفعه الرماح كأنه * شلوت تشب في مخالب ضارى

فتوى صر يعاد الرماح تنوشه * ان الشراة قصيرة الأعمار

تنوشه تأخذه وتنأوله قال الله عز وجل وأني لهم التناوش من مكان بعيد أي التناول ومثل

ينته هذا قول حبيب الطائي

فيم الشَّيْءَ اَعْلَانًا بِأَسَدٍ وَغَى * أَفَنَاهُم الصَّبْرُ إِذَا بَقَاكُمْ الْجَزَعُ

وقال أيضا في شبيهه بهذا المعنى

أَنْ يَتَحَلَّ حَدَثَانُ الْمَوْتِ أَنْفُسَكُمْ * وَيَسْلَمُ النَّاسُ بَيْنَ الْخَوْضِ وَالْعَطَنِ
فَالْمَاءُ لَيْسَ عَجِيبًا أَنْ أَعَذَّبَهُ * يَقْنَى وَيَعْتَدِ عَمْرًا لَبِنِ الْآسَنِ

وقال أيضا

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَّافَانِي * رَأَيْتُ الْكَرِيمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمَرُ

وقال القاسم بن عيسى

أَحْبَبْتُ يَا جَنَانُ فَأَنْتَ مَسْنَى * مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ بَدَنِ الْجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رَوْحِي * نَحَفْتُ عَلَيْكَ بِأَدْرَةِ الزَّمَانِ
لَأَقْدَامِي إِذَا مَا الْحَرْبُ جَاسَتْ * وَهَابَ جُحَاثُهَا حَرَّ الطَّعَانِ

وقال معاوية بن أبي سفيان في خلاف هذا المعنى

أَكْكَانَ الْجَبَانُ يَرَى أَنَّهُ * يُدَافِعُ عَنْهُ الْفِرَارُ الْآجِلُ
فَقَدْ تَذَرَكُ الْحَادِثَانُ الْجَبَانُ * وَيَسْلَمُ مِنْهَا الشُّجَاعُ الْبَظَلُ

رجع الحديث وقال رجل من عبيد القيس من أصحاب المهلب

سَائِلُ بِنَا عَمْرٍو الْقَنَا وَجُنُودُهُ * وَأَبَا نَعَامَةَ سَيِّدَ الْكُفَّارِ

أبو نعامه قطري وقال المغيرة بن حنبل المُنْتَظِلُ مِنْ أَهْجَابِ الْمَهْلَبِ

أَنِ امْرُؤٌ كَفَّنِي رَبِّي وَأَكْرَمَنِي * عَنْ الْأُمُورِ الَّتِي فِي رَحِيهَا وَخَمُ
وَإِنَّمَا أَنَا إِنْسَانٌ أَعِيشُ كَمَا * مَا شَتَّ رَجَالٌ وَمَا شَتَّ قَبْلَهَا أُمُ
مَا عَاقَنِي عَنْ قُفُولِ الْجُنْدِ إِذْ قَفَلُوا * عَنِّي بِمَا صَنَعُوا بِعَمْرٍو لَا بَكَمُ
وَلَوْ أَرَدْتُ قُفُولًا مَا تَجَهَّشْتَنِي * إِذْنُ الْأَمِيرِ وَلَا الْكُتَّابُ إِذْ رَقُوا

ان المهلب ان آشتق لرؤيته * أو أمتدحه فان الناس قد علموا
 أن الأريب الذي ترجى نوافله * والمستعان الذي تجلى به الظلم
 الفائل الفاعل الميمون طائر * أبو سعيد اذا ما عدت النسم
 أزمان أزمان اذ عصف الحديد بهم * واذ تمنى رجال انهم هزموا

قال أبو العباس وهذا الكتاب لم يبتدئه لتصل فيه أخبار الخوارج ولكن ربما انصل شيء
 بشئ والحديث ذو شجون ويقترح المقترح ما يفسخ به عزم صاحب الكتاب ويصدده عن
 سبيله ويزيله عن طريقه ونحن راجعون ان شاء الله الى ما ابتدأنا به هذا الكتاب فان من
 من أخبار الخوارج شيء مما يغير غيره ولو نسقناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذي يلي
 هذا خبر نبذة وأبي قديك وعمارة الرجل الطويل وشبيب ولكان يكون الكتاب للخوارج
 مختصا

٥٣ باب في اختصار الخطب والصمد والمواعظ

كان الحسن يقول الحمد لله الذي كلفنا ما لو كلفنا غيره لصرنا فيه الى معصيته وأجرنا على
 ما لا بد لنا منه يقول كلفنا الصبر ولو كلفنا الجزع لم يهلكنا أن نقيم عليه وأجرنا على الصبر ولا بد لنا
 من الرجوع اليه وكان علي بن أبي طالب سأل الله عليه يقول عند التعزية عليكم بالصبر
 فان به يأخذ الحازم وابيه يعود الجازع وقال لا شعث بن قيس ان صبرت جرى عليك القدر
 وانت مأجور وان بخرعت جرى عليك القدر وانت موزور وقال الحرابي
 لو شئت أن أبكي دما لكنته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

وفي هذا الشعر وان لم يكن من هذا الباب

وأعددت ذخر الكل مليحة * وسهم المنايا بالذخائر مولع

وخطب أبو طالب بن عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تزوجه خديجة بنت
 خويلد رجة الله عليها فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع اسمعيل وجعل
 لنا بلدا حراما وبيتا محجوبا وجعلنا الحكماء على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن أخي من
 لا يوازن به قتي من قريش الاربع عليه برأ وفضلا وكرما وعقلا ومجدا ونبلا وان كان في المال
 قل فاعلم المال ظل زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رجة ولهافيه مثل
 ذلك وما أحبين من الصداق فعلى وهذه الخطبة من أقصد خطب الجاهلية ومن جيل
 صحاروات العرب ما روى لنا عن يحيى بن همد بن عمرو عن أبيه عن جده قال أقسمت السنة
 علينا النابغة الجعدي فلم يشعر به ابن الزبير حين صلى الفجر حتى مثل بين يديه يقول
 حكيت لنا الصديق حسين ولبتنا * وعثمان والفاروق فارتاح مقدم
 وسويت بين الناس في العدل فاستروا * فعاد صبا حالك البسل مظلم
 أنا أبو ليلى تشق به الدجى * دجى البسل جواب القلاة عقم
 لترقم منه جانبا ذممت به * هروى اليبالى والزمان المصمم
 فقال له ابن الزبير هو عليك أبو ليلى فأيسر وسائلا عندنا الشعر أمانا صفوة أموالنا فلبني أسد
 وأمانا صفوة فلا آل الصديق ولك في بيت المال حق أصبتك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وحق بحقتك في المسلمين ثم أمر له بسبع فلا نص وراحلة رجيل ثم أمر بأن تقرأ له حبا وتقرأ
 بفعل أبو ليلى يا خذ التمر فيستجمع به الحب فيا كذا فقال له ابن الزبير أشد ما بلغ منك الجهد
 يا أبو ليلى فقال النابغة أمانا على ذلك لسرعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما استرحت
 قريش فوجنت وسنات فأعطت وحسنت فهدفت ووعدت فأنجرت فأننا والنيون على
 الخوض فرأنا لقاد من قوله أقسمت السنة يكون على وجهين يقال أقسم اذا دخل قاصدا
 وأكثرا يقال من خسر أن يدخل ويكون من التهمة وهي السنة الشديدة وهو أشبه

الوجهين والاخر حسن والسنة الجذب يقال أصابهم سنة أي جذب ومن ذاقوله جل وعز
ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين أي بالجذب وقوله مسفوة فهي في معنى الصفوة وأكثر
ما يستعمل الكسر والباب في المصادر للحال الدائمة الكسر كقولك حسن الجلسة والركبة
والمشية والنية كأنها خلقه والعفوة انما هو ما عفا أي ما فضل وخذ العفو قالوا الفضل
وكذلك قوله جل اسمه ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وقوله عثم يربد الموتى الخلق
الشديد وذعدعت أي أذهبت ماله وقرئت حاله وقوله راحلة رجل أي قربة على الرحلة
معمودة لها ويقال خل خيل أي مستحكم في الفحلة وفي الحديث أن ابن عمر قال لرجل اشترى
كبشاً لا ضعى به أملح واجعله أقرب خيلاً وقوله فأنا والنيون على الحوض فراط لقادمين
الفراط الذي يتقدم القوم فيضلع لهم الدلا والارشية وما أشبه ذلك من أمرهم حتى
ومن ذلك قول المسلمين في الصلاة على الطفل اللهم اجعله لنا سلفاً وفرطاً وجاء في الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض وكان يقال يكفيلك من قریش أنها أقرب
الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم نسباً ومن بيت الله ينادى يقال إن دار أسد بن عبد
العزى كان يقال لها رضيع الكعبة وذلك أنها كانت ترضعها الكعبة صبا ما رضى على
الكعبة عشبا وإن كان الرجل من ولد أسد يطوف بالبيت فينقطع شمع نعله فيرمي بنعله في
منزله فتضلع له فإذا عاد في الطواف رمى بها إليه وفي ذلك يقول القائل

لها شيم وزهر فضل مكرمه * بحيث حلت نجوم الكيش والاسد
مجاور البيت ذي الأركان بينهما * مادونهم في جوار البيت من أحد

وقال آخر

سمين قریش مانع منك لجمه * وعت قریش حيث كان سمين

وقال آخر

وَإِذَا مَا أَصْبَتْ مِنْ قُرَيْشٍ * هَاشِمِيًّا صَبَتْ قَصْدَ الطَّرِيقِ

وَقَالَ حَرْبُ بْنُ أُمِيَّةَ لَأَبِي مَطَرٍ الْحَضْرِيَّ يَدْعُوهُ إِلَى حُلْفَةٍ وَنَزُولٍ مَكَّةَ

أَبَا مَطَرٍ هَلُمَّ إِلَى صَلَاحٍ * فَتَكْتَفِ كَالْتِدَائِي مِنْ قُرَيْشٍ

وَنَأْمَنَ وَسَطَهُمْ وَتَعِيشَ فِيهِمْ * أَبَا مَطَرٍ هُدَيْتَ لِحَبِيرِ عَيْشٍ

وَنَسَكَنَ بِلَدَهُ عَزَّتْ قَدِيمَا * وَنَأْمَنَ أَنْ يَزُولَ وَبُجَيْشٍ

صَلَاحُ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ مَكَّةَ وَكَانَتْ مَكَّةُ بِلَادَاقِحَارَ وَالْفَاحُ الَّذِي لَيْسَ فِي سُلْطَانِ مَلِكٍ وَكَانَتْ

لَا تُغْزَى تَعْظِيمًا لَهَا حَتَّى كَانَ أَمْرُ الْفَجَارِ وَانْغَامَسَ فِي الْفَجَارِ لِقُبُورِهِمْ إِذْ قَاتَلُوا فِي الْحَرَمِ وَكَانَتْ

قُرَيْشٌ تُغْزَى الْخَلِيفَ وَتُكْرَمُ الْمَوْلَى وَتُكَادُ تُلْقَى بِالصِّمِّ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ وَالْقُرَيْشُ

فِيهِ تَقْدُمُ وَدَخَلَ سُدَيْفُ مَوْلَى أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعِنْدَهُ

سُلَيْمَانُ بْنُ هَاشِمٍ عَبْدُ الْمَلِكِ وَقَدْ أَذْنَاهُ وَأَعْطَاهُ يَدَهُ قَبْلَهَا فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ سُدَيْفٌ أَقْبَلَ

عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ وَقَالَ

لَا يُغْرَنُكَ مَا تَرَى مِنْ أَنْاسٍ * إِنْ نَحْتِ الضُّلُوعِ دَاءَ دَوِيَا

فَضَعَ السِّيفَ وَارْفَعَ السُّوْطَ حَتَّى * لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُورِيَا

فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ فَقَالَ قَتَلْتَنِي أَيُّهَا الشَّيْخُ قَتَلَكَ اللَّهُ وَقَامَ أَبُو الْعَبَّاسِ فَدَخَلَ فَذَا الْمُنْذِيلُ

قَدْ أَلْقَى فِي عُنُقِ سُلَيْمَانَ ثُمَّ جَرَّ قَتْلَهُ وَدَخَلَ شَيْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ

ابْنِ عَلِيٍّ وَقَدْ أَجْلَسَ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ عَلَى مِطَطِ الطَّعَامِ قَتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ

أَصْبَحَ الْمَلِكُ ثَابِتَ الْإِسَاسِ * بِالْبَهَائِلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ

طَلَبُوا وَتَرَاهُمْ قَسَفُوهَا * بَعْدَ مِيلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَيَاسِ

لَا تُقِيَانِ عَبْدَ شَمْسٍ هَنَارَا * وَاقْطَعْنَ كُلَّ رَقْلَةٍ وَأَوَاسِي

ذُلُّهَا أَظْهَرَ السُّودَّ مِنْهَا * وَبِهَا مِنْكُمْ كَثَرُ الْمَوَاسِي

ولفسد غاطني وغاظ سواني * قريهم من غماري وكراس

أزلوها بحبث أزلها الله بدار الهوان والانعاس

واذ كروا مصرع الحسين وزيدا * وقبلا بجانب المهراس

والقتيل الذي بجران أضى * تاوياسين غربة وتناس

نعم شبل الهراس مولاك شبل * لو نجما من حبال الإفلاس

فأمرهم عبد الله فشد خواب العمد وبسط عليهم البسط وجلس عليها ودما بالطعام رانه

ليسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا أنك خلطت كلامك بالمسئلة لا غفستك

جميع أموالهم واعتدت لك على جميع موالى بني هاشم قوله الأساس واحدها أس

وتقديرها فعل وأفعال وقد يقال للواحد أساس وجعه أسس والبهلول الضحاك وقوله بعد

ميل من الزمان ويأس يقال فيك ميل علينا وفي الحائط ميل وكذلك كل منتصب وقوله

واقطع كل رقلة الرقلة النخلة الطويلة ويقال اذا وصف الرجل بالطول كأنه رقلة والاواسى

ياؤه مشددة في الاصل وتخفيفها يجوز ولولم يحذف في الكلام لحذف في الشعر لان القافية تقطعه

وكل مثل فتخفيفه في القوافي جائز كقوله

أصحوث اليوم أم شاقنت هز * (ومن الحب جنون مستعر)

وواحدها آسية وهي أصل البناء بمنزلة الأساس وقوله وغاظ سواني تقول ما عندي رجل

سوى زيد فتقصر اذا كسرت أوله فاذا قمت أوله على هذا المعنى مدت قال الأعشى

تجأنف عن بنو الهامة ناقي * وما قصدت من أهال السوانكا

والسواء ممدود في كل موضع وان اختلفت معانيه فهذا واحد منه والسواء الوسط منه قوله

عز وجل فراه في سواء الجحيم وقال حسان

يا ويح أنصار النبي ورهطه * بعد الغيب في سواء المهد

والسواء العدل والاستواء ومنه قوله عز وجل الى كلمة سواء بيننا وبينكم ومن ذلك عمرو وزيد
سواء والسواء التمام يقال هذا درهم سواء وأصله من الاول وقوله عز وجل في أربعة أيام
سواء للساثلين معناه تمام ومن قرأ سواء فأنما وضعه في موضع مستويات والتمارق واحدتها
تمارقة وهي الوسائد قال الفرزدق

وانا لتجري الهكائن بين شروينا * وبين أبي قابوس فوق التمارق

وقال نصيب

اذما بساط الله ومد وقربت * للذاته أنما طه وتعارفه

وقوله مصرع الحسين وزيد يعني زيد بن علي بن الحسين كان خرج على هشام بن عبد الملك
وقتل يوسف بن عمر الثقفي وصلبه بالسكناسة عربا ناهو وجماعة من أصحابه ويروي الزبيريون
أنه كان بين يوسف بن عمرو وبين رجل اجنسة فكان يطلب عليه علة فلما ظفر بزيد بن علي
وأصحابه أحسوا بالصلب فأصلحوا من أبدانهم واستعدوا فصلبوا عرأة وأخذ يوسف عدوه
ذلك فحمله أنه كان من أصحاب زيد فقتله وصلبه ولم يكن استعد لأنه كان عند نفسه آمنا وكان
بالكوفة رجل معنوه عصفه التشيع فكان يحكي فيقف على زيد وأصحابه فيقول صلى الله
عليك يا ابن رسول الله فقد جاهدت في الله حق جهاده وأنكرت الجور ووافقت الظالمين ثم
يقبل عليهم رجالا فيقول وأنت يا فلان بخرالك الله خيرا فقد جاهدت في الله حق جهاده
وأنكرت الجور ونصرت ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقف على يد يوسف
فيقول فأما أنت يا فلان فوفور عاتسك يدل على أنك بري مما قرئت به وقال حبيب بن جندرة
ويقال جذرة وهي السلعة الهالكة قال الاخفش الصحيح عندنا ابن جذرة بالخاء وكسرهما
وقال المبرد لم اسمعه الا جذرة ويقال جذرة وهو من الخوارج يعني زيد بن علي

يا باحسين لو شرأة عصاية * صبحوك كان لو ردهم اصدار

يا باحسين والجديد الى بلى * أولاد درزة أسلوك وطاروا
 تقول العرب للسفلة والسقاط أولاد درزة وتقول لمن نسبته ابن فرتنى وأولاد فرتنى وتقول
 للصمصم بنو غبراء وفي هذا باب و يروى أن شاعر البنى أمية قال معارضه الشيع في نسجهم
 زيد المهدى والشاهر هو الأصور الكلى
 صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم نرمهد يا على الجذع يصاب
 وتطير بعد زمين الى رأس زيد ملق في دار يوسف ودين بنفرد فقال قائل من الشيعة
 اطردوا الدين عن دوايق زيد * طال ما كان لا تطاء الدجاج
 وقوله وقتيل بجانب المهراس يعني حزة بن عبيد المطلب والمهراس مأد بأحد و يروى في
 الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطش يوم أحد بغاءه على في ذرقه بجاء من
 المهراس فعافه ففسل به الدم من وجهه وقال ابن الزبير في يوم أحد
 لبت أشياخي بيد شهدوا * جزع الخرزج من وقع الأسل
 فاسأل المهراس من ساكنه * بعد أبدان وهام كالجمل
 والنمات سب شيل قتل حزة الى بنى أمية لان أباسقيان بن حرب كان قائد الناس يوم أحد
 والقبيل الذي بمران هو ابراهيم بن محمد بن علي وهو الذي يقال له الامام وكان يقال ضحى
 بنو حرب بالدين يوم كربلاء وضحى بنو مروان بالمروية يوم القريوم كربلاء يوم الحسين بن
 علي بن أبي طالب وأصحابه ويوم القريوم قتل يزيد بن المهلب وأصحابه وأما ذكرنا هذا
 لتقدم قريش في اكرام موالها وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش مودة زيد امولاه
 وقال ان قنيل فأميركم جعفر وأمر رسول الله أسامة بن زيد قبلته أن قومًا قد طعنوا في امارته
 وكان أمره على جيش فيه حلة المهاجرين والانصار فقال عليه السلام ان طعنتم في امارته لقد
 طعنتم في اماره أبيه ولقد كان لها أهلا وان أسامة لها أهل وقالت عائشة لو كان زيد حيا

ما استخلف رسول الله غيره وقال عبد الله بن عمر لا يبه لم فضلت أسامة علي وأنا وهو سيان
 فقال كان أبوه أحب إلى رسول الله من أبيك وكان أحب إلى رسول الله منك وأوصى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بعض أزواجه لتبسط عن أسامة أذى من غحاط أولعاب فكانها
 تكرر منه فتولى منه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال له يوما لم يكن أسامة من
 أجل الناس لو كنت جارية لصلت لك وحللت لك حتى يرغب الرجال فيك وفي بعض الحديث
 أنه قال أسامة من أحب الناس إلى وكان صلى الله عليه وسلم أدى إلى بني قريظة مكاتبة
 سليمان فكان سليمان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي بن أبي طالب عليه
 السلام سليمان منا أهل البيت وروى أن المهدي تطرأ إليه ويد عمار بن حنظلة فقال له
 رجل من هذابا أمير المؤمنين فقال أني وابن عمي عمار بن حنظلة فلما ولي الربيع ذلك
 المهدي كالممازح لعمارة فقال له عمار انتظرت أن تقول ومولاي فأنقض والله يدك من
 يدي فتبسم أمير المؤمنين المهدي ولم يكن إلا كرام للموالي في جفاة العرب زعم الليثي أنه
 كانت بين جعفر بن سليمان وبين مسمع بن كردين منازعة وبين يدي مسمع مولى له بهاء
 ورواه ولكن توجه جعفر إلى مسمع مولى له لينازعه ويجلس مسمع حافل فقال ان أنصفني والله
 جعفر أنصفته وان جعفر حضرت معه وان عند عن الحق عندت عنه وان وجهه إلى مولى
 مثل هذا وأما إلى مولى جعفر فقال مولى مثل هذا عاضا لباكره وجهت إليه وأما إلى
 مولاة فحبب أهل المجلس من وضعه مولاة ذلك الذي تهيئته العرب وقد قيل الرجل لا يبه
 والمولى من مواليه وفي بعض الأحاديث ان المقتق من فضل طينة المقتق وروى ان
 سليمان أخذ من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعة من قرعة الصدقة فوضعها في فيه
 فانتزعها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا عبد الله انما يحل لك من هذا ما يحل لنا
 وروى ان رجلا من موالى بني مازن يقال له عبد الله بن سليمان وكان من جيلة الرجال نازع

همرو بن هذاب المازني وهو في ذلك الوقت سيد بني نعيم قاطبة فظهر عليه المولى حتى أذن له
 في هدم داره فأدخل القعلة دار عمرو فلما قلع من سطحه ساقا كفت عنه ثم قال يا عمرو قد أريتك
 القدرة وسأريك العقو وقد كان في قريش من فيه جفوة ونبوة كان نافع بن جبير أحد بني
 نوفل بن عبد مناف إذا أمر عليه بالجنابة سأل عنها فان قيل قرشي قال واقوماه وان قيل
 عربي قال وامادناه وان قيل مولي أو بجمي قال اللهم هم عبادك تأخذ منهم من شئت وتُدع
 من شئت وروى أن ناسكا من بني الهجيم بن عمرو بن نعيم كان يقول في قصصه اللهم اغفر
 للعرب خاصة وللموالي عامة فأما العجم فهم عبيدك والامر اليك وزعم الأصمعي قال سمعت
 اعرابيا يقول لا خير أرى هذه العجم تنكح نساء نافي الجنة قال أرى ذلك والله بالأعمال
 الصالحة قال توطأ والله رقابنا قبل ذلك وهذا باب لم نكن ابتدأنا ذكره ولكن الحديث
 يجرب بعضه بعضا ويحمل بعضه على لفظ بعض ثم نعود الى ما ابتدأناه ان شاء الله وهو ما
 اختاره من مختصرات الخطيب وجبل المواقظ والزهد في الدنيا المتصل بذلك وبالله التوفيق
 بسم الله الرحمن الرحيم قد ذكرنا في صدر كتابنا هذا أنا نذكر فيه خطبا ومواعظ فما
 نذكره من ذلك أمر التعازي والمراثي فانه باب جامع وقد قيل انه لم يقبل في شيء قط كما قيل
 في هذا الباب لا ابن الناس لا ينفكون من المصائب ومن لم يشكل أخاه نكله أخوه ومن لم
 يعدم نفيسا كان هو المصيد ومن دون النفس وحق الانسان الصبر على التوايب واستشعار
 ما صدرناه اذ كانت الدنيا دار فراق ودار بوار لا دار استواء وعلى فراق المألوف حرق لا تدفع
 ولوعه لا ترد وانما يتفاضل الناس بحجة الفكر وحسن العزاء والرغبة في الآخرة وجبل
 الذكرفقد قال أبو خراش الهذلي وهو أحد حكماء العرب يذكر أخاه عروة بن مرة
 تقول أراه بعد عروة لا هيا * وذلك رزء لو علمت جليل
 فلا تحسبي أني تناسيت عهد * ولكن صبري يا أميم جبل

وقال عمرو بن معدى كرب

كم مسن أخ لي حازم * بوأته يبيدي طسدا

أعرضت عن تذكاره * وخلقت يوم خلقت جلدا

وكان يقال من حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فعاجز الرأى وعزى رجل رجلا

عن ابنه فقال أكان يغيب عنك قال كانت غيبته أكثر من حضوره ذلك ما رثنا باعنا عنه

ان لم يقدم عليك قدمت عليه وقال ابراهيم بن المهدي يذكر ابنه

واني وان قدمت قبلي لعالم * باني وان أبطأت منك فرب

وان صبا حانتني في مسائه * صباح الى قلبي الفداء حبيب

وكفى بالباس معز ياو بانقطاع الطمع زاجرا كما قال الشاعر

أيا عمرو لم أسبرولي فيك حيلة * ولكن دعاني اليأس منك الى الصبر

تصبرت مغلوبا واني لموجع * كما صبر العطشان في البلد القفر

وقال بعض المحمدين (قال الانخس هو حبيب الطائي) وليس بنا قصه حظه من الصواب

أنه تحدث بقوله لرجل رثاه

عجبت لصبري بعده وهو ميت * وقد كنت أبكيه دما وهو غائب

فلي انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب

وحدثت أن عمر بن عبد العزيز لما مات ابنه عبد الملك خطب الناس فقال الحمد لله الذي

جعل الموت حتما واجبا على عباده فسوى فيه بين ضعيفهم وقويهم ورفيعهم ودنيهم فقال

تبارك وتعالى كل نفس ذات نفس الموت فليعلم ذوو النهى منهم أنهم سائرون الى قبورهم

مفردون بأعمالهم واعلموا أن الله مسئلة فاحصة قال الله تبارك وتعالى فوريك لنساء أنهم

أجمعين عما كانوا يعملون وله يقول المقاتل

نَعَزَ أَمْسِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَنَّهُ * لَمَّا قَدَّرْتُ بِيَعْدِي الصَّغِيرُ يُولَدُ
 هَلْ ابْنُكَ الْإِمْنُ سُلَالَةُ آدَمِ * لِكُلِّ عَلَى حَوْضِ الْمَنِيَةِ مُورِدُ
 وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَرْتُقِي ابْنَهُ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ هُوَ الْعُتْبِيُّ)

بِأَبِي وَأُمِّي مِنْ عِبَاتٍ حَسْرَةً * يَدِي وَوَدَّ عَنِّي بِمَا شَبَّاهُ
 كَيْفَ السُّلُوكِ كَيْفَ صَبْرِي بَعْدَهُ * وَإِذَا دُعِيتُ فَأَمَّا أُكْنِي بِهِ
 وَقَالَ ابْنُ لُحَيْمٍ بَنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَرْتُقِي عَاصِمَ بْنَ عُمَرَ

فَإِنْ يَكُ حُزْنٌ أَوْ تَجَرُّعٌ غَضَّةٌ * أَمَّا رَأَيْتُ نَيْعًا مِنْ دَمِ الْجُحُوفِ مُنْقَعًا
 تَجَرُّعَتُهُ فِي عَاصِمٍ وَاحْتِسَابُهُ * لِأَعْظَمُ مِنْهُ مَا احْتَسَبِي وَتَجَرُّعًا

وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْحَقُّ بْنُ خَلْفٍ يَرْتُقِي ابْنَةَ أَخْتِهِ وَكَانَ بَنَاهَا وَكَانَ حَدِّبًا عَلَيْهَا كَلَفًا بِهَا
 أَمْسَتْ أُمِّيَّةٌ مَعْمُورًا بِهَا الرَّجْمُ * لَقِي صَعِيدًا عَلَيْهَا التَّرِبُ مَرَّتَكُمْ
 يَا شَقَّةَ النَّفْسِ إِنْ النَّفْسَ وَالْهَمَّ * سَوَى طَلَبِكَ وَدَمْعِ الْعَيْنِ مُنْجِمُ
 فَدَكَنْتُ أَخْشَى عَلَيْهَا أَنْ تُقَدِّمَنِي * إِلَى الْجَنَامِ فَيَبْدِي وَجْهَهَا الْقَدَمُ
 فَالآنَ نَمْتُ فَلَا هُمْ يُورِقُنِي * يَهْدَى الْغُبُورُ إِذَا مَا أَوْدَتْ الْحَرَمُ
 لِلْمَوْتِ هَتْدَى أَيْدِي لَيْسَتْ أَنْتِ كَرَهَا * أَحْبَبَا سُرُورًا وَبِي مِمَّا أَتَى أَلَمُ

وهذه المَرْثِيَّةُ ليست مما تقع مع الجزع القراح والمُحْزَنُ المُفْرَدُ وَلَكِنَّه بَابُ الْمَرَاثِي يَجْمَعُ
 أَفْرَاطَ الْجَزَعِ وَحَسْنَ الْاِقْتِصَادِ وَالْمِيسَلَ إِلَى التَّشْكِي وَالرُّكُونَ إِلَى التَّعْرِى وَقَوْلُ مَنْ كَانَ لَهُ
 وَاعْظُ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَذْكُورٍ مِنْ رِيهِ وَمَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْجَسَادَةُ وَكَانَ طَبْعُهُ إِلَى الْقِسَاوَةِ قَصْدُ
 احْتِلَاطِ كُلِّ بَعْضٍ وَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ يَرْتُقِي أَخَاهُ

تَجَلَّ رَزِيَّاتٌ وَتَعَرَّوْا مَصَائِبُ * وَلَا مِثْلَ مَا أَتَيْتُ عَلَيْنَا يَدُ الْدَهْرِ

لقد عرّكتنا للزمان ملة * أذمت بمحمود الجلالة والصبر

فهذا يحسن من فائده أن الرزّة كان جليلاً باجتماعه فلما نزل أن يتفصّل في القول فيه وهذا يقوله
عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وكان عبد الرحيم
من جلة أهله أسنار نعمة وسنار ولاية ومات معزولاً عن اليمن في حبس الخليفة وأم جعفر
ابن سليمان أم حسن بنت جعفر بن حسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم
فذلك يقول عبد العزيز في هذه القصيدة

بموتك يا عبد الرحيم بن جعفر * تفاحش صدع الدين عن الأم الكسير
فيا ابن النبي المصطفى وابن بنته * ويا ابن علي والفواطم والحسبر
ويا ابن اختيار الله من آل آدم * أبا قاباً طهراً يؤدى إلى طهر
ويا ابن سليمان الذي كان ملجأ * لمن ضاقت الدنيا به من بني فهر
ومن مآل الدنيا سماحاً ونائلاً * وروى جيباً بالمعصية الصفر
أمر بما قد نالنا من رزية * بموتك محبوباً على صاحب القبر
فإن تضح في حبس الخليفة ناوياً * أيماً لما يعطى الذليل على الفسر
لكم من عدو الخليفة قد هوى * بكفن أو أعطى المقادة عن صخر
فواحرزنا في الوغى كان مونة * بكينا عليه بالردنية السمر
وكنا وقيتنا القنا بنصونا * وفات كذا في غير هيج ولا نفر

وخدشت أن هرب من الخطاب لما ولي كعب بن سور الأزدى قضاء البصرة أقام عاملاً عليها
إلى أن استشهد على أنه كان قد عزله ثم رده فلما أقام عثمان بن عفان أقره فلما كان يوم الجمل
خرج مع أخوة له قالوا ثلاثة وقالوا أربعة وفي عنقه معصوف فقتلوا جميعاً فجاءت أمهم حتى
وقفت عليهم فقالت

يَا صَبْرٌ جُودِيَّ بَدَمَعَ سَرِبٌ * عَلَى قَتَبَةٍ مِنْ خِيَارِ الْعَرَبِ
وَمَالِهِمْ غَيْرُ حِينَ النُّفُوسِ * مِنْ أَيْ أَمِيرِي قَرِيشٍ فَلَبَّ

هذه الرواية سَرِبٌ وقالوا معنا جارٍ في طريقه من قوالهم أَنَسَرِبٌ في حاجته وبيت ذي الرُّمَّةِ
يُخْتَارُ فِيهِ الْقَتْعُ * كَانَهُ مِنْ كُلِّ مَقَرَّةٍ سَرِبٌ * لَأنَّهُ اسْمُ الْوَلَدِ الْمَكْسُورِ نَعْتٌ وَيُقْبَحُ
وَضَعِ النَّعْتَ فِي مَوْضِعِ الْمَنْعُوتِ غَيْرِ الْمَحْفُوزِ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ حَقَّ النَّعْتُ أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَ الْمَنْعُوتِ
وَلَا يَقَعُ فِي مَوْضِعِهِ حَتَّى يَدُلَّ عَلَيْهِ فَيَكُونُ خَاصًّا لَهُ دُونَ غَيْرِهِ تَقُولُ جَاءَ فِي إِنْسَانٍ طَوِيلٌ فَإِنْ
قُلْتَ جَاءَ فِي طَوِيلٍ لَمْ يَجْزِلَانَ طَوِيلًا أَهَمُّ مِنْ قَوْلِكَ إِنْسَانٌ فَلَا يَدُلُّ عَلَيْهِ فَإِنْ قُلْتَ جَاءَ فِي
إِنْسَانٍ مَتَكَلَّمٌ ثُمَّ قُلْتَ بَعْدُ جَاءَ فِي مَتَكَلَّمٍ جَازٍ لِأَنَّهُ تَدُلُّ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ فَهَذَا اشْرَحَ قَوْلَهُ
الْمَخْصُوصِ) وَقَوْلُهَا غَيْرُ حِينَ النُّفُوسِ نَصَبٌ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ الْخَارِجِ مِنْ أَوَّلِ الْكَلَامِ وَقَدْ
ذَكَرْنَاهُ مِنْ شُرُوحِ الْمَرَاتِي كَثِيرَةً كَمَا وَصَفْنَا وَأَعْنَانَا كَتَبَ مِنْهَا الْمُخْتَارُ وَالنَّادِرُ وَالْمُتَمَثِّلُ بِهِ السَّائِرُ
فِي مَلِجٍ مَا قِيلَ قَوْلُ رَجُلٍ يَرَى أَبَاهُ (قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بِقَالِ أَنَّهُ ابْنُ لَابِي الْعَتَاهِيَةِ)

قَلْبِي يَا قَلْبَ أَوْجَعَكَ * مَا تَعَدَّى قَضَعُكَ
يَا أَبِي ضَعَكَ الْمَقْرَى * وَطَوَى الْمَوْتَ أَجَعَكَ
لَبِثْتُ يَوْمَ مَتِّ صَبْرٍ * تِلْكَ الرُّبُوبَةُ مَعَكَ
رَحِمَ اللَّهُ مَصْرُكَ * بِرَدَّ اللَّهِ مُضْجَعَكَ

وقال إبراهيم بن المهدي يرنى أبته وكان مات بالبصرة

نَأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبِيبُ * فَلَعَسَ بِي شَحٌّ دَانِمٌ وَغُرُوبُ
دَهْنُهُ نَوَى لَا يَرْجِي أَوْبَةَ لَهَا * فَقَلْبُكَ مَسْلُوبٌ وَأَنْتَ كَتِيبُ
يُؤْبِ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبٍ * وَأَحْدُ فِي الْغَيَْابِ لَيْسَ يُؤْبِ
تَبَدَّلَ دَارَ غَيْرِ دَارِي وَجَبَرَةٍ * سِوَايَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنُوبُ

أقام بها مستوطنا عسيرانه * على طول أيام المقام غريب
كان لم يكن كالغصن في ميعه الصبح * سقاء الددى فاهتز وهو رطيب
كان لم يكن كالدريلع نوره * بأصدافه لما تشنه ثقوب
كان لم يكن زين الفناء ومعقل النساء اذا يوم يكون عصيب
وربحان صدرى كان حين آتته * ومونس قصرى كان حين أغيب
وكانت يدى متلاقي به ثم أصبحت * بحمد الهى وهى منه سليب
فليسلا من الايام لم يرونا ظرى * بهامنه حتى أعاقته شعوب
كظل مصاب لم يغم غبر ساعة * الى أن أطاحت فطاح بخوب
أو الشمس لما من غمام تحسرت * مساء وقد ولت وحان غروب
سأ بكسل ما أبقت دموعى والبكى * بعيسى ماء يابسى يجيب
وما عار فحيم أو تغت حمامة * أو اخضر فى فرع الآراك قضيب
حياتى مادامت حباتى فان أمت * ثوبت وفى قلبى عليك ندوب
وأضمر أن أنفذ دمعى لوعة * عليك لها تحت الضلوع وجيب
دعوت أطباء العراق فلم يصب * دواءك منهم فى البلاد طيب
ولم يملك الآسود دفعا للهسية * عليها لأشراك المنون رقيب
قصمت جناحى بعد ما هد منكى * أشول فراسى قد علاه مشيب
فأصبحت فى الهلاك الأعشاشة * نذاب بنار الحزن فهى تذوب
نولت فى حقبسة فتركتها * صسدى يتولى تارة ويتوب
فسلاميت الادون رزقك رزوه * ولو قتت حزنا على سبه فلوب
وانى وان قد مت قبلى لعالم * بأنى وان أبطأت منك قريب

وَأَنْ صَبَاحًا يَلْتَقِي فِي مَسَانِهِ * صَبَاحٌ إِلَى قَلْبِي الْقَدَاءَ حَبِيبُ

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُتْبِيُّ وَتَتَابَعُ لَهُ بَنُونَ

كُلُّ لِسَانٍ عَنْ وَصْفِ مَا أَحْسَدُ * وَذُقْتُ تَكْلَامًا ذَاقَهُ أَحَدُ

وَأَوْطَنْتُ حُرْقَةً حَشَايَ قَعْدُ * ذَابَ عَلَيْهِمُ الْفُؤَادُ وَالْكَبِدُ

مَا عَالَجَ الْحُزْنَ وَالْحَرَارَةَ فِي السَّلَا * حَشَاءَ مَنْ لَمْ يَمُتْ لَهُ وَلَدُ

لُفَعْتُ بِأَتْنَيْنِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا * إِلَّا لَيَالٍ لَيْسَتْ لَهَا مَدَدُ

فَكُلُّ حُزْنٍ يَبْلَى عَلَى فَيْدَمِ الشَّوْهِرِ وَحُزْنِي يُجِيدُهُ الْآبَدُ

وَذَكَرَ بَعْضُ الرُّوَاةِ أَنَّ عُمَيْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلِبِ وَكَانَ عَامِلًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

عَلَى الْيَمَنِ فَتَخَصَّصَ إِلَى عَلِيٍّ وَاسْتَقْلَفَ عَلَى الْيَمَنِ عَمْرُو بْنُ أَرَاكَةَ التَّقِيَّ فَوَجَّهَهُ مَعَاوِيَةَ إِلَى الْيَمَنِ

وَفَوَّاحِيهَا بِسَرِّ بْنِ أَرْطَاةَ أَحَدِ بَنِي طَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ فَقَتَلَ عَمْرُو بْنُ أَرَاكَةَ فَخَرَجَ عَلَيْهِ صِدْقُ اللَّهِ أَخُوهُ

بَعْرَ مَا شَدِيدَ أَقْصَالِ أَبِيهِ

لَعَمْرِي لَنْ أَتَّبَعْتَ عَيْنِيكَ مَا مَضَى * بِهِ الدَّهْرُ أَوْ سَاقَى الْجَمَامُ إِلَى الْقَبْرِ

لَتَسْتَفِذَنَّ مَاءَ الشُّسُونِ بِأَسْرِهِ * وَلَوْ كُنْتُ غَمْرِي مِنْ مَنَ تَجِجُ الْبَحْرِ

لَعَمْرِي لَقَدْ أَرْدَى ابْنُ أَرْطَاةَ فَارِسًا * بِصَنْعَاءَ كَالْبَيْتِ الْهَزْبِ أَبِي أَبْر

وَقُلْتُ لَعَبْدُ اللَّهِ إِذْ حَنَّ بِأَكْبَا * تَعَزَّوْا مَاءَ الْعَسِينِ مِنْهُمْ رُبِّي حَرَى

تَبَسُّبِينَ فَإِنْ كَانَ الْبُكَارُ دَهَالِكَا * عَلَى أَهْلِهِ فَاشْدُدْ بِكَالٍ عَلَى عَمْرُو

وَلَا تَبْسُكْ مِيمًا بَعْدَ مِيمَتِ أَجْنَسِهِ * عَلَى وَهْبِ أَسْ وَآلِ أَبِي بَكْرٍ

قَوْلُهُ مِنْ تَجِجُ الْبَحْرِ قُتِّجُ كُلُّ شَيْءٍ وَسَطُهُ وَيُرْوَى فِي الْحَدِيثِ كُنْتُ إِذَا فَاخْتَمْتُ الزُّهْرِي فَقَتَّتْ مِنْهُ

تَجِجُ الْبَحْرِ وَقَوْلُهُ غَمْرِي مِنْ هُوَ مِثْلُ يُقَالُ حَرِيْتُ النَّاقَةِ إِذَا مَسَّتْ ضَرْعَهَا التَّدْرُقَانِ مَا هُوَ اسْتِخْرَاجُ

اللَبَنِ وَيُقَالُ حَرِيْتُ بَرَجِي عَلَى الْأَرْضِ إِذَا مَسَّتْهَا وَالْأَصْلُ ذَلِكَ فَإِنَّمَا أَرَادَ وَلَوْ كُنْتُ تَسْتَخْرِجُ

الدموع من نبيج البحر وكان يسرى بن أرطاة في تلك الحروب أرشد على ابنين لعبد الله بن
العباس بن عبد المطلب وهما طهلان وأمههما من بني الحرث بن كعب فوارثهما فيقال انه
أخذهما من تحت ذبلها فقتلهما ففي ذلك نقول الحارثية

الآمن بين الآخوين أمنهما هي الشكوى
نائل من رأى ابنها * وتنبئني فائتني

وفي ذلك نقول أيضا

يا من أحسن بني الذين هما * كالدريين تشطى عنهما العصف
يا من أحسن بني الذين هما * معي وطرفي فطرفي اليوم محطف
يا من أحسن بني الذين هما * مع العظام فحقى اليوم مردف
بنت بئر وما صدقت ما زعموا * من قولهم ومن الأفك الذي اقترفوا
أنحى على ودجى طفلى مرهقة * مشهودة وعظيم الأفسك بقترف
من دل والهبة حرمي مفعمة * على صبيين غايا اذ مضى السلف
وبروى أن معاوية لما أتاه موت عتبة تمثل

إذا سار من خلف أهرى وأمامه * وأرجش من أمهاتيه فهو سائر

فلما أتاه موت زياد تمثل

وأفردت سهمي الكانة واحدا * سري به أو يكسر السهم كاسر
وما انت أهرأة لله زرق يجمع ومعى جمع ولدها في بطنها (وان شئت قلت جمع باقى) فقال
وجفن سلاح قدر زنت فلم أغخ * عليه ولم أبعث عليه البواكا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا أنشأت لياليا

وهذا من البقي في الملوك والتقدم وقال رجل من المحدثين في ابنين لعبد الله بن طاهر أصيبا

في يوم واحد وهما طفلان شبيها بهذا ولكنه اعتذر بحسن قوله وصح معناه باعتذاره وهو

الطائي

لهني على تلك الشواهد فيهما * لو أمهلت حتى تكون فيما تلا
ان الهلال اذا رأيت غوّه * أيقنت أن سيكون يدرا كاملا
وقال الفرزدق يرثي حذراء الشيبانية

يقول ابن صفوان بكيت ولم تكن * على امرأة عيني اخال لتدعيا
يقولون زرع حذراء والترب دونها * وكيف بشي عهد قد نطما
ولست وان هزت على برائر * ترابا على من موسى قد تضعفها
وأهون مفقود اذا الموت ناله * على المرء من أصحابه من تقصا
ومامات عند ابن المراغة مثلها * ولا تبعثه ظاغنا يوم ودما

وقال جرير يرثي امرأته

لولا الحياء لها جنى استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يرار
نعم الخليل وكنت علق مضنة * ولدي منك سكنة ووفار
لن يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار
صلى الملائكة الذين تخبروا * والصالحون عليك والابرار
أقام خزرة يا فرزدق عيسم * غضب المليك عليكم الجبار

وقال رجل من خزاعة ويخلفه كثير يرثي عمر بن عبد العزيز بن مروان (قال أبو الحسن
الذي صح عندنا أن هذا الشعر اقترب النحوي

أما القيود فانهن أوانس * بجوار قبرك والديار قبور
جاءت رزيتهم فقم مصابه * فالناس فيه كلهم مأجور

(رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ * فَكَأَنَّهُ مِنْ تَشْرِهَامَنْشُورِ)

وَالنَّاسُ مَا تَعْمَهُ عَلَيْهِ وَاحِدٌ * فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّةٌ وَزَفِيرٌ

يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانٌ مَنْ لَمْ يَقُولِهِ * خَيْرٌ لَكَ مِنَ التَّنَاءِ جَدِيرٌ

ومثله قول حمارة بمدح خالد بن يزيد بن مزيدي

أَرَى النَّاسَ طُرًّا حَامِدِينَ خَالِدٍ * وَمَا كُنْهُمْ أَقْضَتْ إِلَيْهِ صَنَائِعُهُ

وَلَنْ يَتَرَكَ الْأَقْوَامُ أَنْ يَمْدَحُوا الْفَتَى * إِذَا كَرَّمَتْ أَخْلَاقُهُ وَطَبَائِعُهُ

فَسَتَى أَمَعْتَ ضَرَاؤُهُ فِي عَدُوِّهِ * وَتَخَصَّتْ وَتَحَمَّتْ فِي الصَّدِيقِ مَنَافِعُهُ

ومن قوله والناس ما تعمهم عليه واحد أخذ الطائي في مريدته

لَنْ أَبْغِضَ الدَّهْرَ الْخَوْنُ لِفَقْدِهِ * لَعَهْدِي بِهِ حَيَا بِحَبِّهِ الدَّهْرُ

لَنْ عَظُمَتْ فِيهِ مَصِيبَةُ طَبِئِي * لَمَّا عَرِيتَ مِنْهَا تَعِيمٌ وَلَا بَكْرٌ

وقال القرشي

قَدْ كُنْتُ أَبْكِي عَلَى مَنْ فَاتَ مِنْ سَلَفِي * وَأَهْلُ وَدْيٍ جَمِيعٌ فَبِرَأْشَاتِ

قَالِبِئِهِمْ أَذْفَرْتُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ * نَوَى بِكَيْتٍ عَلَى أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ

وَمَا بَقَاؤُهُ أَمْرِي كَانَتْ مَسْأَلَتُهُ * مَقْسُومَةٌ بَيْنَ أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتِ

ويروي أن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه مثل عند قبر فاطمة عليها السلام

(لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فَرْقَةٌ * وَأَنَّ الَّذِي دُونَ الْفِرَاقِ قَلِيلٌ)

وإن افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل

وقال عقيل بن علقمة المري من غطفان

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَتْ قَوَائِلُ خَيْرَتِ * بِأَمْرِ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى تَقْيِيلِ

وَقَالُوا لَا تَبْكِي لِمَصْرَعِ هَالِكٍ * أَصَابَ سَبِيلَ اللَّهِ خَيْرَ سَبِيلِ

كَانَ الْمَنَابِتُ فِي خِيَارِنَا * لَهَازَةً أَوْ تَهْدِي بِدَلِيلِ

لَمَاتِ الْمَنَابِتُ شَاءَتْ فَانْهَآ * مَحَلَّةٌ بَعْدَ الْقَتْلِ بِنَافِلِ

فَتَى كَانَ مَوْلَاهُ بِمُحْسَلِ بَجْوَةٍ * سَقَلَ الْمَوَالِي بَعْدَهُ بِعَبَلِ

وَمَثَلَتْ عَائِشَةُ عِنْدَ قَبْرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بِقَوْلِ مُتَمِّمِ بْنِ نُورَةَ

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذْبَةً حَقْبَةً * مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَنْصُدَّهَا

وَعِشْنَا بِخَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبْلُنَا * أَصَابَ الْمَنَابِتُ رَهْطَ كَسْرَى وَتُبَعَا

فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَانَتْ وَهْلًا سَكَا * لَطُولِ اجْتِمَاعِ لَمْ يَنْتِ إِسْلَمَةُ مَعَا

وَمَاتَ صَدِيقُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يُقَالُ لَهُ شَرَاهِيلُ قَتِلَ عِنْدَ قَبْرِ

وَهُونَ وَبَجْدَى عَنْ شَرَاهِيلَ أَتَى * إِذَا شِئْتَ لَأَقْبِتُ أَمْرَ أَمَانٍ صَاحِبُهُ

وَقَالَ أَهْرَابِي

أَلَا لَهْفَ الْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى * وَلَهْفَ الْبَاكِاتِ عَلَى قُصَى

لَعَمْرُكَ مَا خَشِبْتُ عَلَى قُصَى * مَتَأَلَفَ بَيْنَ بَحْرٍ وَالسُّلَى

وَلَكِنِّي خَشِبْتُ عَلَى قُصَى * بِحَرِيرَةٍ رَمَحَتْ فِي كُلِّ حَيٍّ

فَمَسْنَى الْقَتِيَانِ مَحْلُولٍ مِمُّرٍ * وَأَمَارٍ بِإِرْشَادٍ وَغَى

فَهَذَا الشَّعْرُ مِنْ أَجْنَى أَشْعَارِ الْعَرَبِ يَذِي صَاحِبُهُ أَنْ تَهْدِيهِ فِي الْمَرْتَبَةِ أَنْ تَكُونَ مَبْنِيَةً قَسَلًا

وَيَتَأَسَفُ مِنْ مَوْتِهِ حَتْفَ أَنْفِهِ وَيَقُولُ فِي مَدْحِهِ * وَأَمَارٍ بِإِرْشَادٍ وَغَى * وَشَبِيهِ هَذَا

قَوْلُ لَيْدٍ فِي أَخِيهِ أَرَبْدَلَمَا أَصَابَتْهُ الصَّاعِقَةُ وَأَصَابَتْ عَامِرَ الْغَدَّةِ بِدَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ صَارَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَرَبْدُ

فَقَالَ لَا رِبْدَ أَنَا أَشْفَقُ لَكَ وَأَخْزِي بِكَ أَنْتَ بِالسَّيْفِ مِنْ وَرَائِهِ فِدَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ إِلَى الْإِسْلَامِ عَلَى أَنْ يُجْعَلَ لَهُ أَعْنَةُ الْخَيْلِ فَقَالَ عَامِرُ وَمَنْ يَنْعَاهَا الْيَوْمَ مَنِي وَلَكِنْ إِنْ

سُئِلَ فَلَمَّا الْمَدْرُؤِيُّ الْوَرَّاءُ إِلَى الْمَدْرُؤِيَّاتِ الْوَرَّاءِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
فَقَالَ فَاذْهَبْ لِي هَذَا الْأَمْرَ بِعَدْلٍ فَأَعْلَمَهُ النَّبِيُّ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِكَائِنٍ قَالَ فَأَبَشَّرَ بِخَيْلٍ أُولَاهَا عِنْدُكَ
وَأَخْرَجَهَا عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَنِي اللَّهِ ذَلِكَ وَابْنُ قَيْلَةٍ بِعَنَى الْأَوْتَمِ
وَالْمُزَجَّجِ وَيُرْوَى أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَامَ تَسْتَعِيبُ هَذَا الْأَعْرَاجِي لِسَانَهُ عَلَيْكَ
دَعْنِي أَقْتُلَهُ وَيُرْوَى أَنَّ عَامِرًا قَالَ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا عَزُوتُكَ عَلَى أَلْفٍ أَشَقَرٍ وَأَلْفٍ شَقَرَاءَ
فَلَمَّا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمَا وَتُرْوَى قَيْسُ أَنَّهُ قَالَ اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ
تَهْدِ عَامِرًا أَفَاكْفِنِيهِ وَقَالَ عَامِرٌ لَا رَيْدَ شَغْلَتُهُ عَنْكَ مِنْ أَرَا فَأَلَّا ضَرْبَتُهُ قَالَ أَرِيدُ أَرْدْتُ ذَلِكَ
مَرَّتَيْنِ فَأَعْرَضَ لِي فِي أَحَدِهَا عَائِلٌ مِنْ حَمِيدٍ ثُمَّ رَأَيْتُكَ الثَّانِيَةَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَفَأَقْتُلُكَ فَلَمْ
يَصِلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى مَنْزِلِهِ أَمَّا عَامِرٌ فَقَعْدَ فِي دِيَارِ بَنِي سَاوِلٍ بَنِ مَعْصُومَةٍ فَجَعَلَ يَقُولُ أَفْعَدَّةً
كَفْعَدَةِ الْبَعِيرِ وَمَوْتَانِي بَيْتَ سَاوِلِيَّةٍ وَأَمَّا أَرِيدُ فَارْتَفَعَتْ لَهُ سَحَابَةٌ فَرَمَتْهُ بِصَاعِقَةٍ فَأَحْرَقَتْهُ
وَكَانَ أَخَالِيدُ لَا مَهْ تَقَالَ بِرَبِّهِ

أَخْشَى عَلَى أَرِيدَ الْخُنُوفِ وَلَا * أَرْهَبُ نَوَّالِهِمَالِ وَالْأَسَدِ
مَا أَنْ تُعْرِىَ الْمَنُونُ مِنْ أَحَدٍ * لَا وَالِدٍ مُشْفِقٍ وَلَا وَلَدٍ
بَجَعَنِي الرِّصْدُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْخَفَارِ مِنْ يَوْمِ الْكَرِيمَةِ الْجِدِ
يَا عَسِينَ هَلَّا بَكَيْتَ أَرِيدَ * فَمَا وَقَامَ الْعَدُوُّ فِي كَعِيدِ

وَقَالَ أَيْضًا

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ * وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ بِكُلْدِ الْأَجْرِبِ
يَهْمَسُونَ مَخَانَةَ وَمَسَاذَةً * وَيُعَابُ قَاتِلُهُمْ وَإِنْ لَمْ يَشْغَبِ
يَا أَرِيدَ الْكُفْرَ الْكَرِيمَ جُدُودَهُ * غَادَرْتَنِي أَمْشِي بِقَرْنٍ أَهْضَبِ
إِنَّ الرِّزْيَسَةَ لَا رِزْيَةَ مِثْلَهَا * فَقَدْ أَنْ كَلَّ أَخْ كَضُو الْكَوَكِبِ

قوله في خَلْفٍ يقال هو خَافُ فلان لمن يَخْلُفُه من رَهْطه وهؤلاء خَلْفُ فلان اذا قاموا مقامه
من غير أهله وقبلما يستعمل خَلْفُ الا في الشر وأصله ما ذكرنا والخاتمة مصدر من الخيانة
والمَلُودُ الذي لا يصدق في موَدته يقال رجل مَلُودٌ ومَلَذَانٌ ومَلَاذَةٌ مصدره والاعْظَبُ
المقطوع وفي الحديث لا يَصْحَى بعَضْبَاءٍ وروي أن رجلاً قال لمن بن زائدة في مرضه لولا
ما من الله به من بقائك لكان كما قال لبيدُ

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْثَانِهِمْ * وَبَقِيَ فِي خَلْفٍ بِكَلْدِ الْأَجْرِبِ

فقال له ممن اغتابتُ كراي سُدْتُ حين ذهب الناس هلاقاتُ كما قال نهار بن قوسعة
قَلْدَتْهُ عَرَى الْأُمُورِ زَارُ * قَبْلَ أَنْ تَهْلِكَ السَّرَاةُ الْجُورُ .

ثم رجع الى ذكر المرائي وقال أعرابي

لَعَمْرِي لَقَدْ نَادَى بِأَرْفَعِ صَوْتِهِ * نَعِي جِيَّ أَنْ سَيَدُكُمْ هَوِي
أَجَلٌ سَادَقَا الْغَائِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي * إِذَا قَالَ قَوْلًا أَنْبَطَ الْمَاءُ فِي السَّرَى
فَتِي قُبُلٍ لَمْ تُغْنِ السِّنُّ وَجْهَهُ * سَوَى وَضَعِ فِي الرَّأْسِ كَالْبَرْقِ فِي الدُّبَى
أَشَارَتْ لَهُ الْحَرْبُ الْعَوَانُ بِجَاهِهَا * يُقَعِّقُ بِالْأَقْرَابِ أَوَّلَ مَنْ أُنِي
وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَاهَا وَلَيْسَ * فَأَمَى رَأْدُهُ فَكَانَ كَنْ جِي

ويروي أن عائشة رضي الله عنها نظرت الى الحسناء وهلم باصن دار من شعر فقالت يا خنساء
أَبْلَسِينَ الصِّدَارَ وَقَدْ تَهَيَّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ فَقَالَتْ لَمْ أَعْلَمْ بِنَبِيٍّ وَلَكِنْ لِهَذَا
الصِّدَارِ سَبَبٌ فَقَالَتْ وَمَا هُوَ قَالَتْ لَهَا كَانَ زَوْجِي رَجُلًا مَثَلًا فَأَخَفَقَ فَأَوَادَ أَنْ يَسَافِرَ فَقُلْتُ
لَهُ أَقِمْ وَأَنَا آتِي أَخِي صَغُرَ أَفَاسُ لَهُ فَأَنْتَ فَشَاطَرَنِي مَا لَهُ فَأَنْتَ زَوْجِي فَقَدْتُ لَهُ فَعَادِلِي بِعَمَلِ ذَلِكَ
فَأَنْتَ زَوْجِي فَقَدْتُ لَهُ فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ أَوَّلِ ابْنَةِ قَالَتْ لَهَا هِيَ أَنَّهُ هَذَا الْمَالُ مَثَلِي

فَأَمَّهَا شَرَارُهَا فَقَالَ صَغُرَ

والله لا آمنها شرارها * ولو هلكت نرقت خمارها

* واتخذت من شعر صدرها *

فلما هلك اتخذت هذا الصدر وكان صخر أختا الخنساء لا يها فقط و يروى عن بعض نساء بني سليم أنها نظرت إليها في صدرها وهي تصنع طيبا لا يمتها تنقلها إلى زوجها فقاولتها في شيء كرهته الخنساء فقالت لها اسكتي فوالله لقد كنت أبسط منك عرقا وأطيب منك ورثا وأحسن منك عرسا وأرق منك نعلا وأكرم منك بعلا وكان بشار يقول لم تقل امرأة شعرا قط إلا تبين الضعف فيه فقبيل له أو كذلك الخنساء فقال تلك كان لها أربع خصى وقال القرشي وتتابع له بنون

أَسْكَانَ بَطْنِ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْقِدَا * فُدَيْتُمْ وَأَعْطَيْنَاكُمْ سَاكِنِي الظُّهْرِ
فَبَالَيْتَ مَنِ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ * عَلَيْهَا نَوَى فِيهَا مَقِيمًا إِلَى الْخَشْرِ
فَبَاتُوا كَانِ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتُ غَيْرَهُمْ * فَتَكَلَّ عَلَى تَكَلُّلٍ وَقَبْرُ عَلَى قَبْرِ
لَقَسَدِ شَمَتِ الْأَعْدَاءُ بِي وَتَغَيَّرَتْ * صُيُونُ أَرَاهَا بَعْدَ مَوْتِ أَبِي عَمْرٍو
تَجْرَى عَلَى الدَّهْرِ لِمَا قَسَدَتْ * وَلَوْ كَانَ حَيًّا لَاجْتَرَأَتْ عَلَى الدَّهْرِ
وَقَامَتِي دَهْرِي بَنِي مُطَاطِرَا * فَلَمَّا تَوَقَّى شَطْرَهُ مَالٌ فِي شَطْرِي
وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال قدم رجل من البادية فلما صار بجيبل سنام مات له بنون فدفنهم هناك وقال

دَفَنْتُ الدَّافِعِينَ الْقَسِيمَ عَنِي * بِرَأْسِهِ مَجَاوِرَةَ سَنَامَا

أَقُولُ إِذَا ذَكَرْتُ الْعَهْدَ مِنْهُمْ * بِنَفْسِي تِلْكَ أَصْدَاءُ وَهَامَا

فَلَمْ أَرَمَنْهُمْ مَا تَوَاجَعُوا * وَلَمْ أَرَمَنْهُمْ هَذَا الْعَامُ مَا مَا

(قال أبو الحسن الأنخس وفيها عن غير أبي العباس

قلبت يمانهم اذا فاجروا * من لنا حاما

قال أبو العباس ويروى أن رجلا كان له بنون سبعة يروى ذلك أبو الحسن المدايني قال
أبو العباس فاختلف علي * * * * *
فلبية فميج فيها أنفي فبي * * * * *
لهما مني وهلكت لجار له شاة فجعل يعلن بانكها عليها فقال قائل

يا أيها الباكي على شاته * يتكى جوارا غير امرار

ان الرزبات وأمثالها * * * * *
علقى الحرث في الدار

دمايني مغمى واخوانهم * * * * *
فكلهم بعدد وبعفار

قال أبو العباس والمصائب ما عظم منها وما صغر تقع على ضربين فالحرث التسلي عما لا يقضى
التم فيه والاجتيال لدفع ما يدفع بالحيلة ومن أحسن القول في هذا المعنى في الاسلام قول علي
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام من خطب ابنه فلم ير منه جزع فسئل عن ذلك
فقال أمر كنا نتوقعه فلما وقع لم نسكره وفي هذا زيادة تنتظر وفضل تسليم لقضاء الله عز وجل
والعرب تقول المذرأ أشد من الوبيعة وقال رجل من الحكماء انما الجزع والاشفاق قبل وقوع
الامر فاذا وقع فالرضا والتسليم ومن هذا قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله اذا استأثر الله
بشيء قاله عنه يقال اهيت من الامر ألهي اذا ضربت عنه ولهوت ألهو من اللعب ومن
أقدم ما قيل في هذا المعنى قول أوس بن حجر الأسدي من بني أسيد بن عمرو بن غنم بن ثعلبة
فضالة بن كعدة أحد بني أسد بن خزيمة

أيتها النفس أجلى جرما * ان الذي تغذون بن قدر قما

ان الذي جمع السماحة والسجدة والحرم والقوى جمعا

(أودى فنانفع الإساعة من * * * * *
شيئ لمن قد شاول البدما)

الآلَمِيُّ الَّذِي يَظُنُّ لَكَ السُّطْنُ كَانَ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا
 الْمُخْلَفُ الْمُتَلَفُ الْمُرْزَأُ لَمْ * يَمْتَنِعُ بضعف ولم يمت طبعاً
 وَالْحَاقِظُ النَّاسُ فِي تَحْوِطٍ إِذَا * لَمْ يُرْسَلُوا خَلْفَ عَائِذٍ رُبْعَا
 وَصَرَّتِ الشَّمَالُ الرِّيحَ وَقَدْ * أَمْسَى كَيْسُ الْفَتَاةِ مُلْتَفِعَا
 وَشِبْهُ الْهَيْدَبِ الْعَبَامُ مِنَ السَّلَا قَوَامٌ سَقِيماً مُلَبَّسَافَرَا
 وَكَانَتِ الْبِكَاعِبُ الْمُتَمَنِّعَةُ الْحَسَنَاءُ فِي زَادِ أَهْلِهَا سَبْعَا
 لَيْسَ كَلَّ الشَّرْبِ وَالْمُدَامَةُ وَالشَّقِيانُ طُرّاً طَامِعٌ طَمَعَا
 وَذَاتُ هَيْدَمٍ عَارِثٍ وَاشْرَاهَا * تَهْمَتُ بِالْمَاءِ تَوَلَّيَا جَدْعَا

وفيها زيادة لكننا اخترنا قوله الآلَمِيُّ الحديد اللسان والقلب وقد أبانه بقوله الذي يظن لك
 الظن كان قد رأى وقد سمع وقوله المخلف المتلف أراد أنه يتلف ماله كرماء يخلفه نجدة

كأما

ناقته ترقل في النقال * متلف مال ومفيد مال

وقال آخر * فأنلف ذلك متلاف كسوب * والمرزأ الذي تناله الرزونات في ماله لما يعطى
 ويسئل والامتناع الإقامة فيقول لم يغم وهو ضعيف والطبع أسوأ الطمع وأصله أن القلب
 يعتاد الخلة الدينية فتركبه كالحائل بينه وبين الفهم لفتح ما يظهر منه وهذا مثل وأصله في
 السيف وما أشبهه يقال طبع السيف إذا ركبه صدأ يسترحديه وطبع الله على قلوبهم من
 ذوا تحوط وتحوط اسمان للسنة الجدية كما يقال حجرة وكل وقوله لم يرسلوا خلف عائذ رُبْعَا
 فالعائذ الحديدية التناج والربع الذي يتج في الزبيع ومن شأنهم في سنة الجذب أن يتحروا
 الفصل لثلاث رضع فتتضر بالامهات وقوله وعزت الشمال الرياح يشول غلبتها وتلك علامة
 الجذب وذهاب الأمطار ومن ذلك قولهم من عز برأي من غلب استلب وفي القرآن وعزني

في الخطاب أي غلبني بالمخاطبة وقوله وقد أسمى كيع الفتاة فالكيع الضجيع وهو الكيع
 قال الراجز * ومشهود القرار بيت كعي * يعني السيف أي بيت مضاجعي ملتقما
 يقال تلقع في مطرفه وفي كسائه إذا تلقف وترمل فيه فيقول من شدة الصبر يلتفع به دون
 ضجيعه والكاعب التي كعبت ديم يقول نصير كالسبع في زاد أهلها بعد أن كانت تعاف
 طيب الطعام وقوله وذات هذم يعني امرأة ضعيفة والهذم الكساء الخلق الرث وقوله عار
 نواشرها النواشر عروق الساعد والتولب الصغير والجذع السبي الغداء وهو الجفن والقنين
 وقال أعرابي

خليسلي عوجا بارك الله فيكما * على قبر أهبان سفته الراعد
 فذلك الفتى كل الفتى كان بينه * وبين المزيجي تنف متباعدا
 إذا نازع القوم الأحاديث لم يكن * عيبا ولا عيبا على من يفاهد
 وقالت لبلى الأخيلىة

وعاقا بضوا المرفقات ينشئه * فقبمت مدعوا وليلى داءيا
 فليت عبيد الله كان مكانه * صريعا ولم أسمع لتوبة ناعيا
 وكان سبب هذا الشعر أن توبة بن حجير الهذلي ثم الحفاجي غزا فغنم ثم أنصرف فعرس في
 طريقه فأمن فقال قتلت فرسه فأحاط به عدوه ومعه عبيد الله أخوه وقابض مولاه فدعاها
 فدب عبيد الله شيئا وانهمز ما وقتل توبة ففى ذلك تقول لبلى الأخيلىة

أعبنى آلا فابكى على ابن حجير * بدمع كفيض الجدول المنقير
 لميك عليه من خفاجة نسوة * عما شؤن العسيرة المنقير
 ممن جهجا أرخت فذكرته * وقد يبعث الأحران طول الخد كره
 كان فى القيان نوبة لم ينج * بنجد ولم يطلع مع المنقير

ولم يرد الماء السدام اذا بدا * سنا الصبح في أعقاب أخضر مدير
ولم يقدح الخصر الالذ * وبلا الشجعان سديقا يوم نكباء مصر
الارب مكروب أجبت وخائف * أجرت ومعروف لديك ومشكر
يا توب للمولى ويا توب للندي * ويا توب للمستنج المتنور

قوله التبسل عليه من خفاجة نسوة تعني خفاجة بن عقييل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
سبعة والهجاء تمد وتقصم وقدم هذا وقولها انجد ولم يطلع مع المتغور والنجد كل ما أشرف
من الارض والغور كل ما انخفض ويقال ماء سدام ومياه سدم وهي الصدفة المنسقة
قال الشاعر

وعلى بأسدام المياه فلم تزل * فلا نص تحدي في طريق طلائع

وسنا الصبح ضوء وهو مقصور فاذا أردت الحسب مددت والاخضر الذي ذكرت الليل
والعرب تسمى الاسود أخضر وقولها لم يقدح الخصر الالذ فالالذ الشديد الجسام والسديف
شق السنام والنكباء الريح بين الرمحين الشديدة الهبوب والصمصرة الشديدة الصوت
والمستنجد الذي يسري فلا يعرف مقصدا فينجح لحيته الكلاب فيه صدها والمتنور الذي
يلتمس ما يلوخ له من النار فيفقه صده قال الاخطل يعبر جريا

قوم اذا استنج الأضياف كلهم * قالوا لهم بولي على النار

فيقال ان جريا توجع من هذا البيت وقال جمع هذه الكلمة ضروبا من الهجاء والشم منها
الجل الفاحش ومنها عقوق الام في ابتداء الهادون غيرها ومنها تهدير القناء ومنها السوء
التي ذكرها من الوالدة وقال آخر

واني لا طوي البطن من دون ملته * لم تحب في آخر النسل ناج

وان امتلا البطن في حسب الفتى * قليل الغناء وهو في الجسم صالح

وَقَالَتْ لَيْلَى الْاَخِيلِيَّةُ

تَطُرْتُ وَرَكْنَ مَنْ بُوَانَةَ دُونَنَا * وَأَرْكَانُ حَسَمَى أَيْ تَطْرَةُ نَاطِرُ
إِلَى الْخَيْلِ أَجَلِي شَأْوَها عَنْ عَقِيرَةٍ * لَعَا قَسِرَهَا فِيهَا عَقِيرَةُ عَاقِرِ
كَأَنَّ فَتَى الْقَتِيانِ تَوْبَهُ لَمْ يَنْجُ * وَقَلَّصَ يَقْضِي مِنَ الْحَصَى بِالْكَرَاكَرِ
وَلَمْ يَسْنِ أَرَادًا رِقَا قَالَتِ نَفْسُهُ * كَرَامٍ وَبَرَّحَلٍ قَبْلَ فِي نَالِ الْهَوَا جَرِ
فَسَتِي لَا تَخْطَأُ الرِّفَاقُ وَلَا يَرَى * لَقَدْ سَدَّرَ عِيَالًا دُونَ جَارِ مُجَاوِرِ
وَكُنْتُ إِذَا مَوْلَاكَ خَافَ ظِلَامَةً * دَعَاكَ وَلَمْ يَقْنَعْ سَسْوَالُكَ بِنَاصِرِ

قَوْلُهَا أَيْ تَطْرَةُ نَاطِرُ يَصْلُحُ فِيهِ الرِّفْعُ وَالنَّصَبُ عَلَى قَوْلِهِ تَطُرْتُ أَيْ تَطْرَةُ وَأَيْتُهُ تَطْرَةُ وَأَيْتُهُمَا
تَطْرَةُ وَأَيْتُهُمَا تَطْرَةُ كَمَا يَقُولُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَيْتُهُمَا رَجُلٍ وَنَأْوِيهِ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ كَامِلٍ فَأَيْتُهُمَا فِي مَوْضِعِ
كَامِلٍ وَيَقُولُ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَيْتُهُمَا رَجُلٍ عَلَى الْحَالِ وَمَنْ قَالَ أَيْ تَطْرَةُ نَاطِرُ فَعَلَى الْقَطْعِ وَالْإِبْتِدَاءِ
وَالْمَخْرَجُ مَخْرَجُ اسْتِفْهَامٍ وَتَقْدِيرُهُ أَيْ تَطْرَةُ هِيَ كَمَا يَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ أَيْ رَجُلٍ زَيْدٍ وَهَذَا الْبَيْتُ
يُنْشَدُ هَلِي وَجُهَيْنِ

فَأَرَمَاتُ أَيْمَانٍ خَفِيَا حَبِيرٍ * وَلِلَّهِ عَيْنَانِ حَبِيرٌ أَيْمَانُ قَتَى

وَأَيْمَانُ شَدَّتْ عَلَى مَا فُسِرْنَا وَقَوْلُهَا إِلَى الْخَيْلِ أَجْلَا شَأْوَها عَنْ عَقِيرَةٍ شَأْوَها طَلَقَهَا وَقَوْلُهَا
لَعَا قَسِرَهَا عَقِيرَةُ عَاقِرٍ أَيْ قَدْ أَصَابَهَا عَقِيرَةُ نَفْسِهِ كَقَوْلِ الْقَائِلِ نَعْمَ غَنِيمَةُ الْمَغْنَمِ وَكَقَوْلِهِمْ
عَقِيرَةٌ وَكَأَنَّكَ تَكُونُ وَهَذَا تَطْرَةُ قَوْلُهُ

وَلَمَّا أَصَابُوا نَفْسَ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ * أَصَابُوا بِهِ وَتَرَا بَيْنَهُمْ ذَوِي الْوَرِ

يُقَالُ نَارُ مَنْيَمٍ إِذَا أَصَابَهُ الْمُنْتَهَدُ أَوْ اسْتَقْرَلَ لَنَاهُ أَصَابَ كَقَوْلِهِ هَذَا خِلَافُ قَوْلِ الْآخَرِ

قَوْمٌ إِذَا جَرَّجَانِي قَوْمَهُمْ آمَنُوا * لِلَّوْمِ أَحْسَابُهُمْ أَنْ يُثَقِّلُوا قَوْلًا

وَخِلَافُ قَوْلِ الْحَرِثِ بْنِ هُبَادٍ

لَا يَجِيرُ أَغْنَى قَبِيلًا وَلَا رَهْطًا كَلِيبُ زَايِرٍ وَمِنْ خِلَالِ

وَلَكِنْ كَمَا قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ

قَتَلَتْ بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لَدَانَةٍ * ذُو أَبَا قَلَمٍ أَنْفَرُ بِذَلِكَ وَأَجْرُهُ

وَكَمَا قَالَ هَيْبَةُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بْنِ ظَبْيَانَ التَّمِيمِيُّ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّاتِ بْنِ تَعْلَبَةَ سَيْتَ قَتْلٍ مُصْهَبِ بْنِ

الزَّيْبِ بِأَخِيهِ النَّبِيِّ بْنِ زِيَادٍ

أَنْ عُبَيْدَ اللَّهِ مَا دَامَ سَالِمًا * لَسَارِ عَلَى رَغَمِ الْعَدُوِّ وَعَادِي

وَنَحْنُ قَتَلْنَا ابْنَ الزَّيْبِ وَرَأْسَهُ * خَزَزْنَا بِرَأْسِ النَّبِيِّ بْنِ زِيَادٍ

كَسَرَ الْبَاءَ عَلَى الْأَصْلِ كَمَا قَالَ ابْنُ قَيْسٍ الرُّقْبَاتِي

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْغَوَا فِي هَلْ * يُصْبِحُ مِنَ الْإِلَهِنِّ مُطْلَبٌ

وَمَنْ أَخَذَهُ مِنْ نِبَاتٍ عَلَى الْقَوْمِ أَيْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ فَلَا عِلَّةَ فِيهِ وَلَا ضَرُورَةَ (قَالَ الْأَخْفَشُ

الْمَعْرُوفُ فِيهِ الْهَمْزُ وَالْمَبْدُ لَهُمْ بِهِمْ فَانْخَسَمَ أَخَذَهُ مِنْ نِبَاتٍ وَيَبْدُوفَصَارُ مِثْلُ رَامٍ وَقَاضٍ وَمَا أَشْبَهَهُمَا)

وَقَالَ أَبُو الْأَسَدِ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُسَيْرِيِّ لَمَّا قَتَلُوا الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِخَالِدِ

ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ

فَإِنْ تَقَتَّلُوا مِنَّا كَرِّمًا فَاتَنَا * قَتَلْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ

وَإِنْ تَشْتَعَلُوا مِنَّا نَدَانَا فَاتَنَا * شَغَلْنَا وَلِيدًا عَنْ غَنَاءِ الْوَلَدِ

نَزَكْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ * مَجَا عَلَى خَيْشُومِهِ غَيْرَ سَاجِدِ

وَقَالَ الْخَزَاعِيُّ بَعْدُ

قَتَلْنَا بِالْفَتَى الْقُسَيْرِيِّ مِنْهُمْ * وَلَيْسَ لَهُمْ أَمِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ

(وَقَرُّوا نَاقَتَنَا عَنْ يَزِيدٍ * كَذَلِكَ فَضَاؤُنَا فِي الْمَعْتَدِينَ

وَبِابِنِ السَّيْطِ مِنَّا قَدْ قَتَلْنَا * مَجْدَانِ هَرُونَ الْأَمِينِ)

فمن يات قتله سوفا نأ * جعلنا مقبل الخلفاء دينا

وقولها ويرحل قبل فيء الله واجر زيد أنه متيقظ فطمان والمولى في قولها اذا مولا لا خاف
ظلامه يحتمل ضرر وياق المولى ابن العم وقوله عز وجل واتي خفت المولى من ورائي يريد بني العم
قال الفضل بن العباس

مهلا بني عمنا مهلا موالينا * لا نبشوا بيتنا ما كان مدفونا

ويكون المولى المعتق ويكون المولى من قوله جل ثناؤه وان الكافرين لامولى لهم ويكون
المولى الذي هو احق واولى منه قوله ما واكم النار هي مولاكم أي اولى بكم والمولى المالك
وقولها ولم بين ابرادا زيدا الخيام قال أبو العباس وكانت الخنساء وليتي ياتنسين في
اشعارهما متقدمتين لا كثر الفصول ورب امرأة تتقدم في صناعة وقلبا يكون ذلك والجملة
ما قال الله عز وجل أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان المرأة خلقت من ضلع عوجاء وانك ان تردا قامت انكسر هافدارها تمش بها فمن ندر
من النساء في باب من الابواب أم ابواب الانصارية وأم الدرداء ورابعة القيسية ومعاذ
العدوية فان هؤلاء النسوة تقدمن في الفضل والصالح على تقدم بعضهن بعضا حسدني
الجاحظ عن ابراهيم بن السندي قال كانت تصير الى هاشمية جارية جدونة في حاجات
صاحبها فاجتمع نفسي لها واطردها لخواطر عن فكري وأخضر ذهني جهدي خوفا من أن
تورد علي مالا أفهمه لبعدي غورها واقتدارها علي ان تجري علي لسانها ما في قلبها وكذلك
ما يؤثر عن خالصة وعنبه جارية ربيعة بنت أبي العباس فأما النساء الاشراف فان القول
فيهن كثير متسع فما ندر من شعر النساء قولها ترقى صفرا

يا صفرو راد ماء فسد تاذره * أهل المياء وما في ووده عار

مشى السبتي الى هيباء معضلة * له سلاخان أنياب وأظفار

وما يحسول على يومئذ * لها حينان إعلان وأمرار
 ترتع ما غفقت حتى إذا ذكرت * فانما هي اقبال وادبار
 يوما بأوجع مني يوم فارقي * صخر والعيش اخلاء وأمرار
 وان صخر الوالينا وسيدنا * وان صخر اذا نشئوا الثمار
 وان صخر التائم الهداية * كأنه علم في رأسه نار
 لمزج جارة عني بساحتها * لريية حين يخل بيته الجار

قولاها

يا صخر وراد ما قد تناذره * أهل المياه وما في ورده عار
 تعني الموت أي لا قدمه على الحرب والسبى والسبى واحد وهو الجرى، الصدر وأصله
 في الثمر والجهول التي فارقتها ولها والبو قد مضى تفسيره وكذلك فانما هي اقبال وادبار وقد
 شرحنا كيف مذهب في الثمر وقولها الى ههنا معضلة تعني الحرب وقولها كأنه علم في رأسه
 نار فالعلم الجبل قال الله جل وعزوله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام وقال جرير
 * اذا قطعن علماء علم * ومن حسن شعرها قولها

أعيتني جودا ولا تحمدا * ألا تبيكان لصخر الندى
 ألا تبيكان الجرى، الجبل * ألا تبيكان الفتى السيدا
 طويل التجار رفيع العما * دساد عسيرته أمردا
 اذا القوم مدوا بأيديهم * الى المجيد مد اليسه يدا
 فقال الذي فوق أيديهم * من المجيد ثم مضى مضجعا
 يكلفه القوم ما عا الهسم * وان كان أصغرهم مولدا
 ترى الجند يهوى الى بيته * يرى أفضل الكسب أن يحمدا

قوله أطويل العباد العباد حائل السيف تريد بطول نجاهه طول قاسمه وهذا مما يدح به
الشريف قال جرير

فاني لأرضي عبد الشمس وما قضت * وأرضي الأطوال البيض من آل هاشم

وقال مروان للمهدي

فصرت حائله عليه فقلت * ولقد تأتت قيسها فاطها

وقال رجل من طي

جدير أن يفل السفاخي * بنوس اذا غلطي في العباد

وقال الحكمي أبو نواس

نسيط البنان اذا استبى بنجاهه * غمرا الجاجم والسماط قيام

وقال عنزة

بطل كأن ثيابه في مريحة * يخذل نعال السبت ليس بتوأم

وقوله ارفع العمار اغمار بذلك يقال رجل معمد أي طويل ومنه قوله عز وجل ارم ذات

العماد أي الطوال وقوله ما عالهسم أي ناههم وترل بهم تقول العرب ما عالت فهو عائل أي

ما نابك فهو نائي ومن ذا قول كثير

يا عين يكي للذي: التي * منك بدمع مسيل هامل

ومن جيد قولها

أبعد ابن عمرو من ال شمس حدثت به الارض انما لها

لعمري أيسره لسم القى * اذا النفس أجهم ماله

فان لك مرة أودت به * فقد كان بكثرة قتالها

نخر الشواغخ من قفسه * وزلزلت الارض زلزالها

هَمَّتْ بِنَفْسِي كُلِّ الْهَموم * فَأُولَى لِنَفْسِي أَوْلَى لَهَا
 لَا أَجْمَلُ نَفْسِي عَلَى آلَةٍ * فَأَمَّا عَلَيْهَا وَأَمَّا لَهَا
 قولها حلت به الأرض أثقالها حلت من الحلي تقول زينب به الأرض الموتى وقال المفسرون
 في قول الله عز وجل وأنخرجت الأرض أثقالها قالوا الموتى وقولها النسم الفتى إذا النفس
 أعجبها مالهاتها تقول بجود عياها وله في الوقت الذي يؤثره أهله على الحمد والشوايح الجبال
 والشايع العالي ويقال للمتكبر شمعاً بنفسه وقولها على آله أي على حالة وعلى خطه هي
 الفيصل فإما ظفرت وأما ملكك وقولها فأولى لنفسى أولى لها يقول الرجل إذا حاول شيئاً
 فأفْلته من بعدما كاد يصبه أولى له وإذا أفلت من عظمة قال أولى لي ويروي عن ابن الحنفية
 أنه كان يقول إذا مات ميت في جواره أو في داره أولى لي كدت والله أكون السواد المحترم
 وقد مضى هذا مفسراً أنشد رجل يفتنّ فاذا أفلته الصبيد قال أولى لك فكثرت ذلك
 منه فقال

فلو كان أولى يطعم القوم صدّتهم * ولكن أولى يترك القوم جوعاً
 وقالت الطنساء ترى أخاها معاوية بن عمرو وكان معاوية أخاها لا يبارأها وكان صخر أخاها
 لا يبارأها وكان أحبهما إليها وكان صخر يستحق ذلك منها بأمر منها أنه كان موصوفاً بالحلم
 ومشهوراً بالجوهر معروف بالتقدم في الشجاعة ومخطوطاً في العشرة

أرى من دموعك واستغني * وصبراً أن أطق ولن تطبق
 وقولي أن خسير بني سليم * وفارسها يعمر أبا العقيق
 ألا هل ترجع لنا الليالي * وأيام لنا بلوى الشقيق
 وأذنن القوارس كل يوم * إذا حضروا وقيان الحفوق
 وأذنين معاوية بن عمرو * على آدماء كالجمل القيق

فَبَسَّيْهِ فَقَدْ أَوْدَى حَيْدًا * أَمِنْ الرَّأْيِ مَجْهُولُ الصَّدِيقِ

فَلَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي * لِفَاحِشَةِ آيَاتٍ وَلَا عُقُوقِ

وَلَكِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ خَيْرًا * مِنَ النَّعْلَيْنِ وَالرَّأْسِ الْخَلِيقِ

قوله أَرَيْتُ من دموعه واستغنى معناه أن الدُّمْعَةَ تَذْهَبُ اللَّوْعَةُ وَيُرْوَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ مَوْتِ ابْنِهِ أَيُّوبَ لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَرَجَاءِ بْنِ حَبُوةَ أَنِّي لَا جَدْفِي كَبَدِي بَجَرَةٍ لَا تَطْفَأُ إِلَّا عَصِيرَةً فَقَالَ عَمْرُو كَرَّ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَاسِلُ الصَّبْرِ فَنَظَرَ إِلَى رَجَاءِ بْنِ حَبُوةَ كَالْمَسْتَرْجِعِ إِلَى مَشُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ رَجَاءُ أَفَضُّهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَبَايَكَ مِنْ بَأْسِ فَقَدْ دَمَعْتُ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ الْعَيْنُ بَدَمَعُ وَالْقَلْبُ يُوجَعُ وَلَا تَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَهَزْدُونِ فَأَرْسَلَ سُلَيْمَانُ عَيْنَهُ فَبَكَى حَتَّى قَضَى أَرْبَاعًا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ لَوْلَا أَنِّي هَذِهِ الْعَصِيرَةَ لَا تَصْدَعْتُ كَبَدِي ثُمَّ لَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا وَلَكِنَّهُ تَغَسَّلَ عِنْدَ قَبْرِهِ لِمَا دَفَنَهُ وَحَنَّا عَلَى قَبْرِهِ التُّرَابَ وَقَالَ يَا غَلَامُ دَأْبَتِي ثُمَّ وَقَفَ مَلْتَمِسًا إِلَى قَبْرِهِ فَقَالَ

وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِ مَقِيمٍ بَقْرَةٍ * مَنَاعُ قَلِيلٍ مِنْ حَبِيبٍ مُقَارِقِ

رَجَعْنَا إِلَى تَفْسِيرِ قَوْلِهَا وَقَوْلِهَا وَصَبْرًا إِنَّا طَقْتُ وَلَنْ تَطِيقَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ إِنَّا قَدَرْتُ عَلَى هَذَا فَأَفْصَلَ ثُمَّ أَبَانَ عَنْ نَفْسِهَا فَقَالَتْ وَلَنْ تَطِيقَ وَقَوْلِهَا فَلَا وَاللَّهِ لَا تَسْلَاكَ نَفْسِي تَرِيدُ لَا تَسْأَلُونَنِي كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوَّزَوْهُمْ يَخْسِرُونَ أَيْ كَالُوا لَهُمُ أَوَّزُوا لَهُمُ وَقَوْلِهَا لِفَاحِشَةِ آيَاتٍ وَلَا عُقُوقِ مَعْنَاهُ لَا أَبْجَدُ فَيَكُنْ مَا تَسْأَلُونَ نَفْسِي عَنْكَ لَهُ ثُمَّ اعْتَذَرَتْ مِنْ أَقْصَارِهَا بِفَضْلِ الصَّبْرِ فَقَالَتْ

وَلَكِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ خَيْرًا * مِنَ النَّعْلَيْنِ وَالرَّأْسِ الْخَلِيقِ

نَاوِلِ النَّعْلَيْنِ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ إِذَا أَصِيبَتْ بِحَجَمٍ جَمَلَتْ فِي يَدَيْهَا نَعْلَيْنِ تُصَقِّقُ بِهِمَا وَجْهَهَا

وصدورها قال عبد مناف بن ربيع الهذلي

ماذا يغبر ابنتي ربيع عويلهما * لا ترقدان ولا تؤسى لمن رقبدا

كلتا هما أبطنت أحشاؤها قصبا * من بطن حليته لا رطباً ولا نقدا

إذا تأوب قوح قامتا معسه * ضرباً ألبيا بسبت يلعمج الجلدا

قوله ماذا يغبر ابنتي ربيع عويلهما يعني أختيه يقول ماذا برد عليهما العويل والسهر وقوله

كلتا هما أبطنت أحشاؤها قصبا أراد لترديد الذائحة صوتاً كأنه زمير وانما يعني بالقصب

المزمار كما قال الراعي

زجل الحدا كان في حيزومه * قصبا ومقنعة الحنين يحولا

(قال الاخفش الزجل اختلاط الصوت الذي لصوته تطرب والحيزوم الصدر وقصبا يعني

زماراً شبيه صوت الحادي بالمزمار ومقنعة أراد وصوت مقنعة يعني ناقة ثم حذف الصوت

وأقام مقنعة مقامه) وقال عنتر

بركت على ماء الرِداغ كأنما * بركت على قصب أجش مهضم

قال الاصمعي هو زمناى وقوله لا رطباً ولا نقدا يقول ليس يرطب لا يبين فيه الصوت ولا

بؤنكل يقال نكدت السن إذا مسها انتكال وكذلك القرن قال الشاعر

* يالم قرناً أرومه نقيد * وقوله بسبت يعني التعلل المنجردة ويلعمج يؤثر واحتجاج

الى تحريك الجملد فاتباع آخره أوله وكذلك يجوز في الضرورة في كل شيء ساكن وأما قول

الفرزدق

خلعن حلين فمن عطل * ويعن به المقابلة التواما

يعني اشترى النعال فليس هذا من هذا الباب انما سمين فاشترى نعالاً للخدمة وكذلك

قوله

أَخَذَنَ حَرِيرَاتٍ وَأَبْدَنَ مَجْلَدًا • وَدَارَ عَلَيْهِنَ الْمَنْقَشَةُ الصَّغْرُ

يعني القداح يقول سبين فاقسمين بالقداح وانما قالت الخنساء هذا الشعر في معاوية اخيها
قبل ان يصاب صخر اخوها فلما أصيب صخر نسبت به من كان قبله وكان معاوية فارسا مجابا
فانار في جمع من بني سليم على غطفان وكان صميم خيلهم فتذرب به القوم فاحترقوا فلم يرل يطلع
فيهم ويضرب فلما راوا ذلك تهايله ابنا حرملة ذربا يدوها ثم فاستطرد له أحدهما فحمل عليه
معاوية فطعنه وخرج عليه الا نحر وهو لا يشعر فقتله فتنادى القوم قتل معاوية فقال
خفاف ابن نذبة قتلني الله ان رمت حتى اثار به فحمل على مالك بن حار وهو سيد بني شمع بن
قزارة فقتله وقال

فان تلك خيل قد أصيب صميمها • فعمدا على عيني نيمت مالكا
وقفت له علوي وقد خام صميتي • لا بني مجددا ولا نارها لكا
أقول له والريح بأطرم متتسه • تأمل خفاقا انسى انا ذلكا

فلما دخلت الاشهر الحرم ورد عليهم صخر فقال ايكم قاتل اني فقال أحد ابني حرملة لا لا نحر
خبره فقال استطردت له فطعنتي هذا الطعنة وجل عليه اني فقتله فابنا قتلته فهو تارك اما
انام نسلب أخاك قال فما فعلت فرسه السمي قال هاهي تلك فخذها فانصرف بها فقبل لصخر
الا تهجوهم فقال ما بيني وبينهم أقذع من الهجاء ولولم أمسك عن سبهم الا صيانة للساني عن
الخنساء فقلت ثم خاف ان يظن به عي فقال

وهائلة هبت بلسل تلومني • الا لا تلوميني كفي اللوم ما يبا
نقول الا تهجو فرارس هاتم • وما لي اذا هجوهم ثم ما لي
أي الشتم أي قد اصابوا كرمي • وأن ليس اهداء الخنساء من شماليها
اذا ما امر وأهدي ليبت تحية • تحيا لك رب العرش عني معاويا

وهون وجدى أنى لم أقل له * كذبت ولم أبخل عليه بما ليا

قال أبو عبيدة فلما أصاب دريداً زاد فيها

وذى اخوة قطعت أرحام بينهم * كما تركوني واحداً لا أخالها

(قال أبو الحسن الأخفش وزادنى الآحول بعد قوله معارياً

لتعم ألفتى أدنى ابن صرمة بره * اذ أراح فخل الشول أجذب عارباً)

قال أبو العباس فلما انقضت الأشهر والحرم جمع لهم ليغير عليهم فنظرت غطفان إلى خينته

بوضعه فقال بعضهم لبعض هذا أصغر بن الشريد على فرسه السهمى فقبل كلاً السهمى غراً

وكان قد حرم غرتها فأصاب فيهم وقتل دريد بن حرملة وأما هاشم فان قيس بن الأسوار الجشمى

من جشم بن بكر بن هوازن بن منصور والحنساء من بنى سليم بن منصور لقيهم منصور في كل

واحد منهم من وجهه فراه وقد انفر دناجته فقال لا أطلب بما رية بعد اليوم فارسل عليه

سهماً فأتى فحمله فقالت الحنساء

فدى للفارس الجشمى نفسى * وأفديه بمن لى من جيم

فقدك الحى حى بنى سليم * بطاعنهم وبالأنس المقيم

كأمن هاشم أقررت عيني * وكانت لا تنام ولا تنيم

فأما حنيفة فشد كرمه مع انقضائه ما نذ كرم من مرأى الحنساء أياه قالت الحنساء

ألا يا حنيفة أركبت عيني * لقد أضحتك دهر أطويلا

بكيتك فى نساء مغولات * وكنت أحق من أبدى العويلا

دفعك بن الجليل وأنت حى * فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

إذا قجع البكاسم على قبيل * رأيت بكاءك الحسن الجيلا

وقالت أيضاً

تَعْرِفَنِي الدَّهْرُ نَسَا وَحَزَا * وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ طَبْعًا وَحَزَا
وَأَفْسَنِي رَجَالِي فَبَادُوا مَعًا * فَأَصْبَحَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَقْرًا
كَأَن لَمْ يَكُونُوا حَتَّى يُتَسَقَى * إِذَا النَّاسُ إِذَا ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَرَا
وَكَاثِلُوا مَرَاةَ بَنِي مَالِك * وَزَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِجَسَدٍ أَوْ هَرَا
وَهُمْ فِي الْقَدِيمِ سَرَاةُ الْأَدِيمِ * وَالكَائِنُونَ مِنَ الْخَوَافِ حَزَا
وَهُمْ مَنَعُوا جَارَهُمُ النَّسَا * يُخْفِرُ أَحْشَاءَهَا الْخَوَافُ حَقْرًا
فَسَدَاةُ لِقَاهُمْ بِأَلْوَمَةٍ * رَدَّاحُ تَغَادِيرِ الْأَرْضِ وَصَكْرًا
وَيَسْلُ تَكْدَسُ بِالْأَدَارِ حَيْثُ تَحْتِ الْجَاهِجَةِ يَجْمُرُونَ حَزَا
يَبْيِضُ الصِّقَاحُ وَسُفْرُ الرِّمَاحِ * فَبِالْيَبِضِ ضَرِبَ يَأُورِ الشُّهُرِ وَحَزَا
بَرَزْنَا فَوَاحِي فُرْسَانِهِمْ * وَكَانُوا يَنْظُرُونَ الْأَنْجَرَا
وَمَنْ ظَنَ مِنْ بِلَاقِي الْحُرُوبِ * بَأَن لَّا يَصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْرَا
نَعَفَ وَتَعْرِفُ حَقَّ الْفَيْسَرَى * وَتَقْذُ الْخِلْدَ دُخْرًا وَكُتْرَا

وكان سبب قتل صخر بن عمرو بن الشريد أنه جمع جمعا وأغار على بني أسد بن خزيمعة فَنَذَرُوا
به فالتقوا فاقْتَتَلُوا قَتْلًا شَدِيدًا فَارْقَضَ أَصْحَابُ صَخْرٍ عَنْهُ وَمُطْعِنُهُ أَبُو ثَوْرٍ طَعْنَهُ فِي جَنْبِهِ
استقل بها فلما صار إلى أهله تعالج منها فقتل من الجرح كمثل البساق فاضناه ذلك حولا فسمع
سائل يسأل امرأته وهو يقول كيف صخر اليوم فقالت لا ميت فبني ولا صحيح فبني ففعل
أنها قد برمت به ورأى تحرق أمه عليه فقال

أَرَى أُمَّ صَخْرٍ مَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا * وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
وَمَا كُنْتُ أَتَخَشَّى أَنْ أَكُونَ جِنَارَةً * عَلَيَّكَ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْخِلْدَانِ
أَهْشَمِي بِهَا هَرَامَ السُّنْدُودِ * وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَبْرِ وَالْأَنْوَانِ

لعمري لقد أنبت من كان ناعما * وأصعبت من كانت له أذنان

قأى أعزى ساوى بأيم حليمة * فلاعاش الا فى شقى وهوان

ثم عزم على قطع ذلك الموضع فلما قطعه يش من نفسه فبكاه فقال

أيا جارتنا ان الخطوب قريب * مسن الناس كل المخطئين نصيب

أيا جارتنا انا غريبان ههنا * وكل غريب للغريب نصيب

كانى وقد آذونا الى سفارهم * من الادم مصقول السراة نكيب

قال أبو العباس ومن حلوا المرائى وحسن التأبين شعرا بن مناذر فإنه كان رجلا عالما مقدما

شاعرا مفاقا وخطيبا مصقعا وفى دهر قريب فله فى شعره شدة كلام العرب بروايتيه وآديه

وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومشاهدته ولا يزال قد رعى فى شعره بالمثل السائر والمعنى

اللطيف واللفظ الفخم الجليل والقول المتسقى النبيل وقصده لها امتداد وطول وانما على

منها ما اخترنا من نجومها وصفا قال يرمى عبيد المجيد بن عبيد الوهاب الثقفى وكان به صبا

واغتميط عبيد المجيد لعشرين سنة من غير ماعة وكان من أجل الفتيان وآدمهم وأظرفهم

فذلك حيث يقول ابن مناذر

حسين عنت آدابه وتردى * بداء من الشباب جسد

وسقاء ماء الشيبه فاهتز اهتزاز القطن الندى الأمود

ومعت تحو العيون وما كا * ن عيسى لزانده من مزبد

وكانى أدعوه وهو قريب * حين أدعوه من مكان بعيد

فلن صار لا يجيب لقد كا * ن مبعها هشا اذا هو نودى

يا فتى كان للمقامات زينا * لا أراه فى الحفيل المشهود

لهم نصي أما أراك وما عسى لك لى ان دعوت من مردود

كان عبد المجيد هم الأعدى * مل عين الصديق رغم الحسود
 هاد عبد المجيد رزأوقدا * ن رجال بيدهم كنود
 خنتك الودم أمت حكد اهدك انى عليه حتى جليل
 لو فسدى الحى مبتاقدت نفسك نفسى بطارقى وتليدى
 ولئن كنت لم أمت من جوى الحز * ن عليه لا بلغن مجهودى
 لا قيمن مائما كنجوم الليل زهراياطين سرا الحدود
 موجعات يكنن للكبد الحزى عليه والقواد العبد
 واعين مطروقة أبقا * ل لها الدهر لا تقرى وجودى
 كلما عزك البكا فأنقد * ن ابد المجيد مبالا فردى
 لفتى يمتن البكا عليه * وفى كان لا متداح القصيد

وأول هذا الشعر

كل حى لاقى الحمام فردى * ما لى مؤمل من خسود
 لآتاب المنون شيا ولا تر * عى عسلى والدولا مسلود
 بقذح الدهر فى شمارج رضوى * ويخط العصور من هيسود
 ولقد ترك الحوادث والايام * وهيا فى الصخرة الصيود

وفى هذا الشعر مما استحسنته

أين رب الحصن الحصين بسورا * ورب القصر النيف المشيد
 شاد أركانه وبوبه با * بى حسديد وحقه يحنود
 كان يحبى الله ما بين سنا * قصر الى قسرى ببيرو
 وترى خلفه زرافات خيل * باقلا تعدو غسل الأسود

فَرَّقِي شَخْصَهُ فَأَقْصِدْهُ الدَّهْرُ بِسَهْمٍ مِنَ الْمُنَايَا سِيدِ
 ثُمَّ لَمْ يُنَجِّهِ مِنَ الْمَوْتِ حِصْنٌ * دُونَهُ تَخَسَّدُ وَيَا بَاحِدِي
 وَمَا لَكَ مِنْ قَبْلِهِ تَجَمَّرُوا الْآرَ * ضُاعَيْنُوا بِاتِّصَارِ وَالتَّائِيدِ
 فَلَوْ أَنَّ الْأَيَّامَ أَخَذَتْ حَيًّا * لَعَلَّاهُ أَخَذَتْ عَبْدَ الْحَمِيدِ
 مَا دَرَى نَعْتَهُ وَلَا مَالَهُ * مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودِ
 رَجَحَ أَيْدِي حَتَّى عَلَيْهِ وَأَيْدِي * دَفَنَتْهُ مَا غَيَّبَتْ فِي الصَّعِيدِ
 أَنْ عَبْدَ الْحَمِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى * هَدَّ رُكْنَاهُ كَانَ بِالْمُهِدِ
 (وَأَنَا كَالزَّرْعِ يَحْصِدُهُ الدَّهْرُ فَمِنْ بَيْنِ قَاتِمٍ وَحَصِيدِ
 وَكَأَنَّا لِلْمَوْتِ رَكْبٌ مُخَيَّرٌ * نَسْرَاعًا لِمَنْ هَلِ مَرُودِ)
 هَدَّرَكُنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ وَقَدْ كُنْتُ بِرُكْنٍ أَنْوُ مِنْهُ شَدِيدِ
 (فَبِعَبْدِ الْحَمِيدِ تَأْمُرُ نَفْسِي * هَوَتْ بِي بَعْدَ انْتِعَاشِ جُدُودِي
 وَبِعَبْدِ الْحَمِيدِ شَلَّتْ يَدِي الْيَمِينُ وَشَلَّتْ بِي يَمِينُ الْجُودِ)

وفي هذا الشعر

فَبِرَغْمِي كُنْتُ الْمُقَدَّمُ قَبْلِي * وَبِكُرْهِی دَلَيْتُ فِي الْمَلْهُودِ
 كُنْتُ لِي عِصْمَةٌ وَكُنْتُ سَمَاءً * بَلَّ تَحْتَهَا أَرْضِي وَيَخْضَرُ عَوْدِي
 قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ وَكَانَتْ الْعَرَبُ تُقَدِّمُ مِرَاثِي وَتَفْضُلُهَا وَتَرَى قَائِلَهَا بِهَا فَوْقَ كُلِّ مُؤَيِّنٍ وَكَأَنَّهُمْ
 يَرُونَ مَا بَعْدَهَا مِنْ الْمِرَاثِي مِنْهَا أُخِذَتْ وَفِي كَنَفِهَا تَصْلُحُ فَتُحْمَلُ أَهْلُهَا قَصِيدَةُ أَهْلِي بِأَهْلَةٍ وَبِكُنْيَا
 أَبَا قِصَافَةَ الَّتِي يَرَفِقُ بِهَا الْمُتَشَرِّبُ بْنُ وَهْبٍ الْبَاهِلِيُّ وَكَانَ أَحَدَ رِجَالِي الْعَرَبِ (قَالَ الْأَخْفَشُ هُوَ
 مَنْسُوبٌ إِلَى الرَّجُلِ) وَهُمْ السَّعَاءَةُ السَّابِقُونَ فِي سَعْيِهِمْ وَكَانَ مِنْ خَبَرِهِ أَنَّهُ أَسْرَعَ صَلَاحَةً مِنْ الْعَنْبَرِ
 الْحَارِثِيُّ فَقَالَ أَقْدَمْتُ نَفْسِي فَأَبَى فَقَالَ لَا تَقْطَعَنَّ أَعْلَةً أَعْلَةً وَاعْضُوا أَعْضَاءَ مَا لَمْ تَقْدَمِ نَفْسُكَ فَعَمَلِ

يفعل ذلك به حتى قتله ثم حج من بعد ذلك المنتشر ذا الخلصة وهو بيت كانت ختم فيه زعم
 أبو عبيدة أنه بالعبلات وأنه مسجد جامعها قد أتت عليه بنو قيسيل بن عمرو بن كلاب
 الطارئين فقبضوا عليه فقالوا النقطن بك كما فعلت بصلاة ففعلوا ذلك به فلقى ركب أعشى
 باهلة فقال له أعشى باهلة هل من جأفة خبيثة قال نعم أسررت بنو الحارث المنتشر وكانت بنو
 الحارث تسمى المنتشر مجدها فلما صار في أيديهم قالوا النقطن بك كما فعلت بصلاة فقال أعشى
 باهلة يرثي المنتشر

اني آتني إسان لا أسريها * من عمل لا يحب منها ولا سحر
 قيت مرثقا للنجم أرثبته * حيران ذا حذر لو ينفع الحذر
 جاشت النفس لما جاء جهنم * وراكب جاء من ثلث معتمر
 يأتي على الناس لا يلوي على أحد * حتى التقينا وكانت دونهما ضر
 ينهي امرأ لا تغب الحى جفنته * إذا الكواكب أخطأوا المطر
 من ليسس في خبره شريكه * على الصديق ولا في صفوه كدر
 طأوى المصير على العراء منضمت * بالقوم لسيلة لأماء ولا شجر
 لا تنكر البازل الكروما نمرته * بالشرقي إذا ما اجساد السفر
 وتفرع الشول منه حين تبصره * حتى تقطع في أعناقها الجرز
 لا يصعب الأمر إلا ريث يركبه * وكل أمر سوى الفحشاء ياتر
 تكفيه فلذة كبدان ألها * من الشواء ويكفي شربه الغمر
 لا يتأري لما في القدر يرقبه * ولا زاه أمام القوم يقتفر
 لا يغمر الساق من أين ولا وصف * ولا بعض على مرسوفه الصفر
 مهفهف أهدم الكشعين مخروق * منه القميص لسير الليل محترق

هَسْبُنَا بِذَلِكَ دَهْسًا ثُمَّ قَارَعْنَا * كَذَلِكَ الرِّيحُ ذَوَاتُ التَّصَالِمِ يَنْسَكِسُ
 (فَإِنْ جَزَعْنَا قَدْ هَدَّتْ مُصِيبَتُنَا * وَإِنْ حَسِبْنَا قَدْ نَامَ عَشْرُ صَبَرٍ
 إِنِّي أَتُسَدُّ خَزْمِي ثُمَّ يَذُرُ كُنِي * مِنْكَ الْبَلَاءُ وَمِنْ آلائِكَ الذِّكْرُ)
 لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مِمَّا وَمُصِيبَةٍ * مِنْ كُلِّ آوِيٍّ وَإِنْ لَمْ يَأْتِ يُنْتَظَرُ
 أَمَا يُحَسِبُكَ عَدُوٌّ فِي مُبَارَاةٍ * يَوْمَافَقَدْ كُنْتَ تَسْتَعْلِي وَتَنْهَضُ
 لَوْلَمْ تَخْنُفْ تُقْبِلُ وَهِيَ خَائِسَةٌ * أَلَمْ بِالْقَوْمِ وَرَدَّ مِنْهُمْ أَوْ صَدَّرُ
 وَرَأَى حَرْبَ شَيْهَابٍ يُنْتَضَاهُ * كَأَيْضِ سُودِ الطَّغْيَةِ الْقَهْمَرُ
 أَمَا سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ حَالِكُهَا * فَازْهَبْ فَلَا يَبْعِدُكَ اللَّهُ مِنْ شَرْ
 مَنْ لَيْسَ فِيهِ إِذَا قَارَعَتْهُ رَهَقٌ * وَلَيْسَ فِيهِ إِذَا مَاسَتْهُ عَسَرٌ

قوله اني انتنى لسان يقال هو اللسان وهي اللسان فن ذكر جمعه السنة وتظيره حمار وأجرة
 وفراس وأفرشه وأزار وأزرة ومن آئت قال لسان وأسن كما تقول ذراع وأذرع وكراع
 وأكرع لأنبالي أمضموم الاول كان أو مفتوحا أو مكسورا إذا كان مؤنثا لا ترى أنك تقول
 شمال وأشمال قال أبو التيجم * يأتي لها من آئين وأشمال * وقال آخر أشدني المازني
 قَطَلْتُ نَكْرُسَ عَلَى أَكْرُع * ثَلَاثٌ وَكَانَ لَهَا أَرْبَعُ

وأراد باللسان ههنا الرسالة وقوله من عل يقول من فوق فإذا كان معرفة مفردا بني على
 الهم كقبل وبعد وإذا جعلته نكرة نونه وصرفته كما قال جرير

إِنِّي أَنْصَبْتُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ * حَتَّى اخْتَطَفْتُكَ يَا فَرَزْدَقٌ مِنْ عَلٍ

والقوافي بحرورة وان شئت رددت ما ذهب عنه وهي ألف متقلبة من واو لان بناء فعل

من علا يافتي قال الرازي

وَهِيَ تَنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ هَلَا * فَوْشًا بِقَطْعِ أَجْوَا زَالَا

وقوله فبت مر تقار وهو المنكى على مر تقه وانما أراد السهر كما قال أبو ذؤيب
 انى أرقفت فبت الليل مر تقفا * كأن عيني فيها الصاب مذبح

وقوله جاشت النفس يقول خبثت يكون ذلك من تكرها للتهوع ومن بزعها منه ويروى عن
 معاربه أنه قال اجعلوا الشعر أكثر همكم وأكثر آدابكم فإن فيه ما ترأسلافكم ومواضع
 ارشادكم فلقدر أيتى يوم الهرب وقد عزمتم على القرار فأبردنى القول ابن الأظناية
 الانصارى

أبتلى عفتى وأبى بسلاقى * وأخذى الحمد بالثمن الربيع
 واجشأنى على المكروه تقضى * وقضى هامة البطل المشيخ
 وقولى كلبا جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى

يقال جشأت بهموز وجاشت غير مهموز وتثنية موضع بعينه وقوله لا يلاوى على أحده
 يقال استقام فلان فآلوى على أحد ويقال آلوى بالشئ اذا ذهب به وقوله اذا الكواكب
 أخطأوا هاء المطر فالتوء عندهم طالع نجم وسقوط آخر وليس كل الكواكب لها نوء وانما كانوا
 ينقولون هذا فى أشياء بعينها ويروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال اذا ذكرت
 النجوم فأمسكوا يعنى أقر الأنواء لم يختلف فى ذلك المفسرون وعنه عليه السلام فى غيب
 سماء أندرون ما قال ربكم تبارك وتعالى قال أصبح عبادى مؤمنابى وكافرا بالكواكب
 وكافرا بى ومؤمنا بالكواكب فأما المؤمن بى الكافر بالكواكب فهو الذى يقول مطرنا بنوء
 الرحمة والمؤمن بالكواكب الكافر بى الذى يقول مطرنا بنوء كذا والنوء مهموز وهو من
 قولك ناء بجده أى استقل به فى ثقل والنوء مهموز وهو فى الحقيقة الطالع من الكواكب
 لا الغار وكان الأصمى لا يفهم من الشعر ما فيه ذكر الأنواء بل كان لا يسمع ما كان فيه هجاء
 أو كان فيه ذكر النجوم ولا يفهم ما وافق تفسيره بعض ما فى القرآن الاساهيا فيما يذكر

أصحابه عند و يروي أنه سئل عن غير شئ من ذلك فأباه وزجر السائل وقوله طار في المصير يقال
 لواحد المصير ان مصير وتقدره قضيب وقضبان وكثيب وكثبان والعزاء الامر الشديد يقال
 فلان صار على العزاء وحسبك ذلك اللاؤاء وكذلك البطلي مقصور فاما العزاء واللاؤاء
 فمدودان وقوله منضلت يقال سيف منضلت وصلت اذا جرد من غمده وقوله لجة لاما ولا
 شجر يريد القفر وقت الصعوبة وقوله لا تنكر البازل الكوما ضربته بالمشرف يقول قند
 عودا لابل ان يضرها ومن شأنهم ان يعرفوها قبل الضر والمشر في السيف وهو مشوب
 الى المشارف وقوله اجلوذا امتد وأنشدني الزبدي لرجل من أهل الجواز أحسبه ابن
 أبي ربيعة

الاجبذا جبذا جبذا * حبيب تحملت منه الاذى

ويا جبذا بردا نيا به * اذا اظلم الليل واجلوذا

وقوله حتى تقطع في أعينها الجرد يقول حتى اعتادت أن يضرها فهي تقزع منه حتى تقطع
 جرتها ومثل هذا قول الخنوت

سأبكي خليلي عتراً بعد هبة * وسينني مر داسا قتل قنان

قتل ان لا تبكي الفاح عليها * اذا شيعت من قمر مل وأفان

يقول كأن يضر ان الابل فهي لا تجزع لفقد هبها وقمر مل وأفان ضربان من النبت وشبيهه
 بهذا قوله حيث يقول

فالو كان سيني باليمن تباقرت * ضباب الملا من جمعهم يقتل

يقول هو لا قديم كانوا يحرقون الضباب فكل ما قتل منهم واحد يحرق بذلك الضباب
 واستبشرت وقوله لا تباري لما في القدر يرقبك يقول لا تيس له ومن ذاهب الا ترى لانه
 تيس الدابة وقوله لا تراه أمام القوم فيخبر يقول لا يسبقهم الى ثوب من الزاد وقوله ولا

يضع على شرسوفه الصفراء الشراسيف أطراف الضلوع والصفراء هنا جبهة البطن وله
 وانسع وقوله مهضوف يعني ضامرا وأهضم الكشعين توكيده وقوله اما بصيكت عذوق
 مباواة يقول في وتر يقال بقاء فلان بكذا كما قال مهامل بوشيع كليب أي هو ثار بالشع
 والطخية والطخية والطخية ثلاث لغات شدة الظلمة وكان الذي أصابه هذين أسماءا طارفي
 فني ذلك يقول

أصبت في حرم من أغانقة • هذين أسماءا لا ينبغي لك الظفر

يقال هنا ذلك وعناله كما تقول هنيأ لك قال الا غطل

الى امام تغادينا قواضله • أظفروا الله فليمنى له الظفر

وقوله وليس فيه اذا عامرته عسر مدح شريف مثل قوله اذا عراخوك فهن وانما هذا فيمن
 لا يخاف استدلاله بأن يخرج صاحبه عند مساهلته الى باب الذل فأما من كان كذلك
 فعاسرته آخذ ومدافعته أمده كمال جرير

بشر أبو مر وان ان عاسرته • عسر وعندي ساره ميسور

قال أبو العباس ومن أشعار العرب المشهورة المختبرة في المراثي قصيدة مقيم بن نيرة في أخيه
 مالك وسند كرمها آياتا فاختارها من ذلك قوله

أقول وقد طار السن في ربابه • وغيب يسع الماء حسنى ترابا

سقى الله أرضا حلقها قبر مالك • ذهاب الغواصي المدحجات فأمرعا

وآثر سبيل الوادين بدعية • ترشح ومميا من التبت نروبا

فحبسه منى وان كان نائبا • وأضحى ترابا فوقه الأرض بالقعا

فأوجد أظا ثلاث رواثم • رأين تجرا من حصار ومصرما

بذكرن ذالبت الحزين بيته • اذا حنت الاولى ممعن لها معا

بأوجع مني يوم فارقت مالكا * ونادى به الناعي الربيع فأثمعا

وفيهما

وكنا كندما في جذعة حقة * من الدهر حتى قيل ان يتصدعا
فلما تفرقتا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم يثبت ليلتهما
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا * أصاب المتأبارح كسرى ونبتعا
فان تكن الأيام فترقن بيننا * فقد بان محمودا أني يوم ودعا
تقول اينه العمرى مالكا بعدما * أزال حسدي بنا نعم البال أفرعا
فقلت لها طول الأسي اذ سألتني * ولوعة حزن ترك الوجه أسفعا
وقد بني أم تفاؤوا فلم أكن * بخلافهم أن أستكين وأغرما
ولست اذا ما الدهر أحدث نكبة * ورزا بزوار القرائب أخفعا
ولا فرح ان كنت يوما بغبطة * ولا جزع ان ناب دهر فأوجعا
ولكنني أمضي على ذاك مقدما * اذا بعض من لاقى الخطوب تكفعا
فعمرك ألا تشعبي ملامة * ولا تنسكني قرح الفؤاد فيجعا
وقصر لي اني قد شهدت فلم أجد * بكئي عنه للمنية مدفعا
فلو أن ما ألقى أصاب مبالعا * أو الركن من سلى اذا التفتضعا

وفي هذه القصيدة

لقد كفن المنال تحت رداءه * فتي غير مبطان العشيات أروما
ولا برم تهدى النساء لعروسه * اذا القشع من برد الشتاء تدهعا
ليبيأ أمان اللب منه سماعة * خصيبا اذا ما زائد الجذب أوضعا
زاه كنصل السيف يهتر الندى * اذا لم تجد عند امرئ السوء مطمعا

إذا ابتدر القوم القِداحَ وأوقدت * لهم ناراً يساركتي من نصيبها

بمئتي الأيادي ثم لم تُلَفْ مالكا * على القرث يحسب اللحم أن يفرعا

قوله وقد طار السنا في ربابه السنا الضوء وهو مقصور قال الله جل وعز يكاد سنا برقه
يذهبُ بالابصار والسنا من الحسب ممدود والرباب سحاب دون السحاب كالمستعان بما فوقه
قال المازني

كانَ الرِّبابُ دُونَ السَّحابِ * نَعَامُ تَعَلَّقُ بِالْأَرْجُلِ

وقوله يسبح معناه يصب فاذا قلت يسبحوا أو يستحي فمعناه يقشروا من ذاسبت سحابة القرطاس
وسحابتها ومنه قيل للحديدة التي يقشروا وجه الأرض مسحاة قال عنزة

سَمَاءٌ سَاحِبَةٌ فَكُلُّ قَرَارَةٍ * يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ

وقوله ربع أي كثر حتى جاء وذهب يقال راع ربع إذا رجع ومنه سمي ربع الطعام لأنه
يرجع بفضل قال مررد

خَلَطْتُ بِصَاعِي عَجْوَةً صَاعَ حَنْظَلَةٍ * إِلَى صَاعٍ مِنْ فَوْقِهِ يَتَرَيَّعُ

والذهبُ الامطار اللبنة والمذجات من السحاب السود وهو مأخوذ من الدجن والدجنة
ومعناه الباس الغيم وظلمته قال طرفة

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجَنِ وَالْدَّجْنُ مُجِيبٌ * بِمَكْنَةٍ تَحْتَ الطَّرَافِ الْمُحَدَّدِ

ويقال أمرع الوادي إذا انصب من ذلك قول مولاة ابن الأبيسد عن أوفى بن دلهم قال أبو
العباس حدثني به ابن المهدي أحمد بن محمد الثوري يحدث به عن الأصمعي عن أبيه عن مولاة
ابن الأبيسد عن أوفى قال في النساء أربع فنهن الصدع تفرق ولا تجتمع ومنهن من لها
شئها أجمع ومنهن غيبث وقع في بلد فأمرع ومنهن التبع ترى ولا تسمع قال فذكرت ذلك لرجل
فقال ومنهن القرئع قلت وما هي قال التي تكحل عينها وتدع الأخرى وتلبس ثوبها مقلوبا

(قال الاخفش حديثي بذلك أبو العينا عن الاصمعي وذكر نحو ذلك) وقوله وآثر سبيل
الواديين بدعة زعم الاصمعي وغيره من أهل العلم أن الدبة المطر الدائم أياما يرفق وقوله ترشح
ومعها أي تهبته لذلك يقال فسلان برشح للخلافة والوهمي أول مطر يسم الأرض والولي كل
مطرة بعد مطرة فالثانية ولي الأخرى لأنها تليها وانحروج كل عود ضعيف وقوله فما وجد
أظا ثلاث روائم أظا ترجع ظروهي الذوق تعطف على الحوار فنألفه وروائهم واحدتها
رؤم ومعنى رؤمته شمه والحوار ولد الناقة ويقال له حيث يسقط من أمه سليل قبل أن
تقع عليه الأسماء فإن كان ذكر فهو سقب وإن كانت أنثى فهي حائل وهو في ذلك كله
حوار سنة وقوله ندما في جذيمة يعني جذيمة الأبرش الأزدي وكان ملكا وهو الذي قتله
الزبأ وهو أول من أرقب بالشمع ونصب المجانيق للعرب وله قصص تطول وقد شرحنا ذلك
في كتاب الاختيار ونديمه يقال لهما مالك وعقيل ففي ذلك يقول أبو خراش الهذلي

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خيلا مسفاه مالك وعقيل

والمثل يضرب بهما الطول ما نادماه كما يقرب باجتماع الفرقدين قال عمرو بن معدى كرب

وكل أخ مفارقة أخوه * لعمري أيبك إلا الفرقدان

قال هذا من قبل أن يسلم وقال اسمعيل بن القاسم

ولم أرمأيدوم له اجتماع * سيفتق اجتماع الفرقدين

وقوله أراك حديثا ناعم البال أفرا الأفرع التام شعر الرأس وقيل لعمري بن الخطاب رضى

الله عنه الفرعان خير أم الصنعاان فقال بل الفرعان وكان أبو بكر أفرع وكان عمر أصلع فوقع

في نفسه أنه يسئل عنه وعن أبي بكر والاسفع الأسود يقال سفعته النار أي غيرت وجهه إلى

السواد وقوله فعمر بك يقسم عليها ويقال عمر بك الله أي أذكرك الله قال

عمر بك الله ألا ما ذكرت لنا * هل كنت جارتنا أيام ذي سلم

وقوله غير مبطان العشيّات يقول كان لا يأكل في آخر نهاره انتظارا للضيف وروى ان
 أن عمر بن الخطاب سأله فقال أكذبت في شيء مما قلته في أخيك فقال نعم في قولي غير مبطان
 وكان ذا بطن ويقال في غير هذا الحديث أن من سبب الرئيس السيد أن يكون عظيم البطن
 ضخم الرأس فيه طرش وقال رجل لفتي والله ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بأرمح
 فتكون فارسا وقال رجل لرجل والله ما فتقت فتق السادة ولا مطلت مظل الفرسان
 والاروع ذو الروعة والهيئة والبرم الذي لا يتزل مع الناس ولا يأخذني الميسر ولا يتزع الا
 نكدا قال النابغة

هلا سألت بني ذبيان ما حبسني * اذا الدخان نغشى الاضبط البرما

وقوله اذا القشع وهو الجلد اليابس ويقال لكناسة الحمام القشع قال أبو هريرة وكذبت حتى
 رُميت بالقشع ❀ وحدثنى العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن عبد الله الانصاري
 القاضي في اسناد ذكره قال صلى متمم مع أبي بكر الصديق الفجر في عقب قتل أخيه وكان
 أخوه خرج مع خالد بن جعفر من اليمامة يظهر الاسلام فظن به خالد غير ذلك فأمر ضمرا
 ابن الأزور الأسدي فقتله وكان مالك من أرداف الملوك ومن منعدي فرسان بني بروع قال
 فلما صلى أبو بكر قام متمم بهذا له وانكأ على سبه قوسه ثم قال

نعم القنبل اذا الرياح تناوحت * خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور
 ولنعم حشو الدرع كنت وحاسرا * ولنعم مأوى الطارق المتنور
 أدهوته بالله ثم غسرتة * لو هو دعالك بذمة لم تشدر

وأما إلى أبي بكر فقال والله ما دعوته ولا غسرتة ثم أتم شعره فقال

لا عسل الفمشاء تحت ثيابه * حاوئها لله عفيف الخنزير

ثم بكى واضط على سبه قوسه وكان أعور دما فزال يبكي حتى دهمت عينه الموراء فقام

الياسه عمر بن الخطاب فقال لو ددت أني رثيت أخى زيد بمثل ما رثيت به مالك أخاك فقال له
يا أبا حفص والله لو علمت أن أخى صار بحيث صار أخوك ما رثيته فقال عمر ما عرفت أن أحد
بمثل تعزيتك وكان زيد بن الخطاب قتل شهيداً يوم اليمامة وكان عمر يقول انى لا هس
للصبا لانها تأتينا من ناحية زيد و يروى عن عمر أنه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول لرثيت
أخى كما رثيت أخاك و يروى أن متهما رثى زيد فلم يجده فقال له عمر لم ترث زيداً كما رثيت أخاك
مالك كما فقال لانه والله يحر كنى لمالك ما لا يحر كنى لزيد ومن طريق شعره

لعمري وما دهرى بنأين هالك * ولا جزع والموت يذهب بالثقى
لست مالك خلى على مكانه * لى أسوة ان كنت باغية الأسا
كهول وهرد من بسنى عم مالك * وأبغاع صدق قد غلبتهم رضا
سقوا بالعقار الصريف حتى تنابعوا * كدأب غوداذر غاسقهم ضهى
إذا القوم قالوا من فسنى المية * فما كلهم يدعى ولكنه الفسى

ومثل هذا الشعر قول النشلي

لو كان فى الالف منا واحد فدعوا * من فارس خالهم اياه يعنونا

وأول هذا المعنى لطرفة

إذا القوم قالوا من قى خلت أنى * عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

وقال مغم أيضاً فى كلمة له يرثى بها مالك

بجمل الميانه احل عند ضيقه * أغر جميع الرأى شترك الرجل

وقورا إذا القوم الكرام تناولوا * فخلت حباهم واستطبروا من الجهل

وكنيت الى نفسى أشد عاذرة * من الماء بالمأذى من غسل الحمل

وكل فتى في الناس بعد ابن أمية * كساقطة إحدى يديه من الخيل

وبعض الرجال نخلة لا حتى لها * ولا ظل إلا أن تعد من التل

وقال له هرب من الخطاب أنك لا تزال فأين كان أخوك منك فقال كان والله أخى في الليلة المظلمة
ذات الأثر والصراد يركب الجمل الثقال ويحجب الفرس الجرو وروى به الرمح الثقيل وعليه
الشعلة القلوت وهو بين المزدتين حتى يصبح فيصبح أهله متبسما الجمل الثقال البطيء
الذى لا يكاد ينبعث والفرس الجرو والذى لا يكاد يتقدم مع من يحببه انما يجرا الجمل والشعلة
القلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها وذكر لنا أن مالكاً كان من أرداف الملوك وفي
تصديق ذلك يقول جرير يفخر بنى بر بوع

منهم عتيبة والمحل وقعب * والخنتقان ومنهم الردفان

فأحمد الردفين مالك بن نويرة البر بوعى والردف الآخر من بنى رياح بن بر بوع وللردافة
موضعان أحدهما أن يردفه الملك على دابته في صيد أو تريف أو ما أشبه ذلك من مواضع
الانس والوجه الآخر أن يبل وهو أن يخاف الملك إذا قام من مجلس الحكم فينظر بين الناس
بعده

٥٤ - باب

قال أبو العباس لما احتضر إبراهيم التيمي رحمه الله جزع جزعاً شديداً ف قيل له في ذلك فقال
وأي خطر أعظم من هذا انما أوقع رسولاً يرد على من ربي اما الجنة واما النار ولما احتضر
ابن مسيرين جعل يقول نفسي والله أعز لا نفس على ولما احتضر جهم بن عبد الله ليقتل
سأل أن يهمل حتى يصل ركعتين وتظهر منه جزع شديد فقال له قائل أن تجزع فقال وكيف
لا أجزع سيفي مشهور وكفن مشهور وقبر محفور واستأدى ابني إلى جنه أم إلى نار

(قال أبو الحسن ما يقوم بفنل حجر بن عدي شيء واني لأعجب من قوله هذا ولست أدرى
أبد نبي إلى الجنة أو إلى نار وهو شهيد الشهداء رحمه الله) وقد ذكرنا موت هرو بن العاصي
وكلامه عند الموت * ومن ظهرت منه عند الموت فتوة حطلة الفراري وسعيد بن أبان
ابن عيينة بن حصن الفراري فان عبد الملك لما أحضرهما بالقييد منهما قال للحلة صبرا حلل
فقال أي والله

أصبر من ذي ضابط عررك * ألقى بواني زوره للمبرك

ثم قال لابن الأسود الكلبي أجيد الضربة فاني والله ضربت أبالك ضربة أسطته فعددت النجوم
في سلطته ثم قال عبد الملك لسعيد بن أبان صبرا سعيد فقال أي والله

أصبر من عود يحنينه الجلب * قد أثار البطان فيه والمحب

ومنهم وكيع بن أبي سود أحد بني غداة بن ربوع فانه لما يس منه خرج الطبيب من عنده
فقال له محمد ابنه ما تقول قال لا يصلي الظهر وكان محمد ناسكا فدخل إلى أبيه فقال له أبوه
وكيع ما قال لك المعالج قال وعد أنك نبرأ قال أسألك بحق عليك قال ذكر أنك لا تصلي الظهر
قال ويلى على ابن الحبيشة والله لو كانت في شدي للسكنها إلى العصور وروى أن ابراهيم النخعي
قال في الحديث الذي ذكرناه والله لو ددت أنها تلحق في حلق إلى يوم القيامة وفي وكيع بن
أبي سود يقول الفرزدق

لقد رزئت بأسا وحزما وسودا * تخيم بن مري يوم مات وكيع

وما كان وقافا وكيع إذا دنت * صائب موت وبلهن فجميع

إذا التفت الأبطال أبهرت لونه * مضيا وأعناق الكفاة خضوع

فصبر أنسيم أغما الموت منهل * يصبر إليه صابر وجزع

وقال أيضا

لَتَبْسَلُوكِي عَاخِيسَ لَيْلٍ مُغِيرَةٍ * تَسَاقِي الْمَنَاسِي بِالرِّبَاسِ الْهَجَرِ
لَقُوا مِثْلَهُمْ فَاسْتَهَزَمُوهُمْ بِدَعْوَةٍ * دَعَوْهَا وَكَيْعًا وَالجِيَادُ بِهِمْ تَجْرِي
وَمِنْ الْجَفَاءِ عِنْدَ الْمَوْتِ هَذِي بَنُ خَشْرَمِ الْعُذْرَى وَكَانَ قَتْلَ زِيَادَةَ بْنِ زَيْدٍ الْعُذْرَى فَلَمَّا جَلَّ
إِلَى مَعَاوِيَةَ تَقَدَّمَ مَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخُو زِيَادَةَ بْنِ زَيْدٍ فَادَّعَى عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ مَا تَقُولُ
قَالَ أَتُحِبُّ أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ شِعْرًا أَمْ نَثْرًا قَالَ بَلْ شِعْرًا فَإِنَّهُ آمَنَعَ فَقَالَ هَذِي

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَتَمَّاهِي ضَرْبَهُ * مِنْ السِّيفِ أَوْ اغْضَاهِي عَيْنِي وَزِيْرُ
عَمَّذْتُ لِأَمْرِ لَا يَعْصِي وَالِدِي * خَرَّائِيَّتُهُ وَلَا يَسْبِي بِهِ قَسْبِي
رُحْمًا أَفْرَامِيْنَا فَصَادَقِي سَهْمَنَا * مَنِيَّةُ نَفْسِي فِي كِتَابٍ وَفِي قَسْدِي
وَأَنْتِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَخَالَتَا * وَرَأَاكَ مِنْ مَعْدِي وَلَا عَنكَ مِنْ قَصْرِ
فَإِنْ تَكُنْ فِي أَمْوَالِنَا لَا تَنْصُقْ بِهَا * ذِرَاهَا وَإِنْ صَبِرْتُ فَتَصْبِرْ لِلصَّبْرِ

فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ أَرَأَاكَ فَمَا أَقْرَبْتَ يَا هَذِي قَالَ هُوَذَا قَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَقْدَنِي فِكْرَهُ ذَلِكَ
مَعَاوِيَةَ وَضَنَّ بِهِدَبَهُ عَنِ الْقَتْلِ وَكَانَ ابْنُ زِيَادَةَ صَغِيرًا فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ أَوْ مَا عَلَيْكَ أَنْ تَشْفِي
مَسْدُوكَ وَتَحْرِمَ غَيْرَكَ ثُمَّ وَجَّهَ بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ يُحْبَسُ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ ابْنُ زِيَادَةَ فَبَلَغَ وَكَانَ
وَالِي الْمَدِينَةِ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي فَمَا وَقَفَ عَلَيْهِ مِنْ قِسْوَتِهِ قَوْلُهُ

وَلَمَّا دَخَلْتُ السَّجِينَ بِأَمِّ مَالِكٍ * ذَكَرْتُكَ وَالْأَطْرَافُ فِي خَلْقٍ مُهْمِرٍ
وَعِنْدَ سَعِيدٍ غَيْرَ أَنْ لَمْ أَجِبْهُ * ذَكَرْتُكَ إِنْ الْأَمْرُ يَذْكُرُ الْأَمْرَ

فَسُئِلَ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ فَقَالَ لَمَّا رَأَيْتُ تَفَرُّسَ سَعِيدٍ وَكَانَ سَعِيدٌ خَسَنَ الثَّغْرِ حَذَّاذُ كَرْبٍ بِهِ ثَغْرُهَا
وَيُقَالُ إِنَّهُ عَرَضَ عَلَى ابْنِ زِيَادَةَ عَشْرَ دِيَارٍ فَأَبَى إِلَّا الْقَوْدَ وَكَانَ مِنْ عَرَضِ الدِّيَارِ عَلَيْهِ مِنْ
ذِكْرِنَا الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي وَمَرْوَانَ بْنَ

الحكيم وسائر القوم من قريش والانصار فلما خرج به ليقاد بالحرية جعل يشهد الاشهاد
فقال له حيي المدينية ما رأيت أفسى قلبا منك أن تشهد الاشهاد وأنت قضى بك القتل
وهذه خلفك كأنها ظبي عطشان يولول تعني امر أنه فوقف ووقف الناس معه فأقبل على
حيي فقال

ما وجدت وجدى بها أم واحد * ولا وجد حبي بابن أم كلاب
رأته طويل الساعد بن عمرد لا * كما أعتت من قوة وشباب

فأغلقت حيي الباب في وجهه وسبته وعرض له عبد الرحمن بن حسان فقال أنشدني فقال له
أعلى هذه الحال قال نعم فأنشده

واستفراح إذا الدهر سرفني * ولا جازع من صرفه المنقلب
ولا أنبغى الشروا الشر تاركي * ولكن متى أحل على الشر أركب
وسر بني مولاي حتى غشيت * متى ما بحر بك ابن عمك تحرب

فلما قدم تطرا إلى امر أنه قد دخلته غيرة وقد كان جدد في سرهم فقال

فان بك أني بان منه جاله * فما حسي في الصالحين بأجدوا
فلا تشكحي أن فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بأزعا

فقال فقروا عنه ساعة ثم مضت ورجعت وقد اضطلمت أنفها فقالت أهدأ فعل من له في الرجال

حاجة فقال الآين طاب الموت ثم أقبل على أبويه فقال

أبليان اليوم صبرا منكما * ان حزنا منكما اليوم لشر
ما أظن الموت الأهينا * ان بعد الموت دارا مستقر

أذا العرش انى عائد بك مؤمن * مغر برلاتى اليك قصير
 وانى وان قالوا امير مسلط * وحباب ابواب لهن صرير
 لا علم ان الامر امرك ان تدن * فرب وان تغفر فانت غفور
 ثم قال لابن زيادة انيت قد منك واجد الضربة فاني ايتت بك صغيرا وارملت املك شابة ويزعم
 بعض اصحاب الاخبار انه قال ما اجرع من الموت وآية ذلك انى تضرب برجلي اليسرى بعد
 القتل ثلاثا وهو باطل موضوع ولكن سأل فلان فيوده ففكت فذلك حيث يقول
 فان تقتلوني في الحديد فاني * قتلت اخاكم مطلقا لم يقيد
 قال ابو العباس ووقف حبار بن سلمى على قبر عامر بن الطفيل ولم يكن حفرة فقال انتم صباحا
 ابا على فوالله لقد كنت سرى الى المولى بوعدك بطبا عنه بايعادك ولقد كنت اهدي من
 التجم واجر من السيل ثم التفت اليهم فقال كان ينبغي ان تجعلوا قبر ابي على ميلا في ميل
 وذكر امر مازى ان الاحنف بن قيس لما مات وكان موته بالكوفة مشى المصعب بن الزبير
 في جنازة بغير رداء وقال اليوم مات سيد العرب فلما دفن قامت امرأة على قبره احسبها من
 بني منقر فقالت لله درك من مجن في جن ومذرج في كفن فسال الذي فجعا بموتك وابتلانا
 بفقدك ان يجعل سبيل الخير سبيلك ودليل الخير دليلك وان يوسع لك في قبرك ويغفر لك يوم
 محشر فوالله لقد كنت في المحافل شريفا وعلى الارامل عطوفا ولقد كنت في الحى مسودا
 والى الخليفة موقدا ولقد كانوا القولا مستمعين ولرايك متبعين قال فقال الناس ما سمعنا
 كلام امرأة ابلاغ ولا اصدق معنى منها ووقف رجل على قبر النجاشي فترحم وقال لولا ان
 القول لا يحيط بما فيك والوصف يقصر دونك لا طينت بل لاسهبت ثم عقر ناقته على قبره

وقال

عقرت على قبر النجاشي ناقتي * بأبيض غضب اخلصته به ناقته

على قبر من لو أتى متقبلة * لها نث عليه عند قبري رواه
 وروي ابن دأب أن حسان بن ثابت الأنصاري اجتاز بهر ربيعة بن مكرم فأنشد
 لا يبعث ربيعة بن مكرم * وسقى الغوادي قبره بذنوب
 نقرت فلوصى من حجارة حرة * نصبت على طلق البدن وهوب
 لا تنفري يا ناقة منسه فانه * شريب خمر منعرط سروب
 لولا السفر وطول قفر مهمه * لركنها تحبوع على العرفوب
 نعم الفسي أدى نبیشه رحله * يوم الكديد نبیشه بن حبيب
 وربيعة بن مكرم رجل من بني كنانة وكان قتله أهبان بن غادية الخزاعي وقبس تقول قتله
 نبیشه بن حبيب السلمي وكان أهبان أخا نبیشه لأمه وكان أناه زائرا وأغار ربيعة بن مكرم
 على بني سليم فخرج أهبان مع أخيه فحمل عليه فقتله رجل أخور ربيعة على أهبان ففاته
 فسلاته في بني سليم قال حسان * نقرت فلوصى من حجارة حرة * لان الحرة هنالك بني
 سليم وفي تصديق ما تدعيه خراعة يقول أهبان

واقد طعنت ربيعة بن مكرم * يوم الكديد نخر غير موسد
 في طار من شرق بنات فؤاده * منه بأجر كالنقيع الجسد
 ولقد وهبت سلاحه وجواده * لاخي نبیشه قبل يوم الحسد

وقال أخور ربيعة يحسبه

فات ابن غادية المنية بعدما * رفعت أسفل ذيله بالمطرود
 قل لابن غادية المتاح لقتلنا * ما كان يقتلنا الوحيد المفرد

يريد أن أهبان مفرد من قومه في أخواله وقال أيضا

فَاتَّبَعْتُهُ سَلِيمٌ يُوَزِّقُونِي * فَأَسْلَمُ مِنْ مَنَازِلِنَا قَرِيبٌ

وَقَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ

أَلَيْتُ أَبْنَى بِسَدِّ قُوَّةِ هَالِكَا * وَأَحْقَلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَارُ
لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارُ عَلَى الْفَتَى * إِذَا لَمْ تُصِيبْهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَارُ
فَلَا يَبْعُدَنَّكَ اللَّهُ يَا تَوْبَ انَّمَا * لَهَا الْمَتَابُ إِذَا دَارَ مَا مَثَلُ حَامِسٍ

وَيُرْوَى

فَلَا يَبْعُدَنَّكَ اللَّهُ يَا تَوْبَ هَالِكَا * أَنَا الْحَرْبُ إِن دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَارُ
فَكُلُّ جَدِيدٍ أَوْ شَبَابٍ إِلَى بَيْتِي * وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرُ

وَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ أَنَّ رَجُلًا عَرَى رَجُلًا أَفْرَطَ عَلَيْهِ الْجَزَعُ عَلَى ابْنِهِ فَقَالَ بِأَهَذَا سِرَرْتُ بِهِ وَهُوَ
حَزَنٌ وَقَتْنَةٌ وَبَغِزَتٌ عَلَيْهِ وَهُوَ صَلَاةٌ وَرَحْمَةٌ فَسَرَى عَنْهُ وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ تَعَرَّوْا عَنْ مَصَائِبِكُمْ بِي وَقَالَ رَجُلٌ لَابْنِ عَمْرٍو أَكْثَرُ مَا يَجْرُكُ فَقَالَ نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ
مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُ أَكْثَرُ مَا يَجْرُكُ انَّمَا دَعَا بَانَ يَكْثُرُ مَا يُؤْجَرُ عَلَيْهِ وَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ بَابِ
الْمَصَائِبِ تَعَزُّبُهُ أَيَاةُ

٥٥ ﴿ وَهَذَا بَابٌ طَرِيفٌ مِنْ أَشْعَارِ الْمُحَدِّثِينَ ﴾

قَالَ مُطِيعُ بْنُ أَيَّاسٍ اللَّبَنِيُّ بَرْنِي بِهَيْبِ بْنِ زِيَادٍ الْحَارِثِيِّ وَكَانَ صَدِيقَهُ وَكَانَ أَمْرٌ مَبِينٌ جَمِيعًا
بِالْخُرُوجِ مِنَ الْمَلَّةِ

يَا أَهْلَ بَكْوِ الْقَلْبِ الْقَرَحِ * وَلِلدَّمْعِ الْهَوَامِلِ السُّفْحِ

رَا حَوَائِجِي إِلَى مَغِيبَةٍ * فِي الْقَبْرِ بَيْنَ التُّرَابِ وَالْمُصْفَحِ

رَا حَوَائِجِي وَلَوْ طَاوَعَنِي السُّلَا قَدَارُ لَمْ يَشْكُرْ وَلَمْ يَرْجُ

يا خبير من يحسن البكاء له * اليوم ومن كان آمس للمدح

وفي يحيى بقول مطيع لتبوة كانت بينهما

كنت ويحيى كيدى واحد * نري جيسا وزاى معا

ان سره الدهر فقد سرفى * اوحادث ناب فقد اقطعا

اونام نامت اعين اربع * منا وان هب فلن اهجعا

حتى اذا ما الشيب فى عارضى * لاح وفي مفرقسه اسرعا

سسى وشاة طين بينما * فكاد جبل الوصل ان يقطعا

فلم ألم يحيى على حادث * ولم أقبل خان ولا ضيعا

وقال أبو عبد الرحمن العتيبي برئى على بن سهل بن الصباح وكان له صديقا

يا خبير اخوانه واعطفهم * عليهم راضيا وفضيلا

امسيت حزنا وصار قربك لى * بعدا وصار اللقاء هجرانا

انا الى الله راجعون لفسد * اصبح حزنى عليك ألوانا

حزن اشتياق وحزن مرزئة * اذا انقضى عاد كالذى كانا

قوله يا خبير اخوانه محال وباطل وذلك انه لا يضاف أفعل الى شئ الا وهو جز منه وقال أيضا

دعوتك يا أخي فلم تجبني * فردت دعوتى حزنا عليا

بمسوتك ماتت اللذات مسنى * وكانت حبة اذ كنت حيا

فيا أسنى عليك وطول شوقى * اليك لو ان ذاك يرد شيا

وحديث رجل من أجبنا قال شهدت رجلا فى طريق مكة معتكفا على قبر وهو يردد شيئا

ودموعه تكف من طمسته فدوت اليه لاسمع ما يقول فجعلت العبرة تحول بينه وبين الابانة

فقلت له يا هذا ارفع رأسه الى وكاتما هب من رقدة فقال ما تشاء فقلت اعلني ابنة تبيكي قال
 لا قلت فعلى ابيك قال لا ولا على نسيب ولا صديق ولكن على من هو اخص مني ما قلت
 او يكون احد اخص مني ذكرت قال نعم من اخبرك عنه ان هذا المدفون كان عدوا لي من
 كل باب يستعي على في نفسي وفي مالي وفي ولدي فخرج الى الصيد ايا من ما كنت من عطيه
 وآكل ما كان من صحنه فرمى ظيما فأقصده فذهب ليأخذه فاذا هو قد أنفذه حتى نجم
 سهمه من صفحه الظبي فمترقنتي بقواده ظبه السهم فلقته أولياؤه فارتعوا السهم وهو
 والظبي ميتان فمضى الى خبره فأمرعت الى قبره مقتبطا بفقدته فاقى لصاحبه السن اذ وقعت
 عيني على صخرة فرأيت عليها كتابا فقرأه وأومأ الى الصخرة فاذا عليها

وما نحن الا ملأهم جيرانا * آفنا قلوبا بعدهم ونقدما

قلت أشهد انك تبكي على من بكائك عليه أحق من النسيب ومما استطرفنا من شعر
 المحدثين قول يعقوب بن الربيع في جارية طالبا سبع سنين يسدل فيها جاهه وماله واخوانه
 حتى ملكها فأقامت عنده سنة أشهر ثم ماتت فقال فيها أشعرا كثيرة اخترنا منها بعضها من
 ذلك قوله

لله أن يسهل خفت بها * ما كان أبعدا من الدنس

أنت البشارة والنبي معا * يا قرب ما تمها من العرس

يا ملك نال الدهر فرصته * فرمى قوادا غير مختبر

كم من دموع لا تحب ومن * نفس عليك طويلا النفس

أبكيت ما ناحت مطرقة * تحت الطلام تنوح في الغاس

يا ملك في قبلك معتبر * ومواعظ يوشن ذا الانس

ما صدق فرقة بيننا أبدا * في لذة دولك المناس

وأخذ ما في صدر هذا الكلام من قول القائل

رب مفرو من لعاش به * قسده كف مفترسه

وكذا لا الدهر ما عه * أقرب الاشياء من عرسه

وقريب من هذا قول امرأته ترى زوجها ولم يكن دخل بها

أبكيك لا للنعيم والأنس * بل للمعالي والرخ والفرس

أبكي على فارس فجعت به * أرماني قبل ليلة العرس

يا فارسا بالعراء مطرعا * خائنه قواده مع الحرس

من الليالي اذا هم سغبوا * وكل جانب وكل محتبس

أم من ليرام من لفائدة * أم من لذكر الاله في الفلاس

وهما استطرفه من شعر يعقوب قوله

ليت شعري بأي ذنب لك * كان هجري لقبرها واجتباي

الذنب حقدته كان منها * أم لعلي شغلها عن عناي

أم لآمني لخطها ورضاها * حين وارت وجهها في التراب

ما رقي في العبادي ليت * بعد يأس منسه في الأياب

وفي هذا الشعر

اشأ مسرقي اذا مذكرك * تضافي بها وطول طلابي

لم أزل في الطلاب صبع سنين * آناني لئلا مس كل باب

فاجعنا على اتفاق وقدر * وثقينا عن فرقة باطلحاب

أشهر راسه حبتك فيها * كن كالحلم أو ككعب السراب

وَأَتَانِي النَّهْيُ مِنْكَ مَعَ الْبُشْرَى فَبِاقْرَبِ أَوْبَةٍ مِنْ ذَهَابِ

وَمِنْ مَلِجِ شَعْرِهِ قَوْلُهُ بِرُثْيَا

حَتَّى إِذَا قَرَّرَ اللِّسَانُ وَأَصْبَحَتْ * لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلَتْ ذُيُولُ التَّرْجَسِ
وَنَسَهَتْ مِنْهَا مَحَاسِنُ وَجْهِهَا * وَعَسَلَا الْإِنِّينَ تَحْتَهُ بِتَنْفَسِ
رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِي بَاسَا كَمَا * رَجَعَ الْيَقِينُ مَطَامِيعَ الْمُتَلَسِّسِ

وَمِنْ مَلِجِ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ

بُغِيتُ بِكَ وَقَدْ آيَنْتَ * وَنَعَتْ فَأَعْظَمَ بِهِمَا مِنْ مُصِيبَةٍ
فَأَصْبَحْتَ مُغْتَرِبًا بَعْدَهَا * وَأَمْسَتْ بِحُلُوفِ مَلِكٍ غَرِيبَةٍ
أَرَانِي غَرِيبًا وَأَنْ أَصْبَحْتُ * مَنَازِلُ أَهْلِي مَنَى قَرِيبَةٍ
خَلَقْتَ عَلَيَّ أَخْتًا بَعْدَهَا * فَصَادَقْتُهَا ذَاتَ عَقْلِ أَدِيبَةٍ
فَأَقْبَلْتُ أَبْكَى وَتَبْكِي مَعِي * بُكَاءَ كَتِيبٍ بِحُزْنِ كَتِيبَةٍ
وَقُلْتُ لَهَا مَرَّ حَبَابًا مَرَّ حَبَا * نَوْجُهُ الطَّيِّبَةُ أَخْتِ الطَّيِّبَةِ
سَأَصْفِيكَ وَدَى حِفَاظَالَهَا * فَذَلِكَ الْوَفَاءُ بِنُظَرِ الْمَغِيبَةِ
أَرَاكَ كُنْكَ وَأَنْ لَمْ تَكُنْ * لِمَنْ مِنَ النَّاسِ هَنْدَى ضَرِيبَةٍ

وَمِمَّا اخْتَرْنَا مِنْ مَرَثِيَةِ يَزِيدَ الْمُهَلَّبِيِّ الْمَتَوَكِّلِ عَلَى اللَّهِ قَوْلُهُ

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أَحْدُ * وَهَلْ كُنْ قَفَدَتْ عَيْنَايَ مَقْتَدُ
لَا يَمْعَدُنْ هَالِكٌ كَانَتْ مَنِيَّتُهُ * كَمَا هَوَى عَنْ غَطَاءِ الزُّيْمَةِ الْأَسَدُ
لَا يَدْفَعُ النَّاسُ ضِيَاءَ بَدَلِيَّتِهِمْ * إِذَا لَعَنُوا إِلَى الْجَنَانِ عَلَيْهِ الْبُكَدُ
لَوْ أَنَّ سَبْقِي وَعَقْلِي حَاضِرَانِ لَهُ * أَبْلَيْتُهُ الْجَهْدَ إِذَا لَمْ يَلِهِ أَحْسَدُ

جاءت منبته والعين هاجمة * هلا آتته المنايا والقنا قصد
 هلا آتته أماديه مجاهرة * والحرب تسعروا لبطال تجتلد
 تحرق فوق سرير الملك متجسدا * لم يحجمه ملكه لما انقضى الامد
 قد كان أنصاره يحمون حوزته * وللردى دون أرضاد الفتى رصد
 وأصبح الناس فوقى يحبون له * لبنا صريعا تزي حوله النقصد
 علنك أسباني من لادونه أحد * وليس فرقنا الا الواحد الصهد
 جاوا عظيم الدنيا تسعدون بها * فقد شقوا بالذي جاوا وما سهدوا
 ضجت نساولك بعد العز حين رأت * خذا كرىا عليه فارت جسد
 أضعى شهيد بنى العباس موعظة * لكل ذى عزة فى رأسه سيد
 خلفه لم ينسل ما ناله أحد * ولم يضع مشله روح ولا جسد
 كم فى أديمك من قوما هادرة * من الجوائف يغلى فوقها الزبد
 اذا بكيت فان الدمع منهمل * وان رثيت فان القول مطرد
 قد كنت أسرف فى مالى وتخلف لى * تعلمتنى اللبالي كيف اقتصد
 لما اعتقدتم أناسا لأحلامهم * ضيتم وضيعتم من كان يعتقد
 ولو جعلتم على الأحرار نعمتكم * حتمكم السادة المذكورة الحشد
 قوم هم الجندم والانساب تجتمعهم * والمجد والدين والأرحام والبلد
 اذا قرىش أرادوا شد ملكهم * بغير قطان لم يبرح به أود
 قد دبر الناس طرائم قد صمتوا * حتى كأن النوى نياوا به رشد
 من الأولى وهمب والعبد أنفسهم * فما يسألون ما نالوا اذا حجدوا

(قال أبو الحسن قوله فارت يقال قرت الدم يقرت قروا ولم تارت قد يس بين الجلد واللحم)

ومسك قارت وهو أخضه وأجوده قال * يعل بقرات من المسك قاتن * وقرات فعال
وقاتن مسك قاتن قد قن قنونا أي يابس لاندودة فيه

٥٦ * باب ذكر الأذواء من اليمن في الإسلام *

فأما في الجاهلية فيكثرون نحو ذي رزن وذي كلاج وذي نواس وذي رعين وذي أصم وذي
المنار وذي القرنين فأما في الإسلام فمنهم خزيمه بن ثابت ذو الشهادتين سماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو أنصاري ومنهم قتادة بن النعمان الأنصاري ذو العين كانت
عينه أصيبت فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه وكانت تعسل
عينه العجوة فلا تقتل المردودة معها ومنهم أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري ذو السيفين
كان يتقلد سيفين في الحرب ومنهم حباب بن المنذر بن الجوح ذو الرأي وهو صاحب
المشورة يوم بدر أخذ برأي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له آراء في الجاهلية مشهورة
ومنهم سعد بن صقيع ذو السبال ومنهم ذو المشهرة وهو أبو دجانة سمك بن خرشة وكانت
له مشهورة إذا بسها وخرج يختال بين الصنفين لم يبق ولم يذر وكل هؤلاء من الأنصار ومن
اليمن من تميمهم عبد الله بن الطفيل الأزدی ثم الدؤمي ذو النور أعطاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثوراً في بعينه ليدعوه قومه فقال يا رسول الله هذه مثله فجعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سوطه فلما ورد على قومه بالسراة جعلوا يقولون ان الجيسل لیسائب وكان
أبو هريرة عن ابي عبد بنات العلامة ومنهم ثم من خزاعة ذو اليدین سماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذا الیدین وكان قبل يدهي ذا الشمالین وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى بهم الظهر فسلم في الركعة الثانية فقال ذو الیدین يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت
فقال ما كان ذلك فقال بلى يا رسول الله فالتفت الى أصحابه فقال ما يقول ذو الیدین فقالوا

صدق يا رسول الله فنهض قائم ثم قال اني لا أنسى أو أنسى لآسنة

﴿ وهذه تسجدة من كان بينه وبين الملائكة سبب من الجانية ﴾ ﴿

منهم سعد بن معاذ الانصاري وهبط لونه سبعون ألف ملك لم يهبطوا الى الارض قبلها
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجليه في المشي ثلاثاً على جناح ملك واهتز لونه
عرش الله جل وعز وفي ذلك يقول حسان

وما اهتز عرش الله من موت هالك * سمعنا به الا لسعد أبي عمرو

وكبر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعاً كما كبر على حذرة بن عبيد المطلب وشم من
تراب قبره رائحة المسك ومنهم حسان بن ثابت الانصاري قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهبطهم وروح القدس معك وقال في حديث آخر ان الله مؤيد حسنا بروح القدس ما نافع
عن نبيه وقالت عائشة كان يوضع لسان منبر في مؤخر المسجد فينافع عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومنهم حنظلة بن أبي عامر الانصاري غسلته الملائكة وذلك أنه خرج يوم
أحد فأصيب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبكم هذا قد غسلته الملائكة فستل عن
ذلك فقالت امرأته أنه كان معي على ما يكون الرجل مع امرأته فأعجلته خطمة بلغت في المسلمين
فخرج فأصيب في ذلك يقول الأخوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الأظلم حيي الديري وكان
خال أبيه

غسلت خالي الملائكة ابشرا ميتاً أكرم به من صريع

وأنا ابن الذي جئت ظهره للبشر قبيل البيان يوم الرجيع

ومنهم حارثة بن النعمان رأى جبريل صلى الله عليه وسلم حين وأقرأه جبريل السلام
ومنهم ثم من خزاعة عمران بن حصين كانت تصافه الملائكة وتعوده ثم اقتفدها فأتى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان رجلا كافوا يا توفني لم ارا احسن منهم
وجوهها ولا اطيب ارواحا ثم قد انقطعوا عنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابك جرح
فكنت نسكته فقال اجلس قال ثم اظهرته قال قد كان ذلك قال اما لو اقيت على كتمانك لارثك
الملائكة الى ان تموت ومنهم جرير بن عبد الله البجلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن عليه منحة ملك ومنهم دحية بن خليفة الكلبي
كان جبريل صلى الله عليه يهبط في صورته فن ذلك يوم بنى قريظة لما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الخندق وهبط عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد اقد وضعت
سلاحك ما وضعت الملائكة اسلحتها بعد ان الله يأمرك ان تسير الى بنى قريظة وها انا اذا سائر
اليهم فخرزل بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ألا يصلاوا العصر الا في بنى قريظة
فجعل عمر بالناس فيقول أمرتكم أحد فيقولون من بنا دحية بن خليفة بن غلة عليها قتيبة
تخبر بنى قريظة فيقول ذلك جبريل ثم مر دحية بعد ذلك وكان لا يزال عليه السلام في
غير هذا اليوم ينزل في صورته كما ظهر ابليس في صورة الشيخ التجدي

٥٧ ﴿وهذا باب قد تقدم ذكرنا اياه ووعدنا استقصاءه﴾

اعلم ان كل شيء من الحيوان كان مما يخبر الناس عنه كما يخبرون عن انفسهم ومما يقتنونه
ويتخذونه فيهم حاجة الى الفصل بين معرفته ونكرته ومذكره ومؤنثه تقول جاءني رجل اذا
لم تدري من هو بعينه اودريته فلم تر ان تبين ثم تعرفه لصاحبك اذا اردت ذلك اميا لغولام
واما باهم معروف او اضافة او غير ذلك وكذلك يفصل الناس بين الخيل باسماء او نعوت
يعرفون بها بعضها من بعض وكذلك الشاء والكلاب والابل ولولا تمييز بعضها من بعض لم
يستقيم الاخبار عنها ولا اختصاص بما آريد منها فاذا كان الشيء ليس مما يتخذونه لم

يحتاجوا الى التمييز بين بعضه وبعض يقول الرجل رأيت الاسد فليس يعني اسدا بعينه
ولكن يريد الواحد من الجنس الذي قد عرفت وكذلك الذئب والعقرب والحية وما أشبهه
ذلك ألا ترى ان ابن عرس وسام أبرص وأم حنين وأبا الحرث وأبا الحصين معارف لا على أن
تُمَيِّز بعضها من بعض ولكن تعريف الجنس وقولك ابن شحاض وابن لبون وابن ماء نكرات
لان هذا مما يتخذها الناس وابن ماء انما هو مضاف الى الماء الذي يعرف فاذا أردت التعريف
من هذا الهذه النكرات أدخلت فيما أضيفت اليه الالف واللام أو لقبتهما ألقابا تعرف بها
كزيد وعمر وعلم أن كل جمع مؤنث لانك تريد معنى جماعة ولأنك ذكر من ذلك الا ما كان فعله
يجري بالواو والثون في الجمع وذلك كل ما يعقل تقول مسلم ومسلمون كما تقول قوم يسلمون
وتقول للجدال هي تسير وهن يسرن كما تقول للمؤنث لان أفعالها على ذلك وكذلك الموات
قال الله عز وجل في الاصنام وبناهن أضللن كثيرا من الناس والواحد مذكور وقال
المفسرون في قوله ان يذعن من دونه الا انا قالوا الموات فكل ما خرج مما يعقل فجمعه
بالتأنيث وفعله عليه لا يكون الا ذلك الا ما كان من باب المنقوص فحوسنين وعزيرين وليس
هذا مؤنثا وسعه وجانسه أنه لا يكون الا مؤنثا فلهذا كان يقع على بعض هذا الضرب الاسم
المؤنث فيجمع الذكر والانثى فمن ذلك قواهم عقرب فواهم مؤنث الا انك ان عرفت الذكر

قلت هذا عقرب وكذلك الحية تقول للأنثى هذه حية والذكر هذا حية قال جرير

ان الحيات منكم يا بني بئنا بطريق حيث يصول الحية الذكر

وقال الاخفش الحيات ضرب من الحيات يكون صغيرا جرمه يتقضم ويضم ويضمخ نفعا

شديد الاثالة) وتقول هذا بطة الذكر وهذه بطة الأنثى وهذا انما يثبت وهذه دجاجة

قال جرير

لما ذكرت بالدير بن أرقى * مروت الدجاج وقرع الغراب

يريد زقاء الديوك فالاسم الذي يجمعها دجاجة للذكر والاتي ثم يخص الذكر بان يقال
 دبل وكذلك تقول هذا بقرة لهما جميعا وهذا حباري ثم يخص الذكر فتقول ثور وتقول
 للذكر من الحباري حرب فعلى هذا يتجرب هذا الباب وكل ما لم نذكره فهذا سبيله وقد كنا
 أربابا نأشياء ذكرنا اناس ذكرها في آخر هذا الكتاب منها خطب ومواعظ ورسائل ونحن
 ذاكرون ماتهم من ذلك ان شاء الله قال الاصمعي فيما بلغني خطبنا أعرابي بالبادية فحمد
 الله واستغفره ووحده وصلى على نبيه فبلغ في ايجاز ثم قال أيها الناس ان الدنيا دار بلاغ
 والاخرة دار قرار فخذوا من مفركم لمفركم ولا تمسكوا أمتاركم عند من لا تخفى عليه
 أسراركم في الدنيا كنتم ولغيرها خلقتكم أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والمصطفى عليه
 رسول الله والمدعو له الخليفة والا ميرجعفر بن سليمان وحدثت في بعض الأسانيد أن عمر
 ابن عبد العزيز قال في خطبة له أيها الناس انما الدنيا أمل محترم وأجل منقصر وبلاغ الى
 دار غير ها وسير الى الموت ليس فيه تعريض فرحم الله امرأ فسكر في أمره ونصح لنفسه وراقب
 ربه واستقال ذنبه وقور قلبه أيها الناس قد علمتم أن أباكم قد أخرج من الجنة بذنب واحد
 وأن ربكم وعد على التوبة فليكن أحدكم من ذنبه على وجل ومن ربه على أمل وروى أن
 رجلا معروفا ذهب اسمه عنى قال أنبت ابن عمر فقلت أعجب الجنة لعامل بكل الخيرات وهو
 مشرك فقال لا فقلت له أعجب النار لعامل بالشركاء وهو موحد قال عيش ولا تغتر قال وأنبت
 ابن عباس فسألتها فأجبتني بمثل جوابه سواء وقال عيش ولا تغتر قال وحدثني بهذا الحديث
 القاضي (يعني امهيل بن اسحق) وذكر العتيبي أحسبه عن أبيه عن هشام بن صالح عن
 سعد القنبر قال خطب الناس بالموسم عتبة في سنة إحدى وأربعين وعهد الناس حديث
 بالفتنة فاستفتح ثم قال أيها الناس انقادوا لهذا الموضع الذي يضاعف الله فيه الحسن
 الاجر وعلى المسيء الوزر فلا تمسكوا بالآفاق الى غيرنا فانها تنقطع دوتنا ورب متقين حثي في

أَمْنِيَّتِهِ أَقْبَلُوا الْعَافِيَةَ مَا قَبِلْنَا هَامَكُمْ وَفِيكُمْ وَإِيَّاكُمْ وَلَوْ فَقَدْ أَتَيْتُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَإِنْ تُرْجَى
مَنْ بَعْدَكُمْ فَاسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُعِينَكُمْ كُلَّ عَلَى كُلِّ فَتَنَةٍ بِهِ أَعْرَابِي مِنْ مُؤَخَّرِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ أَيُّهَا
الْخَلِيفَةُ فَقَالَ لَسْتُ بِهِ وَلَمْ يُبْعِدْ قَالَ فَيَا أَخَاهُ قَالَ قَدْ أَمَعْتَ فَقُلْ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأَنْ تُحْسِنُوا وَقَدْ
أَسَأْنَا خَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَسِيروا وَقَدْ أَحْسَنَّا فَإِنْ كَانَ الْإِحْسَانُ لَكُمْ فَيَا أَحَقَّكُمْ بِاسْتِمَامِهِ وَإِنْ
كَانَ لَنَا فَيَا أَحَقَّكُمْ بِكَافَأْتَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ يَمُتُّ إِلَيْكُمْ بِالْعُمُومَةِ وَيَخْتَصُّ إِلَيْكُمْ بِالْخَوْلَةِ وَقَدْ
وُطِنَهُ زَمَانٌ وَكَثُرَ عِيَالٌ وَفِيهِ أَجْرٌ وَعِنْدَهُ شُكْرٌ فَقَالَ عَتِيبَةُ اسْتَعِيزْ بِاللَّهِ مِنْكَ وَأَسْتَعِيزْ عَلَيْهِ
قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بَعْنًا فَلَيْتَ أَمْرًا عَلَيْنَا الْبَلَاءُ يَقُومُ بِالْمَاءِ ثَائِعًا عِنْدَكَ وَذَكَرَ الْعَتِيبِيُّ أَنَّ عَتِيبَةَ خُطِبَ
النَّاسَ بِمَعْرِعٍ مِنْ مَوْجِدَةٍ فَقَالَ يَا حَامِلِي الْأَمِّ أَنْفِ رَكِبْتَ بَيْنَ أَصْنَيْنِ إِنْ أُنْعِمْتُ أَنْظَرِي
عَنْكُمْ لِبَلَيْنِ مَسِيٍّ لَكُمْ وَسَأَلْتُكُمْ صَلَاحَكُمْ إِذَا كَانَ فَسَادُكُمْ بَاقِيًا عَلَيْكُمْ فَأَمَّا إِذَا أَيْسَمَ إِلَّا الْاطْمَئِنُّ
عَلَى السُّلْطَانِ وَالْتِمَاقُصَ لِلْسَّالِفِ فَوَاللَّهِ لَا قَطْعَ بَطُونِ السَّيِّئَاتِ عَلَى ظُهُورِكُمْ فَإِنْ حَسَمَتْ
أَدْوَاكُمْ وَالْأَفَانُ السَّيْفُ مِنْ وَرَائِكُمْ فَكَمْ مِنْ حِكْمَةٍ مَنَالَتْهَا قُلُوبُكُمْ وَمِنْ مَوْعِظَةٍ مَنَاصَتْ
عَنْهَا آذَانُكُمْ وَأَسْتُ أَجْخَلُ عَلَيْكُمْ بِالْعَقُوبَةِ إِذَا جُدُّتُمْ بِالْمَعْصِيَةِ وَلَا أُوَيْسُكُمْ مِنْ مَرَايِجَةِ
الْمُطْمَئِنِّ إِنْ صُرْتُمْ إِلَى الَّتِي هِيَ أَبْرَأُ أَتَقِي ثُمَّ نَزَلَ وَذَكَرَ الْعَتِيبِيُّ أَوْغَيْرَهُ أَنَّ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ خُطِبَ النَّاسَ فِي أَوَّلِ مَوْسَمٍ مَلَكَهُ بَنُو الْعَبَّاسِ بِحِكْمَةٍ فَقَالَ شُكْرًا شُكْرًا أَنَا
وَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا لِنُخَفِّرَ فِيكُمْ نَهْرًا وَلَا لِنُبْنِي فِيكُمْ قَصْرًا أَطْلَقَ عِدُّ اللَّهِ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ أَنْ رُوِيَ
لَهُ مِنْ خُطَابِهِ حَتَّى عَثَرَ فِي قَضَلٍ زَمَامِهِ فَالَا تَنْ حَيْثُ أَخَذَ الْقَوْسَ بَارِيَهُ أَوَعَادَ النَّبِيلُ إِلَى
النَّزْمَةِ وَرَجَعَ الْمَلَأُ فِي نَصَابِهِ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِوةِ وَالرَّحْمَةِ وَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا نَتَوَجَّعُ لَكُمْ وَنَحْنُ فِي
قُرْشِنَا أَمِنْ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ لَكُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ لَكُمْ ذِمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ ذِمَّةُ
الْعَبَّاسِ لَا وَرَيْ هَذِهِ الْبَيْتَةُ وَأَوْ مَا يَسُدُّهَا إِلَى الْكُفَّةِ لَا نَهِيحُ مِنْكُمْ أَحَدًا قَالَ وَخُطِبَ النَّاسَ
مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ فَعَمِدَ اللَّهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي مِنْ زَرْعٍ قَدْ اسْتَشَقَّ

ولن يأتيكم بعدى الامن انا خير منه كما لم يكن قبلى الامن هو خير منى وفي غير هذا الخبر
انه قال لبناته عند وفاته قلبنى فقلن فقال انكن لتقلبنه حولاً قلبان بوقى كبة النار ثم قال
موتلا

لَا يَهْدُنَّ رِبْعَهُ بَنُ مَكْدَمٍ * وَسَقَى الْفَوَادَى قَبْرَهُ بِذَنُوبِ

وقال لابنه قرطه ابكىنى فقالت

أَلَا أَبْكِيهِ أَلَا أَبْكِيهِ * أَلَا كُلُّ الْفَتَى فِيهِ

فلما مات دخل الناس على يزيد يعزونه بأبيه ويهنّونه بالخلافة فجعلوا يقولون حتى دخل
رجل من ثقيف فقال السلام عليكم أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته اننا قد نجحت بخبر
الآباء وأعطيت جميع الاشياء فاصبر على الرزية واجد الله على حسن العطيّة فلا أُعطى
أحد كما أعطيت ولا رزى كما رزيت فقام ابن همام السلولي فأنشده شعرا كانما فارقه الثقي
فقال

أَصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ ذَانِقَةً * وَاشْكُرْ بِلَاءَ الَّذِي بِالْمَلِكِ أَصْفَاكَ

أَصْبَحْتَ غَلَقَ هَذَا الْخَلْقِ كُلَّهُمْ * فَأَنْتَ تَرَعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرَاهَا

مَا نَرُزَى أَحَدٌ فِي النَّاسِ نَعْلَهُ * كَارُزْتَ وَلَا عَقْبِي كَعَقْبَاهَا

وَفِي مَعَاوِيَةَ الْبَاقِي لِنَاخِلَفٍ * إِذَا نَعَيْتَ وَلَا تَسْمَعُ بِنَعْيَاهَا

الحول معناه ذوا الحيلة والقلب الذى يقلب الامور ظهر البطن وقوله ان وقى كبة النار فكبة
النار معظمها وكذلك كبة الحرب ويقال لقبته فى كبة القوم و يروى عن بعض الفرسان
انه طعن رجلا فى حرب فقال طعنته فى الكبة فوضعت رجلي فى اللبّة وأخرجته من السبّة
والسبّة الدبر و يروى ان خالد بن صفوان دخل على يزيد بن المهلب وهو يتغذى فقال ادن
فكلى يا أبا صفوان فقال أصلح الله الأمير لقد أكلت أكلة لست ناسيها قال وما أكلت قال

أُنِيتُ ضِبْعَتِي لِأَيَّانِ الْغِرَاسِ وَأَوَّانِ الْعِمَارَةِ نَجَّاتُ فِيهَا جَوْلَةً حَتَّى إِذَا اخْتَدَتِ الشَّمْسُ وَأَزْمَعَتْ
بِالرُّكُودِ مِلْتُ إِلَى غُرْفَتِهِ لِي هَفَافَةٌ فِي حَدِيقَةٍ قَدْ فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا وَتَفَحَّحَ بِالمَاءِ جَوَانِبُهَا وَفَرَشَتْ
أَرْضَهَا بِأَلْوَانِ الرِّيحِ مِنْ بَيْنِ ضَمِيرَانِ نَافِحٍ وَسَمِيقٍ فَافِحٍ وَأَقْصَوَانِ زَاهِرٍ وَوَرْدٍ نَاضِرٍ
أُنِيتُ بِخَبْزِ أَرْزَاقِهِ قِطْعَ الْعَقِيقِ وَمِصْبَحَ بَنَانِي بَيْضِ الْبَطُونِ زُرْقِ الْعَيُونِ سُودِ الْمُتُونِ عِرَاضِ
السُّرْرِ غِلَاطِ الْقَطْرِ وَدُقَّةِ وَخُلُولِ وَمَرِيٍّ وَبُقُولِ ثُمَّ أُنِيتُ بِرُطْبِ أَصْفَرِ صَافٍ غَيْرِ أَكْدَرٍ
تَبْتَدِلُهُ الْإَيْدِي وَلَمْ يَهْشَمْهُ كَيْلُ الْمَكَايِلِ فَأَكَلْتُ هَذَا ثُمَّ هَذَا فَقَالَ يَزِيدُ يَا ابْنَ صَفْوَانَ لَا أَفَّ
جَرِيبٍ مِنْ كَلَامِكَ غَرَّ رُوحَ خَيْرٍ مِنْ أَلْسَانِ جَرِيبٍ مَذْرُوعٍ ۝ وَنَحْنُ ذَاكَ كَرُونَ الرِّسَائِلَ بَيْنَ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ الْعَلَوِيِّ كَأَوْعَدُنَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ وَنَحْتَصِرُ
مَا يَجُوزُ ذِكْرُهُ مِنْهُ وَنُغَسِّكُ عَنْ الْبَاقِي فَقَدْ قِيلَ الرَّأْيُ بِهِ أَسَدُ الشَّاغِسِينَ قَالَ لَمَّا خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمَنْصُورِ كَتَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَمَّا بَعْدُ فَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِينَ يَحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي
الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ
الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ نَجْزِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ الْإِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ
تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ ذِمَّتُهُ وَمِيثَاقُهُ وَحَقُّ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَبْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَقْدِرَ عَلَيْهِمْ أَنْ أَوْمِنَكَ عَلَى نَفْسِكَ وَوَلَدِكَ وَآخُونَكَ وَمَنْ
يَا بَعْلُ وَتَابِعْكَ وَجَمِيعَ شِيعَتِكَ وَأَنْ أُعْطِيَكَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَأُزِلَّكَ مِنَ الْبِلَادِ حَيْثُ شِئْتَ
وَأَقْضَى لَكَ مَا شِئْتَ مِنَ الْمُلَاجَاتِ وَأَنْ أُطْلِقَ مَنْ فِي مَجْنَى مِنْ أَهْلِ يَتْلُكَ وَشِيعَتِكَ وَأَنْصَارِكَ
ثُمَّ لَا أَتَّبِعُ أَحَدًا مِنْكُمْ بِمَكْرُوهٍ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَتَوَقَّعَ لِنَفْسِكَ فَوَجْهًا إِلَى مَنْ يَأْخُذُكَ مِنَ الْمِيثَاقِ
وَالْعَهْدِ وَالْإِمَانِ مَا أَحْبَبْتَ وَالسَّلَامُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مِنْ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ الْمَهْدِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَمَّا بَعْدُ طَسَمَ تِلْكَ آيَاتِ الْكِتَابِ

المبين تلو عليه من نبي موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون عصى في الارض
 وجعل اهلها شعبا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من
 المفسدين وزيد ان نحن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين
 ونمكن لهم في الارض وزى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وانا اعرض
 عليك من الامان مثل الذي اعطيتني وقد تعلم ان الحق حقنا وانكم انما تطلبتموه بنا وضمتم
 فيه بشيقتنا وخطمهم بفضلنا وان ابا ناعليا عليه السلام كان الوصي والامام فكيف
 ورتموه دوننا ونحن احياء وقد علمت انه ليس احد من بني هاشم يمت بمثل فضلنا ولا يتفخر
 بمثل قد عنا واحد بنا ونسبنا وان ابا ناعليا عليه وسلم فاطمة بنت عمرو
 في الجاهلية دونكم وبنو ابنته فاطمة في الاسلام من بينكم فاننا اوسط بني هاشم نسبنا وخيرهم
 اما وابل في النجم ولم تفرق في امهات الاولاد وان الله تبارك وتعالى لم يزل يختارنا فولدني
 من النبيين افضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه اقدمهم اسلاما وارسعهم علما
 واكثرهم جهادا علي بن ابي طالب ومن نساؤه افضلهن خديجة بنت خويلد اول من آمن
 بالله وصلى القبلة ومن بناته افضلهن وسيدة نساء اهل الجنة ومن المولودين في الاسلام
 الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ثم قد علمت ان هاشما ولد عليا من زين وان عبيد
 المطلب ولد الحسن من زين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني من زين من قبل جدتي
 الحسن والحسين فما زال الله يختارني حتى اختارني في النار فولدني ارفع الناس درجة في
 الجنة واهوت اهل النار عذابا فان ابن خير الاخير وابن خير الاشهرار وابن خير اهل الجنة
 وابن خير اهل النار والله هو الله ان دخلت في بيعتي ان اؤممت على نفسك وولدك وكل
 ما اصبته الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معااهدة فقد علمت ما يلزمك في ذلك فاننا اوفى
 بالعهد منك واخرى لقبول الامان فاما امانك الذي عرضت على فأي الامانات هو امان ابن

صَبْرَةُ أُمِّ أَمَانَ عَمَلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ أُمِّ أَمَانَ أَبِي مُسْلِمٍ وَالسَّلَامُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ بِسْمِ
 اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَمَامِ بَعْدَ قَسْدِ آتَانِي
 كِتَابُكَ وَبَلَّغْنِي كَلَامَكَ فَإِذَا جِئْتُ تَحْرِيكَ بِالنِّسَاءِ لَتُضِلَّ بِهِ الْجُفَاءُ وَالْعُرُوفُ عُولِمَ بِحَسْبِ اللَّهِ النَّسَاءُ
 كَالْعُمُومَةِ وَلَا إِلَّا بَاءً كَالْعَصْبَةِ وَالْأُولِيَاءُ وَلَقَدْ جَعَلَ الْمَأْمُورُ أَبَاؤَهُ عَلَى الْوَالِدِ الْآدَنِيِّ فَقَالَ جَلَّ
 تَنَازُهُ عَنْ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَعِيلَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَاقْتَدَعْتُ
 أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخُورُمَتُهُ أَرْبَعَةٌ فَأُجَابُهُ اثْنَانِ أَحَدُهُمَا
 أَبِي وَكَفَرَاثَانِ أَحَدُهُمَا أَبُوكَ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنَ النَّسَاءِ وَقَرَابَاتِهِنَّ فَلَوْ أُعْطِيتَ عَلَى قُرْبِ
 الْأَنْسَابِ وَحَقِّ الْأَحْسَابِ لَكَانَ الْخَيْرُ كُلُّهُ لَا سَمْنَةً بَنَتْ وَهَبَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ لِدِينِهِ مَنْ يَشَاءُ
 مِنْ خَلْقِهِ فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ فَاطِمَةَ أُمِّ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَهْدِ أَحَدًا مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا إِلَى سَلَامٍ وَلَوْ
 فَعَلَ لَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ أَوْ لَا هُمْ بِكُلِّ خَيْرٍ فِي الْأَسْرَةِ وَالْأُولَى وَأَسْعَدَهُمْ بِدُخُولِ
 الْجَنَّةِ غَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ أَبِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَأَمَّا
 مَا ذَكَرْتَ مِنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ أُمِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ أُمِّ الْحَسَنِ وَأَنَّ هَاشِمًا وَلَدَ عَلِيًّا
 مِنْ بَنِيهِ وَأَنَّ عَبْدَ الْمَطْلِبِ وَلَدَ الْحَسَنِ مِنْ بَنِيهِ تَغْيِيرُ الْأَوَايِنِ وَالْآخِرِينَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَلِدْهُ هَاشِمٌ الْأَمْرَةُ وَاحِدَةٌ وَلَمْ يَلِدْهُ عَبْدُ الْمَطْلِبِ الْأَمْرَةُ وَاحِدَةٌ وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ
 مِنْ أَنَّ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبِي ذَلِكَ فَقَالَ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ وَلَكُمْ بِنَايَتُهُ وَأَخَاهُ الْقَرَابَةُ قُرْبِيَّةٌ غَيْرَ أَنَّهَا أَمْرٌ لَا يَجُوزُ الْمِيرَاثُ
 وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَوُثَّمَنَّ فَكَيْفَ تَوُثِّرُ الْأَمَامَةُ مِنْ قَبْلِهَا وَلَقَدْ طَلَبَ بِهَا أَبُوكَ بِكُلِّ وَجْهٍ فَأَخْرَجَهَا
 تُخَاصِمٌ وَهَرَّضَهَا مِرَّاءُ وَدَفَنَهَا بِالْأَفْأَبِيِّ النَّاسِ الْأَقْدِيمِ الشَّيْخِينَ وَلَقَدْ حَضَرَ أَبُوكَ وَفَاةَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِأَصْلَاحَةِ غَيْرِهِ ثُمَّ أَخَذَ النَّاسَ رِجَالًا رِجَالًا فَلَمْ يَأْخُذُوا أَبَاكَ فِيهِمْ ثُمَّ
 كَانَ فِي أَصْحَابِ الشُّوْرَى فَكُلُّ دَفْعَةٍ عَنْهَا يَبِيعُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عُثْمَانُ وَقَبِيلُهَا عُثْمَانُ وَهَارِبُ

أَبَاكَ ظَلَمَهُ وَالزُّبَيْرُ دَعَا سَعْدًا إِلَى بَيْعَتِهِ فَأَغْلَقَ بَابَهُ دُونَهُ ثُمَّ بَاعَ مَعَاوِيَةَ بَعْدَهُ وَأَقْضَى أَمْرُ
جَدِّكَ إِلَى أَبِيكَ الْحُسَيْنِ فَسَلِمَ إِلَى مَعَاوِيَةَ بِخَرْقٍ وَدِرَاهِمٍ وَأَسْلَمَ فِي يَدَيْهِ شِبَعَتَهُ وَخَرَجَ إِلَى
الْمَدِينَةِ فَدَفَعَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ وَأَخَذَ مَا لَمْ يَنْتَهِ عَنْهُ فَكَانَ لَكُمْ فِيهَا شَيْءٌ فَقَدْ بَعَثُوهُ فَأَمَّا
قَوْلُكَ إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَكَ فِي الْكُفْرِ فَعَلَّ أَبَاكَ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا فَلَيْسَ فِي الشَّرِّ خَيْرٌ وَلَا
مِنْ عَذَابِ اللَّهِ هَيْئٌ وَلَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَقْذِرَ بِالنَّارِ وَتَرْدِ قَسَمِ
وَسَبِّعِلَمْ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ بِمُنْقَلَبٍ وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ لَمْ تَلِدْكَ الْجَهَنَّمَ وَلَمْ تُعْرِقْ فِي سِلَاقِ أُمَمَاتٍ
الْأَوْلَادُ وَأَنْتَ أَوْسَطُ بَنِي هَاشِمٍ نَسَبًا وَخَيْرُهُمْ أَمَارًا بِأَبَا فَقَدْ رَأَيْتَ تَخَرَّتْ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ طُرًا
وَقَدَّمْتَ نَفْسَكَ عَلَى مَنْ هُوَ خَيْرُ مَنْكَ أَوْلًا وَآخِرًا وَأَصْلًا وَفَصْلًا تَخَرَّتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ابْنِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى وَالِدِ وَلَدَةٍ فَانْظُرْ وَتَحَلَّ أَنْ تَكُونَ مِنَ اللَّهِ عَذَابًا وَمَا وَلَدَ فِيكُمْ مَوْلُودٌ
بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَهُوَ لَا مَوْلَدٍ وَلَقَدْ كَانَ خَيْرًا
مِنْ جَدِّكَ حَسَنُ بْنُ حَسَنِ ثُمَّ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ وَجَدُّهُ أُمٌّ وَلَدَتْكُمْ ابْنَتُهُ جَعْفَرُ وَهُوَ
خَيْرُ مَنْكَ وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ جَدَّكَ عَلِيًّا حَكِيمٌ وَأَعْطَاهُمَا عَهْدَهُ وَمِيثَاقَهُ عَلَى الرِّضَا بِمَا حَكَمَا
بِهِ فَاجْتَمَعَا عَلَى تَخْلِهِ ثُمَّ خَرَجَ عَمَّاكَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى ابْنِ مَرْجَانَةَ فَكَانَ النَّاسُ الَّذِينَ مَعَهُ
عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ ثُمَّ أَتَوَاكُمْ عَلَى الْأَقْنَابِ بِغَيْرِ أَوْطِيَةٍ كَالسَّبْيِ الْمَجْلُوبِ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ خَرَجَ مِنْكُمْ
غَيْرُ وَاحِدٍ فَقَتَلَتْكُمْ بَنُو أُمَيَّةَ وَحَرَّفُوكُم بِالنَّارِ وَصَلَبُوكُم عَلَى جَذْوَعِ النَّخْلِ حَتَّى خَرَجْنَا عَلَيْهِمْ
فَأَدْرَكْنَا بِئَارَكُمْ أَذَلُّكُمْ ذِكْرُهُ وَرَفَعْنَا أَقْدَارَكُمْ وَأَوْرَثْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ بَعْدَ أَنْ كَانُوا
يَلْعَنُونَ أَبَاكَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ كَمَا تَلْعَنُ الْكُفْرَةَ فَعَفَّيْنَاهُمْ وَكَفَّرْنَاهُمْ وَبَيَّنَّا فَضْلَهُ
وَأَشَدَّنَا بِذِكْرِهِ فَانْخَضَتْ ذَلِكَ عَلَيْنَا حُجَّةٌ وَظَنَنْتُ أَنَا لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ أَنَا قَدْ مَنَاهُ عَلَى
هَمَزَةٍ وَالْعَبَّاسُ وَجَعَفَرُ كُلُّ أُولَئِكَ مَضَوْا سَالِمِينَ مُسْلِمًا مِنْهُمْ وَأَبْنِي أَيْوَلُكَ بِالْأَمَاءِ وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ
مَا ثَرَفَانِي الْإِسْلَامُ سِقَابُهُ الْجَمِيعُ الْأَعْظَمُ وَوَلَايَةُ زُمْرِهِمْ وَكَانَتْ لِلْعَبَّاسِ دُونَ إِخْوَتِهِ فَتَارَعْنَا

فيها أبوك الى عمر قضي لنا هو عليه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من همومته
 أحدياً الا العباس فكان وادته دون بني عبد المطلب وطالب الخلافة غير واحد من بني
 هاشم فلم ينالها الا ولده فاجتمع للعباس أنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء
 وبنوه القادة الخلفاء فقد ذهب بفضل القديم والحديث ولولا أن العباس أخرج الى بدر
 كرها لما تهمناك طالب وعقيل جوعاً أو يلجأ حقان عتبة وشيبة فأذهب عنهم العار
 والشنار ولقد جاء الاسلام والعباس يمون أباطالب للآزمية التي أصابتهم ثم قذى عقيل يوم
 بدر فقد مناكم في الكفر وقد بناكم من الأسر وورثادونكم خاتم الانبياء وحزننا شرف الآباء
 وأدركنا من ثأركم ما يحزنتم عنه ووضعناكم بحيث لم تضعوا أنفسكم والسلام ٥ قال
 أبو العباس وقد ذكرنا رسالة هشام الى خالد بن عبد الله واناسند كرها بتمامها في غير هذا
 الموضع الذي ابتداء ناذ كرها اولاً في نفسه وكان سبب هذه الرسالة افراط خالد في الدالة على
 هشام وأنه أخذ ابن حسان النبطي فصر به بالسياط وكان يقال له سهل قال فبعث بشيئ منه
 الى أبيه وفيه آثار الدم فأدخله أبوه الى هشام مع ما قد أوغر صدر هشام عليه من افراط
 الدالة واحتجاب الاموال وكفر ما أسداه اليه من توليته اياه العراق فكتب هشام الى خالد
 بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين عنك أمر لم يحتمل لك الا لما أحب من
 رب الصفة قبلك واستقام معروفه عندك وكان أمير المؤمنين أحق من استصلم ما قد
 عليه منك فان تهذمتل مقاتل وما بلغ أمير المؤمنين عنك رأي في معاجلتك بالعقوبة فراه
 ان النعمة اذا طالت بالعباد ثم تدهأ بطرته فأساء جل الكرامة واستقل العاقبة ونسب ما في
 يديه الى حيلته وحسبه وبينه ورطه وعشيرة فاذا زلت به الغيرة وانكشطت عنه عماية القى
 والاسطان ذل منقاداً ونديم حميراً أو ~~تسكن~~ منه هدوءه فادرا عليه فاهراً له ولو أراد أمير
 المؤمنين افسادك لجمع بينك وبين من شهد قتلنا خطاك وعظيم زلاتك حيث تقول بلطائن

والله ما زادني ولاية العراق شرفاً ولا ولا في أمير المؤمنين شيئاً لم يكن من قبلي ممن هو دوني يلي
 مثله ولعمري لو اقبلت ببعض مقاوم الحجاج في أهل العراق في تلك المضايق التي لقيت لعلت
 أنك رجل من بحيلة فقد خرج عليك أربعون رجلاً فغلبوك على بيت مالك وخزائنك حتى
 قلت أطمعوني ماء دهباً وبعلاً وجنناً فما استطعتهم إلا بأمان ثم أخفرت ذمتك منهم رزين
 وأصحابه ولعمري أن لو حاول أمير المؤمنين مكافأتك بخطاك في مجلسك وبحودك فضله اليك
 وتصغير ما أنعم به عليك فخل العدة ونقص الصنعة وردك إلى منزلة أنت أهلها كنت لذلك
 مستحقاً فهذا جدك يزيد بن أسد قد حشد مع معاوية في يوم صفين وعرض له دينه ودمه
 فما استطع إلا عنده ولا ولا ما استطع اليك أمير المؤمنين وولاك وقبلة من أهل اليمن
 ويوتاتهم من قبيلة أكرم من قبيلتك من كندة وغسان وآل ذي يزن وذي كلاع وذي
 رعين في تطرائسهم من بيوتات قومهم كلهم أكرم أولية وأشرف أسلاف من آل عبد الله
 ابن يزيد ثم أتوك أمير المؤمنين بولاية العراق بلايت رفيع ولا شرف قديم وهذه البيوتات
 تناولك وتغمرك وتسكنك وتتقدمك في المحافل والجامع عند بدء الأُمور وأبواب الخلفاء
 ولولا ما أحب أمير المؤمنين من رد غريبك لما جلت بالناس كنت أهلها وأهلها منسكاً لقريب
 ما أخذها صريح مكروها فيها إن أنبى الله أمير المؤمنين زوال نعمة عنك وغاويل نعمة بك
 فيما ضيعت وأرتكبت بالعراق من استعانتك بالمجوس والنصارى وقوايتهم رقاب المسلمين
 وجبوة خراجهم وتسلطهم عليهم ترع بك إلى ذلك عرق سوء فيهم من التي قامت عنك فيئس
 الجنين أنت يا عدو نفسه وإن الله عز وجل لما رأى أحسان أمير المؤمنين اليك وسوء قيامك
 بشكره قلب قلبه فأخطه عليك حتى قبحت أمورك عنده وآيسه من شكرك ما ظهر من
 كفرك النعمة عنك فأصبحت تنتظر سقوط النعمة وزوال الكرامة وحلول الخزي
 فتأهب لتوازل عقوبة الله بك فإن الله عليك أوجب ولما علمت أنك قد أصبحت وذو بك

هند أمير المؤمنين أعظم من أن يسكنك إلا راي بين يديه وعند من يقررك بها ذنبا
 ويكنك بما أتيت أمرا فقه نسيت وأحصاه الله عليك ولقد كان لاير المؤمنين زاجر
 عنك فيما عرفك به من التسرع إلى حياقتك في غير واحدة منها القرشي الذي تناولته بالجهاز
 ظالم فصر بك الله بالصوت الذي ضربته به مقتضاه على رؤس رعيته ولعل أمير المؤمنين
 يعود لك بمثل ذلك فإن يفعل فأهله أنت وإن يصح فأهله هو ومن ذلك ذكرك زمزم وهي
 سقى الله وكرامته لعبد المطلب وهذا الحى من قريش تسميها أم جعار فلا سقاك الله من
 حوض رسوله وجعل شر كما خير كما الفداء والله أن لو لم يستدل أمير المؤمنين على ضعف
 فخا ترك وسوء تدبيرك إلا بفسالة دخالتك ويطانتك وعمالك والغلبة عليك جاريتك الائمة
 بأئمة الفهود ومستمعة الرجال مع ما أنفقت من مال الله في المبارك فالك ادعيت أنك
 أنفقت عليه اثني عشر ألف ألف درهم والله لو كنت من ولد عبد الملك بن مروان ما احتمل
 لك أمير المؤمنين ما أفسدت من مال الله وضيعت من أمور المسلمين وسلطت من ولاية السوء
 على جميع أهل كور عمالك تجمع اليك الدهاقين هدايا النبروز والمهرجان حاسالا كثره رافعا
 لاقله مع شجاعت مساويك التي قد آخر أمير المؤمنين تقريرك بها ومناصبك أمير المؤمنين
 في مولاة حسان ووكيله في ضياعه وأخواره في العراق واقدامك على ابنه بما أقدمت به
 وسيكون لاير المؤمنين في ذلك نبا أن لم ينف عنك ولكنه يظن أن الله طاب لك بامور أيتها
 غير تارك انك شيفك عنها وحلك الاموال ناقصة من وظائفها التي جباها عمر بن هبيرة
 وتوجيهك أخاك أسد إلى خراسان مظهر العصية بها مقام لا على هذا الحى من مضر قد
 أنت أمير المؤمنين بتصفيره بهم واحتقاره لهم وركوبه اياهم الثقات ناسيا الحديث زرتب
 وقصص الهجرين كيف كانت في أسدين كرز فاذا خلوت أو توسطت ملاءا عرف نفسك
 وخف رواجع البغي عليك واجلات المقمبك واعلم أن ما بعد كتاب أمير المؤمنين هذا

أشدُّ عليك وأفسدُ لك وقيلَ أمير المؤمنين خلفُ منك كثيرُ في أحسابهم ويوتانهم وأديانهم
وفيهم عرضُ منك والله من وراء ذلك وكتب عبد الله بن سالم سنة تسع عشرة ومائة

❦ هذا الكتاب قد وقَّينا جميعَ حقوقه ووقَّينا بجميع شروطه إلا ما أذَّهَل عنه
النسيانُ فإنه قلما يُخفى من ذلك ونحن خائفون بأشعار طريفة وآخر ذلك الذي
نختم به آيات من كتاب الله عز وجل بالتوقيف على معانيها إن شاء الله ❦

قال الشاعر

أذْ كُرِّجَ الحاس من بني أسد * بعدوا وحنَّ اليهم القلبُ
الشرقُ منزلنا ومنزلهم * غربُ وأنى الشرق والغربُ
من كل أبيض جلُّ زينة * مسكٌ أحمرٌ صارمٌ غضبُ

وقال آخر

حياةُ أبي العوام زَيْنُ قوم * لكل امرئٍ قاسُ الامور وجربا
وتغيبُ أحيانا عليه ولو مضى * لك على الباقي من الناس أعنيا

وقال مسلم

حياتُك يا ابن سعدان بن يحيى * حياةُ للمسكارم والمعالى
جلبتُ لك الثناء فحاش عفوًا * ونفسُ الشكر مُطافئةُ العقال
وترجعتني اليك وإن نأت بي * ديارى منك تجرُّ به الرجال

وقيل في المثل المبالغة في التسمية تسع بك على عظيم الطنة وأنشدني العباس بن القريج

الرياشي

وكم سقت في آثاركم من نصيحة * وقد يسفد الطنة المتصح

وأنشدني الرياشي

اذا الامر أغنى عنك حنويه فاجتنب * معرة امرأ أنت عنه بعزل

وقال العنابي

لا ترج رجعة مذب * غلط احتجابا باعتذار

وقال أيضا

وقيت كل خليل ودني غنا * الا المؤمل دولاني وآبائي

وقيل للعنابي ما أقرب البلاغة قال ألا يؤتى السامع من سوء اقهام الفائل ولا يؤتى الفائل من سوء فهم السامع وقال ابن يسير

اقدّر لرجلك قبل الخط ومنزلها * فن علّز لقاع من غيرة زلفها

وكان يقال اصمتت آتفههم واذا كرتعلم وقل لتدلق * ونذكر آيات من القرآن وما غلط في مجازها النحويون قال الله عز وجل انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه مجاز الآية ان المفعول الاول محذوف ومعناه يخوفكم من أوليائه وفي القرآن فمن شهد منكم الشهر فليصمه والشهر لا يغيب عنه أحد ومجاز الآية فمن كان منكم شاهدا ببلده في الشهر فليصمه والتقدير فمن شهد منكم أي فمن كان شاهدا في شهر رمضان فليصمه نصب الظروف لا نصب المفعول به وفي القرآن في مخاطبة فرعون فاليوم نجيبك ببدنك لتسكون لمن خلفك آية فليس معنى نجيبك فخلصك ولكن نلقينك على نجوة من الارض ببدنك بدير على يدك على ذلك لتسكون لمن خلفك آية وفي القرآن يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم فالوقف يخرجون الرسول واياكم أي ويخرجونكم لان تؤمنوا بالله ربكم

وصلّى الله على محمد خاتم النبيين ونستغفر الله

مما قلناه من عجز وقصد وزلل وخلل

فهرس

الجزء الثاني من السكامل

صفحة	صفحة
٢٦ للأعشى يمدح هوزة بن علي ذي الناج	٤٦ - باب
وتفسير ما ورد فيه من الغريب	٢ في ذكر ما فيه استراحة للقارى
٣١ لجرير يهجو بني حنيفة	وانتقال ينفي الملل
٣٢ لهارة بن عقيل يهجو بني حنيفة	٣ ما قيل في الإبل من ذم ومدح
٣٣ للوليد بن عقبة يخاطب بني هاشم	٤ للوليد بن يزيد يفتخر
لليلي الاخيلية ترثي عثمان بن عفان	٥ الكلام وضروبه . الكناية وضروبه
لآخر يرثيه أيضا	٦ لأعرابي في زوجه
٣٤ لآيمن بن خريم بن فاتك الاسدي يرثي	٨ لرياح بن سفيح يحيب جريرا .
عثمان بن عفان وتفسير ما ورد فيه	لمروان بن أبي حفصة في الغزل وتفسير
من الغريب	ما فيها من الغريب
٤٧ - باب	١٠ بعض طرائف العاشق
٣٥ في بعض ما مر للعرب من التشبيه	١٢ لذي الرمة يشيب بمحبوبته في تفسير
ومن ذلك ما ورد لامرئ القيس	ما فيه من الغريب
٣٦ ومن عجيب التشبيه للنابعة ومن عجيب	١٥ ما قيل في كتمان السر وإفشاءه
التشبيه لذي الرمة	١٩ لبكر بن الطاح يمدح مالك الخراعي
٣٧ وله أيضا من التشبيه المصيب في	٢٠ للخليع يمدح عاصم الفسائي .
صفة روضة	لاسماعيل بن القاسم يعاتب صديقه
٣٨ الاصمعي لا يفسر شعرا فيه ذكر	ليزيد بن محمد بن المهلب يمدح إسحاق
للأنواء لتوبة يشبه القاب بقطاة	ابن إبراهيم
قهرها شرك	٢١ ما قالت الشعراء في سعيد بن سلم من
٤٠ ما ينصب على المدح والذم وما يجوز	مدح وذم
فيه القطع	٢٣ مبالغ احتقار العرب لباهلة .
٤١ أحسن ما قيل في صفة الضلوع	٢٥ ما وقع بين الحضين . وعبد الله بن سلم
واشتباكها أبو الهندي وميله إلى الشراب	في مجلس قتيبة بن مسلم

صفحة

٤٣ للفرزدق في النوار

من عجيب التشبيه فيما يكنى عن ذكره لجرير
وله أيضا من التشبيه الحسن في صفة
الحبل ومن حسن التشبيه لعنترة

٤٤ ومن التشبيه المتجاوز المفرط للخنساء
ومن تشبيه المحدثين المستطرف لبشار
للحسن بن هاني في صفة الخمر

٤٥ لاسحاق بن خلف في صفة السيف
ما قيل في صفة مصلوب

٤٦ ومن إفراط التشبيه لابي خراش يصف
سرعة ابنه في العدو

٤٦ لابن عبدل يهجو رجلا بالبحر

٤٧ لعبد الرحمن يهجو مصعب بن عبد الله
وصباح بن خاقان :

خذ التشبيه وتشبيهات العرب للنساء
٥٠ الرياح ومواقعها

٥٢ لجرير يعين بن جاشع بخذلانهم الزبير
ابن الدوام

٥٣ نذر لبيد بن ربيعة عجزه عن الوفاء به
٥٥ لارس بن حجر في شدة البرد وغلبة
الشمال يرثي فضلة بن كعدة الأسدي

٥٦ لرجل يهجو رجلا

٥٧ للسليك يرثي فرسه

٥٨ رجل من غنى يغادر رجلا من بنى فزارة

٥٩ لعبارة يهجو بني أسد بن خزيمه

ما قيل في الترفع عن الوضيع

٦١ حلم الأحنف وترفعه

٦٢ عمرو بن العاص يسأل من أمه فيجيب

صفحة

٦٣ للفرزدق حين ولي عمر بن هبيرة العراق

لرجل من بني أسد يجيب الفرزدق

٦٤ للفرزدق يهجو عمر بن هبيرة عند
ولايته العراق

٦٥ للفرزدق لما عزل ابن هبيرة وحبس

٦٦ للفرزدق يهجو خالد بن عبد الله القسري
وله أيضا في هبيرة لما هرب من السجن

٦٧ ومن التشبيه المصيب لامرئ القيس
في طول الليل

٦٨ للمهازل وقد خطبت بنته .

لراجز يصف غيا

٨٩ الكلام على قوله تعالى (طالعها كانه
رموس الشياطين)

حديث أبي النجم العجلي مع هشام

٧٣ ما ذكر في سير الناقة وحركة قوائمها
من التشبيه المطرد

٧٤ لعمر بن أبي ربيعة في النسب

٧٦ ما ذكر من الإفراط في السرعة

٧٧ لذى الرمة يشبه الرمل بأوراك العذاري
للشماخ في صفة فرس :

٧٩ من التشبيه الحسن للشماخ يصف سمها .

ما قيل في شرح الشباب للشنفرى يصف

يصف امرأة بشدة الاستحياء

٨٠ انتقاد بشار كثيرا في تشبيه محبوبته

بالعصا تعرض امرأة مدينية لكثير

وانتقاده في بعض أشعاره

لجرير يهجو خالد عيينة العبدى

صفحة	صفحة
٩٥ وله أيضا من التشبيه الجيد يمدح الخصيب	٨٢ لام الهيثم في صفة جمل
وله في صفة السفينة .	٨٣ لابي النجم يصف المنجنيق
وله يصف الخمر ويذكر صفاتها	لراجز يصف معولا
ورقتها وضيائها	٨٤ للعجاج يصف حمارا .
٩٦ وله في الواشين	للراعي يصف الحادي
٩٧ من حسن التشبيه لبشار بن برد يصف	٨٥ لعوف بن محلم وسمع نوح حمامة .
حديث جارية	لحميد بن ثور يصف حمامة .
من حسن التشبيه لعباس بن الأحنف	لابن الرقاع وذكر حمامة
٩٨ من حسن التشبيه لابي العتاهية في الرشيد	٨٦ لبعض المحدثين وكان سمع غناء
لعلي بن جبلة يمدح حميد بن عبد الحميد	٨٧ العرب تشبه على أربعة أضرب
٩٩ من ملح التشبيه لعبد الصمد بن المعذل	من التشبيه المفرط لبكر بن النطاح
في صفة العقرب	في أبي داف
من أحسن التشبيه وملحه لرجل يهجو	٨٨ من عجيب التشبيه في إفراط قول
رجلا برثانة الحال	الناطقة في حصن بن حذيفة
١٠١ لدعبل في رجل نسيه إلى السؤدد	من التشبيه القاصد الصحيح للناطقة
٤٨ - باب	يصف خوفه من أبي قابوس
مدح زياد بن عمرو للعجاج عند الوليد	٨٩ من التشبيه البعيد لآخر يريد الصحة
ابن عبد الملك .	لمروان بن أبي حفصة يهجو قوما من
لابن قيس الرقيات في معاتبة المهلب	رواة الشعر
١٠٢ لدعبل بن علي يذم رجلا بالبخل	٩٠ ماورد في تشبيه عين الانسان بعين
١٠٣ لرجل من طي يفتخر .	الطي والقبرة
بخل الخطيئة	٩١ لابي نواس يمدح الفضل بن يحيى وتفسير
١٠٤ لدعبل الخزاعي يهجو	ماورد فيه من الغريب
لجريد يهجو الأخصل وقومه بني تغلب	٩٣ لابي نواس وكان الخليفة تشدد عليه في
٤٩ - باب من أخبار الخوارج	شرب الخمر وحبسه
١٠٥ ببيعة الخوارج لعبد الله الراسي وتكرمه	٩٤ فطنة الرشيد
١٠٦ وقوع واصل بن عطاء في قبضة	حسن جرير لابن الرقاع على إجادته
الخوارج وحياته	في التشبيه لابي نواس في الغزل وهو
	من التشبيه الحسن

صفحة	صفحة
١٣٢ وقف على بن أبي طالب رضى الله عنه المعروف بعين أبي نيزر	إرسال على عبد الله بن عباس للخوارج للمناقشة في الخروج على
١٣٣ حديث على مع الخوارج في أول خروجهم عليه	١٠٧ استفتاء أعرابي عمر بن الخطاب فيمن أصاب ظبيًا وهو محرم .
١٣٥ حديث الخوارج مع عبد الله بن حبيب وقتلهم له	لفطري بن الفجاءة يستنفر أبا خالد ورد أبي خالد عليه
عمر غيلان بن خرشة عند زياد ونيه من الخوارج	١٠٨ حديث عمران بن حطان رأس العقدة من الصفرية
١٣٦ معارضة مرداس بن أدية لزياد وهو يخطب من يرى رأى الخوارج من الفقهاء ومن لا يراه	١١٦ أول من حكم من الخوارج أول سيف سل من سيوف الخوارج
كلمة (لا أبالك) وفيه تستعملها العرب	١١٧ مناظرة على الخوارج وتسميته لهم بالحرورية
١٣٩ وصف النبي صلى الله عليه وسلم للخوارج	١١٨ من كلمة للصليان العبدى للعراقى يخاطب عبد الملك
١٤١ انتجاع نافع بن الأزرق لابن عباس يسأل في تفسير بعض الآيات	١١٩ محاربة المهلب لأصحاب نافع بن الأزرق وما قاله شاعر الأزارقة في ذلك
لجريهجو آل المهلب ويمدح هلال بن أحوز	١٢١ حديث الرجل الأسود الذي وقف على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقيم فنائم خبير
١٤٤ إعراض بن عباس عن ابن الأزرق وسماعة لقصيدة عمر بن أبي ربيعة	١٢٣ واصل بن عطاء وهجاء بشار له
١٤٦ إعجاب عبد الملك برجل من الخوارج وفادة رجل على معاوية وكان موصوفا بقراءة الكتاب	١٢٥ لثغة واصل بن عطاء وقدرته على تجنبها
١٤٧ صديق عبد الملك في أيام نسكه	١٢٥ محاربة على للخوارج وهرب طائفة منهم إلى مكة وقتال معاوية معهم
١٤٨ حديث بن جعدة المنصور	١٢٥ اتفاق ثلاثة من الخوارج على قتل على ومعاوية وعمر بن العاص
١٤٩ كتاب على لأهل النخيلة من الخوارج	١٢٩ لأبي زيد الطائي يرثي عليا رضى الله عنه للكميت يرثي عليا
	١٣٠ لكثير في محمد بن الحنفية لما حبسه بن الزبير لأبي الأسود في آل البيت

صفحة	صفحة
١٧٠ فرق الخوارج	١٤٩ للحميري يعارض مذهب الخوارج
١٧١ خروج الأزارقة إلى ابن الزبير لامتحانته	سؤال أهل النخلة لابن عباس في السبأ
١٧٤ مشايعة ابن الزبير للخوارج وسبب تفرقهم عنه	١٤٩ خبر المستورد الخارجي وآدابه
١٧٥ خروج نافع بن الأزرق إلى الأهواز	١٥٠ أول من خرج بعد قتل علي رضي الله عنه على معاوية
١٧٦ خروج نجدة بن عامر إلى البصرة وكتابه إلى نافع	١٥٦ للعباس بن الأحنف يعاتب من اتهمه بإفشاء سره
١٧٧ كتاب نافع إلى نجدة بن عامر	حديث عمار بن ياسر حينما خرج مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات العشيرة
١٧٨ كتاب نافع إلى ابن الزبير يدعو إلى أمره	١٥٢ مقتل علي ووصيته إلى أبنائه
١٧٩ كتاب نافع إلى من بالبصرة من المحكمة	١٥٣ خروج قريب بن مرة وزحف الطائي بالبصرة على زياد
١٧٩ ما تركه كتاب نافع في نفوس خوارج البصرة	معاملة زياد لمن خرج من النساء
١٠٨ إقامة نافع بالأهواز يعترض الناس ويقتل الأطفال	١٥٤ قتل البلجاء وهي من الخوارج
١٨١ وقعة دولاب وقتل نافع بن الأزرق	أخبار مرداس أبي بلال الخارجي
١٨٢ لقطري في يوم دولاب	١٥٧ لعيسى بن قاتك يمدح الخوارج
٥١ - باب النسب إلى المضاف	١٥٩ لعمران بن حطان يرثي مرداسا
١٨٥ النسب إلى العلم المضاف	١٦٠ قتل عباد بن أخضر المازني
النسب إلى مضاف غير العلم	للفرزدق يذكر أخذ ثار عباد بن أخضر
النسب إلى الجماعة	١٦١ تشديد عبيد الله بن زياد على الخوارج
١٨٦ الأزارقة لا تكفر إلا من قتل	حديث زياد مع الخوارج
١٨٧ وقائع الأزارقة مع ولاية ابن الزبير وتغلبهم	١٦٣ سياسة زياد مع الخوارج
١٨٩ استنجد أهل البصرة بالأحنف وتدبيره الأمر . مفاوضة المهلب في قتال الخوارج واستعداده لذلك محاربتهم للخوارج وكتابه إلى الوالي يُبشّره بالنصر	١٦٣ الرهين وشعره
	١٦٤ المختار بن أبي عبيد الثقفي ودعوته
	٥٠ - باب
	١٦٧ اللام إلى الاستغاثة والتي للاضافة
	١٦٩ حديث عبيد الله بن زياد مع رجل خارجي من سدوس

صفحة

١٩١ خطبة المهلب في أصحابه يحثهم على قتال الخوارج

١٩٢ يوم سولاف وهزيمة المهلب وأصحابه

١٩٣ لرجل من بني تميم يذم المهلب

السبب في أن المهلب كان أعور كذا

١٩٤ معنى كلمة الضمار

١٩٥ الكلام على كلمة «كائن» وأصلها

١٩٦ كتاب المهلب إلى الحارث يبشره

بالنصر وتهنئة المهلب بذلك

٢٠٩ مبايعة الخوارج للزبير بن علي وخطبته

فيهم يحثهم على الجهاد

٢٠٧ تولية مصعب بن الزبير على البصرة

واستقدامه للمهلب

مشاورة مصعب الناس فيمن يكفيه

أمر الخوارج

٢٠٣ عمر بن عبيد الله يخاف المهلب في

قتال الخوارج

٢٠٧ حصار الخوارج لعتاب بن ورقاء

وانتصاره عليهم

٢٠٨ الكلام على لولا عند اتصالها بالضمير

٢١٠ مبايعة الخوارج لقطرى بعد قتل

الزبير بن علي

٢١٠ محاربة المهلب للخوارج وطردهم من

الاهواز إلى راهرهز

١١٢ كتاب عبد الملك إلى المهلب بولايته

بعد قتل مصعب

عزل خالد بن عبيد الله المهلب

ومحاربته للخوارج

صفحة

٢١٣ تولية خالد لأخيه عبد العزيز وقتاله

الأزارقة وهزيمته

٢١٨ كتاب خالد إلى عبد الملك يعذر أخيه

كتاب عبد الملك إلى خالد بالعزل

وتولية أخيه بشر بن مروان

كتاب عبد الملك إلى أخيه بشر يأمره

أن يولي المهلب قتال الأزارقة

وكرهيته لذلك

٢١٩ كتاب عبد الملك إلى أخيه يعزم عليه

أن يولي المهلب

٢٢٠ موت بشر بن مروان واضطراب

الجند على ابن عتف اجتماع الكلمة

بولاية الحجاج أمر العراق

٢٢٢ كتاب الحجاج إلى المهلب يأمره بالجد

في قتال الأزارقة ورد المهلب عليه

٢٢٣ كتاب الحجاج إلى المهلب يستبسطه

ويتهده ورد المهلب عليه

٢٢٥ إرسال الحجاج البراء بن قبيصة إلى

المهلب يستحثه

٢٢٨ إرسال الحجاج الجراح بن عبد الله

إلى المهلب يستبسطه في مناجزة القوم

وسؤاله عما رآه كتاب الحجاج إلى

عتاب بن ورقاء يأمره بالمسير إلى المهلب

٢٣٠ وقوع الخلاف بين عتاب والمهلب

بسبب أرزاق الجند وسعي المغيرة بينهما

بالصلح

٢٣١ دماء المهلب وقوة حيلته في إيقاع

الخلاف بين الخوارج

صفحة

انقسام الخوارج وانضمام بعضهم إلى
عبد ربه الصغير

ارتحال قطري وبقاء عبد ربه

٢٣٣ كتاب الحجاج يستحثه

٢٣٥ كتاب المهلب إلى الحجاج

٢٣٦ ما قاله عبد ربه لأصحابه عند اشتداد

الحصار عليه واستعدادهم للقتال

٢٤٤ اشتداد الحرب بين الفريقين وإنهاؤها

بقتل عبد ربه وهزيمة الخوارج

٢٤٤ رسول المهلب إلى الحجاج وسؤاله

لها عن أبناء المهلب

كتاب المهلب إلى الحجاج بالنصر

ورود الحجاج عليه

٢٤٥ تولية المهلب ابنه يزيد على كرمان

وقدومه على الحجاج .

الحجاج بكرم وفادة المهلب ويثني عليه

٢٤٧ الحجاج يطلب من المهلب أن يصف

له إلاء أصحابه

٢٤٨ يزيد بن حبيب من الأزارقة وتفسير

ما ورد في ذلك من الغريب

٢٥٠ للمغيرة بن حبيب الخنظلي من أصحابه

المهلب يمدحه

٥٢ - باب

في اختصار الخطب والتحميد

والمواعظ

٢٥١ ما قيل في الموعظة

٢٥٢ خطبة أبي طالب لرسول الله صلى الله

عليه وسلم في تزويجه خديجة .

وفادة النابغة الجعدي على ابن الزبير

يستجده وما وقع بينهما من المحاورة

صفحة

٢٥٤ تحريض سديف السفاح على الفتك

بسلام بن هشام .

تحريض شبل بن عبد الله بن علي على

التكبل بثمانين رجلا من بني أمية

وتفسير ما في شعره من الغريب

٢٥٧ مكانة أسامة بن زيد عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم

٢٥٨ الموالي عند العرب

٢٥٩ ما قيل من الشعر في رثاء الأخوة

والأبناء والآباء

٢٦٦ معاوية لما أتاه موت عتبة ثم زيد

٢٦٧ للفرزدق يرثي حذراء الشيبانية

لجرير يرثي امرأته

لرجل من خزاعة يرثي عمر بن عبد العزيز

٢٦٨ لعلي بن أبي طالب يتمثل عند قبر

فاطمة عليها السلام

٢٦٨ لعقيل بن علفة يرثي ابنه علفة

٢٦٩ لأعرابي في الرثاء

حديث عامر بن الطفيل وأربد

أخى لبيد

٢٧٠ لبيد يرثي أخاه أربد

٢٧١ لأعرابي في الرثاء

حديث صدار الخنساء

٢٧٢ من مات له أكثر من ابنين

٢٧٣ المصائب تقع على ضربين

لأوس بن حجر يرثي فضالة وتفسير

الغريب

٢٧٥ لليلي الأخيلية ترثي توبة وتفسير الغريب

صفحة

٢٧٩ للخنساء ترثي أخاها معاوية وتفسير
ما ورد في ذلك من الغريب
٢٨٢ ولها أيضاً ترثي أخاها معاوية وتفسير
الغريب

٢٨٥ كيف قتل معاوية أخو الخنساء

التقاء صخر بقاتلي أخيه معاوية

٢٨٦ لغارة صخر على قاتلي أخيه

الخنساء ترثي أخاها صخر

٢٨٧ كيف قتل صخر أخو الخنساء

٢٨٨ لابن مناذ. يرثي عبد المجيد بن عبد

الوهاب الثقفي

٢٩١ قصيدة اعشى باهلة يرثي بها المنتشر بن

رهب وتفسير ماورد فيها من الغريب

٢٩٥ لمتهم بن زويرة يرثي أخاه مالكا وتفسير

ما فيه من الغريب

٢٩٩ وله أيضا يرثي في حضرة أبي بكر

٣٠٠ وله أيضا وهو من طريف شعره

وله من كلمة يرثي بها مالكا

٥٣ - باب

٣٠١ بعض من جرعوا عند الموت

٣٠٣ بعض من ظهرت منه عند الموت قسوة

٣٠٥ بعض من وقفوا على قبرهم وأثنوا عليهم

٣٠٧ لليلي الاخيلية ترثي توبة

٥٤ « وهذا باب طريف من أشعار المحدثين »

لطبيع بن إياس في يحيى بن زياد الحارثي

٣٠٨ لابي عبد الرحمن العتيبي يرثي هلي بن سهل

حديث رجل معتكف على قبر وهو يبكي

صفحة

٣٠٩ ليعقوب بن الربيع في جارية له

٣١١ ليزيد الهلالي يرثي المتوكل

٥٥ - باب

ذكر الأذواء من اليمن في الاسلام

٣١٣ الأذواء في الجاهلية

الأذواء في الاسلام

٣١٤ من كان بينه وبين الملائكة سبب من

اليمانية

٣١٥ الفرق بين معرفة الحيوان ونكرته وبين

مذكره ومؤثته

٣١٦ خطبة أعرابي بالبادية

من خطبة لعمر بن عبد العزيز

خطبة عتبة بن أبي سفيان بالموسم

٣١٨ خطبة عتبة بمصر وكان قد وجد عليهم

خطبة داود بن علي العباسي في أول موسم

ملكه بنو العباس بمكة

مقاله معاوية عند وفاته

٣١٩ ما قيل في حضرة يزيد بن معاوية

يعزونه بأبيه ويهينونه بالخلافة

أكله خالد بن صفوان

٣٢٠ كتاب المنصور إلى محمد بن عبد الله

يدعوه إلى طاعته ورد محمد عليه

كتاب المنصور إلى محمد بن عبد الله

٣٢٤ رسالة هشام إلى خالد بن عبد الله القسري

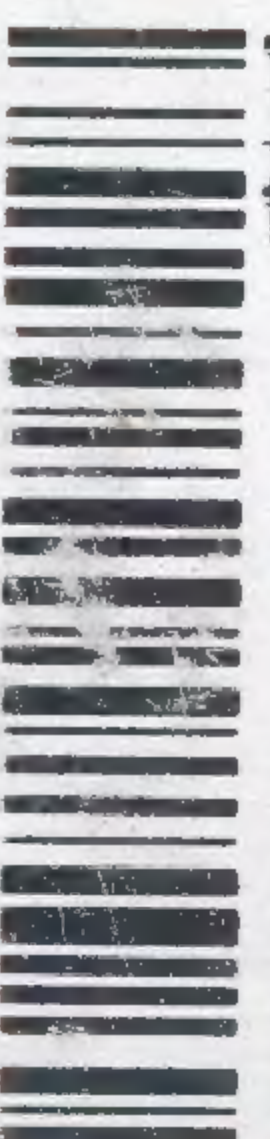
٣٢٧ طائفة من الأشعار المختارة

٢٢٨ ذكر آيات من القرآن قد يخطئ في

مجازها النحويون



Bibliotheca Alexandrina



0590984